

ثَبَاتُ الْقُلُوبِ

فِي

الْمُضْطَّافِ وَالْمَنْسُوبِ

لَأَبِي مَنْصُور عَبْدَ الْمَلِكِ
ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الثَّعَالِبِيِّ
النَّيْسَابُورِيِّ

٣٥٠-٤٢٩ هـ

تَحْقِيقُ
مُحَمَّدَ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ

لِلْمَكْتَبَةِ الْعَصْرِيَّةِ
بِمَدِينَةِ رَجَد

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - 2003 م

شركة لبناء شريف للإنشاءات
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة العضوية للطباعة والنشر

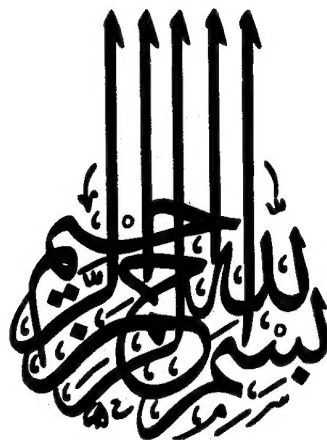
الدار الشموذجية
المطبعة العضوية

بيروت - ص.ب. ٨٣٥٥ - تليفاكس ٦٥٥٠١٥ ٩٦١١٠٠

صيدا - ص.ب. ٢٢١ - تليفاكس ٧٢٠٣١٧ ٩٦١١٧٠٠

e-mail: alassrya@terra.net.lb

ISBN 9953-34-214-8



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

نقل ابن خلكان^(١) عن ابن بسام أن الثعالبي «كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم؛ رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم أقرانه، سار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب، طلوع النجم في الغياهب؛ تواليفه أشهر مواضع، وأبهى مطالع، وأكثر من أن يستوفيهما حد أو وصف، أو يوفي حقوقها نثر أو رصف».

وعلى الرغم من أن الثعالبي كان جديراً بهذا الوصف، وعلى الرغم أيضاً من أنه عاش أكثر من ثمانين عاماً، قضى معظمها في مدارس الآداب والعلوم، ونظم الشعر الرائق، وإنشاء النثر الرائع؛ فإنه لم يظفر من المؤرخين وواضعي كتب التراجم بشيء يؤبه له؛ وكل ما ذكروه عنه: أن اسمه أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الثعالبي؛ وأن مولده كان بنيسابور سنة خمسين وثلاثمائة للهجرة؛ ووفاته كانت بها أيضاً سنة تسع وعشرين - أو ثلاثين - وأربعمائة للهجرة؛ وأن نسبته إلى الثعالب ترجع إلى خياطة جلودها وعملها؛ أو قيل له ذلك؛ لأنه كان قراء^(٢).

وزاد ابن قاضي شهبة أنه كان يعمل معلّم صبيان في مكتب^(٣)؛ وحتى تلميذه وربيه علي بن الحسن الباخري صاحب دمية القصر لم يزد على أن قال في حقه: «جاحظ نيسابور، وزبدة الأحقاب والدهور، لم تر العيون مثله، ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف يُنكرُ وما هو المُنزَن يُحمد بكل لسان، أو يُستَر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان! وكنت وأنا بعد فرخ أزغب، في الاستضاءة بنوره أرغب، وكان هو والدي بنيسابور لصيقي دار، وقريبي جوار، فكم جملة كتب كانت تدور بينهما في الإخوانيات، وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات، وما زال بي رؤوفاً وعليّ

(١) ابن خلكان: ٢٩١/١.

(٢) طبقات ابن قاضي شهبة ٣٨٨ (مخطوطة الظاهرية).

حانياً، حتى ظننته أباً ثانياً؛ رحمة الله عليه كلُّ صباح تخفُّق رَايَاتُ أنواره، ومساء تتلاطم أمواج قارِهِ»^(١).

وقريب من ذلك ما قاله الحصري صاحب زهر الآداب: «وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا، وهو فريد دهره، وقريع عَصْرِهِ، ونسيج وَحْدِهِ، وله مصنفات في العلم والأدب، تشهد له بأعلى الرُّتب؛ وقد فرَّقت ما اخترته منها في هذا الكتاب»^(٢).

أما تاريخ نشأته وحياته، وروافد معارفه وآدابه، وما تقلب عليه في أطوار عمره من أحداث، وما عسى أن يكون قد شغله من وظائف أو أعمال؛ وذِكر شيوخه وتلاميذه وصلاته بالملوك والرؤساء والأمراء، ومعاصريه من الكتاب والشعراء والعلماء، فإن هذا ومثله؛ مما لم يذكره مؤرخ أو باحث.

ويؤخذ مما كتب وصنّف، أنه كان بذّر الأدباء الزاهر، وكوكبهم اللامع، وعَى ما زخر به عصره من فنون وآداب، وما تُرجم إلى العربية من ثقافات، وأنه أحاط بجميع ما صنّف من كتب، وحفظ ما تناقله الرواة من حر الشعر ومصطفى الكلام؛ في مختلف الأصقاع؛ من الأندلس غرباً إلى خراسان والتركستان شرقاً؛ وأن كل ما ازدهر - في ظلال الدولة البويهية في العراق وفارس، والسامانية في التركستان وما وراء النهر، والحمدانية بحلب، والفاطمية بمصر، والمروانية بالأندلس - من صنوف الآداب، قد أحاط به ووعاه؛ وأن ما تفتحت به قرائح الشعراء وترسّل به الكتاب والأدباء؛ في بغداد ونيسابور ودمشق وحلب والقاهرة والقيروان وقرطبة وإشبيلية قد وقع له، وأودعه بطون كتبه وأسفاره.

ويؤخذ من كتبه أيضاً، أنه كان كريم المنزلة عند الملوك والسلاطين والأمراء، تقياً ظلالهم؛ وعاش في كَنَفِهِم؛ وألّف الكتب برسمهم، وأهداها إلى خزانهم، ونال عندهم سنيّ الجوائز ووافر الأعطيات، على اختلاف الممالك وتنوع الإمارات؛ فألّف لطائف المعارف للصاحب، والتمثيل والمحاضرة وأهداه لقابوس، واللطائف والظرائف، والكناية والتعريض للمأمون صاحب خوارزم.

أما الأمير أبو الفضل الميكالي، فقد كان مشغولاً بحبه، محني الأضالع على مودته، فأهدى لخزائنه أنفس ما ألّف، أهدى إليه فقه اللغة، وسحر البلاغة، وثمر القلوب؛ وأورد من أخباره وشعره ورسائله في كتبه ما لم يورده لأحد من الرؤساء؛

وكان الميكالي بذلك جديراً، قال في حقه في بعض فصوله: «من أراد أن يسمع سر النظم، وسِخَر الشعر، ورقية الدهر، ويرى صوب العقل، وذَوْب الظرف، ونتيجة الفضل، فليستنشُد ما أسفر عنه طبع مجده، وأثمره عالي فكره، من مُلَحٍ تمتاز بالنفوس لنفاستها، وتشرب بالقلوب لسلاستها. وأيُّم الله ما مرَّ يوم أسعفني فيه الزمان بمواجهة وجهه، وأسعدني بالاعتباس من نوره، والاعتراف من بحره؛ فشاهدت ثمار المجد والسؤدد تنتثر من شمائله، ورأيت فضال الدهر عيالاً على فضائله، وقرأت نُسخة الفضل والكرم من ألحظه، وانتهبت فضائل الفوائد من ألفاظه، إلا تذكرت ما أنشدنيه، أدام الله تأييده لابن الرومي:

لولا عجائبُ صنَعِ الله ما نَبَتَتْ تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي لَحْمٍ وَلَا عَصَبٍ
وقول الطائي:

فلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ
وقول كشاجم:

مَا كَانَ أَحْوَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى غَيْبِ يُوقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ
ورَبَّعْتُ بقول أبي الطيّب:

فإن تفق الأنامَ وأنتَ منهم فإنَّ المسكَ بعضُ دم الغزالِ
وكان الميكالي أبداً يأخذ بضبعه، ويريش بجناحه، ويضع بين يديه خزائن كتبه، ويرعى فيه حرمة الأدب الأصيل، والطبع المصفى الجميل، والنفوس الكريمة، والشمائل العذاب.

وكان الثعالبي شاعراً صافي الديباجة، لطيف التخيل، خفيف الروح، شائق اللفظ، رشيق المعنى، بعيداً عن التكلف والتعقيد؛ كما كان كاتباً متخيراً اللفظ، سهل الأسلوب، مليح التصرف، رائق الفكر، صادق الوجدان. وأحسن ما قاله في مدح الأمير الميكالي والتحدث بما جمَّله الله به من أدب وظرف؛ وأخلاق سرية كريمة؛ يقول في بعض مدائحه فيه:

لَكَ فِي الْمَفَاخِرِ مَعْجَزَاتٌ جَمَّةٌ أَبْدَأُ لَغَيْرِكَ فِي الْوَرَى لَمْ تُجْمَعْ^(١)
بَحْرَانِ: بَحْرٌ فِي الْبَلَاغَةِ شَابَهُ شِعْرُ الْوَلِيدِ وَحُسْنُ لَفْظِ الْأَصْمَعِيِّ

وترسُل الصابي يزين علوه
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو
شكراً فكم من فقرة لك كالغنى
وإذا تفتق نور شغرك ناضراً
أزجلت فزسان الكلام ورضت أف
ونقشت في فص الزمان بدائعاً
خط ابن مقله ذي المحل الأرفع
كالوشى في بُزْد عليه مُوشع
وافى الكريم بعيند فقر مُدقع
فالحسن بين مُرصع ومُصرع
راس البديع وأنت أمجد مُبدع
تُزري بآثار الربيع الممرع

ومن نثره فيه «وأما فنون الأدب فهو ابن بجذتها، وأخو جملتها، وأبو عُذرتها، ومالك أزمته، وكأنما يُوحى إليه في الاستيثار بمحاسنها، والتفرد بدائعها، ولله هو إذا غرس الدُر في أرض القَراطيس، وطرز بالظلام رداء النهار، وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله؛ فهناك الحسن برُمته، والحسن بكليته»^(١).

وجميع شعره ونثره على هذا النحو، سائر بين العذوبة والركة، وجمال اللفظ ودقة المعاني.

وكما بارك الله للثعالبي في عمره، فقد بارك له أيضاً في تصانيفه وكتبه، فألف ما يربو عن الثمانين كتاباً، تدور كلها حول اللغة والأدب والتاريخ، ودون فيها معارف عصره؛ ورسم صورة واضحة المعالم لأعلامه وكتابه وشعرائه، ونقل إليها أروع ما نُضحت به قرائح الشعراء، وأقلام الكتاب والمنشئين والبلغاء، مثل يتيمة الدهر في شعراء العصر، وفقه اللغة وسر العربية، وسحر البلاغة، والتعريض والكناية، والمبهج، والتمثيل والمحاضرة، وخاصّ الخاصّ.. وغيرها. وفي تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان، والأعلام للزركلي، ومقدمة سحر البلاغة لأحمد عبيد، ومقدمة لطائف المعارف للإليباري والصيرفي، ومقدمة التمثيل والمحاضرة لعبد الفتاح الحلوي؛ وفي كل ذلك بيان عن كل كتبه: مخطوطها ومطبوعها.

وكتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، من الكتب التي اتسمت بجمال التأليف، وتنسيق الأبواب، مع شرف الغاية، وكرم المقصد، «بناه على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة يُتمثل بها، ويكثر في النظم والنثر وعلى السنة الخاصة والعامة استعمالها؛ كقولهم: «غراب نوح، ونار إبراهيم، وذئب يوسف، وعصا موسى. وكقولهم: كنز النطف، وقوس حاجب، وقرطامارية، وصحيفة

المتلمس. وكقولهم: تفاح الشام، وأترج العراق، وسكر الأهواز، وورد جور.. وهكذا. وخرّجها من واحد وستين باباً ينطق كلّ منها بذكر ما يشتمل عليه أولاً، ويُفصح عن الاستشهاد وسياقة المواد آخرأ، وما فيها إلا ما يتعلق من المثل بسبب، ويُوفي من اللغة والشعر على طرف، ويضرب في التشبيهات والاستعارات بسهم، ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسم، ويُجِيل من خصائص البلدان والأماكن قِذْحاً، ويجري في أعاجيب الأحاديث شوطاً.

وقد افتتنَ الثعالبي في تصنيفه، وجرى على سجيته في كتابة أبوابه وفصوله، وأودعه من الطرف والنوادر والملح والأفاكيه والأقاصيص ومضاحك الشعر ما جعله مراد النفس، وجلاء القلب، ومُتعة خاطر.

وقد شارك الثعالبي في تأليف هذا النوع بعض العلماء والمصنفين، منهم ابن الأثير في كتاب المرضع - وقد قصّره على الأذواء والآباء والبنين والبنات - والمحبّي، في كتاب ما يُعَوّل عليه فيما يضاف ويُنسب إليه، وقد سار فيه سيراً معجمياً، وأخلاه من الأخبار والقصص، واختصر فيه الشواهد؛ كما وقعت منه بعض فصول لأبي هلال العسكري في كتاب جمهرة الأمثال، والميداني في كتاب مجمع الأمثال، وابن سيده في كتاب المخصص، إلا أن كتاب الثعالبي أحسنها فصلاً وأبواباً، وأسهلها شريعة وأعذبها مورداً، وأجمعها لصنوف الآداب وروائع الأخبار، ومتنخل الأشعار، وسوائر الأمثال.

وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب على النسخ الآتية:

١ - نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة بدار الكتب محفوظة برقم ٤٠٩٩ - أدب، يبدو أنها كتبت في القرن الحادي عشر بقلم معتاد، ناقصة من الآخر وهي مُجدولة بالمداد الأحمر، وأولها محلّى بالمداد الذهبي، وبها فهرست لعشرين باباً من أبواب الكتاب يقع في سبع ورقات. وينتهي الموجود في أثناء الكلام على «زرقاء اليمامة» من الباب العشرين وتقع في ٢١٦ ورقة، تشتمل كل صفحة فيها على واحد وعشرين سطراً، وفي كل سطر اثنتا عشرة كلمة تقريباً، وقد رمزت إليها بالحروف (أ).

٢ - نسخة مصورة عن نسخة أخرى مخطوطة، محفوظة بدار الكتب برقم ٢٢٥ - أدب، كتبت بقلم معتاد بخط يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل، فرغ من كتابتها يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر صفر سنة ١١١٩هـ. ناقصة من

أولها، ويبدأ الموجود منها في أثناء الكلام على «جزاء سنّمار» من الباب الثامن. وتقع في ١٥٠ ورقة؛ كل صفحة تشتمل على ٢٧ سطراً وكل سطر يشتمل على اثنتي عشرة كلمة تقريباً. وقد رمزت إليه بالحرف (ب).

٣ - نسخة طبعت بمطبعة الظاهر سنة ١٣٢٦هـ نشرها محمد أبو شادي وقد رمزت إليها بالحرف (ط).

وجميع هذه النسخ يشيع فيها التحريف والتصحيف والسقط والخطأ. وقد بذلت أوسع الجهد وأصدق النية في التحقيق والتصحيح، معتمداً على الله، ثم على هذه النسخ، وعلى كتب الأدب واللغة والتاريخ ودواوين الشعر، وعلى الأخص كتب الثعالبى نفسه؛ كما صنعت له الفهارس المتنوعة.

ومن الله أستمد العون والسداد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

مصر الجديدة في ٩ ذو القعدة ١٣٨٤هـ.

١١ مارس ١٩٦٥م.

محمد أبو الفضل إبراهيم.

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

لأبي منصور
عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
الثعالبي النيسابوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله الذي أقل نعمه استغرق أكثر الشكر، والصلاة على نبيه المصطفى محمد وآله ما نطق لسان بالذكر، فإن هذا الكتاب مترجم بـ«ثمار القلوب في المضاف والمنسوب»، خدمت فيه خزانة كتب الأمير السيد أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي عمرها الله تعالى بطول عمره، وعلو أمره؛ وإن كنت في ذلك كمهدي العود، إلى الهنود^(١)، وناقِل المسك، إلى أرض الترك، وجالب العنبر، إلى البحر الأخضر؛ ولكن ما على الناصح إلا جهده؛ ولي أسوة في ابن طباطبا العلوي^(٢)، إذ قال:

لَا تُنْكِرْنَ إِهْدَاءَنَا لَكَ مَنْطِقًا مِنْكَ اسْتَفْدَنَا حُسْنَهُ وَنِظَامَهُ
فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ يَتْلُو عَلَيْهِ وَخِيَهُ وَكَلَامَهُ
وأنشدني أبو الفتح علي بن محمد البُستي لنفسه:

لَا تُنْكِرْنَ إِذَا أَهْدَيْتُ نَحْوَكَ مِنْ عِلْمِكَ الْغُرُّ أَوْ آدَابِكَ اللَّطْفَا^(٣)
فَقَيِّمُ الْبَاغِ قَدْ يَهْدِي لِمَالِكِهِ بِرِسْمِ خِدْمَتِهِ مِنْ بَاغِهِ التُّحْفَا
[وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة]^(٤)
يُتمثل بها، ويكثر في النثر والنظم وعلى ألسن الخاصة والعامة استعمالها، كقولهم:
غرابُ نوح، ونار إبراهيم، وذئب يوسف، وعصا موسى وخاتم سليمان، وحمارُ
عزير، وبُرْدَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وكقولهم: كنز التُّطف، وقوسُ حاجب، وقُرْطَا مارية، وصحيفة المتلمس

(١) أ: «العود الهنود».

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي أبو الحسن؛ ذكرهما
ياقوت في معجم الأدباء ١٧/١٥٣.

(٣) ط: «التنفا».

(٤) تكملة من ط.

وحديث خُرَافَة، ومواعيد عرقوب، وجزاء سِنَمَار، ويومُ عَبيد، وعطر مَنشَم، ونسر لقمان، وغير أبي سَيارة.

وكقولهم: سيرة أزدشير، وعدل أنوشروان، وإيوان كسرى، ورمي بهرام.

وكقولهم: سيرة العمرين، وِدرة عمر، وقميص عثمان، وفضائل عليّ، وصدق أبي ذرّ، وحلم الأحنف، وزُهد الحسن، وعَنز الأعمش، وجامع سُفيان.

وكقولهم: حنين الإبل، وخِيلاء الخيل، وأخلاق الثعلب، وقُبْح القرد.

وكقولهم: أفاعي سِجِسْتان، وثعابين مِضر، وعقارب نَصيبين، وجزارات الأهواز، وحُمى خنير، وطحال البحرين، ودمايل الجزيرة.

وكقولهم: ثُفاح الشام، وأترُج العراق، وسُكّر الأهواز، وورد جُور، وعود الهند، ومسك ثُبّت، وعنبر الشُخر، وطُزف الصين.

وكقولهم في الاستعارات: رأس المال، ووجهُ النهار، وعين الشمس، وأنف الجبل، ولسان الحال، وناب التوائب^(١)، وأذن الحائط، وقلب العسكر، وكَيْد السماء، وصدر الأمر.

وقد خَرَجَتْها في واحدٍ^(٢) وستين باباً؛ ينطق كل منها بذكر ما يشتمل عليه أولاً، ويفصح عن الاستشهاد وسياقة^(٣) المراد آخرأ، وما منها إلا ما يتعلّق من المثل بسبب، ويؤوفي من اللغة والشعر على طَرَف، ويضرب في التشبيهات والاستعارات بسَهْم، ويأخذ من الأخبار والأنساب بقُسم، ويُجِيل في خصائص البلدان والأماكن قِذْحاً، ويجري^(٤) في أعاجيب الأحاديث شوطاً، وهذا ترتيب^(٥) الأبواب، والله الموفّق للصواب.

الباب الأول: فيما يُضَاف إلى اسم الله تعالى عز ذكره، وجل اسمه.

الباب الثاني: فيما يُضَاف ويُنسَب إلى الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

الباب الثالث: فيما يُضَاف ويُنسَب إلى الملائكة والجنّ والشیاطين.

(١) كذا في ط، وفي أ: «نائب التوائب».

(٢) ا «إحدى» تحريف.

(٣) ط: «سياق».

(٤) كذا في ط، وفي ا «يطوي».

(٥) ط: «ثبت».

- الباب الرابع: فيما يُضاف ويُنسب إلى القرون الأولى.
- الباب الخامس: فيما يُضاف ويُنسب إلى الصحابة والتابعين.
- الباب السادس: في ذكر رجالات العرب مختلفي الألقاب والمراتب مضافين ومنسوبين إلى أشياء مختلفة تُضرب بأكثرهم الأمثال.
- الباب السابع: فيما يُضاف ويُنسب إلى القبائل.
- الباب الثامن: فيما يُضاف ويُنسب إلى رجال مختلفين.
- الباب التاسع: فيما يُضاف ويُنسب إلى العرب.
- الباب العاشر: فيما يُضاف ويُنسب إلى الإسلام والمسلمين.
- الباب الحادي عشر: فيما يُضاف ويُنسب إلى القراء والعلماء.
- الباب الثاني عشر: فيما يُضاف ويُنسب إلى أهل المذاهب والآراء والأهواء.
- الباب الثالث عشر: فيما يُضاف ويُنسب إلى ملوك الجاهلية وخلفاء الإسلام.
- الباب الرابع عشر: فيما يُضاف ويُنسب إلى الكتاب والوزراء في الدولة العباسية.
- الباب الخامس عشر: فيما يُضاف ويُنسب إلى طبقات الشعراء.
- الباب السادس عشر: فيما يُضاف ويُنسب إلى البلدان والأماكن.
- الباب السابع عشر: فيما يُضاف ويُنسب إلى أهل الصناعات.
- الباب الثامن عشر: في الآباء المضافين الذين لم يلدوا، والأمهات المضافات اللواتي لم يلدن، والبنين والبنات الذين لم يولدوا.
- الباب التاسع عشر: في الأذواء والدَّوات.
- الباب العشرون: في ذكر النساء والمضافات والمنسوبات التي يتمثل بها لهنّ.
- الباب الحادي والعشرون: فيما يُضاف ويُنسب إليهنّ.
- الباب الثاني والعشرون: في أعضاء الحيوان وما يُضاف ويُنسب إليها ويُستعار منها.
- الباب الثالث والعشرون: في الإبل وما يُضاف ويُنسب منها وإليها وإلى غيرها.
- الباب الرابع والعشرون: في الخيل والبغال.
- الباب الخامس والعشرون: في الحمير وما يُضاف ويُنسب منها وإليها.
- الباب السادس والعشرون: في البقر والغنم.

- الباب السابع والعشرون: في الأسد.
- الباب الثامن والعشرون: في الذئب.
- الباب التاسع والعشرون: في الكلب.
- الباب الثلاثون: في سائر السباع والوحوش.
- الباب الحادي والثلاثون: في السُّنُور والفأر.
- الباب الثاني والثلاثون: في الضَّبَّ والطَّرِبان والقُنْفُذ والسَّرَطان.
- الباب الثالث والثلاثون: في الحية والعقرب.
- الباب الرابع والثلاثون: في سائر الحشرات والهوام.
- الباب الخامس والثلاثون: في النِّعَام.
- الباب السادس والثلاثون: في الطير.
- الباب السابع والثلاثون: في عِتَاق الطير.
- الباب الثامن والثلاثون: في الغُرَاب.
- الباب التاسع والثلاثون: في الحَمَام.
- الباب الأربعون: في سائر أصناف الطير.
- الباب الحادي والأربعون: في البيض.
- الباب الثاني والأربعون: في الذباب والبعوض وما يجانسهما.
- الباب الثالث والأربعون: في الأرض وما يُضَاف ويُنسَب إليها.
- الباب الرابع والأربعون: في الدُّور والأمكنة والأبنية.
- الباب الخامس والأربعون: فيما يُضَاف ويُنسَب إلى البلدان والأماكن من فنون شتى.
- الباب السادس والأربعون: فيما يُضَاف ويُنسَب إليها من الأعراض.
- الباب السابع والأربعون: في الجبال والحجارة.
- الباب الثامن والأربعون: في المياه وما يُضَاف ويُنسَب منها وإليها.
- الباب التاسع والأربعون: في النيران وما يُضَاف ويُنسَب إليها.
- الباب الخمسون: في الشَّجَر والنبات.
- الباب الحادي والخمسون: في اللِّبَاس والثِّيَاب.

الباب الثاني والخمسون: في الطعام وما يتصل به وما يُذكر معه .

الباب الثالث والخمسون: في الشراب وما يتصل به ويُذكر معه .

الباب الرابع والخمسون: في السلاح وما يجانسه .

الباب الخامس والخمسون: في الحلي وما أشبهها .

الباب السادس والخمسون: في الليالي المضافة .

الباب السابع والخمسون: في الأزمات والأوقات .

الباب الثامن والخمسون: في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها .

الباب التاسع والخمسون: في الأدب وما يتعلق به .

الباب الستون: في فنونٍ مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجاء .

الباب الحادي والستون: في الجنّات .

وهو آخر الأبواب، جعلها الله تعالى أبواباً مفتوحة للأمير السيد إلى أمنيته،

وعرّفه من بركاتها ما يُربي على عدد سطورها - بل حروفها - برحمته .

وبعد، فحقيقٌ على من تصفّح هذا الكتاب فرّغ في رياضه، وجنّى من ثماره، أن

يدعوَ للآمر به، والداعي إلى إيجاد أسبابه؛ بطول البقاء، ودوام النعماء؛ ورغد العيش،

وسكون الجأش، وطول اليد، وعلو الجد؛ وكفاية المهم، ودفع المُلِم.

فأما أنا فأسْتَوْفِقُ اللهَ لفرض خدمته، وشكر نعمته، وأسأله مسألة المتضرّع

لديه، الرافع يديه، بأن يسوق جُمل السعود إليه، ويوقّر أقسام السعادات عليه؛

حتى تجتمع له حظوظ الدنيا والآخرة، ومصالح العاجلة والآجلة، وأن يقرّ عينَ

المجد ببقاء الأمراء النُجباء من أولاده، ويُرِيَهُ فيهم وفي كلّ ما يسمو إليه بآماله غاية

محَبّته ونهاية مراده، من حيث لا تهتدي النوائب إلى عراضه، ولا تَطْمَع الحوادثُ

في انتقاصه .

فيما يُضاف إلى اسم الله تعالى عَزَّ ذِكْرُهُ

أهل الله، بيت الله، رسول الله، كتاب الله، خليل الله، روح الله، أرض الله، أسد الله، سيف الله، قوس الله، رمح الله، كلب الله، نار الله، شمس الله، ظل الله، سعد الله، ناقة الله، نهر الله، خاتم الله، رحمة الله، ستر الله، يد الله، عمال الله، سبيل الله، باب الله، نور الله، حراس الله، أمان الله، ميزان الله، خالصة الله، موائد الله، عين الله، أمر الله، طراز الله، خلافة الله، لعنة الله، سجن الله، بنيان الله، صبغة الله، وفد الله.

الاستشهاد

١ - أهل الله: كان يُقال لقريش في الجاهلية: أهل الله؛ لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم، والفضائل والخصائص، التي هي أكثر من أن تُحصى. فمنها مجاورتهم بيت الله تعالى، وإيثارهم سكنَ حَرَمِهِ على جميع بلاد الله، وصبرهم على لأواء مكة وشدتها، وخشونة العيش بها. ومنها ما تفردوا به من الإيلاف والوفادة والرَّفادة^(١)، والسقاية والرياسة واللواء والندوة.

ومنها كونهم عى إرث من دين أبيهم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من قرى الضيف، ورفد الحاج والمعتمرين، والقيام بما يصلحهم، وتعظيم الحرم، وصيافته عن البَغْي فيه والإلحاد، وقمع الظالم، ومنع المظلوم. ومنها كونهم قُبلة العرب، وموضع الحج الأكبر، يؤتَوْنَ من كل أوب بعيد، وفج عميق، فترد عليهم الأخلاق والعقول والآداب والألسنة واللغات والعادات والصور والشمائل عَفْواً بلا كُلفة ولا غَرْم، ولا عزم ولا حيلة فيشاهدون ما لم

(١) بعدها في ط: «الرَّفادة: شيء كانت تتراقد به قريش في الجاهلية، تخرج فيما بينها مالا تشتري به للحاج طعاماً وزيبياً».

تشاهده قبيلة؛ وليس من شاهد الجميع كمن شاهد البعض، ولا المجزّب كالغُمَر، ولا الأريب كالعُتل^(١)، فكثُرَت الخواطر، واتسع السماع، وانفسحت الصدور بالغرائب التي تتخذ^(٢)، والأعاجيب التي تحفظ فثبتت تلك الأمور في صدورهم وأضمرت^(٣)، وتزاوجت فتناججت وتوالدت وصادفت قريحةً جيدة، وطينةً كريمة؛ والقوم في الأصل مرشّحون للأمر الجسيم، فلذلك صاروا أذهى العرب، وأعقل البرية، وأحسن الناس بياناً، وصار أحدهم يوزن بأمة من الأمم؛ وكذلك ينبغي أن يكون الإمام؛ فأما الرسول ﷺ فقد كان يَزِن جميع الأمم.

ومنها ثبات جودهم وجزيل^(٤) عطاياهم، واحتمالهم المؤن الغلاظ في أموالهم المكتسبة من التجارة؛ ومعلوم أن البخل والنظر في الطفيف مقرون بالتجارة التي هي صناعتهم، والتجار هم أصحاب التربيح والتكسب والتدنيق والتدقيق؛ وكان في اتصال جودهم العالي على الأجواد من قوم لا كَسِب لهم من التجارة عَجَب من العَجَب. وأعجب من ذلك أنهم مِنْ بين جميع العرب دانوا بالتحمُّس والتشدد في الدين، فتركوا الغزو كراهةً للسبّي واستحلال الأموال، فلما زهدوا في الغُصوب لم يبق مكسبة سوى التجارة، فضربوا في البلاد إلى قيصر بالروم، والنجاشي بالحبشة، والمقوقس بمصر، وصاروا بأجمعهم تجّاراً خُلطاء؛ فكانوا مع طول ترك الغزو إذا غزوا كالأسود على فرائسها^(٥)؛ مع الرأي الأصيل، والبصيرة النافذة.

فهذا يسير من كثير خصائصهم في الجاهلية؛ ولما^(٦) جاء الله تعالى بالإسلام وبعث منهم خيرَ خلقه وأفضلَ رسله محمداً رسول الله ﷺ، تظاهر شرفهم، وتضاعف كرمهم، وصاروا على الحقيقة أهلاً لأن يُدْعَوْ أهلُ الله، فاستمر عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الاسم؛ حيث قال النبي ﷺ: «أهل القرآن هم أهلُ الله وخاصّته». وقال لعتاب بن أسيد لما بعثه إلى مكة: «هل تدري على من استعملتُك؟ استعملتُك على أهل الله».

وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نافع بن عبد الحارث الخزاعي حين قدم عليه من مكة: مَنْ استخلفتَ على مكة؟ قال: ابن أبيزى، قال: أتستخلف^(٧)

(١) ط: «ولا الأديب كالفضل»، تحريف صوابه من أ.

(٢) كذا في أ، وفي ط: «ورأوا الغرائب التي تشخذ».

(٣) ط: «واختمت». (٤) ط: «وجزالة».

(٥) ط: «برائنها» تحريف. (٦) ط: «فلما».

(٧) ط: «استخلفت»، وما أثبتته من أ.

على أهل الله مولى! قال: إنه أقرؤهم لكتاب الله تعالى؛ قال: «إن الله تعالى يرفع بالقرآن أقواماً».

قال بعض السلف: حسبك من قريش أنهم أهل الله، وأقربُ الناس بيوتاً من بيت الله، وأقربهم قرابةً من رسول الله، ولم يسم الله تعالى قبيلة باسمها غير قريش؛ وصارت فيهم ولهم الخصال الأربع التي هي أشرف خصال الإسلام: النبوة، والخلافة، والشورى، والفتوح؛ فليس اليوم على ظهر الأرض وممالك العرب [والعجم]^(١) وفي جميع الأقاليم السبعة مُلك في نصاب نبوة، وإمامة في مغرس رسالة، إلا من قريش.

وقال النبي ﷺ: «الأئمة من قريش». وقال عليه السلام: «قدموا قريشاً ولا تتقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها». ويُشَدُّ^(٢):

إِنَّ قَرِيشًا هِيَ مِنْ خَيْرِ الْأُمَمِ لَا يَضْعُونَ قَدَمًا عَلَى قَدَمِ
أَيِّ يُتَّبَعُونَ وَلَا يَتَّبَعُونَ.

وقال الأعشى وهو يعاتب رجلاً ويخبر أنه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش:

فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَجُونِ وَلَا الصِّفَا وَلَا لَكَ حَقُّ الشُّرْبِ فِي مَاءِ زَمْزَمِ^(٣)
وسيمر بك في هذا الكتاب من نُكَّتِ فضائلهم، وغُررَ غرائبهم ما تكثر فائدتُهُ، وتطيب ثمرته؛ وإن كان لا مزيد^(٤) على وصف الجاحظ لهم ومدحه إياهم، وتخصيصه بني هاشم منهم، فإنه رحمه الله ألقى جُمّة فصاحته واستنزف بحر بلاغته، في فصل له، وهو قوله:

العرب كالبدن وقريش روحها، وهاشم سرّها ولُبّها، وموضع غاية الدين والدنيا منها. و[بنو]^(٥) هاشم ملجُ الأرض، وزينة الدنيا، وحلي العالم، والسَّنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولُبّاب كلِّ جوهر كريم، وسِرّ كلِّ غنْصٍ لطيف^(٦)، والطَّيْنَةُ البيضاء، والمغرسُ المبارك، والتصاب الوثيق، ومعدن الفهم، وينبوع العلم، وثَهْلان ذو

(١) من ط.

(٢) ط: «وأشدد». وما أثبتته من أ.

(٣) ديوانه: ٩٤ (طبع قيينا).

(٤) أ: «يزيد» وما أثبتته من ط.. انظر قول الجاحظ في وصف قريش في زهر الآداب ٥٨/١.

(٥) تكملة يقتضيها السياق.

(٦) ط: «شريف» وما أثبتته من أ.

الْهَضْبَاتِ فِي الْحِلْمِ^(١)، وَالسَيْفِ الْحُسَامِ فِي الْعِزِّ، مَعَ الْأُنَاةِ وَالْحِزْمِ، وَالصَّفْحِ عَنِ الْجُرْمِ، وَالْإِغْضَاءِ عَنِ الْعَثْرَةِ^(٢)، وَالْعَفْوِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ، وَهُمْ الْأَنْفُ الْمُتَقَدِّمُ، وَالسَّنَامُ الْأَكُومُ^(٣)، وَالْعِزْمُ الْمَشْمُخِرُ، وَالصِّيَانَةُ وَالسَّرُّ، وَكَالْمَاءِ الَّذِي لَا يَنْجُسُهُ^(٤) شَيْءٌ، وَكَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ، وَكَالنَّجْمِ لِلْخَيْرَانِ، وَالْمَاءِ الْبَارِدِ لِلظَّمْآنِ، وَمِنْهُمْ الثَّقَلَانِ^(٥) وَالطَّيْبَانِ وَالسُّبُطَانِ وَالشَّهِيدَانِ، وَأَسَدُ اللَّهِ، وَذُو الْجَنَاحَيْنِ، وَسَيِّدُ الْوَادِي، وَسَاقِي الْحَجِيجِ، وَحَلِيمُ الْبَطْحَاءِ، وَالْبَحْرُ وَالْحَبْرُ، وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارُهُمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ أَوْ مَعَهُمْ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَهُمْ، وَالْفَارُوقُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مِنْهُمْ، وَالْحَوَارِيُّ حَوَارِيَّتُهُمْ، وَذُو الشَّهَادَتَيْنِ لِأَنَّهُ شَهِدَ لَهُمْ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا لَهُمْ أَوْ فِيهِمْ أَوْ لَهُمْ أَوْ مَعَهُمْ أَوْ أَنْصَافُ إِلَيْهِمْ؛ وَكَيْفَ لَا يَكُونُونَ كَذَلِكَ وَمِنْهُمْ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِمَامُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ! الَّذِي لَمْ تَمْ لَنَبِيٍّ نَبْوَةً إِلَّا بَعْدَ التَّصْدِيقِ بِهِ؛ وَالْبَشَارَةُ بِمَجِيئِهِ؛ الَّذِي عَمَّ بِرِسَالَتِهِ مَا بَيْنَ الْخَافِقِينَ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣٦] وَقَالَ: ﴿قُلْ يَتَايَأُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَإِلَى النَّاسِ كَافَّةً». وَقَالَ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَعُضِرْتُ عَلَيَّ مِفْتَاحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ». وَقَالَ: «أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَمَشْفَعٍ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ».

وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَحْيَاتِهِ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ: ﴿لَعَنَّاكَ إِنَّمَا لَعْنُ سَكْرَتِهِمْ يَبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، وَقَالَ: ﴿تَّوَّابًا وَأَلْفًا بِرَبِّهِ﴾ [القلم: ١] اسْتَفْتَحَ وَقَسَمَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، فَأَكَّدَ الْقَسَمَ، وَفَسَّرَ الْمَعْنَى، ثُمَّ قَصَدَ نَبِيَّهَ فَقَالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]؛ وَلَا عَظِيمٌ أَعْظَمُ مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا صَغِيرٌ أَصْغَرُ مِنْ صِغَرِهِ اللَّهُ.

فَأَيُّ مَمْدُوحٍ أَعْظَمُ وَأَفْخَرُ، وَأَسْنَى وَأَكْبَرُ، مِنْ مَمْدُوحٍ مَادِحُهُ اللَّهُ وَنَاقِلُ مَدِيحِهِ وَرَاوِيَةُ كَلَامِهِ جَبْرِيلُ، وَالْمَمْدُوحُ مُحَمَّدٌ ﷺ!.

(١) كَذَا فِي ١، وَفِي ط: «وَمِنْهَا لُطَامِي إِلَى الْحِلْمِ»، نَظَرَ فِيهِ إِلَى قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ:

فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا تَهْلَانِ ذُو الْهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ!

(٢) كَذَا فِي ط. وَفِي أ: «وَالْغَضَبُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ».

(٣) سَنَامٌ أَكُومٌ: كَبِيرٌ، وَفِي أ: «الْأَكْرَمُ» تَحْرِيفٌ.

(٤) أ: «يُخْسَهُ».

(٥) ط: «الْعِمْرَانُ».

قال مؤلف الكتاب: وكما سَمَّتهم العرب أهلَ الله، سُمِّيَ محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي ابن آل الله^(١)، وكان يطلب مهاجاة محمد بن يزيد المَسْلَمِي، من ولد مَسْلَمَة بن عبد الملك بن مروان: وكان المَسْلَمِي يَأْبَى ذلك، ويقول: لا أهاجي رجلاً في دولته. وكان إذا فخر في قصيدة نقض عليه محمد، فمن ذلك قول المَسْلَمِي:

أَمْ أَصِفَاتِي فَلَهَا شَانُ

وهي طويلة يفخر فيها ببني أُمَيَّة؛ فقال محمد بن عبد الملك على وزنها قصيدة أولها:

أنا ابنُ آلِ الله مِنْ هاشم حيث نَمَى خَيْرٌ وإحسانُ
من نُبْعَةٍ منها نبيُّ الهدى مؤنقة والفرعُ فِينانُ
مَنّا عليُّ بنُ أبي طالبٍ ومنك مروانٌ وسفیانُ
مَولَاك في الإيمان لا تنسَهُ إن كان في قلبك إيمانُ
أَمَنَ باللهِ وآياتِهِ وأنثُمُ صُمٌّ وعُميانُ

وأول مَنْ قال له: «عِثْرَةُ الله» إبراهيم بن المهدي، فإنه لما أغارت الروم بعد انصراف المعتصم [على المسلمين، وأسرت خلقاً كثيراً منهم، دخل على المعتصم]^(٢)، وأنشدَه قصيدة يحضُّه بها على جهادهم، فمنها قوله:

يا عِثْرَةَ اللهِ قد عَايَنْتِ - فانتَقِمي - تلك النساء وما مِنْهنَّ يُرتكَبُ
هَبِ الرجال على إجرامها قَتِلْتَ ما بال أطفالِها بالذَّبْحِ تُسْتَلَبُ!

وقبل إبراهيم قد جعلهم الحارث بن ظالم المُرِّي قرابينَ الله، يُتَقَرَّبُ إليه بهم، لأنهم هم، فقال:

إذا قَارَقْتُ ثعلبَةَ بنِ سعدٍ وإخوتَهُم نُسِبْتُ إلى لؤيٍ
إلى نسبِ كريمٍ غيرِ وَغْدٍ وحيِّ هُم أكارمُ كلِّ حَيٍّ
وإن تَعَصَّبَ بِهِمْ نَسَبِي فمَنْهُمْ قرابينُ الإلهِ بَنُو قَصِيٍّ

٢ - بيت الله: كما أن أهل مكة أهل الله، والحجاج زُوار الله، فالكعبة بيتُ

(١) كذا في ١، وفي ط: «بن هاشم آل الله».

(٢) من ط.

اللَّهُ الذي جعله اللَّهُ مَثَابَةً للنَّاسِ^(١)، وَحِطَّةً للخليل، وَحَلَّةً للذبيح، وَقَبْلَةً لِسَيِّدِ [وَلَدِ] آدَمَ وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكَعْبَةً لِأَمْتِهِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ^(٢)؛ وَقَدْ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا تَبْنِي بَنِيَانًا مَرْبَعًا تَعْظِيمًا لِلْكَعْبَةِ؛ وَقَدْ كَانَتْ تَحْلِفُ بَيْتَ اللَّهِ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ:

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلُهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُزْهُمِ^(٣)
وقال النابغة:

فَلَا لِعَمْرٍ الَّذِي مَسَّخَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ^(٤)
وقال اللَّهُ تعالى حكايةً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

فَمِنْ خَصَائِصِ الْحَرَمِ أَنَّهُ بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ وَلَا شَجَرٍ، وَيُوجَدُ فِيهِ كُلُّ ثَمَرَاتِ الْأَشْجَارِ وَالزَّرْعِ وَغَيْرِهَا.

وَمِنْ خَصَائِصِهِ أَنَّ الذُّبَّ يُرِيقُ الظُّبْيَ^(٥) وَيَعَارِضُهُ وَيَصِيدُهُ، فَإِذَا دَخَلَ الْحَرَمَ كَفَّ عَنْهُ. وَمِنْ خَصَائِصِهِ أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَلَى الْكَعْبَةِ حَمَامٌ وَلَا وَهُوَ عَلِيلٌ؛ عَرَفَ ذَلِكَ مَنْ امْتَحَنَهُ وَتَعَرَّفَ حَالَهُ، وَلَا يَسْقُطُ عَلَيْهَا مَا دَامَ صَحِيحًا.

وَمِنْ خَصَائِصِهِ أَنَّ الطَّيْرَ إِذَا حَاذَتْ الْكَعْبَةَ انْفَرَقَتْ فِرْقَتَيْنِ وَلَمْ تَعْلُهَا.

وَمِنْ خَصَائِصِهِ أَنَّهُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ رَأَاهُ إِلَّا ضَحْكًا أَوْ بَكًى.

وَمِنْهَا أَنَّهُ إِذَا أَصَابَ الْمَطَرُ الْبَابَ الَّذِي مِنْ شِثْقِ الْعِرَاقِ كَانَ الْخِصْبُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ بِالْعِرَاقِ، وَإِذَا أَصَابَ الَّذِي مِنْ شِثْقِ الشَّامِ كَانَ الْخِصْبُ بِالشَّامِ، وَإِذَا عَمَّ جَوَانِبَ الْبَيْتِ كَانَ الْخِصْبُ عَامًا فِي الْبُلْدَانِ.

وَمِنْهَا أَنَّ الْجِمَارَ تُرْمَى فِي ذَلِكَ الْمَرَمَى مِنْذُ يَوْمِ حَجِّ النَّاسِ الْبَيْتَ عَلَى طَوْلِ

(٢) ساقط من ط.

(١) من ط.

(٤) ديوانه: ٢٥، وروايته:

(٣) ديوانه: ١٥.

* فَلَا لِعَمْرٍ الَّذِي مَسَّخَتْ كَعْبَتَهُ *

ماهریق، أي ما صب على الأنصاب؛ وهي حجارة كانت تُقام في الجاهلية ويذبح عندها. والجسد والجساد: الزعفران؛ وهو ههنا الدم.

(٥) يريغ الظبي، أي يطلبه.

الدهر، ثم كانت إلى اليوم على مقدار واحد، ولولا أنه موضع الآية والعلامة والأعجوبة التي فيها لقد كان كالجبال، هذا من غير أن تكسحه^(١) السيول أو يأخذه^(٢) الناس.

ومن سُننهم أن مَنْ علا الكعبة من العبيد فهو حرٌّ لا يرون الملك على مَنْ علاها، ولا يجمعون بين عزِّ علوها وذُلِّ الرُّق. وبمكة رجال من الصلحاء لم يدخلوها قطَّ إعظاماً لها.

وَمَنْ يستطيع أن يدَّعي الإحاطة بفضائل بيت الله وخصائصه!
وَمَنْ بارع التمثيل به قولُ بعض المحدثين في الحسن بن مَخْلَد، وقد خُلِعَ عليه:
أبا محمدٍ المسعودُ طالعهُ فُتَّ البَرِيَّةُ طَرّاً أيّما فُوتِ
زَهَتْ بكِ الخِلعةُ الميمونُ طائرُها كزَّهوَ خِلعةِ بيتِ الله بالبيتِ
وكعبةُ الله لا تُكسى لإغوار^(٣)

٣ - رسول الله: قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وممن تمثل به فأحسن جداً ابن الرومي حيث قال في التمثيل لتفضيل الولد على الوالد:

قالوا أبو الصِّفْرِ مِنْ شَيْبَانٍ قُلْتُ لَهُمْ كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانٌ
وَكَمْ أَبٌ قَدْ عَلَا بِابْنٍ ذُرّاً شَرَفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَذْنَانٌ
وقال آخر في تفضيل الأخير على الأول:

كَذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ آخِرُ مُرْسَلٍ وَمَا مِثْلُهُ فِيمَا تَقَدَّمَ مُرْسَلٌ^(٤)
وقال الطائي في الاعتذار من اختيار غير الخيار، واصطناع مَنْ لا يصلح للصنيعة:
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَفْوَةُ رَبِّهِ مِنْ بَيْنِ بَادٍ فِي الْأَنَامِ وَقَارٍ^(٥)
قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ عِصَابَةً وَهُمْ أَشَدُّ أَذَى مِنَ الْكَفَّارِ

(١) ط: «تكسحه».

(٢) ط: «يأخذ منه».

(٣) في ط: «لأعوان»، وفي ا «لإغوار» تحريف، والصواب ما أثبتته من كتاب التمثيل والمحاضرة ٣٣٠.

(٤) ديوانه: ٢/ ٢٠٠.

(٥) التمثيل والمحاضرة ٣١.

وَاخْتَارَ مِنْ سَعْدِ لَعِينِ بَنِي أَبِي سَرْحٍ لَوْحِي اللَّهِ غَيْرَ خِيَارٍ
حَتَّى اسْتَضَاءَ بِشُعْلَةِ السُّورِ الَّتِي رَفَعَتْ لَهُ سَجْفًا عَنِ الْأَسْرَارِ
٤ - كتاب الله: قال ابن الرومي متمثلاً به:

وَكَأَنَّمَا يُمْنَايَ حِينَ تَنَاوَلْتُ يُمْنَاكَ إِذْ صَافَحْتَنِي بِكِتَابٍ
أَخَذْتَ كِتَابَ اللَّهِ وَهُوَ مُبَشِّرٌ بِكَرَامَةِ الرُّضْوَانِ يَوْمَ حِسَابٍ
٥ - خليل الله: اتخذ الله إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً حبيباً، والحبیب
أَخَصَّ مِنَ الْخَلِيلِ فِي الشَّائِعِ الْمُسْتَفِيزِ مِنَ الْعَادَاتِ، أَلَا تَرَاهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣]، بِمَعْنَى أَحَبَّكَ! وَمَقْتَضَى
هَذِهِ اللَّفْظَةُ أَنَّهُ اتَّخَذَهُ حَبِيباً؛ وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ وَيُؤَكِّدُهُ أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَحِبُّ أَحَدًا مَا
لَمْ يَزُمْ بِمُحَمَّدٍ وَيَتَّبِعْهُ، أَلَا تَسْمَعُهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَمِمَّنْ مَلَّحَ فِي التَّمَثِيلِ بِخَلِيلِ اللَّهِ الْأَصْمَعِيِّ حِينَ اسْتَقْرَضَهُ صَدِيقٌ لَهُ مِنْ
خُلَصِّ أَصْدِقَائِهِ فَقَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةٌ! وَلَكِنْ سَكَنَ قَلْبِي بِرَهْنٍ يَسَاوِي ضَعْفَ مَا
تَلْتَمِسُهُ؛ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَلَسْتُ وَاثِقًا بِي! فَقَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ هَذَا خَلِيلُ اللَّهِ
كَانَ وَاثِقًا بِرَبِّهِ حِينَ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتُ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ
قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ
سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٦ - روح الله: قال تعالى في ذكر عيسى عليه السلام: ﴿وَكَلَّمْنَاهُ آَلَفْنَاهَا إِلَى
مَرِّمَ وَرُوحٍ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، فَلِذَا قِيلَ لَهُ: رُوحُ اللَّهِ، كَمَا قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ: خَلِيلُ
اللَّهِ، وَلِمُوسَى: كَلِيمُ اللَّهِ؛ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْأَرْوَاحُ كُلُّهَا مِنْهُ وَلَهُ، وَإِنَّمَا
أَضِيفَتْ رُوحُ اللَّهِ إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَاصِ.

وَمِمَّا يُسْتَمْلَحُ لِأَبِي أَحْمَدَ بْنِ بَكْرِ الْكَاتِبِ قَوْلُهُ لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْوَزِيرِ، -
وَيُرْوَى لِابْنِ بَسَامٍ، وَهُوَ بِقَوْلِهِ أَشْبَهَ -:

لَسْتُ رُوحَ اللَّهِ عِيسَى إِنَّمَا أَنْتَ ابْنُ عِيسَى^(١)
كَلَّمَ النَّاسَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَلَّمَ مُوسَى

(١) التمثيل والمحاضرة ٢٠، ونسبهما إلى ابن بسام.

٧ - أرض الله: قد أكثر الناس في الحث على السير في الأرض لطلب الرزق، قال منصور بن ماذان:

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمَسِ الْغِنَى فما الكَرَجُ الدنيا ولا النَّاسُ قاسمٌ^(١)
وقال البحتري:

شَرِّقْ وَغَرْبْ فَعَهْدُ الْعَاهِدِينَ بِمَا طالبت في دَمَلَانِ الأَيْتُقِ الدُّمْلِ^(٢)
ولا تَقُلْ أُمَمٌ شَتَّى ولا فِرْقٌ فلاأَرْضُ من تُربةٍ والنَّاسُ من رَجُلٍ
وقال سعيد بن محمد الطبري:

سَأَغْنِي بِالْهَبِيدِ وَبِالْبَيْدِ وَبِالْفَلَوَاتِ عَنْ قَضَرِ مَشِيدِ
فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ أَمَامِي إذا ضاق الفضاء على البَلِيدِ
ومعنى الهبيد الحنظل، واللبيد الجوالق؛ أي أستغني بالحنظل ومرعى البر عن استصحاب زاد.

وكان أحسن ما قيل من ذلك مقتبس من قوله عز ذكره: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧].

٨ - أسد الله: كان يُقال لحمزة بن عبد المطلب: أسد الله، لتقدم قدمه في الحرب، وشدة إقدامه على أعداء رسول الله ﷺ. ولما قال حمزة يوم حرب بدر: أنا أسد الله، وأسد رسول الله، قال له عتبة بن ربيعة: أنا أسد الحلفاء.

قال الزبير بن بكار: لم يُعرف لعتبة رَفَتْ^(٣) إلا هذه الكلمة وكلمة أخرى قالها يوم بدر أيضاً لأبي جهل، وهي قوله في كلام جرى بينهما: يا مصفّر أسيته. ولست أدري أي رَفَتْ في قوله: أنا أسد الحلفاء!

٩ - سيف الله: خالد بن الوليد بن المغيرة أبو سليمان؛ سمّاه النبي ﷺ سيف الله، لحسن آثاره في الإسلام، وصدقه في قتال المشركين، فكان النبي ﷺ إذا نظر إليه وإلى عكرمة بن أبي جهل قرأ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [الأنعام: ٩٥]؛ لأنهما من خيار الصحابة، وأبواهما أعدى عدو لله ورسوله.

(١) الكرج: مدينة بين همدان وأصبهان، أول من مضىها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي، وجعلها وطنه؛ وإليها قصد الشعراء وذكروها في أشعارهم. (ياقوت).

(٢) ديوانه: ١٧٧/٢. والذملان: نوع من السير.

(٣) ساقطة من ط.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ نظر إلى خالد رضي الله عنه لابساً دِرْعَهُ فقال: «نعم المرء خالد!». وكان على مقدمة رسول الله ﷺ يوم حنين، وهو الذي تولى كسر أكثر الأصنام وهدم جُلَّ الأوثان التي كانت قريش تعبدها، وتسمع من أجوافها همهمة نحو أصوات البقر حتى فتنّت بها. ولما هدم عَزَى رُمته بالشرر حتى أحرقت عامة فخذه، فعاده النبي ﷺ.

قال الجاحظ: وما أشك في أنه قد كانت لِسَدَنَةِ^(١) الأوثان حِيلَ وكَمِين، ولو سمعت أو رأيت بعض ما أعدَّ الهند من هذه المَخَارِقِ^(٢) في بيوت عباداتهم، لعلمت أن الله تعالى قد مَنَّ على جملة المسلمين بالمتكلمين الذين نُشِنُوا فيهم.

وقال في موضع آخر: وما زالت السَدَنَةُ تحتال للناس من جهة النيران بأنواع الحِيلِ^(٣)، كاحتيال رُهبان كنيسة الرُّها لمصاييحها؛ حتى إن زيت قناديلها لَيُسْتَوَقَدُ لهم من غير نار في بعض ليالي أعيادهم، وبمثل هذا احتيال السادن لخالد بن الوليد حتى رماه بالشرر، ليوهمه أن ذلك من الأوثان عقوبة على ترك عبادتها وإنكارها والتعرُّض لها حين قال:

يَا عَزَّ كُفْرَانُكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ^(٤)

قال: وجعلت قريشٌ وقد أهوى خالد بسيفه إلى العَزَى تصيح: يَا عَزَى خَبْلِيهِ^(٥)، يَا عَزَى عَزْرِيهِ؛ وليس يشني من تهاولهم، وعلاها بالسيف حتى كسرها.

وفي بعض^(٦) الروايات أن العَزَى كانت ثلاث شجرات من سَمُر، فأرسل النبي ﷺ خالداً رضي الله عنه ليعضدها، فمضى خالد وعَصَدَ أكبرها، وترك اثنتين، فلما انصرف إلى النبي ﷺ قال: أفعلت يا خالد؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: فما رأيت شيئاً؟ قال: لا، قال: فارجع إليها فاعضدها، فرجع فعَصَدَ الكبرى منهما، ثم أقبل ليعضد الصغرى فإذا جنيّة قد خرجت عليه من جوفها ناشرة شعرها، واضعة كفها على كعبيها تصرف بأنيابها، فشَدَّ عليها خالد، وهو يقول:

يَا عَزَّ كُفْرَانُكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

(١) بعدها في ط: «السدنة: خدمة الأوثان».

(٢) بعدها في ط: «حيل النار أو نحوها».

(٣) الحيوان: «كاحتيال رهبان كنيسة القيامة ببيت المقدس بمصاييحها».

(٤) الحيوان ٤/٤٨٣، ٤٨٤.

(٥) ط: «حبله»، تصحيف، صوابه من أ.

(٦) ساقطة من ط.

ثم ضربها ضربةً فلَقَ رأسها، وانصرف إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي رأى، فقال: تلك جنية العزى، ولا عزى للعرب بعدها^(١).

ولما قَتَلَ خالد بن الوليد بني جذيمة - وهم من كنانة - بالغميصاء^(٢)، وجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ قال: «اللهم إني أبرأ إليك من فعل خالد»، ووداهم ﷺ.

ولما توفى رسول الله ﷺ وكانت أيام الردة، حَسُنَ بلاء خالد فيها، وكان عميداً عند أبي بكر رضي الله عنه، فبعثه إلى طليحة، فهزمه، وصالح أهل اليمامة، ونكح ابنة مُجاعة^(٤). وكان إذا صار إليه المال قَسَمه في أهل العزوة ولم يرفع إلى أبي بكر رضي الله عنه حساباً. وكان يقدم على أشياء لا يراها أبو بكر رضي الله عنه، كقتله مالك بن نويرة ونكاحه امرأته من غير أن ترجع عن ردتها، وكان أبو بكر يهب سيئاته لحسناته، ويقول إذا كلمه عمر أو غيره في عزله: إني لأكره أن أغمد سيفاً سلَّه رسول الله. ثم إنه استعمله على الشام، فلم يزل بها حتى عزله عمر رضي الله عنه.

ولما اعتلَّ خالد عِلَّة الموت جعل يقول: لقيت كذا وكذا زحفاً، فما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، وهأنذا أموت على فراشي حَتَف أنفي كما يموت العير، فلا نامت أعين الجبناء!

ولما توفى لم تبق امرأة من بني المغيرة إلا وضعت لِمَتها على قبره^(٥). ولما ارتفعت أصوات النساء عليه أنكرها بعض الناس، فقال عمر رضي الله عنه: دع نساء بني المغيرة يبكين أبا سليمان، ويُرِقن من دموعهن سَجلاً أو سَجَلين، ما لم يكن نَفْع أو لَفْلَقَة^(٦).

وكان الحجاج يقول لأبناء المهلب: هم سيوف^(٧) من سيوف الله. وكتب بعض البلغاء: ما ظنك بسيوف الله تعالى في أيدي أوليائه، وقد نصره^(٨) من سمائه على أعدائه!

(١) الخير في الأصنام لابن الكلبي: ٢٥.

(٢) الغميصاء: موضع في بادية العرب قرب مكة، كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر.

(٣) أ: «ورأهم رسول الله»، وأثبت ما في أ.

(٤) هو مجاعة بن مرارة، وانظر تاريخ الطبري ٢٨٦/٣ (طبعة المعارف).

(٥) بعدها في ط: «أي حُلقت رأسها».

(٦) أراد الصياح والجلبة عند الموت، والخبر في نهاية ابن الأثير ٦٤/٤.

(٧) ط: «سيف». (٨) أ: «نصرهم».

١٠ - قوس الله: هي التي يُقال لها: قوس قُزَح، ويشبه بها ما يقلّ لبنه، ولا يدوم مُكثه، كما قال العلوي الحمامي^(١):

فشَبَّهَتْ سُرْعَةَ أَيَّامِهِمْ بِسُرْعَةِ قَوْسٍ يَسْمَى قُزَحَ
تَلَوْنَ مَعْتَرِضاً فِي السَّمَاءِ فَمَاتَ ذَلِكَ حَتَّى نَزَحَ
وفي الخبر: «لا تقولوا قوس قُزَح، ولكن قولوا قوس الله، فإن قُزَح من أسماء الشياطين».

ويجوز أن تكون سَمِيَتْ بهذا الاسم وأضيفت إلى الله تعالى لأنها من فعل الله، وسائر القسي من بَرِي^(٢) الناس وفعلهم. وقد سماها الواواء الدمشقي قوس السماء في قوله:

أَحْسَنَ يَوْمَ تَرَى قَوْسَ السَّمَاءِ بِهِ وَالشَّمْسُ مُسْفِرَةٌ وَالْبَرْقُ خَلَّاسُ^(٣)
كَأَنَّهَا قَوْسُ رَامٍ وَالْبُرُوقُ لَهَا رَشَقُ السَّهَامِ وَعَيْنُ الشَّمْسِ بُرْجَاسُ^(٤)
وسماها سيف الدولة قوس السحاب في قوله، وأنشدني أبو الحسن الأفريقي المتيّم، قال: أنشدني سيف الدولة لنفسه، وهو أحسن ما قيل في وصفها:

وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصُّبُوحِ دَعْوَتُهُ فَقَامَ وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْعَمَضِ^(٥)
يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْعُقَارِ كَأَتَجُمُ فَمِنْ بَيْنِ مَنْقُضٍ عَلَيْنَا وَمَنْقُضٍ
وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا عَلَى الْجَوِّ دُكْنًا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ
تُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِأَحْمَرٍ عَلَى أَصْفَرٍ فِي أَخْضَرٍ إِثْرَ مُبْيَضٍ
كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَاثِلٍ مَصْبَغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنَ بَعْضٍ

١١ - رمح الله: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا ذكر الكوفة قال: هي رُمح الله، وفيها جُمُعة العرب، وكثر الإيمان؛ كأنه أراد أن أهلها سلاح على أعداء الله في المحاربة.

(١) ط: «الحمالي» وما أثبتته من أ.

(٢) كذا في ط، وفي أ: «من أيدي».

(٣) ديوانه: ١٣١، وروايته:

* سَفِيّاً لِيَوْمِ بَدَا قَوْسُ الْغَمَامِ بِهِ *

(٤) الديوان: «كأنه»، والبرجاس: غرض ينصب في الهواء على رأس رمح ونحوه؛ مؤلّد.

(٥) يتيمة الدهر ١/٢٤.

١٢ - كَلَبَ اللَّهُ: قال الجاحظ: يُرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَعُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ: «أَكَلَكْ كَلَبُ اللَّهِ»؛ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ^(١). وفي هذا الخبر فائدتان: إحداهما أنه ثبت بذلك أَنَّ الْأَسَدَ كَلَبَ اللَّهُ.

والثانية أَنَّ اللَّهَ تعالى لَا يُضَافُ إِلَيْهِ إِلَّا الْعَظِيمُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ أَمَّا الْخَيْرُ فَقَوْلُهُمْ: بَيْتُ اللَّهِ، وَأَهْلُ اللَّهِ، وَرُؤَاةُ اللَّهِ، وَكِتَابُ اللَّهِ، وَأَرْضُ اللَّهِ، وَخَلِيلُ اللَّهِ، وَرُوحُ اللَّهِ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ. وَأَمَّا الشَّرُّ فَكَقَوْلُهُمْ: دَعَا فِي لَعْنَةِ اللَّهِ تعالى وَسُخْطِهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ، وَدَعَا فِي نَارِ اللَّهِ وَسَقَرِهِ.

١٣ - نَارُ اللَّهِ: قال الجاحظ: كُلُّ شَيْءٍ أَضَافَهُ اللَّهُ تعالى إِلَى نَفْسِهِ فَقَدْ عَظُمَ شَأْنُهُ، وَشَدَّدَ أَمْرُهُ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالنَّارِ فَقَالَ: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٦].

وحكى أبو منصور العبدوني الكاتب قال: تَنَجَّزَتْ جَوَازًا لِرَجُلٍ قَبِيحِ الْخَلْقَةِ، وَخَشٍ^(٢) الصُّورَةِ، غَايَةِ فِي الدَّمَامَةِ وَالسَّمَاجَةِ، فَلَمْ يَقْدِرِ الْكَاتِبُ عَلَى تَمْلِيَّتِهِ، فَكَتَبَ: يَأْتِيكَ بِهَذَا الْجَوَازِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَنُذْرُهُ، فَدَعَا يَذْهَبُ إِلَى نَارِ اللَّهِ وَسَقَرِهِ.

وَقَرَأْتُ فِي أَخْبَارِ أَبِي دُلَامَةِ زَيْدِ بْنِ الْجَوْنِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْلَةً وَهُوَ سَكْرَانٌ فَخُرَّقَ طَيْلَسَانُهُ وَحُبِسَ، فَكَتَبَ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْمَنْصُورِ أَيْبَاتًا، مِنْهَا:

أَمِنْ صَهْبَاءٍ صَافِيَةِ الْمِزَاجِ	كَأَنَّ شُعَاعَهَا ضَوْءُ السَّرَاجِ ^(٣)
وَقَدْ طُبِخَتْ بِنَارِ اللَّهِ حَتَّى	لَقَدْ صَارَتْ مِنَ التُّطْفِ النَّضَاجِ ^(٤)
أَقَادُ إِلَى السُّجُونِ بِغَيْرِ جُرْمٍ	كَأَنِّي بَعْضُ عَمَّالِ الْخَرَاجِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتِكَ نَفْسِي	عَلَامَ حَبَسْتَنِي وَخَرَقْتَ سَاجِي ^(٥)
أَلَا إِنِّي وَإِنْ لَاقَيْتَ شَرًّا	لَخَيْرِكَ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ رَاجِ ^(٦)

فَاسْتَدَعَاهُ وَاسْتَنْشَدَهُ الْأَيْبَاتِ، فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا وَلَّى

(١) الحيوان ١٨١/٢، وانظر الاشتقاق وحواشيه ص ٢٢.

(٢) أ: «وحش» تصحيف. والوخش بالخاء: الرديء من كل شيء.

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ٢٥٢/١٠.

(٤) النطف: الماء الصافي قل أو كثر.

(٥) الساج: الطيلسان، والطيلسان: كساء مدور أخضر، لحمته أو سداه من الصوف يلبسه

الخواص من العلماء والمشايخ، وهو من لباس العجم.

(٦) ط: «عانيت»، وصوابه من الأغاني.

ليخرج قال الربيع: أفهم أمير المؤمنين معنى قوله: «وقد طُبِخَتْ بِنَارِ اللَّهِ؟» قال: قد فهمتُ، فما عَنَى بها؟ قال: عَنَى بها الشمس، فقال: عَلَيَّ به، فلما جاء قال: يا عدو الله ما عَنَيْتَ بِنَارِ اللَّهِ؟ قال: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطْلُعُ﴾ [الهمزة: ٦، ٧] على فؤادٍ من أخبرك يا أمير المؤمنين؛ فَضَحِكَ منه وأمره بالانصراف.

١٤ - شمس الله: عهدي بالأمير السيد أدام الله تأييده يُنْشِدُنِي فائِثَةَ دِيكَ الْجَنِّ مَنْ أَوْلَهَا إِلَى آخِرِهَا، وَهِيَ فَائِثَةُ رَائِقَةٍ، يَزِدَادُ حَسْنَهَا لَجْرِيهَا عَلَى لِسَانِهِ، وَتَكْتَسِي شِعَاراً أُنِيقاً مِنْ عِبَارَاتِهِ، وَمِنْهَا:

وَصَفْرَاوَيْنِ مِنْ جَلَبِ الْأَمَانِي إِذَا جُلَيْتَ وَمَنْ حَلَبِ الْقِطَافِ
أَدْرَا مِنْهُمَا فَلْكَأَ وَشُمْسًا وَشَمْسُ اللَّهِ مَسْرَجَةُ الْغِلَافِ

١٥ - ظل الله: يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ». وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْفَتْحِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُسْتِي لِنَفْسِهِ:

يَا قَوْمَ أَزْغَوْنِي أَسْمَاعُكُمْ حَتَّى أَوْدِي وَاجِبَ الْفَرَضِ
أَشْهَدُ حَقّاً أَنَّ سُلْطَانَكُمْ لَيْسَ بِظِلِّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ

١٦ - سعد الله: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ:

أَسْعَدُ اللَّهِ أَكْثَرَ أَمْ جُذَامُ^(١)

وَهُمَا حَيَاتَانِ بَيْنَهُمَا فَضْلٌ بَيِّنٌ لَا يَخْفَى إِلَّا عَلَى جَاهِلٍ لَا يَعْرِفُ شَيْئاً، قَالَ الشَّاعِرُ:
لَقَدْ أَفْجَمْتِ حَتَّى لَسْتُ تَدْرِي أَسْعَدُ اللَّهِ أَكْثَرَ أَمْ جُذَامُ^(٢)
وَضَمَّنَ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ مُعْظَمَ^(٢) هَذَا الْبَيْتِ شِعْراً لَهُ
كَتَبَ بِهِ فِي صَبَاهٍ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ، فَمِنْهُ:

كَتَبْتُ وَقَدْ سَبَتْ عَقْلِي الْمُدَامُ وَسَاعَدَنِي عَلَى الشُّرْبِ النَّدَامُ
وَأَسْرَفْنَا فَمَا نَدْرِي لِسُكْرِ أَسْعَدُ اللَّهِ أَكْثَرَ أَمْ جُذَامُ!
وَسَعَدَ مِنْ بَيْنِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ مَخْصُوصَةٌ بِالْفَصَاحَةِ وَحُسْنِ الْبَيَانِ، وَكَانَ النَّبِيُّ

(١) «أكرم». المثل لحمزة بين الضليل البلوي، قاله لروح بن زبناج الجذامي، وهو عجز بيت صدره:
* ويعترض الكلام وليس يدري *

انظر نوادر المخطوطات ١/ ١٤٠.

(٢) أ: «نظم»، وأثبت ما في ط.

ﷺ مسترضعاً فيهم، وظنّره حلیمَةُ السعدية هي التي تسلمته من عبد المطلب فحملته إلى المدينة، فكانت تُرضعه وتُحسِن تربيته، ولما رُدّته إلى مكة نظر إليه عبد المطلب وقد نما نموُّ الهلال وهو يتكلم بفصاحة، فامتلاً سروراً وقال: جمال قريش، وفصاحة سعد، وحلاوة يثرب.

وكان النبي ﷺ يقول: «أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأني بآتيني اللّخن!».

وكان شبيب بن شبة من أفصح الخطباء، وهو من بني سعد، وفيه يقول أبو نُخَيْلة^(١):

إِذَا عَدْتُ سَعْدَ عَلَى شَبِيبِهَا عَلَى فَتَاهَا، وَعَلَى خَطِيبِهَا^(٢)
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِهَا عَجِبْتُ مِنْ كَثَرَتِهَا وَطِيبِهَا

١٧ - ناقة الله: الثوق وغيرها من المخلوقات كلها لله، ولكن هذه الناقة لما كانت آية من آيات الله تعالى، ومعجزةً لنبيه صالح عليه السلام، خُصّت بالإضافة إلى الله تعالى، كما قال: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾ [الشمس: ١٣]؛ وذلك أن ثمود قالوا لصالح: إن أردت أن نؤمن لك فأخرج لنا من هذه الصخرة ناقةً عُشراء تَبْرُك بين أيدينا، وتمخض كما تمخض الثوق الحوامل، وتنتج سقياً منها^(٣). فصلى صالح ركعتين ودعا الله تعالى فانشقّت الصخرة عن ناقة عظيمة الخلق، حسنة الصورة فبركت بين أيديهم وتمخضت، ونُتجت سقياً مثل أمه في عظم الخلقة، فقال لهم صالح عن الله تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ مَا شَرَبْتُ وَلَكُمُ شَرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥]. فاقْتَسَمُوا الماء، فكان لهم يوم وللناقة يوم، فإذا كان يوم الناقة توسعوا في اللبن ما شاءوا، وإذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء، فَنَفَسُوا^(٤) عليها بشرب يومها، وتأمروا في عقرها، فقال لهم صالح: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءَ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود: ٦٤]، فانبعث أشقاها^(٥)، وعقرها بأمر ثمود، فرفع السقْب رأسه إلى السماء ورغاً بحنين وأنين، فقال لهم صالح عليه

(١) في الأصول: «سخيلة» تحريف.

(٢) الحيوان ٥/٥٩٢، والأغاني ١٨/١٣٩، وهما أيضاً في البيان والتبيين ١/١١٣، من غير نسبة.

(٣) العشراء من الثوق: التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية، ومخضت الناقة تمخيضاً: أخذها الطلق. والسقب: ولد الناقة ساعة يولد.

(٤) نفس بالشيء بالكسر، أي ضن به. يُقال نفست عليه الشيء نفاسة.

(٥) بعدها في ط: «قدار بن سالف».

السلام: ﴿تَمَتُّوْا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥]. ثم جاءهم العذاب في اليوم الرابع، وأخذتهم الرَّجْفَةُ، فأصبحوا في دارهم جائمين؛ وصارت ناقة الله مثلاً سائراً على وجه الدهر. وربما قيل لها: ناقة صالح، وصار عاقراً مثلاً في الشَّقْوَةِ والشُّؤْمِ، وهو أحمرُ ثمود، وصارت ثمودُ مثلاً في الفَنَاءِ والهِلَاكِ.

ومن ظريف التمثيل بهذه القصّة قول والي اليمامة في خطبته: أيها الناس، لا تجترئوا على الله، فإنه لا يقرّ على المعاصي عباده، ولقد أهلك أمة عظيمة من أجل ناقة قيمتها ثلاثمائة درهم؛ فسَمِّيَ مقوّم الناقة.

وقد أكثر الناس من ضرب المَثَل بهذه الناقة، ومن مליح ذلك قول بعضهم في العتاب والاقتضاء:

حوائجُ الناسِ كلّها قُضِيَتْ وحاجتي لا أراك تَقْضِيهَا
أناقةُ الله حاجتي عُقِرَتْ أم نَبَتَ الحُرْف في حواشيها^(١)
وضرب بها ابنُ الرُّوَيْمِي المَثَل فقال وهو يصف إنساناً بشدّة الأكل:

شِبْهَ عَصَا مُوسَى وَلَكِنَّهُ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ لَهَا فَاهاً
رِفْقاً بَزَادِ القَوْمِ لَا تُفْنِيهِ يَا نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا

١٨ - نهر الله: من أمثال العامة والخاصّة: «إذا جاء نهرُ الله بَطَلَ نهرُ مَعْقِل»، و«إذا جاء نهرُ الله بَطَلَ نهرُ عيسى»؛ ونهرُ معقل بالبصرة ونهرُ عيسى ببغداد، وعليهما أكثر الضياع الفاخرة، والبساتين التّزهة ببغداد. وإنما يُريدون بنهر^(٢) الله البحر والمطر والسيل، فإنّها تغلب سائر المياه والأنهار وتطمّ عليها، ولا أعرف نهرأ مخصوصاً بهذه الإضافة سواهما.

قلت: ومما يجري مَجْرَى المَثَل المذكور قولُ الشاعر:

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ السَّحَرُ وَالسَّاحِرُ^(٣)

١٩ - خاتم الله: يراد بذلك ثلاثة أشياء: إثنان منها للخاصّة، وواحدة للعامة، أما اللذان للخاصّة فقولهم للدراهم والدنانير خاصة: خاتم الله. وفي

(١) الحرف: نقصان الحظ.

(٢) ط: «نهر».

(٣) التمثيل والمحاضرة ٢١ من غير نسبة.

الخبر: «كُنُوزُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، فَمَنْ أَرَادَهَا فَلْيَأْتِهَا بِخَاتَمِهِ»، وقولهم في الكناية عن العُدَّة: خَاتَمُ اللَّهِ، قال ابن الرومي في فتنه البرقعي:

كَمْ رَضِيعٍ هُنَاكَ قَدْ قَطَمُوهُ بِشَبَا السَّيْفِ قَبْلَ وَقْتِ الْفِطَامِ
كَمْ فَتَاةٍ بِخَاتَمِ اللَّهِ بِكَرٍ فَضَحَوْهَا جَهْرًا بِغَيْرِ اكْتِتَامِ
وأما الذي للعامة فقولهم للصوم^(١): الصوم خاتم الله، وقولهم عند الحلف بالله على الصوم:

لا والذي خَاتَمَهُ عَلَى فَمِي

٢٠ - رحمة الله: قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم الأعرج - وقد خَوَّفَهُ عَذَابُ اللَّهِ فِي مَوْعِظَةٍ لَهُ حَتَّى أَبْكَاهُ -: فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللَّهِ؟ فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: ﴿قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وكانت بالبصرة جارية تسمى رحمة الله، يُشَبِّبُ بِهَا بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ، فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ يَذْكُرُهَا بَشَّارًا، وَضَمَّنَ شِعْرَهُ بَيْتًا لَهُ جَرَى فِيهِ مَجْرَى الْمَثَلِ لِحُسْنِهِ وَسَلَامَتِهِ:
أَحْبَبْتُ مِنْ شِعْرِ بَشَّارٍ لِحَبِّكُمْ بَيْتًا لَهَجْتُ بِهِ مِنْ شِعْرِ بَشَّارٍ
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حُلِّي فِي مَنَازِلِنَا وَجَاوِرِينَا فَذَلِكَ النَّفْسُ مِنْ جَارٍ
٢١ - ستر الله: في مناجاة بعض الصالحين: يَا رَبِّ غَرَنِي سِتْرَكَ الْمُرْخَى^(٢) عَلَيَّ، فَعَصِيْتُكَ لَجْهَلِي؛ فَالآنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُنِي! وَبِحَبْلِ مَنْ أَعْتَصِمُ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي!

وفي الدعوات الماثورة: اللَّهُمَّ اسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ الْجَمِيلِ، وَأُظِلَّنَا بِظِلِّكَ الظَّلِيلِ. وقرئ مكتوب على ستر من سُتُورِ الْمُؤَصِّلِ: هَذَا سِتْرُ حَسَنٍ، وَسِتْرُ اللَّهِ أَحْسَنُ. فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَنَحْنُ بِأَكْنَافِ الْحِجَازِ رَمِيمٌ^(٣)
فقد اختلفت أقوال أصحاب المعاني فيه، فَمِنْ قَائِلٍ إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَقَائِلٍ إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ الشَّيْبَ، وَثَالِثٌ قَالَ: إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْكَعْبَةَ.

(١) ساقطة من ط.

(٢) ط: «المرضى» تحريف.

(٣) الكامل للمبرد ٢٩/١، ونسبه إلى أبي حية النميري، وروايته: «عشية آرام الكناس».

ولما أراد الحسن البصري الحجّ قال له ثابت البناني: يا أبا سعيد، بلغني أنك تريد الحجّ، فأحببتُ أن نصطحب؛ فقال: ويحك! دَعْنَا نَتَعَايَش بِسُتْرِ اللَّهِ إني أخاف أن نصطحب فيَرَى بعضنا من بعض ما تنماقت عليه.

٢٢ - يد الله: قال الله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠].

ومن أبيات التمثيل والمحاضرة قول من اقتبس من قوله تعالى فقال: وما من يدٍ إلا يدُ الله فوقها ولا ظالمٍ إلا سيُبلَى بأظلم^(١) وسمعتُ أبا نصر سهل بن المرزبان يقول: قال أبو العيّن: كان لي خصوم ظَلَمَة؛ فشكوتهم إلى أحمد بن أبي دؤاد، وقلتُ له: إن القوم قد تضافروا عليّ، وصاروا يدًا واحدة عليّ، فقال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، فقلتُ: إن لهم مكرًا، فقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، فقلتُ: إنهم كثيرون وأنا واحد، فقال: ﴿كَمْ مِنْ فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنَةً كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وأنشدت ببخاري للمراذني في بكر بن مالك لما قلّد سياسة الجيش بخراسان: قُلِّدَ الْجَيْشَ سَيِّدٌ هُوَ جَيْشٌ عَلَى جِدَّةٍ يَدُ بَكْرٍ وَسَيْفُهُ وَيَدُ اللَّهِ وَاحِدَةٌ ٢٣ - عمال الله: هم الذين يعملون لله، فإما يشتغلون بعبادته، وإما يجاهدون في سبيله.

ويروى أن النبي ﷺ مرّ بقوم يربعون حَجَرًا^(٢)، فقال: «عمال الله أقوى من هؤلاء»، وفي بعض الروايات أنه قال: «ألا أخبركم بأشدكم؟». قالوا: بلى، قال: «من ملك نفسه عند الغضب».

٢٤ - سبيل الله: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَيْنَ مَرْصُومٍ﴾ [الصف: ٤]. وقال النبي ﷺ: «ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيله، أو قطرة دمع في جوف الليل من خشية».

٢٥ - باب الله: قلتُ في كتابي المبهج: سبحان من بابه غير مُرتَجٍ لمُرتَجٍ. وقال علي بن الجهم:

وَأَفْنِيَةُ الْمُلُوكِ مُحَجَّباتٌ وَبَابُ اللَّهِ مَبْذُولُ الْفِنَاءِ^(٣)

(١) التمثيل والمحاضرة ٣٣٥ من غير نسبة.

(٢) ربع الحجر (بالتحريك): رفعه بالقوة.

(٣) ديوانه: ٨١.

٢٦ - نور الله: قال النبي ﷺ: «اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ».

٢٧ - حُرَّاسُ اللَّهِ: عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى حُرَّاساً فِي السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ، فَحُرَّاسُهُ فِي السَّمَاءِ الْمَلَائِكَةُ، وَحُرَّاسُهُ فِي الْأَرْضِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّيَّوَانَ».

٢٨ - أَمَانُ اللَّهِ: عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تَطْرُقُوا الطَّيْرَ فِي أَوْكَارِهَا، فَإِنَّ اللَّيْلَ أَمَانُ اللَّهِ».

وفي بعض الأخبار أنه نهى عن البيات^(١)، وقال: «الليل أمان الله عز وجل».

٢٩ - مِيزَانُ اللَّهِ: قال بعض الحكماء: العدل ميزان الله، فلذلك هو مبرأ من كل مِثْلٍ وَزِيلٍ^(٢).

عن بعض السلف: العدل ميزان الله، والجور مكيال الشيطان.

٣٠ - خَالِصَةُ اللَّهِ: عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كان يقال: مَنْ كَانَ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَمَنْصِبٍ لَا يَشِينُهُ، وَوُسْعٍ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ، كَانَ مِنْ خَالِصَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

٣١ - مَوَائِدُ اللَّهِ: يروى عن الحسن البصري رحمه الله: الأسواق موائد الله في أرضه، فمن أتاها أصاب منها.

٣٢ - عَيْنُ اللَّهِ: قلتُ في كتابي المترجم بالمنهج: المَلِكُ الْعَادِلُ مَكْنُوفٌ بِعَوْنِ اللَّهِ، مُحْرُوسٌ بِعَيْنِ اللَّهِ.

وقلتُ من قصيدة في السلطان الماضي:

يَا قَاهِرَ الْمَلِكِ وَيَا خَاتَمَ الْعَالَمِ
عَلَيْكَ عَيْنُ اللَّهِ مِنْ فَاتِحِ
رَايَاتِهِ تَنْطِقُ بِالتَّصَرُّبِ
تَكَادُ تُمْلِي كُتُبَ الْفَتْحِ
أَمْلاكَ بَيْنَ الْأَخْذِ وَالصَّفْحِ
لِلْأَرْضِ مَسْتَوِلٍ عَلَى التُّجَحُّجِ

٣٣ - أَمْرُ اللَّهِ: الرِّيَاشِي، قال: مَا اعْتَرَانِي هَمٌّ فَأَنْشَدْتُ قَوْلَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

هِيَ الْأَيَّامُ وَالْغَيَرُ وَأَمْرُ اللَّهِ يُنْتَظَرُ
أَتَيْئَسُ أَنْ تَرَى فَرْجاً فَأَيْنَ الرَّبِّ وَالْقَدَرُ!

(١) البيات: هو أن تقصد العدو في الليل من غير أن يعلم فتأخذه بغتة.

(٢) أ: «زلل».

إلا سُرِّي عَنِّي، وتَنَسَّمْتُ رِيحَ الْفَرَجِ. وسمعتُ أبا بكر الخوارزمي يقول: لم أسمع في وصف الطفيلي أبلغ من قول الحمدوني:

أراك الدهرَ تطرُقُ كلَّ دارٍ كأمرِ الله يحدث كلَّ ليلةٍ

٣٤ - طراز الله: قرىء على عصابة بعض جوارِي الخلفاء: «مما عُمِلَ في طراز الله»، فاستعمل الصاحب هذه الاستعارة المليحة في شعره حيث قال:

هذا عليّ في محاسنِهِ كأنما حسبُهُ أن يبلغ الأملَا
وكم أقول وقد أبصرتُ طلعتَهُ: هذا الذي في طراز الله قد عَمِلَا
وقال أيضاً:

رأيتُ عليّاً في كمالِ جمالِهِ فشاهدتُ منه الرّوضَ ثانيَ مُزْنِهِ
ولمّا تَبَدَّى لي طرازُ عذارِهِ رأيتُ طرازَ الله في ثوبِ حُسْنِهِ
وقال بعضُ أهل العصر:

ديباجةُ الوجهِ من عليّ معمولةٌ في طرازِ ربّي
فحسُنُهُ ملءُ كلِّ عَيْنٍ وحُبُّهُ ملءُ كلِّ قَلْبٍ

٣٥ - خلافة الله: كان أبو الفتح البُستي يَسْتَحْسِنُ قولِي في كتابي المُبْهَج: الملك خلافة الله في عباده وبلادِهِ، ولن يستقيم أمرُ خلافته مع مخالفتِهِ. وكان يقول: بودي أن لي بعض كلامه.

٣٦ - لعنة الله: أنشدني أبو بكر الخوارزمي لبعضهم:

لعنةُ الله والرّسولِ وأهلِ الدِّيارِ أرضِ طرّاً على بني مَظْعونِ
بِغْتُ في الصَّيْفِ قَبّةُ الخَيْشِ فيهِمْ ورَهْنَتُ الكانُونِ في كائُونِ
وبلغني^(١) عن الصّاحب أنه كان يقول: لم أسمع جواباً أطرف وأوقع وأبلغ من جواب عبادة، فإنه قال لرجل: من أين أقبلت؟ قال: من لعنة الله؛ فقال: ردّ الله عليك غُرْبَتَكَ.

٣٧ - سِجْنُ الله: عن النبي ﷺ: «الحَمَى رائدُ الموتِ وسِجْنُ الله في أرضِهِ، وقطعة من النار». وفي خبرٍ آخر: «الحَمَى سِجْنُ الله في أرضِهِ، يَحْبِسُ فِيهِ عِبَادَهُ إِذَا شَاءَ، وَيُطْلِقُهُمْ إِذَا شَاءَ».

٣٨ - بُنْيَانُ اللَّهِ: قال النبي ﷺ: «مَنْ هَدَمَ بِنْيَانَ اللَّهِ فَهُوَ مَلْعُونٌ»؛ يعني مَنْ قَتَلَ نَفْسًا، وهذه من استعاراته التي لا شيء أحسن منها، ﷺ.

٣٩ - صِبْغَةُ اللَّهِ: قال الله عز وجل: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]. وقلتُ في كتابي المُبْهَج: تعالى اللَّهُ ما أبدَعَ صِنْعَتَهُ، وَأَحْسَنَ صِبْغَتَهُ، وَالْطَفَ صِبْغَتَهُ!.

٤٠ - وفدَ اللَّهُ: كتبَ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ: الْحَجَّيجُ وفدُ اللَّهِ، وهم له مُتَاجِرُونَ، وفي طلب ثوابه مسافرون، وإلى بيته الحرام سائرون، ولقبر نبيه ﷺ زائرون. وقلتُ في كتابي المُبْهَج: بَشُرْ وفدَ اللَّهِ بفوائدِ الدَّارَيْنِ.

فِيمَا يُضَافُ وَيُنْسَبُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَصِيَّ آدَمَ، شَهْرَةُ آدَمَ، سَفِينَةُ نُوحَ، غَرَابُ نُوحَ، عَمْرُ نُوحَ، مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ، نَارُ إِبْرَاهِيمَ، ضُحْفُ إِبْرَاهِيمَ، ضَيْفُ إِبْرَاهِيمَ، تَحْفَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَغَدُ إِسْمَاعِيلَ، نَاقَةُ صَالِحَ، رَوْيَا يَوْسُفَ، ذَنْبُ يَوْسُفَ، قَمِيصُ يَوْسُفَ، حُسْنُ يَوْسُفَ، سِنُو يَوْسُفَ، رِيحُ يَوْسُفَ، عَصَا مُوسَى، نَارُ مُوسَى، يَدُ مُوسَى، بَقِيَّةُ قَوْمِ مُوسَى، لَطْمَةُ مُوسَى، خَلِيفَةُ الْخَضِرِ، صَبْرُ أَيُّوبَ، حَوْثُ يُونُسَ، دِرْعُ دَاوُدَ، نَعْمَةُ دَاوُدَ، مَزَامِيرُ دَاوُدَ، خَاتَمُ سَلِيمَانَ، جَنِّ سَلِيمَانَ، سَيْرُ سَلِيمَانَ، مُلْكُ سَلِيمَانَ، حِمَارُ عُزَيْرَ، طَبَّ عِيسَى، دَمُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، بُرْدَةُ النَّبِيِّ ﷺ، دَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَرُ الْأَنْبِيَاءِ.

الاسْتِشْهَادُ

٤١ - وصيَّ آدم: إذا كان الإنسان فضولياً داخلًا فيما لا يعنيه، متكلفاً ما لا يلزمه من التطفل على أمور الناس، والتهالك في الاشتغال بها، قيل: فلان وصيَّ آدم. وقد توضع هذه الصفة مكان المدح، كما قال الشاعر:

وَكأنَّ آدَمَ حِينَ حَمَّ جِمامَهُ أَوْصَاكَ وَهُوَ يَجُودُ بِالْحَوْبَاءِ^(١)
بَبْنِيهِ أَنْ تَرَعَاهُمْ فَرَعَيْتَهُمْ وَكَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الْأَبْنَاءِ

ومنه أخذ أبو العيْناء معنَى كلامه في الحَسَن بن سهل، وقد سأله عند محمد بن عبد الله بن طاهر فقال: خَلَفَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَلَدِهِ، فَهُوَ يَسُدُّ خَلْتَهُمْ، وَيَنْقَعُ غُلَّتَهُمْ، وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِلدُّنْيَا مِنْ شَأْنِهَا إِذْ جَعَلَهُ مِنْ سَكَانِهَا وَذَوِي الْأَمْرِ فِيهَا.

ولما نُعِيَ الحَسَنُ إِلَيْهِ قَالَ: لَشَنَ أَتَعَبَ الْمَادِحِينَ، لَقَدْ أَطَالَ بَكَاءَ الْبَاكِينَ؛ وَلَقَدْ كَانَ بَقِيَّةً^(٢) وَفِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ، فَكَيْفَ الْآنَ وَقَدْ أَوَدَّتِ الْبَرِّيَّةُ!.

(١) أ: «حين يجود بالحوباء» والحوباء: النفس.

(٢) أ: «بقيا»، وما أثبتته من ط.

٤٢ - شهرة آدم: يُضْرَبُ بها المثل وحقَّتْ، قال أبو عبد الله بن الحجاج من أبيات كتب بها^(١) إلى بعض الرؤساء وهو يشكو بواباً له أنكره ولم يأذن له:

خادمُكم يشكو وقد جاءكم غِلْظَةً بَوَائِكُمْ الخادم
أنكرني عنكم على رُغمِهِ فلم أزل في عَجَبٍ دائمٍ
لأنني بين بني آدم مذ خُلِقُوا أَشْهَرُ من آدم

٤٣ - سفينة نوح: قال النبي ﷺ: «إن عثرتي كسفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تأخر عنها هلك»، وأخذ هذا المعنى أبو عثمان الخالدي، فقال من قصيدة:

أعاذل إن كساء التُّقى كسانيه حُبِّي لأهل الكساء
سفينة نوح فمن يعتلق بحبلهم يعتلق بالنَّجاء
وقد تُضْرَبُ سفينة نوح مثلاً للشيء الجامع؛ لأن نوحاً حمل فيها من كل زوجين اثنين؛ كما يُضْرَبُ المثل في ذلك المعنى بجامع سُفَيان، قال بعض العصريين:

يا طبيباً منجماً وفقياً شاعراً شِعْرُهُ غِذاءُ الرُّوح
فهو طَوْرُاً كَمِثْلِ جَامِعِ سُفَيَا نَ وَطَوْرُاً يَحْكِي سَفِينَةَ نُوحٍ

وقال الجاحظ: قال أبو عبيدة: زعم بعض المفسرين وأصحاب الأخبار أن أهل سفينة نوح كانوا قد تأدَّوا من الفأر^(٢)، فعطس الأسد عطسته فخرج من منخرينه زوج^(٣) سنائير، فلذلك السَّنُورُ أشبه شيء بالأسد. وسلح الفيل زوج خنازير، فلذلك الخنزير أشبه شيء بالفيل.

قال كَيْسَانُ لأبي عبيدة: ينبغي أن يكون ذلك السَّنُورُ هو آدم السنائير وتلك السَّنُورة حواءها؛ فقال أبو عبيدة، وضحك منه: ألم تعلم أن لكل جنس من الحيوانات^(٤) آدم وحواء! فضحك القوم من ذلك.

٤٤ - غراب نوح: يُضْرَبُ مثلاً للرسول الذي لا يعود أو يبطيء عن ذي الحاجة من غير إنجاح، وذلك أن نوحاً عليه السلام أرسل الغراب من السفينة ليأتيه

(١) ط: «كتبها».

(٢) ط: «بالفأر».

(٣) المنخر: الأنف.

(٤) الحيوان ٣٤٧/٥، ٣٤٨ والعبارة هناك: «وزعم بعض المفسرين أن السنور خلق من عطسة الأسد، وأن الخنزير خلق من سلحة الفيل؛ لأن أصحاب التفسير يزعمون أن أهل سفينة =

بخبر الماء، فاشتغل بميته وجدها ولم يعد إلى نوح حتى أرسل مكانه الحمامة، فجاءته بالخبر.

قال الجاحظ: يُقال في المثل: فلان لا يرجع حتى يرجع غرابُ نوح كما يقول أهل البصرة: حتّى يرجع نسيطٌ من مزو^(١)، وكما يقول أهل الكوفة: حتّى يرجع^(٢) مصقلة من سيجستان^(٣). وكما تقول العرب: حتّى يؤوب القارظ العنزي^(٤).

وقال بعض الشعراء في قصّة له:

وَنَذْمَانِ بَعَثْتُ بِهِ رَسُولًا فَأَهْمَلَ حَاجَتِي كَغُرَابِ نُوحٍ
رَأَى فِي الدَّيْرِ بَذْرًا مُسْتَنِيرًا فَسَاعَدَهُ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ

٤٥ - عمر نوح: يُضرب مثلاً في الطول، قال وهب بن منبه: كان عمر نوح عليه السلام ألف سنة، لأنّه بُعث إلى قومه وهو ابن خمسين سنة، ولَبِثَ يدعوهم إلى أن مضت^(٥) تسعمائة وخمسون سنة، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

ويروى أنّه عاش ثلاثة قرون، وعُمر فيهم وهم لا يجيبونه، ولا اتبعه منهم إلا القليل، كما ذكره عزّ ذكره، قال: ﴿وَمَاءَ أَمْنٍ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

= نوح لما تأذوا بكثرة الفأر وشكوا إلى نوح ذلك سأل ربه الفرج، فأمره أن يأمر الأسد فيعطس، فلما عطس خرج من منخره زوج سنانير: ذكر وأنثى، خرج الذكر من المنخر الأيمن، والأنثى من المنخر الأيسر، فكفياهم مؤونة الجرذان. ولما تأذوا بريح نجوهما شكوا ذلك إلى نوح، وشكا ذلك إلى ربه، فأمره أن يأمر الفيل فيسلح، فسلح زوج خنازير، فكفياهم مؤونة رائحة النجو.

(١) نسيط، غلام لزياد بن أبي سفيان، وكان بناء، هرب قبل أن يشرف وجه دار زياد، وكان لا يرضى إلا عمله، فقيل له: لِمَ لا تشرف دارك؟ فقال: حتّى يجيء نسيط من مرو؛ فصار مثلاً لكل ما لا يتم. الميداني ٢١٦/١.

(٢) ط: «يثوب».

(٣) الحيوان: ٣١٨، وفي رواية أخرى في الحيوان ٥٢٩/٥ «حتّى يجيء مصقلة من طبرستان»، وهو يوافق ما في المعارف ٤٠٣، وفي معجم البلدان ٢٠/٦ «ولّى معاوية مصقلة بن هبيرة أحد بني ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة، فسار إليها ومعه عشرون ألف رجل، فأوغل في البلد يسبي ويقتل، فلما تجاوز المضايق أخذها عليه وعلى جيشه العدو عند انصرافه للخروج ودهدهوا عليه الحجارة والصخور من الجبال، فهلك أكثر ذلك الجيش، وهلك مصقلة، فضرب به الناس مثلاً، فقالوا: لا يكون هذا حتّى يرجع مصقلة من طبرستان».

(٤) الميداني ٢١١/١ «حتّى يثوب القارظان».

(٥) ط: «قات».

وقد أكثر الناس التمثيل بعمر نوحَ نَظْماً ونَثْراً، قال محمد بن مكرم لأحمد بن إسرائيل:

قل لابن إسرائيل يا أحمدُ عُمْرُكَ فِي الْعَالَمِ لَا يَنْفَدُ
إِنَّ زَمَاناً أَنْتَ مُسْتَوَزَّرُ فِيهِ زَمَانٌ عَسِيرٌ أَنْكَدُ
يَا لَبَدَ الدَّهْرِ وَيَا عُوجَهُ أَنْتَ كَنُوحِ عُمْرِهِ سَرْمَدُ
وقال آخر:

يحتاج راجي نوالهم أبداً إلى ثلاثِ بغيرِ تكذيبِ
كنوز قارون أن تكون له وعمر نوح، وصبر أيوب
وقال أبو العتاهية:

لَمُوتَنَ وَإِنْ عُمُرْتَ مَا عُمَرَ نُوحُ^(١)

فَعَلَى نَفْسِكَ نَحْ إِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ تَنُوحُ
وقرأتُ للصاحب فصلاً من كتاب له إلى أبي محمد العلوي علق بحفظي منه في ذكر نوح صاحبه، وكان بعث به رسولاً إليه: وأما صَلَته وَلَيَّ بَرّه بوسميّه، وإنفاذه للتهنئة نوحاً أبقي الله سيدي بقاء سميّه، فقد أطاع فيه خُلُقاً طالما ورَدْنَا حِيَاضَه فارتَوَيْنَا من كرم عَمْرٍ، وقصَدْنَا رِيَاضَه فَرَعَيْنَا من شرفِ ذَنْرٍ.

٤٦ - مقام إبراهيم: يُضْرَبُ مثلاً لكل مكان شريف ومقام كريم قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]؛ ويُروى أنه كان فيه أثر عَقْبِيّه وأصابعه، فما زالت الأمة تَمَسِّحُه حتى خَفِيَ الأثر.

ومن أحسن ما سمعتُ في ضَرْبِ المَثَلِ به ما أنشده أبو إسحاق الصابني لعلِّي بن هارونَ بن عليّ بن يحيى في ابن أبي الحواري، وقد عرفت له سَقَطَةٌ وثثت رجله^(٢) منها:

كيف نال العِشار من لم يَزَلْ من مفيداً في كل خطبٍ جَسِيمِ
أو ترقى الأذى إلى قَدَمٍ لم تَخْطُ إِلَّا إلى مَقَامِ كَرِيمِ
لمقام النبيِّ أحمدَ أو مثـ لِمَقَامِ الخليلِ إبراهيم!

٤٧ - نار إبراهيم: يُضْرَبُ بها المثل في البرد والسلامة، ويُروى أن إبراهيم

عليه السلام لَمَّا قُذِفَ فِي النَّارِ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَلَكَ الظَّلِّ، فَكَانَ يُحَدِّثُهُ وَيُؤْنِسُهُ، فَلَمْ تَصِلِ النَّارُ إِلَى أَذَاهُ مَعَ قُرْبِهِ مِنْ طَبَاعِ ذَلِكَ الْمَلَكِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ: ﴿قُلْنَا يَنَازُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

وقد شبه بها ابن الرومي الخمر فقال:

وعاتقة زُفَّتْ لَنَا مِنْ قَرَى كُوْنِي تُلَقَّبُ أُمُّ الدَّهْرِ بَلِ بِنْتُهُ الْكُبْرَى
رَأَتْ نَارَ إِبْرَاهِيمَ أَيَّامَ أَوْقَدَتْ وَصَارَتْ مِنَ الْأَوْصَافِ أَوْصَافُهَا الْخُسْنَى
حَكَّتْ نَوْرَهَا فِي بَرْدِهَا وَسَلَامِهَا وَبَاتَتْ بِطَيْبٍ لَا يُوَازِي وَلَا يُحْكِي
وَتَعَاطَى ابْنُ الْمُعْتَزِّ هَذَا التَّشْبِيهَ فَأَوْجَزَ حَيْثُ قَالَ:

وَمَشْمُولَةٍ قَدْ طَالَ بِالْقَنْصِ لَبْثُهَا حَكَّتْ نَارَ إِبْرَاهِيمَ فِي اللَّوْنِ وَالْبَرْدِ
وَلِنَارِ إِبْرَاهِيمَ مَكَانٌ آخَرَ مِنْ بَابِ التَّيْرَانِ فِي هَذَا الْكِتَابِ.

٤٨ - ضُحِفَ إِبْرَاهِيمُ: قَالَ وَهْبُ بْنُ مَنْبَهٍ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرِينَ صَحِيفَةً كُلُّهَا أَمْثَالُ وَبَرٍّ وَتَسْبِيحٍ وَتَحْمِيدٍ، وَكَانَ مِمَّا فِيهَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَسْلُطُ، الْمَغْرُورُ الْمَبْتَلَى، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلِتَبْنِيَ الْمَدَائِنَ وَالْحَصُونِ، وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا وَلَوْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: إِنَّهَا رُدَّتْ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ يَبْقَ فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْهَا شَيْءٌ.

وقد يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الشَّيْءِ الْمَتْرُوكِ الْمُنْسَبِيِّ، كَمَا قَالَ الصَّاحِبُ فِي رِسَالَةٍ لَهُ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ: وَنَسِيتَنِي وَمَا كَانَ حَقِّي أَنْ أُنْسَى، وَكُوْنَتَنِي فِي ضُحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى.

٤٩ - ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلضَّيْفِ الْكَرِيمِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي قِصَّتِهِ^(١): ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤]، قَالَ الْمَفْسَّرُونَ: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَامَ عَلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ فَقَرَّ بِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: أَلَا تَأْكُلُونَ!.

وَمِنْ كِرَامَةِ الضَّيْفِ تَعْجِيلُ قِرَاةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَسَأْتُمْ وَأَبْطَأْتُمْ عَلَى الضَّيْفِ بِالْقِرَى وَخَيْرُ الْقِرَى لِلنَّازِلِينَ الْمَعْجَلِ
وَقَرَأْتُ فِي أَخْبَارِ الْحُسَيْنِ الْجَمَلِ الْمَصْرِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى قَادِمٍ مِنْ مَكَّةَ وَعِنْدَهُ

قوم يهنتونه، وبين أيديهم أطباق من الحَلْوَى، وليس يمدّ أحد منهم يده إليها، فقال: واللّه يا قوم لقد ذُكرتموني ضيفَ إبراهيم، قالوا: وكيف؟ فقراً: ﴿فَلَمَّارَةً أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٧٠]، ثم قال: كلوا رحمكم الله! فضحكوا من قوله وأكلوا وأكل معهم.

٥٠ - تحفة إبراهيم: هي اللحم، ويحكى أنّ الشعبي دخل على صديق له فتحدثا ساعة، فلما أراد القيام قال له: لا نتفرّق إلا عن ذواق، فقال الشعبي: أتُحَفّني بما عندك ولا تتكلف لي ما لا يحضرُك؟ فقال: أي التحفتين أحبّ إليك؟ تحفة إبراهيم أم تحفة مريم! قال الشعبي: أما تحفة إبراهيم فعهدي بها الساعة، وأريد تحفة مريم، فدعا له بطبق من رُطْب. وإنما عني بتحفة إبراهيم اللحم لأن في قصّته: ﴿فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ﴾ [هود: ٦٩]، ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٧] وعني بتحفة مريم الرُطْب، لأن في قصّتها: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِعِجْزِ الْنَخْلَةِ فَنُفِطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].

٥١ - وعْد إسماعيل: يُضْرَب به المثل في الصدق، لأن الله عزّ ذكره أثنى عليه بصدق الوعد، فقال: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].

وكان العلاء بن صاعد وعد البحري مائة دينار يصلّه بها، فلما حصل منها على الخلف كتب إليه أبياتاً، منها:

المائة الدّينار منسيّة في عِدّة أوسعتّها خُلِفا
لا صِدْقُ إسماعيلَ فيها ولا وفاء إبراهيم إذ وفى
إن كنت لا تنوي نجاها لها فكيف لا تجعلها ألفا!

٥٢ - ناقة صالح: هي ناقة الله التي تقدم ذكرها في الباب (١) الأول، ويقال لها: ناقة صالح، وكثيراً ما يُضْرَب المثل بها من ينه على براءة ساحته أو خفة جرمه فيقول: «إني لم أعقر ناقة صالح».

٥٣ - رؤيا يوسف: تُضْرَب مثلاً للرؤيا الصحيحة الصادقة، إذ كان عليه السلام رأى في المنام - وهو ابن اثنتي عشرة سنة - أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له سُجّداً، فلما قصّها على أبيه يعقوب عليه السلام قال له: ﴿يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ

رَبِّكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿يوسف: ٥﴾، فلَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِهِ مَا كَانَ، وَمَلَكَ مِصْرَ وَدَخَلَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ وَأَبَوَاهُ خَرُّوا لَهُ سُجْدًا قَالَ: ﴿يَكَّابَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠].

ولما قال المهدي لعبيد الله بن أبي عبيد الله الكاتب - وكان متَّهماً بالزندقة - : قد رأيتُ لك رؤيا قبيحةً، فقال: يا أمير المؤمنين، ليست برؤيا يوسف، فغضب المهدي وأنشد:

وَمُطْلِعٍ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَسْرُهُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْظِ الْخَفِيِّ دَلِيلُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُبْدِ الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ فِيهِ اللَّحْظُ وَالْأَلْفَاظُ مِنْهُ رَسُولُ

٥٤ - ذُئِبَ يَوْسُفُ: يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ يُرْمَى بِذَنْبٍ جَنَاهُ غَيْرُهُ؛ وَهُوَ بَرِيءٌ السَّاحَةِ مِنْهُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ بْنُ الْحُجَّاجِ الْكَاتِبُ:

قَدْ أَذْنَبَ الْقَوْمُ وَالزَّمَنُ كَأَنَّهُمْ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ
إِذْ جَعَلُوا يُوسُفَ فِي جَبِّهِ وَأَوْقَعُوا الذَّنْبَ عَلَى الذَّيْبِ

قال الجاحظ: قال أبو علقمة: إِنَّ [اسم] الذئب الذي أكل يوسف رغمون^(١)، فقليل له: إِنَّ يوسف لم يأكله الذئب، وإنما كذبوا عليه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨]، قال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكله قبل! فينبغي أن يكون هذا الاسم لجميع الذئاب؛ فَإِنَّ الذئاب كُلَّهَا لم تأكله^(٢).

وللبديع الهمداني من فصل له: «كذب القميص؛ لا ذئب للذئب، في تلك الأكاذيب».

٥٥ - قميص يوسف: أجرى الله تعالى أمر يوسف من ابتدائه إلى انتهائه على ثلاثة أقمص: أولها قميصه المضرج بدم كذب، والثاني قميصه الذي قد من دُبر، والثالث قميصه الذي أُلقي على وجه أبيه فارتد بصيراً، ولكل من هذه الأقمصة موضع من ضرب المثل وإجراء النادرة.

فَيُرَوَّى أَنَّ إِخْوَةَ يَوْسُفَ لَمَّا قَالُوا لِأَبِيهِمْ: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ وَنَرْكَبُ يَوْسُفَ عِنْدَ مَتْنَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٧]، قال لهم: أروني قميصه، فأروه إياه مضرجاً

بالدم غير ممزق، فقال: تالله ما رأيت ذنباً أحلّم من هذا وأرفق؛ أكلَ ابني ولم يمزق قميصه!

وأشدني أبو عبيد الله المرزباني في كتابه، كتاب «المستنير»^(١) لأبي الشَّيْص:

وقائلة وقد بضرت بدمع
أتكذب في البكاء وأنت خلو
جفونك والدموع تجول فيها
نظير قميص يوسف يوم جاءوا
فقلت لها: فذاك أبي وأمي
على الخدين منهمر سكوب!
قديمًا ما جسرت على الذنوب
وقلبك ليس بالقلب الكئيب
على لبّاته بدم كذوب
رجمت لسوء ظنك بالغيوب

وأما القميص الثاني فلأبي الحارث جَمَز فيه نادرة طريفة، وهي: أنه رُئي في ثياب متخرقة، فقيل له: ألا يكسوك محمد بن يحيى؟ فقال: لو كان له بيت مملوء إبراً، وجاءه يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمناً يطلب منه إبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دُبر ما أعاره إياها، فكيف يكسوني!

ونظم هذا المعنى من قال:

لو أن دارك أنبت لك واحتشت
وأذاك يوسف يستعيرك إبرة
وقال العباس بن الأحنف:

وقد زعمت جمل بآني أرذتها
سلاوا عن قميصي مثل شاهد يوسف
وأما القميص الثالث فهو مثل سائر في لطف الموقع، كما قال أبو الطيب المتنبي:

كأن كل سؤال في مسامعه
قميص يوسف في أجفان يعقوب^(٣)

(١) كتاب المستنير في أخبار الشعراء المحدثين؛ أولهم بشار بن برد وآخرهم ابن المعتز، ذكره القفطي في إنباء الرواة ١٨٢/٣.

(٢) ديوانه: ٢١٣.

(٣) ديوانه: ١٧٢/١.

وقال أبو عثمان الخالدي للوزير المهلبى - وذكر معز الدولة -:

إِنْ غَبَتْ أَوْدَعَكَ إِلَهُ حَيَاطَةٌ وَإِذَا قَدِمْتَ أَبَاكَ التَّزَجِيبَا
وَيَكُونُ مِنْ مِقَّةٍ كِتَابُكَ عِنْدَهُ كَقَمِيصِ يُوسُفَ إِذْ أَتَى يَغْقُوبَا

وَلِيْلُغَاءِ الْمَتْرَسَلِينَ - لا سيما أهل العصر منهم - في التمثيل بهذا القميص
نُكْتُتْ وَغُرِّرَ؛ ومن أحسنها فصلٌ للأمير السيد أبي الفضل من رسالة إلى أبيه: وَصَلَ
كِتَابُ مَوْلَانَا فَعَدَدْتُ يَوْمَ وَرُودِهِ عِيداً، أعاد عهد السرور جديداً، وردَّ طَرْفَ
الْحَسُودِ كَلِيلاً وقد كان حديداً، ولم أشبَّهه في إهداء الروح ورد الشفاء وتلاقي
الروح بعد أن أشفيت على المكروه كل الإشفاء إلا بقميص يوسف حين تلقاه
يعقوب من البَشِيرِ، وألقاه على وجهه فنظر بعين البصير. فكم أوسعته لثماً
واستلاماً، والتقطت منه بَزْداً وسلاماً، حتَّى لم يبقَ في الصدر غُلَّةٌ إلا برَدَّتْهَا ولا
عُمَّة في النفس إلا طرَدْتُهَا، ولا شريعة من الأنس إلا رويْتُ منها وقد وردتْها.

ومنها فصلٌ لأبي العباس الضَّبِّي: وصل كتابُ مولانا فكان رحمة الله عند
أيوب، وقميصُ يوسف عند أجفانِ يعقوب.

٥٦ - حُسْنُ يوسُف: يُضْرَبُ به المثل في شعراء العَرَب والعَجَم.

وفي الخبر أن يوسف أُعْطِيَ نِصْفَ الْحُسْنِ، فكان النصف له والنصف لسائر
الناس، وما الظنَّ عن النسوة لما ﴿رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتُمْ وَطَعْنُ أَئْيَدِيهِنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا
إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١].

وكان أبو عيسى بن الرشيد أحسن أهل زمانه؛ حتى إنه كان أحسن من أخيه
محمد الأمين، وهو المضروب به المثل في الحسن، فكان يُقال لأبي عيسى:
يوسف الزمان؛ وسيمر ذكره في موضعه من الكتاب.

٥٧ - سِنُو يوسُف: يُضْرَبُ بها المثل في القحط والشدة، وكانت سبعة
متواترة؛ قال النبي ﷺ: «اللهم اشدد وطأتك على مصر، وابعث فيهم سنين كسني
يوسف». فاستجاب الله دعاءه حتى شَوُوا الجلد وأكلوا القِدَّ.

ومن قصة سِني يوسف أنه كان عليه السلام قد أعدَّ في سِني الخصب من
الحنطة والشعير وسائر الحبوب في الأهراء^(١) والخزائن ما يسع أهل مصر وغيرهم.
فلما كانت تلك السَّنُون الشداد جعل يوسفُ يبيعهم في السنة الأولى بالدرهم

(١) الأهراء: جمع هري؛ وهو بيت كبير يُجمع فيه الطعام.

والدنانير، حتى استغرق دراهم مصر ودنانيرها، ثم باعهم في الثانية بالحليّ والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس شيء منها؛ ثم باعهم في الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها كلها، ثم باعهم في الرابعة بالعبيد والإماء حتى لم يبق لأحدهم عبد ولا أمة، ثم باعهم في الخامسة بالضّياع والعقار والدور حتى جمع بين مُلك مصر وملكها، ثم باعهم في السادسة بأولادهم حتى استرقّهم، ثم باعهم في السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصرَ حرٌّ ولا حرة إلا صار عبداً وصارت أمة له؛ ثم إنه عليه السلام قال: إني لم أملك مصرَ لأملك أهلها، ولم أبرّهم لأجفّوهم، فأعتقهم كلهم، ورد عليهم أموالهم وأملاكهم وأولادهم فذلك قولُ الله عزّ ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٢١].

٥٨ - ربح يوسف: يُضْرَبُ مثلاً فيما يُحَسِّنُ به من أثر الشيء السَّار كما يُحَكِّي أَنَّ آدمَ بنَ عمرَ بن عبد العزيز استأذن على يعقوب بن الربيع وهو على الشراب، فأمر برفعه وأذن له، فلما دخل قال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفِيدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤]، فضحك يعقوبُ وأمر بردَ الشراب، وناداه يومه.

٥٩ - عصا موسى: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَاصِبُ أُخْرَى﴾ [طه: ١٧، ١٨].

قال الجاحظ: مَنْ يستطيع أن يدعي الإحاطة بما في قول موسى: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَنَاصِبُ أُخْرَى﴾ [طه: ١٨] إلا بالتقريب وذكر ما خطر على البال! ولكنني سأذكر جُملاً تدخل في باب الحاجة إلى العصا، فمنها: أنها تُحْمَلُ للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج في زمن هَيْج الفحول، ويتوكأ عليها الشيخُ الدالف، والسقيم المُدَنَّف، والأقطع الرُّجل، والأعرج، فإنها تقوم مقام الرجل الأخرى، وتَنُوبُ للأعمى عن قائده، وتَتَّخِذُ مِحْرَاقاً^(١) للتثور، وهي لدق الجِصّ والحشيش والسَّمْسَم، ولخَبْطِ الشجر، وهي للقَصَارِ والمُكَارِي^(٢)، فإنهما يتخذان المخاصرَ من عَصِي قِصَار، فإذا طال الشوط وبعدت الغاية استعانا في عَدْوِهِمَا^(٣) وهرولتهما في أضعاف ذلك لاعتمادها على وجه الأرض، وهي تُعَدُّلُ من مَيْلِ المفلوج، وتقيم من ارتعاش المحموم^(٤)، ويتخذها الراعي لغنمه، وكلّ راكب لمركبه،

(١) المِحْرَاق: ما تحرك به النار.

(٢) القِصَار: محور الثياب، وخشبته المقصرة كمكنسة. والمُكَارِي: الذي يكرّك دابته لأجر.

(٣) البيان: «حضرهما».

(٤) البيان: «المبرسم»، وهو المصاب بالبرسام؛ علة يهذي فيها.

ويدخل الرجل عصاه في عُرْوَةِ الْمِزْوَدِ وَيُمْسِكُ بِيَدِهِ الطَّرْفَ الْآخَرَ، وَرَبَّمَا كَانَ أَحَدُ طَرَفَيْهَا فِي يَدِ رَجُلٍ، وَالطَّرْفَ الْآخَرَ فِي يَدِ صَاحِبِهَا وَعَلَيْهَا حِمْلٌ ثَقِيلٌ. وَتَكُونُ إِنْ شَتَّتْ وَتَدَا فِي حَائِطٍ، وَإِنْ شَتَّتْ رَكَزَتْهَا فِي الْفَضَاءِ قِبْلَةً، وَإِنْ شَتَّتْ جَعَلَتْهَا مِظْلَةً، وَإِنْ شَتَّتْ جَعَلَتْ فِيهَا زُجْجًا فَكَانَتْ عَنَزَةً^(١)، وَإِنْ زَدَتْ فِيهِ فَجَعَلَتْهُ سِنَانًا كَانَتْ عُكَّازَةً، وَإِنْ زَدَتْ فِيهَا شَيْئًا كَانَتْ مِطْرَدًا، وَإِنْ زَدَتْ فِيهَا شَيْئًا كَانَتْ رُمْحًا، وَإِنْ أَرَدَتْ كَانَتْ سَوْطًا وَسِلَاحًا وَمِخْصَرَةً^(٢).

وَمِمَّنْ ضَرَبَ الْمِثْلَ بَعْضُ مُوسَى فَأَحْسَنَ وَأَبْدَعَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ:

مَدِيحِي عَصَا مُوسَى وَذَلِكَ أَتَنِي ضَرَبْتُ بِهِ بَحَرَ النَّدَى فَتَضَحَضَحَا
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي إِنْ ضَرَبْتُ بِهِ الصِّفَا أَيْبَعْتُ لِي مِنْهُ جَدَاوِلَ سُبْحَا!
كَتَلَكِ الَّتِي أَنْدَثَتْ ثَرَى الْأَرْضِ يَابِسًا وَأَبْدَثْتُ عَيُونًا فِي الْحَجَارَةِ سُفْحَا
سَأَمْدَحُ بَعْضَ الْبَاخِلِينَ لَعَلَّهُ إِنْ أَطْرَدَ الْمِقْيَاسُ أَنْ يَتَسَمَّحَا

وَلَوْ لَمْ يَفْتَرِعْ غَيْرَ هَذَا الْمَعْنَى الْبُكْرَ لَكَانَ أَشْعَرَ النَّاسِ، إِذْ شَبَّهَ مَدِيحَهُ بَعْضُ مُوسَى الَّتِي ضَرَبَ بِهَا الْبَحْرَ فَيَبِسَ، وَضَرَبَ بِهَا الْحَجَرَ فَانْبَجَسَ، وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ الرُّومِيِّ مَدَحَ جَوَادًا فَبَخِلَ، فَقَالَ: سَأَمْدَحُ بِخِيَلًا، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَجُودَ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ.

وَمِنْ مَلِيحٍ مَا قِيلَ فِي عَصَا مُوسَى قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الشَّعِيرِيِّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ:

قُلْ لِمَنْ يَحْمِلُ الْعَصَا حَيْثُ أَمْسَى وَأَصْبَحَا
مَا حَوَّثَهَا يَدُ امْرِئٍ بَعْدَ مُوسَى فَأَفْلَحَا

وظُرِفَ مِنْ قَالَ:

عَلِمْتُ يَا مُشَاجِعَ بَنَ حَارِثَةَ أَنَّ الْعَصَا فِي الْوَحْلِ رَجُلٌ ثَالِثَةٌ

٦٠ - نَارُ مُوسَى: تُضْرَبُ مِثْلًا لِلشَّيْءِ الْهَيِّنِ الْيَسِيرِ يُطْلَبُ فَيُوجَدُ بِسَبَبِهِ الْعِلْقُ النَّفِيسُ وَالْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ، قَالَ ابْنُ عَائِشَةَ: كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو، فَإِنَّ مُوسَى ذَهَبَ يَقْتَبِسُ النَّارَ، فَكَلَّمَهُ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ. وَقَدْ أَعْدْتُ ذَكَرَ هَذِهِ النَّارِ فِي بَابِ النَّيْرَانِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

٦١ - يَدُ مُوسَى: يَشَبَّهُ بِهَا مَا يُوصَفُ بِحُسْنِ الْبَيَاضِ وَشُعَاعِ النُّورِ، لِقَوْلِ اللَّهِ

(١) ط: «عدة» تحريف، صوابه من البيان، والعنزة بالتحريك: عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً، في طرفها الأسفل زج كزج الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير.

(٢) البيان والتبيين ٦٧/٣ - ٦٩ مع تصرف.

تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿أَتْلَاكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [القصاص: ٣٢].

قال بعض أهل العصر في الغزل:

لَكَ صُدُغٌ كَأَنَّهُ قَلْبُ فِرْعَوُ نَ وَوَجْهٌ كَأَنَّهُ يَدُ مُوسَى
وَفَمٌّ قَدْ أَتَى بِبِرْهَانٍ عَيْسَى فهو بالطَّيِّبِ مِنْهُ يُحْيِي النَفُوسَا
واختَرَعَ ابن طَبَّاطْبَا العَلَوِيُّ فِي ذِكْرِ هَذَا الْبَيَاضِ مَعْنَى آخِرٍ أَحْسَنَ فِيهِ عَلَى إِسَاءَتِهِ، قَالَ لِأَبِي عَلِيٍّ بَنِ رُسْتَمَ:

أَنْتِ أُعْطِيتِ مِنْ دَلَائِلِ رُسُلِ اللَّهِ آيَا بِهَا عَلَوْتُ الرُّؤُوسَا
جِئْتِ فَرْدًا بِلَا أَبٍ وَبِئْمَنَا لَكَ بَيَاضٌ فَأَنْتِ عَيْسَى وَمُوسَى
٦٢ - بَقِيَّةُ قَوْمِ مُوسَى: يَضْرِبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي الْمَلَالِ وَقَلَّةِ الصَّبْرِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَصْبِرُوا عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَقَوْمُ مُوسَى فِي الزَّمَانِ الْبَائِدِ لَمْ يَصْبِرُوا عَلَى طَعَامٍ وَاحِدِ
وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:

أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزُّحَامِ^(١)
فِيَا مَنْ لَيْسَ يَكْفِيهَا خَلِيلٌ وَلَا أَلْفَا خَلِيلٍ كُلِّ عَامِ
أَرَاكَ بِقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ:

يَا قَوْمَ لَمْ أَهْجِرْكُمْ لِمَلَالَةٍ حَدِثْ وَلَا لِمَقَالٍ وَاشْ حَاسِدِ^(٢)
لَكُنِّي جَرَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ لَا تَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدِ

٦٣ - لَطْمَةُ مُوسَى: تُضْرَبُ مِثْلًا لِمَا يَسُوءُ أَثَرُهُ، وَفِي أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ أَنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعْلِمَهُ بِوَقْتِ مَوْتِهِ لِيَسْتَعِدَّ لَذَلِكَ، فَلَمَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سَعَادَةَ الْمُحْتَضَرِّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ وَأَمَرَهُ بِقَبْضِ رُوحِهِ بَعْدَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِذَلِكَ، فَأَتَاهُ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، وَأَخْبِرَهُ بِالْأَمْرِ، فَمَا زَالَ يَحَاجُّهُ وَيُلَاجُّهُ، وَحِينَ رَأَاهُ نَافَذَ الْعَزِيمَةَ فِي ذَلِكَ لَطْمَهُ لَطْمَةً فَذَهَبَتْ مِنْهَا إِحْدَى عَيْنَيْهِ، فَهُوَ إِلَى الْآنَ أَعُورٌ. وَفِيهِ قِيلَ:

يَا مَلَكَ الْمَوْتِ لَقِيتَ مُنْكَرًا لَطْمَةً مُوسَى تَرَكْتُكَ أَعُورَا

وأنا بريء من عُهدة هذه الحكاية.

٦٤ - خليفة الخَضِر: يقال للرجل إذا كان جَوَّالاً في الأسفار، جَوَّاباً للآفاق: فلان خليفة الخَضِر، كما قال أبو تمام في نفسه:
خليفة الخَضِر مَنْ يَأْوِي إلى وطنٍ في بلدةٍ فظهورُ العيسِ أوطاني^(١)
ثم قال:

بالشَّام قومي وبغدادُ الهوى وأنا بالرَّقَّتَيْنِ وبالفُسطاطِ إخواني
وما أظنَّ النوى تَرْضَى بما صنعتُ حتَّى تسافرَ بي أَقْصَى خُراسانِ^(٢)

قال القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز: أما الخَضِرُ فالناس في أمره فريقان: منكر ومكذب، ومقرّ ومصدّق. ومعظم أهل الشرائع والنبوّات يُثبِت عَيْنَهُ وإن اختلف في نعته، وإنما ينكره خواصّ من متكلمي الإسلام ومتخصّصي المِلَل، فأما عوامُ مِلَّتنا والسّواد الأعظم من أهل الكتّابيين والمَجوس فهم على افتراق المذاهب بهم في اسمه وصِفته، وفي زمانه ومدته، مُطَبِّقون على إثبات عبدٍ لله صالح حيّ على الدهر، ممدودٍ له في الأجل، جَوَّال في الأرض، مغيبُ الشخص عن الأبصار، وربما تجاوز جهال هذه الأمم إلى تثبيت أمور مغيبِ الشخص عن الأبصار، وربما تجاوز جهال هذه الأمم إلى تثبيت أمور هي أبعد من العقول، وأذهب في طريق الاستحالة كاستثاره عن العيون وهو حاضر وقصورها عنه وهو شاهد، وقطعه الأمكنة البعيدة في الأزمنة اليسيرة، وتصوره عند ذكر كل مَنْ ذكّره، ومثوله بحضرة كل مَنْ دعا باسمه، وإن اختلفت بهم الأماكن، وتباعدت بينهم المسافة، حتّى إنّه ليكون في أَقْصَى المشرق وعند منتهى العِمارة وفي منقطع التُّرب ومسقط الشمس من آخر المغرب في وقت واحد. وربما طوى ما بينهما في قدر رَجْع البصر، وزمان امتداد الطُّرف؛ إلى أكاذيب شنيعة، وحماقات عجيبة. وربّ سفيه ماجن، وخليع مارد، وقد استغوى ضَعْفَة قوم فأعدّ لهم أثراً في صخرة، أو موطىء قدم على صفحة أرض، فادّعى أن رجلاً حسن الهيئة والشارة، جميلَ الرّواء والسُّخنة، عَطِر الثوب والبزة، قد ظهر في موضع كذا، أو على جبل كذا، ثم أراهم ذلك الأثر، فلم يشك القومُ أن الخَضِرَ ظهر له، وأن نعمةً من الله أُهديت إليه، وكرامةً من كراماته أفيضت عليه، فاتخذوا ذلك الماجن إماماً، وتلك البقعة مَشْهداً ومثاباً.

(١) ديوانه: ٣/٣٠٩، وفيه: «من يربيع على وطن».

(٢) الديوان: «حتّى تطوح بي».

وأكثر الرواة والعلماء على أنه صاحب موسى الذي قال له موسى : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف : ٦٦] .

وقال بعضهم : إنما كان السبب في امتداد عمره وتأخر يومه والعلة في خلوده واتصال حياته ، أنه كان على مقدمة ذي القرنين ، ثم اقتحم الظُّلُمات ، طالباً فيها عينَ الحياة ، التي مَنْ جَرَعَ من مائها جَرَعَةً عاش مخلّداً ، ولم يذق الموت أبداً .

قالوا : فبينما هم بين أطباق الظلمات ، وفي جوٍّ لا تتخلَّله ^(١) الأنوار ، إذ هجم الخَضِرُ على تلك العين فشرب منها حتى اكتفى ، ولحق ذو القرنين العين وقد غارت فلم يجد لها أثراً ، فانكفأ راجعاً ، وغاب عنه الخَضِرُ سائحاً . والله أعلم .

٦٥ - صبر أيوب : قصّته في البلاء والصبر عليه مشهورة ، والمثل بها سائر ، قال ابن لُثْكَ :

نحن من الدهر في أعاجيب فنسأل الله صبر أيوب
أقفر الأرض من محاسنها فأبك عليها بكاء يعقوب

٦٦ - حوت يونس : يشبّه به النّهم الأكل الجيّد الالتقام والالتهام ، كما يشبّه بعضا موسى . كما كتب أبو الخطّاب الصّابي إلى عزّ الدولة أبو منصور بختيار على سبيل المطاوعة ؛ وأمره أن يتخير من أطايب ما يقرب إليه ، ولا يتعذّر هضمه ، ولا يبطله استمراره ، وأن يعتمد صدور الدّجاج وخواصر الحُمْلان ، ويتجنب شحوم الكلى فإنّها تمنع من الإمعان ، وأن يحاكي حوت يونس في جودة الالتقام ، وثعبان موسى في سرعة الالتهام ، ويبادر الطّرف باستراطيه ^(٢) ، ويسبق النفس بازدراده .

٦٧ - درع داود : قال الله عزّ وجلّ في قصة داود : ﴿ وَالنَّالَةُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَكِينَتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ [سبأ : ١٠ ، ١١] ، قال المفسّرون : كان الحديد في يده كالعجين في يد أحدكم ؛ وقالوا في قوله : ﴿ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ ، أي لا تُضَيّق ثقب مسامير الدروع فتخرق ، ولا توسّعها فتتفلق .

(١) كذا في ا ، وفي ط : «تنخله» ، تحريف .

(٢) الاستراط : البلع .

قالوا: ولم يكن قبل داود دُرُوع، وإنما كانت صفائح من حديد مضروبة؛ وهو أول مَنْ عملها وليسها وألبسها؛ قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أمتن من سوابغ تبّع^(١)
وأحسن السلامي في قوله من قصيدة لعُضد الدولة:

ألبستهم نسج داود فنلت بهم ملك ابن داود إذ دانت له الأمم
٦٨ - نغمة داود: يُضرب بها المثلُ في الطَّيب، وكان عليه السلام إذا قام في محرابه يقرأ الزُّبور، عَكَفَتْ عليه الوحش والطير تُصغي إليه، ولذلك قال ابن الرومي في ذم صيادٍ يرمي بقوس البندق ولا يخطيء بإصابته:

تستأنس الطيرُ إلى قوسه كأنها محراب داود
وقال أبو عليّ البصير في جارية قارئة اسمها سكر:

أسكرتني سُكراً بغير شراب وأتت إذ أتت بأمر عجاب
لم تُرجع بآية من كتاب الد حتى نسيْتُ أم الكتاب^(٢)
أذكرتني بصوتها صوت داو د يُقرِّي الزُّبور في المحراب
وقال بعض العرب:

لها حُكم لقمان وصورة يوسف ونغمة داود وعفة مريم
ولي سُقم أيوب وغربة يونس وأحزان يعقوب ووحشة آدم

٦٩ - مزامير داود: حدّث أبو عاصم، عن ابن جريج، قال: سألت عطاءً عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحُداء، فقال: لا بأس، فقد حدّثني عبيد الله بن عمير الليثي أنه كان لداود عليه السلام مزامير يزمر بها إذا قرأ الزُّبور، فكان إذا اجتمع عليه الإنس والجنّ والوحش والطير أبكى مَنْ حوله؛ قال ابن الحجاج:

هذا ومعشوقتي مُجنّجنة أطيّب من جنّجن بطنبور
لها غناء أشجى إذا نغمت من صوت داود بالمزامير

(١) ديوان الهذليين ١٩/١، وروايته:

* داود أو صنع السَّوابغ تُبّع *

مسرودتان، أي درعان مخروزتان أو منسوجتان؛ من السرد؛ وهو الحرز.

(٢) ترجيع الصوت: ترديده.

وقال المبرد: مزامير آل داود، كأنها ألحانهم وأغانيهم.
وقال غيره: إن طيب صوته ونعمة نغمته شُبِّها بالمزامير، ولا مزامير ولا معازف هناك؛ والله أعلم.

٧٠ - خاتم سليمان: يُضْرَب به المثل في الشرف والعلو ونفاذ الأمر، وذلك أن مُلكه زالَ عنه بعده، وعاوذه مع عوذه، والقصة فيه معروفة سائرة؛ ويُقال: إنه كان مُعْجِزَةً له، كما كانت عصا موسى من معجزاته، وبه اقتدى الملوك بعده في اتِّخاذ خواتم الملوك، ودواوين الخاتم.

٧١ - جنّ سليمان: لما سخر الله تعالى لسليمان عليه السلام الجنّ والشياطين وجعلهم يصدرون عن رأيه، ويتصرفون عن أمره، أُضيفوا إليه، ف قيل: جنّ سليمان، وشياطين سليمان، كما قال البحرني:

كأن جنّ سليمان الذين ولوا إبداعها فأدقوا في معانيها^(١)
وقال غيره لبعض الملوك:

شيدت قصرأ عاليا مشرفاً بطالعي سعي ومسعود
كأتما يرفع بنيائه جنّ سليمان بن داود
لا زلت مسروراً به باقياً على اختلاف البيض والسود
وأشد الجاحظ للناغة:

إلا سليمان إذ قال المليك له قم في البرية فاحدّذها عن الفئد^(٢)
وخيس الجنّ إني قد أذنتُ لهم يبنون تدمر بالصفاق والعمد
ثم قال: وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء بُني قبل زمن سليمان بأكثر من
قدر ما بينا اليوم وبين زمن سليمان. قالوا: ولكنكم إذا رأيتم بنياناً عجيباً وجهلتم
موضع الحيلة فيه أضفتموه إلى الشياطين، ولم تعانوه بالفكر، وأنشد للعرجي:

سدت مسامعها لقرعٍ مراجلٍ من نسج جنّ مثله لا يُنسج
وقال الأصمعي: السيوف المأثورة هي التي يُقال إنها من عمل الجنّ
والشياطين لسليمان فأما القوارير والحمامات فذلك ما لا شك فيه. وقال البعيث:

بني زياد لذكر الله مصنغة من الحجارة لم تُعمل من الطين

كَأَنَّهَا غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَ تَرْفَعُهَا مِمَّا بَنَتْ لِسُلَيْمَانَ الشَّيَاطِينُ
وأحسن ما حوضر به عن شياطين سليمان قول أبي القاسم غانم بن أبي العلاء
الأصفهاني في مَرثِيَةِ الصَّاحِبِ:

يَا كَافِيَ الْمَلِكِ مَا وَفَيْتَ حَقَّكَ مِنْ مَدْحٍ وَإِنْ طَالَ تَقْرِيطُ وَتَأْبِينُ
فُتَّ الصِّفَاتِ فَمَا يَزِيدُكَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَتَزِينُهُ إِيَّاكَ تَهْجِينُ
مَا مِتَّ وَحَدَّكَ بَلْ قَدَمَاتٍ مِنْ وَلَدَتْ حَوَاءَ طُرّاً بَلِ الدُّنْيَا بَلِ الدِّينُ
هَٰذَا نَوَاعِي الْعُلَا مَذْمُومَةٌ نَادِبَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا نَدَبَتْكَ الْحُورُ وَالْعَيْنُ
تَبْكِي عَلَيْكَ الْعَطَايَا وَالصَّلَاتُ كَمَا تَبْكِي عَلَيْكَ الرِّعَايَا وَالسَّلَاطِينُ
قَامَ السُّعَاءُ فَكَانَ الْخَوْفُ أَقْعَدَهُمْ وَاسْتَيْقَظُوا بَعْدَ مَا نَامَ الْمَلَاعِينُ
لَا يَعْجَبُ النَّاسُ مِنْهُمْ إِنْ هُمْ انْتَشَرُوا مَضَى سُلَيْمَانُ فَانْحَلَّ الشَّيَاطِينُ^(١)

٧٢ - سير سليمان: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي السَّرْعَةِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:
﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوًّا شَرًُّّ وَرَوْاحًا شَرًُّّ﴾ [سبأ: ١٢].

وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ إِصْطَخْرَ فَارَسَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِهِ
ضَرْبُ الْمَثَلِ سَلَّمَ بْنِ عَمْرٍو حَيْثُ قَالَ لِلْهَادِي وَقَدْ رَكِبَ الْبَرِيدَ مِنْ جُرْجَانَ إِلَى
بَغْدَادَ لَمَّا بَلَغَهُ وَفَاةُ الْمَنْصُورِ:

لَمَّا أَتَى خَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ خَلَافَةُ اللَّهِ بِجُرْجَانَ
أَسْرَعَ فِي الْأَرْضِ وَقَدْ سَارَهَا يَحْكِي لَنَا سِيرَ سُلَيْمَانَ
وَمِنْ الْمَسِيرِ الْمَذْكُورِ فِي الْعَرَبِ مَسِيرُ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَسِمَرُ ذِكْرِ ذَلِكَ فِي
الْكِتَابِ فِي مَكَانِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٧٣ - مُلْكُ سُلَيْمَانَ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْإِتْسَاعِ وَالْإِنْسِاطِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَلِكٌ
مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَفِي عَوْدِهِ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَهَابِهِ وَزَوَالِهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

قَدْ زَالَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ فَعَاوَدَهُ وَالشَّمْسُ تَنْحَطُّ فِي الْمَجْرَى وَتَرْتَفِعُ

٧٤ - حِمَارُ عُزَيْرٍ: يَجْرِي ذِكْرُهُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ: فَمِنْهَا أَنَّهُ يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْمَنْكُوبِ
فَيَنْتَعِشُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْيَاهُ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ مِنْ مَوْتِهِ. قَالَ الصَّاحِبُ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُزَيْرٍ لَمَّا اسْتَوَزَرَ بَعْدَ النُّكْبَةِ: حِمَارُ عُزَيْرٍ ذَاكَ لَا ابْنَ عُزَيْرٍ.

ونظر الفضل بن عيسى الرقاشي إلى حمارٍ فارِهٍ تحت سلمٍ بن قتيبة، فقال: قعدة نبي، وبذلة جبار، ذهب إلى حمارٍ عزيزٍ وعيسى عليه السلام. وقال بعض المتعصبين للحمار والقائلين بفضله: وكيف لا أحب شيئاً أحياء الله بعد موته قبل الحشر! يعني حمارَ عزيز.

وحكى الجاحظ عن مقاتل بن سليمان، قال: قال موسى للخضر عليهما السلام: أي الدواب أحب إليك؟ قال: الفرس والحمار، لأنهما من مراكب الأنبياء. قال الجاحظ: أما الفرس فمركب أولي العزم من الرسل وكل من أمره تعالى بحمل السلاح وقتال الكفار؛ وأما البعير فمركب هودٍ وصالحٍ وشعيبٍ ومحمد ﷺ، وأما الحمار فمركب عزيزٍ وعيسى عليهما السلام^(١).

٧٥ - طب عيسى: يضرب به المثل لأنه كان يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله.

ومن أمثال العرب: فلا يتطب على عيسى بن مريم، قال المتنبي: فاجرك الإله على عليلٍ بعثت إلى المسيح به طبيباً^(٢) وقال أبو بكر الخوارزمي:

وَمَا كُنْتُ فِي تَرْكِكَ إِلَّا كِتَارِكُ طهوراً وراضٍ بعده بالتيمم
وراوي كلام يقتفي إثر باقل ويترك قساً جانباً وأبن أهتم
وذي علة يأتي طبيباً ليشتفي^(٣) به وهو جاز للمسيح بن مريم

٧٦ - دم يحيى بن زكريا: قال أبو عمرو بن العلاء: قيل لنا: في دار فلان ناس قد اشمطوا على سواة لهم وهم جلوس على خمرة وعندهم طنبورة؛ فدخلنا عليهم في جماعة من رجال الحي؛ فإذا فتى جالس في وسط الدار وأصحابه حوله، وهم بيض اللحي، وإذا هو يقرأ عليهم دفتر شعر، فقال الذي كان سعى بهم: السواة في ذلك البيت، فإن دخلتموه عثرتم بها^(٤)، قال: فقلت: لا والله لا كسفت فتى أصحابه شيوخ وفي يده دفتر علم؛ ولو كان في ثوبه دم يحيى بن زكريا عليه السلام^(٥).
اختلفوا في مقتل يحيى؛ هل هو بالمسجد الأقصى أو بغيره؟

(١) الحيوان ٢٠٤/٧.

(٢) ط: «عليها».

(٣) ديبانه: ١٤٥/١.

(٤) الحيوان ٦١/١.

(٥) ط: «طبيباً».

وعن سعيد بن المسيّب: قدم بُخْتَنَصْر دِمَشْقَ، فإذا هو بدم يحيى بن زكريا يَغْلِي، فسأل عنه فأخبروه، فقتل على دمه سبعين ألفاً؛ فسكن؛ وقد طعن في صحة هذا القول.

٧٧ - بردة النبي: يُضْرَبُ بها المثل في البلى والخُلُوقَة، فيقال: أعتق من الحنطة، ومن بردة النبي ﷺ، وهي التي كساها رسول الله ﷺ كعب بن زهير رضي الله عنه لما أنشده قصيدته التي منها:

نُبِّئْتُ أن رسول الله أوعَدَنِي والعفو عند رسول الله مأمول^(١)
فاشترها معاوية منه بستمايه دينار، فلم يزل الخلفاء يتداولونها تبركاً بها إلى يومنا هذا.

ومن ظريف التمثيل بها قول جَعْفِرِ الموسوس في رجل استوهبه جَعْفِرُ ذُرَاعَةً له فقال: قد لبسها أبي، وأنا أكره أن يلبسها أحد بعده:

سَأَلْتُهُ ذُرَاعَةً لِبَاسُهَا يَحْسُنُ بِي
فَقَالَ لِي: أَكْرَهُ أَنْ تَلْبَسَهَا بَعْدَ أَبِي
وَقَدْ رَأَى الْبُرْدَةَ مَنْ يَلْبَسُهَا بَعْدَ النَّبِيِّ

٧٨ - داء الأنبياء: قال الجاحظ: ومن المفاليج إدريس النبي ﷺ. ورؤي أن الفالج من أمراض الأنبياء. قال: ولا أعرف إسناد هذين القولين، ومثل هذا يحتاج فيه إلى الرواية عن الثقات، إلا ما حدث به عباد بن كثير الخزاعي، عن الحسن بن ذكوان، عن عبد الواحد بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ: «داء الأنبياء الفالج واللقوة»^(٢).

قال الجاحظ: وأكثر ما يعتري الفالج المتوسطين في الأسنان، لأن الشباب كثير الحرارة، والشيخوخة كثيرة اليأس، فأكثر ما يعتري بين هذين السنين.

٧٩ - فقر الأنبياء: يُقال ذلك لأن فقراءهم أكثر من أغنيائهم، والفقر شعار الصالحين.

ويروى أن نبياً من الأنبياء شكاً لله تعالى شدة الفقر، فأوحى الله تعالى إليه:

(١) ديوانه: ١٩.

(٢) اللقوة: داء في الوجه.

هكذا أُجريَ أمرُكَ عندي، أفتريد أن أعيدَ الدنيا من أجلك! [على أنه لا يجوز وصف الأنبياء بالفقر كما صرّحوا به، لأنّ تركهم الدنيا عن قدرة، وحديث الفقر لا أصل له]^(١).

وقال البحتري:

فقرُ كفقر الأنبياء وغبّةُ وصباةٍ ليس البلاء بواحدٍ

فِيمَا يُضَافُ وَيُنْسَبُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ

خطُ الملائكة، طاوس الملائكة، غسيل الملائكة، قوط الملائكة، سيرة الملائكة، جَنَاح الملائكة، جناح جبريل، حربة أبي يحيى، سحر هاروت، رماح الجن، ديك الجن، كلاب الجن، ذبائح الجن، جند إبليس، إبليس الأباليس، صديق إبليس، قبح الشيطان، خطوات الشيطان، أصابع الشيطان، رقي الشيطان، مكيال الشيطان، ظلّ الشيطان، لطيم الشيطان، مخاط الشيطان، بريد الشيطان، وكر الشيطان، حبال الشيطان، خمر الشيطان، رؤوس الشياطين.

الاسْتِشْهَادُ

٨٠ - خط الملائكة: يُكنى به عن الخط الرديء، ولما وصف الله الملائكة بالكتابة فقال: ﴿كِرَامًا كَنِينٍ﴾ [الأنفطار: ١١] قال: ﴿وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]، ولما كان خطهم غير بيّن للناس، وأجود الخط أبيته، قيل في الكناية عن الخط الرديء: خط الملائكة.

وسمعت أبا القاسم الطهمانيّ الفقيه يقول: سمعت أبا محمد يحيى بن محمد العلوي يقول: إنما سُبّه الخط الرديء بخط الملائكة لأن أردأ الخط الرّقم، وخط الملائكة رَقَم، كما قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمَرْقُومُونَ﴾ [المطففين: ٢٠، ٢١].

٨١ - طاوس الملائكة: كان عندنا بنيسابور شيخ يُقال له: أبو بكر الفارسيّ المذكور، يَقْصُ وَيَذْكُرُ، وكان تفسير ابن الكلبيّ على طَرْف لسانه، وبسبب الإسراع فيه وفي القراءة كان يُقال: هو بجذاء القرآن؛ كناية عن حفظه له. وكان إذا ذكّر جبريل عليه السلام قال له: طاوس الملائكة، وما أشك في أنه ليس أبا عُذْرَةَ هذا اللَّقْب، وإنما هو أَخِذْ خَلْقًا عن سَلَف. والله أعلم.

٨٢ - غسيل الملائكة: هو حنظلة بن أبي عامر الأنصاريّ، غسَلَتْهُ الملائكة،

وذلك^(١) أنه خرج يوم أُحُد فأصيب، فقال رسول الله ﷺ: «هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة»، فسئِلْتُ^(٢) عن ذلك امرأته فقالت: إنه كان معي على ما يكون عليه الرجل مع امرأته، فأعجلته خَطْمَةٌ بالمسلمين^(٣) منعته عن الاغتسال، فخرج فأصيب، وفيه يقول الأخوص^(٤) - وكان حنظلة خال أبيه:

غَسَلَتْ خَالِي الملائكة الأبرارُ رُمِيَتْ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ صَرِيحٍ^(٥)

وقد ذكر المبرد نُقْرًا ممن كان بينهم وبين الملائكة سبب، فمنهم سعد بن مُعَاذٍ، هبط لموته سبعون ألف ملك لم يَهْبِطُوا إلى الأرض قبلها، وَقَبَضَ رسول الله ﷺ رِجْلَهُ^(٦) وهو يمشي في جنازته لثلا يطأ على جَنَاحِ مَلِكٍ واهتز لموته عرشُ الله، وفي ذلك يقول حسان:

وما اهتز عرشُ الله من موت هالكٍ سمعنا به إلا لموتِ أبي عمرو
وكبر عليه رسول الله ﷺ تسعاً كما كبر على حمزة، وشمّ من تراب قبره
ريح المسك.

ومنهم حسان بن ثابت، قال له رسول الله ﷺ: «اهْجُبْهُمْ وروح القدس معك». وقال في حديث آخر: «إِنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدُ حَسَانَ بَرُوحِ الْقُدُسِ مَا نَافَحَ عَنْ نَبِيِّهِ». وكان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد يقوم عليه فينافح عن رسول الله ﷺ.

ومنهم عمران بن حُصَيْنٍ، كان تُصَافِحُهُ الملائكة وتعوده، ثم افْتَقَدَهَا فَأَتَى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إِنَّ رَجُلًا^(٧) كانوا يأتونني لم أرَ أَحْسَنَ وجوهاً، ولا أَطْيَبَ أرواحاً منهم، ثم انقطعوا عني؛ فقال رسول الله ﷺ: «أصابك جُرح فكنت تكتُمُهُ؟» فقال: أجل، قال: ثم أظهرته؟ قال: قد كان ذاك، قال: «أما لو واللَّهِ أَقَمْتَ على كتمانهِ لزارتك الملائكة إلى أن تموت». وهذا جُرح أصابه في سبيل الله.

(١) الكامل ١٠٢/٤ وما بعدها.

(٢) الكامل: «فسئِلْتُ عن ذلك».

(٣) الكامل: «في المسلمين».

(٤) في الكامل: «الأخوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح حمى الدبر».

(٥) بعده في الكامل:

وأنا ابن الذي حَمَتْ ظَهْرَهُ الدَّبُّ رُقْتِيلُ اللَّحْيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ

(٦) الكامل: «من رجليه في المشي».

(٧) أ: «إِن فِينَا رَجُلًا»، وأثبت ما في ط والكامل.

ومنهم جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، قال رسول الله ﷺ: «يطلع عليكم من هذا الفَجِّ [خير ذي يمن]»^(١)، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَسْحَةَ مَلَكٍ.

ومنهم دِخْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ، كان جبريل يَهْبِطُ فِي صَوْرَتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ لَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ، هَبَطَ عَلَيْهِ جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، أَقْدَ وَضَعْتَ سِلَاحَكَ^(٢) وما وضعت الملائكة أسلحتها بعد! إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَهَآنَذَا سَائِرُ إِلَيْهِمْ فَمَزَلْزَلُ بِهِمْ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَلَّا يَصْلُوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَجَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّاسِ فيقول: أَمْرٌ بِكُمْ أَحَدٌ؟ فيقولون: مَرَّ بَنَا دِخْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ عَلَى بَغْلَةٍ، وَعَلَيْهِ قُطَيْفَةٌ خَزْ، نَحْوُ بَنِي قُرَيْظَةَ، فيقول: ذَاكَ جبريل، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ دِخْيَةُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَ لَا يَزَالُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَنْزِلُ عَلَى صَوْرَتِهِ كَمَا ظَهَرَ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُراقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمِ الْكِنَانِيِّ، وَفِي صُورَةِ الشَّيْخِ النَّجْدِيِّ يَوْمَ دَارِ النَّدْوَةِ حِينَ أَشَارَ بِأَنْ تَجْتَمَعَ قُرَيْشٌ فَتَضَرَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَيْفٍ وَاحِدٍ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

٨٣ - قُوطُ الْمَلَائِكَةِ: قَرَأْتُ وَسَمِعْتُ أَنَّ بِقَرَبِ بَابِ أَمَدٍ صَخْرَةً عَظِيمَةً فِيهَا صَدْعٌ؛ يَخْرُجُ مِنْهُ عَيْنُ مَاءٍ يَشْرَبُ مِنْهُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ الصَّدْعِ: قُوطُ الْمَلَائِكَةِ؛ وَالْقُوطُ بِلُغَتِهِمُ الْفَرَجُ.

٨٤ - سِيرَةُ الْمَلَائِكَةِ: أَنشَدَنِي أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيّ لِنَفْسِهِ فِي أَبِي سَعْدِ بْنِ مَلَّةَ الْهَرَوِيِّ:

أَمَّا الْكَرِيمُ أَبُو سَعْدٍ وَهَمَّتْهُ فَقَدْ غَدَا فِي الْعُلَا أَعْجُوبَةُ الْفَلَكِ
لَوْ اسْتَعَارَ الْوَرَى إِكْسِيرَ سِيرَتِهِ لَكَانَ أَجْوَدَهُمْ فِي سِيرَةِ الْمَلِكِ
٨٥ - جَنَاحُ الْمَلَائِكَةِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْمَلَائِكَةِ: ﴿أَوَّلَىٰ أَجْنَحَهُ مَتْنَىٰ وَتِلْكَ وَرُبْعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١].

٨٦ - جَنَاحُ جبريل: وَقَدْ ضَرَبَ الْمَثَلَ بِجَنَاحِ جبريلَ فِي الْبَرَكَةِ وَالشِّفَاءِ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ، فَقَالَ فِي وَصْفِ رُقْعَةٍ فِي الْعِيَادَةِ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ:

أَرْقَعَةٌ فِي عِيَادَتِي وَرَدَّتْ أَمْ رُقْيَةٌ قَدْ شَفَتْ لِتَغْجِيلِ
أَمْ عُودَةٌ عَنْ نَبِينَا صَدَرَتْ أَمْ مَسْحَةٌ مِنْ جَنَاحِ جبريل!

٨٧ - حَزْبَةُ أَبِي يَحْيَى : أَبُو يَحْيَى هُوَ مَلَكُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا كُنِيَ بِهَذِهِ الْكُنْيَةِ كُنْيَةً عَنِ الْمَوْتِ ، كَمَا كُنِيَ عَنِ اللَّدِيغِ بِالسَّلِيمِ ، وَعَنِ الْمَهْلَكَةِ بِالْمَفَازَةِ ؛ قَالَ الصَّاحِبُ فِي أَخْوَيْنِ مَلِيحٍ وَقَبِيحٍ ، وَاسْمُ الْمَلِيحِ مِنْهُمَا يَحْيَى :

يَحْيَى حَلَوُ الْمَحْيَا وَلَكِنْ لَهُ^(١) أَخٌ حَكَى وَجَهَ أَبِي يَحْيَى وَحَرَبَةُ أَبِي يَحْيَى يُرَادُ بِهَا مُقَدِّمَةُ مِنَ مُقَدِّمَاتِ الْمَوْتِ عَلَى جِهَةِ التَّمَثِيلِ وَالِاسْتِعَارَةِ ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ :

عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ مَدَّتْ ضُرُوفُهَا إِلَى وَجْهِهِ مِنْ أَهْوَى يَدِ النَّسْخِ وَالْمَحْوِ
وَأَبَدَتْ بِوَجْهِهِ طَالِعَاتٍ أَرَى بِهَا سَهَامَ أَبِي يَحْيَى مُسَدَّدَةً نَحْوِي
فَذَاكَ سَوَادُ الْخَطِّ يَنْهَى عَنِ الْهَوَى وَهَذَا بَيَاضُ الْوُخْطِ يَأْمُرُ بِالصَّحْوِ

٨٨ - سِحْرُ هَارُوتَ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ السِّحْرُ دُونَ صَاحِبِهِ هَارُوتَ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدَأَ بِهِ فَقَالَ : ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ : أَقْصَرُ مِنْ يَاجُوجَ ، وَلَا يُقَالُ : مِنْ مَاجُوجَ ، قَالَ ابْنُ بُرْدٍ :

وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثُهَا قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسِينِ زَهْرًا^(٢)
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِثَامِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ مِنْهُ سِحْرًا
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَعْتَزِ :

أَسْتَرْزِقُ اللَّهَ عَطْفَ الْحَبِّ مِنْ رَشَا يَشُوبُ تَذْكِيرَ عَيْنِيهِ بِتَأْنِيثِ
كَأَنَّ فِي طَرْفِهِ هَارُوتَ يَقْصِدُنِي^(٣) مِنْهُ بِسِحْرِ إِلَى الْأَحْشَاءِ مِنْفُوثِ
وَقَالَ الصَّاحِبُ :

لَقَدْ ظَنَّ بِدَرِ التَّمِّ نَقْصَ جَمَالِهِ فَبُعْدًا لَوَجْهِ الْبَدْرِ مَعَ سُوءِ ظَنِّهِ
وَلَوْ أَنَّ هَارُوتَا رَأَى سِحْرَ عَيْنِهِ تَعَلَّمَ كَيْفَ السِّحْرِ مِنْ حَدِّ جَفْنِهِ
٨٩ - رِمَاحُ الْجِنِّ : الْعَرَبُ تَسْمِي الطَّاعُونَ رِمَاحَ الْجِنِّ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ :
نَهْ وَخَزْ أَعْدَائَكُمْ مِنَ الْجِنِّ .

وَلَمَّا كَانَ طَاعُونَ عَمَّوَسَ قَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي النَّاسِ خُطْبِيًّا ، فَقَالَ : يَا

(١) أ : « حَكَى الْمَحْيَا » .

(٢) الْأَغَانِي ٣ / ١٥٥ .

(٣) ط : « عَضْدُنِي » وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ أ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ قَدْ ظَهَرَ ، وَإِنَّمَا هُوَ وَخَزَ مِنْ الشَّيَاطِينِ ، فَفَرَوْا مِنْهُ فِي الشُّعَابِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَأَنكَرَ عَلَيْهِ هَذَا الْقَوْلَ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِيهِ .

قَالَ الْجَا حَظْ : وَقَدْ كَانَتْ الطَّوَاعِينَ تَقَعُ كَثِيرًا فَتَصِيرُ تَوَارِيخُ ، كَطَاعُونَ عَمَّاسٍ ، وَطَاعُونَ الْعَذَّازِي ، وَطَاعُونَ الْأَشْرَافِ وَغَيْرِهَا . وَلَمَّا مَلَكَ بَنُو الْعَبَّاسِ رَفَعَ اللَّهُ بِبِرْكَتِهِمُ الطَّوَاعِينَ وَالْمُوتَانِ^(١) الْجَارِفَ عَنْ بَنِي آدَمَ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَحْصِدُ فِيهِمْ حَصْدًا ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْعُمَانِيُّ لِلرَّشِيدِ^(٢) :

قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ رِمَاحَ الْجِنِّ وَأَذْهَبَ التَّعْلِيْقَ وَالتَّجْنِي^(٣)
يُرِيدُ أَنَّ مَا كَانَ بَنُو مَرْوَانَ يَفْعَلُونَهُ مِنْ مَطَالِبَةِ النَّاسِ بِالْأَمْوَالِ ، وَتَعْذِيبِ عَمَالِ الْخَرَاجِ بِالتَّعْلِيْقِ وَالتَّجْرِيدِ ، قَدْ ذَهَبَ .

وَقَالَتْ امْرَأَةٌ قَتَلَ ابْنَهَا غَيْرُ أَكْفَائِهِ :
لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى عَدِي رِمَاحَ بَنِي مَقِيدَةِ الْحِمَارِ^(٤)
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى عَدِي رِمَاحَ الْجِنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ
كَأَنَّهَا قَالَتْ : إِنَّمَا كُنْتُ أَخْشَى عَلَى ابْنِي طَوَاعِينَ الشَّامِ أَوْ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ الْغَسَانِيِّ ، فَأَمَّا مَنْ يَرْتَبِطُ الْحَمِيرَ وَلَا يَرْتَبِطُ الْخَيْلَ فَلَمْ أَكُنْ أَخْشَاهُ .

وَقَالَ الْمَنْصُورُ يَوْمًا لِأَبِي بَكْرٍ بَنِ عِيَّاشٍ : مَنْ بَرَكْتَنَا أَنْ رُفِعَ عَنْكُمْ الطَّاعُونَ ، فَقَالَ : لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَجْمَعَكُمْ عَلَيْنَا وَالطَّاعُونَ .

قَالَ الصُّوْلِيُّ : لَمَّا كَانَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثُمِائَةَ لِلْهِجْرَةِ وَقَعَ طَاعُونَ عَظِيمٌ فِي النَّاسِ بِبَغْدَادَ وَمَا جَاوَرَهَا .

٩٠ - دِيكَ الْجِنِّ : هُوَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ رَغْبَانَ الْحُمَصِيُّ ، شَاعِرٌ مَفْلُوقٌ فِي الْمَحْدَثِينَ ، أَدْرَكَ زَمَانَ الْمُتَوَكِّلِ حَتَّى قَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

حَتَّى حَسِبْتُ أَنُو شُرَوَانَ مِنْ خَدَمِي وَخَلْتُ أَنَّ نَدِيمِي عَاشِرَ الْخُلَفَاءِ
وَلَسْتُ أَعْرِفُ سَبَبَ تَلْقِيهِ بِدِيكَ الْجِنِّ ، وَيَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ قَالَ بَيْتًا يَشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ دِيكَ الْجِنِّ فَلَقَّبَ بِذَلِكَ ؛ كَمَا لَقَّبَ كَثِيرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِأَقْوَالٍ تَجْرِي لَهُمْ مَجْرَى الشَّوَادِ وَالنُّوَادِرِ .

(١) الْمُوتَانُ : مَوْتُ يَقَعُ فِي الْمَاشِيَةِ .

(٢) الْحَيَوَانُ ٢١٩/٦ ، وَفِيهِ : «وَقَالَ الْعُمَانِيُّ يَذْكُرُ دَوْلَةَ بَنِي الْعَبَّاسِ» .

(٣) الْحَيَوَانُ : «وَأَذْهَبَ الْعَذَابَ وَالتَّجْنِي» .

(٤) الْحَيَوَانُ ٢١٨/٦ ، وَفِيهِ : «وَقَالَ الْأَسَدِيُّ لِلْحَارِثِ الْغَسَانِيِّ» .

٩١ - كلاب الجن: قال الجاحظ: أما قول عمرو بن كلثوم:

وقد هزّت كلابُ الجنّ منّا وشذّبنا فتادة من يَليّنا
فإنهم يزعمون أن كلاب الجن هم الشعراء.

٩٢ - ذبائح الجن: في الحديث أنه نهى عن ذبائح الجن؛ وهي أن يشتري الرجل الدار أو يستخرج العين وما أشبههما فيذبح لها ذبيحة الطيرة، ويُضيف جماعة.

٩٣ - جُند إبليس: يقال ذلك للمجان والخُلعاء، قال الشاعر:

وكنْتُ فتىً من جُند إبليسَ فارتقتُ بيّ الحال حتى صار إبليسُ من جُندي
٩٤ - إبليس الأباليس: قال جرير من قصيدته التي فيها.

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزّ في قَرَن لم يستطع صَوْلَةُ البُزْلِ القَناعيسِ^(١):
إني ليلقي عليّ الشعرَ مكتهلٌّ من الشياطين إبليسُ الأباليسِ^(٢)
وكانت الشعراء تزعم أن الشياطين تُلقِي على أفواهاها الشعر، وتلقنّها إيّاه وتعيّنها عليه، وتدعي أن لكلّ فحلّ منهم شيطاناً يقول الشعر على لسانه، فمن كان شيطانه أمرّد كان شعره أجود.

وبلغ من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشأن أن ذكروا لهم أسماء، فقالوا: إن اسم شيطان الأعشى مسحل، واسم شيطان الفرزدق عمرو، واسم شيطان بشار شينقاق. وفي مسحل يقول الأعشى:

وما كنتُ ذا قولٍ ولكنّ حسبّني إذا مسحلٌ يبري لي القولَ أنطقُ^(٣)
خليلاً فيما بيننا من مودةٍ شريكاً جني وإنس موقفُ
وقال يذكره:

حباني أخي الجنيّ نفسي فداؤه بأفّيح جياش العشيات مرّجَم^(٤)

(١) ديوانه: ٣٢٣ واللبنون: ما أوفى ثلاث سنين. والقناعيس: الشداد. والقرن: الحبل.

(٢) لم يذكر في رواية الديوان.

(٣) جمهرة أشعار العرب ٣٠.

(٤) ديوانه: ٩٥، والأفّيح: الواسع، أراد سعة خطوه. والمرجم: الذي يرمي الأرض بشدة وقع حوافره.

وقال أيضاً فيه:

دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا وَدَعَا لَهُ جُهَنَامٌ، جَذَعًا لِلْهَجِينِ الْمَذْمُومِ! ^(١)
وقال حسان بن ثابت:

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ مَثَا الْغَلَامُ فَلَيْسَ يُقَالُ لَهُ: مَنْ هُوَ! ^(٢)
إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَا هُوَ
وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْصَبَانِ فَحِينًا أَقُولُ وَحِينًا هُوَ
شَيْصَبَانٍ وَشَيْفَنَاقٍ: رَيْسَانِ عَظِيمَانِ مِنَ الْجَنِّ - بِزَعْمِهِمْ.

ولما ادّعى بشار أن شَيْفَنَاقٍ يرغب في مصاحبته ومعاونته قال:

دَعَانِي شَيْفَنَاقٌ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ اتْرَكَانِي فَالْتَفَرَّدَ أَحْمَدُ ^(٣)
يقول: أحمد لي في الشعر ألا يكون عليه معين؛ فقال أعشى بني سُلَيْمٍ يرد عليه:
إِذَا أَلِفَ الْجَنْسِيُّ قِرْدًا مُشْتَفَاً فَقُلْ لَخَنَازِيرِ الْجَزِيرَةِ أَبْشَرِي ^(٤)
فجزع بشار لذلك كجزعه من قول حمادٍ عَجْرَدٍ فيه:

وَيَا أَقْبَحَ مَنْ قِرْدُ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ
لأنه كان يعلم مع تغزله أن وجهه وجه قرد. وفي زعمهم أن مع كل شاعر
شيطاناً؛ يقول أعشى بني سُلَيْمٍ:

وَمَا كَانَ جَنِيُّ الْفِرْزَدِقِ قُدُوءَ وَمَا كَانَ فِيهَا مِثْلُ فَحْلِ الْمَخْبَلِ ^(٥)
وَمَا فِي الْخَوَافِي مِثْلَ عَمْرٍو وَشَيْخِهِ وَلَا بَعْدَ عَمْرٍو شَاعِرٌ مِثْلَ مِسْحَلِ
وقال الفرزدق وهو يمدح أسد بن عبد الله القسري:

لِيُبْلِغَنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ مِذْحَتَنَا مَنْ كَانَ بِالْغَوْرِ أَوْ مَرْوَى خُرَاسَانَ ^(٦)

(١) الجهنام بضم الجيم والهاء: اسم عمرو بن قطن، من بني سعد بن قيس بن ثعلبة، أو اسم تابعته. وجدها له، أي قطعاً.

(٢) ديوانه: ٤٢٢، ٤٢٣. وفيه «فما إن يقال له».

(٣) الحيوان ٢٢٨/٦، والبكرة: الفتية من الإبل، دعاه ليردغه خلفه.

(٤) الحيوان ٢٢٨/٦، مشنف، أي في أذنه الشنف، وهو القرط.

(٥) ديوان الأعشين ٢٢٧، الحيوان ٢٢٧/٦.

(٦) ديوانه: ٨٧٥.

- كأنها الذهب الإبريز حَبَّرَهَا لسانُ أشعر خلق الله شَيْطَاناً^(١)
وقال أبو النجم:
- إني وكلّ شاعرٍ من البَشَرِ شيطانه أنشئ وشيطاني ذَكَرُ^(٢)
فما يراني شاعرٌ إلا استَتَرَ فغَلَ نجوم الليل عاين القَمَرِ
وقال آخر:
- إني وإن كنتُ صغيرَ السنِّ وكان في العينِ نُبوؤ عَنِّي^(٣)
فإنّ شيطاني أميرُ الجنِّ يذهبُ بي في الشعر كلَّ فنٍّ^(٤)
وقال ابن ميادة:
- ولما أتاني ما تقول مُحاربٌ تغنّت شياطيني وجنّ جنونها^(٥)
وقال منظور بن رَوَاحَة:
- فلما أتاني ما يقول ترقّصتُ شياطينُ رأسي وانتشَيْن من الخَمْرِ^(٦)
وقال الزّقيان العوّافي:
- أنا العوّافي فمَنْ عاداني أذقْتُه بوادرَ الهَوَانِ^(٧)
حتى تراه مُطَرِّقَ الشَّيْطَانِ علّمني الشَّعرَ مُعَلِّمَانِ
- يعني معلماً من الإنس ومعلماً من الجن .
وقال أبو السَّمْط لعلّي بن الجَهْم:
- إنّ ابنَ جَهْمٍ في المغيب يعيُبني ويقول لي حَسناً إذا لاقاني

(١) رواية الديوان : « أشعر أهل الأرض ».

(٢) الحيوان ٢٢٩/٦ ، الشعراء ٥٨٤ ، ديوان المعاني ١١٣/١ ، محاضرات الراغب ٢٨٠/١ .

(٣) الحيوان ٢٢٩/٦ ، غرر الخصائص ٢٢٥/١ .

(٤) بعده في الغرر :

* حتّى يزيل عني التَّظَنّي *

(٥) الحيوان ٢٤٤/٦ ، الأغاني ١٠١/٢ ؛ من قصيدة يهجو بها الحكم الخضري ، وبعده :

(٦) الحيوان ١٨٥/٦ ، وقبلة :
وحاكت لها مما أقول قصائدأ ترامت بها صهبُ المهاري وجُونُهَا(٧) أتاني وأهلي بالدمَاحِ فغمرة مسبّ عويّف اللؤم حَيّ بني بَذِرِ
الحيوان ٢٤٧/٦ .

ويكون حين أغيبُ عنه شاعراً ويضلُّ عنه الشُّعْرُ حين يراني
 وإذا التقينا ذاد شعري شعره^(١) ونَزَا على شَيْطَانِهِ شَيْطَانِي
 إِنَّ ابْنَ جَهَنَّمَ لَيْسَ يَرْحَمُ أُمَّهُ لو كان يرحمها لما عاداني^(٢)
 وكان الفرزدق يقول: شيطان جرير هو شيطاني؛ إلا أنه من فمي أخبث.
 وقيل لجعفر بن يحيى: لو قلت الشعر! فقال: شيطانه أخبث^(٣) من أن أسلطه
 على عقلي^(٤).

٩٥ - صديق إبليس: هو عبد الله بن هلال، الذي يقال له الساحر، وكان
 في زمن الحجاج وكان صاحب شَعْبَذَة ونيرْتَجَات^(٥)؛ يدعي أن إبليس يترأى له
 ويصادقه ويكاتبه ويطلععه على أسرارهِ. ولَمَّا قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن
 العاص: أَخْبِرْنِي عَبْدُ اللَّهِ بن هلال صديق إبليس عليه اللعنة، أنك تشبه إبليس؛
 قال: وما ينكر الأمير أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن! فَعَجِبَ من قوَّة جوابه.
 ٩٦ - قُبْحُ الشيطان: بلغني عن صاحب أنه كان يستملح قول أبي علي
 البصير في أبي هَفَانٍ ويستظرفه، وكثيراً ما كان يُنْشِده ويردِّده:

لي صديق في خِلْقَةِ الشيطان وعُقُولِ النِّسَاءِ والصَّبِيَانِ
 مَنْ تَظُنُونَهُ؟ فَقَالُوا جَمِيعاً لَيْسَ هَذَا إِلَّا أَبَاهُ هَفَانِ^(٦)
 قال الجاحظ: إِنَّا^(٧) وإن كنا لم نَرِ شَيْطَاناً قط ولا صَوْرَهُ لنا صادق، ففي
 إجماع العَرَبِ والمسلمين وكلِّ من لَقِينَاهُ، على ضرب المثل يَقْبَحُ الشيطان دليل
 على أنه في الحقيقة أقبح من كل قبيح: والكتاب إنما نزل على الذين ثبت هذا في
 طبائعهم غاية الثبات. قال: وربما قالوا: فلان شيطان، على معنى الشهامة والتفاد،
 لذلك قالوا لأبي حنيفة: شيطاناً خرج من البحر.

قال مؤلف الكتاب: قلتُ في كتاب «يتيمة الدهر»^(٨) في أبي الحسن اللحام:
 هو من شياطين الإنس، ورياحين الأُتْس.

(١) أ: «قال شعري شعره».

(٢) أ: «لما آذاني».

(٣) كذا في ط، وفي أ: «إلا أنه أخبث مني».

(٤) ط: «نفسي»، وما أثبتته من أ.

(٥) التيرنجات بكسر النون: أخذ كالسحر وليس بسحر.

(٦) ط: «فمن تظنون»، وهو غير مستقيم الوزن.

(٨) يتيمة الدهر ٩٥/٤.

(٧) الحيوان ٦/٢١٢، ٢١٣.

٩٧ - خُطُوات الشَّيْطان: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨]، قال الزَّجَّاج: خُطُوات الشَّيْطان: طُرُقُه التي يسلكها، أي لا تسلكوا الطرق التي يدعوكم الشَّيْطان إليها. وقال غيره: أراد: لا تَقْتَفُوا آثارَه.
قال الشاعر:

يَا نَابِذَ الْوَصَايَا إِلَهَهُ خَلَفَ ظَهْرَهُ
وَتَابِعاً خُطُواتِ الشَّيْطانِ فِي كُلِّ أَمْرِهِ

أراك لَمْ تَرَمَيْتَ يَهْوِي إِلَى قَعْرِ قَبْرِهِ
٩٨ - أَصابع الشَّيْطان: كان يُقال: مَنْ والاه^(١) السلطان، صَبَعَهُ^(٢) الشَّيْطان،
قال الشاعر:

قَدْ كُنْتَ أَكْرَمَ صَاحِبٍ وَأَبْرَهُ حَتَّى دَهَنْتَ أَصابعُ الشَّيْطانِ
جَذَّ الإِلَهَ بَنانِها وَأَبانِها^(٣) كَمْ غَيَّرَتْ خَلْقاً مِنَ الْإِنسانِ

٩٩ - رُقَى الشَّيْطان: هي الشعر، قال جرير لما مدح عمر بن عبد العزيز فلم يُعْطه:
رَأَيْتُ رُقَى الشَّيْطانِ لَا تَسْتَفِرُّهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطانِي مِنَ الشَّعْرِ رَاقِياً
وأما قول الشاعر:

مَاذَا يَضُرُّ سُلَيْمَى أَنْ يُلِمَّ بِهَا مُرَجَّلُ الرَّأْسِ ذُو بُرْدَيْنِ وَضَاحُ^(٤)
حَزْ عَمَامَتُهُ، خُلُوفُ كَاهَتُهُ فِي كَفِّهِ مِنْ رُقَى إِبْلِيسَ مِفْتَاحُ

فإنه عَنَى بـ«رُقَى» إبليسَ كلماتِ التغزلِ والخلابة والتَّجْمِيشِ وما يجري مجراها في معاشرَةِ النساءِ.

١٠٠ - مكيال الشَّيْطان: قال بعضُ الحكماء: العدلُ ميزانُ الباري، والجورُ مكيالُ الشَّيْطان؛ كأنه أرادَ ما يجري في الكيلِ من المجازفة عند الأخذ، ومن التَّطْفِيفِ لدى الأداء، فُنسِبَ ذلك إلى الشَّيْطان.

١٠١ - ظَلَّ الشَّيْطان: العربُ تقول للمتكبِّر الضَّخْم: ظَلَّ الشَّيْطان. قال الحجاج لمحمد بن سعد بن أبي وقاص: بينا أنت يا ظَلَّ الشَّيْطان أشدَّ الناس كبراً، إذ صرْتَ مؤذناً لفلان.

(٣) جذها: قطعها.

(١) ط: «ولاه».

(٤) الترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه.

(٢) صبعه: أشار إليه بأصبعه.

١٠٢ - لَطِيمَ الشَّيْطَانِ: يُقال لمن به لَقْوَةٌ أو شَتْرٌ^(١): يا لَطِيمَ الشَّيْطَانِ وكان عمرو بن سعيد بن العاص يلقَّب بذلك.

ولمَّا بَلَغَ عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ خبرَ فتكِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ بعمرو بن سعيد قال في خطبته: بَلَّغْنَا أَنَّ أَبَا الذُّبَّانِ، قَتَلَ لَطِيمَ الشَّيْطَانِ، ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]، وكان عبدُ الملكِ يُكْنَى أَبَا الذُّبَّانِ لشدةِ بَخَرِهِ وموتِ الذُّبَّانِ إذا دَنَتْ من فَمِهِ.

١٠٣ - مُخَاطُ الشَّيْطَانِ: الخيوط التي تتراءى في الهواء عند شدة الحر يُقال لها: مُخَاطُ الشَّيْطَانِ، ولُعَابُ الشَّمْسِ، وخِيطُ باطلٍ، ويشبُّه به ما لا حاصل له، وما لا طائل فيه.

وكان مروان بن الحَكَمِ يُقال له خِيطُ باطلٍ، لأنه كان طويلاً مضطرباً^(٢)، قال الشاعر:

لِحَا اللَّهِ قَوْمًا أَمَرُوا خَيْطَ باطِلٍ عَلَى النَّاسِ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ^(٣)

١٠٤ - بَرِيدُ الشَّيْطَانِ: الوزغ، ذكر الجاحظ عن شريك النَّجَعِيِّ عن جرير، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: الوزغُ بَرِيدُ الشَّيْطَانِ^(٤).

وفي بعض الأخبار: مَنْ قَتَلَ وزغَةً حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا سَبْعِينَ خَطِيئَةً، وَمَنْ قَتَلَ سَبْعًا كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً.

١٠٥ - وَكَرَّ الشَّيْطَانُ: قال النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْأَسْوَاقَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَاضَ فِيهَا وَفَرَخَ»، على سبيل الاستعارة والتمثيل، وقد حذا الصاحب على تشبيهه فقال في وصف بعض مواطن الشر: عُشٌّ مِنْ أَعْشَاشِ الْعُدَّانِ، وَوَكْرٌ مِنْ أَوْكَارِ الشَّيْطَانِ.

١٠٦ - حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ: قال بعض السلف: اخْذَرُوا النِّسَاءَ فَإِنَّهُنَّ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ. وجاء في بعض الأشعار:

إِنَّ النِّسَاءَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ

(١) اللقوة: داء في الوجه، والشت: انقلاب في جفن العين.

(٢) في لطائف المعارف ٣٦ «كان مروان بن الحكم مفرط الطول مع الدقة، فلقب خيط باطل».

(٣) المسعودي ٣/٣٢، ونسبه إلى عبد الرحمن بن عبد الحكم؛ وفي لطائف المعارف ٣٦ من غير نسبة.

(٤) الحيوان ٢٨٩/٤.

١٠٧ - خمر الشيطان: قال يحيى بن مُعَاذ الرازي: الدنيا خمر الشيطان، فمن شرب منها لم يُفَقِّ من سَكْرَتِهَا إِلَّا وهو في عسكر الموتى خاسراً نادماً. واللَّهُ أعلم.

١٠٨ - رؤوس الشياطين: يشبّه بها ما يُسْتَقْبَح ويُستهوَل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصفافات: ٦٤، ٦٥]؛ قال الجاحظ: ليس من الناس من رأى شيطاناً قط على صورته؛ ولكن لما كان الله قد جعل في طبائع جميع الأمم استقباح صورة الشيطان واستيسماجه وكراهته، وأجرى هذا على ألسنة جميعهم، ضَرَبَ المثل به في ذلك؛ رجع بالإيحاش والتنفير وبالإخافة والتفريع^(١) إلى ما جعله في طبائع الأولين والآخرين والشيخ والصبيان والرجال والنساء^(٢).

وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين أنَّ رؤوس الشياطين نَبَات يَنْبَت بِالْيَمَنِ، وقول بعضهم: إِنَّ الشياطين هُنا الحَيَات.

وحدث الصُّولِي بإسناد له عن أبي عبيدة أنه قال: لما قدمتُ من البَصْرَة وصلت إلى الفضل بن الربيع، فسَلَّمْتُ عليه بالوَزَارَة، فضحك إليّ واستدنانني، حتى جلست بين يدي فرشه، ثم سألني ولاطفني واستنشدني، فأنشدته عيون أشعار^(٣) أحفظها جاهلية^(٤)، فقال: قد عرفت أكثر هذه، وأريد من مليح الشعر، فأنشدته منها، فطَرِبَ لها وضحك، وزاد نشاطه، ثم دخل رجلٌ في زِيّ الكتّاب، له هيئة، فأقعده إلى جانبي وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا علامة أهل البصرة أبو عبيدة، أقدمناه لنستفيد منه ومن علمه^(٥)، فدعا له الرجل وقرّظه لفعله هذا، وقال لي: واللّه إنّي كنت مشتاقاً إليك، وقد سئلت عن مسألة، أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ قلت: هات، قال: قال الله عزّ وجل: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾؛ وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله، وهذا لم يعرف، فقلت: إنما كلمهم الله تعالى بما يعرفون، وعلى كلام العرب، أما سمعت قول امرئ القيس:

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنِيَابِ أَعْوَالِ^(٦)

(١) ط: «بالإضافة والتفريع»، والصواب ما أثبتته من الحيوان.

(٢) الحيوان ٦/٢١٢، ٢١٣ بتصرف.

(٣) كذا في ١، وفي ط: «أسفار».

(٤) أ: «في الجاهلية».

(٥) كذا في ١، وفي ط: «لنستفيد من علمه».

(٦) ديوانه: ٣٣.

وهم لم يَرُوا الْعُؤْلَ ، ولكن لما كان أَمْرُ الْعُؤْلِ يَهُولُهُمْ أُوعِدُوا بِهِ فَاسْتَحْسَنَ الْفَضْلُ ذَلِكَ وَاسْتَحْسَنَهُ السَّائِلُ ؛ فَعَزَمْتُ مِنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتُ أَنْ أَضَعَ كِتَاباً لِمِثْلِ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ عَمَلْتُ كِتَابِي الَّذِي سَمَّيْتُهُ «كِتَابُ الْمَجَازِ» ، وَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ فَقِيلَ : هُوَ مِنْ كُتَّابِ الْوَزِيرِ وَجُلَسَائِهِ ، يُقَالُ لَهُ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ دَاوُدَ الْكَاتِبِ الْعِبْرَتَانِي^(١) .

(١) الخبر في إنباه الرواة ٣/ ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

فِيمَا يُضَافُ وَيُنْسَبُ إِلَى الْقُرُونِ الْأُولَى

أحلام عاد، ريح عاد، أحمر ثمود، صاعقة ثمود، أكل لقمان، نخوة فرعون، صرح هامان، كنوز قارون، سد الإسكندر، نوم أصحاب الكهف، جور سدوم، جوف حمار.

الاستشهاد

١٠٩ - أحلام عاد: العرب تضرب المثل بأحلام عاد، لما تتصور من عظيم خلقها، وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها، قال الشاعر يمدح قومًا:
وأحلام عادٍ لا يخافُ جليسُهُمْ وإن نطقُوا العوراءَ غَرِبَ لسانُ^(١)
وقال آخر:

كأنما ورثوا القمانَ حِكمته علما كما ورثوا الأحلامَ عن عادٍ
١١٠ - ريح عاد: تُضْرَبُ مثلاً في الإهلاك والإفناء، لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَمْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦] الآية، وقال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١].

١١١ - أحمر ثمود: هو قدار بن سالف، عاقر ناقة الله، يُضْرَبُ به المثل في الشؤم والشقوة، وقد غلط زهير في قوله:

فَتُنَجِّجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشَامَ كُلِّهِمْ كأحمرٍ عادٍ ثم تُرضع فتفطم^(٢)
وكانه سمع بعادٍ وثمود، فنسب الأحمر إلى عاد على ما تَوَهَّم، وهو من ثمود، وكان قدار أحمر أزرق، وهو الذي ذكره الله تعالى فقال: ﴿إِذْ أَنْبَأَتْ آسَفْنَاهَا﴾ [الشمس: ١٢].

وعن عمار بن ياسر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات العُشيرة

(٢) ديوانه: ٢٠.

(١) غرب اللسان، أي حدته.

فلما قَفَلْنَا نزلنا منزلاً، فخرجتُ أنا وعليّ بن أبي طالب ننظر إلى قوم يعتملون، فتعسنا، فسَفَت علينا التراب، فما نبهنا إلا رسول الله ﷺ، فقال لعليّ رضي الله عنه: يا أبا تراب - لِمَا عليه من التراب -: أتعلمُ مَنْ أَشَقَى الناس؟ فقال: خبرني يا رسول الله؟ فقال: «أشقى الناس أحمرُ ثمود الذي عقرَ ناقة الله، وأشقاها الذي يخضب هذه - ووضَعَ يده على لحيته - من هذا - ووضع يده على قُرْنيه»؛ فكان عليّ رضي الله عنه كثيراً ما يقول عند الضَّجَر بأصحابه^(١): ما يمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا!

١١٢ - صاعقة ثمود: هي الصيحة التي أخذتهم، فأصبحوا في دارهم جاثمين، وإنها كانت صيحة جبريل عليه السلام؛ تُضربُ مثلاً في الإبادة والإفناء، كريح عاد.

ولما قيل: إن الحجاج من بَقِيَّةِ ثمود قال في خطبة له: أتزعمون أني من بَقِيَّةِ ثمود، والله تعالى يقول: ﴿وَتُؤَدِّعُنَا آتَى﴾ [النجم: ٥١] صدَقَ الله العظيم وكذبتم أنتم. ودعا أبو الفرج البَغَاء على القرامطة فقال: صَبَّ الله عليهم طُوفَانٌ نُوح، وحجارة لوط، وريح عاد، وصاعقة ثمود.

١١٣ - أكل لقمان: هو لقمان العادي صاحب النور، تَضَرَّبَ به العرب المثل في الأكل، فتقول: آكَل من لقمان. وتزعم أنه كان يتغذى بجزور ويتعشى بمثله.

١١٤ - نَخْوَة فرعون: أنشدني الخُوَارِزْمي لنفسه في اللَّحَام^(٢):

رَأَيْتُ لِلْحَامِ فِي خَلْقِهِ لِلشَّعْرِ تَطْبِيقاً وَتَجْنِيساً^(٣)
نَخْوَةً فَرَعُونَ وَلَكِنَّهُ جَانَسَ فِي حَمَلِ الْعَصَا مُوسَى
وَعَشَّ إِبْلِيسَ وَلَكِنَّهُ^(٤) خَالَفَ فِي السَّجْدَةِ إِبْلِيسَا

١١٥ - صَرَحَ هَامَان: بناه لفرعونَ من الآجَر، وهو أول من استعمله، كما حكى الله تعالى عن فرعون إذ قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الْخَلْقِ فَأَجْعَلْ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أُنْمِطُ إِلَـهَ إِلَهِ مُؤْمِنٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

(١) كذا في ١، وفي ط: «لأصحابه».

(٢) ط: «اللحام»، تحريف، وهو أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني، ترجم له الثعالبي في اليتيمة، ٩٥/٤ - ١٠٨.

(٣) يتيمة الدهر ٩٦/٤، وورد البيت في الأصول محرفاً، وأثبت ما في اليتيمة.

(٤) اليتيمة: «قرينة إبليس».

ويُقال : إنه جلب الفَعْلَةَ لبناء الصَّرْح وأكثرهم من الخُوز^(١) ، حتى بنوا ما يُضْرَب به المثل للأبنية الشاهقة الحصينة^(٢) .

ومن أحسن ما يُحاضَرُ به^(٣) من ذلك قول أبي القاسم الزعفراني في تهنئة صاحب بداره الجديدة ، من قصيدة أولها :

سَرَكَ اللّهُ بِالْبِنَاءِ الْجَدِيدِ نِلْتَ حَالَ الشُّكُورِ لَا الْمُسْتَزِيدِ^(٤)
هَذِهِ الدَّارُ جَنَّةُ الْخُلْدِ فِي الدَّنْ يَا فَاغْتَنِمُهَا وَأَخْتَهَا فِي الْخُلُودِ^(٥)
ومنها أيضاً :

أَلْزَمَ الْإِنْسَ كُلَّ جَافٍ شَدِيدٍ عَمَلَ الْجِنِّ كُلَّ جَافٍ مَرِيدٍ
فَابْتَنَوْا مَا لَوْ أَنَّ هَامَانَ يَذْنُو مِنْهُ لَمْ يَرْضَ صَرْحَهُ لِلصُّعُودِ
أي للصعود إلى السماء في زعمه لظهور حقارته عنده .

وقرأت في كتاب الجوابات المسكتة لابن أبي عون^(٦) أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَازِمٍ قَالَ يَوْمًا لِقَهْرْمَانِهِ : إِلَى أَيْنَ تَمْضِي يَا هَامَانُ ؟ قَالَ : أَبْنِي لَكَ صَرْحًا ؛ فَعَجِبَ مِنْ جَوَابِهِ ، لِأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ فِرْعَوْنُ إِنْ كَانَ هُوَ هَامَانُ .

١١٦ - كنوز هامان : يضرب بها المثل فيما يستعظم قدره من نفائس الأموال لقوله تعالى : ﴿وَأَيُّنْتَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِنُتُوءُ بِالْعُضْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص : ٧٦] .

وقرأت فصلاً للخوارزمي من رسائله القديمة : لو كنا نعمل على قدر النية ، لحملنا إليك خراج فارس ، وعُشَرَ الأهواز ، ودخل البصرة ، وتاج كسرى ، وإكليل شيرين ، وكنوز قارون ، وعُرش بلقيس .

١١٧ - سد الإسكندر : هو سد يأجوج الذي جاء ذكره في القرآن^(٧) وتولى بناءه^(٨)

(١) الخوز : جيل من الناس .

(٢) في ١ «الرفيعة» .

(٣) ط : «أحاضر» .

(٤) يتمية الدهر ج ٣ / ١٨٨ .

(٥) أ : «فضلها وأختها بالخلود» .

(٦) ط : «أبو عون» ، خطأ ، صوابه في ١ ، وهو إسحاق إبراهيم بن أبي عون ، ذكره وذكر كتابه ابن النديم في الفهرست ١٣٧ .

(٧) وهو قوله تعالى في سورة الكهف : ٩٤ ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ .

(٨) أ : «وتولاه» .

ذو القرنين، وهو الإسكندر عند أكثر الناس، يُضْرَب به المثل في الحصانة والوثاقة، قال المتنبي :

كأني دَحَوْتُ الأرضَ من خبرتي بها كأني بَنَى الإسكندر السدَّ من عَزَمِي^(١)
وقد ضَرَبَ به المثل ابن طباطبا العلوي أيضاً فقال وهو يهجو أبا علي بن رُسْتَم، ويذكر بناء سور أصفهان ويرمي حرته [بآزريون غلامه]^(٢) :

يا رُسْتَمِي استعمل الجِدَا وكَدْنَا في حَظْنَا كَدَا
فإنك المأمولُ والمُرتَجَى تُهَوُّنُ الخَطْبَ إذا اشتدَا
أحكمتَ مِنْ ذَا السُّورِ ما لم تَجِدْ واللَّه مِنْ إِحْكَامِهِ بُدَا
فخلفه نسلٌ كثيرٌ لمن أَصَفَّتْ لآزريونها الوُدَا^(٣)
وهم كـيـأجوجَ ومأجوجَ إنْ عددتَهُمْ لَمْ تُخْصِهِمْ عَدَا
وأنتَ ذُو القَرْنَيْنِ في عَصْرِنَا جعلته ما بينَهُمْ سَدَا

١١٨ - نوم أصحاب الكهف: يُضْرَب مثلاً للنوم الكثير، لأن الله تعالى يقول في قصتهم: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١]، قال ابن الحجاج:

قوموا فاهل الكهف مع عبود عندكم صراصر
وقصة عبود ستمر في مكانها من الكتاب^(٣) إن شاء الله تعالى.

١١٩ - جَوْر سَدُوم: سَدُوم كان ملكاً في الزمن الأول جائراً، وله قاضٍ أجورٌ منه، يُضْرَب به المثل، أجورٌ من قاضي سَدُوم^(٤).

قال أبو الليث^(٥) في موسى بن خلف، صاحب ابن القرات:

أَفْ مِنْ دَوْلَةٍ بِمُوسَى تَقُومُ ما نراها مع البلاء تدومُ
ما قَضَى مثل ما به التذللُ يَقْضِي في جميع الأمور قُطُ سَدُومُ

(١) ديوانه: ٥٢/٤.

(٢) أ: «أمنت» تصحيف.

(٣) عند الكلام على «نومة عبود»، رقم ٢٠٣.

(٤) الميداني ١/١٩٠، قال: «سدوم - بفتح السين - مدينة من مدائن قوم لوط عليه السلام».

(٥) كذا في أ، وفي ط: «اللفت».

وقال آخر:

لَا تَبِغْ عُقْدَةَ مَالٍ خِيفَةَ الْجَارِ الْغَشُومِ
وَاصْطَبِرْ لِفَلْكَ الْجَا رِي عَلَى كُلِّ ظَلُومٍ
فَهُوَ الدَّائِرُ بِالْأَمِّ رِي عَلَى آلِ سَدُومِ

١٢٠ - جوف حمار: من أمثال العرب: هو أكفر من حمار، وأخلى من جوف حمار^(١)؛ وهو رجل من عاد، يُقال له حمار بن مويلع، وجوفه وادٍ له طويل عريض، لم يكن ببلاد العرب أخصب منه، وفيه من كل الثمرات، فخرج بثوه يتصيدون؛ فأصابهم صاعقة فهلكوا، فكفر وقال: لا أعبد من فعل هذا ببني، ودعا قومه إلى الكفر فمن عصاه قُتِلَ؛ فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه؛ فَضْرَبَ العرب به المثل في الخراب والخلاء، قال الأفوه الأودي:

وَبِشْؤُمِ الْبَغْيِ وَالْغَشْمِ قَدِيمًا قَدْ خَلَا جَوْفٌ وَلَمْ يَبْقَ حِمَارُ^(٢)
وقال امرؤ القيس:

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعَتْهُ بِهِ الذُّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمَعِيلِ^(٣)

(١) الميداني ٢٥٧/١، ١٦٨/٢.

(٢) الميداني ٢٥٧/١ من غير نسبة.

(٣) ملحق ديوانه: ٣٧٢.

فِيمَا يُضَافُ وَيُنْسَبُ إِلَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

سيرة العُمَرَيْنِ، دِرَّةَ عمر، قميص عثمان، فضائل عليٍّ، صدق أبي ذرٍّ، مشية أبي دُجَانَةَ، ذَهَاءَ معاوية، فقه العبادلة، وليمة الأشعثِ، حلم الأحنف، زَكَنَ إياس، زُهد الحسن، وَرَعَ ابن سيرين، سَجَعَ المختار، شَجَّةَ عبد الحميد.

الاسْتِشْهَادُ

١٢١ - سيرة العُمَرَيْنِ: هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، يُضْرَبُ بسيرتهما المثل إذ لا عهد^(١) بمثلهما بعد النبي ﷺ. وكان عبد الملك بن مروان يقول: أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر، ولا تسировونا فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر! نسأل الله أن يعين كلاً على كُلاً. وقال البحتري:

إِنَّ الرِّعِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ عُمَرِيَّةٍ مَذَسَّاسَهَا الْمَتَوَكِّلُ^(٢)
وقال بعض البلغاء وقد ذكر بعض الملوك: رأيت صورة قمرية، وسيرة عُمَرِيَّة.

وقال آخر: رأيت بفلان نورَ القَمَرَيْنِ، وعدَلَ العُمَرَيْنِ.

١٢٢ - دِرَّةَ عمر: قال الشعبي: كانت دِرَّةَ عمرَ أهيب من سيف الحجاج.

ولما جيء بالهَرْمُزَانِ ملك خوزستان أسيراً إلى عمر رضي الله عنه، وافق ذلك غيبته عن^(٣) منزله، فما زال الموكل بالهَرْمُزَانِ يقتفي أثرَ عمرَ حتى عثر عليه في بعض المساجد نائماً متوسداً درته، فلما رآه الهَرْمُزَانِ قال: هذا والله المُلْكُ الهنبي، عدَلْتُ فَأَمِنْتُ فَنَمْتُ! والله إني قد خدمت أربعة من ملوك الأكاسرة أصحاب التيجان، فما هَبْتُ أحداً منهم هَيْبَتِي لصاحب هذه الدَّرَةِ.

(١) ط: «لم يعهد».

(٣) أ: «من».

(٢) ديوانه: ١٩٦/٢.

١٢٣ - قميص عثمان: هو قميصه المضرَّج بالدم الذي قُتل فيه، يُضرب به المثل للشيء يكون سبباً للتحريش، وذلك أنَّ عمر بن العاص رضي الله عنه، لما أحسن من عسكر معاوية بصفين فتوراً في المحاربة، أشار عليه بأن يُبرز لهم قميص عثمان، ليستأنفوا جداً جديداً في الانتقاض^(١) والمنازعة، ففعل ذلك معاوية، فحين وقعت أعين القوم على القميص ارتفعت ضجتهم بالبكاء والتَّحبيب، وتحرك منهم الساكن، وثارَ من حقوقهم الكامن، فعندها قال عمرو: حرك لها حوارها تحن^(٢).

وعلى ذكر هذا القميص فإن المتوكل لما قتله الأتراك بمواطاة المنتصر، وأفضى الأمر بعده وبعد المنتصر والمستعين إلى المعتز، لم تزل أمه قبيحة تحرَّضه على الإيقاع بقتلة أبيه^(٣) وتلومُه على مَنِّله لهم دون طلب الثأر منهم، وكان المعتز يعدها ويُمْنِيها، وهو يعلم أنه لا يقوى عليهم مع كثرة عددهم، وشدة شوكتهم وغلبتهم على أمور الخلافة، فأبرزت قبيحة يوماً للمعتز قميص المتوكل الذي قُتل فيه وهو مضرَّج بالدم، وجعلت تبكي وتبالغ في التقرع والتحريض كل المبالغة، فلما طال ذلك منها قال لها المعتز: يا أمي، ارفعي القميص وإلا صار قميصين، فعندها أمسكت ولم تعد لعادتها.

١٢٤ - فضائل علي: يُضرب بها المثل في الكثرة، كما قال محمد بن مكرم لأبي علي البصير: فضولك والله أكثر من فضائل علي.

وقال الجاحظ: لا يُعلم رجل في الأرض متى ذكر السبق في الإسلام والتقدم^(٤) فيه، ومتى ذكرت النجدة والذَّب عن الإسلام، ومتى ذكر الفقه في الدين، ومتى ذكر الزهد في الأموال التي تتناجز الناس عليها، ومتى ذكر الإعطاء في الماعون، كان مذكوراً في هذه الخلال كلها، إلا علي رضي الله عنه.

وكان الحسن يقول: قد يكون الرجل عالماً وليس بعابد، وعابداً وليس بعالم، وعالماً عابداً وليس بعاقل؛ وسليمان بن يسار عالم عابد عاقل^(٥)، فانظر أين تقع خلال سليمان من خصال علي!

(١) ط: «الامتعاض».

(٢) الميداني ١/١٩١، والحوار: ولد الناقة.

(٣) ط: «بأبيه»، وهو خطأ.

(٤) ١: «القدم».

(٥) ساقط من أ.

١٢٥ - صدق أبي ذَرٍّ: يُضْرَبُ به المثل. وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «مَا أَظْلَمَ الْخَضْرَاءُ، وَلَا أَقْلَتِ الْعَبْرَاءُ بَعْدَ النَّبِيِّنَ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ».

وَمِنْ أَمْلَحَ مَا سَمِعْتُ فِي ضَرْبِ الْمَثَلِ بِهِ قَوْلُ الصَّاحِبِ فِي إِنْسَانٍ كَذُوبٍ: الْفَاحْتَةُ عِنْدَهُ أَبُو ذَرٍّ^(١)؛ لِأَنَّ الْفَاحْتَةَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْكَذِبِ، وَأَبُو ذَرٍّ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الصِّدْقِ.

١٢٦ - مِشْيَةُ أَبِي دُجَانَةَ: هُوَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ شَجَاعاً بَطْلاً قَدْ تَعَوَّدَ الْإِقْدَامَ حَيْثُ تَزَلُّ الْأَقْدَامُ، وَلَهُ آثَارٌ جَمِيلَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ لَهُ مِشْيَةٌ عَجِيبَةٌ فِي الْخِيَلَاءِ، وَنَظَرَ ﷺ إِلَيْهِ فِي الْمَعْرَكَةِ وَهُوَ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفِّينِ فَقَالَ: «إِنْ هَذِهِ مِشْيَةٌ يَبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَكَانِ».

وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: ذُو الْمَشْهَرَةِ، لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مَشْهَرَةٌ إِذَا لَبَسَهَا فِي الْحَرْبِ لَا يُبْقَى وَلَا يَذَرُ.

١٢٧ - دِهَاءُ مَعَاوِيَةَ: ذَلِكَ مِمَّا اشْتَهَرَ^(٢) أَمْرُهُ، وَسَارَ ذِكْرُهُ، وَكَثُرَتْ الرِّوَايَاتُ وَالْحِكَايَاتُ فِيهِ. وَوَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الدُّهَاءَةَ أَرْبَعَةٌ: مَعَاوِيَةُ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَزِيَادُ بْنُ أَبِيهِ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فَلَمَّا كَانَ مَعَاوِيَةُ بِحَيْثُ هُوَ مِنَ الدِّهَاءِ وَبُعْدَ الْعَوْرِ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ الدُّهَاءَةُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَرَوْنَ بِأَوَّلِ آرَائِهِمْ أَوَاخِرَ الْأُمُورِ، فَكَانَ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا حَتَّى يَشْهَدُوهُ، وَلَا يَشْتَضِيءُ فِي ظُلْمِ الْخُطُوبِ إِلَّا بِمَصَابِيحِ آرَائِهِمْ، سَلِمَ لَهُ أَمْرُ الْمُلْكِ^(٣)، وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الدُّنْيَا أَرْزَمَتَهَا، وَصَارَ دِهَاؤُهُ وَدِهَاءُ أَصْحَابِهِ الثَّلَاثَةِ مَثَلًا؛ وَلَمْ يَذْكُرْ مَعَهُمْ فِي الدِّهَاءِ إِلَّا قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ وَبْنُ عُبَادَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُذَيْلٍ وَرِزْقَاءُ الْخَزَاعِيِّ.

١٢٨ - فَهْقَةُ الْعِبَادِلَةِ: هُمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ؛ فَهَؤُلَاءِ مِنْ فَقَهَاءِ الصَّحَابَةِ وَأَثْبَاتِهِمْ وَعِلْمَائِهِمْ، وَمِنْ أَنْبِيَائِهِمْ.

(١) الْفَاحْتَةُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَطْوَاقِ، وَيُقَالُ لَهَا الصِّلَصِلُ أَيْضًا، قَالَ الدِّمِيرِيُّ: «وَالْعَرَبُ تَصِفُهَا بِالْكَذِبِ، فَإِنْ صَوَّتَهَا عَنْدهُمْ: «هَذَا أَوَانُ الرُّطْبِ»؛ وَتَقُولُ ذَلِكَ وَالنَّخْلُ لَمْ يَطْلُعْ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَكْذَبُ مِنْ فَاخْتَةٍ تَقُولُ وَشَطَّ الْكُورِ
وَالطَّلَعُ لَمْ يَبْدَلْهَا: هَذَا أَوَانُ الرُّطْبِ

(٢) أ: «مَا شَهَرَ».

(٣) أ: «اطْرُدْ لَهُ ذَلِكَ».

ومن عبادِلَتهُم أيضاً عبد الله بن أبي طالب، وعبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

١٢٩ - وليمة الأشعث: كان الأشعث بن قيس بن معدِي كَرِبَ الكِندي ارتدَّ في جملة أهل الرِّدة، فلَمَّا أُتِيَ به لأبي بكر رضي الله عنه أسيراً استتابه وأطلقه، وزوجه أخته أم فَرْوة بنت أبي قُحافة، فأصبح صبيحةَ البناء، وخرج شاهراً سيفه، فلم يَلَقْ ذات أربع مما يؤكل لحمه إلا عقرها، فقال الناس: هذا الأشعث قد ارتدَّ ثانية. ثم إنه قال: يا أهل المدينة، إنا والله لو كنا ببلادنا لأولمنا، فاجتروا من هذه اللحمان، وتصادقوا في الأثمان؛ فلم يبق دارٌ من دور المدينة إلَّا دخلها من تلك اللحوم، ولم يُرَ يومٌ أشبه بيوم الأضحى من ذلك، فضرب أهل المدينة المثل بوليمة الأشعث، فقالوا: وليمة الأشعث، وأولم من الأشعث^(١).

١٣٠ - حِلْمُ الأحنف: قال الجاحظ: قد ذكروا في الأشعار حِلْمَ لقمان، ولُقِّم^(٢) بن لقمان، وذكروا قيس بن عاصم، ومعاوية بن أبي سُفْيَان، ورجالاً كثيراً ما رأينا هذا الاسم التزق بأحد والتحم بإنسان وظهر على الألسنة كما رأيناه، تهياً للأحنف بن قيس؛ ثم كان مع^(٣) ذلك رئيساً في أكثر تلك الفتن؛ فلم يرَ حاله عند الخاصة والعامة، وعند النساك والفُتَّاك، وعند الخلفاء الراشدين، والملوك المتغلبين، ولا حاله في حياته، ولا حاله بعد موته إلا مستوياً، فينبغي أن يكون قد سبق له من النبي ﷺ دَعْوَةٌ، وقال فيه كما رَوَّه وذكروه. أو يكون قد كان يضمُر من حُسن النية ومن شدة الإخلاص ما لم يكن عليه أحد من نظرائه. فإن قال قائل: تزعمون أنَّ عبد المطلب كان أحلم الناس، وكذلك العباس بن عبد المطلب، قلنا: إنَّ الأحنف كان الحِلْمَ سيد عمله، فبان حِلْمُه من سائر أعماله، ومحاسن عبد المطلب وخِصال العباس في المجد والشرف كانت متكافئةً متساوية، كل خِصلة منها تنتصف من أختها، فكانت كما قال الشاعر:

إِنِّي غَرِضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا غَرَضَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ^(٤)

وإذا كانت الخصال كذلك لم يغلب على صاحبها اسم دون اسم، ورجع الأمر إلى أن يسمَّى سيِّداً، وما أشبه ذلك من الأسماء الخاصة.

(٢) ط: «يقيم» تحريف.

(١) الميداني ٣٧٩/٢.

(٣) ط: «على».

(٤) البيت مع آخر في الكامل ٣٣/٢ من غير نسبة. غرضت: اشتقت. والتناصف: الحسن.

١٣١ - زُهد الحسن: قال الجاحظ: كان الحسن رضي الله تعالى عنه يُسْتَشْنَى من كل غاية؛ وقالوا: أزهّد الناس إلّا الحسن، وأفقه الناس إلّا الحسن، وأفصح الناس إلّا الحسن، وأخطب الناس إلّا الحسن؛ وعلى هذا كان جميع كلامهم.

١٣٢ - وَرَع ابن سيرين: قال الجاحظ: كان يُقال: زُهد الحسن، وَرَع ابن سيرين، وَعَقْل مُطَرَف، وَحِفْظ قَتَادَة، وكلهم من البَصْرَة^(١)، قال الشاعر:

فَأَنْتَ بِاللَّيْلِ ذُبُّ لَا حَرِيمَ لَهُ وَبِالنَّهَارِ عَلَى سَمْتِ ابْنِ سِيرِينَ^(٢)
لَمَّا لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ أَنْ يَقُولَ: «عَلَى وَرَعِ ابْنِ سِيرِينَ»، أَقَامَ السَّمْتَ مَقَامَهُ وَأَحْسَنَ، وَهَذَا مِنْ لَطَائِفِ الشَّعْرِ.

١٣٣ - سَجْع المختار: كان المختار بن أبي عُبَيْدِ الثَّقَفِي لَا يَوْقِفُ لَهُ عَلَى مَذْهَبٍ؛ كَانَ خَارِجِيًّا، ثُمَّ صَارَ زُبَيْرِيًّا، ثُمَّ صَارَ رَافِضِيًّا، يَدْعُو إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَيَطْلُبُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ؛ وَتَغْلِبُ عَلَى الْكُوفَةِ، وَفَعَلَ الْأَفَاعِيلُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، كَيْفَ خَرَجْتَ تَدْعُو إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَلَمْ تُعْرِفْ بِالتَّشْيِيعِ لَهُمْ! فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ مِرْوَانَ وَثَبَّ عَلَى الشَّامِ، وَابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى مَكَّةَ، وَنَجْدَةَ^(٣) عَلَى الْيَمَامَةِ، وَابْنَ خَازِمٍ^(٤) عَلَى خُرَّاسَانَ، وَوَاللَّهِ مَا أَنَا دُونَهُمْ. وَكَانَ يَدْعِي أَنَّهُ يُلْهِمُ ضَرْبًا مِنَ السَّجْعِ لِأُمُورٍ تَكُونُ، ثُمَّ يَحْتَالُ فَيُوقِعُهَا فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

وَلَمَّا قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ الْمَخْتَارَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُوْحَى إِلَيْهِ قَالَ: صَدَقَ الْمَخْتَارُ، يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرَهُ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وَقِيلَ لِلْمَخْتَارِ: إِنَّكَ تَقُولُ أَشْيَاءَ فَلَا تَكُونُ؛ فَقَالَ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

فَمِنْ اسْتِجَاعِهِ أَنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: لَنَنْزِلَنَّ مِنَ السَّمَاءِ نَارٌ دَهْمَاءَ، وَلَتَحْرِقَنَّ دَارَ أَسْمَاءَ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَسْمَاءَ بِنِ خَارِجَةَ، فَقَالَ: أَوْقِدِ سَجْعَ بِي أَبِي إِسْحَاقَ! هُوَ وَاللَّهِ مُحَرَّقٌ دَارِي. فَتَرَكَهُ وَالِدَارَ وَهَرَبَ مِنَ الْكُوفَةِ.

(١) البيان والتبيين ١/ ٢٤٢.

(٢) الحيوان ٤/ ٣٩١.

(٣) نجدة بن عامر الحنفي.

(٤) هو عبد الله خازم، وانظر تاريخ الطبري، حوادث سنة ٦٦.

وقال في بعض سَجْعِهِ: أما والذي شرع الأديان، وَحَبَّبَ الإيمان، وَكَرَّهَ العصيان، لأَقْتُلَنَّ أَزْدَعُمَانَ، وَجُلَّ قَيْسَ عَيْلَانَ، وَتَمِيمَا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ، حَاشَا النَجِيبَ ظُبْيَانَ^(١): فَكَانَ ظُبْيَانُ يَقُولُ: لَمْ أَزَلْ فِي عَصْرِ الْمُخْتَارِ أَتَقَلَّبُ أَمَانًا.

وَيُرَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لَثَقِيفَ كَذَابًا وَمُبِيرًا». فَقِيلَ: هُمَا الْمُخْتَارُ وَالْحَجَّاجُ. وَمِنَ الْمُخْتَارِ يَقُولُ أَبُو تَمَامٍ مَثَلًا:

وَالهَاشِمِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ عَيْرُهُمْ مِنْ كَرْبَلَاءَ بِأَعْظَمِ الْأَوْتَارِ^(٢)
فَشَفَاهُمُ الْمُخْتَارُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي دِينِهِ الْمُخْتَارُ بِالْمُخْتَارِ
وَقَالَ أَعَشَى هَمْدَانَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الْأَشْعَثِ لِلْحَجَّاجِ:

إِنَّ ثَقِيفًا مِنْهُمْ الْكَذَّابَانِ كَذَابُهَا الْمَاضِي وَكَذَابُ ثَانٍ
وَمِنْ ظَرِيفٍ مَا يُحَكِّي مِنْ حَيْلِ الْمُخْتَارِ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ كُرْسِيٌّ قَدِيمُ الْعَهْدِ،
فَغَشَّاهُ بِالذَّبْيَاجِ وَقَالَ: هَذَا الْكُرْسِيُّ مِنْ ذَخَائِرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،
فَضَعُوهُ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ وَقَاتِلُوا عَنْهُ، فَإِنَّ مَحَلَّهُ فِيكُمْ مَحَلَّ السَّكِينَةِ فِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ اشْتَرَاهُ مِنْ نَجَّارٍ بِدَرَاهِمِينَ.

وَلَمَّا وَجَّهَ الْمُخْتَارُ إِبْرَاهِيمَ الْأَشْثَرَ إِلَى حَرْبِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ خَرَجَ يَشِيعُهُ
مَاشِيًا، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: ارْكَبْ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَحَبُّ أَنْ تَغْبِرَ قَدَمَايَ
فِي نُصْرَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ: فَشِيعَهُ فَرَسَخِينَ، وَدَفَعَ إِلَى قَوْمٍ مِنْ خَاصَّتِهِ حِمَائِمَ بَيْضَاءَ
ضِخَامًا، وَقَالَ لَهُمْ: إِنْ رَأَيْتُمْ الْأَمْرَ عَلَيْنَا فَأَرْسِلُوهَا فِي الْمَعْرَكَةِ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنِّي
أَجِدُ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ، وَفِي الْيَقِينِ وَالصَّوَابِ، أَنَّ اللَّهَ مِمْدُكُم بِمَلَائِكَةِ غَضَابٍ،
تَأْتِي فِي صُورِ الْحَمَامِ دُونَ السَّحَابِ. فَلَمَّا تَلَقَّتِ الْفَتَاتَانِ، وَكَادَتِ الدَّبْرَةُ تَكُونُ عَلَى
عَسْكَرِ ابْنِ الْأَشْثَرِ أَرْسَلَتْ الْحَمَائِمَ الْبَيْضَ، فَتَصَايَحُ النَّاسُ: الْمَلَائِكَةُ، الْمَلَائِكَةُ!
فَتَرَجَعُوا، فَأَسْرَعَ الْقَتْلُ فِي أَصْحَابِ عُبَيْدِ اللَّهِ، ثُمَّ انْكَشَفُوا وَوَضَعُوا السِّيُوفَ فِيهِمْ
حَتَّى أَفْنَوْهُمْ، فَقَالَ ابْنُ الْأَشْثَرِ: لَقَدْ ضَرَبْتُ رَجُلًا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ وَرَجَعَ إِلَيَّ
سِيفِي تَنْفَحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ، وَرَأَيْتُ لَهُ إِقْدَامًا وَجُرْأَةً، فَصَرَعْتُهُ، فَشَرَقَتْ يَدَاهُ،
وَعَرَبَتْ رِجْلَاهُ، فَانْظُرُوا مَنْ هُوَ؟ فَانْظُرُوا فَإِذَا هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ.

١٣٤ - زَكَنُ إِيَّاسَ: هُوَ أَبُو وَائِلَةَ إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، وَكَانَ قَاضِيًا فَائِقًا، زَكَنًا

(١) ظُبْيَانُ بْنُ عَمَارَةَ التَّمِيمِي، وَكَانَ لَهُ شَأْنٌ مَعَ الْمُخْتَارِ، وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٦/٦٠.

(٢) دِيَوَانُهُ: ٢٠٢/٢.

يُضْرَبُ بِزَكْنِهِ المِثْلُ . ولما أراد أبو تمام أن يتمثل به في شعر له ولم يستو له الوزن أن يذكر زكْنَهُ في البيت أقام الذكاء مقام الزَكْنِ، فقال :

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أَحْنَفٍ فِي ذَكَاةِ إِيَّاسٍ^(١)
ولأبي الحسن المدائني كتابٌ مقصور على زَكْنِ^(٢) إِيَّاسٍ وإبراز نوادره .

وَحَكَّى الجاحظ عنه قال : كان إِيَّاسٌ وهو صغير ضعيفاً ضئيلاً^(٣)، وكان له أخٌ أشدَّ حركةً منه وأقوى، فكان معاوية أبوه يقدمه على إِيَّاسٍ، فقال له إِيَّاسٌ يوماً : يا أبتِ، إنك تقدم أخي عليّ وسأضرب لك مثله ومثلي، فهو مثلُ الفروج حين تنفلق عنه البيضة يخرج كاسياً كافياً نفسه فيلقط^(٤) ويستخفه الناس، فكلما كبر انتقص، حتى إذا تم فصار دجاجةً لم يصلح إلّا للذبح وأنا مثل فرخ الحمام تنفلق عنه البيضة عن شيء ساقط لا يقدر على حركة، وأبواه يغذيانه^(٥) حتى يقوى ويثبت ريشه ثم يحسن بعد ذلك ويطيّر . ويتخذ^(٦) الناس ويرسلونه من المواضع البعيدة^(٧)، فيجيء، فيُصان لذلك ويكرم، ويُسْتَرَى بالأثمان الغالية، فقال له أبوه : لقد أحسنت المثل ! فقدمه على أخيه، فوجد عنده أكثر مما ظن منه به؛ وخرج إِيَّاسٌ باقعةً منقطعَ النظر^(٨) .

وزعم الأصمعي أن إِيَّاساً نظر إلى رجل من ثقيف أبيض بضّ، فقال له : أهندية أمك؟ قال : لا والله ما ضربت في هندية ولا هندي قط بعرق، قال : بلى والله وإن جهلت، وإني لأرى فيك آثارَ ذلك، قال : لا والله إلّا اللَّبَنُ والحضانة، فإن خادمة هندية كانت لأمي أَرْضَعْتَنِي مدةً مديدة، قال : فمن ذلك^(٩) !

وقال المدائني : حجَّ إِيَّاسٌ فسمع نُبَّاحَ كلب، فقال : هذا كلب مشدود، ثم سمع نُبَّاحه . فقال : قد أرسِل، فلما انتهوا من الماء سألوأ أهله، فكان كما

(١) ديوانه : ٢ / ٢٤٩ .

(٢) الزكن : التفرس والظن .

(٣) الحيوان : «ضعيفاً رقيقاً دميماً» .

(٤) الحيوان : «يلتقط» .

(٥) الحيوان : «يغذوانه» .

(٦) ط : «يتخذونه»، الحيوان : «وتجد به الناس» .

(٧) الحيوان : «ويكرمونه ويرسل من المواضع البعيدة» .

(٨) الحيوان ٢ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، وفيه : «مما كان يظن فيه» .

(٩) فمن ذلك ؛ يعني رضاعه من الهندية مدة .

قال^(١)، فقليل له : كيف علمت أنه موثق، وأنه قد أُطْلِق؟ فقال : كان نُبأه وهو موثق يُسَمَّع من مكانٍ واحد، فلما أُطْلِق سمعته يقرُب مرةً ويبعد أخرى، ويتصرف في ذلك^(٢).

ومرّ ذات ليلة [بماء]^(٣) فقال : أسمع صوتَ كلبٍ غريب؛ فقليل له : كيف عرفت ذلك؟ قال : بخضوع صوته، وشدة نُبأهِ الآخر؛ فسألوا عنه؛ فإذا كلبٌ^(٤) غريب، وإذا كلبٌ ينبحه^(٥).

وقال رجل لإياس : أنا أصنع مثل ما تصنع، فنظر إياس إلى صَدْع في الأرض فقال : ما في هذا الصَدْع؟ قال : لا أدري، وما أرى شيئاً. قال إياس : فيه دابة، فنظروا فإذا فيه دابة، فقال إياس : إن الأرض لا تنصدع إلا عن دابةٍ أو نبات.

ونظر يوماً بواسط في الرَحبة إلى أَجْرَةٍ، فقال : تحت هذه الآجرة دابةٌ، فنزعوها^(٦) فإذا تحتها حيّة مطوّقة^(٧)، فسئل عن ذلك، فقال : إني^(٨) رأيتُ ما بين الآجرتين ندياً من بين جميع الرَحبة، فعلمتُ أن تحتها شيئاً يتنفس^(٩).

ورأى أثر رَعْيٍ بغير : فقال : هذا بغير أعور؛ فنظروا، فكان كما قال فقليل له : من أين علمت هذا؟ فقال : لأنني وجدتُ رَعْيَهُ من جهة واحدة.

١٣٥ - شَجّة عبد الحميد : تُضرب مثلاً للعورة تصيب الإنسان الجميل فلا تَشِينه، بل تزيده حُسناً، فكان عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب من أجمل أهل دهره، فأصابته شَجّة في وجهه، فلم تَشِينه، بل استحسّنها الناس. وكان النساء يُخططن في وجوههنَّ شَجّة عبد الحميد. والله أعلم.

(١) ط : «موثق»، والصواب ما أثبتته من الحيوان، أو ثقّه، أي شدّه، وبعدها في الحيوان : «فقال له غيلان أبو مروان».

(٢) الحيوان ٢/ ٧٥، ٧٦.

(٣) من الحيوان.

(٤) الحيوان : «إذا هو غريب».

(٥) الحيوان ٢/ ٧٦، وفيه : «والكلاب تنبحه».

(٦) الحيوان : «فنزعوا الآجرة».

(٧) الحيوان : «متطوّقة».

(٨) الحيوان : «لأنني».

(٩) الحيوان ٦/ ٤٨١.

في ذكر رجالات العرب في الجاهلية والإسلام مختلفي الألقاب والمراتب مضافين إلى أشياء مختلفة يُضربُ بأكثرهم الأمثال

قريش الأباطح، شَيْبَةُ الحمد، حاتم طيِّئ، كُليب وائل، زيد الخيل، مُلاعب
الأسنة، سَخْبَان وائل، أزواد الركب، عُرْوَةُ الصَّعَالِيك، أَبُو عُرْوَةَ السَّبَاع^(١)، سعد
العشيرة، سعد المطر، دُعَيْمِص الرمل، سُلَيْك المقانب، عَزَاف اليمامة، شيخ
مَهُو، حَنِيف الحناتم، وافد البَراجِم، يَسَار الكواعب، طُفِيل العرائس، سعد
القرقرة، وَضاح اليَمَن، مجنون بني عامر، شيخ المَضيْرة، أمين الأُمّة، حوارِيّ
النبي، ربانيّ الأُمّة، أشَجّ بني أُميّة، جَبَّار بني العباس.

الاستِشْهادُ

١٣٦ - قريش الأباطح: يُقال لهم أيضاً: قريش البِطاح، لأنهم لُبَابُ قريش
وصميمها الذين اختطّوا بَطَحَاء^(٢) مكة، وهي سُرَّتْها، فنزلوها. وهم بنو
عبد مناف، وبنو عبد الدار، وبنو عبد العُزَيّ، وبنو زُهْرة، وبنو تَمِيم بن مَرّة، وبنو
مخزوم، وبنو سَهْم، وجمَح، وبنو عَدِيّ بن كعب؛ وبنو عامر بن لُؤَيّ، وبنو
هلال بن أهيب بن ضَبّة بن الحارث بن فهر، ويقال لهم: الأبطحيّون أيضاً، قال
خَلَف بنُ خليفة حين ذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة:

وقامت قريشُ قريشُ البِطاحِ مع العُصْبِ الأوّلِ الداخِلِ

(١) هكذا ورد في الأصول، ولعل الصواب: «زجر أبي عروة» كما ورد في بيت النابغة
الجعدي. وانظر ديوانه: ١٥٨.

(٢) أ: «بطحاء».

وما أحسنَ ما قال البحتريّ يمدح المتوكل :

يا بن الأباطح من أرض أباطحها في ذروة المجدِ أعلى من روايبها^(١)
ما ضيَّع اللُّهُ في بدوٍ ولا خَصِرٍ رعيَّةٌ أنتَ بالإحسان راعيها
فهؤلاء قريشُ الأباطح؛ وأما قريشُ الظَّواهر فهم الذين لم تَسْغهم الأباطح،
فنزلوا ظواهر مكة، وهم معيص بن عامر بن لؤي، وتيم بن غالب بن فهر،
ومحارب والحارث، ابنا فهر.

١٣٧ - شِيبَةُ الحمد: كان يقال لعبد المطلب بن هاشم: شِيبَةُ الحمد، لنور
وجهه، وذلك أنه كانت في ذؤابته شعرة بيضاء حين وُلِد، فسُمِّيَ شِيبَةَ الحمد، وفيه
يقول خُذافة بن غانم:

بنو شِيبَةَ الحمدِ الذي كان وجهُهُ يضيء ظلامَ الليل كالقمرِ البدرِ^(٢)
١٣٨ - حاتم طيئ: جواد العَرَب المضروب به في الجود المثل، أنشد
الجاحظ لأبي الشَّمِمْق:

لَمَّا سَأَلْتُكَ شَيْئاً أَبَدَلْتَ رُشْداً بِغَيٍّ
مَنْ تَعَلَّمْتَ هَذَا أَلَّا تَجُودَ بِشَيْءٍ!
أَمَّا مَرَرْتَ بِعَبْدٍ لِعَبْدِ حَاتِمِ طِيٍّ
وقال آخر:

أَلْجُودُ حَاتِمِ طِيٍّ وَحَاتِمُ الْبُخْلِ عَوْنُ
لَهُ مَطَابِخُ بِيضٍ وَالْعِرْضُ أَسْوَدُ جَوْنُ
ونظر أضرَم^(٣) بن حُميد الطُّوسِي إلى رجل يقول: أنا مسلوب الغنى؛ فنزل
عن بزدونه وأعطاه إياه، فأنشأ يقول أبياتاً منها:

إِلَيَّ مَسْلُوبُ الْغِنَى إِلَيَّ حَاتِمِ طِيٍّ وَحُمَيْدِ طِيٍّ
مدار أحياء العلاء عليَّ

وقال صاحب لابن العميد:

وهو إن جادَ دُمَ حاتمُ طيٍّ وهو إن قالَ قلَّ قُسُّ إِيادٍ

(١) ديوانه: ٣٢٠/٢.

(٢) من أبيات في الأغاني ٢٢٩/٨.

(٣) كذا في ١، وفي ط «أحرم»، تصحيف.

وأخباره في الجود أكثر من أن تُحصى، وأشهر من أن ينسب عليها. ومن أحاسنها أنه قسم ماله بضع عشرة مرة؛ ومز في سفر له على بني عَنَزَة ولهم أسير في القِدْ، فاستغاث به ولم يحضره فكأكه، ففاداه وخلّاه، وأقام مقامه في القِدْ حتى أدّى فِداؤه.

وَرَوَت الرواة بالأسانيد عن مِلْحَانِ ابن أخي ماوية امرأة حاتم، قال: قلت لها: يا عمتي، حدثيني ببعض عجائب حاتم؛ فقالت: كل أمره عجيب^(١) فعن أبيه تسأل؟ قلت: حدثيني بما شئت^(٢)، قالت: أصابت الناس سنة أذهبت الخُفَّ والظِّلْفَ، وأكلت النفوس، فبتنا ذات ليلة وقد أسهرنا الجوع^(٣)، فأخذ هو عدياً، وأخذت أنا سَفَانَةَ، وجعلنا نعللهما حتى ناما، ثم أقبل عليّ يعللني بالحديث حتى أنام، ففرقتُ لما به من الجَهْد، وأمسكت عن كلامه لينام، فقال لي: أنمت؟ وكررها مراراً، فلم أجبه؛ فسكت، ثم نظر من فتق الخباء، فإذا بشخص قد أقبل، فرفع رأسه، فإذا امرأة تقول: يا أبا سَفَانَةَ، أتيتك من عند صبية يتعاونون من الجوع كالذباب، فقال: أحضرهم، فوالله لأشبعنهم، قالت: فقمْتُ سريعاً، وقلت: بماذا! فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل، [فقال: والله لأشبعن صبيانك مع صبيانها]^(٤)، فلما جاءت الصبية قام حاتم إلى فرسه فدبّحه، ثم قدح ناراً وأججها ودفع إليها شُفْرة^(٥)، وقال لها: اشوي وكلي، ثم قال لي: أيقظي صبيئكِ، فأيقظتهما، ثم قال: والله إن هذا للؤم أن تأكلوا وأهل الحي^(٦) جِيع! فجعل يأتي بيتاً بيتاً ويقول: انهضوا، عليكم بالنار؛ فاجتمعوا حول الفرس، وتقعّ هو بكسائه، وجلس ناحية، فما أصبحوا ومن الفرس على الأرض قليل ولا كثير إلا حوافره، وإنه لأشدّ جوعاً منهم، وما ذاقه^(٧).

١٣٩ - كُليب وائل: كان سيّد ربيعة في زمانه، قاد نزاراً كلّها. والعرب تضرب به المثل في العزّ والقوة والظلم^(٨)، وكان لا يظلم إلا القوي، وبلغ من عزّه وظلمه أنّه كان يحمي الكلاً، فلا يقرب أحد جِماه، ويُجير الصيد فلا يُهاج؛ وكان

(١) الأغاني: «عجب».

(٢) الأغاني: «ما شئت».

(٣) الأغاني: «فإني الليلة قد أسهرني الجوع».

(٤) من الأغاني.

(٥) كذا في الأغاني وفي ط: «بعضه».

(٦) الأغاني: «الصرم»، ويُراد به الحي.

(٧) الأغاني ١٠٤/١٦، ١٠٥ (ساسي):

(٨) الميداني ٤٢/٢، ولفظ المثل: «أعز من كليب وائل».

الناس إذا وردوا الماء لم يسبق أحد منهم إلّا بأمره، وإن أصابهم مطر وقد ظمئوا لا يخوض إنسان حوضاً إلّا على ما فَضَّلَ عنه . وكان إذا أتى الماء وقد سبق إليه أحد ألقى عليه الكلاب فتنهشه؛ وكان يعمد إلى الروضة تعجبه فيأمر بأن يؤخذ كلب وتشدّ قوائمه فيلقى في وسطها، فحيث بلغ غواؤه كان حمى لا يرعى . وكان لا يمر بين يديه أحد إذا جلس، ولا يحتبي في مجلسه غيره، ولا يرفع الصوت عنده . ولما قتله من يمر^(١) ذكره في مكانه من هذا الكتاب رثاه مهلهل بقوله :

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُليبَ الْمَجْلِسِ^(٢)
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبَسُوا
وَقَالَ أَبُو نُؤَاسٍ يَهْجُو إِسْمَاعِيلَ نُبِّخْتُ، وَيَضْرِبُ الْمَثَلَ بِكُليبِ وَائِلٍ^(٣) :

على خبز إسماعيلَ واقيةَ البخلِ فقد حلّ في دارِ الأمان من الأكلِ
وما خبزُه إلّا كماوى يرى ابنُها^(٤) ولم تُرَ آوى في الحزون ولا السَّهلِ
وما خبزُه إلّا كعنقاء مُغْرِبٍ يُصوِّرُ في بُسطِ الملوك وفي المثلِ
يحدّث عنها الناس من غير رؤية سوى صورةٍ ما إن تُمرُّ ولا تُخْلِي^(٥)
وما خبزُه إلّا كُليبُ بن وائلٍ لياليَ يحمي عزُّه منبتَ البَقْلِ
وإذ هو لا يستبّ خضمان عنده ولا الصوت مرفوع بِجَدٍّ ولا هَزْلٍ
فإنّ خبزُ إسماعيلَ حلّ به الذي أصاب كُليباً لم يكن ذاك عن ذلٍّ^(٦)
ولكن قضاء ليس يُسْتَطَاعَ رَدُّه بحيلةٍ ذي مَكْرٍ ولا فِكْرٍ ذي عَقْلٍ^(٧)

(١) هو جساس بن مرة، وانظر قصة مقتله في الميداني ٣٧٤/١.

(٢) الحيوان ١٢٨/٣، وروايته: «أودى الخيار من المعاشر كلهم»، وانظر ديوان المعاني: ٢٠٤/١.

(٣) ديوانه: ١٧١، الحيوان ١٢٩/٣، ١٣٠. وقال الجاحظ في البخلاء ٧٢ «وكان أبو نؤاس يرتعي على خوان إسماعيل بن نبيخت، كما ترتعي الإبل في الحمض بعد طول الخلّة، ثم كان جزاؤه منه أنه قال:

خَبَزُ إِسْمَاعِيلَ كَالْوَشِّ يَ إِذَا مَا شُتِّقَ يُرْفَا
وقال:

وَمَا خَبَزُهُ إِلَّا كَلِيبُ بْنُ وَائِلٍ لِيَالِي يَحْمِي عِزُّهُ مِنْبَتَ الْبَقْلِ
(٤) الحيوان: «يرى ابنه».

(٥) كذا في الحيوان والديوان: وفي الأصول: «ما قد تمر مع النقل».

(٦) الحيوان: «عن بذل».

(٧) الديوان: «بجيلة ذي دهى»، والدهي: الدهاء.

قال الجاحظ: وأبياتُ أبي نُواس على أنه مولد [شاطر]^(١) أشعرُ من شعر مهلهل في إطراق الناس في مجلس كليب.

قال مؤلف الكتاب: ومن ألفاظ الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي أدام الله أيامه الجارية مجرى الأمثال قوله: لست متي بوائل ولو كنت كليب وائل.

١٤٠ - زيد الخيل: هو زيد بن مهلهل الطائي، قيل له زيد الخيل لطول طراد به وقيادته لها؛ وكان جسيماً وسيماً يقبل المرأة على الهودج، ويخط رجله على الأرض إذا ركب. وكان شاعراً، ووفد على النبي ﷺ فسماه زيد الخير، وقال له: «يا زيد، ما وصف لي أحد في الجاهلية رأيته في الإسلام إلا كان دون الصفة ليسك»، يريد: «غيرك»، وأقطعته أرضاً، وكانت المدينة وبيئته، فقال لما خرج من عنده عليه السلام: «إن ينج زيد من أم ملدم^(٢)، فلما بلغ بلدَه مات^(٣)».

١٤١ - ملاعب الأسنة: هو عامر بن الطفيل بن مالك، أحد فرسان العرب المذكورين؛ قال أبو عبيدة: فرسان العرب ثلاثة: فارس تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب؛ وكان يقال له صياد الفوارس وسم الفوارس، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود، وفارس قيس عامر بن الطفيل ملاعب الأسنة. فأما ملاعب الرماح فأبو براء عامر بن مالك بن جعفر، وكان بعث إلى رسول الله ﷺ يسأله أن يوجه إليهم قوماً يفقهونهم في الدين، فبعث إليهم قوماً من أصحابه، فعرض لهم^(٣) عامر بن الطفيل، فقتلهم يوم بئر معونة، فلم يقلت منهم إلا رجل واحد، فاغتم أبو براء لذلك، وقلق لإخفار عامر بن الطفيل بقتلهم ذمته. وبلغ بني عامر موت عامر بن الطفيل وهو منصرف من عند رسول الله ﷺ وأرادوا النجعة، فجعلوا يرتحلون، فقال أبو براء: ما يصنع القوم؟ فقالوا: يرتحلون لهذا الأمر الذي حدث؛ قال: أبغير إذني! فقال بعض بني أخيه: يزعمون أنه قد عرض لك في عقلك شيء منذ ساءك أمر هذا الرجل؛ فدعا ليبدأ، واستدعى قيتتين له، فشرب

(١) من الحيوان.

(٢) أم ملدم الحمي، والخبر في الأغاني ١٦، ٤٧ (ساسي)، وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك، ورقق قلبك على الإسلام، يا زيد، ما وصف لي رجل قط رأيته إلا كان دون ما وصف به؛ إلا أنت؛ فإنك فوق ما قيل فيك». فلما ولي قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أي رجل إن سلم من أطام المدينة!».

(٣) ط: «عليهم»، تصحيف، صوابه من أ.

وغتته، فقال: يا لبيد، أرايت إن حدث بعمك حدث ما كنت قائلاً؟ فإن قومك يزعمون أن عقلي قد ذهب، والموث خير من عزوب العقل، فقال لبيد:

قَوْمًا تَنُوحَانِ مَعَ النَّوَّاحِ
وَأَبْنَاءُ مُلَاعِبِ الرَّمَّاحِ^(١)
يَا عَامِرًا يَا عَامِرَ الْقِدَاحِ
وَمِذْرَةَ الْكَتِيبَةِ الرِّدَاحِ^(٢)
لَوْ كَانَ حَيٌّ مُدْرِكُ الْفَلَاحِ
أَدْرَكَهُ مُلَاعِبُ الرَّمَّاحِ

فلما أثقله الشراب اتكأ على سيفه حتى فاضت نفسه، وهو يقول: لا خير في العيش وقد عصتني بنو عامر.

١٤٢ - سَخْبَانُ وَائِلُ: رجل من باهلة، خطيبٌ بليغ، يُضْرَبُ به المثل في الخطابة والبلاغة^(٣)، وهو القائل:

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَتْنِي إِذَا قُلْتُ: أَمَا بَعْدُ، أَتَيَّ خَطِيبُهَا
وَقَالَ حُمَيْدُ الْأَرْقُطِ وَهُوَ يَهْجُو ضَيْفًا لَهُ، وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الْبَيَانِ بِسَخْبَانَ
وَفِي الْعِيِّ بِبَاقِلٍ^(٤):

أَتَانَا وَمَا دَانَاهُ سَبْحَانُ وَائِلُ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ مِنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ مِنَ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِبَاقِلُ
وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ:

وَعَاشِقٍ تَحْتَ رِوَاقِ الدَّجَى أَغْرَى بِهِ الْحَيْرَةَ فَيَقْدَانُ
أَعْرَبَ عَنْ مَكْنُونِ أَسْرَارِهِ أَحْوَى لَطِيفِ الْكَشْحِ خُمْصَانُ
كَأَنَّمَا يَسْحَبُ فِي إِثْرِهِ ذَيْلًا مِنَ الْحِكْمَةِ سَخْبَانُ

١٤٣ - أَزْوَادُ الرِّكَبِ: هم ثلاثة نفرٍ من قريش: مسافر بن أبي عمرو بن

(١) ديوانه: ٣٣٢، برواية مخالفة.

(٢) الرِّدَاح: الضخمة الكثيرة.

(٣) الميداني ٢٤٩/١، ولفظ المثل فيه: «أخطب من سخبان وائل».

(٤) الميداني ٤٣/٢، ولفظ المثل فيه: «أعيا من باقل».

أُمِيَّة، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَصِيٍّ، وَأَبُو أُمِيَّةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ؛ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَزَوَّدُ مَعَهُمْ أَحَدٌ فِي سَفَرٍ. وَكَانُوا يُطْعَمُونَ كُلُّ مَنْ يَصْحَبُهُمْ وَيَكْفُونَهُ الزَّادَ، وَكَانَ ذَلِكَ خُلُقًا مِنْ أَخْلَاقِ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ؛ وَلَكِنْ لَمْ يَسَمَّ بِهَذَا الْأِسْمِ إِلَّا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ.

١٤٤ - عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ: هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الَّذِي يَقُولُ:

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَأٍ مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ^(١)
لِيُبْلَغَ عُذْرًا أَوْ يَصِيبَ رَغِيْبَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ
قَالَ الْمُبَرِّدُ: إِنَّمَا سُمِّيَ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا شَكَا إِلَيْهِ فَتًى مِنْ فِتْيَانِ قَوْمِهِ الْفَقَرَ أَعْطَاهُ فَرَسًا وَرَمَحًا، وَقَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ تَسْتَغْنِ بِهِمَا فَلَا أَغْنَاكَ اللَّهُ!.

١٤٥ - أَبُو عُرْوَةَ السَّبَاعِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي جَهَارَةِ الصَّوْتِ وَشِدَّتِهِ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كَانَ أَبُو عُرْوَةَ يَصِيحُ بِالسَّبْعِ وَقَدْ احْتَمَلَ الشَّاةَ فَيَخْلِيهَا وَيَسْقُطُ فَيَمُوتُ، فَيُشَقُّ بَطْنُهُ فَيُوجَدُ فَوَادُهُ قَدْ انْخَلَعَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

زَجَرُ أَبِي عُرْوَةَ السَّبْعَاءِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَمِسَنَّ بِالْعَنَمِ^(٢)
١٤٦ - سَعْدُ الْعَشِيرَةِ: إِنَّمَا قِيلَ لَهُ سَعْدُ الْعَشِيرَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَوْلَادِهِ الذُّكُورَ فَكَأَنَّهُ مِنْهُمْ فِي عَشِيرَةٍ، فَصَارَ مَثَلًا لِلرَّجُلِ يَسْتَكْثِرُ بِأَبْنَائِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَيَتَعَزَّزُ بِهِمْ.

١٤٧ - سَعْدُ الْمَطَرِ: قَالَ الْجَاهِظُ: إِنَّمَا قِيلَ سَعْدُ الْمَطَرِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُرَى مُلْقًى فِي الْمَطَرِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي ذَلِكَ:

دَعِ الْمَوَاعِيدَ لَا تَعْرِضْ لَوَجْهَتِهَا إِنَّ الْمَوَاعِيدَ مَقْرُونٌ بِهَا الْمَطَرُ
إِنَّ الْمَوَاعِيدَ وَالْأَعْيَادَ قَدْ مُنِيَا مِنْهُ بِأَنْكَدِ مَا يُمْنَى بِهِ الْبَشَرُ
أَمَّا الثِّيَابُ فَلَا يَغْرُزُكَ إِنْ غُسِلَتْ صَحْوٌ يَدُومٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ
وَفِي الشُّخُوصِ لَهُ نَوْءٌ وَبَارِقَةٌ وَإِنْ يُبَيِّتُ فَذَاكَ الْفَالَجُ الذَّكَرُ

قَالَ: وَالْفَالَجُ الذَّكَرُ هُوَ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى الْجَوْفِ. قَالَ: وَلَمَّا دَهَى الْمَطَرُ الْمَحْلُولُ^(٣) مَوْلَى آلِ سُلَيْمَانَ جَلَسَ عَلَى طَرِيقِ النَّاسِ، وَقَدْ رَجَعُوا مِنَ الْاسْتِمطارِ وَقَدْ سَقُوا، فَهَمَّ ضَاحِكُونَ مُسْتَبْشِرُونَ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَاحِبِهِ لَهُ، وَقَالَ: لَيْسَ بِي إِلَّا

(١) ديوانه: ٨٨. (٢) الكامل ٢/١٦٥، ونسبه إلى الجعدي.

(٣) ط «المملوك»، أ: «المحلوك»، وكلاهما تحريف، وانظر البخلاء ١١٩، ٣٦٧.

سرورهم بالإجابة، وإنما مُطروا لأنني غسلت ثيابي اليوم، ولم أغسل ثيابي قط إلا جاء الغيم والمطر، فليخرجوا غداً فإن سُقوا فإنني ظالم.

ولبعضهم في معناه:

وما خفتُ أني غسلتُ ثيابي سوى أن يومي يعودُ مَطِيراً

١٤٨ - دُعَيْمِص الرَّمْل: هو أهدى أدلاء العرب للطُّرُق، يُضرب به المثل؛

فيقال: أهدى من دُعَيْمِص الرَّمْل^(١)، ويقال: إنه دخل وبار - وهي بلدة تزعم العرب أنها بلدة الجنّ ولم يدخلها إنسيّ غيره - فرمته الجنّ بالرمل حتى عمي، ثم مات، ولما اشتهر ذلك عنه غلب عليه هذا الاسم.

ويقال: هو دُعَيْمِص هذا الأمر، أي العالم به، قال الشاعر:

دُعْمَوْصُ أَبْوَابِ الْمَلُوكِ وَرَاتِقُ اللَّخْرِقِ فَاتِقُ^(٢)

١٤٩ - سُلَيْكِ الْمَقَانِب: هو سُلَيْك بن السُّلَكَة، وهي أمه، وكانت أمة

سوداء، وسُلَيْك أيضاً أسود، وهو أحد أغربة^(٣) العرب، وأعدى الناس، لا يُشَقُّ غُبَّاره، وأخباره في العدو والغارة مشهورة معروفة^(٤). وكان يقول: اللهم إني لو كنتُ ضعيفاً كنت عبداً، ولو كنت امرأة كنت أمة. اللهم فهبي ما شئت إذا شئت، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، وأما الهية فلا هية.

وممن ضَرَبَ المثل به أبو تمام في قوله:

مفازة صدرٍ لو تُطَرَّقَ لم يكن لَيْسَلُكُهَا فرداً سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ
وقال:

يَمْشِي رُؤَيْدًا فَأَمَّا حِينَ يَطْلُبُنَا فَلَا السُّلَيْكِ يُدَانِيهِ وَلَا رَجُلُ

١٥٠ - عَرَّافُ الْيَمَامَةِ: أحد كهان العرب المعروفين، مثل أخبارية جُهينة،

وكاهنية باهلة، ومثل شِقِّ وَسَطِيح^(٥)؛ فأما عَرَّافُ الْيَمَامَةِ فهو رياح بن كحيلة^(٦)، وفيه يقول الشاعر:

أقول لعَرَّافِ الْيَمَامَةِ دَاوِنِي فَإِنَّكَ إِن أَبْرَأْتَنِي لِطَبِيبُ^(٧)

(١) الميداني ٤٠٠٩/٢.

(٢) في رواية للميداني: «للخرق فاتح».

(٣) ط: «أعزبة»، تحريف.

(٤) الأغاني: ١٣٣/١٨ - ١٣٩ (ساسي).

(٥) ط: «سطيح».

(٦) الحيوان ٢٠٤/٦، «رياح بن كحلة»، وبعده: «وهو صاحب بنت المستنير البلتعي».

(٧) لعروة بن حزام، وانظر حواشي الحيوان ٢٠٥/٦.

١٥١ - شيخ مَهْو: يُضْرَب به المثل في الخسران، فيقال: أخسر صفقةً من شيخ مَهْو^(١)؛ ومَهْو: حيّ من عبد القيس، وكانت إيادُ تُسَبُّ بالفُسُو وتعيّر به، فقام رجل من إياد بسوق عكاظ ومعه بُردا جَبَرَة، فقال: مَنْ يشتري مني عار الفُسُو بهذين البُردين؟ فقام عبد الله بن بَيْدَرَة^(٢) أحد مَهْو فقال: هاتهما، واشهدوا إني اشتريتُ عار الفُسُو من إياد لعبد القيس بالبردين. فلما أتى رَحْلَه وسئل عن البُردين، قال: اشتريتُ لكم بهما عار الدهر؛ فوثبت عبد القيس وقالت:

إِنَّ الْفُسَاةَ قَبْلَنَا إِيَادُ وَنَحْنُ لَا نَفْسُو وَلَا نَكَادُ
وتفرّق الناس عن عكاظ بابتياح عبد القيس عار الفُسُو حتى قال الشاعر^(٣):

يَا مَنْ رَأَى كَصَفْقَةِ ابْنِ بَيْدَرَةَ مِنْ صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ مَخْشَرَةٍ
أَلَمْ يَشْتَرِ الْفُسُوَ بِبُرْدِي جَبَرَةٍ^(٤) شَلَّتْ يَمِينُ صَافِقٍ مَا أَخْشَرَةٍ
وقال ابن دارة في وقعة مسعود بن عمرو:

وَإِنِّي إِنْ ضَرَبْتُ جِبَالَ قَيْسٍ وَحَالَفْتُ الْمُزَوْنَ عَلَى تَمِيمٍ
لَأَخْسِرُ صَفْقَةً مِنْ شَيْخٍ مَهْوٍ وَأَجُورُ فِي الْحُكُومَةِ مِنْ سَدُومٍ
ثم إن هذا العار زال عن إياد ولصق بعبد القيس، فَهَجُوا به كثيراً.

ومرّ إنسان بالجمّاز، فقال: يا شيخ، كيف آخذ إلى عبد القيس؟ قال: امضِ قُدْماً واشتَم، فإن كرهتَ الرائحة فَتَم.

ومن هذا أخذ الحَمْدُونِيّ قوله في قِنَةِ ذاتِ صُنَان:

مَنْ كَانَ لَا يَدْرِي لَهَا مَنْزِلًا فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ

١٥٢ - حُنَيْفُ الْحَنَاتِم: هو رجل من تَيْم اللّات بن ثعلبة، تَضْرِب العرب به المثل في الإبلالة - وهي مصدر لأبل - وهو البصير برعيّة الإبل وما يُصْلِحُهَا، فيقال: أَبْلٌ مِنْ حُنَيْفِ الْحَنَاتِم^(٥).

(٢) ط: «زبيدة»، تصحيف.

(١) الميداني ٢٥٢/١.

(٣) في الميداني: فقالت إياد:

يَا لَلْكَيزِ دَعْوَةَ نَبْدِيهَا نُغْلِنُهَا تَمَّ وَلَا نُخْفِيهَا

* كُرُّوا إِلَى الرِّحَالِ فَافْسُوا فِيهَا *

(٤) الميداني: «المشتري العار».

(٥) الميداني ٨٦/١.

ومن كلامه الدالّ على إبالته قوله: من قاط الشَّرَفَ، وتربّع الحَزْنَ، وتشتّى الصَّمَانَ، فقد أصاب المَرَعَى^(١).

١٥٣ - وافد البراجم: يُضْرَب به المثل في الشقاء والجبن، وذلك أن أسعد بن المنذر أخا عمرو بن هند انصرف ذات ليلة من مجلس صفائه وهو ثَمَلٌ، فَرَمَى رجلاً من بني دارم بسهم فقتله، فوثب عليه بنو دارم فقتلوه، فغزاهم عمرو بن هند، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم أقسم ليحرقن منهم مائة، فبذلك سُمِّيَ محرّقاً، وأخذ تسعة وتسعين رجلاً منهم فَقَذَفَهُم في النار، وأراد أن يُبَرِّقَ قسمه بمن تكمل به العدة، فمرّ رجل يقال له عَمَّار، من بني مالك بن حنظلة، فتشمم رائحة اللحم، فظن أن المليك قد اتخذ طعاماً للأضياف، فعرج إليه، فأُتِيَ به، فقال له: مَنْ أنت؟ فقال: أبيت اللعن! أنا وافد البراجم، فقال عمرو: إن الشقي وافد البراجم؛ فصار مثلاً للشقي يسعى بقدمه إلى مَرَاقِ دمه^(٢). ثم أمر به فُقَذِفَ في النار تحلةً لِقَسَمِهِ. قال الطِّرِمَاح في إحراق عمرو بني دارم:

ودارم قد قتلنا منهم مائةً في جاحم النار إذ ينزؤون بالخدِ
ينزؤون بالمُشتَوَى منها ويوقدها عَمَرُو ولولا شحوم القوم لم تَقِدِ
وقال جرير يعيّر الفرزدق:

أين الذين بنار عمرو أحرّقوا أم أين أسعدُ فيكم المسترضعُ!^(٣)
١٥٤ - يسار الكواعب: وهو عبْدٌ تعرّض لبنتِ مولاها، وراودها عن نفسها فنهته، فعاودها، فامتنعت عليه، فعاد لعادته، فقالت: إن كان لا بد فإنني مبخرتك ببخور، فإن صبرت على حرارته صرت إلى ما تريد، فعمدت إلى مجمر، فأدخلته تحتها، واشتملت على سكين حديد فجبت به مذاكيره، فصاح فقالت: صبراً على مجامير الكرام!
ثم لم يلبث أن مات، فصار مثلاً لكلّ جانٍ على نفسه، ومتعرض لما يَجِلُّ عن قَدْرِهِ، وفيه يقول الفرزدق لجرير^(٤):

وهل أنت إن ماتت أتأثلك راكبٌ إلى آلِ بسطامِ بن قيسٍ بخاطبٍ^(٥)

(١) بعده في الميداني: «الشرف في بلاد بني عامر، والحزن من زبالة مصعداً في بلاد نجد، والصمان في بلاد تميم».

(٢) الميداني ٩/١.

(٣) ديوانه: ٣٤٩، وروايته: «سيف عمرو قتلوا».

(٤) الميداني ٤١٢/٢.

(٥) ديوانه: ١١٢، وروايته:

ألست إذا القعساء أنسل ظهرها إلى آلِ بسطامِ بن قيسٍ بخاطبٍ

وَإِنِّي لِأَخْشَى إِنْ خُطِبْتَ إِلَيْهِمْ عَلَيْكَ الَّذِي لَأَقَى يَسَارُ الْكَوَاعِبِ
 ١٥٥ - طُفَيْلُ الْعَرَائِسِ: ويقال له طفيل الأعراس أيضاً، وهو من غَطَفَانَ،
 ويقال: إنه من موالي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وكان يتتبع الأعراس،
 فيأتيها من غير أن يُدعى إليها. وهو أول من فعل ذلك، وإليه يُنسب الطفيليتون،
 وكان يقول: وَدِدْتُ أَنْ الْكَوْفَةَ بَرَكَةَ مَصْهَرَجَةٍ، فَلَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْ أَعْرَاسِهَا شَيْءٌ.

وسئل عن أشرف الأعداء، فقال: عصا موسى، ومِنْبِرُ الرَّسُولِ ﷺ، وَخِوَانُ
 الْعُرْسِ، وفيه يقول ذاهب في طريقه:

وَكُنَّا بِالْمَطَالِبِ قَدْ شَقِينَا فَفُزْنَا بِالسَّعَادَةِ عَنْ طُفَيْلٍ
 وفيه يقوم عِمْلَاقُ الْعِثْمَانِيِّ الَّذِي كَانَ نَزَلَ بَنِيْسَابُورَ، وَهُوَ الْآنَ حَيٌّ يُرْزَقُ:
 تَلْبَسُ عِمْلَاقُ بْنُ غَيْلَانَ لِلشَّقَا وَلِلْخُرْقِ وَالْإِخْفَاقِ أَثْوَابَ حَارِسٍ
 يَطُوفُ بَنِيْسَابُورَ فِي كُلِّ سِكَّةٍ خَلِيفَةُ مَوْلَاهُ طُفَيْلُ الْعَرَائِسِ
 ١٥٦ - سَعْدُ الْقَرْقَرَةِ: مُضْحِكُ النِّعْمَانِ، يُعَدُّ فِي الْمُسْتَأْكِلِينَ وَالْمُتَطَفِّلِينَ.
 قيل له: مَا رَأَيْتُكَ إِلَّا وَأَنْتَ تَزِيدُ شَحْمًا وَتَقْطُرُ دَمًا! فَقَالَ: لِأَنِّي آخُذُ وَلَا أُعْطِي،
 وَأُخْطِئُ وَلَا أَلَامُ، فَأَنَا طَوَّلُ الدَّهْرِ مَسْرُورٌ ضَاحِكٌ.

١٥٧ - وَضَّاحُ الْيَمَنِ: قَالَ الْجَاحِظُ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْعَبِيدِ قُتِلُوا بِسَبِّ الْعَشِقِ:
 مِنْهُمْ يَسَارُ الْكَوَاعِبِ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ، وَمِنْهُمْ وَضَّاحُ الْيَمَنِ؛ فَأَمَّا يَسَارُ
 الْكَوَاعِبِ فَقَدْ مَرَّتْ قِصَّتُهُ^(١)، وَأَمَّا عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ شَاعِرًا يُشَبِّبُ
 بَيْنَاتِ مَوَالِيهِ، وَيَصْرَحُ بِالْفَاحِشَةِ مَعَهُنَّ، كَقَوْلِهِ:

وَأَشْهَدُ بِالرَّحْمَنِ أَنِّي تَرَكْتُهَا وَعِشْرِينَ مِنْهَا إِصْبَعًا مِنْ وَرَائِيَا^(٢)
 وَلَمَّا عُرِضَ عَلَى السَّيْفِ ضَحِكَ مِنْهُ بَعْضُهُنَّ، فَقَالَ:

فَإِنْ تَضَحَكِي مِنِّي فَيَا رَبَّ لَيْلَةٍ تَرَكْتُكَ فِيهَا كَالْقَبَاءِ الْمَفْرَجِ^(٣)
 وَأَمَّا وَضَّاحُ الْيَمَنِ فَإِنَّهُ كَانَ شَاعِرًا مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَأَظْرَفِهِمْ وَأَخْفَهُمْ شِعْرًا،
 وَهُوَ الْقَائِلُ:

ضَحِكَ النَّاسُ وَقَالُوا شِعْرُ وَضَّاحِ الْيَمَانِيِّ

(١) ص ١٠٨.

(٢) ديوانه: ٢١.

(٣) ديوانه: ٥٩.

إِنَّمَا شَغَرِي قَنْدٌ خُلِطَتْ بِالْجُلْجُلَانِ^(١)
وعن الهيثم بن عدي، قال: سمعت صالح بن حسان، يقول: أفاقه الناس
وَضَاحَ الْيَمَنِ فِي قَوْلِهِ:

إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَوْلِيَنِي تَبَسَّمْتُ وَقَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ فَعَلٍ مَا حَرُمُ
فَمَا نَوَّلْتُ حَتَّى تَضَرَّعْتُ عِنْدَهَا وَأَنْبَأْتُهَا مَا رَخَّصَ اللَّهُ فِي اللَّمَمِ
وَيُحْكِي أَنَّ أُمَّ الْبَنِينَ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مِرْوَانَ كَانَتْ تَصَادِقُهُ وَتَسْتَخْصِمُهُ،
وَكَانَتْ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَتْ قَدْ جَعَلَتْ لِلوَضَّاحِ هَذَا صُنْدُوقًا
تَجْعَلُهُ فِيهِ، فَإِذَا وَجَدَتْ مِنَ الرَّقَبَاءِ فُرْصَةً وَغَفْلَةً أَخْرَجَتْهُ وَخَلَّتْ بِهِ، فَحَمِلَ إِلَى
الْوَلِيدِ جَوْهَرٌ نَفِيسٌ، فَأَمَرَ خَادِمًا لَهُ يَحْمِلُهُ إِلَى أُمِّ الْبَنِينَ، فَدَخَلَ الْخَادِمُ إِلَيْهَا
فَوَجَدَهَا قَدْ خَلَّتْ بَوْضَاحًا، فَلَمَّا أَحْسَتْ بِالْخَادِمِ جَعَلَتْهُ فِي الصُّنْدُوقِ، وَلَمْ تَعْلَمْ
أَنَّ الْخَادِمَ قَدْ بَصُرَ بِهِ، فَسَأَلَهَا الْخَادِمُ أَنْ تَهَبَ لَهُ جَوْهَرَةً مِنْهُ، فَزَجَرَتْهُ وَأَنْكَرَتْ
عَلَيْهِ تَهَكُّمَهُ^(٢)، فَخَرَجَ الْخَادِمُ وَأَخْبَرَ الْوَلِيدَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَقَعَدَ عَلَى بَعْضِ
الصُّنَادِيقِ، وَقَالَ لَهَا: يَا ابْنَةُ عَمِّي، هَبِي لِي صُنْدُوقًا مِنْ صُنَادِيقِكَ هَذِهِ، قَالَتْ:
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هِيَ بِأَسْرِهَا لَكَ، قَالَ لَا، بَلْ أُرِيدُ وَاحِدًا مِنْهَا، قَالَتْ: خُذْ
مِنْهَا مَا شِئْتَ، وَكَانَ الْخَادِمُ وَصَفَ لَهُ الصُّنْدُوقَ الَّذِي فِيهِ وَضَّاحٌ وَأَعْلَمَهُ
بِمَكَانِهِ، فَأَخَذَهُ؛ فَأَمَرَ بِحَمْلِهِ وَاحْتِفَارٍ مَوْضِعَ يُبْلَغُ الْمَاءُ بِهِ، وَأَدْلَى الصُّنْدُوقَ بِمَا
فِيهِ إِلَيْهِ وَهُمَا يَنْظُرَانِ، فَلَمْ يَرَ وَاحِدًا مِنَ الْوَلِيدِ وَأُمِّ الْبَنِينَ أَثَرَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ
صَاحِبِهِ، وَلَا أَجْرِيَا حَدِيثِهِ إِلَى أَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ^(٣).

١٥٨ - مَجْنُونُ بَنِي عَامِرٍ: هُوَ قَيْسُ بْنُ الْمَلُوحِ صَاحِبُ لَيْلَى، يُضْرَبُ بِهِ
الْمَثَلُ فِي الْحُبِّ، وَهُوَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ، وَشَعْرُهُ أَسْوَدُ مِنْ أَنْ يَنْبَهَ عَلَيْهِ، وَمِنْ
أَحْسَنِ مَا يُرَوَّى لَهُ قَوْلُهُ:

وَأَدْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَيْتَنِي بِقَوْلٍ يَحُلُّ الْعُضْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ^(٤)
تَجَافَيْتَ عَنِّي حِينَ مَا لِي حِيلَةٌ وَغَادَرْتَ مَا غَادَرْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

(١) القند: العسل. والجلجلان: حب السمسم.

(٢) ط: «تحكمه»، والصواب ما أثبتته من أ، والمتكلم: المقتحم على ما لا يعنيه.

(٣) الخبر بتصرف عن الأغاني ٦/٢٢٥، ٢٢٦.

(٤) ديوانه: ٩٤.

وقوله :

وداع دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْحَيْفِ مِنْ مِئِي فَهَيْجَ أَحْزَانِ الْفَوَادِ وَمَا يَدْرِي^(١)
دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا أَطَارَ بَلِيلَى طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي
وَيُرَوَّى لِلْيَلَى :

لم يكن المجنون في حالة إِلَّا وَقَدْ كُنْتُ كَمَا كَانَا
لكنه باح بِسِرِّ الْهَوَى وَأَتْنِي قَدْ ذُبْتُ كِتْمَانَا
١٥٩ - شيخ المَضرية: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى فَضْلِهِ وَاخْتِصَاصِهِ
بِالنَّبِيِّ ﷺ مَزَاحًا أَكُولًا؛ وَكَانَ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ يَسْتَخْلِفُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَيُرْكَبُ
حِمَارًا قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ، فَيَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: الطَّرِيقُ الطَّرِيقُ، قَدْ جَاءَ الْأَمِيرُ! .

وعن أبي رافع، قال: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رُبَّمَا دَعَانِي إِلَى عَشَائِهِ
فَيَقُولُ: دَعِ الْعِرَاقَ^(٢) لِلْأَمِيرِ، فَانْتَظِرْنَا فَإِذَا هُوَ ثَرِيدٌ بِزَيْتٍ. وَكَانَ يَدْعِي الطَّبَّ
فَيَقُولُ: أَكُلِ التَّمْرَ أَمَانًا مِنَ الْقَوْلُجِ^(٣)، وَشَرِبِ الْعَسَلَ عَلَى الزَّيْقِ أَمَانًا مِنَ الْفَالَجِ،
وَأَكُلِ السَّفْرَجَلَ يُحَسِّنِ الْوَلَدَ^(٤)، وَأَكُلِ الرَّمَانَ يُصْلِحِ الْكَبِدَ، وَالزَّبِيبَ يَشُدُّ الْعَصَبَ،
وَيُذْهِبُ الْوَصَبَ وَالنَّصَبَ، وَالكَرْفَسَ يَقْوِي الْمَعِدَةَ، وَيَطْيِبُ النَّكْهَةَ، وَالْعَدَسَ يُرْقِّقُ
الْقَلْبَ، وَيُذْرِفُ الدَّمْعَةَ، وَالْقِرْعَ يَزِيدُ فِي اللَّبِّ، وَيُرْقِّقُ الْبَشْرَةَ، وَأَطْيِبِ اللَّحْمَ
الْكَتِفَ وَحَوَاشِي فَقَارِ الْعُنُقِ وَالظَّهْرِ. وَكَانَ يَدِيمُ أَكْلَ الْهَرِيسَةِ وَالْفَالُودَجِ، وَيَقُولُ:
هُمَا مَادَّةُ الْوَلَدِ. وَكَانَ يَعْجِبُهُ الْمَضرية^(٥) جَدًّا، فَيَأْكُلُ مَعَ مَعَاوِيَةَ، فَإِذَا حَضَرَتْ
الصَّلَاةَ صَلَّى خَلْفَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: مَضرية مَعَاوِيَةَ
أَدْسَمُ وَأَطْيَبُ، وَالصَّلَاةُ خَلْفَ عَلِيٍّ أَفْضَلُ.

وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: شَيْخُ الْمَضرية، وَقِيلَ فِيهِ:

وَتَوَلَّى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ نَصْرِ رَ عَلِيٍّ لِيَسْتَفِيدَ الثَّرِيدَا
وَلَعَمْرِي إِنَّ الثَّرِيدَ كَثِيرَ لِلَّذِي لَيْسَ يَسْتَحِقُّ الْهَبِيدَا^(٦)

(١) ديوانه: ١٦٢.

(٢) كَذَا فِي ط، وَفِي: أ «الْفِرَات».

(٣) الْقَوْلُجُ: مَرَضٌ فِي الْأَمْعَاءِ.

(٤) ط: «اللون».

(٥) مَضَرُ اللَّبَنِ: حَمَضٌ، وَالْمَضرية مَا يُطْبَخُ مِنْهُ.

(٦) الْهَبِيدُ: الْحَنْظَلُ.

١٦٠ - أمين الأمة: هو أبو عبيدة بن الجراح، وكان من عظماء أصحاب رسول الله ﷺ، وكان عليه السلام يقول: «لَکَلِّ أمة أمين، وأمينُ هذه الأمة أبو عُبيدة بن الجراح».

وروي أنه أتى بطعام فقال: «يُستحب أن يبدأ رجلٌ صالحٌ، فابدأ يا أبا عبيدة».

١٦١ - حواري النبي: هو الزبير بن العوام، لأن النبي ﷺ كان يقول: «لَکَلِّ نبي حواري، وحواريُّ الزبير». وكان أحدَ العشرة الذين بُشروا بالجنة، وأحد أصحاب الشورى.

ولما قُتِلَ أتى إلى عليّ بسيفه، فنظر إليه وقال: هذا هو السيِّف الذي طالما جَلَى الكُرب عن وجه رسول الله ﷺ، وبشر قاتله ابن جُرموز بالنار، وقال: سمعته عليه الصلاة والسلام، يقول: «بُشروا قاتلَ ابنِ صفية بالنار».

١٦٢ - رباني الأمة: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان يُقال له: رباني الأمة^(١) وحبرها، وترجمان القرآن؛ والرباني: المتأله العارف بالله تعالى، وقال الله عز^(٢) وجل في القرآن: ﴿كُونُوا رِبَٰئِيْنَ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

١٦٣ - أشج بني أمية: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكان عمر يقول: إنَّ من ولدي رجلاً بوجهه أثر، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. ولما نفحه^(٣) حمارٌ برجله فأصاب جبهته وأثر فيها، قال أخوه أصبغ^(٤): «الله أكبر! هذا أشج بني أمية يملك ويملأ الأرض عدلاً».

ولما قال عمر في يزيد بن المهلب: أي عراقي هو لولا عُذرة^(٥) في رأسه، بلغ ذلك يزيد فقال: مَنْ يَعْذِرني من لَطِيم الحمار!

١٦٤ - جبار بني العباس: كان يقال للرشيد: جبار بني العباس لأنه أغزى ابنه القاسم الروم، فقتل منهم خمسين ألفاً، وأخذ خمسة آلاف دابة بشُرج الفضّة ولُجمها.

(١) ساقط من ط، وما أثبتته من أ.

(٢) أ: «عز ذكره».

(٣) النسخ: الضرب بالرجل.

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ١٠٥.

(٥) العذرة: الخصلة من شعر.

وأغزى عليّ بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم أربعين ألفاً وسبى عشرة آلاف، وأسر ملكين منهم، ثم غزا الرشيد نفسه الروم، وافتتح هرقلّة، وأخذ الجزية من ملك الروم، ولم يخلف أحد قطّ من الملوك ما خلفه الرشيد من الأثاث والعين والورق والجواهر، وكان بقيمة مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف دينار، أي قيمة الضياع والدواب والعبيد.

فيما يُضاف ويُنسب إلى القبائل

إيلاف قريش، تيه بني مخزوم، جود بني طيّ، لؤم باهلة، رُماة بني ثعل، قيافة بني مُدلج، عيافة بني لهب، خُطباء إياد، ثريدة عَسّان، مُهور كِنْدَة. حَرّة بني سُلَيم.

الاستِشهاد

١٦٥ - إيلاف قريش: كانت قريش لا تتاجر إلا مع مَنْ وَرَدَ عليها مكة في المواسم وبذي المجاز وسوق عكاظ، وفي الأشهر^(١) الحُرْم لا تَبْرَح دارها، ولا تجاوز حَرَمها، للتحمس في دينهم، والحبّ لحَرَمهم، والإلف لبيتهم، ولقيامهم لجميع^(٢) من دخل مكة بما يصلحهم. وكانوا بواذٍ غير ذي زرع، كما حكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]؛ فكان أول مَنْ خرج إلى الشام ووفد إلى الملوك وأبعد في السفر ومزّ بالأعداء، وأخذ منهم الإيلاف الذي ذكره الله هاشم بن عبد مناف، وكانت له رِخْلَتان: رحلة في الشتاء نحو العباهلة من ملوك اليَمَن ونحو اليَكُوسوم من ملوك الحبشة، ورحلة في الصيف نحو الشام وبلاد الروم. وكان يأخذ الإيلاف من رؤساء القبائل وسادات العشائر لخصلتين: إحداهما أن دُؤبان العرب وصعاليك الأعراب وأصحاب الغارات وطلّاب الطوائل كانوا لا يُؤْمِنون على أهل الحَرَم ولا غيرهم، والخصلة الأخرى أن أناساً من العرب كانوا لا يَرَوْنَ للحَرَم حُرمةً، ولا للشهر الحرام قدراً، كبني طيّ وخَثْعَم وقُضاعة، وسائر العرب يحبّون البيت ويدينون بالحُرمة له. ومعنى الإيلاف إنما هو شيء كان يجعله هاشم لرؤساء القبائل من الربح، ويحمل لهم متاعاً مع متاعه، ويسوق إليهم إبلاً مع إبله ليكفيهم مئونة الأسفار، ويكفي قريشاً مئونة الأعداء، فكان ذلك صلاحاً للفريقين، إذ كان المقيم رابحاً، والمسافر محفوظاً، فأخصبت قريش، وأتاها خيرُ الشام واليَمَن والحبشة، وحسنت حالها، وطاب عيشها. ولما مات هاشم قام بذلك المطّلب،

(١) ط: «في الأشهر».

(٢) أ: «بجميع»، والأصح ما في ط.

فلما مات المطلب قام بذلك عبدُ شمس، فلما مات عبد شمس قام به نوفل، وكان أصغرهم. وقولُ الله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]؛ يعني الضيق الذي كان فيه أهل مكة قبل أن يأخذ هاشم لهم الإيلاف، والخوف الذي كانوا عليه ممن يمر بهم من القبائل والأعداء وهم مقتربون ومعهم الأموال، وهو قوله عز ذكره: ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ﴾ [الأنفال: ٢٦]، يعني في تلك الأسفار، ولم يرد ذلك وهم مقيمون في حرمهم وأمنهم لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آيَاتٍ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا﴾ [البقرة: ١٢٥] مع قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقوله: ﴿أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَنْخَضِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وقد عم مطرود الخزاعي بني عبد مناف بذكر الإيلاف لأن جميعهم قد فعل ذلك، فقال:

يَأْيُهَا الرَّجُلُ الْمَحُولُ رَحْلُهُ هَلَا خَلَلَتْ بَالُ عَبْدِ مَنْافٍ! ^(١)
الْآخِذِينَ الْعَهْدَ فِي إِيْلَافِهِمْ وَالرَّاحِلِينَ بِرِخْلَةِ الْإِيْلَافِ
وفي اختصاص قريش بالإيلاف دون غيرهم من العرب قال الشاعر، وهو يرد على بني أسد فيما يدعونه من قرابة قريش:

زَعَمْتُمْ أَنْ إِخْوَتَكُمْ قَرِيشٌ لَهُمْ أَلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّافٌ ^(٢)
أُولَئِكَ أَوْمِنُوا خَوْفًا وَجُوعًا وَقَدْ جَاعَتْ بَنُو أَسَدٍ وَخَافُوا

١٦٦ - يتيه بني مخزوم: قال الجاحظ: أما بنو مخزوم وبنو أمية وبنو جعفر بن كلاب واختصاصهم بالتيه والكبر، فإنهم أبطروهم ما وجدوه لأنفسهم من الفضيلة، ولو كان في قوَى عقولهم فضلٌ على قوَى دواعي الحمية فيهم لكانوا كبني هاشم في تواضعهم وفي إنصافهم لمن دونهم.

ولما بلغ الحسن بن علي رضي الله عنهما قول معاوية: إذا لم يكن الهاشمي جواداً، والأموي حليماً، والعوامي شجاعاً، والمخزومي تياها، لم يشبهوا آباءهم، قال: إنه والله ما أراد بها النصيحة، ولكن أراد أن يُفني بنو هاشم ما بأيديهم فيحتاجوا إليه، وأن يحلُم بنو أمية فيحبّتهم الناس، وأن يشجع بنو العوام فيقتلوا، وأن يتيه بنو مخزوم فيمقتوا.

(١) أمالي المرتضى ٢/ ٢٦٨.

(٢) لمساور بن هند، كما في اللسان (ألف).

وكان يُقال: أربعة لم يكونوا ومحال أن يكونوا: زُبيري سخي، ومخزومي متواضع، وهاشمي شحيح، وقرشي يُحب آل محمد ﷺ.

١٦٧ - جود طيء: يُضرب به المثل، لكون حاتم وأوس بن حارثة ابن لأم منهم؛ وهما آية في الجود والكرم، قال أبو تمام الطائي:

لِكُلِّ مَنْ بَنِي حَوَاءَ عُذْرٌ وَلَا عُذْرَ لِطَائِيٍّ لَيْمٍ^(١)
وَيُرَوَّى^(٢) أَنَّ أَوْسًا وَحَاتِمًا وَقَدَا عَلَى عَمْرٍو بْنِ هَنْدٍ، فَدَعَا أَوْسًا، وَقَالَ لَهُ:
أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ حَاتِمٌ؟ فَقَالَ: أَبَيْتُ اللَّعْنَ! لَوْ مَلَكَني حَاتِمٌ وَوَلَدِي وَلِحْمَتِي لَوْهَبْنَا
فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ. ثُمَّ دَعَا حَاتِمًا فَقَالَ لَهُ^(٣): أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ أَوْسٌ؟ فَقَالَ: أَبَيْتُ
اللَّعْنَ! إِنَّمَا ذُكِرْتُ بِأَوْسٍ، وَلَأَخَذُ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنِّي، فَقَالَ عَمْرٍو: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي
أَيَكُمَا أَفْضَلُ! وَمَا مِنْكُمَا إِلَّا سَيِّدٌ كَرِيمٌ.

ومن محاسن أوس أن النعمان بن المنذر دعا بِحُلَّةٍ نَفِيسَةٍ، وَعِنْدَهُ وَفُودُ
العرب من كل حي، وفيهم أوس، فقال لهم: احضروا غداً، فَإِنِّي مُلِيسٌ هَذِهِ الْحُلَّةَ
أَكْرَمَكُمْ؛ فَحَضَرَ الْقَوْمُ إِلَّا أَوْسًا، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَتَخَلَّفُ؟ فَقَالَ: إِنْ كَانَ الْمَرَادُ غَيْرِي
فَأَجْمَلُ الْأَشْيَاءِ بِي أَلَا أَكُونُ حَاضِرًا، وَإِنْ كُنْتُ الْمَرَادُ فَسَأُطَلَّبُ؛ فَلَمَّا جَلَسَ
النُّعْمَانُ وَلَمْ يَرَ أَوْسًا، قَالَ: أَذْهَبُوا إِلَى أَوْسٍ فَقُولُوا لَهُ: احْضُرْ آمَنًا مِمَّا خِفْتُ؛
فَحَضَرَ فَأَلِيسَ الْحُلَّةَ، فَحَسَدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالُوا لِلْحَطِيطَةِ: اهْجُهِ وَلَكَ ثَلَاثُمِائَةِ
نَاقَةٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَهْجُو مَنْ لَا أَرَى فِي بَيْتِي أَثَاثًا وَلَا مَالًا إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ!. ثُمَّ قَالَ:

كَيْفَ الْهَجَاءُ وَمَا تَنْفُكُ صَالِحَةً مِنْ آلٍ لَأَمْ بَظْهَرِ الْغَيْبِ تَأْتِينِي!^(٤)

فَقَالَ لَهُمْ بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ: أَنَا أَهْجُو لَكُمْ، وَفَعَلَ، فَأَخَذَ الْإِبِلَ، فَأَغَارَ
أَوْسٌ عَلَيْهَا وَاکْتَسَحَهَا، وَطَلَبَهُ، فَجَعَلَ لَا يَسْتَجِيرُ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ إِلَّا قَالُوا لَهُ:
قَدْ أَجْرَنَّاكَ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِلَّا مِنْ أَوْسٍ، فَكَانَ فِي هِجَاثِهِ إِيَّاهُ ذَكَرَ أُمِّهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ
إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَتَيْ^(٥) بِهِ أَسِيرًا، فَدَخَلَ أَوْسٌ إِلَى أُمِّهِ وَاسْتَشَارَهَا فِي أَمْرِهِ، فَقَالَتْ:
أَرَى أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَتَعْفُو عَنْهُ وَتَحْبُوهُ، وَأَفْعَلَ أَنَا مِثْلَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْسِلُ

(١) ديوانه: ١٦٤/٣.

(٢) أ: «وروي».

(٣) أ: ساقطة من ط.

(٤) ديوانه: ٨٣، وروايته: «من آل لأي».

(٥) أ: «حي».

هجاءه إلا مدحُه؛ فأخبره بما قالت، فقال: لا جرم! واللّه لا مدحت أحداً حتى أموتَ غيرَكَ، ففيه يقول^(١):

إلى أوس بن حارثة بن لأم ليقضي حاجتي فيمن قضاها^(٢)
وما وطىء الشرى مثل ابن سغدَى ولا لبس النعال ولا احتذاها

١٦٨ - لؤم باهلة: كان ذلك مشهوراً مضروباً به المثل، ولم تزل العرب تصف باهلة باللؤم في الجاهلية والإسلام؛ ثم خفيت منهم تلك السمة وشرفت بقتيبة بن مسلم وبنيه؛ حتى قال القائل:

إذا ما قرئش خلا ملكها فإنّ الخلافة في باهلة
ومما يحكى من لؤم باهلة أنه قيل لأعرابي: أيسرك أن لك مائة ألف درهم وأنت من باهلة؟ فقال: لا واللّه، فقيل: أفسرك أن لك حمر النعم وأنت منها؟ قال: اللهم لا، قيل: أفسرك أنك في الجنة وأنت باهلي؟ قال: نعم؛ ولكن بشرطة ألا يعلم أهلها أنني منها.

ومن أبيات التمثيل والمحاضرة التي تقع في كل اختيار قول بعضهم:

فخرت فأصلك أصل شريف ضررت به نفسك الخاملة^(٣)
وما ينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من باهلة!
ومما يستجاد لأبي هفان قوله^(٤):

أباهل ينبخني كلبكم وأشدكم كلاب العرب^(٥)
ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب
وكان الأصمعي يجزع من قول اليزيدي فيه:

ومن أنت! هل أنت إلا امرؤ إذا صح أصلك من باهلة^(٦)
وللباهلي على خبزه كتاب يحرمه آكله

(١) ط: «ففيه يقول الحطّية» والشعر لبشر.

(٢) البيتان لبشر بن أبي خازم، وهما في ديوانه: ٢٢٢.

(٣) التمثيل والمحاضرة ٤٤٦.

(٤) ط: «حفان» تحريف.

(٥) الكامل ١١/٣، من غير نسبة.

(٦) الكامل: ١١/٣.

وقد ظرف أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الأصبهاني في قوله من قصيدة للصاحب:

وما قَعَدَتْ بنا الأحوال حتّى أقام حذاء أعيننا الحذائيا
ومن باراه ضلّ ولا خفاء بلوّم الباهلي وإن تطايا

١٦٩ - رُماة بني ثعل: يضرب بهم المثل، ويوصفون بجودة الرمي من بين قبائل العرب، قال امرؤ القيس^(١):

رُبَّ رامٍ من بني ثعلٍ مخرجٌ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرَةٍ^(٢)
وقال أبو مسلم محمد بن بخر:

هل أنت مُبلَغُ هذا الفارس البطل عني مقالة صبّ غير ذي خطلٍ
إن كنت أخطأت برجاساً عمدت له فأنت في رمي قلبي من بني ثعلٍ^(٣)

١٧٠ - قيافة بني مدليج: القيافة علم اختصت به العرب من بين سائر الأمم، وهو إصابة الفِرَاسة في معرفة الأشياء في الأولاد والقرابات ومعرفة الآثار؛ وهي في كنانة أكثر منها في غيرها، وبنو مدليج القيافة منهم، وما ظنك بقوم يلحقون الأسود بالأبيض، والأبيض بالأسود، والوضيء بالدميم، والدميم بالوضيء، والطويل بالقصير، والقصير بالطويل! فمنهم سُراقَة بن مالك المدلجيّ أخرجهُ أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار مع أبي بكر رضي الله عنه، فلما رأى أثر قدمه؛ قال: أما محمد فإني لم أراه، ولكن إن شئتُم أن ألحق هذا الأثر، قالوا: فالحقّه، قال: هو أشبه شيء بالأثر الذي في مقام إبراهيم، فضرب أبو سفيان بكمّه على الأرض ليعفو الأثر وقال: قد خَرِفَ الشيخ.

ومنهم مجزّر المدلجيّ، دخل على رسول الله ﷺ، فرأى زيد بن حارثة وأسامه بن زيد قد ناما في قُطيفة، وغطّيا رأسيهما، وبدت أقدامهما فقال: إن هذه أقدام بعضهما من بعض، فسَرَّ بذلك رسول الله ﷺ.

ومن مליح الشعر في القيافة قول أبي محمد بن مُطران الشاشي في أخوين متفاوتين:

بين أخلاقك التي هي أخلا ق وأخلاقه العِتاق مسافه

(١) الكامل: ١٠/٣ من غير نسبة.

(٢) ديوانه: ١٢٣.

(٣) البرجاس: الغرض يُرمى إليه.

وَلِعَمْرِي لَفِي ادْعَائِكَ إِيَّا هَ كَمَنْ رَامَ إِطْطَالَ عِلْمِ الْقِيَافَةِ
 ١٧١ - عِيَاةُ بَنِي لَهَبٍ : هُم أَزْجَرُ الْعَرَبِ وَأَعْيَفُهُمْ ، قَالَ بَعْضُ الرِّوَاةِ : حَضَرَتْ
 الْمَوْقِفَ مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَصَاحَ بِهِ صَاحِحٌ : يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ،
 ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَهَبٍ : دَعَاهُ بِاسْمِ مَيِّتٍ ، مَاتَ وَاللَّهِ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ ! فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِ لَهَبٍ مِنْ بَنِي نَضْرَ بْنِ الْأَزْدِ ؛ وَهُمْ أَزْجَرُ الْعَرَبِ
 وَأَعْيَفُهُمْ ؛ قَالَ : فَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْحِجَارِ وَرَمَيْتَ ، إِذَا حَصَاةٌ قَدْ صَكَتْ صَلْعَةً عَمَرَ فَأَدْمَتُهَا ،
 فَقَالَ قَاتِلُ : أَشْعِرَ وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا وَاللَّهِ مَا يَقِفُ هَذَا الْمَوْقِفَ أَبَدًا ، فَالْتَفَتُ فَإِذَا
 أَنَا بِذَلِكَ اللَّهْبِيِّ بَعِينَهُ ، فَقَتَلَ عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ الْحَوْلِ .

وَقَالَ كَثِيرٌ فِي رَجُلٍ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ لَهَبٌ بْنُ أَبِي أَحْجَنَ الْأَزْدِيِّ الْعَائِفِ :
 تَيَمَّمْتُ لِهَبًا أَبْتَغِي الْعِلْمَ عِنْدَهُ وَقَدْ صَارَ عِلْمُ الْعَائِفِينَ إِلَى لِهَبٍ^(١)
 ١٧٢ - خُطْبَاءُ إِيَادَ : يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ ؛ وَقَالَ يَوْمًا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ
 لَجُلَسَائِهِ : هَلْ تَعْرِفُونَ حَيًّا هُمْ أَخْطَبُ النَّاسِ ، وَأَجْوَدُ النَّاسِ ، وَأَشْعَرُ النَّاسِ ، وَأَنْكَحَ
 النَّاسَ ؟ فَاطْرَقُوا ؛ فَقَالَ : هُمْ إِيَادَ ، لِأَنَّهُ قَسَا مِنْهُمْ ، وَكَعَبُ بْنُ مَامَةَ وَأَبُو دَاوُدَ الْإِيَادِي
 مِنْهُمْ ، وَابْنُ أَلْغَزِ مِنْهُمْ ؛ وَكُلُّ مِثْلٍ فِي جَنْسِهِ ؛ فَأَمَّا قُسٌّ فَهُوَ ابْنُ سَاعِدَةَ ، أَسْقَفَ
 نَجْرَانَ وَأَحْكَمَ حَكَمَاءَ الْعَرَبِ ، وَأَبْلَغَ وَأَعْقَلَ مَنْ سَمِعَ بِهِ مِنْهُمْ ؛ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ :
 مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ ؛ وَأَوَّلُ مَنْ خَطَبَ مَتَوَكَّنًا عَلَى عَصَا ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بِالْبَغْتِ ، وَأَوَّلُ
 مَنْ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ؛ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الْخُطَابَةِ وَالْبَلَاغَةِ^(٢) ؛ قَالَ الْأَعَشَى :

وَأَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ وَأَجْرًا مِنَ الَّذِي بَذَى الْغِيلَ مِنْ خَقَانَ أَصْبَحَ خَادِرًا^(٣)
 وَقَالَ الْحَطِيطَةُ :

وَأَخْطَبُ مِنْ قُسٍّ وَأَمْضَى إِذَا مَضَى مِنْ الرِّيحِ إِذْ مَسَّ الثُّفُوسَ نَكَالَهَا^(٤)

وَمِنْ مَشْهُورِ كَلَامِهِ : مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ ! أَرْضُوا بِالْمُقَامِ
 فَأَقَامُوا ، أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا !

وَمِنْ سَائِرِ شَعْرِهِ :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بِصَائِرُ

(١) العيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها .

(٢) الميداني ١/ ١١١ ، ٢٥١ ، وَلَفْظُ الْمَثَلِ فِيهِمَا : أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ ، وَأَخْطَبُ مِنْ قُسٍّ .

(٣) الميداني ١/ ١١١ .

(٤) ديوانه : ٦٧ ، وَرَوَاتُهُ : « مِنْ السِّيفِ » .

لَمَّا رَأَيْتُ مُوَارِدًا لَلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مُصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَخْوَهَا يَمْضِي الْأَكْبَرُ وَالْأَصَاغِرُ
أَيَقْنَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ
وَيُرَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ قُسًا فَقَالَ: «يُحْشَرُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ».

١٧٣ - ثُرَيْدَةُ غَسَّانَ: كَانَ الْقَوْمُ مُلُوكًا يَخْتَصُّونَ مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ بِالطَّيِّبَاتِ، وَلَهُمُ الثَّرِيدَةُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ؛ وَهِيَ الَّتِي أَجْمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَتْ ثُرَيْدَةُ أَطِيبَ مِنْهَا لَا مِنْ طَعَامِ الْعَامَةِ، وَلَا مِنْ طَعَامِ الْخَاصَّةِ؛ فَصَارَتْ مَثَلًا فِي أَطَايِبِ الْأَطْعَمَةِ، كَمَضْيِرَةِ مَعَاوِيَةَ، وَفَالُوذَجِ ابْنِ جُدْعَانَ.

وَذَكَرَ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الْمَخِّ وَالْمَخِّ، وَلَا أَطِيبَ مِنْهُمَا.

١٧٤ - مُهُور كِنْدَةَ: كَانَتْ كِنْدَةُ لَا تَزُوجُ بَنَاتِهَا بِأَقْلٍ مِنْ مِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَرَبِمَا أَمْهَرَتْ الْوَاحِدَةَ مِنْهَا أَلْفًا مِنْهَا؛ فَصَارَتْ مُهُورَ كِنْدَةَ مَثَلًا فِي الْغَلَاءِ، حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ مُلْكَ غَسَّانَ، وَضَعْ مُهُورَ كِنْدَةَ». وَقَالَ أَيْضًا: «أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَحْسَنَهُنَّ وَجُوهًا، وَأَرْخَصَهُنَّ مُهُورًا».

١٧٥ - حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ: يَضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي السَّوَادِ، وَهِيَ إِحْدَى الْعَجَائِبِ، لِأَنَّهَا سَوْدَاءٌ، وَأَهْلُهَا بَنُو سُلَيْمٍ كُلُّهُمْ سَوْدٌ، وَمَنْ نَزَلَهَا مِنْ غَيْرِ سُلَيْمٍ اسْوَدَّ.

وَقَالَ الْجَا حِظُّ: وَإِنَّهُمْ لِيَتَّخِذُونَ الْمَمَالِيكَ لِلرَّعْيِ وَالسَّقْيِ وَالْمِهْنَةِ وَالْخِدْمَةِ مِنَ الرُّومِيِّينَ وَالصَّقَالِبَةِ^(١) مَعَ نِسَائِهِمْ؛ فَمَا يَتَوَالَدُونَ ثَلَاثَةَ أَبْطَنٍ حَتَّى تَقْلِبَهُمُ الْحَرَّةُ إِلَى الْوَانِ بَنِي سُلَيْمٍ؛ وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْحَرَّةِ أَنَّ ظِبَاءَهَا وَنِعَامَهَا وَذُنَابِهَا وَثَعَالِبَهَا وَحَمِيرَهَا وَخَيْلَهَا وَإِبِلَهَا كُلُّهَا سَوْدٌ. قَالَ: وَالسَّوَادُ وَالْبَيَاضُ هُمَا مِنْ قَبْلِ خَلْقَةِ الْبَلَدَةِ، وَمَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالثَّرْبَةُ، وَمَنْ قَبْلَ قُزْبِ الشَّمْسِ وَبُعْدَهَا، وَشِدَّةُ حَرِّهَا وَلِينُهَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ مَسْخٍ وَلَا عَقُوبَةٍ وَلَا تَشْوِيهِ وَلَا تَقْبِيحٍ؛ عَلَى أَنَّ حَرَّةَ بَنِي سُلَيْمٍ تَجْرِي مَجْرَى بِلَادِ التَّرْكِ، فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ التَّرْكَ وَرَأَيْتَ إِبِلَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ لَهُمْ، حَسَبْتَهُ شَيْئًا وَاحِدًا، وَكُلَّ شَيْءٍ لَهُمْ تَرْكِي الْمَنْظَرِ.

(١) الميداني ١/١١١.

(٢) أ: «الصقلايين».

فيما يُضاف ويُنسبُ إلى رجالٍ مُختلفين

حكمة لقمان، رأي سَطِيح، جُود كعب، بُخل مادر، بلاغة قُسن، عيّ باقل، جار أبي داود، جليس قَعقاع، فَتكة البرّاض، حديث خُرافة، مواعيد عُرقوب، وفاء السموأل، ندامة الكُسعِي، عَدُو سُلَيْك، صَفقة أبي عُبْشان، قبر أبي رِغال، نفسُ عِصام، يدا عدل، هوان قُعيس، ميتة أبي خارجة، جزاء سنمار، كنز النُطف، حِلَف الفضول، مسير خُذيفة، نكاح حَوْثرة، ذَكَر ابن الغَز، أَيْر الحارث بن سدوس، نومة عَبود، حُمق هَبْتَقَة، جَهْل أبي جهل، شُؤم طُويس، كذب مُسَيْلَمَة، طمع أشعب، سُنَيّات خالد، أصفر سُلَيْم، بخت أبي نافع، قِنْدِيل سَعْدان، واو عمرو، شَرِيَة أبي الجهم، لحن الموصليّ، غناء إبراهيم بن المهديّ، عود بُنان، ناي زنام، خَرْص أبي السقاء، حكاية أبي ديونه، لواط يحيى بن أَكْثَم.

الاستِشْهادُ

١٧٦ - حِكْمَة لقمان: قال اللّهُ عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، وحكى عنه مواعظه ووصاياه لابنه، ونسب إليه سورة من كتابه، فما الظنُّ بَمَنْ ثَبَّتَ اللّهُ له حكمته، وارتضى كلامه! أليس حقيقاً أن يُضرب به المثل! ويُرَوَّى أنه كان عبداً حبشياً لرجل من بني إسرائيل، فأعتقه وأعطاه مالا؛ وذلك في زمن داود عليه السلام.

ولم يكن لقمان نبياً في قول أكثر الناس. وعن سعيد بن المسيّب أنّ لقمان النبيّ كان خيَاطاً.

قال وهب بن مُنبّه: قرأت من حِكْمته نحواً من عشرة آلاف باب لم يسمع الناس كلاماً أحسن منها، ثم نظرت فرأيت الناس قد أدخلوها في كلامهم، واستعانوا بها في خطبهم ورسائلهم، ووصلوا بها بلاغاتهم، وقد أكثروا من ضرب المثل بحكمته، كما قال السّريّ وهو يمدح أبا محمد الفيّاض الكاتب:

أخو جِكمِ إذا بدأت وعادَتْ حَكَمَنَ بعجز لُقمان الحكيم^(١)

مَلَكَتْ خِطَامَهَا فَعَلَوْتُ قُسًا بَرَوْنَقِهَا وَقَيْسَ بْنَ الْخَطِيمِ
ومن محاسن مواعظه لابنه قوله له : يا بني ، بع دنياك بأخرتك تريخهما
جميعاً . يا بني ، إِيَّاكَ وصاحبَ السوء فإنه كالسيف يَحْسَنَ مَنْظَرُهُ وَيَقْبَحُ أَثَرُهُ . يا
بني ، لا تكن النملة أَكَيْسَ منك ، تجمع في صيفها لشتائها . يا بُنَيَّ ، لا يكن الديك
أَكَيْسَ منك ، ينادي بالأسحار وأنت نائم . يا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ والكذب فإنه أَشْهَى من لحم
العصفور . يا بني ، إن الله تعالى يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي
الأرض بالمطر . يا بني ، لا تقرب السلطان إذا غضب ، والنهر إذا مَدَّ . يا بني ،
اتخذ تقوى الله بضاعة تأتِكَ الأرباح من غير تجارة . يا بني ، شاور مَنْ جَرَّبَ
الأُمُور ؛ فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه بالمجان . يا بني ،
كَذَبَ مَنْ قال : إِنَّ الشرَّ يطفأ بالشرِّ ، فإن كان صادقاً فليوقد نارين ، ثم لينظر هل
تطفأ إحداهما بالأخرى ! وإنما يطفئ الخَيْرُ الشرَّ كما يطفئ الماء النار .

١٧٧ - رَأَيْ سَطِيح : سَطِيح الكاهن ، كان يُطَوَّى كما تُطَوَّى الحَصِير ،
ويتكلم بكل أعجوبة في الكَهانة ؛ وكذلك شِقَّ الكاهن ، وكان نصف إنسان ، قال
ابن الرومي متمثلاً برأي سَطِيح :

وإذا ارتأى رأياً فائقبُ ناظر نظراً وأبعده مدى تطويح
تُبدي له سرَّ العيون كهانةً يوحى بها رأي كراي سَطِيح
سبقت بحُكْمته التجارب فطنة كالشوكة استغنت عن التنقيح
وقال أيضاً وذكرهما معاً :

لَكَ رَأْيٌ كَأَنَّهُ رَأْيُ شِقِّ وَسَطِيح قَرِيْعِي الْكُهَّانِ
يَسْتَشِفُّ الْغُيُوبَ عَمَّا تَوَارَى عَنْ بَعِينِ جَلِيَّةِ الْإِنْسَانِ^(١)

١٧٨ - جود كعب : قال الجاحظ : العامة تحكُمُ بأنَّ حاتمًا الطائي أجودُ
العرب ؛ ولو قدمته على هَرَم في الجود لما اعترض عليهم ؛ ولكنَّ الذي يحدث به
عن حاتم لا يبلغ مقدار ما رووه عن كعب ؛ لأنَّ كعباً بذل النفس حتى أعطبه
الكرم ، وبذَلَ المجهود في المال فساوى حاتمًا من هذا الوجه وباينه ببذل المهجة ؛
ومن حديثه أنه خرج في رَكْب فيهم رجل من النُّمَرِ بن قاسط في شهر ناجر^(٢)

(١) تستشف ، أي تكشف الغيوب .

(٢) ناجر : شهر من الشهور الصيفية الشديدة الحر .

فَضَّلُوا وعطشوا، فتصافنوا ماءهم - والتصافن أن تطرح حصاة في القُعب - والتفت كعب، فأبصر النَمْرِيَّ يَحْدَقُ النظر إليه، فأثره بمائه، وقال للساقى: اسق أخاك النَمْرِيَّ، فشرب النَمْرِيَّ نصيب كعب ذلك اليوم؛ ثم نزلوا المنزل الآخر فتصافنوا بقيّة مائهم؛ ونظر النَمْرِيَّ إلى كعب كنظر أُمِّسِه، فقال كعب كقول أُمِّسِه، وارتحل القوم وقالوا: ارتحل يا كعب، فلم يكن به قوة للنهوض، وكانوا قد قربوا من الماء، فقليل له: رُدْ يا كعب؛ إنك وارد، فعجز عن الجواب، ثم فاضت نفسه التقيسة.

وقد أكثر الناس التمثّل به، ومن أبدعه قول الصاحب:

وما نالَ كَعْبٌ في السّماحة كَعْبَهُ

١٧٩ - بُخِلَ مادِر: هو رجل من بني هلال بن عامر، يُضْرَبُ به المثل^(١)، بلغ من بخله أنه سقى إبله، فبقي في الحوض ماء قليل، فسَلَحَ فيه ومدر الحوض بالسَّلح، أي لَطَخه.

وأحسن من هذا القول ما قرأت للصاحب في رسالة مداعبة قوله: اعلم يا أخي أنَّكَ جئت في اللؤم بنادر، لم تَهْدَ له فِطْنَةُ مادِر.

وكان يأتي الماء حتى إذا رَوِيَ وأرَوَى ملاء مَدْرًا ضَنًّا على غيره بوروده.

١٨٠ - بلاغة قُتْس: قد تقدّم ذكره^(٢)، وذكر ضرب المثل ببلاغته وخطابته في الباب الذي قبل^(٣) هذا الباب؛ وهو أشهر من أن يُعاد حديثه.

١٨١ - عِي باقل: حديثه مشهور، وهو أنه اشترى ظَبِيًّا بأحد عشر دِرْهَمًا، فمَرَّ بقوم فقالوا له: بكم أخذت الظبي؟ فمدّ يديه، وأخرج لسانه - يريد بأصابعه عشرة دراهم، وبلسانه درهما - فشرد الظبيّ حين مدّ يديه، وكان الظبي تحت إبطه، فجرى المثل بعِيّه، وقيل: أشدُّ عِيًّا من باقل، كما قيل: أبلغ من سَخْبَانٍ وائل.

١٨٢ - جار أبي دُوَاد: كان كعب بن مامة إذا جاوره رجلٌ قام له بكل ما يصلحه وغياله، وحمّاه ممن يريده، وإن هَلَكَ له بغير أو شاة أو عَبْدٌ أخلف عليه، وإن مات وداه، فجاوره أبو دُوَاد الإيادي الشاعر، فكان يفعل به ذلك ويزيد في برّه، فصارت العرب إذا حمدت جاراً يُحسن جواره قالوا: كجار أبي دُوَاد، قال قيس بن زهير:

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ

(١) الميداني ١/ ١١١.

(٢) ط: «يلي». صوابه من أ.

(٣) ص ١٢٢.

وكان أبو دؤاد يفعل بجيرانه مثل ما فعل كعب به . ولبعض أهل العصر في التمثيل به :

وَعَجَزِي بَانَ عَنُ وَصَفِ الْيَادِي كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ لِلْإِيَادِي
١٨٣ - جليس قعقاع : هو القعقاع بن شُورَ الذَّهَلِيّ، كان إذا جالسه واحد بالقصد إليه جعل له نصيباً من ماله، وأعانته على عدوه، وشفع له في حوائجه، وغدا إليه بعد المجالسة شاكراً له، ودخل القعقاع على معاوية رضي الله عنه يوماً ومجلسه غاصُّ بأهله، فلم يجد موضعاً، فأوسع له بعض جلسائه حتى جلس بجنبه؛ ثم أمر معاوية للقعقاع بمائة ألف درهم، فقال القعقاع لجليسه : اقْبِضْهَا، فلما قال له الرجل : خذ مالك، قال : ما دفعته إليك وأنا أريد أسترجعه منك ؛ فقال الرجل في ذلك :

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعِ جَلِيسٌ^(١)
ضُحُوكُ السُّنَنِ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقُ عَبُوسٍ
وكان الرجل يجالس بني مخزوم، فسعوا به، وزعموا أنه يقع في الولاية فقال الرجل :

شَقِيتُ بِكُمْ وَكُنْتُ لَكُمْ جَلِيساً وَلَسْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ^(٢)
وَقَبْلُكُمْ أَبُو جَهْلٍ أَخُوكُمْ غَزَا بَدْرًا بِمِجْمَرَةٍ وَتَوَّرَ^(٣)

١٨٤ - فَتْكَةُ الْبَرَّاضِ : هو البرَّاض بن قيس الكِنَانِيّ، أحد فُتَاك العرب الذين يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي الْفَتْكِ، كالحارث بن ظالم، وعمرو بن كلثوم والجحاف بن حكيم؛ ومن خبر فَتْكَةِ الْبَرَّاضِ أَنَّهُ كَانَ وَهُوَ فِي حَيَّهِ عِيَّاراً^(٤) فَاتَكَأَ يَجْنِي الْجَنَائِيَّاتِ عَلَى أَهْلِهِ، فَخَلَعَهُ قَوْمُهُ وَتَبَرَّأُوا مِنْ صَنْعِهِ، فَفَارَقَهُمْ، وَقَدِمَ مَكَّةَ فَحَالَفَ حَرْبَ بْنَ أُمَيَّةَ، ثُمَّ نَبَا بِهِ الْمُقَامَ بِمَكَّةَ أَيْضاً، فَفَارَقَ الْحِجَازَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَقَدِمَ عَلَى النُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ فَقَامَ بِبَابِهِ، وَكَانَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ يَبِيعُ كُلَّ عَامٍ إِلَى عُكَازٍ بَلْطِيمَةٍ^(٥) لَتَبَاعٍ لَهُ هُنَاكَ؛ فَقَالَ وَعِنْدَهُ الْبَرَّاضُ وَالرَّحَّالُ - وَهُوَ عُرُوءَةُ بْنُ عَتَبَةَ : مَنْ

(١) الكامل ١٧٧/١.

(٢) الكامل ١٧٧/١.

(٣) التور : إناء من صفر.

(٤) رجل عيار : كثير الذهاب والمجيء في الأرض.

(٥) اللطيمة : العير تحمل الطيب والبز.

يُجيز لي لطيمتي حتى يقدمها عكاظاً؟ فقال البراض: أبيت اللعن! أنا مجيزها^(١) على كنانة، فقال النعمان: ما أريد إلا رجلاً يُجيزها على الحئين: قيس وكنانة، فقال عروة الرّحال: أبيت اللعن! أهذا العيار الخليع يكمل^(٢) أن يجيز لطيمة الملك! أنا والله مجيزها على أهل الشّيح والقينصوم من نجد وتهامة، فقال: خذها فأنت لها؛ فرحل عروة بها، وتبع البراض أثره، حتى إذا صار بين ظهрани قومه وثب إليه البراض بسيفه، فضربه ضربة خرّ منها، واستاق العير^(٣). فصارت فتكة البراض مثلاً، قال أبو تمام:

والفَتَى مَنْ تَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالِي والفيافي كالحية النُّضاضِ^(٤)
كلّ يوم له بصرفِ الليالي فَتْكَةٌ مِثْلُ فَتْكَةِ الْبَرَّاضِ

وكان يُقال: فَتَكَاتُ الجاهلية ثلاث، وَفَتَكَاتُ الإسلام اثنتان؛ فأما فَتَكَاتُ الجاهلية فَفَتْكَةُ الْبَرَّاضِ بعروة؛ وَفَتْكَةُ الْحَارِثِ بن ظالم بخالد بن جعفر بن كلاب؛ فَتْكُ به وهو في جوار الأسود بن المنذر الملك، فقتله وطلبه الملك فأعجزه^(٥)، وَفَتْكَةُ عَمْرُو بن كُلْثُومِ بعمر بن هند الملك، فَتْكُ به وَقَتْلُهُ في دار مُلْكِهِ بين الحيرة والفرات، وهتك سراحه، وانتهب رَحْلَهُ وخزائنه، وانصرف بالتَّغَالِيَةِ إلى بادية الشام موفوراً، ولم يُصَبِّ^(٦) أحدٌ من أصحابه؛ وأما فَتْكَتَا الإسلام، فَفَتْكَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بن مروان بعمر بن سعيد بن العاص، وفيه قيل:

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ بُغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَفَرٍ^(٧)
وَفَتْكَةُ الْمَنْصُورِ بِأَبِي مُسْلِمٍ.

١٨٥ - حديث خُرَافَة: خرافة رجل من بني عُذْرَة، استهوته الجنّ، فلما خَلَّتْ عنه رجع إلى قومه، وجعل يحدثهم بالأعاجيب من أحاديث الجنّ، فكانت

(١) أ: «أنا المجيز بها».

(٢) كذا في ١ والميداني، وفي ط: «يحمل»، وفي الأغاني: أنكلب خليع يجيزها!.

(٣) الخبر في الأغاني ٧٥/١٩ - ساسي، والميداني ٨٧/٢، ٨٨، وأسماء المغتالين من الأشراف ١٤١.

(٤) ديوانه: ٣١٠/٢، ٣١١. وتعرّقه: أهزله.

(٥) أنظر أسماء المغتالين من الأشراف ١٤١، ١٤٢.

(٦) أ: «لم يكلم أحد من أصحابه».

(٧) البيت في الحيوان ٣١٥/٦، بدون نسبة، وفي ٦٠/٧، نسبة إلى بشر بن مروان.

العرب إذا سمعت حديثاً لا أصل له، قالت: حديث خرافة، وضربه ابن الزَّبَعْرَى مثلاً بالكُفْر بالبعث حيث قال:

حَيَاةٌ ثُمَّ مَوْتُ ثُمَّ نَشْرٌ حَدِيثُ خُرَافَةٍ يَا أُمَّ عَمْرٍو
ثم كثر هذا في كلامهم حتى قيل للأباطيل والترهات: خرافات.

ويُروى أَنَّ رجلاً تحدّث بين يدي رسول الله ﷺ بحديث، فقالت امرأة من نسائه: هذا حديث خُرافة، فقال عليه السلام: «لا وخرافة حق»^(١).

ويُروى أَنَّ الجنّ لما استهوتّه كانت تخبره بما يقع إليهم من أخبار السماء عند استراقهم السمع، فيخبر به خُرافة أهل الأرض فيجدونه كما قال^(٢).

١٨٦ - مواعيد عرقوب: يُضرب بها المثل في الكذب والخُلف^(٣)، وعُرقوب رجلٌ من خَيْبر، ويُقال: إنه من العمالقة، أتاه أخوه يسأله، فقال له عرقوب: إذا أطلعت تلك النخلة فلك^(٤) طلعتها، فلما أطلعت أتاه للعدة^(٥)، فقال له: دَعها حتى تُبلح، فلما أبلحت^(٦) أتاه فقال: دَعها حتى تُزهي^(٧)، فلما زهت قال: دَعها حتى تُرطب^(٨)؛ فلما أرطبت، قال: دَعها حتى تُثمر، فلما أثمرت سرى إليها عُرقوب من الليل، فجذّها^(٩) ولم يعطِ أخاه شيئاً، فسارت مواعيده مثلاً سائراً في الأمثال^(١٠) كما قال كعب بن زهير:

صَارَتْ مواعيدُ عُرقوبٍ لَهَا مثلاً وَمَا مواعيِدُهَا إِلَّا الأباطيلُ^(١١)
فليسَ تُنجِزَ ميعاداً إذا وَعَدَتْ^(١٢) إِلَّا كما يُمْسِكُ المَاءُ الغرابيلُ

(١) في الميداني: «يعني ما تحدث به عن الجن حق».

(٢) الميداني ١/ ١٧٥.

(٣) الميداني ٢/ ٣١١.

(٤) أ: «ذلك»، تحريف.

(٥) كذا في ١ والميداني، وفي ط: «كوعده».

(٦) أبلحت النخلة؛ إذا صار ما عليها بلحاً، والبلح: حمل النخل ما دام أخضر صغاراً كحصرم العنب.

(٧) أزهي النخل وزها؛ إذا تلون بحمرة وصفرة.

(٨) الرطب: نضيج البسر قبل أن يثمر. والبسر: ما لَوْن من التمر ولم ينضج.

(٩) جذّها، أي قطعها، وفي أ: «جذّها» وهما سواء.

(١٠) الميداني ٢/ ٣١١.

(١١) ديوانه: ٨، وروايته: «كانت».

(١٢) الديوان: «وما تمسك بالوصل الذي زعمت».

وقال الشماخ :

- وَعَدَتْ وَكَانَ الْخَلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مواعيدَ عُرقوب أخاه بيثرب^(١)
ومما نَقَمَ به عمرو بن هند على المتلمس حتى أمر فيه بما أمر قوله في هجائه :
وَطَرَدْتَنِي حَذَرَ الْهَجَاءِ وَلَا واللاتِ والأنصابِ لا تئُلُ^(٢)
شَرُّ الْمُلُوكِ وَشَرُّهُمْ حَسْبًا في الناس من عَزُّوا وَمَنْ جَهِلُوا^(٣)
مَنْ كَانَ خُلْفُ الْوَعْدِ شِيَمَتَهُ والعَدْرُ عُرقوبٌ له مثلُ^(٤)

وقال الصنوبري في نظم قصّة عرقوب :

- قالوا لنا نخلةٌ وقد طَلَعَتْ نخلتها فاصطبرْ لطلَعَتِها^(٥)
حتى إذا صار طلعُها بلحاً قالوا توقع بلوغَ بُسْرَتِها
حتى إذا بُسِرْها غدارُ طَبَا فازوا بأغداقِها برُقْمَتِها
عدمُها نخلةٌ كنخلة عُرقوبٍ قوبٍ ومن قصّة كقصّتها
وقرأت لبعض الكتاب فصلاً في الشكوى استظرفت منه قوله : وقد حصلت
على أحزانٍ يعقوب ، ومواعيد عُرقوب^(٦) .

١٨٧ - وفاء السموأل : هو ابن عادياء اليهودي ، القائل :

- إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ فكلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ^(٧)
ومن وفائه أن امرأ القيس بن حُجر الكندي لما أراد الخروج إلى الروم
استودع السموأل دروعاً له ، فلما هلك امرؤ القيس غزا ملك من ملوك الشام
السموأل ، فتحصّن منه في حصنه ، فأخذ الملك ابناً له خارج الحصن ، وقال له :
إما أن تفرج عن وديعة امرئ القيس ، وإما أن أقتل ابنك ، فامتنع من تسليم

(١) البيت في اللسان (عرقب) ، ونسبه إلى الأشجعي ؛ وهو أيضاً بهذه النسبة في الميداني ، ولم أجده في ديوان الشماخ . ويترب : موضع باليمامة ، ويروى ، بيثرب ، وهي المدينة نفسها .
(٢) الأغاني ٢٣٦/٢١ - ساسي ، وروايته : « اطردتنى » : أي صيرتني طريداً . ولا تتل ، أي لا تنجو ، والموئل : الملجأ .

(٣) ط : « إن عزوا وإن جهلوا » ، وأثبت ما في ١ والأغاني .

(٤) لم يرد في رواية الأغاني .

(٥) لم أجدها في ديوانه .

(٦) أ : « أحزان يعقوبية ، ومواعيد عرقوبية » .

(٧) ديوانه : ١٠ .

الوديعه، فذبح الملك ابنه وهو ينظر إليه، ثم انصرف ووافى السموأل بالذروع الموسم، فدفعها إلى ورثة امرئ القيس، وقال :

بَنَى لِي عَادِيَا حِصْنَآ مَنِيْعَا وَمَاءَ كُلَّمَا شِئْتُ اسْتَقْنَيْتُ^(١)
وَفِيْثُ بِأَذْرُعِ الْكِئْنِدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَقَيْتُ
وَقَالُوا إِنَّهُ كَنْزُ رَغِيْبٍ وَلَا وَاللَّهِ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ

وقد أكثر الناس من ضرب المثل به، فمن ذلك قول الأعشى :

كُنْ كَالسَّمُوْأَلِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَارٍ^(٢)
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدُ مِنْ تِيْمَاءٍ مَّنْزِلُهُ حِصْنٌ حَصِيْنٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَارٍ
وَرَامَهُ الْخَسْفُ تَهْدِيداً فَقَالَ لَهُ مَهْمَا تَقْلَهُ فَإِنِّي سَامِعُ حَارٍ^(٣)
فَقَالَ غَدْرٌ وَتُكَلُّ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمَخْتَارٍ
فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ اقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي

١٨٨ - ندامة الكسعي: هو محارب بن قيس، ومن حديثه أنه كان يرمي إبلاً له، فبَصُرَ بنبعة في صخرة، فأعجبته، وقال: ينبغي أن تكون هذه قوساً، فجعل يتعهدّها ويرقبها، حتى إذا أدركت قطعها وجففها؛ فلما جفّت اتخذ منها قوساً وأسهما^(٤)، ثم خرج حتى أتى غرة على موارد حمير وخش؛ فكمن ليلاً فيها، فمرّ قطيع منها، فرماه فمرّق منه السهم، فظنّ أنه أخطأ، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى أفنى الأسهم الخمسة في خمسة أعيار^(٥)، وقد أصابها كلّها، وهو يظنّ أنه أخطأها، فأنشأ يقول:

أَبْعَدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّهَا أَحْمِلُ قَوْسِي فَأُرِيدُ رَدَّهَا

(١) من قصيدة في ديوانه: ٣١ - ٣٦.

(٢) الأغاني ١١٩/٩، الشعر والشعراء ٢١٧.

(٣) رواية البيت في الشعر والشعراء:

خَيْرُهُ خُطِّئْتُ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ

(٤) بعدها في الميداني: وأنشأ يقول:

يَا رَبِّ وَقَفَّنِي لِنَخْتِ قَوْسِي

وَانْفَخَ بِقَوْسِي وَلَيْدِي وَعُرْسِي

* صَفْرَاءُ لَيْسَتْ كَقَيْسِي التَّكْسِ *

إِعْرَضَهُمَا هَكَذَا أَسْمَغَهُمَا حَارٍ

فَإِنَّهُمَا مِنْ لَذَّتِي لِنَفْسِي

أَنْحَثُهُمَا صَفْرَاءَ مِثْلِ الْوَرْسِ

(٥) أ: «خمس أعيار».

أَخْزَى إِلَهَ لَيْنِهَا وَشَدَّهَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَمُ عِنْدِي بَعْدَهَا
وَلَا أَرْجِي مَا حَيْثُ رَفَدَهَا

ثم عمَد إلى القوس فضرب بها حجراً وكسرها ونام، فلما أصبح نظر إلى
الأعيار مصرعة حوله، وأسهمه مضرجة، فندم على كسر القوس، فشَدَّ على
إبهامه، ففقطَعها وأنشأ يقول:

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تَطَاوَعُنِي إِذْ نَ لَقَطَعْتُ خَمْسِي
تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مَنِي لَعَمْرُو أَبِيكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي
وسارت ندامته مثلاً في كل نادم على ما جنته يده، كما قال الفرزدق لما
طلق امرأته نوار وندم عليها:

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيِّ لَمَّا غَدَتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ^(١)
وَكُنْتُ كِفَاقِي عَيْنِيهِ جَهْلًا فَأَصْبَحَ لَا يُضِيءُ لَهُ نَهَارُ
وَكَاثُ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَادَمَ حِينَ لَجَّ بِهِ الْفِرَارُ
وقال آخر:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا رَأْتُ عَيْنَاكَ مَا صَنَعْتَ يَدَاكَ^(٢)

١٨٩ - عَدُوُّ السُّلَيْك: هو السُّلَيْك بن السُّلَيْكَة، الذي يُقال له: سُلَيْك
المَقَانِب؛ وقد تقدّم ذكره، والعربُ تضرب به المثل، وتزعم أنه والشَّنْفَرَى أغدى
مَنْ رُئِيَ. ويحكى كثيرٌ عن سبقهما الأفراس وصيندهما الطُّبَاءُ عَدُوًّا، واللّه أعلم
بصدقِهِ أو كذبه. قال أبو عبيدة: العَدَاؤُن من العرب: السُّلَيْك والشَّنْفَرَى
والمنتشر بُو وهب وأوفى بن مطر؛ ولكن المثل سار من بينهم بالسُّلَيْك.

١٩٠ - صَفْقَةُ أَبِي غَبْشَانَ: يُضْرَبُ به المثل في الخسران، وكانت خُزَاعَةُ
سَدَنَةَ^(٣) الكعبة قبل قريش؛ وكان أبو غَبْشَانَ الخُزَاعِي يلي من بينهم أَمْرَ الكعبة،
وبيده مفاتيحُها؛ فاتفق له أنه اجتمع مع قصي بن كلاب في شَرْبِ بالطائف، فخدعه
قُصَيٌّ عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره، ثم اشترها منه بزق خَمَرٍ، وأشهد عليه، ودفع
المفاتيح في يد ابنه عبد الدار بن قصي، وسرّحه^(٤) إلى مكة، فلما أشرف عبد الدار

(٣) السادن: خادم الكعبة.

(٤) أ: «وصير به».

(١) ديوانه: ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) أ: «عيناه ما صنعت يده».

على دور مكة رفع عقيرته وقال : يا معاشرَ قريش ؛ هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم ؛ وأفاق أبو عَبْشَان من سُكْرِهِ نادماً خاسراً ، فقال الناس : أحمَق من أبي عَبْشَان^(١) ، وأندم من أبي عَبْشَان ، وأخسر صَفْقَةً من أبي عَبْشَان ، فذهبت الكلمات الثلاث أمثالاً ، وأكثرَت الشعراء القول فيه ، فقال بعضهم :

باعت خُزَاعَةً بَيْتَ اللَّهِ إِذْ سَكَرَتْ بِزَقٍ خَمْرٍ فَمَا فَازَتْ وَلَا رَبِحَتْ
وقال آخر :

أبو عَبْشَان أَظْلَمُ مِنْ قُصَيٍّ وَأَظْلَمُ مِنْ بَنِي فِهْرِ خُزَاعَةٍ
فَلَا تَلْحُوا قُصَيًّا فِي شِرَاهَا وَلَوْ مَوَا شِيخَكُمْ إِذْ كَانَ بَاعَهُ
وقال آخر :

إِذَا افْتَخَرْتُ خُزَاعَةً فِي قَدِيمٍ وَجَدْنَا فَخَرَهَا شَرِبَ الْخُمُورِ
وَبَيْعاً كَعَبَةِ الرَّحْمَنِ حُمُقاً بِزَقٍ ، بئسَ مَفْتَحُ الْفُخُورِ !

١٩١ - قبر أبي رِغَال : أبو رِغَال^(٢) هو الذي كان يَرْجُمُ النَّاسُ قَبْرَهُ إِذَا أَتَوْا مكة ؛ وكان وجهه فيما يزعمون [أَنْ]^(٣) صالحاً النبي عليه السلام [أمره]^(٤) على صدقات الأموال ، فخالف أمره ، وأساء السيرة ، فوثبت عليه ثقيف ، فقتلته قتلاً شنيعاً ؛ وإنما فعلوا ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم ، وقد ذكره الشعراء فأكثرُوا ، قال مسكين الدارمي :

وَأَرْجُمُ قَبْرَهُ فِي كُلِّ عَامٍ كَرَجْمِ النَّاسِ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ^(٥)
وقال جرير :

إِذَا مَاتَ الْفَرَزْدَقُ فَارْجُمُوهُ كَرَجْمِ النَّاسِ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ^(٥)
وأُشْدَ الْجَاظِ لِلْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو الْبَهْرَانِيِّ :

وَالَّذِي كَانَ يَكْتَنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ^(٦)

(١) الميداني ٢١٦/١.

(٢) اسمه زيد بن مخلف ، وأبو رِغَال كنيته ، كما في اللسان ٣١٠/١٣.

(٣) من أ.

(٤) الحيوان ١٥٧/٦.

(٥) ديوانه : ٤٢٦.

(٦) الحيوان ١٥٦/٦.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لَعَيْلان بن سَلَمَة حين أعتق عبده، وجعل ماله في رِثاج الكعبة: لئن لم ترجع في مالك لأرجمن قبرك كما يُزَجَم قبر أبي رِغَال.

١٩٢ - نفس عِصام: يُضرب مثلاً لمن يَشْرُف بالاكْتِسَاب لا بالانتساب، ويسود بنفسه لا بقومه؛ وعِصام هو الباهلي الذي يقول فيه النابغة:

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلِمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَجَعَلَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا^(١)

وكان عِصام هذا حاجب [الملك]^(٢) النعمان بن المنذر، فعرض للنعمان مرض احتجب^(٣) فيه عن الناس حتى أَرْجَفُوا به، ولما تَعَذَّر وصول النابغة إليه قال فيه قصيدة منها قوله لعِصام:

فإنني لا ألومك في دخولٍ فقل لي: ما وراءك يا عِصَام؟^(٤)
ألم أقسم عليك لتُخْبِرْنِي أمحمولٌ على التَّعَشُّ الهُمَام؟
فإن يهلك أبو قابوسَ يهلك ربيعُ الناس والشَّهر الحَرَام
قال الجاحظ: وإنما مدحه ليستأذن له وليوصله، ولم يمدحه لعظم الحجابة في عينه، ومعلوم كيف قدَّر حاجب الملك اليوم.

وكان الأمير إسماعيل بن أحمد السَّاماني يقول: كن عِصَاميًا ولا تكن عِظَاميًا، أي سُدْ بشرف نفسك كما ساد عِصام، ولا تتكل على سُودْد آبائك الذين ماتوا، وصاروا عظاماً نخرة، فإن الشاعر يقول:

إذا ما الحيُّ عاشَ بِعِظَمٍ مَيِّتٍ فذاك العِظَمُ حَيٌّ وهو مَيِّتٌ

١٩٣ - يدا عَدَل: هو عَدَل بن سعد^(٥) العشيرة، كان على شُرْطَة تَبَع، وكان تُبَع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه، فجرى المثل به في ذلك الوقت، فصار الناس يقولون للشَّيء الذي يياسون منه: هو على يَدَي عَدَل.

وعهدي بأبي بكر الخُوَارزمي يقول عند ذم العُدول: ما وقع في يدي عَدَل، فهو على يَدَي عَدَل.

(١) ديوانه: المسمى التوضيح والبيان ١٠٦.

(٢) من ١.

(٣) كذا في ١، وفي ط: «حجبه» تحريف.

(٤) ديوانه: ٧٤.

(٥) في الاشتقاق ٤١٠ «عدل بن جزء بن سعد العشيرة».

١٩٤ - هوان قُعَيْس : قال الجاحظ : كان قُعَيْس عند عمته في ليلة مطر وقر^(١) ، وكان قد أتى بيتها ضيفاً ، فأدخلت كلبها إلى البيت ، وتركت قُعَيْساً في المطر ، فمات من البرد .

وذكر الشَّرْقِيّ بن القطامي أن قُعَيْس بن مقاعس من بني تميم ، وأنه لما مات أبوه حملته عمته إلى صاحب بُرّ ، فرهنته على صاع من بُرّ ، ولم تفكه حتى غلِق الرهن واستعبده الحنّاط^(٢) فصار عبداً له ، فصار هوان قُعَيْس^(٣) مثلاً ، كما قال جَحْظَةُ الْبَرْمَكِيّ - وَيُرَوّى أنه لمنصور الفقيه :

إذا ما البخيلُ ثوى في الثرى خري وارثوه على حُفْرَتِهِ^(٤)
هوانُ البخيلِ على أهله هوانُ قُعَيْسٍ على عَمَّتِهِ

١٩٥ - ميتة أبي خارجة : سَمِعَ أعرابي يقول وهو متعلق بأستار الكعبة : اللهم ميتةً كما مات أبو خارجة ؛ فقليل له : كيف كانت ميتة أبي خارجة ؟ فقال : أكل بدجاً^(٥) وشرب مشعلاً^(٦) ، ونام شامساً ، فأتته منيته شعبان ريان دَفَّان^(٧) .

١٩٦ - جزاء سِنَمَار : يُضْرَب به المثل^(٨) للمحسن يكافأ بالإساءة ؛ وكان سِنَمَار الرُّومِيّ مشهوراً ببناء^(٩) المصانع والحصون والقصور للملوك ، فبنى الْخَوَزَنْق على فُرات الكوفة للنعمان بن أمراء القيس في مدة عشرين سنة ، فكان يبني مدة ويغيب مدة ، يريد بذلك أن يطمئن البنيان ويتمكن ، فلما فرغ منه وصعده النعمان ، وهو معه ، ورأى البرّ والبحر ، ورأى صيد الضُّباب والظباء والحُمير ، ورأى صيد الحيتان وصيد الطير ، وسمع غناء الملاحين وأصوات الحُداة ، وحُسن المعرفة : أَبَيْتَ اللَّعن ! واللّه إنني لأعرف في أركانه موضع حَجَر لو زال لزال جميع البنيان ، قال : أَوْ كَذَلِكَ ! قال : نعم ، قال : لا جرم ! واللّه لأدعّته ولا يعلم بمكانه أحد ؛ ثم أمر به فرُمِيَ من أعالي البنيان فتقطّع .

(١) أ : «وبرد» .

(٢) الحنّاط : بائع الحنطة .

(٣) الميداني ٤٠٧/٢ ، ولفظ المثل هناك : «أهون من قعيس على عمته» .

(٤) ط : «سحنته» .

(٥) البذج : الحمل . وفي ط : «ثردا» ، وأثبت ما في ا والحيوان وعيون الأخبار .

(٦) المشعل : زق يتبذ فيه ، وفي العيون : «معسلاً» .

(٧) الحيوان ٥٠٢/٤ ، وعيون الأخبار ٣٧٦/٣ .

(٨) الميداني ١٥٩/١ ، ١٦٠ ، وفي أ : «يضرب مثلاً» .

(٩) أ : «باتخاذ» .

ويقال: بل قتله مخافة أن يبني مثله لغيره من الملوك، فقال شُرْخِيل الكلبي، وجعل الحديث مثلاً:

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءُ سِنَمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ^(١)
 سَوَى رِصِّهِ الْبَنِيَانِ عَشْرِينَ حِجَّةً يُعَالِي عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكْبِ^(٢)
 فَلَمَّا رَأَى الْبَنِيَانِ تَمَّ سُحُوقُهُ وَأَصَرَ كِمِثْلَ الطُّودِذِي الْبَاذِخِ الصَّعْبِ^(٣)
 وَظَنَّ سِنَمَارًا بِهِ كُلُّ نَافِعٍ^(٤) وَفَازَ لَدَيْهِ بِالْكَرَامَةِ وَالْقُرْبِ
 فَقَالَ أَقْذِفُوا بِالْعِلْجِ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ وَذَاكَ لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطْبِ

١٩٧ - كَنْزُ النَّطْفِ: من أمثال العرب: كَأَنَّ عِنْدَهُ كَنْزَ النَّطْفِ، وهو النَّطْفُ بن حَئِيرِيٍّ أحد بني سليط بن الحارث بن يَرْبُوع، وكان أصاب [عَيْنِي]^(٥) جوهر من اللُّطَيْمَةِ التي أَنْفَذَهَا بِأَذَانٍ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى كِسْرَى بْنِ هَرَمَزٍ، فَانْتَهَبَهَا بَنُو حَنْظَلَةَ، وَحَصَلَتِ الْجَوَاهِرُ عِنْدَ النَّطْفِ فَكَنَزَهَا، وَقَتَلَتْ بِهَا بَنُو تَمِيمٍ يَوْمَ صَفْقَةِ الْمَشْقَرِ، وَصَارَ كَنْزُ النَّطْفِ مَثَلًا فِي كُلِّ رَغِيْبَةٍ وَعِلْقَةٍ^(٦) نَفِيسٍ، يَقَالُ: لَوْ كَانَ عِنْدَهُ كَنْزُ النَّطْفِ مَا عَدَا^(٧).

١٩٨ - حِلْفُ الْفُضُولِ: هو في بعض الروايات تحالفُ ثلاثة من الفضليين على ألا يروا ظُلماً بِمَكَّةَ إِلَّا غَيَّرُوهُ، وَأَسْمَاؤُهُم: الْفَضْلُ بْنُ شِرَاعَةَ، وَالْفَضْلُ بْنُ قُضَاعَةَ، وَالْفَضْلُ بْنُ نِصَاعَةَ^(٨)؛ وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيْحَةُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ سُمِّيَ حِلْفُ الْفُضُولِ.

وقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا لَوْ دُعِيتُ إِلَى مِثْلِهِ الْيَوْمَ لَأَجَبْتُ».

وكان سبب^(٩) ذلك الحلف أن رجلاً جاورهم من زُبَيْدٍ، فَظَلَمَ حَقَّهُ وَثَمَنَ

(١) الحيوان ٢٣/١.

(٢) القراميد: مفردة قرميد، وهو الآجر. والسكب: النحاس أو الرصاص.

(٣) سحوقه: طوله. وأصر: صار. والطود: الجبل.

(٤) ١ والحيوان: «كل حبرة». (٥) تكملة من ١.

(٦) أ: «عقد».

(٧) ما عدا، أي ما صرف.

(٨) أ: «نضاعة».

(٩) أ: «من سبب».

سلعته ؛ وكانت ظلامته عند العاص بن وائل السهمي ، وكانت لرجل من بارق ظلامه عند أبي بن خلف الجُمحي ، فلما سمع الزبير بن عبد المطلب الزبيدي وقد صعد في الجبل ورفع عقيرته بقوله :

يا لرجالٍ لمَظْلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدارِ والنَّفَرِ
إنَّ الحرامَ لَمَنْ تَمَّتْ حرامته ولا حراماً لشوب الفاجر العُدْرِ
فقال الزبير :

خَلَفْتُ لَنَعْقِدَنَّ حِلْفاً عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّا جَمِيعاً أَهْلَ دَارِ
نُسَمِّيهِ الْفُضُولَ إِذَا عَقَدْنَا يَقْرَبُهُ الْغَرِيبُ لَذِي الْجَوَارِ
ثم قام هو وعبد الله بن جُدعان ، فدعوا قريشاً إلى التحالف والتناصر والأخذ للمظلوم من الظالم فأجابوهما ، وتحالفوا في دار ابن جُدعان ، وشهدَ النبي ﷺ قبل الوحي ؛ فهذا حلف الفضول^(١).

وأما حلف المطيبين ؛ فهو تحالف آخر بين قريش ، لما اجتمعوا لذلك غمّسوا أيديهم في الطيب ، ثم تصافحوا وتحالفوا وتعاقدوا .

١٩٩ - مسير حُذيفة : قال المبرد : من المسير المذكور الذي يُتمثل به مسير حُذيفة بن بدر ، وكان أغار على هجائن المنذر بن ماء السماء ، وسار في ليلة مسيرة^(٢) ثمان ، فقال قيس بن الخطيم متمثلاً به :

هَمَمْنَا بِالْإِقَامَةِ ثُمَّ سِرْنَا مَسِيرَ حُذِيفَةَ الْخَيْرِ بْنِ بَدْرِ^(٣)

٢٠٠ - نكاح حَوْثرة : حَوْثرة رجل من عبد القيس ، يضرب به العرب المثل في شدة النكاح وكثرته ، فتقول : أنكح من حَوْثرة^(٤).

وممن يضرب به المثل في النكاح والعُلْمة خَوَات بن جُبَيْر الأنصاري ، صاحب ذات النُحَيْن^(٥) ، وكان يأتي أحياء العرب يتطلب النساء ، فإذا سئل عن حاجته قال : قد شَرَدَ لي بَعِير فخرجت في طلبه . وأدرك الإسلام ، وشهد بدرأ ،

(١) أ : انظر الخبر وما ورد فيه من الشعر في الروض الأنف ٩١ / ١ .

(٢) كذا في ط و عيون الأخبار ، وفي أ : «مسيرة ثمان ليال» .

(٣) ديوانه : ١٢٢ ؛ وانظر عيون الأخبار ١٣٨ / ١ .

(٤) الميداني ٢٤٧ / ٢ ، قال : و«اسمه ربيعة بن عمرو» .

(٥) ١ ، ط : «لنجيين» ، تحريف ، والصواب ما أثبتته من ب .

فقال له النبي ﷺ يوماً: ما فَعَلَ بعيرك الشَّرودُ؟^(١) فقال: أمّا منذ قَدِّه الإسلام فلا .
وتزعم الأنصار أن النبي ﷺ دعا له بأن تسكن عُلمته، فسكنت بدعائه ﷺ^(٢).

٢٠١ - ذَكَرَ ابْنُ الْغَزَّ: ابن الغز رجل من إِيَاد، كان أعظمَ الناس أَيْراً،
وأشدَّهم نكاحاً، وكان إذا أَنْعَظَ وتحرك يستلقي على قفاه، فيجيء الفصيل الأجرب
فيحتك بأيره يظنه الجِذْل - والجِذْل عُودٌ في العَطَن يُنْصَبُ لاحتك به الإبل الجَرْبَى
- ويزعمون أنه أصاب رأسُ أَيْره جَنْبَ عَروس رُفَّت إليه، فقالت: أتهددنا بالركبة!
وهو القائل:

أَلَا رَبِّمَا أَنْعَظْتُ حَتَّى إِخَالُهُ سَيْنَقَدَّ بِالْإِنْعَازِ أَوْ يَتَمَزَّقُ
فَأَعْمِلْهُ حَتَّى إِذَا قُلْتُ قَدْ وَنَى^(٣) أَبِي وَتَمَطَّى جَامِحاً يَتَسَبَّقُ^(٤)
وممن ضرب به المثل الفرزدق، حيث قال^(٥):

لَحَا اللَّهُ هَذَا مِنْ خِلَالٍ وَمَنْ يَقْلُ سِوَى ذَاكَ لِقَاهُ بِأَيْرِ ابْنِ الْغَزِ
وقال آخر:

أُولَاكَ الْأَلَى كَانَ ابْنُ الْغَزِّ مِنْهُمْ وَلَا مِثْلَ مَا كَانَ ابْنُ الْغَزِّ يَصْنَعُ
وذكر عبد الملك بن مروان إياداً، فقال: هم أخطب الناس لمكان قُس،
وأسخى الناس لمكان كُعب، وأشعر الناس لمكان أبي دُوَاد، وأنكح الناس لمكان
ابن الغز.

٢٠٢ - أَيْزُ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوس: يُضْرَبُ بِهِ المثل في كثرة الأولاد؛ قال
الأصمعي: كان له أحد وعشرون ذَكَراً، قال الشاعر:

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ أَيْزُ أَبِيكُمْ طَوِيلاً كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسِ^(٦)
والعَرَبُ تقول: فلان طويل الأير، إذا كان كثير الأولاد.

وقال علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: مَنْ يَطْلُ أَيْزُ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ؛ أي مَنْ

(١) كذا في أ، ب، وفي ط: «أيشرد عليك؟»، في الميداني: «يا خوات، كيف شراك؟».

(٢) انظر الميداني ٢٧٦/١، ٣٤٧/٢.

(٣) ط: «فأمسكه».

(٤) كذا في ط، وفي أ: «يتنمق»، وفي الميداني: «يتمطق».

(٥) كذا في ط، ولم أجد البيت في ديوان الفرزدق، وفي الأصول الخطية: «وقال آخر».

(٦) اللسان ٩٣/٤ من غير نسبة.

كثرت إخوته استَظْهَر بهم؛ وضرب المنطقة إذ كانت تشد^(١) الظهر مثلاً لذلك.

٢٠٣ - نومة عبود: رَوَى الفراء عن المفضل بن سلمة، قال: كان عبود عبداً أسود حطاباً، فَعَبِرَ^(٢) في مُحْتَطَبِهِ^(٣) أسبوعاً لم ينم، ثم انصرف وبقي أسبوعاً نائماً، فَضْرِبَ به المثل لمن ثَقُلَ نومُهُ، فقيل: قد نام نومة عبود^(٤).

وقال الشَّرْقِيّ بن القَطامي: أصل ذلك أنّ عبوداً تماوتَ على أهله، وقال: اندُبُوني لأعلم كيف تندبون إذا مِتَ؛ فسَجَّيْنَهُ ونَدَبْنَهُ، فإذا به قد مات^(٥).

قال أبو عبد الله بن الحجاج، وهو ضرب به المثل:

قوموا فاهل الكهف مغ عبود عندكم صراصر

٢٠٤ - حُمُقُ هَبْتَقَة: قال حمزة الأصبهاني: هو هبتقة ذو الودعات، واسمه يزيد بن ثروان، أحد بني قيس بن ثعلبة، ومن حُمُقِه أنه جعل في عنقه قِلادةً من ودع وعظم وخزف وهو ذو لحية طويلة، فسئل عنها، فقال: لأعرّف بها نفسي، ولئلا أضل؛ فبات ذات ليلة، وأخذ أخوه قِلادَتَهُ فتقلدها فلما أصبح هبتقة رأى القِلادة في عنق أخيه، فقال له: يا أخي، إن كنت أنت أنا، فمن أنا!

ومن حُمُقِه أنه اختصمت الطُفاوة وبنو راسب إلى عِرباض في رجل ادّعاه هؤلاء وهؤلاء، فقالت الطُفاوة: هذا من عرافتنا. وقالت بنو راسب: بل هو من عرافتنا، ثم قالوا: قد رضينا بحكم أول من يطلع علينا، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم هبتقة، فقَصَّوا عليه القصة، فقال: الحكم عندي في ذلك أن تُلْقُوهُ في نهر البصرة، فإن كان راسبياً رَسَبَ، وإن كان طُفاوياً طَفَأَ. فقال الرجل: قد زَهِدْتَ في التَّسْبِيتِ فخلُّوا عني، فلستُ من راسب ولا من الطُفاوة.

ومن حُمُقِه أنه ضلَّ له بعير؛ فأخذ ينادي: مَنْ وجد بعيري فهو له؛ فقيل له: فلمَ تنشده؟ قال: فأين حلاوة الوجدان!

وكان يَرَعَى غنماً له، فِيرْعِي السَّمَانَ منها وَيُنْحِي المَهازِيلَ، فقيل له في ذلك، فقال: لا أَفْسِدُ ما أَصْلَحَ الله، ولا أَصْلَحَ من أَفْسَدَ الله.

(١) ب: «إذا كان الظهر يشد بها».

(٢) ط: «فبقي».

(٣) أ: «محطبه».

(٤) الميداني ٣٣٧/٢، ولفظ المثل فيه: «نام نومة عبود».

(٥) بعدها في ط: «كقولهم، وهي كلمة مقحمة ليست في الأصول الخطية».

وقال الشاعر فيه :

عِشْ بِجَدٍّ وَلَا يَضُرُّكَ نَوُكٌ إِنَّمَا عَيْشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ^(١)
عِشْ بِجَدٍّ وَكُنْ هَبْنَقَةَ الْقَيْدِ سَيِّئٌ أَوْ مِثْلَ شَيْبَةِ بْنِ الْوَلِيدِ
رُبَّ ذِي إِزْبَةِ مُقْلٍ مِنَ الْمَا لِ وَذِي عُجْبِيَّةٍ مَجْدُودِ^(٢)

وقال آخر :

فِعِشْ بِجَدٍّ وَكُنْ هَبْنَقَةً يَرْضَى بِكَ النَّاسُ قَاضِيًا حَكَمًا
وأخبار حمقه كثيرة، والمثل به سائر^(٣) كما سار بحمق جحا وحُمق دُعَاة.

٢٠٥ - جَهْلُ أَبِي جَهْلٍ : هو ابن هشام، يُضْرَبُ به المثل لجهله لموافقة كُنْيَتِهِ صِفَتَهُ، وَكَانَ يُكْنَى بِأَبِي الْحَكَمِ، وَفِيهِ قَالَ مُصَعَّبُ بْنُ الْوَزَّاقِ فِي مَخَالَفَةِ ظَاهِرِهِ بَاطِنَهُ :

أَلْنَّاسُ كَنُّوهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ كَنُّاهُ أَبَا جَهْلٍ^(٤)
أَبَقْتُ رِيَّاسَتَهُ لِأَسْرَتِهِ غَضِبَ إِلَهِ وَذَلَّةُ الْأَضَلِ
وفيه يقول أيضاً حسان بن ثابت :

أَلَمْ تَرِيَانِي حِينَ أَغْدُو مُسَبِّحًا بَسَمْتِ أَبِي ذَرٍّ وَجَهْلِ أَبِي جَهْلٍ
وَمِحْبَرَتِي رَأْسَ الرِّيَاءِ وَدِفْطَرِي وَنَقْلِي بِالْأَسْحَارِ أَوْ رَائِحًا رَخْلِي
فَكَمْ مِنْ فَتًى قَدْ قَالَ وَالِدُهُ لَهُ عَلِمْتُ بِهَذَا إِنَّهُ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ
يَبْرَثُهُ مَنْ أَنْ يُصَاحِبَ شَاطِرًا كَمَنْ قَرَّ مِنْ حَبْسِ الْخَرَجِ إِلَى الْقَتْلِ

وقال ابن الحجاج من قصيدة :

بِرَطْلٍ رَاحَ كَالْمِسْكَ سَاعِيَةً تُغْنِيكَ فِي طَيْبِهَا عَنِ الثُّقَلِ
عَادِيَةِ السِّنِّ بَطْشُ سَوَرَتِهَا أَجْهَلُ فِي الرَّأْسِ مِنْ أَبِي جَهْلٍ

٢٠٦ - شُؤْمُ طُؤَيْسَ : طُؤَيْسٌ مِنْ مَخَنِّي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ يُسَمَّى طَاوَسًا، فَلَمَّا تَخَنَّتْ سُمِّيَ بِطُؤَيْسَ، وَيَكْنَى بِأَبِي عَبْدِ النَّعِيمِ^(٥). وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَنَى فِي الْإِسْلَامِ

(١) ط : «من ثوى» تحريف.

(٢) قال في الميداني : «العنجهية : الجهل، وشيبة بن الوليد : من رجالات العرب».

(٣) الميداني ١/ ٢١٧، ٢١٨.

(٤) الشعر يُنسب لحسان، ديوانه : ٣٤٣.

(٥) في ابن خلكان ١/ ٤٠٠ «كنيته أبو عبد المنعم، وغيرها المخنثون فقالوا : عبد النعيم».

بالمدينة، ونَقَرَ بالذِّفِّ المَرِيعَ، وكان مَأْبُوناً خَلِيعاً، يُضْحِكُ كُلَّ حَزِينٍ وَثُكْلَى.
 وكان يقول: يا أهل المدينة، ما دُمْتُ بين ظَهْرَانِيكُمْ، فتَوَقَّعُوا خُرُوجَ الدِّجَالِ
 والدَّابَّةِ، فَإِنْ مِتُّ فَأَنْتُمْ آمِنُونَ. اعلَمُوا أَنَّ أُمِّي كَانَتْ تَمْشِي بَيْنَ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ
 بِالْتَّمَامِ، وولَدَتْنِي فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفَطَمَتْنِي يَوْمَ مَاتَ أَبُو
 بَكْرٍ، وَبَلَغْتُ الْحُلُمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَتَزَوَّجْتُ فِي الْيَوْمِ
 الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عُمَانُ، وَوُلِدَ لِي فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَلِيٌّ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ
 فِي التَّخَنُّثِ وَفِي الْأُبْنَةِ وَالشُّؤْمِ^(١).

وَمَنْ أَمْلَحَ مَا أَحْفَظَ فِي التَّمَثَلِ بِشُؤْمِهِ قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِي فِي أَبِي عَلِيٍّ بْنِ
 سِيَمْجُورٍ^(٢):

أَلَمْ تَرَمَا ارْتَاَهُ أَبُو عَلِيٍّ وَكُنْتُ أَرَاهُ ذَا لُبٍّ وَكَئِيسٍ
 عَصَى السُّلْطَانَ فَاِبْتَدَرْتُ إِلَيْهِ جِيوشٌ يَقْلَعُونَ أَبَا قَبَيْسٍ^(٣)
 وَصَيَّرَ طُوسَ مَعْقِلَهُ فَأُضْحَتْ عَلَيْهِ طُوسُ أَشْأَمٍ مِنْ طُؤَيْسٍ
 وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ اللَّحَامُ يَلْقُبُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ بِطُؤَيْسٍ
 حَتَّى شُهِرَ بِهِ، وَفِيهِ يَقُولُ:

عَادَ إِلَى الْحَضْرَةِ نَفْسَانِ طُؤَيْسُ وَالنُّذْلُ ابْنُ مَطْرَانِ
 إِثْنَانِ مَا إِنْ لَهُمَا ثَالِثٌ إِلَّا عَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ

٢٠٧ - كَذِبُ مُسَيْلِمَةَ: هُوَ أَبُو ثُمَامَةَ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبِ الْحَنْفِيِّ مِنْ أَهْلِ
 الْيَمَامَةِ، كَانَ صَاحِبَ نَيْرِنَجَاتٍ وَأَسْجَاعٍ وَمَخَارِيقٍ وَتَمْوِيهَاتٍ، وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَرَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، فَمَا زَالَ يَخْفَى وَيَظْهَرُ، وَيَقْوَى وَيَضْعُفُ، وَأَهْلُ الْيَمَامَةِ
 فَرَقَتَانِ: إِحْدَاهُمَا تَعْظُمُهُ وَتُؤْمِنُ بِهِ، وَالْأُخْرَى تَسْتَخِفُّهُ وَتَضْحَكُ مِنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ:
 أَنَا شَرِيكَ مُحَمَّدٍ فِي النُّبُوَّةِ، وَجَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ عَلَيَّ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ
 رَجَالُ بْنُ عُثْقُوفَةَ مِنْ رَائِشِي نَبْلَهُ، وَالْحَاطِطِينَ فِي حَبْلِهِ، وَالسَّاعِينَ فِي نُصْرَتِهِ. وَكَانَ
 مُسَيْلِمَةُ يَقُولُ: يَا بَنِي حَنِيفَةَ، مَا جَعَلَ اللَّهُ قَرِيشاً بِأَحَقَّ^(٤) بِالنُّبُوَّةِ مِنْكُمْ، وَبِلَادِكُمْ
 أَوْسَعُ مِنْ بِلَادِهِمْ، وَسَوَادُكُمْ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِمْ؛ وَجَبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى صَاحِبِكُمْ مِثْلَ

(١) الميداني ٢٥٨/١.

(٢) كَذَا فِي أ، وَفِي ب: «سِيَمْجُون»، وَفِي ط: «سَمْجُور».

(٣) كَذَا فِي أ وَفِي ب «يَقْطُمُونَ».

(٤) ط: «أَحَقَّ».

ما يَنْزِلُ عَلَى صَاحِبِهِمْ . وَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَجَدَ النَّاسَ يَتَذَكَّرُونَهُ وَمَا يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ وَقَوْلِ بَنِي حَنِيفَةَ فِيهِ، فَقَامَ يَوْمًا خَطِيبًا، فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ^(١) هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تُكْثِرُونَ فِي شَأْنِهِ كَذَابٌ فِي ثَلَاثِينَ كَذَابًا قَبْلَ الدَّجَالِ؛ فَسَمَّاهُ الْمُسْلِمُونَ مُسَيِّلِمَةَ الْكَذَابِ، وَأَظْهَرُوا شَتْمَهُ وَعَيْبَهُ وَتَصْغِيرَهُ، وَهُوَ بِالْيِمَامَةِ يَرْكَبُ الصُّعْبَ وَالذَّلُولَ فِي تَقْوِيَةِ أَمْرِهِ، وَيَعْتَصِدُ بِرِجَالِ بْنِ عُقْفُوهَ، وَهُوَ يَنْصُرُهُ وَيَذُبُّ عَنْهُ وَيُصَدِّقُ أَكَاذِبِيهِ، وَيَقْرَأُ أَقَاوِيلَهُ الَّتِي مِنْهَا: «وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا، فِي ضَوْئِهَا وَمُنْجَلَاهَا»^(٢). وَاللَّيْلُ إِذَا عَدَاها، يَطْلُبُهَا لِيَغْشَاهَا، فَأَدْرَكُهَا حَتَّى أَتَاهَا، وَأَطْفَأُ نُورَهَا فَمَحَاهَا».

ومنها: «سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، الَّذِي يَسِّرُ عَلَى الْهَبْلَى، فَأَخْرَجَ مِنْهَا نَسْمَةً تَسْعَى، مِنْ بَيْنِ أَحْشَاءٍ وَمَعَى، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ وَيُدَسُّ فِي الثَّرَى، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعِيشُ وَيَبْقَى إِلَى أَجَلٍ وَمُنْتَهَى، وَاللَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى».

ومنها: «اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَاشْكُرُواها؛ إِذْ جَعَلَ لَكُمْ الشَّمْسَ سِرَاجًا، وَالْغَيْثَ ثَنَجًا، وَجَعَلَ لَكُمْ كِبَاشًا وَنِعَاجًا، وَفُضَّةً وَزُجَاجًا، وَذَهَبًا وَدِيبَاجًا؛ وَمِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ أَنْ أَخْرَجَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ رُمَّانًا، وَعِنَبًا وَرِيحَانًا، وَحِنْطَةً وَزُؤَانًا»^(٣).

وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا قرع سمعه هذه التَّرهات يقول: أشهد أنَّ هذا الكلام لم يخرج من إله.

وكان النبي ﷺ رأى فيما يرى النائم أنَّ في يده سِوَارِيَّ ذَهَبٍ فَتَفَخَّهْمَا فَطَارَا، فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا بِالْيِمَامَةِ وَالْآخَرَ بِالْيَمَنِ، فَأَوَّلَهُمَا لِمُسَيِّلِمَةَ صَاحِبِ الْيِمَامَةِ، وَالْأَسْوَدَ الْعَنَسِيَّ صَاحِبِ الْيَمَنِ.

وكان رَجَالُ بْنُ عُقْفُوهَ صَاحِبِ مُسَيِّلِمَةَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مَرَارًا، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَظْهَرَ الْإِيمَانَ، وَأَسَرَ الْكُفْرَ. وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ؛ إِذْ سَمِعَ وَطْئًا مِنْ خَلْفِهِ، فَقَالَ: هَذَا وَطْءُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ فَإِذَا هُوَ رَجَالُ بْنُ عُقْفُوهَ. فَلَمَّا قَدِمَ وَفَدُ حَنِيفَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَفِيهِمْ مُسَيِّلِمَةُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَلْقَهُ - وَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ وَأَرَادُوا الْانْصِرَافَ، أَمَرَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِجَوَائِزِ كِعَادَتِهِ فِي

(١) ا، ط: «فأما»، وما أثبتته من ب.

(٢) ط: «مجلأها».

(٣) الزَّؤَان: حب يخالط البر.

الوفود، وقال: هل بقي منكم أحد؟ قالوا: لا، إلا رجل منا يحفظ رجالنا - يَعْنُونَ مُسَيْلِمَةَ - فقال ﷺ: ليس بشركم مكاناً. فلما رجع الوفد إلى مُسَيْلِمَةَ وقد بلغه كلام النبي ﷺ قال لهم: قد سمعتم قولَ محمد في: «ليس بشركم مكاناً»، وقد أشركني في الأمر. فسكتوا ولم يُحيروا جواباً، فقال رَجَالُ بَنِي عُقْفَةَ: يا قوم، نبي منكم خير لكم من نبي من غيركم، وأنا أشهد أن محمداً أشركه في الأمر بعده، فعليكم به. ولما انصرفوا إلى اليمامة أعلن مُسَيْلِمَةَ النبوة، وادعى الشركة، وفتن أهل اليمامة، وانقسموا بين مصدق ومكذب، وراض وساخط. وكتب مُسَيْلِمَةَ إلى النبي ﷺ كتاباً قال فيه: إلى النبي محمد رسول الله من مُسَيْلِمَةَ رسول الله، أما بعد، فإني أشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشاً قوم يعتدون ولا يعدلون. وختم الكتاب وأنفذه مع رسولين، فلما قرئ الكتاب على النبي ﷺ قال لهما: ما تقولان^(١)؟ قال: نقول ما قال أبو ثمامة، فقال: أما والله لولا أن الرسل لا يقتلون لقتلتكما. وأملى في الجواب: «من محمد رسول الله إلى مُسَيْلِمَةَ الكذاب، سلامٌ على من اتبع الهدى، أما بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين».

ولما صدر الرسولان إلى مُسَيْلِمَةَ الكذاب افتعل كتاباً يذكر فيه أنه جعل له الأمر من بعده، فصده أكثر بني حنيفة.

وبلغ من تبركهم به أنهم كانوا يسألونه أن يدعو لمريضهم، ويبارك^(٢) لمولودهم، وجاءه قوم بمولود لهم^(٣) فمسح رأسه فقرع. وجاءه رجل يسأله أن يدعو لمولود له بطول العمر، فمات من يومه.

وكان ثمامة بن أثال الحنفي يقشعر جلده من ذكر مُسَيْلِمَةَ، وقال يوماً لأصحابه: إن محمداً لا نبي معه ولا بعده، كما أن الله تعالى لا شريك له في ألوهيته، فلا شريك لمحمد في نبوته. ثم قال: أين قول مُسَيْلِمَةَ: «يا ضفدع نقي نقي، كم تنقين! لا الماء تكدرين، ولا الشرب تمنعين»، من قول الله تعالى الذي جاء به محمد ﷺ: ﴿حَمَّ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ [غافر: ١ - ٣]، فقالوا: أوقح بمن يقول مثل ذلك مع مثل هذا!.

(١) كذا في أ، ب؛ وهو الصواب، وفي ط «تقولون».

(٢) ط: ب: «ويبرك».

(٣) ط: «بمولودهم».

ولما انتقل النبي ﷺ إلى جوارِ رَبِّهِ وارتدت العربُ، بعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد إلى حزب أهل الردّة، فأوقعَ بهم وانتصفَ منهم، ثم أمره أبو بكر رضي الله عنه بقصد اليمامة ومقارعة مُسَيْلَمَةَ؛ ففعل، وزحف إليها في وجوه المهاجرين والأنصار، وتلقاهُ مسيلمة في خيله ورجله. ولما كان يوم اليمامة حمي الوطيس، واشتدت الواقعة، وعظمت المَلْحَمَة، والتجأ بنو حنيفة وفيهم مُسَيْلَمَة إلى حديقة سُمَيْث من بعده حديقة الموت، فاقتحمها خالد رضي الله عنه والمسلمون، ووضعوا فيهم السيوف، وقتلَ الله مُسَيْلَمَةَ، فاشترك في قتله وحشيٌّ بحَرْبته وعبد الله بن الزبير بسيفه، وفتح الله تعالى اليمامة على المسلمين وأفاء عليهم الغنيمة ببركة أبي بكر الصديق ويؤمن نَقِيبَتِهِ رضي الله تعالى عنه.

٢٠٨ - طمع أشعب: كان أشعب من أهل المدينة، وكان صاحب نوادر، وصاحب إسناد، وكان يحدث فيقول: حدثنا سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه - وكان يُبغِضني في الله - فإذا قيل له: دَغْ ذَا، قال: ليس للحق مُتْرَكٌ^(١).

وكانت عائشة بنت عثمان كفلته وكفلت معه ابن أبي الزناد.

وكان أشعب يقول: تربيت أنا وابن أبي الزناد في مكان واحد، فكنت أسفل وهو يعلو حتى بلغنا إلى ما ترون.

وسأله رجل شراء قوس^(٢) بدينار، فقال: لو كنت إذا رميت عنها طائراً وقع مشوياً بين رغيفين ما اشتريته بدينار.

وقال له سالم بن عبد الله: ما بلغ من طَمَعِكَ؟ قال: ما نظرتُ إلى اثنين في جنازة يتساران إلا قدرت أن الميت أوصى لي بشيء، وما رُفَّت في جوارِي امرأة إلا كنستُ بيتي رجاء أن يغلطَ بها إليّ.

وبلغ من طَمَعِهِ أنه مرَّ برجل يعمل طَبَقاً، فقال: أحبُّ أن تزيد فيه طَوْقاً، فقال: ولِمَ؟ قال: عسى أن يهدى إليّ فيه شيء فيكون أكثر.

وقيل له: هل رأيتَ أطمعَ منك؟ قال: نعم، خرجتُ إلى الشام مع رفيق لي، فنزلنا عند دَيْرٍ فيه راهب، وتلاخينا في أمر، فقلت: أئيرُ الراهب في أَسْتِ الكاذب؟ فنزل الراهب وقد أنعظ وقال: بأبي أنتما! مَنْ الكاذبُ منكما؟.

(١) الميداني: «مدفع».

(٢) كذا في ط، والذي في أ، ب «قوس بندق».

ونوادِر طَمَعِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى^(١). وقد تَظَرَّفَ مَنْ قَالَ فِي كَذِبِ مُسَيَّلَمَةَ
وطمع أشعب:

وتقول لي قولاً أظنك صادقاً فأجبي من طمع إليك وأذهب
فإذا اجتمعنا أنا وأنت بمجلس قالوا مُسَيَّلَمَةُ وهذا أشعب

٢٠٩ - سُنَيَاتُ خَالِدٍ: يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي الْقَحْطِ وَالشَّدَةِ؛
كما يُضْرِبُ الْمَثَلَ بِسِنِي يَوْسُفَ. وخالد هذا هو خالد بن عبد الملك بن
الحارث بن الحَكَم المعروف بابن مطرة^(٢). وَلِيَّ لَهُشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
[خالد بن عبد الملك]^(٣) بن الحارث بن الحَكَم المدينة سبع سنين، فأقحط
الناس حتَّى أَجْلَى^(٤) أَهْلَ الْبَوَادِي إِلَى الشَّامِ. وكان يُقَالُ: سُنَيَاتُ^(٥) خَالِدٍ، لَا
أَعَادَ اللَّهُ أَمْثَالَهَا!.

٢١٠ - أَصْفَرُ سُلَيْمٍ: كَانَ سُلَيْمٌ صَيْدَلَانِيًّا بِالْبَصْرَةِ، وَقَدْ عَجَنَ دَوَاءً أَصْفَرَ
لِكُلِّ مَا شُرِبَ لَهُ، فَكَانَ يَسْتَشْفِي بِهِ كُلُّ مَبْرُودٍ وَمَحْرُورٍ، فَسَارَ^(٦) مَثَلًا فِي الْبَرَكَةِ
وَحُسْنِ الْمَوْقِعِ. وقد قيل فيه غيرُ هذا. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

٢١١ - بَخْتُ أَبِي نَافِعٍ: كَانَ أَبُو نَافِعٍ تَاجِرًا، مَا خَسِرَتْ تِجَارَتُهُ قَطًّا، وَمَا
عَرَفَ إِلَّا الرِّيحَ فِيمَا يَبِيعُهُ وَيَشْتَرِيهِ طَوْلَ أَيَّامِهِ، فَسَارَ الْمَثَلُ بِبَخْتِهِ.

٢١٢ - قَنْدِيلُ سَعْدَانَ: كَانَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ وَلِيُّ سَعْدَانَ الدِّيَّانِ، فَكَانَ
يَرْتَشِي وَلَا يَقْضِي حَاجَةً لِأَحَدٍ مَا لَمْ يَأْخُذْ رِشْوَةً، حَتَّى قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ:

صُبَّ فِي قَنْدِيلِ سَعْدَانَ مَعَ التَّسْلِيمِ زَيْتًا^(٧)

(١) انظر الميداني ٤٣٩/١، ٤٤٠.

(٢) كذا في أ، ب، وفي ط: «مطيرة».

(٣) ورد هذا الاسم مضطرباً في الأصول، وصوابه ما أثبتته من تاريخ الطبري (حوادث سنة ١٢١)؛ وفي النجوم الزاهرة ٢٧٤/١ (حوادث سنة ١١٥): «وفيها عزل الخليفة هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام عن إمرة المدينة، وولاهها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص».

(٤) في ب: «جلا»، ويقال: جلا القوم عن أوطانهم وأجلوا، إذا خرجوا من بلد إلى بلد.

(٥) سنيت: جمع سنية؛ وهو تصغير تعظيم، وفي حديث طهفة: «فأصابتنا سنية حمراء»، أي جدب شديد. وفي ط: «سنو خالد»، وأثبت ما في أ، ب.

(٦) ط: «فصار».

(٧) ط: «ظن» تحريف، وفي ب: «في القنديل» والوزن به يستقيم.

وَقَنَادِيلُ بَنِيهِ قَبْلَ أَنْ يَخْفِيَ الْكُمَيْتَا^(١)
 وَصَبُّ الزَّيْتِ فِي الْقَنْدِيلِ كَنَاءٌ عَنِ الرِّشْوَةِ^(٢)، فَلَمَّا شُهِرَ بِالْإِرْتِشَاءِ عَزَلَهُ
 يَحْيَى وَوَلَّى مَكَانَهُ أَبَا صَالِحِ بْنِ مَيْمُونٍ، فَكَانَ يَرْبُو عَلَى سَعْدَانَ فِي الْإِرْتِشَاءِ وَفَرَطَ
 الطَّمَعِ، فَقِيلَ لَهُ فِيهِ:

قَنْدِيلُ سَعْدَانَ عَلَى ضَوْئِهِ فَرَحٌ لِقَنْدِيلِ أَبِي صَالِحٍ
 تَرَاهُ فِي دِيْوَانِهِ أَحْوَلًا مِنْ لَمَحِهِ لِلدَّرْهِمِ اللَّائِحِ
 فَعَزَلَهُ يَحْيَى وَأَعَادَ سَعْدَانَ إِلَى عَمَلِهِ.

٢١٣ - وَאו عمرو: تَضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَأَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الْمَثَلَ
 بِهَا أَبُو نُؤَاسٍ حَيْثُ قَالَ لِأَشْجَعِ السُّلَمِيِّ:

أَيُّهَا الْمَدْعَى سُلَيْمَى سَفَاهَا لَسْتُ مِنْهَا وَلَا قُلَامَةٌ ظُفْرٍ^(٣)
 إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمَى كَوَاوٍ أَلْجِثْتُ فِي الْهَجَاءِ ظُلْمًا بَعْمَرٍ
 وَقَالَ ابْنُ بَسَّامٍ:

يَا طُلُوعَ الرَّقِيبِ مَا بَيْنَ الْفِ يَا غَرِيمًا أَتَى عَلَى الْمِيعَادِ
 يَا رَكُودًا فِي يَوْمٍ صَيْفٍ وَغَيْمٍ يَا وَجْهَ الثُّجَّارِ يَوْمَ الْكَسَادِ
 خَلَّ عَنَّا فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا وَאו عمرو أَوْ كَالْحَدِيثِ الْمُعَادِ
 وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِيهِ قَوْلَ أَبِي سَعِيدِ الرُّسْتَمِيِّ لِلصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ، مِنْ
 قَصِيدَةٍ:

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُعْطَى ثَلَاثُونَ شَاعِرًا وَيُحْرَمَ مَا دُونَ الرُّضَا شَاعِرٌ مِثْلِي^(٤)
 كَمَا أَلْجِثْتُ وَأَوْ بَعْمَرٍ زِيَادَةً وَضُويْقَ بِاسْمِ اللَّهِ فِي أَلْفِ الْوَضْلِ
 وَوَصَفَ بَعْضُهُمْ زِيَادَةً لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: وَاو عمرو، وَبَغْلَةُ الشَّطْرَنْجِ.

٢١٤ - شَرَبَةُ أَبِي الْجَهْمِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّيْءِ الطَّيِّبِ اللَّذِيزِ الرَّدِيِّ
 الْعَاقِبَةِ، وَكَانَ أَبُو الْجَهْمِ عَيْنًا لِأَبِي مُسْلِمٍ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، يُرَاعِيهِ

(١) ط: «يجفو».

(٢) ساقط من ط.

(٣) ديوانه: ١٧٩، وفيه: «قل لمن يدعي».

(٤) يتيمة الدهر ٣/٢٨٨.

وَيُدَاخِلُهُ وَيَحْفَظُ أَنْفَاسَهُ، وَالْمَنْصُورُ يَسْتَثْقِلُهُ^(١)، وَيَتَبَرَّمُ بِهِ، وَيَتَرَصَّدُ الْغَوَائِلَ لَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ إِذْ عَطِشَ فَاسْتَسْقَى، فَقَالَ الْمَنْصُورُ: يَا غَلَامُ اسْقِهِ سَوِيقَ اللَّوْزِ بِالطَّبِيزِزْدَ، فَجَاءَهُ بِقَدَحٍ مِنْهُ وَفِيهِ سَمٌّ سَرِيعُ الْقَتْلِ، فَشَرِبَهُ أَبُو الْجَهْمِ وَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ حَرَّكَ بَطْنَهُ، فَقَامَ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ: إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا الْجَهْمِ؟ فَقَالَ: إِلَى حَيْثُ وَجَّهْتَنِي يَا أَبَا جَعْفَرٍ. وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَذَفَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ، وَتَلَفَ لَوَقْتَهُ^(٢)، فَقِيلَ فِيهِ:

تَجَنَّبَ سَوِيقَ اللَّوْزِ لَا تَشْرِبْتَهُ فَشَرِبُ سَوِيقِ اللَّوْزِ أَرَدَى أَبَا الْجَهْمِ
٢١٥ - لَخْنُ الْمَوْصِلِيِّ: هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، يُتِمَّلُّ بِهِ فِي الظَّرْفِ وَجُودَةِ الْغِنَاءِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَهُوَ يَصِفُ حَمَامَةً:

وَوَزَقَاءَ تَحْكِي الْمَوْصِلِيِّ إِذَا شَدَا بِالْحَانِهِ أَخْبَبَ بِهَا وَبِمَنْ تَحْكِي
وقال آخر:

أَزَاحَ بَلْبَالِي غِنَاءَ الْبُلْبُلِ إِذْ مَرَّ فِي الْحَانِهِ كَالْمَوْصِلِيِّ^(٣)
وقال آخر:

خُلِقَ مَا يَكَادُ يَصْبِرُ عَنْهُ قَلْبُ خَلْقٍ إِلَّا بِأَلْفِ كَفِيلٍ
وَحَدِيثُ كَأَنَّ إِسْحَاقَ يَخْذُو فِي تَضَاعِيفِهِ بِشَعْرِ جَمِيلٍ

٢١٦ - غِنَاءُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ: كَانَ مِنْ آدَبِ النَّاسِ وَأَشْعَرِهِمْ وَأَبْلَغِهِمْ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْغِنَاءُ فَبَرَزَ وَأَعْجَزَ، وَسَحَرَ وَبَهَرَ، حَتَّى ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ، وَكَانَ عَجِيبَ الشَّأْنِ، بَدِيعَ الْوَصْفِ وَالْحَالِ، وَكَانَ أَسْوَدَ شَدِيدِ السَّوَادِ، بَرَّاقَ اللَّوْنِ، وَأَبَوهُ الْمَهْدِيُّ أَبْيَضُ، وَأُمُّهُ أَمِيلٌ إِلَى السَّوَادِ^(٤). وَتَنَقَّلَتْ بِهِ أَحْوَالٌ وَأَدْوَارٌ، وَتَقَلَّدَ الْخِلَافَةَ سَنِينَ^(٥) إِلَى أَنْ دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَغْدَادَ وَهُوَ مُسْتَرٌّ، ثُمَّ ظَهَرَ وَعَفَا عَنْهُ الْمَأْمُونُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَمْوَالَهُ، وَأَكْرَمَهُ وَنَادَمَهُ، وَرَتَّبَهُ فِي مَشَايخِ بَنِي هَاشِمٍ.

وَكَانَ غِنَاءُ إِبْرَاهِيمَ لِأَخِيهِ الرَّشِيدِ ثُمَّ لِلثَّلَاثَةِ مِنْ بَنِي أَخِيهِ الْخُلَفَاءِ: وَهُمْ

(١) كَذَا فِي ب، وَفِي أ «يَسْتَقْلُهُ» تَحْرِيفٌ، وَفِي ط: «يَسْتَشْغَلُهُ».

(٢) ط: «فِي وَقْتِهِ».

(٣) ط: «فِي الْأَلْحَانِ» وَلَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ مَعَهُ.

(٤) أ، ب: «وَأَنَّ شَكْلَهُ بَيَاضٌ».

(٥) ط: «سَنَتَيْنِ».

الأمين، والمأمون، والمعتصم. وطرب المعتصم يوماً لغنائه فقال: أحسنت يا أمير المؤمنين، فقال إبراهيم: عَزَبْتُ^(١) يا أمير المؤمنين.

وكان إذا ضَرَبَ وَغَتَّى لأحدهم في الصحارى والمصائد والمنتزهات وقفت له الطير، وعكفت عليه الوحوش، حتى تكاد تؤخذ بالأيدي، وكان أبو عيسى بن الرشيد يقول له: السُّكْرُ على صوتك شهادةٌ يا عم.

وكان أحمد بن يوسف يقول فيه: القلوب من غِنائه على خَطَر، فكيف الجُيوب!

وقرأت لأبي^(٢) إسحاق الصابي فصلاً لأبي عثمان الخالدي استحسنته جداً في محاسن الأفراد وهو قوله: لو كان لك خَضَم يَجْمَعُ شِعَرَ البحري، وغِناء إبراهيم بن المهدي، ومذاكرة الأصمعي، وكتابة جعفر بن يحيى، وحُسْن وجه المعتز وطيب عشرة حمدون^(٣)، لما كنتُ إلا منحرفاً عنه، مُعِيناً عليه، مُقْبِحاً محاسنه من أجلك.

٢١٧، ٢١٨ - عُوْدُ بُنَان، ونائي زُناَم: كان بُنان وزُناَم مُطَرِبِي المتوكل، وكان كل منهما منقطع القرين في طبقته، فإذا اجتمعا على الضرب والزمر احسنا وفتنا وأعجبا وعجبا، وكان المتوكل لا يَشْرَبُ إلا على سماعهما، وفيهما يقول البحري من قصيدة^(٤):

هل العيشُ إلا ماء كَرَم مصفَّقٍ يُرْقِرُّقه في الكأس ماء غَمَامٍ
وعُوْدُ بُنَانٍ حينَ ساعدَ شَدُوهُ على نَعَم الأَلحانِ نايَ زُناَمٍ

٢١٩ - خَرَصُ أَبِي السَّقَاء: كان يَخْرُصُ^(٥) النخيل بالبصرة للسلطان فلا يغلطُ بِرطلٍ، فَضْرَبَ به المثل في ذلك.

٢٢٠ - حكاية أبي ديونه: كان زَنْجِيًّا، وكان كما قال ابنُ الرُّومِي يُخاطِبُه:

حَكَيْتَ القِرْدَ في قُبْحٍ وسُخْفٍ وما قَصُرَتْ عنه في الحِكَايَةِ

(١) العريضة: ما يأتي به الشارب من فعل أو قول من أثر سوار الخمر.

(٢) ط: «لى أبي» تحريف.

(٣) هو حمدون بن إسماعيل النديم؛ وله مع المعتصم أخبار حسان، وانظر المحاسن والمساوىء ١/ ١٤٩ - ٢٤٣.

(٤) ديوانه: ٢/ ٢٢٣.

(٥) خرص النخل: تقدير ما عليه من تمر على الحدس والتخمين.

وكان يحكي كل صوت وكل هيئة وكل مشية، ويحكي أصوات الدواب والبهائم والطيور فلا يفرق بين صوته وأصواتها، ونظيره في زماننا أبو الورد صاحب المهلبى الوزير، ولا ثالث لهما.

٢٢١ - لواط يحيى بن أكرم: أصله من مَرَوْ، فاتصل بالمأمون أيام مقامه بها، فاختص به، واستولى على قلبه، وصحبته إلى بغداد، ومحلّه منه محلّ الأقارب أو أقرب.

وكان متقدماً في الفقه وآداب القضاة، حسن العشرة عذب اللسان، وافر الحظ من الجّد والهزل، ولّاه المأمون قاضي^(١) القضاة، وأمر بالآل يحجب عنه ليلاً ولا نهاراً. وأفضى إليه بأسراره. وشاوره في مهماته، وكان يحيى ألوط من ثفر، ومن قوم لوط؛ وكان إذا رأى غلاماً يفسده وقعت عليه الرعدة، وسأل لُعاثه، وبرق بصره.

وكان لا يستخدم في داره إلا المُرَد المِلاح ويقول: قد أكرم الله تعالى أهل جنته بأن أطاف عليهم الغلمان في حال رضاه عنهم، لفضلهم على الجوّاري، فما بالي لا أطلب هذه الزُلفى والكرامة في دار الدنيا معهم^(٢)!

ويقال إنه^(٣) هو الذي زين للمأمون اللواط، وحبّب إليه الولدان، وعُرس في قلبه محاسنهم وفضائلهم وخصائصهم، وقال: إنهم بالليل عرائس، وبالنهار فوارس، وهم للفراش والهراش^(٤)، وللسفر والحضر، فصدر المأمون عن رأيه، وجرى في طريقه، واقتدى به المعتصم حتى اشتهر بهم، ومَلَكَ ثمانية آلاف منهم، وما كان بنو العباس يحومون حولهم، اللهم إلا ما كان يؤثر عن محمد الأمين من استخدام الخُضيان، والعَبَث بهم دون فحول الولدان.

ويُحكى أن المأمون نظر يوماً إلى يحيى في مجلسه وهو يُجدّ النظر إلى ابن أخيه الواصل، وهو إذ ذاك أمرّد تأكله العين. فتبسّم إليه وقال: يا أبا محمد، حوَالَيْنَا ولا عَلَيْنَا! فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنَّ الكُلب لا يأكل النار.

وحلّا به المأمون ليلة على المُطايبة والمداعبة والمُجاراة في ميدان الغلمان، ومُتَرَف غلام المأمون يتسمع عليهما، وهو الذي حكى هذه القصة عنه، قال: قال

(١) كذا في أ، ب، وفي ط: «قضاة».

(٢) أ: «منهم».

(٣) ط: «هذا».

(٤) ب: «وللهراش».

له المأمون: يا أبا محمد، أخبرني عن أظرف غلام مرّ بك، قال: نعم يا أمير المؤمنين، احتكّم إليّ غلامٌ في نهاية الملاحاة والظرف واللباقة، فأخذته عيني، وتعلّق قلبي، فلم أفضّل الحكم بينه وبين خَصْمِهِ إيثاراً مني للقاءه ومعاودته إياي في حكومته، فدخل إليّ على حين غفلة^(١) ومثله لا يُحجّب عني، فلما وصل إليّ قال: أيها القاضي، أعني^(٢) على خصمي، فقلت له: ومن يُعيني^(٣) على عينيك يا بني؟ قال: شفتي - وأدناها مني - فلما شِمِمْتُ الخمر من فيه وفيتّه^(٤) حدّاً من القُبل، وقلتُ له: يا بُني، ما بال شفتيك متشققتين! فقال: أحلى ما يكون الثين إذا تشقّق، ثم قلتُ له ويدي في ثيابه: يا بُني ما أنحفك! فقال: كلما دقّ قصب السكر كان أخلّى. فضحك المأمون ووقع له بمائتي دينار، وقال: أوصلها إليه ولو على أجنحة الطير - وكان إذ ذاك قد التحى، وكان يحيى يعرف منزله - فامتثل أمره وأوصلها له.

ومما قيل في يحيى:

وكنّا نرجي أن نرى العدلَ ظاهراً
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها
وفيه أيضاً:

أنطقني الدهر بعد إخراسي
قاضي يرى الحدّ في الزناء ولا
أميرنا يرتشي وحاكمنا
ما إن أرى الجور ينقضي وعلى الـ
وفيه قيل:

وكنت ألوم الشيخ فيك ولا أرى
فلما رأيت الحسن ألقى رداءه
دم الشيخ إن رام الحرام محرماً
عليك عذرت الشيخ يحيى بن أكتما

(١) ط: «خلوة»

(٢) ط: «أعدني».

(٣) ط: «يعديني».

(٤) ط: «وبلغت».

(٥) أ، ب: «إذا كان قاضي المسلمين يلوّط» وهو مستقيم الوزن.

(٦) ط: «من بني العباس».

ولفَرَطٍ لواطه تُسب إلى الأئمة، فقليل فيه :

حَرْبَةُ يَحْيَى لِيَنَّ رَأْسُهَا إِنَّ وَقَعَتْ فِي اللَّحْمِ لَمْ تَخْدِشِ
يَحْشُو بِهَا الْمُرْدَ إِذَا مَا خَلَا وَهُوَ كَمَا يَحْشُوهُمْ يَحْتَشِي
يَنْحَطُّ مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلٍ مِثْلَ انْحِطَاطِ الطَّائِرِ الْمَرْعَشِ
وَيُحْكَى أَنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ ،
وَيُنْشِدُ :

يَا لَيْتَ يَحْيَى لَمْ يَلِدْهُ أَكْثَمُهُ وَلَمْ تَطَأْ أَرْضَ الْعِرَاقِ قَدَمُهُ
أَيُّ دَوَاةٍ لَمْ يُلْقِهَا قَلَمُهُ^(١)
فَقَالَ يَحْيَى : دَوَاتُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ .

وَسَمِعَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ يَوْمًا يَغَضُّ مِنْ جَدِّهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا
هَذَا جَزَاؤُكَ مِنْكَ ! قَالَ : حِينَ فَعَلْتُ مَاذَا ؟ قَالَ : حِينَ أَبَاحَ الْمُسْكِرُ ، دَرَأَ الْحَدَّ عَنْ
الْلُوطِيِّ^(٢) .

(١) لاقت الدواة والاقها صاحبها، أي وضع فيها ليقة.

(٢) فند ابن خلدون في المقدمة ص ٢٣٦، وما بعدها ما نسب إلى يحيى بن أكثم في هذا الشأن.

فِيمَا يُضَافُ وَيُنْسَبُ إِلَى الْعَرَبِ

تِيجَانُ الْعَرَبِ، أَغْرِبَةُ الْعَرَبِ، جَمَرَاتُ الْعَرَبِ، أَثَافِي الْعَرَبِ، نَخْوَةُ الْعَرَبِ، صَنَاجَةُ الْعَرَبِ، كِسْرَى الْعَرَبِ، صِلَاءُ الْعَرَبِ، كَاهِلُ الْعَرَبِ، سَابِقُ الْعَرَبِ.

الاسْتِشْهَادُ

٢٢٢ - تِيجَانُ الْعَرَبِ: جاء في الخبر: إِنَّ الْعِمَائِمَ تِيجَانُ الْعَرَبِ، فَإِذَا وَضَعُوهَا وَضَعَ اللَّهُ عَزَّهٗمُ^(١). وكان يُقال: اختصت العرب من بين الأمم بأربع: العِمَائِمُ تِيجَانُهَا، والدروع^(٢) حِيطَانُهَا، والسيوفُ سِيجَانُهَا^(٣)، والشُّعْرُ دِيَوَانُهَا.

٢٢٣ - أَغْرِبَةُ الْعَرَبِ: وذُؤْبَانُ الْعَرَبِ سَادَتُهَا، وَهَمُ أَرْبَعَةُ سُودَانَ شُجْعَان؛ فَمِنْهُمْ عَثْرَةُ بْنُ شَدَّادِ الْعَبْسِيِّ، سَرَى السَّوَادُ فِيهِ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ، وَكَانَتْ حَبَشِيَّةَ زَنْجِيَّةَ تُسَمَّى زَبِييَّةَ، وَفِيهَا قَالَ مَنْ وَصَفَ رَجُلًا بِقَلَّةِ شُرْبِ الشَّرَابِ:

وَيَدْعِي الشُّرْبَ فِي رِطْلٍ وَبَاطِيَةٍ^(٤) وَأُمُّ عَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ تَكْفِيهِ

وَمِنْهُمْ خُفَافُ بْنُ ثُذْبَةَ السُّلَمِيِّ، سَرَى السَّوَادُ فِيهِ مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ وَبَلَدَتِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ حَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ شَاعِرًا شَجَاعًا وَقَلَّ مَا يَجْتَمِعُ الشَّعْرُ وَالشَّجَاعَةُ فِي وَاحِدٍ^(٥)، وَشَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَحَ مَكَّةَ وَمَعَهُ لُؤَاءُ سُلَيْمٍ.

وَمِنْهُمْ السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ^(٦).

وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السُّلَمِيِّ وَالِي خُرَاسَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ أَنَّهُ كَانَ نَهَايَةَ فِي الشَّجَاعَةِ وَالنَّجْدَةِ، وَكَانَ يَخَافُ الْفَارَّ أَشَدَّ مَخَافَةٍ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ إِذْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ جُرْدًا أَبْيَضَ، فَتَعَجَّبَ مِنْهُ،

(١) أ: «غيرهم».

(٢) ط: «والحجا»، أ: «والحسني»، وأثبت ما في ب.

(٣) سيجان: جمع ساج؛ وهو الطيلسان.

(٤) الباطية: الناجود للنبيد.

(٥) كذا في أ، وفي ب: «لرجل»، وفي ط: «لولد» تحريف.

(٦) ص ١٣٤.

فقال لعبد الله: يا أبا صالح، هل رأيت أعجب من هذا؟ وإذا عبد الله قد تضاءل كأنه قَرْخ، واصْفَرَّ كأنه جِراة^(١)، فقال عبيد الله: أبو صالح يعصي^(٢) الرحمن، ويتهاون بالسلطان^(٣)، ويقبض على الثعبان، ويمشي إلى الأسد الورد^(٤)، ويلقى الرَّماحَ بوجهه، والسيوفَ بيده، وقد اعتراه من جُرْدٍ ما تَرُونَ! أشهد أن الله على كل شيء قدير.

٢٢٤ - جَمَرَاتُ الْعَرَبِ: بنو ضَبَّة، وبنو الحارث بن كعب، وبنو ثُمَيْر بن عامر، وبنو عَبْس بن بَغِيض، وبنو يَرْبُوع بن حَنْظَلَة. قال الخليل: الجَمَرَة كل قوم يصبرون لقتال مَنْ قَاتَلَهُمْ، لا يحالفون^(٥) أحداً، ولا ينضمّون إلى أحد، تكون القبيلة نفسها جَمَرَة تصبر لمُقَارَعَة القبائل كما صبرت عَبْسٌ لقيس كلها.

٢٢٥ - أَثْنَانِي الْعَرَبِ: قال محمد بن حبيب البصري في الكتاب المحبّر: سُلَيْم وهَوَازِن ابنا منصور بن عِكْرِمَة أَثْنِيَّة، وَعَظْفَان أَثْنِيَّة، ومُحَارِب أَثْنِيَّة، وهي الأَمْهَا.

٢٢٦ - نَخْوَة الْعَرَبِ: لم تَزَلْ العربُ تتميز عن سائر الأمم بالنخوة لما كانت تختص به من السَّماحة والفصاحة والشجاعة، حتى إنَّ النعمان بن المنذر تَرَفَّع عن مُصَاهَرَة سلطان أبرويز إذ كان من العَجَم؛ ولمَّا بعث الله تعالى صفوة خلقه وخاتم رسله منهم ازدادت نخوتهم وصارت مثلاً، كما قال الشاعر:

لُؤْمُ النَّبِيطِ وَنَخْوَةُ الْعَرَبِ

٢٢٧ - صَنَاجَة الْعَرَبِ: كان يقال للأعشى صَنَاجَة الْعَرَبِ، لكثرة ما عَنَثَ شعره، ويقال: بل لأنه أوَّل مَنْ ذَكَرَ الصَّنَجَ في شعره حيث قال:

وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ الصَّنَجُ يُسْمِعُهُ إِذَا تُرْجِعَ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ^(٦)

٢٢٨ - كَسْرَى الْعَرَبِ: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نظر إلى

(١) كذا في أ، ب، وفي ط: «وأصفر كأنه جناح طائر».

(٢) أ، ب: «برضى».

(٣) أ: «السلطان».

(٤) الأسد الورد: ما بين الكُميت والأشقر؛ كالمُتورد.

(٥) أ، ب: «لا يخافون».

(٦) القصائد العشر بشرح التبريزي ٣٨٠. المستجيب: العود، أي أنه يجيب الصنج، شبه صوته بصوت الصنج، فكان الصنج دعاه فأجاب. والفضل: التي في ثياب فضلتها، أي مبادلها. والقينة عند العرب: الأمة مغنية كانت أو غير مغنية. (من شرح التبريزي).

معاوية بن أبي سفيان قال : هذا كِسْرَى العَرَب ؛ لأنه كان يَجْمَع بين سَخاء العرب وتَأْتِي مَلُوك العَجَم في الرِّياش والمَطْعَم .

ومما يُقَارِب هذا المعنى فصلُّ قرأته للصاحب في ذكر فصل قرأه للأمير شمس المعالي : قرأت الفصل الذي تجشمته ، فإذا هو جامع هزة^(١) العَرَب إلى عِزَّة العَجَم ، وناظم ما بين صليلِ السيف ، وصَريرِ القَلَم .

٢٢٩ - صِلَاء العَرَب : قال عمر رضي الله عنه : الشمس صِلَاء العرب ، وكان يقول : العربي كالبعير حيثما دارت الشمس استقبلها بهامته .
ووصف الراجز الإبل فقال :

تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ بِجُمُجُمَاتِهَا

٢٣٠ - كاهل العرب : قال معاوية للأحنف وحارثة بن قدامة ورجال من بني سعد كلاماً أحفظهم^(٢) ، فردوا عليه جواباً قبيحاً ، وابنةً قَرْظَةً^(٣) في بيتٍ بقر به تستمتع ؛ فلما خرجوا قالت : يا أمير المؤمنين ، لقد سمعتُ من هؤلاء الأجلاف كلاماً رَمُوكَ به فلم تُنْكِرْه عليهم ، فأردتُ أن أخرج عليهم فَأَسْطَوْا بهم . فقال لها معاوية : إِنَّ مَضَرَ كاهلُ العرب ، وتميماً كاهلُ مَضَرَ ، وسعداً كاهلُ تميم ، وهؤلاء كاهلُ سَعْد .

وشبيهة بهذا الكلام في المعنى ما يُحَكِّي عن جعفر بن سليمان الهاشمي أنه كان يقول : العِراقُ عينُ الدنيا ، والبَصْرة عينُ العِراق ، والمِزْبَد عينُ البَصْرة ، وداري عَيْنُ المِزْبَد .

وعن يحيى بن خالد : العَرَب يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ ما يَسْمَعُونَ ، وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ ما يَكْتُبُونَ ، وَيَزُودُونَ^(٤) أَحْسَنَ ما يَحْفَظُونَ .

٢٣١ - سابق العرب : عن النبي ﷺ : «أنا سابقُ العَرَب ، وَضُهِيبُ سابقِ الرُّوم ، وَسَلْمَانُ سابقُ فَارِسَ ، وَبِلَالُ سابقُ الحَبْشَة» .

(١) كذا في ط ، وفي أ ، ب : «مصاهرة» .

(٢) ب : «غاظهم» .

(٣) هي فاختة ابنة قرظة ، زوج معاوية .

(٤) ط : «ويرون» تحريف .

فِيمَا يُضَافُ وَيُنْسَبُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ

سَهْمُ الْإِسْلَامِ، قِبَةُ الْإِسْلَامِ، بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ، خَضَابُ الْإِسْلَامِ، فَتَكُنَا الْإِسْلَامُ، نِطَاقُ الْإِسْلَامِ، دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ، عَصَا الْمُسْلِمِينَ، حُلُوبَةُ الْمُسْلِمِينَ، جَنَاحُ الْمُسْلِمِينَ .

الاسْتِشْهَادُ

٢٣٢ - سَهْمُ الْإِسْلَامِ: كَانَ السَّلَفُ يَقُولُونَ فِي وَصَايَاهُمْ: إِذَا مَرَرْتَ بِقَوْمٍ فَاذْهَبْهُمْ^(١) بِسَهْمِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ دُخُولِ الْمَدِينَةِ: «أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» .

٢٣٣ - قِبَةُ الْإِسْلَامِ: لَمَّا مَضَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَةَ، وَانْتَقَلَتْ قِبَائِلُ الْعَرَبِ إِلَيْهَا، وَكَثُرَتْ الْأَبْنِيَّةُ فِيهَا، وَاشْتَدَّتْ شَوْكَةُ الْإِسْلَامِ بِهَا، سُمِّيَتْ قِبَةُ الْإِسْلَامِ . ثُمَّ لَمَّا بَنَى الْمَنْصُورُ بَغْدَادَ وَسَمَّاها مَدِينَةَ السَّلَامِ^(٢) وَصَارَتْ دَارَ الْخِلَافَةِ، وَمَقَصَّبَ أَمْوَالِ الدُّنْيَا، قَالَ النَّاسُ: هَذِهِ الْآنَ أَوْلَى بِأَنْ تُسَمَّى قِبَةُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْبَصْرَةِ، فَقَالُوا: مَدِينَةُ السَّلَامِ^(٣)، وَقِبَةُ الْإِسْلَامِ .

وَلَمَّا وَقَعَتْ فَتْنَةُ الزَّنَجِ بِالْبَصْرَةِ، رُفِعَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى أَنَّ الْبَصْرَةَ قِبَةُ الْإِسْلَامِ، وَفِيهَا قَرِيشٌ وَالْهَاشِمِيُّونَ وَالْعَرَبُ، وَهِيَ عَلَى شَرَفِ الْخَرَابِ وَالذَّهَابِ، فَأُضْجِرَ وَقَالَ: وَذَهَبَتِ الْبَصْرَةُ فَمَهْ! فَقِيلَ لَهُ: وَذَهَبَتْ أَنْتَ فَمَهْ! فَكَانَ يَصَاحُ بِهِ فِي الطَّرِيقِ: فَمَهْ! حَتَّى اشْتَهَرَ بِهَا، فَهَرَبَ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى .

(١) ط: «فابدا وارمهم»، وأثبت ما في أ، ب .

(٢) كذا في ب، وفي أ، ط: «الإسلام» .

(٣) ط: «الإسلام» .

وذكر ابن الموسوي النقيب قبة الإسلام في قصيدة مدح بها الطائع، وذكر فيها أباه فقال:

لَمَّا رَأَى النَّبِيُّ مُحَمَّدًا فِي بُرْدَةِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ^(١)
وَرَأَى بِمَجْلِسِكَ الْمُعَرِّقَ فِي الْعُلَا حَرَمَ الرَّجَاءِ وَقُبَّةَ الْإِسْلَامِ
٢٣٤ - بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ: وهي على طريقة الاستعارة والتشبيه: مجتمعه
وَحَوَازَتُهُ، ويقال أيضاً: الْبَيْضَةُ.

وقد قَصَرْتُ في هذا الكتاب باباً على الْبَيْضِ الْمُنْسُوبِ والمضاف.

٢٣٥ - خَضَابُ الْإِسْلَامِ: ذكر أبو عبيد الله المَرْزُبَانِي في كتاب «الأنوار
والثَّامِر»^(٢) حديثاً يرفعه إلى عَقْبَةِ بن عامر أن النبي ﷺ قال: «عليكم بِالْحِثَاءِ فَإِنَّهُ
خِضَابُ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّهُ يَصْفِي الْبَصَرَ، وَيُذْهِبُ بِالضُّدَاعِ، وَيَزِيدُ فِي الْبَاهِ؛ وَإِيَّاكُمْ
وَالسَّوَادَ، فَإِنَّهُ مِنْ سَوَدِ سَوَدِ اللَّهِ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٢٣٦ - فَتَكْنَا الْإِسْلَامَ: كان يُقَالُ لِفَتْكَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بن مروان بعمرو بن
سعيد بن العاص الْأَشْدُقَ فَتَكَةَ الْإِسْلَامِ، ثم صارت بِفَتْكَةِ الْمَنْصُورِ بِأَبِي مُسْلِمٍ
فَتَكْتَيْنِ هُمَا فَتَكْنَا الْإِسْلَامَ، ولا ثالثَ لهما.

٢٣٧ - نِطَاقُ الْإِسْلَامِ: هو على طريق الاستعارة أنصاره وأَعْوَانُهُ، فكأنه
يَسْتَظْهِرُ^(٣) بهم عند التَّنَطُّقِ.

وسئِلَ عَلِيٌّ بن أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عن تَغْيِيرِ الشَّيْبِ وما يُرَوَّى في ذلك
من قول النبي ﷺ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ». فقال: إنما قال ذلك
وَالدِّينُ في قُلٍّ، فأما وقد اتسع نطاق الإسلام فكل امرئٍ وما اختار لنفسه.

٢٣٨ - دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ: كانت وليمة^(٤) الْحَسَنِ بن سهل حينَ بَنَى الْمَأْمُونُ
بِئْتَهُ بُورَانَ تُدْعَى دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ، حتى جاءت دعوة بركوار^(٥)، فقال الناس: هي
مثلها، وقالوا: إِنَّ دَعْوَةَ بَرْكُوَارٍ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا مِثْلَهَا، إِلَّا مَا
يُحْكِي في وقتِ بِنَاءِ الْمَأْمُونِ بِبُورَانَ، وَبَلَغَ مِنْ جَلَالَةِ دَعْوَةِ الْحَسَنِ بن سَهْلٍ وَعَظَمِ

(١) ديوانه: ٧٧٥/٢.

(٢) في أوصافها وما قيل فيها وفي الفواكه، ذكره القفطي في إنباء الرواة ١٨٣/٣.

(٣) أ، ب: «ليستظهر».

(٤) أ، ب: «دعوة».

(٥) أ، ب: «بركوار».

خطرها وارتفاع مقدارها، أن أقامَ للمأمون بقم الصِّلح^(١) وجمع قوَّادَه وأصحابه نُزْلَهُم أربعين يوماً، واحتفل بما لم يُر مثله نفاسةً وكثرةً. قال المبرِّد: سمعت الحسن بن رجاء يقول: كنا نطعمُ أيامَ مقام المأمون عند الحَسَن بن سهل ستَّةً وثلاثين ألفَ مَلّاح؛ ولقد عَزَّ بنا الحَظُّ يوماً فأوقَدنا تحت القِدور الحَيْش^(٢) مغموساً في الزيت، ولما كانت ليلة البناء وجُلِيَّت بُوران على المأمون فُرِش لها حصيرٌ من ذهب وحيءَ بِمَكْتَلٍ مرصَّع بالجواهر، فيه دُرٌّ كبار، فنثرت على مَنْ حضر من النساء، وفيهن زُبَيْدة وحمْدونة بنت الرشيد وعجائز الخلافة، فما مَسَّ مَنْ حضر منهنَّ من الدرر شيئاً، فقال المأمون: شرفن أبا محمد، وأكرمن بوران؛ فمدت كل واحدة منهن يدها فأخذت دُرَّة واحدة، وبقي سائر الدُرِّ يلوح على حصير الذهب؛ فقال المأمون: قاتلَ الله الحَسَن بن هانئ كأنه قد رأى هذا حيث يقول:

كَأَنَّ صَغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَضْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ^(٣)
وكانت في ذلك المجلس شَمْعَةٌ عنبر فيها مائتا رطل، فضجَّ المأمون من دُخانها، فعَمِلَتْ له على مثالاتٍ من الشمع، فكان الليل مدة مقامه بقم الصِّلح كالنهار، ولما كانت دعوة القواد نثرتَ عَلَيْهِم رِقَاعٌ فيها أسماءُ ضياع، فمن وقعت في يده رُقْعَةٌ لَضِيْعَةِ أَشْهَدَ الحَسَنُ له بها^(٤).

ويقال: إنه أنفق في هذه الدعوة أربعة آلاف دينار، فلما أراد المأمون أن يَصْعَدَ أمرَ له بألف ألف دينار، وأقطعَه الصِّلح، وعاتبَه على احتفاله واجتهاده، وحمله على نفسه، فقال له: يا أمير المؤمنين، أظنَّ هذا من مال سهل! والله ما هو إلا مالُك رُدَّ إليك، وأردت أن يفضِّلَ الله أيامك ونِكَاحَكَ كما فضَّلَكَ على جميع خلقه.

فهذه دعوة الإسلام الأولى.

وأما دعوة الإسلام الثانية فهي ببركوار لمَّا أعذَرَ^(٥) المتوكل المعتز؛ ومن قصَّتْها أنه جلس بعد فراغ القواد والأكابر من الأكل، ومدَّت بين يديه مَرافِعُ^(٦) ذهب مرصَّعة بالجواهر، وعليها أمثلة من العنبر والنَّدِّ والمِسْك المعجون على جميع الصُّور. وجعلت بساطاً ممدوداً، وأحضر القواد والجلساء وأصحاب المراتب، فوضعت بين أيديهم صواني الذهب مرصَّعة بأنواع الجواهر من الجانبين،

(١) قم الصِّلح: نهر كبير فوق واسط.

(٢) ديوانه: ٢٤٣.

(٣) في أ، ب «الحطب».

(٤) كتاب نساء الخلفاء، ٦٧ وما بعدها.

(٥) الإعذار: الختان.

(٦) المرافع: جمع مرفع؛ وهو الإناء الصغير.

وبين كلِّ سِمَاطَيْنِ فُرْجَة، وجاء الفَرَّاشون بَزَنَابِيلٍ قَدْ غُشِّيَتْ بِالْأَدَمِ مَمْلُوءَةٌ دَرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ نَصْفَيْنِ، فَصُبَّتْ فِي الْفُرْجَةِ حَتَّى ارْتَفَعَتْ عَلَى الصَّوَانِي، وَأَمِيرُ الْحَاضِرُونَ أَنْ يَشْرَبُوا، وَأَنْ يَأْخُذَ^(١) كُلٌّ مِنْ شَرِبَ مِنْ تِلْكَ الدَّنَانِيرِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ بِقَدْرِ مَا حَمَلَتْ يَدُهُ، فَكَلَّمَا خَفَّ مَوْضِعُ صَبَوِهَا عَلَيْهِ مِنَ الزَّنَابِيلِ حَتَّى يَرُدَّوهُ إِلَى حَالَتِهِ، وَوَقَفَ غِلْمَانٌ فِي آخِرِ الْمَجْلِسِ فَصَاحُوا: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَكُمْ: لِيَأْخُذَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ؛ فَمَدَّ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَالِ فَأَخَذُوهُ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَثْقُلُهُ مَا مَعَهُ فَيُخْرِجُ فَيُسْلِمُهُ إِلَى غِلْمَانِهِ وَيَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهِ. وَنَظَرَ ابْنُ حَمْدُونَ إِلَى سَطَلِ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ مِسْكَاً، فَأَخَذَهُ، وَمَرَّ بِهِ لِيَدْفَعَهُ إِلَى غَلَامِهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ: إِلَى الْحَمَّامِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَلَمَّا تَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ خَلَعَ عَلَى النَّاسِ أَلْفَ خِلْعَةٍ، وَأَعْتَقَ أَلْفَ نَسَمَةٍ،^(٢) فَصَارَتْ دَعْوَتُهُ يُقَالُ لَهَا: دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ الثَّانِيَةِ^(٣).

٢٣٩ - عصا المسلمين: قال أبو عمرو بن العلاء: من أمثالهم: شَقَّ فُلَانٌ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؛ إِذَا فَرَّقَ جَمْعَهُمْ، وَشَقَّ الْعَصَا؛ إِذَا خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، قَالَ جَرِيرٌ:
أَلَا بَكَرَتْ سَلَمَى فَجَدَّ بُكُورُهَا وَشَقَّ الْعَصَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ أَمِيرُهَا^(٣)
وقال العتّابي في الرشيد:

إِمَامٌ لَهُ كَفٌّ يَضُمُّ بِنَائِهَا عصا الدين ممنوعاً من البري عُودُهَا
وَعَيْنٌ مُحِيطٌ بِالْبَرِيَةِ طَرْفُهَا سواءٌ عليه قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا
٢٤٠ - حلوبة المسلمين: من طريق الاستعارة: فَيُثْمُ وَخَرَجَهُمْ، يُقَالُ:
دَرَّتْ حَلُوبَةُ الْمُسْلِمِينَ؛ إِذَا جُبِيتْ حَقُوقُ بَيْتٍ^(٤) الْمَالِ.

٢٤١ - جناح المسلمين: كَانَ يُقَالُ لِلْبَرِيدِ: جَنَاحُ الْمُسْلِمِينَ؛ لَمَّا كَانَ يَتَطَايَرُ
بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ. وَلَمَّا وَلِيَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ^(٥) بَرِيدَ الْحَضْرَةِ قَالَ فِيهِ دَعْبِلُ:
مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي إِمَامَ الْهُدَى قَافِيَةٌ لِلسُّتْرِ هَتَاكَةً^(٦)
هَذَا جَنَاحُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي قَدْ قَصَّه تَوَلِيَةُ الْحَاكَةِ
أَضْحَتْ بِغَالِ الْبُرْدِ مَنْظُومَةً إِلَى ابْنِ وَهْبٍ تَحْمِيلَ النَّكَاتِ
فَبَلَغَتِ الْمُتَوَكِّلَ فَأَمَرَ بِعَزْلِهِ.

(٤) ساقطة من ط.

(٥) في ب: «سهل» تحريف.

(٦) ديوانه: ١١٨.

(١) في ب: «يتنقل».

(٢ - ٢) ساقط من ط.

(٣) ديوانه: ٢٩٣.

فيما يُضاف ويُنسبُ إلى القراء والعلماء

خريطة شهر، فقه أبي حنيفة، جامع سُفيان، غز الأعمش، طفرة النُّظام،
حاجة أبي الهذيل.

الاستشهاد

٢٤٢ - خريطة شهر: تُضرب مثلاً فيما يَخْتَزِلُه القراء والفقهاء من أموال
الناس والودائع، وذلك أن شهرَ بَنَ حَوْشَب - وكان من جِلَّة القراء والمحدثين -
دخل بيتَ المال فأخذ خريطة فيها دراهم، فقال فيه القائل:

لقد باعَ شهرٌ دينَه بخريطةٍ فَمَن يَأْمَنُ القُراءَ بعدَكَ يا شَهْرُ! ^(١)
فصارت خريطة مثلاً، وشهر هو الذي قال له رجل: أنا ^(٢) أحبك، فقال:
ولم لا تحبني وأنا أخوك في كتاب الله، وشريكك ^(٣)، على دينِ الله، ومؤوّتي
على غيرك ^(٤)!

٢٤٣ - فقه أبي حنيفة: يُضرب به المثل، كما قال بعضُ الرُّجَّاز للمأمون:
مأمونُ يا ذا المِنَنِ الشريفِ والعِلْمِ والمَنزِلَةِ المُنيفة ^(٥)

(١) أ، ب: «فما يأمن القراء».

(٢) ط: «إني».

(٣) ط: «ووزيرك»، وهي ساقطة من ب.

(٤) بعدها في ب: «والسلام».

(٥) من أرجوزة لأحد بني تميم، في خبر ذكره الطبري في حوادث سنة ٢١٨؛ وهي بروايته:

مَأمُونُ يا ذا المِنَنِ الشَّريفَةِ	وصاحب المرتبة المنيقة
وقائد الكتيبة الكريمة	هل لك في أرجوزة ظريفة
أظرف من فقه أبي حنيفة	لا والذي أنست له خليفة
ما ظلمت في أرضنا ضعيفة	أميرنا مؤنثه خفيفة
وما اجتبى شيئاً سوى الوظيفة	فالدُّبُّ والنَّعْجَةُ في سقيفة

* واللُّصُّ والتاجرُ في قطيفة *

هل لك في أرجوزة ظريفه أظرف من فقه أبي حنيفة
وفيهما مما يُستظرف:

الذئبُ والنعجةُ في سقيفه واللصُّ والتاجرُ في قطيفه
وقال بعض المولدين:

متفقه جَمَعَ الكلا م إلى قياس أبي حنيفة
فأتاك يَسْعَى للقضا بلحية فوق القطيفة^(١)

وكان يقال: أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا: أبو حنيفة في فقهه، والخليل في أدبه، والجاحظ في تأليفه، وأبو تمام في شعره.

وممن ضرب المثل بفقه أبي حنيفة ابن طباطبا^(٢) حيث قال^(٣) يهجو أبا علي الرُستمي:

كُفراً بِعِلْمِكَ يَا بَنَ رُسْتَمِ كُلِّهِ وبما حفظت سوى الكتاب المنزل
لو كنتَ يونسَ في دوائرِ نحوهِ أو كنتَ قُطْرَبَ في الغريب المُشْكَلِ
وحويتَ فقهَ أبي حنيفة كُلِّهِ ثم انتَمَيْتَ لِرُسْتَمٍ لَمْ تَنْبُلِ^(٤)

٢٤٤ - جامع سُفيان: يُضرب المثل بجامع سُفيان الثوري في الفقه للشيء الجامع لكل شيء، كما يُضرب المثل بسفينة نوح؛ وعهدي بأبي بكر الخوارزمي إذا رأى رجلاً^(٥) جامعاً أو كتاباً، قال: ما هو إلا سفينة نوح، وجامع سُفيان، ومخلط خراسان.

وقال أبو عبد الله بن الحجاج:

بِاللَّهِ قَوْلُوا لِي وَلَا تَغْضَبُوا لستُ من الحقِّ بَغْضَبَانِ
فَقَرُّ وَذُلٌّ وَخُمُولٌ مَعَا أَحْسَنْتَ يَا جَامِعَ سُفْيَانِ

٢٤٥ - عَنزُ الْأَعْمَشِ: يُضرب مثلاً فيمن يُنزلُ منزلةً لا يستحقها لَغِيبةً من يَصْلُحُ لها. وذلك أَنَّ الْأَعْمَشَ كان إذا فقد من يحدثه من أصحابه أقبل على عَنزٍ له

(١) كذا في ط، وفي أ، ب: «بلحية ألوى طفيفة».

(٢) بعدها في أ، ب: «وأبو تمام في شعره»، وهي زيادة مقحمة.

(٣) بعدها في ط: «وهو».

(٤) في ط: «انتهيت»، وهو وجه.

(٥) ط: «مكاناً جامعاً أو كتاباً».

يحدثها كراهةً للفراغ، وخوفاً من النسيان، وحرصاً على الدرس^(١) والرواية، فجرى المثل بعثر الأعمش فيما ذكرته، وفيمن يخاطب من لا يفهم.

٢٤٦ - طفرة النظام: هي أنه كان يقول بأن الجزء^(٢) ينتقل من المكان الأول إلى المكان الثالث، من غير أن يمرّ بالمكان الثاني بطفرة، فصارت طفرة النظام مثلاً فيمن يغد^(٣) السّير ويقطع المسافة البعيدة في المدة القريبة.

٢٤٧ - حاجة أبي الهذيل: يضرب مثلاً للحاجة يسألها الإنسان لغيره، ويضمير ضدّ ما يظهر [منها]^(٤)، ولا يحبّ قضاءها إما بخلاً بجاهه، وإما لحاجة أخرى في نفسه.

وكان أبو الهذيل سار إلى سهل بن هارون الكاتب - وكان خاصاً بالحسن بن سهل - يسأله الكلام في أمره، ويستعينه على إضافة^(٥) دُفع إليها، فسار سهل إلى الحسن فكلّمه وقال له: قد عرفت أيها الأمير حال أبي الهذيل ومحلّه وقدره في الإسلام، وأنه متكلم قوميه، والراذ على أهل الإلحاد، وقد فزع إليك لإضافة هو فيها؛ فوعده أن ينظر له بما يصلح حاله، فلما انصرف سهل إلى منزله بعثه لؤم طبعه وسوء خلقه على أن كتّب إلى الحسن بن سهل:

إنّ الضمير إذا سألتك حاجةً لأبي الهذيل خلاف ما أبدي
فامتّحه روح اليأس ثم امدد له حبل الرجاء بمُخْلِيفِ الوعدِ
وألن له كنفاً ليحسن ظنّه في غير منفعة ولا رِفْدِ
حتى إذا طالت شقاوة جدّه بعنائه فأجبهه بالردِّ

فلما قرأ الحسن رقعته وقع فيها: هذه - لك الويل - صِفْتُكَ لا صِفْتِي. وأمر لأبي الهذيل بألف دينار.

وكان سهل بن هارون بن راهبون الكاتب الميساني^(٦) كاتباً شاعراً بليغاً حكيماً، ولكنه كان مُفْرِطَ البُخْلِ بماله وجاهه، ضارباً في اللؤم والدناءة بسهم فائز.

(١) ط: «الدراسة».

(٢) ط: «الجسم».

(٣) كذا في أ، وفي ب: «يبعد»، وفي ط: «يقد».

(٤) تكملة من ب.

(٥) أضاق الرجل، أي ذهب ماله.

(٦) ط: «الميانى»، تحريف؛ صوابه من أ، ب.

فيما يُضَافُ وَيُنَسَبُ إلى أصحاب المذاهب والآراء والأهواء

إيمان المرجعي، وجه الناصبي، خُفّ الرافضي، نجدة الخارجي، أكل الصوفي، ظُرف الزنديق.

الاستِشْهادُ

٢٤٨ - إيمانُ المُرجِعي: يُضرب به المثل لما لا يزيد ولا ينقص، لأنّ المُرجئة يقولون: إنّ الإيمان قولٌ فزد لا يزيد ولا ينقص، فيشبه بإيمانهم ما يكون بهذه الصفة.

٢٤٩ - وجه الناصبي: الشيعة تصفه بالسواد، ويشبه به كلٌ شديد السواد، كما قال النَّاشئ الأصغر:

يا خليلي وصاحبي حاكمُ الحُبِّ جائرٌ
لك ضِدْغٌ كَأَتَمَّا يَلْدَغُ الناسَ إذْ تَعَفُّ
من لؤيِّ بنِ غالبٍ موجبٌ غير واجبٍ
لِوُثِّهِ وجهُ ناصبي رَبُّ لَدَغِ العَقَارِبِ

وقال أبو الفتح كُشَاجِمُ:

حُبٌّ عَلَيَّ غُلُوْهُمَّةٌ مَيِّزٌ مُحَبِّيه هل تَراهُمُ
بينَ رَئيسٍ إلى ظَريفٍ فَهَمُ إِذَا حُصِّلُوا ضِيَاءُ^(٢)
لأنه سيِّدُ الأئِمَّةِ^(١) إلا ذَوِي ثُرُوَّةٍ وَنِغَمَةٍ!
قد أكْمَلَ الطُّزْفَ واستَتَمَّةَ والعَصْبُ الناصبي ظُلْمَةٌ^(٣)

(١) ديوانه: ١٦٠.

(٢) الديوان: «خلصوا».

(٣) أ: «والغضب»، ورواية الديوان: «والنصب الظالمون ظلمة».

وَأَنشَد أَبُو بَكْر الخُوَارَزْمِي لنفسه:

رُبَّ لَيْلٍ كَطَلْعَةِ النَّاصِبِي ذِي نَجُومٍ كَحَجَّةِ الشَّيْعِي^(١)
 ٢٥٠ - خُفَّ الرَّافِضِي: يَشْبُهْ بِهِ مَا يُوصَفُ بِالسَّعَةِ؛ وَيُقَالُ: أَوْسَعُ مِنْ خُفِّ
 الرَّافِضِي؛ لِأَنَّهُ لَا يَرَى الْمَسْحَ عَلَى الْخُفِّ فَيَوْسَعُ مَدْخَلَهُ؛ لِيَتِمَكَّنَ مِنْ إِدْخَالِ يَدِهِ
 فِيهِ مَاسِحاً لِرَجْلَيْهِ إِذَا تَوَضَّأَ.

٢٥١ - نَجْدَةُ الْخَارِجِي: قَالَ الْجَاهِظُ: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ دَاعِي اسْتِفَاضَةِ النَجْدَةِ
 جَمِيعُ أَصْنَافِ الْخَوَارِجِ وَتَقَدَّمَهُمْ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ الدِّيَانَةِ، لِأَنَّا نَجِدُ عِبِيدَهُمْ
 وَمَوَالِيَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ يَقَاتِلُونَ مِثْلَ قِتَالِهِمْ، وَنَجِدُ السُّجِسْتَانِيَّ، وَهُوَ عَجَمِيٌّ، وَالْيِمَانِي
 وَالتُّجْرَانِيَّ وَالْجَزْرِيَّ وَهُمْ عَرَبٌ، وَنَجْدُ تَاهَرْت - وَهِيَ بِلَادُ عَجَم - كُلُّهُمْ فِي الْقِتَالِ
 وَالنَجْدَةِ سَوَاءٌ، وَفِي ثَبَاتِ الْعَزِيمَةِ وَالْقُوَّةِ وَالشَّدَةِ مُتَكَافِئِينَ، فَاسْتَوَتْ حَالُهُمْ فِي
 النَجْدَةِ، مَعَ اخْتِلَافِ أَنْسَابِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الَّذِي سَوَّى بَيْنَهُمْ
 هُوَ التَّدِينُ بِالْقِتَالِ.

٢٥٢ - أَكَلَ الصُّوفِي: يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِأَكْلِ الصُّوفِيَّةِ، يُقَالُ: أَكَلَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ،
 وَأَكَلَ مِنَ الصُّوفِي، لِأَنَّهُمْ يَدِينُونَ بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَيَخْتَصُّونَ بِعِظَمِ اللَّفْمِ، وَجُودَةِ
 الْهَضْمِ، وَاغْتِنَامِ الْأَكْلِ^(٢). وَسُئِلَ بَعْضُ الْقُرَاءِ عَنْهُمْ فَقَالَ: رَقَصَةُ أَكَلَةٍ^(٣)؛ وَبَلَغَ مِنْ
 عَنَائَتِهِمْ بِأَمْرِ الْأَكْلِ، وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى قِطْعِ أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ بِهِ أَنَّ نَقَشَ بَعْضُهُمْ عَلَى
 خَاتَمِهِ: ﴿أَكُلْهَا دَائِماً﴾ [الرعد: ٣٥]، وَنَقَشَ آخَرُ: ﴿إِنَّا عَدَاءُ نَا﴾ [الكهف: ٦٢]، وَنَقَشَ آخَرُ: ﴿لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ﴾ [المدثر: ٢٨]، وَفَسَّرَ أَحَدُهُم الشَّجَرَةَ
 الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: هِيَ الْخِلَالُ، لِمَجِيئِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَمْرِ الطَّعَامِ وَوُقُوعِ الْيَأْسِ
 مِنْهُ. وَفَسَّرَ آخَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٨]، فَقَالَ:
 إِلَى الْمَنْزَلِ إِذَا لَمْ تَكُنْ دَعْوَةً، وَإِلَى مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ أَشَارَ مَنْ قَالَ:

كَأَنَّ أَبَا يَحْيَى يُسَاقُ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا وَصِرْنَا إِلَى الْبَيْتِ
 لَعَلَّ أَبَا يَحْيَى بِمَا هُوَ صَائِرٌ^(٤) إِلَيْهِ إِذَا أَمْسَى مِنَ الْخُبْزِ وَالزَّيْتِ
 وَفَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ [الكهف: ١٠٣]،
 فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَشْرُدُونَ وَلَا يَأْكُلُونَ وَغَيْرَهُمْ يَأْكُلُونَ. وَقَالَ آخَرُ: بَلْ هُمُ الَّذِينَ لَا
 سَكَائِينَ مَعَهُمْ فِي أَيَّامِ الْبَطِيخِ.

(٣) أ: «رفضة».

(٤) ط: «سائر».

(١) أ، ب: «كطلعة الشيعي».

(٢) ط: «ويأكلون أكل الغنيمة».

وقال بعضهم: العيش فيما بين الحَسْبَتَيْن، يَغْنِي الخِوان والخِلال.
ولَقَبُوا الطَّشْتَ والإبريقَ إذا قُدِّمًا قبل المائدة بِبَشْرٍ وبَشِيرٍ، وإذا قُدِّمًا بعدها
بمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، ولَقَبُوا الحَمَلَ بالشَّهيد ابن الشهيد، والقطائفَ بقبور الشهداء، وكُنُوز
الزَّهَاد، وكنوا^(١) الزُّمَّارِدَ^(٢) بأبي جامع، والبَهْطَ^(٣) بأبي نافع؛ والأشنان بأبي
إلياس^(٤)؛ إلى أشباه لهذه النقوش، والتفاسير والألقاب والكُنَى كثيرة^(٥) جداً لا
يتسع لها هذا الكتاب.

وقد أفصح بعضُ الظُّرفاء عن حقيقة وصفهم، وجَلِيَّة حالهم، فقال وما قال
إلا الحق:

صَحِبْتُ قوماً يقول قائلُهُم نحن على ذي الجلال متَّكِلة
فالوَفْتُ والحال والحقيقة والـ برهانُ والرقص عندهم مثله^(٦)
فَلَم أَزَلْ خادماً لَهُم زَمَناً حتَّى تبيَّنتُ أَنَّهُم أَكَلَهُ
وَأُثِّدْتُ لأبي القاسم عمر بن عبد الله الهَرَنْدِيِّ^(٧) فيهم:

تَبَّالْقَوْمَ جَعَلُوا دِيناً لدُنْيَا مأكَلَهُ
تَسْتَرُوا بِأَتَاهُم صوفيَّةٌ محنَّبله^(٨)
وما يُساوي نُسْكُهُم قِمامة في مزبَله^(٩)
إِتَّخَذُوا شِبَاكَهُم إخفاءهم للأشْبِلَه^(١٠)
وهم إذا فتَّشْتَهُم منافقون أَكَلَهُ

٢٥٣ - ظَرَف الزُّنْدِيق: أما قولهم: أَظرف من الزنديق؛ فقد صار مثلاً في

(١) كذا في ط، وفي أ، ب: «ولقبوا».

(٢) الزمَّارِد؛ بالضم: طعام اللحم والبيض.

(٣) البهط، محرَّكة مشددة الطاء: الرز يُطبخ باللبن والسمن.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ط: «الكثيرة» تحريف.

(٦) ط: «مسألة».

(٧) الهَرَنْدِي: منسوب إلى هَرَنْد (بالتحريك)، مدينة من نواحي أصبهان، في أ، ب: «الهَرَيْدِي»

تحريف. ذكره الثعالبي في اليتيمة ٣/٣٧٨، وأورد طائفة من شعره؛ ومنها هذه الأبيات.

(٨) ط: «مخيله»، وأثبت ما في أ، ب واليتيمة.

(٩) اليتيمة: «من مزبلة».

(١٠) الأسبلة: جمع سبال، وهو الشارب. وفي ط: «للسبلة».

زمان كثير ظرفاؤه، وهو زمان المهدي، وكانوا يُرمَوْنَ بالزندقة، كصالح بن عبد القدوس، وأبي العتاهية، وبشار، وحماد الراوية، وحماد عَجَرْد، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد، وعلي بن الخليل، ومثلهم وممن تقدمهم قليلاً، كابن المقفع، وابن أبي العوّاء، وما منهم في الظاهر إلا نظيف البزّة، جميل الشكل، ظاهر المروءة، فصيح اللهجة، ظريف التفصيل والجُملة؛ واللّه أعلم ببواطنهم وضمائرهم. قال أبو نواس وكان أيضاً يعدُّ فيهم:

تِيهٌ مُغْنٌ وَظَرْفٌ زَنْدِيقٌ^(١)

وقد كان الجاهل الغرّ من أهل ذلك العصر يتطفل على الزندقة ينتحلها ليعدّ من الظرفاء، كما قال الشاعر:

تَزْنَدُقُ مَعْلِنًا لِيَقُولَ قَوْمٌ مِنْ الْأَدْبَاءِ زَنْدِيقٌ ظَرْيْفُ
فَقَدْ بَقِيَ التَزْنَدُقُ فِيهِ وَسَمًا وَمَا قِيلَ الظَّرْيِفُ وَلَا الْخَفِيفُ^(٢)

قال الجاحظ: ربّما سمع أحدهم ممن لا معرفة عنده ولا تحصيل له، أن الزنادقة ظُرفاء، وأنهم عقلاء وأدباء، وأنهم عبّاد وأصحاب اجتهاد، وأنّ لهم البصائر في دينهم، والبذل لمهجهم، وأن هناك علماً وتميزاً، وإنصافاً وتحصيلاً، فيسري إليهم مسرى المهر الأرَن^(٣)، ويحنّ إليهم حنين الواله العجول، ويتصبّب فيهم صباغة العاشق المتيمّم، ويرى أنه متى اتّهم بهم فقد قُضي له بذلك كلّهُ، فلا يزال كذلك حتى يسهل في طباعه، ويرجّح عنده أن يزعم أنه زنديق.

(١) ديوانه: ٨٩، وصدّره:

* وَصِيفَ كَأْسٍ مَحْدَثُهُ مَلِكٌ *

(٢) أ، ب: «ولا قيل».

(٣) ط: «فيتزو نحوهم نزو المهر الأرَن»، وما أثبتته من أ.

فيما يُضاف ويُنسبُ إلى ملوك الجاهلية وخلفاء الإسلام

سيرة أزدشير، عدل أنوشروان، رمي بهرام، إيوان كسرى، نديما جذيمة، ظلم الجلندي، شقائق النعمان، خرزات الملك، رداة الملوك، أخلاق الملوك، دين الملوك، داء الملوك، غضب الملوك، بهاء الملوك، ميدان الخلفاء، حسن الأمين، ليلة المتوكل، خلافة ابن المعتز، جوهر الخلافة.

الاستشهاد

٢٥٤ - سيرة أزدشير: من حسن سيرته أن له كتاباً في حسن السيرة يضرب المثل به، وتقتبس الملوك من أنواره، فمن نكته قوله: إذا رغب المليك عن العدل رغبته عن الطاعة. لا صلاح للخاصة مع فساد العامة، ولا نظام للدُّهماء مع دولة الغوغاء. أوحش^(١) الأشياء عند الملوك رأس صار ذنباً وذنب صار رأساً. لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة.

ومن كلامه: القتل أنقى للقتل؛ وأجل منه في معناه قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَىٰ آلَ أَبِي سَافٍ﴾ [البقرة: ١٧٩].

٢٥٥ - عدل أنوشروان: لكم يكن في الأكاسرة بعد أزدشير الذي له فضيلة السبق أعدل من أنوشروان، ولذلك ضرب المثل به في العدل من بينهم. وهو الذي وُلد النبي ﷺ في زمانه لتسع سنين خلت من ملكه، وافتخر عليه الصلاة والسلام بذلك فقال: وُلدت في زمن الملك العادل. فأما سائر الأكاسرة فإنهم كانوا ظلمة فجرة، يستعبدون الأحرار، ويُجرون الرعايا مجرى الأجراء والعبيد والإماء، فلا يقيمون لهم وزناً، ويستأثرون عليهم حتى بأطيب^(٢) الطعام والثياب الحسنة

(١) من الوحشة، ضد الأنس.

(٢) ط: «بأطيب الأطعمة».

والمراكب والنساء الحسنان والدُّور السرية ومحاسن الآداب، فلا يجترئ أحدٌ من الرعايا أن يطبخ سكباجاً أو يلبس ديباجاً، أو يركب هملاًجاً، أو ينكح امرأة حسناء، أو يبني داراً قوراء^(١)، أو يؤدّب ولده، أو يمدّ إلى مروءة يده، وكانوا يبنون أمورهم على معنى قول عمرو بن مسعدة للمأمون:

مَلِكٌ مَا يَضْلُحُ لِلْمَوْتِ لِي عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ
إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْبُونُ الْعِمَارَةَ أَشَدَّ الْحُبِّ، وَيُرُونَهَا قِيَامَ الدِّينِ وَالْمُلْكِ وَلَا يُقَارُونَ أَحَدًا عَلَى الْإِخْلَالِ بِهَا، وَالتَّقْصِيرِ فِيهَا. وَيُرَوَّى أَنَّ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: يَا رَبِّ لِمَ آتَيْتَ الْأَكَاسِرَةَ مَا آتَيْتَهُمْ؟ فَأَوْحَى إِلَيْهِ: لِأَنَّهُمْ عَمَرُوا بِلَادِي حَتَّى عَاشَ فِيهَا عِبَادِي. وَمِنْ كَلَامِ أَنْوَشِرْزَوَانَ الدَّلَالِ عَلَى مَا وَرَاءَهُ: كُلُّ النَّاسِ أَحِقَاءُ بِالسَّجُودِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَحَقُّهُمْ بِذَلِكَ مَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ السَّجُودِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. وَقَوْلُهُ: إِنَّ الْمَلِكَ إِذَا كَثُرَتْ أَمْوَالُهُ مِمَّا يَأْخُذُ مِنْ رِعْيَتِهِ، كَانَ كَمَنْ يَعْمُرُ سَطْحَ بَيْتِهِ بِمَا يَقْتُلِعُ مِنْ قَوَاعِدِ بَنِيَانِهِ. وَقَوْلُهُ: وَجَدْنَا لِلْعَفْوِ مِنَ اللَّذَّةِ مَا لَمْ نَجِدْهُ لِلْعُقُوبَةِ. وَقَوْلُهُ: الْإِنْعَامُ لِقَاحٍ، وَالشُّكْرُ نَتَاجٌ.

٢٥٦ - رَمَى بِهَرَامٍ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَجَمِ أَرْمَى مِنْهُ، وَهُوَ بَهْرَامُ جُورِ الْمَلِكِ. وَمِنْ قِصَّتِهِ الْمَصُورَةِ فِي الْقُصُورِ أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ عَلَى جَمَلٍ، وَقَدْ أَرْدَفَ جَارِيَةً لَهُ يَتَعَشَّقُهَا، فَعَرَضَتْ لَهُ ظَبَاءٌ، فَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: فِي أَيِّ مَوْضِعٍ تَرِيدِينَ أَنْ أَضَعَ السَّهْمَ مِنْ هَذِهِ الظَّبَّاءِ؟ فَقَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ تَشْبَهُ ذُكْرَانَهَا بِالْإِنَاثِ وَإِنَاثَهَا بِالذُّكْرَانِ، فَرَمَى ظَبِيًّا ذَكَراً بِشُشَابَةِ ذَاتِ شُعْبَتَيْنِ، فَاقْتَلَعَ قَرْنَيْهِ، وَرَمَى ظَبِيَّةً بِشُشَابَتَيْنِ اثْبَتَهُمَا فِي مَوْضِعِ الْقَرْنَيْنِ؛ ثُمَّ سَأَلَتْهُ أَنْ يَجْمَعَ ظِلْفَ الظَّبْيِ وَأُذُنَهُ بِشُشَابَةٍ وَاحِدَةٍ، فَرَمَى أَصْلَ أُذُنِ الظَّبْيِ بِقِطْعَةٍ سَهْمٍ، فَلَمَّا أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى أُذُنِهِ لِيَحْتَكَ رِمَاهُ بِشُشَابَةٍ، فَوَصَلَ أُذُنُهُ بِظِلْفِهِ. ثُمَّ أَهْوَى إِلَى الْجَارِيَةِ مَعَ هَوَاهُ لَهَا، فَرَمَى بِهَا إِلَى الْأَرْضِ، وَأَوْطَأَهَا الْجَمَلَ، وَقَالَ: لَشَدَّ مَا شَطَطَتْ عَلَيَّ، وَأَرَدْتُ إِظْهَارَ عَجْزِي! فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ مَاتَتْ.

٢٥٧ - إِيْوَانُ كِسْرَى: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ لِلْبُنْيَانِ الرَّفِيعِ الْعَجِيبِ الصَّنْعَةِ، الْمُتَنَاهِي الْحَصَانَةِ وَالْوَثَاقَةِ، لِأَنَّهُ مِنْ عَجَائِبِ أُنْيَةِ الدُّنْيَا، وَمِنْ أَحْسَنِ آثَارِ الْمُلُوكِ، وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ مِنْ بَغْدَادَ عَلَى مَرَحَلَةٍ، بَنَاهُ كِسْرَى أَبُو رِيزٍ فِي نَيْفِ عَشْرِينَ سَنَةً،

(١) الدار القوراء: الواسعة.

وتأثَّقَ في تأسيسه وتشبيده وتحسينه، فلَمَّا ارتفعَ كان من خصائصه الثماني عشرة التي لم يُعطها مَلِك قبله.

ويقال^(١): بل بناه أنوشروان، وهو الذي بَنَى البابَ والإيوانَ أيضاً.

وأنشدني أبو نصر المَرْزُبَانِي لنفسه يَذْكُر ذلك:

قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ فِي قُصُورِ مُشْرِفَاتِ الْجُدْرَانِ وَالْبُنْيَانِ
هَبَكَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشِرْ وَأَنْ بَانِي الْأَبْوَابِ وَالْإِيوَانِ
أَيَّ شُكْرٍ تَرْجُوهُ مِنِّي إِذَا لَمْ تَقْضِ لِي حَاجَتِي وَتَرْفَعْ شَانِي!

وذكر ابنُ قتيبة في كتاب «المعارف» أَنَّ بانيه سَابُورُ ذُو الْأَكْتافِ^(٢).

ومن وصفه أَنَّ طوله مائة ذراع في عَرْضِ خمسين ذراعاً في سُمْكِ مائة ذراع، وهو مَتَّخِذٌ مِنَ الْأَجْرِ الْكِبَارِ وَالْحِجْصِ، وَتُخْنُ الْأَرْجِ^(٣) خَمْسُ أَجْرَاتٍ، وَطُولُ الشُّرْفَةِ^(٤) خَمْسَةُ عَشَرَ ذِرَاعاً.

ولما بَنَى الْمَنْصُورُ مَدِينَةَ السَّلَامِ أَحَبَّ أَنْ يَنْقُضَ إِيوَانَ كِسْرَى وَيَبْنِي بِنَقْضِهِ الْأَبْنِيَةَ؛ فَاسْتَشَارَ خَالِدَ بْنَ بَزْمَكٍ فِي ذَلِكَ، فَهَاءَ عَنْ نَقْضِهِ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ آيَةُ الْإِسْلَامِ، وَإِذَا رَأَاهُ النَّاسُ عَلِمُوا أَنَّ مَنْ هَذَا بِنَاؤُهُ لَا يُزِيلُ أَمْرُهُ إِلَّا نَبِيٌّ^(٥) وَهُوَ مَعَ هَذَا مَصْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَالْمَوْؤُونَةُ فِي هَدْمِهِ وَنَقْضِهِ أَكْثَرُ مِنَ الْارْتِفَاقِ بِهِ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: يَا خَالِدُ أَيْبَتٌ إِلَّا مَيْلًا إِلَى الْعَجَمِ! ثُمَّ أَمَرَ بِهَدْمِهِ، فَهَدِمَتْ مِنْهُ ثُلُمَةٌ، فَلَبَغَتِ النِّفَقَةُ عَلَيْهَا مَالًا كَثِيرًا، فَأَمَرَ بِالْإِضْرَابِ عَنْ هَدْمِهِ، وَقَالَ: يَا خَالِدُ، قَدْ صِرْنَا إِلَى رَأْيِكَ فِيهِ، فَقَالَ: أَنَا الْآنَ أَشِيرُ^(٦) بِهِدْمِهِ. قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لئَلَّا يَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِأَنَّكَ عَجِزْتَ عَنْ هَدْمِهِ؛ فَلَمْ يَقْبَلْ قَوْلَهُ، وَتَرَكَهُ عَلَى حَالِهِ. فَكَانَ الْمَأْمُونُ يَقُولُ: قَدْ حَبَّبَ إِلَيَّ هَذَا الْخَبَرَ إِلَّا أَبْنِيَّ إِلَّا بِنَاءَ جَلِيلًا يَصْعُبُ هَدْمُهُ.

قال الجاحظ: قال قاسم التَّمَار: رَأَيْتُ إِيوَانَ كِسْرَى كَأَنَّمَا رُفِعَتْ عَنْهُ الْأَيْدِي أَوَّلَ أَمْسٍ.

(١) أ: «وقيل».

(٢) المعارف ٦٥٩.

(٣) في اللسان: «الأرج»، البيت بيني طولاً، ويُقال له بالفارسية: أوستان».

(٤) كذا في أ، ب، وفي ط: «المشرف».

(٥) كذا في ب، وفي أ، ط: «الأنبياء».

(٦) ط: «أشيين»، تحريف.

قال المبرد: تذاكر حذيفة بن اليمان وسلمان أمر الدنيا، فقال سلمان: ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي سري كسرى. وكان أعرابي من غامد يرعى شونهاة له، فإذا كان الليل صيرها إلى عرصة إيوان كسرى، وفي العرصة سرير رخام، فتصعد غنيماته إلى ذلك السرير، وكان كسرى كثيراً ما يجلس على ذلك السرير.

وممن ضرب المثل بإيوان كسرى ابن الرومي في قوله وهو يهجو:
 كان للكركدن قرن فأضحى^(١) وهو اليوم عند قرنك مذكرى^(٢)
 من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بأبه كإيوان كسرى
 وممن وصفه البحري في قصيدته التي منها:

حضرت رخلي الهموم فوجهت إلى
 أبيض المدائن عيسى^(٣)
 وكان الإيوان من عجب الصنعة جوب
 في جنب أرعن جلس^(٤)
 لم يعبه أن يز من بسط الديباج واستل
 من سطور الدمقس

مشمخر تعلوله شرفات رُفعت في رؤوس رضوى وقُدس^(٥)
 ليس يُدرى أصنع إنس لجن سكنوه أم صنع جن لإنس!
 غير أنني أراه يشهد أن لم يك بانيه في الملوك بنكس^(٦)
 ٢٥٨ - نديمًا جديمة: يُضرب بهما المثل في طول الصحبة، كما يُضرب^(٧)

(١) ط: «الكركدن»، وما أثبتته من أ، ب.

(٢) ط: «يزري».

(٣) ديوانه: ٢/٢٥٧/١١٥٤ - دار المعارف، وفي ط: «عيسى»، والصواب ما أثبتته من أ، ب والديوان. والعنس: الناقة القوية.

(٤) الجوب: النحت في الجبل. والجلس: الجبل العالي.

(٥) مشمخر: عال. ورضوى وقُدس: جبلان معروفان.

(٦) النكس: الضعيف الدنيء.

(٧) ط: «للفردين».

بالْفَرْقَدَيْنِ وابْنِي شَمَامٍ^(١) ونَخْلَتِي حُلُوان^(٢). وكان جَذِيمَةُ الوضاح المَلِك لا ينادِم أحداً ذهاباً بنفسه، وكان يقول: أنا أعظم من أن أنادِم إلا الفرقَدَيْن، وكان يشرب كأساً ويصُب لكل منهما كأساً، فلما أتاه مالِك وعَقِيل بابن أخته عمرو صاحب الطُّوق الذي استهوته الجِن، قال لهما: ما حاجتُكما؟ قالا: مُنادَمتُك، فنادَهما أربعين سنة؛ كانا يحادثانه وما أعادَا عليه حديثاً قط حتى فرَّق بينهما الدهر، وفيهما يقول الشاعر:

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا نَدِيمَا صَفَاء: مالِك وعَقِيل^(٣)!
ويقول متمم بن نويرة في أخيه مالِك، وهو من الأمثال السائرة:

وَكُنَّا كَنَدِمَائِي جَذِيمَةً حِقْبَةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا^(٤)
فلما تفرقنا كائِي ومالِكاً لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معاً

٢٥٩ - ظَلَمَ الجُلُنْدَى: هو الملك الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]، فجرى المثل، لا سيما على ألسنة أهل عَمَانَ بظلمه، فقالوا: أَظْلَمَ من الجُلُنْدَى.

٢٦٠ - شَقَائِقُ النُّعْمَان: يُحكى أن النعمان بن المنذر خرج يوماً إلى ظهر الحيرة متنزهاً وقد أخذت الأرض زُخْرُفها وازَّيَّنَتْ بالشقائق، فاستحسنها وقال: احْمُوها، فحُمِيتْ وسُمِّيتْ شَقَائِقُ النُّعْمَان بالنسبة إليه^(٥).

وقال بعض أهل اللغة: النعمان [اسم]^(٦) من أسماء الدم، نُسبت الشقائق إليه تشبيهاً به، كما قال الشاعر:

كَأَنَّ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ فِيهَا ثِيَابٌ قَد رَوَيْنَ مِنَ الدَّمَاءِ

٢٦١ - خَرَزَاتُ المَلِك: كان المَلِك من ملوك العرب كلما مضت سنة من سِنِي مُلْكِهِ زيدَتْ في تاجه خَرَزَةٌ. وكان يُقال لتلك الخَرَزَات: خَرَزَاتُ المُلْك.

(١) ابنا شمام: جبلان في ديار بني تميم.

(٢) الميداني ١، ٤٣٨، ولفظ المثل: «أطول صحبة من الفرقدين، ومن ابني شمام، ومن نخلتي حلوان».

(٣) لأبي خراش الهذلي، ديوان الهذليين ١١٦/٢.

(٤) من المفضلية ٦٧ ص ٢٦٣ - ٢٧٠.

(٥) كذا في ١، وفي ب، ط: «في النسبة».

(٦) تكملة من أ، ب.

ولما بلغت خَرَزَات النعمان بن المنذر أربعين أشخصه كِسْرَى أُبْرُويز إلى حضرته،
لِهَنَاتٍ نَقَمَهَا عليه، ثم أمر بقتله. وإِيَّاه عَنَى لبيد بن ربيعة بقوله:

رَعَى خَرَزَاتِ الْمُلْكِ عَشْرِينَ حَجَّةً وعشرين حتى فاد والسَّيْبُ شَامِلٌ^(١)

٢٦٢ - رِدَافَةُ الْمُلُوكِ: كانت من العرب في بني عتاب بن هَزْمِيَّ^(٢) بن
رياح بن يربوع، فورثها بنوهم كابرأ عن كابر حتى قام الإسلام، وهي أن يُثْنِي
بصاحبها [في] الشراب، وإن غاب الملك خلفه في المجلس، ويقال: إنَّ
أرداف الملوك في الجاهلية بمنزلة الوزراء في الإسلام، والرِّدَافَةُ كالوزارة، قال
لبيد من قصيدة:

وَشَهِدْتُ أَنْجِيَةَ الْأَفَاقَةِ عَالِيَاً كَغَيْبِي وَأَرْدَافُ الْمُلُوكِ شُهُودٌ^(٣)

٢٦٣ - أَخْلَاقُ الْمُلُوكِ: توصف بالتلون والتغير، لأنَّ الملوك لهم بدوات.
وقد شبه بها يوماً من أيام الربيع من قال:

وَيَوْمَ كَأَخْلَاقِ الْمُلُوكِ مَلَوْنٍ فَشَمْسٌ وَدَجَنٌ ثُمَّ ظِلٌّ وَوَابِلٌ^(٤)
أَشْبَهُهُ إِيَّاكَ يَا مَنْ صِفَائِهِ دَنُوٌ وَإِعْرَاضٌ وَمَنْعٌ وَنَائِلٌ
وَأَحْسَنُ مِنْهُ فِي مَعْنَاهُ قَوْلُ عَلِيٍّ بْنِ الْجَهْمِ:

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ صَحْوٌ وَغَنِيمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادٌ^(٥)
كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَسْتُ أَذْكُرُهُ^(٦) وَصَلٌّ وَهَجْرٌ وَتَقْرِيْبٌ وَإِبْعَادٌ

٢٦٤ - دِينُ الْمُلُوكِ: كان المأمون يقول: الإِرجاء دينُ الملوك، وهو الذي
تُنَسَّبُ إليه مذاهبُ المُرَجِّثَةِ الَّذِينَ يَتْرَكُونَ الْقَطْعَ عَلَى أَهْلِ الْكِبَائِرِ إِذَا مَاتُوا غَيْرَ
تَائِبِينَ بِعَذَابٍ أَوْ عَفْوٍ، ويقولون بإِرجاء أمرهم والحكم عليهم، وهم جميعاً سِوَى
الْحُشْوَةِ الطَّغَامِ مِنْهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنْ عَفَا عَنْ وَاحِدٍ فَمَنْ هُوَ فِي مِثْلِ

(١) ديوانه: ٢٦٦. فاد: مات، وفي ط: «حتى قيد»، وأثبت ما في أ، ب والديوان.

(٢) أ: «هوم»، تحريف. وانظر الاشتقاق ٢٣١.

(٣) ديوانه: ٣٥. أنجية الأفاقة: موضع. ويوم الأفاقة، يومه ويوم الربيع بن زياد (من شرح
الديوان). وفي ط: «شهودي»، وهو خطأ.

(٤) الدجن: لباس الغيم الأرض. وفي ط: «وروض» تحريف.

(٥) ملحق ديوانه: ١٢٣ وفي ١، ب: «وأحسن منه قول الآخر».

(٦) الديوان: «يا من لا شبيه له».

حالِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْلُدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ بَارْتِكَابِ الْكِبَائِرِ، وَإِنَّهُ إِنْ أَدْخَلَهُمُ النَّارَ عَذَّبَهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ.

٢٦٥ - دَاءُ الْمُلُوكِ: قَدْ نَزَّهَهُمُ اللَّهُ وَرَفَعَ أَقْدَارَهُمْ عَمَّا يَرْمِيهِمْ بِهِ الْعَامَّةُ وَتَنْسِبُهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الدَّاءِ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ إِلَّا بِعَصْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَأَنَّهُمْ^(١) اعْتَقَدُوا أَنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا يَتَوَلَّدُ مِنْ فَرْطِ التَّرَفِّهِ وَالتَّنَعُّمِ، فِإِضَافَتِهِ إِلَيْهِمْ لِتَخْصِيصِهِ بِهِمْ، قَالَ الشَّاعِرُ:

دَاءُ الْمُلُوكِ يَلُوحُ فَوْقَ جَبِينِهِ شَهِدْتُ بِذَاكَ مَوَاضِعَ التَّحْدِيقِ
وَقَالَ أَبُو نَصْرِ الظَّرِيفِيُّ الْأَبْيُورْدِيُّ:

قَدْ رَدَّنَا إِسْحَاقُ عَنْ بَابِهِ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ لَنَا مِنْ سُلُوكِ
وَقَالَ: بِي دَاءٌ وَعَهْدِي بِهِ^(٢) كَالشَّمْسِ مِنْ قَبْلِ أَوَانِ الدُّلُوكِ
وَلَيْسَ ذَاكَ الدَّاءُ مِنْ دَائِنَا لَكِنَّ ذَاكَ الدَّاءُ دَاءُ الْمُلُوكِ
وَقَالَ آخَرُ:

أَحْمَدُ اللَّهِ حَمْدُ شَاكِرٍ نَعْمَا هُوَ وَلَا أَشْتِكِي صُرُوفَ الزَّمَانِ
إِنْ عَرَانِي دَاءُ الْكِرَامِ مِنَ الدَّيْ نِ قَدَاءِ الْمُلُوكِ مِمَّا عَدَانِي^(٣)
وَقَالَ آخَرُ:

مَا حِيلَتِي وَالزَّمَانُ يَجْفُونِي^(٤) وَهُوَ عَلَى الْخُرَّ غَيْرُ مَأْمُونِ
وَالدَّيْنُ دَاءُ الْكِرَامِ يَنْحُلْنِي^(٥) وَلَيْسَ دَاءُ الْكِرَامِ بِالْذُّونِ
أَحْمَدُ رَبِّي الْكَرِيمَ حَمْدَ فِتْنِ فِي كَدَرِ الْعَيْشِ غَيْرِ مَغْبُونِ
إِنْ كَانَ دَاءُ الْكِرَامِ يَعْرُونِي فَإِنَّ دَاءَ الْمُلُوكِ يَعْدُونِي^(٦)

٢٦٦ - غَضَبُ الْمُلُوكِ: كَانَ يُقَالُ: اتَّقُوا غَضَبَ الْمُلُوكِ وَمَدَّ الْبَحْرَ وَمَنْ غَرَّ مَدَائِحَ بَكْرِ بْنِ النَّطَاحِ^(٧) فِي أَبِي دُلْفٍ قَوْلُهُ:

وَمَقْسَمٌ بَيْنَ الْقَوَاضِي وَالْقَنَّا غَضَبَ الْمُلُوكِ وَتِيَّةَ الْعُبَادِ

(١) كَذَا فِي أ؛ وَفِي ب: «وَكَأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ».

(٢) أ، ب: «وَعَذْرِي بِهِ».

(٣) أ، ب: «فَدَاءُ الْمُلُوكِ».

(٤) ط: «وَالدَّهْرُ».

(٥) أ، ب: «فَإِنَّ دَاءَ الْكِرَامِ».

(٦) ط: «النِّظَامُ»، تَحْرِيفٌ.

(٥) ط: «أَنْحُلْنِي».

فإذا أبو ذَلَفٍ أمدَّ بِذِكْرِهِ جَيْشاً كَفَاه مَوْنَةً الإِمْدَادِ
 ٢٦٧ - بهاء الملوك: وَصَفَ أَعْرَابِيَّ الْحَسَنِ الْبَصْرِي فَقَالَ: بِهَاءِ الْمُلُوكِ،
 وسِما العباد، وفي معناه قال الأخطل لعبد الملك بن مَرْوان:

تَسْمُو الْعُيُونُ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ مُعْطَى الْمَهَابَةِ نَافِعَ ضَرَارٍ^(١)
 وَيُرَى عَلَيْهِ إِذَا الْعُيُونُ رَمَقْنَهُ سِما التَّقِيَّ وَهَيْبَةَ الْجَبَّارِ
 وَأَخَذَهُ الْبَحْتَرِي فَقَالَ فِي الْمَهْتَدِي بِاللَّهِ:

مَلِكٌ تَحْيِيهِ الْمُلُوكُ وَفَوْقَهُ سِما التَّقِيَّ وَتَخَشُّعُ الزُّهَادِ^(٢)
 مَتَهَجِّدٌ يُخْفِي الصَّلَاةَ وَقَدْ أَبَى إِخْفَاءَهَا أَثَرُ السَّجُودِ الْبَادِي

٢٦٨ - مَيْدَانُ الْخُلَفَاءِ: هو عند أصحاب الأخبار عشرون سنة إلى أربع
 وعشرين، وهي دَوْرَانُ الْمُشْتَرِي، فكأنها كناية عن أتم مدة للخلافة فمَمَّنْ
 بلغت مدة خلافته عشرين سنة إلى اثنتين وعشرين سنة معاوية وعبد الملك
 وهشام، والمنصور، والمأمون، والمعتمد، ولم يَسْتَكْمِلِ الأربَع والعشرين غير
 الرشيد والمقتدر.

حَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاء، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِبَادٍ الْمَهْلَبِيُّ، قَالَ: كُنَّا وَقُوفًا عَلَى
 بَابِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ وَهُوَ عَلِيلٌ فِي آخِرِ أَيَّامِ الرَّشِيدِ، إِذْ أَقْبَلَ الرَّشِيدُ عَائِدًا لَهُ،
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَلَالٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ خَصَّكَ بِطُولِ الْبَقَاءِ،
 وَأَجَاذَكَ مَيْدَانَ الْخُلَفَاءِ. فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الرَّشِيدِ وَدَخَلَ، فَخَرَجَ بِعَقِبِ ذَلِكَ الْقَاسِمُ بْنُ
 الرَّبِيعِ يَشْتُمُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ هَلَالٍ وَيَقُولُ لَهُ: مَنْ حَمَلَكَ^(٣) أَنْ تَذْكُرَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 مَا مَضَى مِنْ مَدَّةِ خِلَافَتِهِ! وَاللَّهِ لَيُعِيشَنَّ بَعْدَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَا عَاشَ بَعْدَهَا إِلَّا أَقَلُّ
 مِنْ سَنَةٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِبَادٍ: وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّكُونِيُّ^(٤) وَاقِفًا مَعَنَا،
 فَأَقْبَلَ عَلَيَّ يَحْدِثُنِي بِنَحْوِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَنْصُورَ أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْفِطْرِ
 سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً، فَجَلَسَ وَهْنَاهُ النَّاسَ، وَدَعَا لَهُ، فَقَالَ عَقَالُ بْنُ شَيْبَةَ -

(١) ديوانه: ٨٠، وفيه أنه مدح بهما عبد الله بن معاوية.

(٢) ديوانه: ١٤٤/١.

(٣) ط: «من أخذك».

(٤) أ: «السلوكي».

وقد وُضِعَت الموائد والمنصورُ يأكل: أَحْمَدُ اللَّهِ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ جَزَتْ
مِيدَانِ الْخُلَفَاءِ قَبْلَكَ؛ فَقَبِضِ الْمَنْصُورُ يَدَهُ عَنِ الطَّعَامِ، وَقَالَ: كَبُرَتْ وَاللَّهِ يَا
عَقَالَ وَكَبُرَ كَلَامُكَ! فَفَطِنَ عَقَالَ لَذَلِكَ، وَتَلَا فَيَ أَمْرَهُ، وَقَالَ: أَجَلُ وَاللَّهِ يَا إِمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ أَخَزَنَ سَهْلِي، وَاضْطَرَبَ عَقْلِي، وَأَنْكَرَنِي^(١) أَهْلِي، وَلَا أَقُومُ
وَاللَّهِ هَذَا الْمَقَامَ بَعْدَ يَوْمِي. فَسَكَنَ قَوْلُهُ هَذَا مِنَ الْمَنْصُورِ، وَلَمْ يَعْشَ بَعْدَ ذَلِكَ
إِلَّا شَهْرَيْنِ وَأَيَّامًا.

قال مؤلف الكتاب: مِثْلُ قَوْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِلَالٍ لِلرَّشِيدِ وَعَقَالَ بْنِ شَيْبَةَ
لِلْمَنْصُورِ سَوْءُ أَدَبٍ فِي مَخَاطَبَةِ الْمُلُوكِ وَالْكَبَرَاءِ، لِأَنَّهُ فِيهِ نَغْيًا لَهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ،
وَإِنْذَارًا لِيَاهِهِمْ لِمَجِيءِ آجَالِهِمْ؛ وَقَدْ حَدَّثَنِي السَّيِّدُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُوسَوِيُّ، قَالَ: أَنْشَدَ
الْعَبَّاسُ الْأَرْخُسِيُّ^(٢) الْأَمِيرَ نَصْرَ بْنَ أَحْمَدَ لَيْلَةَ السَّدَقِ^(٣) الْحَادِي وَالثَّلَاثِينَ مِنَ
الْأَشْدَاقِ الَّتِي أَقَامَ رَسُومَهَا قَصِيدَةً أُولَاهَا:

مهترأ بار خدايا ملك بغدادا سذقي ويكم برتو مبارك بادا
فقطب نصر وجهه وزوى ما بين عينيه وقال: إِيْن شَمْرُونَ نِي جِه بَايَسْتِ،
وَتَنْغَصُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَلَمْ يَسْمَعْ تَمَامَ الْقَصِيدَةِ، وَلَمْ يُسْذِقْ بَعْدَهَا؛ أَيْ^(٤) لَمْ يَذُرْ عَلَيْهِ
الْحَوْلُ حَتَّى مَاتَ.

٢٦٩ - حُسْنُ الْأَمِينِ: كَانَ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ وَأَخِيهِ أَبِي عَيْسَى:
يُوسُفُ الزَّمَانِ، لِقَرِطِ جَمَالِهِمَا، وَيُقَالُ: إِنْ جَمَالَ وَلَدُ الْخِلَافَةِ انْتَهَى إِلَيْهِمَا، فَمَا
رَأَى النَّاسَ مِثْلَهُمَا قَطُّ إِلَّا الْمَعْتَزَ بَعْدَهُمَا، وَفِي أَحَدِهِمَا يَقُولُ أَبُو نُؤَاسٍ:

أَصْبَحْتُ ضَبًّا وَلَا أَقُولُ بِمَنْ أَخَافُ مَنْ لَا يَخَافُ مِنْ أَحَدٍ
إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ مَسَسْتُ رَأْسِي هَلْ طَارَ عَنْ جَسَدِي!^(٥)

ويحكى أَنَّ الْأَمِيرَ نَظَرَ إِلَى أَبِي نُؤَاسٍ فِي بَعْضِ لَيَالِي مَنَادِمَتِهِ إِيَّاهُ وَهُوَ يَنْظُرُ
إِلَيْهِ نَظْرَةً عَلِيْقَ، فَقَالَ لَهُ: يَا حَسَنَ، هَلْ تَشْتَهِيْنِي؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، وَمَنْ يَحْدُثُ
نَفْسَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ! فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَيَاتِي إِلَّا أَخْبَرْتَنِي! فَقَالَ: يَا سَيِّدِي إِنْ

(١) ط: «وأنكره».

(٢) الأرسخي، منسوب إلى أرخس من نواحي سمرقند، ذكره ياقوت.

(٣) السدق: ليلة معروفة عند الفرس تُسمى ليلة الوقود.

(٤) أ: «إذا».

(٥) أ: «حست».

الأموات يَشْتَهونك، فكيف الأحياء! فأمرَ بقتله، فلما جيء بالنُّطع والسَّيف أنشدَ أبو نُوَاس يقول:

أَمِيرٌ غَيْرُ مَنْسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَيْفِ
سَقَانِي مِثْلَ مَا يَشُرُّ بَفِعْلِ الضَّيْفِ بِالضَّيْفِ
فَلَمَّا دَارَتِ الْكَاسُ^(١) دَعَا بِالنُّطْعِ وَالسَّيْفِ
كَذَا مَنْ يَشْرَبُ الرَّاحَ^(٢) مَعَ الثَّنَيْنِ فِي الصَّيْفِ
فَأَمَرَ بِإِعْفَائِهِ وَوَصَلَهُ، وَيُقَالُ: إِنْ صَاحَبَ هَذِهِ الْقِصَّةَ^(٣) هُوَ أَبُو عَيْسَى بْنُ الرَّشِيدِ.

وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَ النَّظَرَ إِلَى الْأَمِينِ، فَهَمَّ بِهِ بَعْضُ الْخَدَمِ، فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: لَا تَلْمُهُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى زِينَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ.
وَكَانَ الرَّشِيدُ يَقُولُ لِلْمَأْمُونِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَحَبُّ الْمَحَاسِنِ كُلُّهَا لَكَ حَتَّى لَوْ أَمَكَّنْتَنِي أَنْ أَجْعَلَ وَجْهَ أَبِي عَيْسَى لَكَ لَفَعَلْتُ.

وَقَالَ يَوْمًا لِأَبِي عَيْسَى وَهُوَ صَبِيٌّ: لَيْتَ جَمَالَكَ لِعَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي الْمَأْمُونُ؛ فَقَالَ: عَلَى أَنَّ حَظَّهُ مِنْكَ لِي! فَعَجِبَ مِنْ قُوَّةِ جَوَابِهِ عَلَى صَبَاهِ وَضَمَّتِهِ إِلَيْهِ وَقَبْلِهِ.
وَقَرَأْتُ رِسَالَةً لِأَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِي لَا أَذْكُرُهَا^(٤)، وَقَدْ ضَرَبَ الْمِثْلَ فِيهَا بِحُسْنِ وَجْهِ الْأَمِينِ، وَغِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ، وَبِلَاغَةِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى، وَحِفْظِ الْأَصْمَعِيِّ، وَطِيبِ عِشْرَةِ ابْنِ حَمْدُونَ، وَشَعْرِ الْبَحْرَتِيِّ.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمُوسَوِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الطَّائِعَ لِلَّهِ:

وَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَضَافَ لِي أَمَلِي نَزَلْتُ عَلَى الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ^(٥)
رَأَيْتُ الرَّشِيدَ وَهَيْبَةُ الْمَنْصُورِ فِي حُسْنِ الْأَمِينِ وَنِعْمَةُ الْمُتَوَكَّلِ
وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْلِسِيُّ^(٦) مِنْ قَصِيدَةٍ:

رَاحَةً تُخْجِلُ السَّحَابَ وَوَجْهَ يَتَلَالَا إِشْرَاقُهُ كَالصَّبَاحِ

(١) فِي أ، ب: «الكَاسَات».

(٢) ط: «الماء».

(٤) انظر ص ١٥٥.

(٥) ديوانه: ٥٩٩/٢.

(٦) أ: «المغلي».

(٣) ط: «القصة».

ما جمال الأمين ما كرم المَهْدُ لِيَّ ما أَرِيحِيَّةُ السَّفَاحِ!
ومثل هذا التمثيل قولُ الرّشيد في المأمون: واللّٰهُ إِنِّي لأَعْرِفُ في عبدِ اللّٰهِ
حَزْمَ المنصور، ونُسْكَ المَهْدِيّ، وعِزَّةَ نفسِ الهادي، ولو شئتُ أَنْ أَشَبِّهَهُ^(١) في
الرابعة بنفسِي لفعلت. واللّٰهُ إِنِّي لأَرْضَى سِيرَتَهُ، وأَحْمَدُ طَرِيقَتَهُ، وأَسْتَحْسِنُ
سِيَاسَتَهُ، وَأَرَى قُوَّتَهُ وَذِهْنَهُ، وَأَمَنَ ضَعْفَهُ وَوَهْنَهُ؛ ولولا أُمُّ جَعْفَرٍ وَمَيْلُ بني هاشم
إلى محمد، لَقَدَّمْتُ عبدَ اللّٰهِ عليه.

وكان المكتفي أيضاً موصوفاً بالجمال، وبه ضرب المثل عبدُ اللّٰهِ بنُ المعتز:
واللّٰهُ ما كَلَّمْتُهُ وَلَوْ أَنَّهُ كالشمس أو كالبدْرِ أو كالمكتفي
قَايَسْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَفَعَالِهِ فإذا المَلَا حَةُ بالخِيَانَةِ لَا تَفِي
٢٧٠ - ليلة المتوكل: هي الليلة التي قُتِلَ فيها، وكانت ثُلُثُة الإسلام وعنوانُ
سقوط الهَيْبَةِ، وتاريخُ تراجعِ الخلافة. وكانت ليلةُ الأربعاءِ لثلاثِ خَلْتٍ من شَوَّالِ
سنة اثنتين وثلاثين ومائتين للهجرة، قتله باغر التركي بمواطأة المنتصر في مجلس
أنيسه؛ وقد أَحْدَقَ به الثُّدْمَاءُ والمطربون، ودارت الكؤُوسُ، وطابت النفوسُ،
فانقلب مجلسُ اللّهُو والطرب إلى مجلسِ الوَيْلِ والحَرْبِ، وأكثر الشعراء في
وَصْفِ هذه الوَفْعَةِ؛ فمنهم أحمدُ بنُ إبراهيمِ الأَسَدِيّ يقول من قصيدة:

هكذا فلتكن مَنَايَا الكِرَامِ بين نايٍ ومِزْهَرٍ ومُدامِ
بين كاسَيْنِ أَرْوَتَاهُ جَمِيعاً كأس لَذَاتِهِ وكأس الجِمَامِ
ومنهم البُحْتَرِيُّ، شَهِدَ القَتْلَ فقال من قصيدة:

لِنِعْمِ الدَّمِ المسفوخُ ليلةَ جَعْفَرٍ هَرَقْتُمْ، وجنحُ الليلِ سُودٌ دِيَا جِرَّةُ^(٢)
كَأَنَّ وَلِيَّ العَهْدِ أَضْمَرَ عَذْرَةَ فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وَلِيَّ العَهْدِ غَادِرَةٌ
فَلَا مُلِّيَ الباقي ثَرَاثُ الَّذِي مَضَى وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدَّعَاءَ مَنَابِرُهُ
ومِمَّنْ ضَرَبَ المَثَلَ بليلة المتوكل أبو القاسم الزعفرانيّ حيث قال من قصيدة
في فخر الدولة:

قد أَلْقَتِ الدُّنْيَا أَرْمَتَهَا إلى مَلِكِ المُلُوكِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي عَلِيٍّ^(٣)

(١) أ: «شبهته».

(٢) ديوانه: ٢١٦/١.

(٣) يتيمة الدهر.

فاطرب سُروراً بالزّمان وحُسْنِه واشرب على إقبالِ دولةٍ مقبِلِ
 كمّ آمِنٍ متحصّنٍ في جَوْسِقٍ قد باتَ منه بليلةٍ المتوكّلِ
 ٢٧١ - خلافة ابن المعتز: تُضرب مثلاً فيما لا تطول مدته ويُسرّع انقضاؤه،
 لأنه وليّ الخلافة يوماً وبعضَ يوم، وأدركته حرفةُ الأدب، فلم يلبث أمره أن انحَلَّ
 في اليوم الثاني. وقد كان بايعه أكثرُ الناس، وذلك لعشرِ بقين من شهر ربيع الأول
 سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة، ولقّب بالمنتصر بالله، فكان أول ما تكلم به:
 قد حان للحق أن يتضح، وللباطل أن يفتضح.

وجرت عليه اتفاقات سوء؛ منها أن مؤنساً الحاجب في دارِ المقتدر كان بايعَ
 ابنَ المعتز على أن يكون حاجبه، وواطأه على أن ينفذ إليه أمر المقتدر، وصافياً
 الحُرَمي، فبلغه أن يُمنأ غلام المكثفي يذهب ويجيء قدام ابن المعتز كالحاجب له،
 وكان عدواً له يناوئه، فرجع عن رأيه وعزمه في أمر ابن المعتز، وأخذ في إحكام
 أمر المقتدر، وأحضَرَ غلمانَ الدار، ووعدهم الزيادة في أرزاقهم، فلما أصبح ابنُ
 المعتز؛ وأراد الركوبَ إلى دار الخلافة، قال له وزيره محمد بن داود بن الجراح:
 ننتظر قليلاً إلى أن ينفُضَ الطريقُ من عامةٍ تعرّضت^(١) فيه، فقال له ابنُ المعتز: أهم
 معنا أم علينا؟ فقال: ليسوا معنا، قال ابن المعتز:

ليس يومي بواحدٍ من ظُلُوم

يريدُ أن أهلَ بغدادَ كانوا مع المستعين على ابن المعتز، وهم الآن مع المقتدر
 عليه؛ ثم جدّ في الرّكوب، فقدم أمامه الجيش إلى الشارع، فلقِيهم غلمان المُقتدر
 والحشَم، فرموهم ومنعوه من النفوذ، وانكبّ العامة عليهم بالرجم، فلم يجدوا
 مخلصاً ولا مسلّكاً، وبعث المقتدر بشذّوات^(٢) وطّيّاراتٍ فيها غلمانٌ ومعهم خاله
 غريب، فتصاعدوا، فلما قاربوا الدّار التي فيها ابن المعتز ومعهم المطارد ضجّوا
 وكبّروا، وكبّرت العامة حول الدار، فجعل الناس يتسلّلون لوداً، ويَرْمُون أنفسهم
 في السّميريات^(٣)، وهرب ابن المعتز وكان متلثماً، فعرفه خادم لابن الجصاص
 الجوهري، وسعى به حتى أخذ وحدر في طيار إلى باب الخاصة، قال الصولي:
 فوقفت حتى رأيته من حيث لم يرني، وقد أخرج من الطيّارة حافياً، وعليه غلالة

(١) ب: «تجمعت».

(٢) الشذّوات: السفن القصار.

(٣) السّميريات: جمع سميرة؛ وهي ضرب من السفن.

قصب فوقها مبطنة بملحم خراساني، يضرب إلى الصفرة قليلاً، وعلى رأسه مجلسية، فلما صار إلى مؤنس الحاجب لطمه لطمه فانكب على وجهه، وأدخل الحبس فمات، وقيل: بل أميت بعد أيام، ولم يقدر أحد على رثائه سوى ابن بسام فإنه قال:

لَلَّهِ دَرْكَ مِنْ مَيِّتٍ بِمَضْيَعَةٍ نَاهِيكَ فِي الْعِلْمِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ
مَا فِيهِ لَوْ وَلَا لَيْتُ فَتَنْقُصَهُ وَإِنَّمَا أَدْرَكَتْهُ حِرْفَةُ الْأَدَبِ
وقال ابن عَلاَف النهرواني قصيدة في رثاء هِرٍّ، ورَى بها عن ابن المعتز
فَقَضَى وَطَرًا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَلْزَمَهُ حَجَّةٌ، أُولَاهَا:

يَا هِرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدِ وَكُنْتَ مِتًّا بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ^(١)
فَكَيْفَ نَحْلُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لَنَا عُدَّةً مِنَ الْعُدَدِ
ومنها:

يَا مَنْ لَذِيذُ الْفَرَاخِ أَوْعَعَهُ وَيَحَكَ هَلَا قَنَعْتَ بِالْعُدَدِ!
أَطَعَمَكَ الْعَيُّ لَحْمَهَا فَرَأَى قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشِدِ
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا وَثَبْتَ فِي الْبُرْجِ وَثْبَةَ الْأَسَدِ
تَدْخُلُ بُزْجَ الْحَمَامِ مَتِيئِدًا وَتُخْرِجُ الْفَرْخَ غَيْرَ مَتِيئِدِ
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدِ
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا وَكُنْتَ تَنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَعِدِ
عَاقِبَةُ الظُّلُمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ تَأَخَّرْتَ مَدَّةً مِنَ الْمُدَدِ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا كَانَ هَلَاكُ النُّفُوسِ فِي الْمَعَدِ
كَمْ أَكَلَةٍ خَامَرَتْ حَشَا شَرِّهِ فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ الـ بَزَجَ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ

ومنها:

ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ مِنْكَ وَلَمْ يَرَبِعُوا عَلَى أَحَدِ^(٢)
كَأَنَّهُمْ يَذْبَحُونَ طَاغِيَةً كَانُوا لَطَاغُوتِهَا مِنَ الْعُبْدِ^(٣)

(١) نهاية الأرب ٩/٢٩٣، وابن خلكان ١/١٣٨.

(٢) لم يربعوا: لم ينتظروا.

(٣) العبد، بضمين: جمع عبد.

لَمْ يَرْحَمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا
أَذَقَكَ الْمَوْتَ مَنْ أَذَاقَ كَمَا
كَأَنَّ حَبْلًا حَوَى بِجَوْدَتِهِ^(٢)
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِبًا
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخَلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ
فَاذْهَبْ مِنَ الْبَيْتِ خَيْرَ مُفْتَقِدٍ
ومنها^(٣):

حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لَجِيرَتِنَا
وَحُمْتَ حَوْلَ الرَّدَى بِظُلْمِهِمْ
ولم تكن للأذى بمغتقدٍ
ومن يحم حول حوضه يرد
ومنها:

إِنَّ الزَّمَانَ اسْتَقَادَ مِنْكَ وَمَنْ
فَإِنَّ رَمَاكَ الرَّدَى بِحَادِثَةٍ
يسلم لغير الزمان يستقد
فما على الحادثات من قود
ومنها:

مَنْ لَمْ يَمُتْ يَوْمَهُ يَمُتْ غَدَهُ أَوْ لَمْ يَمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدٍ
٢٧٢ - جَوْهَرُ الْخَلَاةِ : كَانَتْ جَوَاهِرُ الْأَكَاسِرَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُلُوكِ صَارَتْ
إِلَى خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى السَّقَاحِ، ثُمَّ إِلَى الْمَنْصُورِ، فَاتَّخَذَهَا عِدَّةُ
لِلْخَلَاةِ، وَفِيهَا كُلُّ فَصٍّ ثَمِينٍ، وَعَقْدٌ نَفِيسٌ.

وَاشْتَرَى الرَّبِيعُ جَوْهَرًا بِأَلْفِ دِينَارٍ وَضَمَّهُ إِلَى جَوْهَرِ الْخَلَاةِ، ثُمَّ اشْتَرَى
الْمَهْدِيُّ الْقَصَّ الْمَعْرُوفَ بِالْجَبَلِ بِثَلَاثَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَضَمَّهُ إِلَى جَوْهَرِ الْخَلَاةِ.
وَلَمْ يَزَلْ هُوَ وَالْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ يَحْفَظُونَهُ، وَيَزِيدُونَ فِيهِ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَيُجَلِّبُ إِلَيْهِمْ
مِنَ الْآفَاقِ، وَأَفْضَتِ الْخَلَاةُ إِلَى الْمُقْتَدِرِ، وَفِي خَزَائِنِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ
وَلَا أَذَنٌ سَمِعَتْ، وَفِيهِ الْمَعْرُوفُ بِالْمُنْقَادِ وَقِيمَتُهُ مَا لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ، وَالْمَعْرُوفُ
بِالْبَحْرَةِ^(٤)، وَالذَّرَّةُ الْيَتِيمَةُ، وَزَعَمُوا أَنَّ وَزَنَهَا ثَلَاثَةُ مِثْقَالٍ، فَتَبَسَّطَ فِيهِ الْمُقْتَدِرُ،

(١) الغرد بفتح فكسر: المطرب.

(٢) كذا في الأصول وابن خلكان، وفي نهاية الأرب: «بحوزته».

(٣) بقية الأبيات ساقطة من أ، ب.

(٤) أ، ب: «البحر».

وَقَسَمَ بَعْضُهُ عَلَى الْحَرَمِ، وَوَهَبَ بَعْضَهُ لَصَافِي الْحَرَمِيِّ، وَوَجَّهَ إِلَى وَزِيرِهِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ مِنْهُ شَيْئاً كَثِيراً، فَرَدَّهُ الْعَبَّاسُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعَلِّمُهُ أَنَّ هَذَا الْجَوْهَرَ زِينَةُ الْإِسْلَامِ، وَعِدَّةُ الْخِلَافَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَفْرَقَ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ ثَقْلِهِ عَلَى قَلْبِهِ.

وَكَانَتْ زَيْدَانُ الْقَهْرْمَانَةُ مَمْكَنَةً مِنْ خِزَانَةِ الْجَوْهَرِ، فَاتَّخَذَتْ سُبْحَةَ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا، وَيُضْرَبُ بِهَا الْمِثْلُ فِي الِارْتِفَاعِ وَالنَّفَاسَةِ، فَيُقَالُ: سُبْحَةُ زَيْدَانِ، كَمَا يُقَالُ: أَشَقَرُ مَرْوَانَ، وَجَامِعُ سُفْيَانَ، وَعُودُ بُنَانَ، وَقَدْ ذَكَرْتُهَا فِي بَابِ الْحُلِيِّ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ؛ وَلَمَّا وَرَدَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْوِزَارَةِ قَالَ لِلْمُقْتَدِرِ بَعْدَ كَلَامٍ جَرَى بَيْنَهُمَا: مَا فَعَلْتَ بِسُبْحَةِ^(١) جَوْهَرِ قِيَمَتِهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، أَخَذْتَ مِنْ ابْنِ الْجِصَّاصِ؟ قَالَ: هِيَ فِي الْخِزَانَةِ، فَقَالَ: إِنْ رَأَى سَيِّدُنَا أَنْ يَأْمُرَ بِطَلْبِهَا؛ فَطَلَبْتُ فَلَمْ تُوجَدْ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ كُمِّهِ، وَقَالَ: قَدْ عَرِضْتُ عَلَيَّ بِمَصْرٍ فَعَرَفْتُهَا فَاشْتَرَيْتُهَا، فَإِذَا كَانَتْ خِزَانَةُ الْجَوْهَرِ لَا تُحْفَظُ فَمَا الَّذِي يُحْفَظُ! فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُقْتَدِرِ وَعَلَى السَّيِّدَةِ. وَاتَّهَمْتُ بِالسُّبْحَةِ زَيْدَانَ؛ وَقِيلَ: لَيْسَ مِنْ يَصِلُ إِلَى خِزَانَةِ الْجَوْهَرِ غَيْرُهَا. ثُمَّ أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى الْقَاهِرِ ثُمَّ إِلَى الرَّاضِي. وَقَدْ امْتَدَّتْ إِلَى جَوْهَرِ الْخِلَافَةِ أَيْدِي الْخَوْنَةِ، وَأَتَى عَلَيْهِ سَوَاءُ السِّيَاسَةِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَكَأَنَّهُ ذَهَبَ مَعَ ذَهَابِ الْخِلَافَةِ، وَتَلَاشَى بِتَلَاشِي الْمَمْلَكَةِ؛ [وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ الْفَاعِلُ لَمَّا يَرِيدُ^(٢)].

(١) أ، ب: «سبحة».

(٢) تكملة من ب. وفي أ «والله سبحانه وتعالى أعلم».

فِي مَا يُضَافُ وَيُنْسَبُ إِلَى الْكُتَّابِ وَالْوُزَرَاءِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمْ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ

بلاغة عبد الحميد، يتيمة ابن المقفّع، ذهن أبي أيوب، تيه عُمارة، زمن
البرامكة، جود الفضل بن يحيى، بلاغة جعفر، عام ابن عمار، فالج ابن أبي ذواد،
ضُرْطَة وهب، خط ابن مُقْلَة، مُروءة ابن الفُرات.

الاسْتِشْهَادُ

٢٧٣ - بلاغة عبد الحميد: هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى
العلاء بن وهب العامري. روى الميداني أنه كان معلماً، ثم بلغ من البلاغة مبلغاً
يُضْرَبُ به المثل، كما قال البحرني لمحمد بن عبد الملك:

وتفنتت في البلاغة حتى عطل الناس فنَّ عبد الحميد^(١)
وقال ابن الرومي لأبي الصَّقر:

لو أن عبد الحميد اليوم شاهدهُ لكان بين يديه مُذْعِناً وَسِناً
وقال عمرو بن عثمان بن إسفنديار^(٢) الكاتب:

وصديق رقيق حاشية الجدل سة صافي زجاجة الآداب
شغلته الرِّقَاع منه إليه فدعا نفسه إلى الأصحاب^(٣)
وهو في الجدق والبلاغة والتَّطُّ وقال بعضهم:

لست وهب بن سليمان ن بن وهب بن سعيد^(٤)

(٣) أ، ب: «عن الأصحاب».

(٤) هذه الأبيات ساقطة من ط.

(١) ديوانه: ٢٠٦/١، وفي «التفنتت».

(٢) ساقطة من أ، ب.

قد تحدثت برغم منه عن أمرٍ سديد
أنت في معنأك ذا أب لمع من عبد الحميد
وقال أبو إسحاق الصابي من قصيدة:

أتسيتم كُتُباً شحنتُ فصولها بفصولٍ دُرٍّ عنكم منضودٍ
ورسائلًا نفذت إلى أطرافكم عبد الحميد بهنَّ غيرُ حميدٍ!
ويقال: إنَّ عبد الحميد أول من نهج طرقَ الكتابة، وبسط من باع البلاغة،
وشتف الرسائل وقرَّظها^(١)، ولخص فصولها وخلصها.

وكان مروان بن محمد يستكتبه ويكرمه ويقدمه، ولا يرى الدنيا إلَّا به.
وكان عبد الحميد يقول: أكرموا الكتاب فإنَّ الله تعالى أجرى أرزاقَ
الخلق على أيديهم. وكان يقول: إنَّ^(٢) كان الوحي ينزل على أحدٍ بعد الأنبياء
فعلى بُلغاء الكتاب.

ومن غرر كلامه: العمل شجرة ثمرها الألفاظ، والفكر بحرٌ^(٣) لؤلؤه الحكمة.
وقيل له: ما الذي خرَّجك في البلاغة؟ فقال: حفظُ كلام الأصلع - يعني عليَّ بنَ
أبي طالب.

وكان إبراهيم بنُ العباس الصولي يقول في رسالة له: ما تمتَّيتُ كلامَ أحد أن
يكون إلَّا كلام عبد الحميد حيث يقول في رسالة له: الناس أصنافٌ^(٤) مختلفون،
وأطوار متباينون، فمنهم علقٌ مضتةٌ^(٥) لا يباع، ومنهم غُلٌّ ظنةٌ^(٦) لا يُبتاع.

ويروى أنه مرَّ بإبراهيم بن جبلة وهو يكتب خطأً رديئاً، فقال: أتحب أن
يجود خطك؟ قال: نعم، قال: أطلَّ جِلْفَةً قَلَمِكَ^(٧) وأسمِنها، وحرَّف قَطَنَكَ
وأيمِنها، قال: ففعلتُ ذلك فجاد خطي.

(١) ب، ط: «قرظرا».

(٢) أ: «إذا»، ب: «لو».

(٣) ساقطة من ط.

(٤) ب: «أجناس».

(٥) علق مضتة، أي نفيس.

(٦) أ: «على مظنة».

(٧) الجلفة: موضع الكتابة من القلم.

وساير عبد الحميد يوماً مروانَ على دابةٍ قد طالت مدتها في مُلكه، فقال له مروان: قد طالت صحبة هذه الدابة لك! فقال: يا أمير المؤمنين، من بركة الدابة طول صحبتها، وقلة علتها؛ قال: فكيف سيرها؟ قال: همها أمامها، وسوطها عنانها، وما ضربت قط إلا ظلما.

وقد حُكي أن عبد الله بن طاهر خاطب المأمونَ في دابة رآها تحته بهذا الخطاب بعينه. ويجوز أن يكون حكي كلام عبد الحميد.

ويُحكى أن عاملاً لمروانَ أهدى إليه غلاماً أسود، فقال لعبد الحميد: أكتب إليه وذم فعله في هديته وأوجز؛ فكتب إليه: لو وجدت لوناً شراً من السواد، وعدداً أقل من الواحد، لأهديته.

وكتب إلى أهله وأقاربه عند هزيمة مروانَ كتاباً قال في فصل منه - وهو يشكو الدنيا -: باعدتنا عن الأوطان، وفرقت بيننا وبين الإخوان.

ولما أيس مروان من مُلكه قال لعبد الحميد: إنَّ الأمر زائل عنا، وهؤلاء القوم - يعني بني العباس - يضطرون إليك، فسر إليهم فإنِّي أرجو أن تتمكّن منهم فتنفعني في محنتي، وفي كثير من أموري. فقال: وكيف لي والناس جميعاً يعلمون أن هذا عن رأيك، وكلهم يقول: إنني غدرتُ بك، وصرت إلى عدوك! ثم أنشد:

وذنبِي ظاهرٌ لا شكَّ فيه لمُبَصِّرِهِ وعُذْرِي بالمَغِيبِ

ولما زال أمر مروان أتي المنصور بخواص مروان، وفيهم عبد الحميد والبلعكي المؤذن، وسلام الحادي، فهم بقتلهم جميعاً، فقال سلام: استبقني يا أمير المؤمنين فإنني أحسن الخداء، قال: وما بلغ من خدائك؟ قال: تعمّد إلى إبل فتظمئها ثلاثة أيام ثم تُوردها الماء، فإذا بدأت تشرب رفعتُ صوتي بالخداء فترفع رؤوسها وتدع الشرب، ثم لا تشرب حتى أسكت؛ فأمر المنصور بإبل ففعل بها ذلك، فكان الأمر كما قال، فاستبقاه وأجازه، وأجرى عليه. وقال له البلعكي: استبقني يا أمير المؤمنين فإنني مؤذن منقطع القرين^(١)، قال: ما بلغ من أذائك؟ قال: تأمر جارية فتقدم إليك طستاً، وتأخذ بيدها إبريقاً وتصب الماء على يدك، فأبتدئ بالأذان، فتدهش ويذهب عقلها إذا سمعت أذاني حتى تُلقني الإبريق من يدها وهي لا تعلم؛ فأمر المنصور جاريةً ففعلت ذلك، وأخذ البلعكي في الأذان،

فكانت حالها كما وصف. وقال عبد الحميد: يا أمير المؤمنين، استبقني فإنني فَرَدَ الزمان في الكتابة والبلاغة، فقال: ما أعرفني بك! أنت الذي فعلت بنا الأفاعيل، وعملت لنا الدواهي! وأمر به ففُطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه. ويُروى أنه سلمه إلى عبد الجبار، فكان يحمي له طَسْتاً ويضعه على بطنه حتى قتله.

٢٧٤ - يتيمة ابن المقفّع: يُضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة تشبيهها^(١)، وهي رسالة في نهاية الحُسن، تشتمل على محاسن من الآداب. فمنها هذا الفصل الذي^(٢) في ذكر السلطان: مَثَلُ قَلِيلٍ مَضَارُّ السُّلْطَانِ فِي جَنْبِ كَثِيرِ مَنَافِعِهِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الَّذِي هُوَ سُقْيَا اللَّهِ وَبَرَكَهُ السَّمَاءُ وَحَيَاةُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا؛ وَقَدْ يَتَأَذَى بِهِ السَّفَرُ، وَيَتَدَاعَى لَهُ الْبَنِيَانُ، وَتَدْرُسُ سِيُولُهُ^(٣) فِيهِلِكَ النَّاسُ وَالِدَوَابُّ، وَيَمُوجُ لَهُ الْبَحْرُ، وَتَكُونُ فِيهِ الصَّوَاعِقُ، فَلَا يَمْتَنِعُ النَّاسُ إِذَا نَظَرُوا إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَحْيَاها لَهُمُ، وَالنَّبَاتِ الَّذِي أَخْرَجَهُ، وَالرِّزْقِ الَّذِي بَسَطَهُ عَنْ أَنْ يَعْظُمُوا نِعْمَةَ رَبِّهِمْ وَيَشْكُرُوهَا، وَيُلْغُوا ذِكْرَ خَوَاصِّ الْبَلَايَا الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى خَوَاصِّ الْخَلْقِ وَكَمَثَلِ الرِّيحِ الَّتِي يَرْسِلُهَا اللَّهُ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ فَيَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ، وَيَجْعَلُهَا لِقَاحاً لِلْأَشْجَارِ، وَرَوْحاً لِلْعِبَادِ، وَيَتَنَسَّمُونَ^(٤) مِنْهَا، وَيَتَقَلَّبُونَ فِيهَا، وَتَجْرِي مِيَاهُهُمْ وَفُلُكُهُمْ، وَتَقْدُ نِيرَانُهُمْ بِهَا؛ وَقَدْ تَضَرَّ بِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي بَرِّهِمْ وَبَحْرِهِمْ فَيَشْكُوها الشَّاكِي، وَيَتَأَذَى بِهَا الْمَتَأَذَى، فَلَا يَزِيلُهَا ذَلِكَ عَنْ مَنَزِلِهَا^(٥) الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ بِهِ، وَقَدَّرَهَا سَبَباً لِقَوَامِ عِبَادِهِ وَتَمَامِ نِعْمَتِهِ. وَمَثَلُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَاللَّيْلِ، وَالنَّهَارِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ قَلِيلِ الْمَضَارِّ وَكَثِيرِ الْمَنَافِعِ، وَلَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ كُلُّهَا سَوَاءً، وَكَانَتْ نَعْمَاؤُهَا مِنْ غَيْرِ كَذٍّ، وَمِسُورُهَا مِنْ غَيْرِ مَعْسُورٍ، لَكَانَتْ الدُّنْيَا إِذَنْ هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي لَا يَشُوبُ مَسَرَّتُهَا مَكْرُوهٌ. وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو تَمَامٍ يَتِيمَةُ ابْنِ الْمُقَفَّعِ وَأَجْرَاهَا مَثَلاً فِي قَوْلِهِ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ:

وَلَقَدْ شَهِدْتُكَ وَالْكَلَامُ لَأَلَىءَ تَوْمٌ فَبِكْرٌ فِي النُّظَامِ وَثِيْبٌ^(٦)

(١) ب: «منشيتها».

(٢) ساقطة من ط.

(٣) ب: «ويدوم سيله».

(٤) ط: «إذ يتنسمون».

(٥) ط: «نزلها».

(٦) ديوانه: ٨٤١/١. توم، أي عظيمة، وفي ط: «صرف»، وأثبت ما في أ، ب والديوان.

فَكَأَنَّ قُسَّافِي عُكَاطٍ يَخْطُبُ وَكَأَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ تَنْدُبُ
وَكَثِيرَ عِزَّةٍ يَوْمَ بَيْنِ يَنْسَبُ وَابْنَ الْمُقَفِّعِ فِي الْيَتِيمَةِ يُسَهِّبُ

٢٧٥ - دُهْنُ أَبِي أَيُّوبَ : كان لأبي أيُّوب المورياني^(١) وزير المنصور دُهْنٌ طَيِّبُ الرِّيحِ يَدُهْنُ بِهِ إِذَا رَكِبَ إِلَى الْمَنْصُورِ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا غَلْبَتَهُ عَلَى الْمَنْصُورِ وَطَاعَةَ الْمَنْصُورِ لَهُ^(٢) فِيمَا يَرِيدُهُ يَقُولُونَ : دُهْنُ أَبِي أَيُّوبَ مِنْ عَمَلِ السَّحَرَةِ ، إِلَى أَنْ ضَرَبُوا بِهِ الْمَثَلَ فَقَالُوا لِلَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ : مَعَهُ دُهْنُ أَبِي أَيُّوبَ .

٢٧٦ - تَيْهَ عُمَارَةَ : هُوَ عِمَارَةُ بْنُ حِمَزَةَ بْنِ مَيْمُونٍ مَوْلَى بَنِي الْعَبَّاسِ . وَكَانَ سَخِيًّا سَرِيعًا جَلِيلَ الْقَدْرِ ، رَفِيعَ النَّفْسِ تَيَّاهًا ، وَكَانَ خَاصًّا بِالْمَنْصُورِ وَقَبْلَهُ بِالسَّفَاحِ ، يَتَوَلَّى لَهُمَا الدَّوَاوِينَ ، وَكَانَ الْمَثَلُ يُضْرَبُ بِتَيْهِهِ فَيَقَالُ : أَتَيْهِ مِنْ عُمَارَةَ ، قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مَهْرَانَ^(٣) : حَدَّثَنِي مَنْ أَتَقَّ بِهِ أَنَّ عِمَارَةَ كَانَ مِنْ تَيْهِهِ إِذَا أَخْطَأَ يَمْضِي عَلَى خَطِّهِ تَكْبِيرًا عَنْ الرَّجُوعِ ، وَيَقُولُ : نَقِضْ وَإِبْرَامُ فِي سَاعَةِ وَاحِدَةٍ ! الْخَطَأُ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا .

وَكَانَ السَّفَاحُ يَعْرِفُهُ بِالْكَبِيرِ وَعُلُوِّ الْقَدْرِ [وَشِدَّةِ التَّنَزُّهِ]^(٤) ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّ سَلْمَةَ الْمَخْزُومِيَّةِ امْرَأَتِهِ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي كَلَامٌ فَاخْرَزَتْهُ فِيهِ بِأَهْلِهَا ، فَقَالَ لَهَا السَّفَاحُ : أَنَا أَحْضِرُ لَكَ السَّاعَةَ عَلَى غَيْرِ أَهْبَةِ مَوْلَى مِنْ مَوَالِي لَيْسَ فِي أَهْلِكَ مِثْلُهُ ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ عُمَارَةَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي يَوْجَدُ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ وَجَاءَ بِهِ إِلَى السَّفَاحِ وَأُمُّ سَلْمَةَ خَلْفَ السُّتْرِ ، وَإِذَا بِعُمَارَةَ فِي ثِيَابٍ مَمْسُكَةٍ ، وَقَدْ غَلَّفَ لِحِيَتَهُ حَتَّى قَامَتْ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ تَرَانِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ! فَرَمَى السَّفَاحُ إِلَيْهِ بِمُدَّهْنٍ ذَهَبَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِيهِ غَالِيَةٌ^(٥) فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ تَرَى فِي لِحِيَّتِي مَوْضِعًا لَهَا ! فَأَخْرَجَتْ أُمُّ سَلْمَةَ إِلَيْهِ عِقْدًا لَهُ قِيَمَةٌ جَلِيلَةٌ ، وَقَالَتْ لِلْخَادِمِ : أَخْبِرْهُ أَنِّي أَهْدَيْتُهُ لَهُ ، فَأَخَذَهُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَشَكَرَ لِلْسَّفَاحِ وَدَعَا لَهُ ،

(١) ط : «المريزباني»، تصحيف . والمورياني : منسوب إلى قرية من قرى الأهواز؛ ترجم له ابن خلكان في ٢١٥/١ ، ٢١٦ .

(٢) أ ، ب : «وطاعته له» .

(٣) ط : «بهران» .

(٤) تكملة من ط .

(٥) الغالية : نوع من الطيب .

وترك العِقد ونَهَض. فقالت أم سَلَمَة للسَّفاح: قد أُسيه، فقال السَّفاح للخادم: الْحِقْهُ به وقل له: هذا لك فَلِمَ خَلَفْتَهُ؟ فاتبعه الخادم به، فلما وصل إليه قال: ما هُوَ لي فاردُّدْهُ، فلما أَدَّى إليه الرسالة قال: إن كنت صادقاً فهو لك. فانصرف الخادم بالعقد، وعَرَفَ السفاح بما جرى، وامتنع من رَدِّهِ على أم سَلَمَة، وقال لها: قد وَهَبَ لي؛ فلم تزل به حتى ابتاعته منه بعشرة آلاف دينار، وأكثرت التعجُّب من كِبَر نفسِ عمارَة.

وأراد المنصور يوماً أن يَعْبَثَ به، فخرج عُمارة من عنده، فأمر المنصور الخَدَم أن يقطعوا حمائل سيفه لينظر أيأخذه أم لا؟ ففعلوا ذلك، وسَقَطَ السيف، فمضى عُمارة لوجهه ولم يلتفت إليه.

وكان يوماً يماشي المهدي في أيَّام المنصور ويُدِّهِ في يده، فقال له رجل: مَنْ هذا أيُّها الأمير؟ فقال: أخي وابن عمِّي عُمارة بن حمزة، فلما وَلَّى الرجل ذكر المهدي ذلك لِعُمارة كالممازح له، فقال له عُمارة: إنَّما انتظرت أن تقول: ومولاي، فأَنْفَضَ واللَّهِ يَدَيَّ من يدك؛ فضحك المهدي.

٢٧٧ - زمن البرامكة: يُضْرَبُ لكل شيء حَسَن، كما قال الجَمَّاز: أيامنا كأنها زمنُ البرامكة على العُفَاة. وقد أكثر الناسُ في وصفهم وأيامهم، قال صالح بن طريف^(١):

يا بني بَرَمَكْ واهَا لَكُم ولأَيامِكُم المَقْتَبَلَة
كانت الدنيا عَروساً بِكُم وهي اليَومَ تُكُولُ أَرَمَلَة
وقال آخر:

وَلَّى عن الدنيا بنو بَرَمَك ولو تَوَلَّى الخَلْقُ ما زادوا^(٢)
كأنَّما أَيامُهُم كُلُّها كانت لأهل الأرض أعيادا
وممَّن ضَرَبَ المَثَلُ بذلك بعضُ أهل العصر في قوله لمولانا الملك المؤيَّد خوارزم شاه:

رَعَى اللُّهُ مأمون بن مأمون الذي رعاياه منه في زمانِ البَرَامِكِ^(٣)

(١) ط: «ظريف».

(٢) ط: «ما فادا».

(٣) ب: «رعى الله مولانا خوارزم الذي» وهي وجه أيضاً.

ولا برحّت أَيْامه بِفِعَالِهِ وإنعامه المشهورِ غُرِّ المَضَاحِكِ
 ٢٧٨ - جُود الفضل: هو الفضل بن يحيى بن خالد بن بَزْمَك، وذِكْرُهُ أَشْهُرُ
 وأَسِيرٌ من أن يَنْبَهَ عليه، وكان يُقال له: حاتم الإسلام، وحاتم الأجواد؛ ويقال:
 حَدَّثَ عن البحر ولا حَرَجَ، وعن الفضل ولا حرج؛ وفيه يقول الشاعر:
 ما لقينا كجود فضلِ بنِ يحيى^(١) تَرَكَ الناسَ كُلَّهُم شُعراءِ
 ويقول يزيد بن خالد المعروف بابن حساب^(٢):

ألم ترَ أنَّ الجُودَ من صُلبِ آدمَ تحدَّرَ حتى صار في راحة الفضل!
 إذا ما أبو العباس جادت سماؤه فيا لَكَ من طُلٍّ ويا لَكَ من وَبِلٍ!^(٣)
 ويقول أبو نواس [ما هو أمدح شعر للمحدثين]^(٤):

أنت الذي تأخذ الأيدي بحجزته إذا الزمانُ على أنيابه كَلَحَا^(٥)
 وَكَلَّتْ بالذَّهرِ عَيْناً غيرَ غافِلَةٍ بِجُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلُّ ما جَرَحَا
 ٢٧٩ - بلاغة جعفر: كان يقال: ما رأى الناسُ مِثْلَ ابْنِ يحيى: الفضل في
 سماحته، وجعفر في بلاغته.

قال الجاحظ: قال ثمامة: كان جعفر أبلغ الناس لساناً وبياناً، قد جمع
 الهدوء^(٦)، والجَزالة والحَلَاوة، إلى إِفْهَامٍ^(٧) يغني عن الإعادة؛ ولو كان في
 الأرض ناطق يستغني عن الإشارة لاستغنى عنها كما استغنى عن الإعادة؛ وما رأيت
 أحداً لا يتحبس ولا يتوقف ولا يتلجلج، ولا يَرْقُبُ لفظاً قد استدعاه من بُغْده، ولا
 يلتمس التخلص إلى معنى قد تعاصى عليه بعد طلبه إِيَّاه إلا جعفر بن يحيى.

٢٨٠ - عام ابن عَمَّار: هذا أحمد بن عَمَّار بن شاذي الساكني البصري وزير
 المعتصم. كان من عِلْيَةِ الناس، فلما عزله المعتصم عن وزارته أمر بأن يُولِّيَ وزير

(١) ط: «ما رأينا».

(٢) أ، ب: «جناب».

(٣) أ، ب: «من هطل».

(٤) تكملة من ط.

(٥) ديوانه: ٨٥.

(٦) ط: «الهود». تحريف، صوابه من ا، والبيان والتبيين ١/١٠٦.

(٧) ط: «وإفهام».

الأزمة^(١) على الدواوين، فاستعفى وقال: إني نويتُ أن أجاور مكة سنة، فوصله المعتصم بعشرة آلاف دينار، ودفع إليه عشرين ألف دينار ليفرقها بالحرَمين على مَنْ يرى تفريقها عليهم، ولا يعطي إلا هاشمياً أو قرشياً أو أنصارياً، فقال: يا أمير المؤمنين ربّما كان من غيرهم مَنْ لهم التقدم في الزهد والعلم، فإن منعتُه استُذِمْتُ^(٢) عليه، فقال: هذه خمسة آلاف دينار لهؤلاء الذين ذكرتهم. فحجّ ابن عمّار وفرق المال كله مع العشرة آلاف التي له، وجاور سنة، ثم انصرف، فكان الناس يضربون به المثل، ويقولون: ما رأينا مثلاً عام ابن عمّار.

قال مؤلّف الكتاب: ويضربون المثل في زماننا هذا بعام جميلة، وهي الموصليّة بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان أخت أبي تغلب، فإنها حجت سنة ست وستين وثلثمائة للهجرة، وأبانت من المروءة، وفترقت من الأموال، وأظهرت من المحاسن، ونشرت من المكارم، ما لا يوصف بعضه عن زبيدة وعن غيرها ممّن حجت من بنات الخلفاء والملوك.

وأخبرني الثقات أنها سقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر الطبرزد^(٣) والثلج^(٤). وكانت استصحبَت البقول المزروعة في مراكن الخزف على الجمال وأعدت خمسائة راحلة للمنقطعين من رجالة الحج، ونشرت على الكعبة عشرة آلاف دينار، ولم تستصبح فيها إلا بشموع العنبر، وأعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية، وأغنت الفقراء والمجاورين بالصلّات الجزيلة، فصارت حجتها تاريخاً مذكوراً، وصارت مثلاً مشهوراً؛ ومن قصتها أنها لما رجعت إلى بلدها وضرب الدهر ضرباته^(٥)، وكان ما كان من استيلاء عضد الدولة على أموالها وحصونها وممالك أهلها، أفضت بها الحال إلى كلّ قلة وذلة، وتكشفت عن فقر مُدقع، وكان عضد الدولة خطبها لنفسه، فامتنعت وترفعت عنه، واحتقدّها عليها، فحين وقعت في يده تشقى منها، وما زال يعثف بها في المطالبة بالأموال حتى عراها وهتكها، ثم ألزمها أحد أمرين: إما أن تؤدّي بقيّة ما وقعت عليه من

(١) الأزمة: جمع زمام.

(٢) أ، ب: «إليه».

(٣) الطبرزد: السكر.

(٤) ط: «والبلح».

(٥) أ، ب: «ضربانه».

المال، وإما أن تختلفَ إلى دُور العمل فتكتسبَ فيها ما تؤدِّيهِ في بقيَّة مصادرها، فانتهزت يوماً فرصةً من غفلةِ الموكلين بها، وغرقتَ نفسها في دجلة، رضى الله عنها وأرضاها^(١)، وجعل الجنة مأواها.

٢٨١ - فالج ابن أبي دؤاد: وهو أحمد بن أبي دؤاد الإيادي قاضي قضاة المعتصم والواثق. وكان من الشرف والكرم بالمنزلة العالية المشهورة، وكان مصروفَ الهمة إلى استعباد الأحرار، وغرضاً لمدايح الشعراء، ولما أصابته عينُ الكمال فليج فصار فالجه مثلاً في أدواء الأشراف وعاهاتهم، كما قيل لقوة معاوية، وفالج أبان بن عثمان، وبخّر عبد الملك بن مروان، وبرّص أنس بن مالك، وجذام أبي قلابة، وعمى حسان، وصمم ابن سيرين.

وكان أهل المدينة يقولون لمن يدعون عليه: أصابه الله بفالج أبان.

قال أبو هيفان - وقد نظر إلى رجل يضرب غلاماً له مليحاً:

ألا يا ضارباً قمر العباد قصدت الحُسْنَ وَيَحْكُ بالفَسَادِ
أَتَضْرِبُ مثله بالسوط عَشْراً ضُرِبَتْ بفالج ابن أبي دؤاد!

ومر في كتاب الأمير أدام الله تأييده المترجم بنزهة اللواحق، من كلام الجاحظ فصل^(٢) في أدواء الأشراف، يليق بهذا المكان، وهو من رسالة إلى محمد بن عبد الملك في الشكر: نَعَمْتَنِي بتوطئة المطهّرات حتى أصابني الثُّقُرسُ، وأتخمتني بأكل الطيبات حتى ضربني الفالج، ولولاك لَكُنْتُ أبعد عن الثُّقُرس من فَيْج^(٣)، وأبعد عن الفالج من مُكَّارٍ، فأين شرف أدوائِي من جَرَبِ الحَسَنِ بن وهب، وداء^(٤) أحمد بن أبي خالد! وأين أدواء الملوك والأنبياء، من أدواء السفلة والأغبياء، ممَّن كان داؤه أفضل من صحة غيره، وعييه أجمل من براءة ضده! وما ظنك بغير ذلك من أمره!.

٢٨٢ - ضُرْطَة وهب: هو وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد صاحب بريد الحضرة، أفلتت منه ضُرْطَة في مجلس الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو غاصُّ بأهله، فطار خبرها بالآفاق، ووقع في ألسن الشعراء، وصارت مثلاً في

(١) أ، ب: «سامحها الله».

(٢) ساقطة من ط.

(٣) الفيج: رسول الملك.

(٤) ط: «ودود»، تحريف.

الشهرة حتى قالوا: أشهر من ضَرْطَة وَهَبٍ، وأَفْضَح من ضَرْطَة وَهَبٍ. وَعَمِلَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ كِتَاباً فِي ذِكْرِهَا وَالْإِعْتِذَارِ عَنْهَا بَعْدَ كَلَامٍ كَثِيرٍ^(١) قِيلَ فِيهَا، كَقَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ:

مَا لِقَيْنَا مِنْ ظَرْفِ ضَرْطَةِ وَهَبٍ
هِيَ عِنْدِي كَجُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى
[وَقَالَ آخِرَ]^(٢):

يَا وَهَبُ ذَا الضَّرْطَةِ لَا تَبْتَئِسْ
وَاضْطِرُّ لَنَا أُخْرَى بِلَا كُلْفَةٍ
[وَقَالَ آخِرَ]^(٣):

يَا آلَ وَهَبٍ حَدِّثُونِي عَنْكُمْ
مَا بَالُ ضَرْطَتِكُمْ يُحِلُّ رِبَاطَهَا
ضُرُّوا ضُرَاطِكُمُ الْمُبْدَرُ صَرَّكُمْ^(٤)
أَوْفَاسُمَحُوا بَنَوَالِكُمْ وَضُرَاطِكُمْ
لَوْ جُدْتُمْ بِهِمَا مَعاً لَوْجُدْتُمْ
لَكُنْكُمْ أَفْرَطْتُمْ فِي وَاحِدٍ
وَقَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ:

قُلْ لَوْ هَبَ الْبَغِيضُ يَا وَخْشَ الْخِلْدِ
كَانَتْ الضَّرْطَةُ الْمَشُومَةُ نَاراً
قَتَلْتُ مُفْلِجاً وَكَانَ لَعْمَرِي
وَقَالَ عَيْسَى بْنُ الْقَاشَانِيِّ:

أَقِيكَ مِنْ حَرِّ حَزِيرَانٍ^(٥)

(١) أ، ب: «اقتصاص كثير مما قيل فيها».

(٢) من أ.

(٣) ب: «المنذر» تصحيف.

(٤) كذا في ب وهو الصواب والذي في ط: «أخبت النفوس وكانت لعمرى»؛ ولا معنى له.

(٥) ط: «أفيل» تحريف.

كَأَنَّكَ مِنْ بَيْتِ صَدِيقٍ لَنَا^(١)
 نَبِيذُهُ خُلُوٌّ وَرِيحَانُهُ
 وَقَيْنَةُ شَمْطَاءُ مَضْمُومَةٌ
 إِذَا تَغَنَّيْنَا حَكَى صَوْتُهَا
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلَاذِرِيُّ:

لَيْتَ طَبُولَ الْعِيدِ تَحْكِي لَنَا
 فَإِنَّهَا كَانَتْ تَرْوِعُ الْعِدَا
 يَا ضَرْطَةَ لَوْ أَنَّهَا شَرَقَتْ
 وَقَالَ آخَرُ:

أَيَا وَهْبُ لَا تَجْزَعُ لِأَفْلَاتِ ضَرْطَةٍ
 وَلَا تَعْتَذِرْ مِنْهَا وَإِنْ جَلَّ أَمْرُهَا
 وَقَالَ آخَرُ:

لَقَدْ قَالَ وَهْبٌ إِذْ رَأَى النَّاسَ أَشْرَفُوا
 أَيَا عَجَبِي لِلنَّاسِ يَسْتَشِيرُونَني^(٢)
 وَقَالَ آخَرُ:

إِنَّ وَهْبَ بْنَ سَلِيمٍ
 حَمَلَ الضَّرْطَةَ لِلرَّ
 إِسْثُهِ يَنْطِقُ يَوْمَ الْ
 لَمْ يُجِدْ فِي الْقَوْلِ فَاخْتَا
 وَقَالَ آخَرُ:

وَمِنَ الْحَوَادِثِ أَنَّ وَهْبًا خَانَهُ

مَنْزَلُهُ وَالْحَبْسُ سَيَانِ
 أَتَى لَهُ فِي السُّوقِ شَهْرَانِ
 فِي سِنِّ ثَمْرُودِ بْنِ كُنْعَانَ
 ضَرْطَةُ وَهْبِ بْنِ سَلِيمَانَ

ضَرْطَةُ وَهْبِ بْنِ سَلِيمَانَ
 مَا بَيْنَ مِصْرٍ وَخُرَاسَانَ
 أَوْدَتْ بَصْنَعًا وَسِجِسْتَانَ

نَعَاهَا عَلَيْكَ الْعَائِبُونَ وَأَفْرَطُوا
 فَقَدْ يَغْلَطُ الْحَرُّ الْكَرِيمُ فَيَضْطَرُّ

لِضَرْطَتِهِ قَوْلُ امْرِئٍ غَيْرِ ذِي جَهْلٍ
 كَانَ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي ضَرُوطًا وَلَا قَبْلِي!

نَ بْنَ وَهْبِ بْنِ سَعِيدٍ
 يُّ عَلَى ظَهْرِ الْبَرِيدِ^(٣)
 حَفَلٍ بِالْقَوْلِ الرَّشِيدِ
 جَ إِلَى دُبُرِ مُجِيدٍ

لِلْحَيْنِ وَالْقَدَرِ الْمُتَاحِ حِذَاؤُا!^(٤)

(١) ب: «كنت من بيت صديق لنا».

(٢) أ، ب: «أباعجي».

(٣) أ، ب: «حمل الضرط إلى الري».

(٤) أ، ب: «خيار».

فَغَدَا وَضَرَطْتُهُ شَنَاژَ شَائِعٍ شُغِلَتْ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا الْأَشْعَارُ
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنَّهَا بِشَهَادَةِ الْـ قَاضِي فَلَيْسَ يُزِيلُهَا الْإِنْكَارُ
وقال أحمد بن أبي طاهر:

يَا وَهْبُ إِنَّ نَاقَةَ أَظْمَأَتْهَا فَوَرَدَتْ
وَنَفَقَرَتْ شَارِدَةً فَأَبْرَقَتْ وَأَرَعَدَتْ
لَوْ كُنْتَ لَمَّا وَرَدَتْ عَقَلَتْهَا مَا شَرَدَتْ
وقال ابن بسام:

سَأَذْكُرُ عَنْ بَنِي وَهْبٍ أُمُورًا وَلَيْسَ الْغَمْرُ كَالرَّجُلِ الْخَبِيرِ^(١)
وَأَخْلَاقِ الْبَغَالِ إِذَا اسْتُمِيحُوا وَضَرَطُ فِي الْمَجَالِسِ كَالْحَمِيرِ
وُجُوهٌ لَا تَهَشُّ إِلَى الْمَعَالِي وَأُسْتَاةٌ تَهَشُّ إِلَى الْأَيُورِ^(٢)

وجرى بين وهب وبين ابن أبي عون كلام في مجلس عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر، فتعدى وهب على ابن أبي عون، فقال له علي بن أبي يحيى - وكان في المجلس واحتمى لابن أبي عون: كم هذا التوثب في مجالس الأمراء، والضراط في مجالس الوزراء!.

ويحكى أنه ما سمعت للمهدي مزحة سوى قوله لسليمان بن وهب - وكان في رجله خف واسع يصوت: يا سليمان، خفك هذا ضراط، فقال: يا أمير المؤمنين ضرطة خير من ضغطة.

٢٨٣ - خط ابن مقله: يضرب مثلاً في الحسن، لأنه أحسن خطوط الدنيا؛ وما رأى الراؤون، بل ما روى الراؤون مثله في ارتفاعه عن الوصف، وجريه مجرى السخر.

وقال الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد:

خَطُ الْوَزِيرِ ابْنِ مُقْلَةٍ بُسْتَانُ قَلْبٍ وَمُقْلَةٍ
وقال مؤلف الكتاب^(٣):

خَطُ ابْنِ مُقْلَةٍ مِنْ أَرْعَاهُ مُقْلَتَهُ وَدَثْ جَوَارِحِهِ لَوْ حُوِّلَتْ مُقْلًا

(١) في أ، ب: «وما الغمر المغفل كالخبير» وهو مستقيم أيضاً.

(٢) هذا البيت ساقط من أ، ب وهو في ط.

(٣) في أ، ب: «وقال بعض أهل العصر».

فالدَّرْ يَصْفَرُ لاسْتِحْسَانِهِ حَسَدًا والبدر يَحْمَرُّ مِنْ أَنْوَارِهِ خَجَلًا^(١)
وقال أيضاً :

سَقَى اللَّهُ عَيْشًا مَضَى وَانْقَضَى بلا رجعة أَرْجِيهَا وَنُقِلَ
كُوجِهِ الْحَبِيبِ وَقَلْبِ الْأَدِيبِ وشعرِ الْوَلِيدِ بِخَطِّ ابْنِ مُقْلَةَ
وكان ابن مقلة - وهو أبو عليّ محمد بن عليّ بن الحسين بن مقلة - كَتَبَ
كتاب هُذْنَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ بِخَطِّهِ، فهو إلى اليوم عند الروم في كَنِيسَةٍ
قُسْطَنْطِينِيَّةٍ يَبْرُزُونَهُ فِي الْأَعْيَادِ، وَيَعْلَقُونَهُ فِي أَحْصَ بِيُوتِ الْعِبَادَاتِ، وَيَعْجَبُونَ مِنْ
فِرَاطِ حُسْنِهِ، وَكَوْنِهِ غَايَةً فِي فَنِّهِ.

ومن خبر ابن مُقْلَةَ هذا أَنَّهُ اسْتَوَزَرَ لثَلَاثَةَ مِنَ الْخُلَفَاءِ: الْمَقْتَدِرَ، وَالْقَاهِرَ،
وَالرَّاضِي، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ أَحْوَالٌ وَمِحَنٌ، أَذَتْ إِلَى قَطْعِ يَدِهِ؛ وَمِنْ نَكْدِ الدَّهْرِ أَنَّ مِثْلَ
تِلْكَ الْبِلْدِ النَّفِيسَةِ تُقَطَّعُ!

قال ثابت بن سِنَان بن ثَابِت بن قُرَّة: أَمَرَنِي الرَّاضِي بِاللَّهِ بِالدَّخُولِ إِلَى ابْنِ
مُقْلَةَ آخِرَ الْيَوْمِ الَّذِي قُطِعَتْ فِيهِ يَدُهُ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَعَالَجْتُهُ، وَسَأَلَنِي عَنْ خَيْرِ ابْنِهِ
أَبِي الْحُسَيْنِ، فَعَرَفْتُهُ خَيْرَ سَلَامَتِهِ، فَسَكَنَ إِلَى ذَلِكَ غَايَةَ السَّكُونِ، ثُمَّ نَاحَ عَلَى
نَفْسِهِ، وَبَكَى عَلَى يَدِهِ، وَقَالَ: يَدٌ خَدَمْتُ بِهَا الْخِلَافَةَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ، وَكَتَبْتُ بِهَا
الْقُرْآنَ دَفْعَتَيْنِ تُقَطَّعُ كَمَا تُقَطَّعُ أَيْدِي اللَّصُوصِ^(٢)! أَتَذَكَّرُ وَأَنْتَ تَقُولُ لِي: إِنَّكَ فِي
آخِرِ نَكْبَةٍ، وَالْفَرَجُ قَرِيبٌ! قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَقَدْ تَرَى مَا حَلَّ بِي، فَقُلْتُ: مَا بَقِيَ
بَعْدَ هَذَا شَيْءٍ، وَالْآنَ يَنْبَغِي أَنْ تَتَوَقَّعَ الْفَرَجَ، فَإِنَّهُ عَمِلَ بِكَ مَا لَمْ يُعْمَلْ بِنَظِيرٍ لَكَ،
وَهَذَا انْتِهَاءُ الْمَكْرُوهِ، وَلَا يَكُونُ بَعْدَ الْانْتِهَاءِ إِلَّا الْانْحِطَاطُ. فَقَالَ: لَا تَغْفَلَ، إِنَّ
الْمَحْنَةَ قَدْ تَشَبَّثَتْ بِي تَشَبُّثًا تَقْلُنِي بِهِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ حَتَّى تُوَدِّيَنِي إِلَى التَّلَفِ كَمَا
تَشَبَّثَتْ حُمَى الدَّقِّ بِالْأَعْضَاءِ، فَلَا تُفَارِقْ صَاحِبَهَا حَتَّى تُوَدِّيَهُ إِلَى الْمَوْتِ، ثُمَّ تَمَثَّلْ
بِهَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ لِأَبِي يَعْقُوبَ الْخُرَيْبِيِّ:

إِذَا مَا مَاتَ بَعْضُكَ فَاذْكُرْ بَعْضًا فبَعْضُ الشَّيْءِ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبٌ
فَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ، فَلَمَّا قَدِمَ يَحْكُمُ الْمَاهَانِيَّ مِنْ بَغْدَادِ^(٣)، نَقَلَ ابْنُ

(١) فِي أ، ب: «وَالنُّورُ يَحْمَرُّ مِنْ نَوَارِهِ».

(٢) كَذَا فِي ط. وَفِي أ، ب: «تَقَطَّعَ مِثْلَ أَيْدِي اللَّصُوصِ».

(٣) كَذَا فِي أ، ب. وَفِي ط: «وَلَمَّا قَرَّبَ إِتْيَانِ أَمْرِهِ». وَانْظُرْ ابْنَ خُلَكَانَ ٢/٦٢.

مقلة من ذلك الموضع إلى موضع أغمَضَ منه، فلم يُوقَف له على خبر، وحُجبت عنه ثم قُطع لسانه، وبقي في الحبس مدة طويلة، ثم لحقه دَرَبٌ^(١)، ولم يكن له من يُعالجه ولا من يَخُدِّمه، حتى بلغني أنه كان يَسْتَقِي الماء بيده اليسرى وفيه، ولحقه شقاء شديد إلى أن مات ودُفِن في دار السلطان. ثم سأل أهله بعد مدة تسليمه إليهم، فنبَّش وسُلم إليهم، فدفنه ابنه أبو الحسين في داره، ثم نبَّشته حرته المعروفة بالدينارية، ودفنته في دارها بقصر أم حبيب.

قال: ومن عجائبه^(٢) أنه كان يرسل الراضي بالله من الحبس بعد قطع يده، وقَبْل أن يقطع لسانه، ويطمعه في المال الذي وعد تصحيحه له، ويقول: إن قطع يده ليس مما يمنعه^(٣) أن يستوزره، لأنه يمكنه أن يوقَّع بحيلة يحتال بها، أو يعمل بيده اليسرى، ولقد كانت تخرج من عنده له رقاع بعد قطع يده إلى ابنه أبي الحسين وقبل أن يضيَّق عليه؛ ويذكر ابنه أنها كانت بخط جيد من خطِّه، وأنه كان يكتب بيده اليسرى، ويسند القلم على ساعد يده^(٤) اليمنى فيكتب به. ومن عجائبه أنه تقلَّد الوزارة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء، وسافر في عمره ثلاث سفرات: اثنتين في النفي إلى شيراز، وواحدة إلى الموصل، ودفن بعد موته ثلاث مرات.

٢٨٤ - مروءة ابن الفُرات: هو أبو الحسن عليّ بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفُرات، استوزر للمقتدر ثلاث مرّات، وكان يُضرب بمروءته المثل؛ فمما يُذكر منها أنه كان كلّمًا تقلَّد الوزارة يزيد سِعْرُ القراطيس والشمع والثلج والخيش زيادة وافرة؛ وكان ذلك متعارفًا عند التجار، وكانت في داره حُجرة شراب يوجّهُ الناسُ من الكتاب والقوّاد غلمانهم من المواضع البعيدة ليأخذوا لهم منها ما يريدون من السكّنجيين والجُلاب والفُقّاق والثلج وغيرها.

وكان رَسْمُ داره أن يَصْحَب كُلُّ مَنْ يخرج منها عند غروب الشمس شمعتين، ولا يُسترجعان من خدمه.

قال الصُولي: وحدّثني جماعة من أهل داره أنه لما استوزر في الكرّة الثانية وخُلِع عليه، وكان الزمان صيفاً، سقى الناس في داره يومَ ذلك وليلته أربعين ألفَ

(١) ذرب، أي فساد في معدته.

(٢) في ب: «ومن عجائب أمره».

(٣) في ب: «يُمانعه»، وهو وجه.

(٤) في ب: «على ساعده الأيمن».

رطل من الثلج، ولما قُبِضَ عليه بعد وزارته الأولى نظر فإذا هو يجري على خمسة آلاف من الناس، أقل جاري أحدهم خمسة دراهم في الشهر، ونصف قفيز^(١) دقيق إلى عشرة أقفزة ومائة دينار، وما بين ذلك. ومن خبر عاقبة أمره - فيما ذكر ثابت بن سنان - أنه سلم في دولتيه الأولين جميعاً، فسلم^(٢) الناس منه، وشملهم إحسانه، ولم يتعرض للنعم ولا للنفوس، واجتمع الناس على محبته والاعتماد لمحبته، واجتهدوا في خلاصه وعَوْد أيامه؛ وصلحت الدنيا على يده، فلما ساعد ابنه المحسن^(٣) في دولته الثالثة على ما اختار من التشفي من أعدائه، والسرف في القتل، وإزالة النعم، وإدخال الرغب سائر القلوب، ولم يظهر منه إنكارٌ لذلك، لحقه من العقوبات في الدنيا إلى أن بلغ الآخرة ما لم يلحق أحداً من نُظرائه، فإنه نُصِب بين البيّازين، وضرب بالقلوس^(٤)، وكان خاتمة أمره أن ضربت عنق ابنه بحضرته، ثم ضربت عنقه بعد أن أزيلت نعمته، وتبقى أثره^(٥)، ولم تَبْقَ منه باقية.

(١) ب: «لما سلم».

(٢) أ: «وأجمع».

(٣) ط: «الحسن»، تصحيف. وانظر تحفة الأمراء ٦٣.

(٤) القلوس: الحبال الغليظة، جمع قلس، وفي ط: «بالقؤوس» تصحيف.

(٥) ط: «أمره».

فِيمَا يُضَافُ وَيُنْسَبُ إِلَى طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ

حَلَّةُ امرئ القيس، يوم عَبِيد، حُكْمُ لَبِيد، حَوْلِيَّاتُ زُهَيْر، صحيفة المَتلَمَّس، قَذَحُ ابن مُقْبِل، مَنْدِيلُ عَنْدَةَ، لِسَانُ حَسَّان، سَيْفُ الْفَرَزْدَق، بَنَاتُ نُصَيْب، غَزَلُ ابن أَبِي رَبِيعَةَ، عَيْنُ بَشَّار، طَبْعُ الْبَحْتَرِيِّ، أَيْرُ أَبِي حَكِيمَةَ، تَشْبِيهَاتُ ابنِ الْمُعْتَزِّ، عِتَابُ جَحْظَةَ، غَلَامُ الْخَالِدِيِّ.

الاسْتِشْهَادُ

٢٨٥ - حُلَّةُ امرئ القيس: تضرب مثلاً للشَّيءِ الْحَسَنِ يكون له أثر قبيح، والمَبْرَةُ يكون في ضمنها عُقُوق، والكرامة يحصل منها إهلاك، وذلك أن امرأ القيس بن حُجْر لما خرج إلى قيصر يستعينه^(١) على قَتْلَةِ أَبِيهِ، ويستنجده^(٢) في الاستيلاء على مُلْكِهِ، أكرمته وأمدَّه بجيش، ثم لما صدر من عنده وَشَى الوشاة به إليه، وأخبروه بما يكره من شأنه، وخَوَّفُوهُ عاقبة أمره، فندم على تجهيزه، ثم أتبعه^(٣) بحُلَّةٍ مسمومة عزم عليه أن يلبسها في طريقه؛ فلما لبسها تقرَّح جلده، وتساقط لحمه، واشتدَّ سُقمه، ففي ذلك يقول:

وَبَدَّلْتُ قُرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ وَبَدَّلْتُ بِالنَّعْمَاءِ وَالْخَيْرِ أَبُوسَا^(٤)
وَلَوْ أَنَّ نَوْماً يُشْتَرَى لِاشْتِرَائِهِ قَلِيلاً كَتَغْمِيزِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا^(٥)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ صَحِيحَةً^(٦) وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا

(١) أ، ب: «يستنجده».

(٢) ب: «ويستعينه».

(٣) ط: «وأتبعه».

(٤) ديوانه: ١٠٧، وروايته:

* لَعَلَّ مَنَايَانَا تَحَوَّلْنَ أَبُوسَا *

(٥) لم يرد في رواية الديوان. والتعريس: الاستراحة آخر الليل.

(٦) الديوان: «جميعه».

ثم لما نزل أنقرة مات بها. وإنما سُمِّيَ ذا القروح لهذه القصة.

٢٨٦ - يوم عبيد: يضرب مثلاً لليوم المنحوس الطالع، وكان عبيد بن الأبرص تصدى فيه للنعمان بن المنذر في يوم بُؤسِه الذي كان لا ينجو منه من لقيَه فيه كما كان لا يخيب مَنْ لقيه في يوم نعيمه، فقال له: يا عبيد؛ إنك مقتول فأشِدْني قولك:

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ^(١)

فأنشده:

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ
ثم أمر به فقتل؛ فسار يوم عبيد مثلاً كما قال أبو تمام:

لَمَّا أَظْلَلْتَنِي سَمَاوُكَ أَقْبَلْتُ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي^(٢)
مَنْ بَعْدَ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمَ كَيَوْمِ عَبِيدِ^(٣)

٢٨٧ - حُكْمُ لَبِيد: يضرب مثلاً في الميت يُبْكَى عليه، والغائب يُخْتَرَمُ له سَنة واحدة، لأن لبيداً يقول:

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْنُكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ^(٤)
وإلى هذا المثل يشير^(٥) أبو تمام في قوله:

ظَعَنُوا فَكَانَ بَكَائِي حَوْلًا بَعْدَهُمْ ثُمَّ ارْعَوَيْتُ وَذَلِكَ حُكْمُ لَبِيدِ^(٦)

٢٨٨ - حوليات زهير: يُضْرَبُ بها المثل في جَيِّد الشعر وبارعه: وهي أمّهات قصائده، وغُرر كلماته التي كان لا يعرض واحدة منها حتى يحولَ عليها الحول؛ وهو يجتهد في تصحيحها وتنقيحها وتهذيبها؛ وكان يقول: خير الشَّعْرِ الحولي المنقَح المحكَّك.

(١) ط: «عبيد»، وهو خطأ، ويعني القصيدة التي في ديوانه: ١٠ - ٢٠، وبقيّة البيت:

* فَالْقَطَبِيَّاتُ فَالذُّنُوبُ *

(٢) ديوانه: ٤٠١/١، وروايته: «غمامك».

(٣) روايته في الديوان: «من بعد أن ظنوا بأن سيكون لي».

(٤) ديوانه: ٢١٤.

(٥) ب: «أشار».

(٦) ديوانه: ٣٩٢/١.

وعهدي بالخوارزمي يقول: مَنْ رَوَى حَوْلِيَّاتَ زُهَيْرٍ، واعتذارات النابغة، وأهاجي الحطيئة، وهاشميات الكُمَيْت، ونقائض جَرِير والفرزدق، وخَمْرِيَّات أَبِي نَوَاس، وَزُهْدِيَّات أَبِي الْعَتَاهِيَّة، ومراثي أَبِي تَمَام، ومدائح البحتري، وتشبيهات ابن المعتز، وروُضِيَّات الصنوبري، ولطائف كُشَاجِم، وقلائد المتنبّي؛ ولم يخرج في الشعر فلا أَشَبَّ اللَّهُ تعالى قرنه.

٢٨٩ - صحيفة المتلمس: تُضْرَبُ مثلاً لمن يحمل كتاباً فيه حَتْفُهُ. وكان طَرْفَةُ بن العبد وخاله جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمس ينادمان عَمَرَ بن هند الملك؛ فبلغه أنهما هَجَواهُ؛ فكتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابين أوْهمهما أَنَّهُ أمر لهما فيهما بجوائز؛ وقد كان أمره بقتلهما، فخرجا حتى إذا كانا بالثَجَفِ إذا هما بشيخ في الطريق يُحَدِّثُ ويأكل من خُبْز في يده، ويتناول القَمَل من ثيابه فيقصعه؛ فقال له المتلمس: ما رأيتُ كالْيَوْمِ شيخاً أَحْمَقَ! فقال له الشيخ: وما رأيتُ من حُمَقي! أخرج خبيثاً، وأدخل طَيِّباً، وأقتل عدوّاً؛ وأحمقُ مَنِّي واللّهُ مَنْ يتحمل حتفه بيده؛ فاستراب المتلمس بقوله؛ وطلع عليه غلام من أهل الحيرة، فقال له: أتقرأ يا غلام؟ قال نعم، ففكّ صحيفته ودفعها إليه فإذا فيها:

أَمَّا بَعْدُ، فإذا أُنَاكَ المتلمس بكتابنا هذا فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيّاً، فأخذها المتلمس، وقذفها في نهر الحيرة، ثم قال لطَرْفَةُ: إِنَّ في صحيفتك واللّهُ ما في صحيفتي؛ فقال طَرْفَةُ. كَلَّا؛ لم يكن ليحتريء عليّ. ثم أخذ المتلمس نحو الشام فنجا برأسه، وتوجه طَرْفَةُ نحو البحرين، وأوصل الكتاب إلى عاملها، فلما قرأه قال له: إِنَّ الملك قد أمرني بقتلك فاختر أيّ قتلة تريدها، فسَقَطَ في يده وقال: إن كان لا بدّ من القتل فقطع الأكحل؛ فأمر به ففُصِدَ من الأكحل؛ ولم تشد يده حتى نَزَفَ دمه فمات، وفي ذلك يقول البحتريّ ويجريه مثلاً في اختيار خير الشريّن:

ولقد سكنت إلى الصدود من النوى والشَّريّ^(١) أَرِيّ عند طعم الحنظل
وكذاك طَرْفَةُ حينَ أَوْجَسَ ضَرْبَةً في الرأس هانَ عليه قطع الأكحل
وممن ضرب المثل بصحيفة المتلمس مَنْ قال للفرزدق، وقد أخذ كتاباً

(١) الشري: الحنظل، وفي ب: «الصبر».

من بعض الملوك إلى عامله بصلة له :

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يَا فَرَزْدُقُ لَا تَكُنْ نَكَدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَلَمِّسِ^(١)

وكتب شريح إلى مؤدب ابنه يشكوه ، ويذكر لعبه بالكلاب ، ويأمره بتعزيزه :

تَرَكْ الصَّلَاةَ لِأَكْلِبٍ يَسْعَى بِهَا نَحْوَ الْهَرَّاشِ مَعَ الْغَوَاةِ الرَّجْسِ
فَلْيَأْتِيَنَّكَ غَادِيًا بِصَحِيفَةٍ نَكَدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَلَمِّسِ
فَإِذَا أَتَاكَ فَخُصَّهْ بِمَلَامَةٍ وَأَنْلَهُ مَوْعِظَةَ اللَّيْبِ الْأَكْيَسِ
فَإِذَا هَمَمْتَ بِضَرْبِهِ فَبِدِرَّةٍ وَإِذَا ضَرَبْتَ بِهَا ثَلَاثًا فَاحْبِسِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا فَعَلْتَ فَنَفْسُهُ مَعَ مَا تَجَرَّعَنِي أَعَزَّ الْأَنْفَسِ

وقال يعقوب بن الربيع في مريثة جاريته [ملك] :

حَتَّى إِذَا احْتَبَسَ اللِّسَانُ وَأَضْبَحَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذُبُلْتَ ذَبُولَ التَّرْجِسِ^(٢)
وَتَكَاءَبَتْ مِنْهَا مُحَاسِنُ وَجْهِهَا وَعَلَا الْأَنْيَنَ تَحْتُهُ بِتَنْقَسِ
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ

٢٩٠ - قَدَحَ ابْنُ مَقْبَلٍ : يُضْرَبُ مِثْلًا فِي حَسَنِ الْأَثَرِ ، وَيُرْوَى أَنَّ
عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مِرْوَانَ كَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ : مَا إِنْ أَرَى لَكَ مِثْلًا إِلَّا قَدَحَ ابْنَ مُقْبَلٍ ؛
فَلَمْ يَعْرِفْ مَعْنَاهُ ، وَاعْتَمَ لَذَلِكَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ - وَكَانَ رَاوِيَةً لِلشَّعْرِ ،
حَافِظًا لَهُ ، عَالِمًا بِهِ - فَسَأَلَهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : أَبْشُرْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَإِنَّهُ قَدْ مَدَحَكَ ، أَمَا
سَمِعْتَ قَوْلَ ابْنِ مُقْبَلٍ وَهُوَ يَصِفُ قَدْحًا لَهُ :

غَدَاً وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنْ الصَّكِّ وَالتَّقْلِيلِ فِي الْكَفِّ أَفْطَحُ^(٣)
خُرُوجٍ مِنَ الْعُمَى إِذَا صُكِّ صَكَّةٌ بَدَا وَالْعَيُونَ الْمُسْتَكْفَةُ تَلْمَحُ^(٤)

وَيُحْكِي عَنْهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى : أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّكَ سَالِمٌ وَالسَّلَامُ . فَلَمْ يَذَرِ

(١) الصواب أن القائل هو الفرزدق يخاطب نفسه ؛ كما في ديوانه : ٤٨٣/٢ والأغاني ٤٣/١٩ - ساسي .

(٢) الكامل ٩٦/٤ .

(٣) ديوانه : ٢٨ ، ٢٩ . مجدول : مدمج بعضه في بعض . والصك : الضرب بالقداح والأفطح العريض .

(٤) الغمى : الضيق والشدة . والعيون المستكفة : عيون الذين ينظرون إليه وإلى غيره من القداح ؛ استكففت الشيء ؛ إذا وضعت يدك على حاجبك تنظر هل تراه .

ما معناه ، حتى ثُبِّه على أنه أراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في ابنه سالم رضي الله عنه :

يُديروُنْني عن سالم وأديرُهُمْ وجلدة بين العين والأنف سالم
هكذا وجدته في غير كتاب واحد ، ثم وجدت نسخة رقعة للصاحب إلى
العامل بجرجان^(١) في الوصية بأبي سعد الإسماعيلي أولها : أخبرني يا سيدي
وخليلي أطل الله بقاءك الصقر ، قال : أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد ، قال :
قلتُ للعتبي : كنت أحب أن أعرف موقعي من قلبك ، قال : موقع سالم - يعني
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وموقعه من أبيه ، فقد كان
يكلف به حتى إنه كان يقبله ؛ وقد شاخ الابن ، ويقول : شيخ يقبل شيخاً ! وسالم
الآخر مولى هشام المقول فيه :

يُديروُنْني عَنْ سالم وأديرُهُمْ وجلدة بين العين والأنف سالم
والأخ الفقيه أبو سعد أدام الله عزه عندي كسالم وسالم ، بل هو كالسلامة ،
فهو أخص موقعاً وأشرف موضعاً .

٢٩١ - منديل عبدة : قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه - وكان يتجنب
غير الأدباء : أي المناديل أفضل ؟ فقال قائل منهم : مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع .
وقال آخر : مناديل مصر كأنها غرقى^(٢) البيض ، فقال عبد الملك : ما صنعتُم
شيئاً ، أفضل المناديل منديل عبدة - يعني عبدة بن الطبيب في قوله من قصيدة :

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلَّ أَخْبِيَةٍ وَفَارَ لِلْقَوْمِ بِاللَّحْمِ الْمَرَاجِيلُ^(٣)
وَرَدَاً وَأَشْقَرَ لَمْ يُهْنِئْهُ طَابِخُهُ مَا غَيْرَ الْعَلْيِ مِنْهُ فَهُوَ مَأْكُولُ^(٤)
تُمَّتْ فَمُنَّا إِلَى جُرْدِ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافَهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

والأصل في هذا المعنى قول امرئ القيس :

نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفُنَا إِذَا نَحْنُ قَمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضَهَّبٍ^(٥)

(١) ساقط من ب ، ط .

(٢) غرقى البيض ، أي قشره .

(٣) المفضلية ٢٦ .

(٤) ديوانه : ٥٤ .

(٥) نمش ، أي تمسح . والمضهب . الذي لم يتضج .

٢٩٢ - لسان حسان: يضرب به المثل في الذلاقة والطول والحدة، ويقال: شكره شكر حسان لآل غسان.

ولما هجا النبي ﷺ شعراء المشركين، كابن الزُّبَيْرِ وكعب بن مالك، قال ﷺ: ألا رجل يرّد عنا؟ فقال حسان: بلى يا رسول الله - وأشار إلى نفسه - فقال له: اهْجُهم وروح القدس معك؛ فوالله إن هجاءك أشد عليهم من وقْع السهام في غلَس الظلام، والحق أبا بكر يعلمك تلك الهَنَات؛ فلما قال ذلك النبي ﷺ أخرج حسان لسانه، ثم ضرب بطرفه أنفه، وقال: والله يا رسول الله ما يسرني به مِقْوَل من معداً!

والله إنني لو وضعتُه على شَعْرٍ لحلقه، أو على صخرٍ لفلقه^(١)؛ قال الجاحظ: فلا ينبغي أن يكون ما قال حسان إلا حقاً، وكيف يقول باطلاً والنبي ﷺ يأمره، وجبريل يسدّده، والصديق يعلمه، والله يوقفه!

وقال غيره: من ظريف أمر حسان أنه كان يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جداً، ويغترّ في وجوه الفحول، ويدّعي أن له شيطاناً يقول الشعر على لسانه كعبارة الشعراء في ذلك؛ فلما أدرك الإسلام، وتبدل الشيطان بالملء، تراجع شعره، وكاد يركُ قوله؛ هذا ليُعلم أن الشيطان أصلح للشاعر وأليق به، وأذهب في طريقه من الركاكة. وأنا أستغفر الله من هذا القول فإنني أكرهه^(٢).

٢٩٣ - سيف الفرزدق: يضرب مثلاً للسيف الكليل بيد الجبان، وقصّته أن جريراً والفرزدق وقّدا على سليمان بن عبد الملك وهو خليفة، وأمه ولادة بنت العباس العباسية وأخواله بنو عباس، وكانوا يتعصبون على الفرزدق، ويُبغضونه لهجائه قيس بن عيلان، ويحبون جريراً لمدحه إياهم، فقرّظوا جريراً عند سليمان، وذمّوا الفرزدق، وكان سليمان عازماً على قتل أسرى من أعلاج الروم، فجاء رجل من بني عبس إلى الفرزدق؛ وقال له: إن أمير المؤمنين سيأمرك غداً بضرب عنق أسير من أسرى الروم، وقد علمت أنك وإن كنت تصف السيوف وتحسن، فإنك لم تمرن بها، وهذا سيفي إنما يكفيك أن تومىء به، فيأتي على ضربيته - وأتاه بسيف مثلم - فقال له الفرزدق: ممن أنت؟ فخشي أن يقول: من بني عبس فيتهمه، فقال: من بني ضبّة أخوالك، فعَمِل الفرزدق على ذلك، ووثق به. فلما كان من

(١) ط: «لقلعه».

(٢) أ: «وأستغفر الله من هذا القول إذ ذكرته».

الغد وحضر الفرزدق والوفود دار سليمان، وجيء بالأسرى، أمر سليمان واحداً منهم هائل المنظر أن يروّع الفرزدق إذا أخذ السيف، ويلتفت إليه ويفزعه، ووعد أنه يطلقه إذا فعل ذلك، ثم قال للفرزدق: قم فاضرب عنقه، فسل سيف العبسي فضربه به فلم يؤثر فيه، وكلح الرومي في وجهه، فارتاع الفرزدق، فضحك سليمان والقوم، فجاء جرير وقال يعيره:

بِسَيْفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفٍ مَجَاشِعُ ضَرَبْتَ، وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ^(١)
ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأُرْعِشْتُ يَدَاكَ، وَقَالُوا مَحْدَثٌ غَيْرُ صَارِمٍ
فأجابه الفرزدق بقصيدة منها:

وَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفَكْهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ^(٢)
فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَا كُكْلَيْبٍ أَوْ أَبَا مِثْلٍ دَارِمٍ!
وقال أيضاً في الاعتذار من بُنُو السيف:

أَيَعْجَبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكَتْ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ^(٣)
لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهْشٍ مِنَ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ أَخْرَ الْقَدَرُ
وَلَنْ يُقَدَّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّنْصَامَةُ الذَّكْرُ
وقال أيضاً:

فَإِنْ يَكُ سَيْفِي خَانَ أَوْ قَدَّرَ أَبِي لِمَقْدَارِ يَوْمٍ حَتَفَهُ غَيْرُ شَاهِدٍ^(٤)
فَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَا بَيْدِي وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ
كَذَاكَ سَيُوفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتِهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ الْقَلَائِدِ^(٥)

وقرأت في رسالة لابن العميد إلى ابن سمكة: جَرَّبَ - جعلت فداءك - ما قلته، واختبرني فيما ادعيت، فإن لم أفعل فدمي حلال لك، فاقتلني بسيف الفرزدق، وكلني بخلٍ وخزذل. والسلام.

(١) ديوانه: ٥٦٣.

(٢) ديوانه: ٨٥٨.

(٣) ديوانه: ٣٦١.

(٤) ديوانه: ١٨٦.

(٥) الأغاني ١٦/١٦٢.

٢٩٤ - بنات نُصِيبَ : كان نُصِيبَ عبداً أسود لبني كعب بن ضمرة وكان شاعراً مفلقاً، ولشعره ديباجة، ولما سئل عنه جرير؛ قال: هو أشعر أهل جلدته، ولا يقال: أشعر أهل بلدته، وقد يقال لمثله: هو أشعر الناس، وإن كان فيهم من هو أشعر منه. وكان لُنُصِيب بنات نفَضَ عليهنَّ من لونه، فهنَّ يشبهنه في الأذمة والدمامة، وكان يحبهنَّ جداً، وفيهنَّ يقول:

وَلَوْ لَا أَنْ يُقَالَ صَبَاءُ نُصِيبٍ لَقُلْتُ بِنَفْسِي النَّشَأُ الصُّغَارُ^(١)
بِنَفْسِي كُلِّ مَهْضُومٍ حَشَاها إِذَا ظَلَمْتُ فَلَيْسَ لَهَا انتِصَارُ
وكان يربأ بهنَّ عن العجم، ولا يرغب فيهنَّ العرب، فبقين معتسات^(٢)،
وصرن مثلاً للبتت يَضَنُّ بها أبوها، فلا يرضى من يخطبها، ولا يرغب فيها من
يرضاه لها وقد ضُرِبَ بهن المثل أبو تمام في شعره حيث قال:

أَمَّا الْقَوَافِي فَقَدْ حَصَّنَتْ عُذْرَتَهَا فَمَا يَصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلْبُ^(٣)
مَنْعَتَ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ مَنْكَحَهَا^(٤) وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَدَبُ
وَلَوْ عَضَلْتُ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي إِطْهَارِهَا أَرْبُ
كَانَتْ بَنَاتٍ نُصِيبٍ حِينَ ضَنَّ بِهَا عَنِ الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفَلْ بِهَا الْعَرَبُ

٢٩٥ - غزل ابن أبي ربيعة: هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة
المخزومي؛ أغزل خلق الله وأحلاهم شعراً في الغزل، وأرقهم طبعاً في
النسيب. وليس له شعر في المدح والهجاء والفخر، وإنما قَصَرَ شعره كله
على ذكْر النساء، وصرف معظم شعره إلى الشرائف وبنات الخلائف، لا سيما
إذا حججنَ واعتمرنَ وظهر المستور من محاسنهنَّ. وكان يذهب في طريق من
قال: إِنِّي لِأَعِشُقُ الشَّرَفَ كَمَا يَعِشُقُ غَيْرِي الْجَمَالَ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ وُلِدَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَسُمِّيَ بِاسْمِهِ؛ فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: أَيُّ حَقِّ رُفْعٍ، وَأَيُّ بَاطِلٍ وُضِعَ!
وقال له عبد الملك بن مروان يوماً وقد سمع شعره: بئس جارُ الغَيْرِ أنت.

(١) الأغاني ١٦/١٦٢.

(٢) أ، ب: «منسياب». والمعنسة: التي حبسها أهلها في الزواج.

(٣) ديوانه: ٢٥٨/١.

(٤) الديوان: «ناكحها».

وكان طاووس يقول إذا سمع شعره : ما عَصِيَّ الله تعالى بشعرٍ كما عَصِيَّ بشعر عمر^(١) .

ولما قال له هشام : ما يمنعك عن مَدْحنا؟ قال : إني أمدحُ النساء لا الرجال .
ومن ظريف ما حُكي عنه أَنَّ نَعْمَى إحدى صواحبته اغتسلت في غدير فأقام عليه يشرب منه حتى جفّ .

وكان أخوه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة لا يقارّه على تغزّله ومجونه ،
فبينما هو ذات يوم في منزل عُمر قد استلقى في مقيله ؛ إذ دخلت عليه صاحبتة
الثريا ، فألقت نفسها عليه ، وهي تظنه عمر ، فقام الحارث مغضباً يجرّ رداءه . وأراد
أن يخرج ، فتلقاه عمر وسأله عن حاله ، فأخبره بحديث المرأة وإلقائها نفسها عليه ،
فقال : أبشر يا أخي ؛ فلا تمسّك النار بعدها أبداً .

ولما أنشد عمر قوله :

ويوم كنتور الطواهي سجرّنه وألقين فيه الجَزَلَ حتى تضرّما^(٢)
قذفتُ بنفسي في أجيج سَمومِه ولا زلتُ حتى ابتَلْ مشفرّها دما
فقال^(٣) له أخوه : الله أكبر ! قد أخذت في فنٍّ آخر من الشعر ؛ فلما
أتبعهما بقوله :

أوْمُلْ أن ألقى من الناس عالماً بإخباركم أو أن أَلَمَ مسلماً
قال له : إنك لفي ضلالك القديم .

وقد ضرب به صاحب المثل حيث قال في رسالة له : أنت أغزل من عُمر ،
إذا حجّ واعتمر .

٢٩٦ - عين بشار : كان بشار بن بُرْد من عجائب الدنيا ، وذلك أنّه كان أعمى
أكْمَه^(٤) ، لم يبصر شيئاً قط ، وهو القائل :

كأنّ مُثار النّفع فَوْق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُه^(٥)

(١) في أ ، ب : نسب هذا القول إلى عبد الملك .

(٢) البيت الأول في ملحق ديوانه : ٥٠٠ .

(٣) ديوانه : ب : « قال » .

(٤) الأكْمه : الذي وُلد أعمى .

(٥) ديوانه : ٣١٨ / ١ .

وهو القائل في وصف ذكره:

عَجَلُ الرِّكُوبِ إِذَا اعْتَرَاهُ نَافِضٌ وَإِذَا أَفَاقَ فَلَيسَ بِالرَّكَّابِ^(١)
وتراه بعد ثلاث عَشْرَةَ قَائِماً مِثْلَ الْمُؤَدَّنِ شَكَّ يَوْمَ سَحَابِ
وفي عين بشار يقول مخلد بن علي السَّلامِيّ، وهو يهجو إبراهيم بن المدبّر
ويدعو عليه:

رَأَيْتُكَ لَا تَجِبُ الْوَدَّ إِلَّا إِذَا مَا كَانَ مِنْ عَصَبٍ وَجِلْدِ
أَرَانِي اللَّهَ عَزَّكَ فِي انْحِنَاءِ وَعَيْنُكَ عَيْنَ بَشَّارِ بْنِ بُزْدِ

٢٩٧ - طبع البحترى: يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ، لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ وَقَعَ عَلَى أَنَّهُ فِي
الشَّعْرِ أَطْبَعَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْمَوْلَدِينَ، وَأَنَّ كَلَامَهُ يَجْمَعُ الْجَزَالَ وَالْحَلَاوَةَ وَالْفَصَاحَةَ
وَالسَّلَاسَةَ. وَيُقَالُ: إِنَّ شِعْرَهُ كِتَابَةٌ مَعْقُودَةٌ بِالْقَوَافِي؛ لِأَنَّ فِيهِ مِثْلَ قَوْلِهِ:

فَاللَّهُ يَبْقِيهِ لَنَا وَيَحْوَطُهُ وَيَعَزُّهُ وَيَزِيدُ فِي تَأْيِيدِهِ^(٢)
وقوله:

بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا بِقَاؤُكَ حُسْنٌ لِلزَّمَانِ وَطِيبُ^(٣)
وَلَا كَانَ لِلْمَكْرُوهِ نَحْوُكَ مَذْهَبٌ وَلَا لَصُرُوفِ الدَّهْرِ فِيكَ نَصِيبُ
وقوله:

مَا ضَيَّعَ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَلَا خَضِرٍ رَعِيَّةً أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا^(٤)
أُمَّةٌ كَانَ قَبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حَسَنَ الْعَدْلِ يَرْضِيهَا
فانظر إلى شرف هذا الكلام وسهولته وصعوبته على من يقصد تعاطي مثله.

وممن ضرب بطبعه المثل السَّلامِيّ، حيث قال:

وَأَعْطَيْتُ طَبَعَ الْبَحْتَرِيِّ وَشِعْرَهُ فَمَنْ لِي بِمَالِ الْبَحْتَرِيِّ وَغَمْرِهِ!
وقال بعض العصريين:

يَا لَابَسًا لِنَقَابٍ وَرِدٍ أَحْمَرٍ يَا فَارِشًا وَجْهِي بَوْرِدٍ أَصْفَرٍ

(١) ديوانه ١/ ٣٧٥.

(٢) ديوانه: ٦٩٦/١ (دار المعارف).

(٣) ديوانه: ٥٥/٢.

(٤) ديوانه: ٣٢/٢.

حَتَّامٌ تُنْجِلُنِي بِخَصَرٍ نَاحِلٍ وَتَعْلَنِي بِعَلِيلٍ طَرْفِ أَحْوَرِ!
يا واحداً في الحسن هأنا واحد^(١) في الحزن أصلى نار وجدٍ مضمرِ
وأظَلَّ بَيْنَ تَذَلُّلٍ وَتَحْيِيرٍ إِذْ أَنْتَ بَيْنَ تَدَلُّلٍ وَتَجْبِيرِ
مَا لِي بِوصفِكَ سَيِّدِي مِنْ طَاقَةٍ وَلَوْ أَنَّنِي اسْتَمَلَيْتُ طَبْعَ الْبَحْثَرِي
٢٩٨ - أَيُّزُ أَبِي حَكِيمَةَ: ذَكَرَ الْأَعْضَاءُ لَا يُؤْتَمُّ، وَإِنَّمَا الْإِثْمُ فِي ذِكْرِهَا عِنْدَ
شَتَمِ الْأَعْرَاضِ، وَقَوْلُ الرَّقْثِ فِي أَكْلِ لَحُومِ النَّاسِ، وَقَذْفِ الْمُحَصِّنَاتِ، قَالَ النَّبِيُّ
ﷺ: «مَنْ تَعَزَّى بِعِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضَوْهُ بِهِنَّ أَبِيهِ وَلَا تَكُنُوا».

وقال أبو بكر رضي الله عنه لبدیل بن ورقاء حين قال للنبي ﷺ: إِنَّ هَؤُلَاءِ
إِنْ مَسَّهُمْ حَزُّ السِّلَاحِ أَسْلَمُوا: اعْضُضْ بِظُرِّ أُمِّكَ، أَنْحَنُ نَسْلَمَهُ!
وقال علي رضي الله عنه: مَنْ يَطْلُ أَيُّزُ أَبِيهِ يَنْتَقِ بِه.

وَأَيُّزُ أَبِي حَكِيمَةَ رَاشِدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كَثْرَةِ مَا قَالَ فِي مَدْحِهِ سَالِفًا، وَذَمِّهِ
آنِفًا، وَوَصَفِهِ بِالضَّعْفِ وَالْوَهْنِ وَالْفُشْلِ يَجْرِي مَجْرَى الْمَثَلِ، وَيَنْخَرُطُ فِي سَلَكِ
طِيلَسَانَ ابْنِ حَزْبٍ، وَضَرْطَةِ وَهْبٍ، وَحِمَارِ طِيَابٍ، وَشَاةٍ سَعِيدٍ. وَلَقَدْ اسْتَفْرَغَ
شِعْرَهُ فِي ذَلِكَ، وَأَتَى بِالنَّوَادِرِ وَالْمُلُحِّ وَالسَّوَائِرِ، وَيُقَالُ: أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ لِإِسْحَاقَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الْمُصْعَبِيِّ فَاتَهُمْ بِغَلَامٍ لَهُ، فَأَخَذَ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ الشَّعْرِ، تَنْزِيهًا لِنَفْسِهِ عَنِ
التَّهْمَةِ، حَتَّى صَارَ عَادَةً لَهُ، فَمِنْ مُلَحِّهِ قَوْلُهُ:

لَمْ تَكْتَحِلْ عَيْنَايَ مَذْ شَقَّتَا بِمِثْلِ أَيُّرِي بَيْنَ رِجْلَيْ أَحَدٍ
أَيُّزُ ضَعِيفُ الْمَتَنِ رَثُّ الْقَوَى لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعْقِدَهُ لَانْعَقَدُ
إِنْ يَمَسَّ كَالْبَقْلَةِ فِي لِينِهَا فَطَالَمَا أَصْبَحَ مِثْلَ الْوَتْدِ
وقوله:

كَأَنَّ أَيُّرِي مِنْ لِينِ مَقْبِضِهِ خَرِيطَةٌ قَدْ خَلَّتْ مِنَ الْكُثْبِ
كَأَنَّهُ حَيَّةٌ مَطْوُوقَةٌ قَدْ جَعَلْتُ رَأْسَهَا مَعَ الذَّنْبِ
وقوله:

أَيُّزُ تَعَقَّدُ وَاسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ^(٢) مِثْلُ الْعَجُوزِ حَنَاهَا شِدَّةُ الْكِبَرِ
يَقُومُ حِينَ يُرِيدُ الْبَوْلَ مَنْحِنِيًّا كَأَنَّهُ قَوْسٌ نَدَّافٍ بِلَا وَتَرِ

(١) ط: «أوحد».

(٢) ط: «أير تعفف».

ولا يقومُ إذا نبهته سَحراً كما تقومُ أيورُ الناسِ في السَّحْرِ
وقوله:

ينامُ على كَفِّ الفتاة وتارةً له حركاتٌ ما تُحسُّ بها الكَفُّ
كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه إلى أبويه ثم يدركه الضَّغْفُ
وأراد كشاحم أن يتعاطى فنَّ أبي حكيمة، فما شقَّ غباره، على ارتفاع مقداره
في الشعر حيث قال:

أصبح أيري للضعف منضمًّا كأثما فيه نافضُ الحُمى^(١)
أضفى فأشفى على الردى وغدا أصمَّ عما أرومه أعمى^(٢)
وكان كالزير في توثره فانحطَّ حتى حسبته بمًا^(٣)
لم يبقَ فيه حظُّ تؤمِّله سُعدى ولا تستلذه سلمى

٢٩٩ - تشبيهات ابن المعتز: يُضرب المثل بها في الحسن والجودة، ويقال:
إذا رأيتَ كاف التشبيه في شعر ابن المعتز فقد جاءك الحسن والإحسان.

ولما كان غذيَّ النعمة، وريبب الخلافة، ومنقطع القرين في البراعة، تهيأ له
من حُسن التشبيه ما لم يتهيأ لغيره؛ ممن لم يروا ما رآه، ولم يستحدثوا ما استحدثه
من نفائس الأشياء وطرائف الآلات؛ ولهذا المعنى اعتذر ابن الرومي في قصوره
عن شأو ابن المعتز في الأوصاف والتشبيهات، فمن أنموذج تشبيهاته الملوكية قوله
في وصف الهلال:

وانظُرْ إليه كزورق من فضة قد أثقلتُهُ حمولةٌ من عُنبرٍ^(٤)
وقوله:

ونسيم يبشر الأرض بالقَطْ
ووجوهُ البلاد تنتظرُ الغيـ
وقوله في الخمر:

وأمطرَ الكاسُ ماءً من أبارِقِه فأنبتَ الدُرَّ في أرضٍ من الذَّهَبِ^(٥)

(١) ديوانه: ١٦٢.

(٢) الديوان: «عما أريده».

(٣) الزير والبم: من أوتاد العود.

(٤) ديوانه: ٩٨/٤ (الآستانة).

(٥) ديوانه: ٣٠/٢.

وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَباً نَوْرًا مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعَيْبِ
وقوله في الآذريون:

كَأَنَّ أَذْرِيُونَ هَـا وَالشَّمْسُ فِيهَا عَالِيَةٌ^(١)
مَدَاهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بَقَايَا غَالِيَةٍ
ومن تشبيهاته التي تفرد بها قوله:

وَالرِّيحُ تَجْذِبُ أَطْرَافَ الرِّدَاءِ كَمَا أَفْضَى الشَّقِيقُ إِلَى تَنْبِيهِ وَشَنَانِ^(٢)
وقوله في المعتضد:

مَا يَحْسُنُ الْقَطَرُ أَنْ يَنْهَلَ عَارِضُهُ كَمَا تَتَابَعُ أَيَّامُ الْفَتْوحِ لَهُ^(٣)
وقوله:

أَطَالَ الدَّهْرُ فِي بَغْدَادِ هَمِّي وَقَدْ يَشْقَى الْمُسَافِرُ أَوْ يَفُوزُ^(٤)
ظِلَلْتُ بِهَا عَلَى رَغْمِي مُقِيمًا كَعُنَيْنٍ تُضَاجِعُهُ عَجُوزُ
وقلائد^(٥) تشبيهاته، ولطائف تمثيلاته أكثر من أن تحصى.

٣٠٠ - عتاب جَحْظَة: يشبه به كل ما رق ولطف، لقوله^(٦):

وَرَقَّ الْجَوْ حَتَّى قِيلَ هَذَا عِتَابٌ بَيْنَ جَحْظَةِ وَالزَّمَانِ
وللبديع الهمداني من رسالة له إخوانية: بيننا عتاب لَحْظَة، كتاب جَحْظَة،
واعتذارات بالغة^(٧)، كاعتذارات النابغة.

٣٠١ - غلام الخالدي: يُضْرَبُ به المثل في الكياسة والشهامة والنفاز في
حسن الخِدمة وجمع محاسن الممالك ومناقب العبيد؛ وهو غلام أبي عثمان
الخالدي، أحد الأخوين الخالدين اللذين يَهْجُوهُمَا السريّ الموصليّ، ويدّعي
عليهما سرقة شعره.

وحدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسيّ النحويّ أن اسمَ هذا الغلام

(١) ديوانه.

(٢) ديوانه: ١٢٤/٤ (الآستانة).

(٣) أ، ب: «ما يحسن الراح».

(٤) ديوانه: ١١٢/٢، وفي ط: «في تعداد» تصحيف، وصوابه من أ، ب والديوان.

(٥) أ: «وتأمل» تحريف، وفي ب: «ولطائف تشبيهاته وتمثيلاته».

(٦) ب: «وهو قوله». (٧) ب: «سائغة».

رشأ، وأنه رآه بعد موت مولاه أبي عثمان في ناحية أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف. قال: وهو اليوم وزير قراد^(١) العقيلي والي^(٢) البلد والجامعين والقصر.

قال مؤلف الكتاب: قرأت أنا بخطه (أي بخط الغلام) في مجموع من شعر الخالدين بخط أحد الأخوين في دفتر أعارنيه أبو نصر سهل بن المرزبان: كتب ابن سكرة الهاشمي إلى أبي عثمان يسأله عني، فكتب إليه:

مَا هُوَ عَبْدٌ لِكِنَّهُ وَلَدٌ خَوْلَانِيهِ الْمَهِيْمُنُ الصَّمَدُ
وَشَدَّ أَزْرِي بِحُسْنِ صُحْبَتِهِ فَهُوَ يَدِي وَالذَّرَاعُ وَالْعَضْدُ
صَغِيرٌ سِنَّ كَبِيرٌ مَعْرِفَةٌ تَمَازَجَ الضَّعْفُ فِيهِ وَالْجَلْدُ
مَعَشَقُ الطَّرَفِ طَرْفُهُ كَحِلٍّ مَعَطَّلُ الْجِيدِ حَلِيهِ جَيْدُ
وَعَصْنُ بَانٍ إِذَا بَدَا، وَإِذَا شَدَا فُقْمَرِي بَانَةٌ غَرْدُ
ثَقَفَهُ كَيْسُهُ فَلَا عَوَجٌ فِي بَعْضِ أَخْلَاقِهِ وَلَا أَوْدُ
مَا غَاطَنِي سَاعَةً، فَلَا صَخْبٌ يَمُرُّ فِي مَنْزِلِي وَلَا حَرْدُ
مُسَامِرِي إِنْ دَجَا الظَّلَامُ فَلِي مِنْهُ حَدِيثٌ كَأَنَّهُ الشَّهْدُ
خَازِنُ مَا فِي يَدِي وَحَافِظُهُ فَلَيْسَ شَيْءٌ لَدَيَّ يُفْتَقَدُ
يَصُونُ كُتُبِي فَكُلُّهَا حَسَنٌ يَطْوِي ثِيَابِي فَكُلُّهَا جَدُّ
وَحَاجِبِي فَالْخَفِيفُ مُحْتَبَسٌ عِنْدِي بِهِ وَالثَّقِيلُ مَطْرَدُ
وَصَيْرَفِي الْقَرِيضُ وَازِنٌ دِي نَارَ الْمَعَانِي الْجِيَادِ مُنْتَقَدُ
وَيَعْرِفُ الشَّعْرَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي وَهُوَ عَلَيَّ أَنْ يَزِيدَ مُجْتَهِدُ
وَحَافِظُ الدَّارِ إِنْ رَكِبْتُ فَمَا عَلَى غَلَامٍ سِوَاهُ أَعْتَمِدُ^(٣)
وَمَنْفِقٌ مَشْفِقٌ إِذَا أَنَا أَسَدُ
وَأَبْصَرُ النَّاسَ بِالطَّبِيخِ فَكَالِ
وَوَاجِدٌ بِي مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالرَّأِ
إِذَا تَبَسَّمْتُ فَهُوَ مَبْتَهَجٌ
ذِي بَعْضٍ أَوْصَافِهِ وَقَدْ بَقِيَتْ

(٣) أ، ب: «إن غفلت».

(٤) العنبر الثرد: المفتت.

(١) أ: «قراد»، ب: «وزاد».

(٢) ط: «حاكم».

فيما يُضاف ويُنسبُ إلى البلدان والأماكن

عزیز مصر، أسقف نجران، أبدال اللکام، ملکا بابل، جنة عبقر، حجام ساباط، قاضي منى، قاضي جبل، سحره الهند، شيخ العراق، ظريف العراق، صوفية الدينور، لصوص الرّي.

الاستشهاد

٣٠٢ - عزیز مصر: في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٣٠]، وفيه أن إخوة يوسف قالوا له: ﴿يَتَأْتِيَ الْعَزِيزُ مَسْنًا وَأَهْلُنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِضِغَعَةٍ مُزْجَجَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: ٨٨].

وكانت هذه تحية ملوكهم وعظمائهم وإلى الآن، قال بعض الظرفاء في الاقتباس من القرآن من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام:

إِيْهَذَا الْعَزِيزُ قَدْ مَسَّنَا الضَّرَّ جَمِيعاً وَأَهْلُنَا أَشْتَاتُ
وَلَنَا فِي الرِّحَالِ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَلَدَيْنَا بِضَاعَةٌ مُزْجَاةٌ
وقال أبو الحسن بن طباطبا، وهو يهجو حرّة بني رستم^(١):

خَلِيلِيْ اغْتَمَمْتَ فَعَلَّلَانِي بِصَوْتِ مَطَرٍ حَسَنِ وَجِيزِ
عَزِيزَةٌ^(٢) رَقَّ حَافِرُهَا^(٣) فَأَزْرَتْ بَرَقَةً حَافِرِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ

٣٠٣ - أسقف نجران: هو قس بن ساعدة، أحد بل أوحد حكماء العرب وبلغائهم، وقد تقدّم ذكره، وضرب المثل بخطابته وبلغته، وهو القائل:

مَنَعَ الْبَقَاءَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ وَغَدُوْهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمْسِي^(٤)

(١) ط: «مرة بن رستم».

(٢) ب: «عزيرة».

(٣) ط: «خاطرها».

(٤) أوردها ابن هشام في كتابه شذور الذهب ١٠٣.

وطلوعها بيضاء صافيةً وغروبها صفراء كالوَرَسِ
 اليَوْمُ أَغْلَمَ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسِي
 ٣٠٤ - أبدال اللُّكَّام : يُضْرَبُ بِهِمْ^(١) المثل في الزهد والعبادة ورفض الدنيا،
 وهم الزهاد والعباد الذين وردت في حقهم الآثار^(٢) بأنَّ الله تعالى إنما يرحم العباد
 ويعفو عنهم، [وينظر لهم]^(٣) بدعائهم؛ لا يزيدون على السبعين^(٤) ولا ينقصون
 عنها، فكلما توفِّيَ واحد منهم قام بَدَلٌ عنه يسدُّ مكانه، وينوب منابه، ويكمل عِدَّةَ
 الأبدال. ولا يسكنون مكاناً من أرض الله تعالى إلا جبل اللُّكَّام، وهو من الشام
 يتصل بحمص ودمشق، ويُسمَّى هناك لبنان. ثم يمتد من دمشق، فيتصل بجبال
 أنطاكية والمِصْبِصَة، ويُسمَّى هناك اللُّكَّام؛ قال المتنبي أبو الطيّب:
 بها الجبالان من صَخْرٍ وفَخْرٍ أَنَا قَا ذَا الْمَغِيثِ وَذَا اللُّكَّامِ^(٥)
 فهؤلاء الأبدال، يضافون مرّة إلى لبنان، كما قال الشاعر:

وجاوز جبال الشام لبنانَ إنَّها^(٦) معادنُ أبدالٍ إلى منتهى العِزِّجِ
 وتارة يضافون إلى اللُّكَّام، كما قال أبو ذُلْف الخزرجي وهو يصف مجاورته
 لأصحاب الغايات من الدنيا والدين:

وجاورتُ الملوكَ وَمَنْ يَلِيهِمْ كَمَا جَاوَرْتُ أَبْدَالَ اللُّكَّامِ
 ويقال: إنَّ تلك البلاد الشامية لم تزل على وجه الأرض متعبّدة الأنبياء
 والأولياء من عبّاد بني إسرائيل وزهادهم، ومواضع مناجاتهم، ومحال كراماتهم، لا
 سيما موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام، وهي الآن مواطن الأبدال،
 وفيها عيون عَذْبَة وأشجار كثيرة، تشتمل على كل الثمرات، لا سيما التفاح
 اللبناني، فإن اللبناني منه موصوف بحسن اللون وطيب الرائحة، ولذاذة الطعم،
 يحمل منه في القرباب إلى الآفاق، وهؤلاء الأبدال يتقوّتون^(٧) منها ومن السمك،

(١) ط: «به».

(٢) ط: «جاءت الآثار».

(٣) من ط.

(٤) ط: «سبعين».

(٥) ديوانه: ٧٣/٤. المغيث: الممدوح؛ وهو المغيث بن عليّ العجلي.

(٦) أ: «وحاذر».

(٧) ب: «يقتاتون».

ولا يفترون آناء الليل وأطراف النهار عن ذكر الله وعبادته، ولا عن اسمه والخلوة بمناجاته، إلى أن ينتقلوا إلى جواره، فطوبى لهم [وحسن مآب!] ^(١).

٣٠٥ - مَلَكًا بَابِلَ : هما هاروت وماروت اللذان ذكرهما الله تعالى فقال : ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، يُضْرَبُ بهما المثل في السحر والفتنة؛ كما قال بعض أهل العصر :

وسائل عن دمعي السائلِ وحال لوني الكاسفِ الحائلِ ^(٢)
قلتُ له والأرض في ناظري أوسعُ منها كِفَّةَ الحابلِ
بليتُ والله بمملوكةٍ في مُقْلَتَيْهَا مَلَكَا بَابِلِ
أو سيفُ مأمون بن مأمونٍ الـ قَرِزُ الممام الملكِ العادلِ

٣٠٦ - جَنَّةُ عُبْقَرٍ : قال الجاحظ : هو كما تقول العرب : أُسْدُ الشَّرَى، وذئاب الغُصَى، وبقر الجِواء، ووُخْش وَجْرة، وطلباء جاسم؛ فيفرون بينها وبين ما ليس كذلك؛ إما في الخبث والقوة، وإما في السَّمَن والحسن؛ فكَذلك يَفرون أيضاً بين مواضع الجن، فإذا نسبوا الشكل منها إلى موضع معروف فقد خَصَّوه من الخبث والقوة والعرامة بما ليس لجمالهم؛ قال لبيد :

وَمَنْ فَادَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَبَنِيهِمْ كهولاً وشَبَّاناً كَجَنَّةِ عُبْقَرٍ ^(٣)
وقال :

غُلِبْتُ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا ^(٤)
وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ تحت السوابغِ جَنَّةُ الْعَبْقَارِ ^(٥)
وقال حاتم :

عليهنَّ فتيانٌ كَجَنَّةِ عُبْقَرٍ يهزّون بالأيدي الوشيحَ المقومًا

(١) من ط .

(٢) الحائل : المتغير .

(٣) ديوانه : ٥٤ . فاد : مات .

(٤) ديوانه : ٣١٧ . غلب : غلاظ الأعناق . تشدر : تهدد . الذحول : الأحقاد ، البدّي : موضع .

(٥) ديوانه : ٣٥ . السهكة : الرائحة الكريهة . والسوابغ : السلاح . وروايته : «جنة البقار» ، قال في شرحه : البقار : موضع كثير الجن .

وقال زهير:

بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا وَيَسْتَعْلُوا^(١)
قال ولذلك قالوا: لكل شيء فائق أو شديد: عبقرى. وفي القرآن: ﴿وَعَبْقَرِيَّ
حَسَنٍ﴾ [الرحمن: ٧٦]، وفي الحديث في صفة عمر رضوان الله عليه: «فلم أرَ
عبقرياً يفري فريته» وقال أعرابي: ظلمني والله ظلماً عبقرياً.

٣٠٧ - حَجَامٌ سَابَاطٌ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفَرَاغِ، يُقَالُ: أَفْرَغُ مِنْ حَجَامٍ
سَابَاطٍ، كَمَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الشَّغْلِ بِذَاتِ النَّحْيَيْنِ، يُقَالُ: أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ
النَّحْيَيْنِ. وَمَنْ خَبِرَهُ أَنَّهُ كَانَ حَجَامًا مُلَازِمًا لِسَابَاطِ الْمَدَائِنِ، فَإِذَا مَرَّ بِهِ جَنْدٌ، وَقَدْ
ضُرِبَ عَلَيْهِمُ الْبَعْثُ حَجَمَهُمْ نَسِيئَةً بِدَانِقٍ وَاحِدٍ إِلَى وَقْتِ قَفُولِهِمْ؛ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ
يَمُرُّ بِهِ الْأُسْبُوعُ وَالْأُسْبُوعَانِ وَلَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ؛ فَعِنْدَهَا يَخْرُجُ أُمُّهُ فَيَحْجِمُهَا، لِيَرَى
النَّاسَ أَنَّهُ غَيْرُ فَارِغٍ، فَمَا زَالَ ذَلِكَ دَائِبَهُ حَتَّى نَزَفَ دَمُ أُمِّهِ، فَمَاتَتْ فَجَاءَهُ، وَسَارَ فَرَاغُ
الْحَجَامِ مَثَلًا.

وسمعت الخوارزمي يقول: إن هذا الحجام حَجَمَ مرةً كسرى أبرويز فأمر له
بما أغناه عن الحِجامة؛ فكان لا يزال فارغاً مكتفياً، يُضْرَبُ بِفَرَاغِهِ الْمَثَلُ كَمَا قَالَ
ابن بسام:

دَارُ أَبِي جَعْفَرٍ مَفْرُوشَةٌ مَا شِئْتُ مِنْ بُسْطٍ وَأَسْمَاطٍ
وَبُعْدُ مَا بَيْنَكَ مِنْ خُبْزِهِ كَبُعْدِ بَلْخٍ مِنْ سُمَيْسَاطٍ
مَطْبَخُهُ قَفْرٌ وَطَبَاخُهُ^(٢) أَفْرَغُ مِنْ حَجَامٍ سَابَاطٍ

وكان ابن الرومي إذا ذكر أبا حفص الوراق في شعره يسميه وراق سابات
كما قال:

دَعْنِي وَإِيَّا أَبَا حَفْصٍ سَأَتْرُكُهُ حَجَامٌ سَابَاطٌ بَلْ وَرَاقٌ سَابَاطٌ
٣٠٨ - قَاضِي مَنَى: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّةِ وَالتَّزَامِ الْمُؤَوَّنَةِ مَعًا،
وَرَبَّمَا يُقَالُ: أَرْخَصَ مِنْ قَاضِي مَنَى؛ أَنَشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيَّ لَغْيَرِهِ:

قَلْتُ زَوْرِيْنِي فَقَالَتْ عَجْبًا أَثْرَانِي يَا فَتَى قَاضِي مَنَى!

(١) ديوانه: ١٠٣.

(٢) كذا في ط والميداني ٨٦/٢، وفي ١، ب: «مطبخه قر».

إذ يُصَلِّي وعليه زِيَّتُهُمْ^(١) أنت تهواني وآتيك أنا!

٣٠٩ - قاضي جَبَل: يُضْرَب به المثل في الجهل، فيقال أجهل من قاضي جَبَل. وجَبَل: مدينة من طَسُوج كَسَكْر، وكان قاضيها أغرَّ محجلاً في التخلُّف^(٢)، فرفع إلى المأمون أنه يعضُّ الخصوم، فوقَّع: «يُزَنَّق»^(٣)، وكان هذا القاضي قضى لخصم جاءه وحده، ثم نقض حكمه لما جاءه الخصم الآخر، ففيه يقول محمد بن عبد الملك:

قَضَى لِمَخَاصِمِ يَوْمًا فَلَمَّا أَتَاهُ خَصْمُهُ نَقَضَ الْقَضَاءَ
دَنَا مِنْكَ الْعَدُوَّ وَغَبَتِ عَنْهُ فَقَالَ بِحُكْمِهِ مَا كَانَ شَاءَ
فهذا المثل سائر بالعراق في قاضي جَبَل، كما أن المثل سائر بالحجاز في قاضي مِني، وقاض ثالث يُضْرَب به المثل فيما وصفه به أبو إسحاق الصابي، حيث قال:

يَا رَبِّ عِلْجٍ أَعْلَجَ مِثْلَ الْبَعِيرِ الْأَهْوَجِ^(٤)
رَأَيْتُهُ مُطَّلِعَا مِنْ خَلْفِ بَابٍ مُرْتَجٍ
وَخَلَّفَهُ دَنِيَّةٌ تَذْهَبُ طَوْرًا وَتَجِي
فَقُلْتُ قَاضِي إِيذَجٍ فَقَالَ قَاضِي إِيذَجٍ
وقاض رابع يُضْرَب به المثل أهل جرجان وطبرستان في اضطراب الخلقة، وهو قاضي شَلَمْبَةِ^(٥)، أنشدني أبو نصر العميدي، قال: أنشدني أبو الحسين^(٦) بن الجوهري لنفسه:

رَأَيْتُ رَأْسًا كِدْبَةً وَلَحِيَّةً كَالْمَذْبَةِ^(٧)
فَقُلْتُ ذَا التَّيْسِ مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: قَاضِي شَلَمْبَةِ

(١) أ، ب: «زيَّتُهُمْ».

(٢) ساقط من ط.

(٣) يزَنَّق، أي يعمل له زناق، وهو رباط من الجلد يشد به تحت الحنك.

(٤) يتيمة الدهر ٢/٢٦١.

(٥) ضبطها ياقوت: «بفتح أوله وميم ساكنة وباء موحدة»، وقال: «بلدة من نواحي ديباوند لها

زروع وبساتين».

(٦) ط: «الحسن».

(٧) ياقوت ٥/٢٩٩.

٣١٠ - سَحَرَةُ الهِنْد: يُضْرَبُ بِهِم المِثْلُ، لأنَّ للهِند السَّحَر والرُّقَى والتدخين والحساب والشُّطرنج وخَزَط التماثيل، كما أنَّ للعرب البيان والشعر والفروسية والقيافة، وللروم الطب والتنجيم والقرسطون^(١) واللحون والتصاوير والبناء، وللفرس السياسة والعمارة واستعمال علوم الأمم.

٣١١ - شيخ العراق: كان يقال ذلك بالإطلاق للمهلب بن أبي صُفْرَةَ. ولمَّا وفد عليه زياد الأعجم وهو يقاتل الأزارقة بتوَّج، أكرمه وأنزله على حبيب ابنه، وقال له: أحسن قِراه، فجلسا يوماً يشربان في بستان، فغَتَّت حمامة على فَنَن، فطرب لها زياد، فقال حبيب: إنها فاقدة إلفٍ كنت أراه معها، فقال زياد: هو أشدَّ لشوقها، وأنشأ يقول:

تَغْنِي أَنْتِ فِي ذِمِّي وَعَهْدِي وَذِمَّةِ الْوَدِيِّ أَلَّا تُضَارِي
فإنَّكَ كُلَّمَا غَرَدْتَ صَوْتاً ذَكَرْتُ أَحَبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي
فإِذَا يَقْتُلُوكَ طَلَبْتَ ثَاراً لأنَّكَ يَا حَمَامَةُ فِي جَوَارِي

فضحك حبيب، ودعا بقوس بندق ورماها ببندقة، فسقطت ميّته. فنهض زياد مغضباً: وقال: أخفرت يا حبيب ذمتي، فقتلت جارتني! وسار إلى المهلب وشكاه إليه، فغضب له وقال لحبيب: أما علمت أن جار أبي أمانة جاري، وأن ذمته ذمتي! واللّه لألزمك دية الحرّ والعبد. فأخذ من ماله ألف دينار ودفعها إلى زياد، فقال من قصيدة له:

فللّه عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ قَضَى لِي بِهَا شَيْخُ الْعِرَاقِ الْمَهْلَبُ
قَضَى أَلْفَ دِينَارٍ لَجَارٍ أَجْرُهُ مِنَ الطَّيْرِ إِذْ يَبْكِي شَجَاهُ وَيَنْدُبُ

فرفع خبره إلى الحجاج فاستحسنه، وقال: لشيء ما سَوَدَّتِ الْعَرَبُ الْمَهْلَبُ!

٣١٢ - ظريف العراق: هو شراعة بن الزندبور، يضرب به المثل في الظُّرْف. ولما بلغ الوليد بن يزيد خبره أمر بإحضاره إليه، فرأى به ما يزيد حُبْرُهُ على خَبْرِهِ؛ وكان مما دار بينهما أن قال له الوليد: ما تقول في الشراب؟ قال: عن أيّهِ تَسألُنِي يا أمير المؤمنين؟ قال: ما تقول في الماء؟ قال: هو قِوَامُ الْبَدَنِ، ويشاركني فيه الحمار، قال: ما تقول في اللبن؟ قال: ما نظرت إليه إلا استَحْيَيْتُ من أُمِّي لطول إرضاعها إياه لي، قال: ما تقول في الخمر؟ قال: آه صديقة رُوحِي!

(١) القرسطون: ضرب من الموازين شبيه بالقبان. وانظر حواشي الحيوان ١١/١.

قال: فأنت أيضاً صديقي، فاقعد وانبسط، ثم سأله عن أصلح الأماكن للشرب، فقال: عجبت ممن تحرقه الشمس ولم يغرقه المطر، كيف لا يشرب إلا مصحراً! فوالله ما شرب الناس على وجه أحسن من وجه السماء، وصفو الهواء، وخضرة الكلا، وسعة الفضاء، وقمر الشتاء.

٣١٣ - صوفية الدّينور: يضرب بهم المثل لكثرتهم بها، واستيطان أعيانهم إيّاها، ونفاق مذهبهم فيها، كما يقال: حكماء يونان، وصاغة حرّان، وحاكة اليمن، وكتاب السواد، وقلة سجستان، ولصوص طُوس، وجرابزة مزو، وملاحو بخارزى، وصُنّاع الصين، ورُماة الترك، وقحاب الهند^(١).

٣١٤ - لصوص الرّزي: دخل أبو عبّاد ثابت بن يحيى إلى المأمون، وهو يختال في مشيته، فقال المأمون:

رَهْوُ خِرَاسَانَ وَتِيَهُ التُّبُطِ وَنَخْوَةُ الْخُوذِ وَعَذْرُ الشُّرَطِ
إِجْتَمَعَتْ فِيكَ وَمِنْ بَعْدِذَا أَنْكَ رَازِيٌّ كَثِيرُ الْغَلَطِ
قال الصولي: أراد بقوله: «رازي كثير الغلط» أنه يرتفق، فنسبه إلى اللصوصية، لأن اللص الحاذق ينسب إلى الرّزي.

ومثل بيتي المأمون ما أنشده الأصمعي:

إِذَا مَا بَدَا عَمْرُو بَدَتْ مِنْهُ صُورَةٌ تَدَلَّ عَلَى مَكْنُونِهِ حِينَ يُقْبَلُ
بِيَاضُ خِرَاسَانَ، وَلَكِنَّهُ فَارَسٌ وَجُثَّةُ رُومِيٍّ، وَشَعْرٌ مَفْلَقُلُ^(٢)

(١) أ، ب: «وتحيار الهند».

(٢) شعر مفلقل: أسود.

فِيمَا يُضَافُ وَيُنْسَبُ إِلَى أَهْلِ الصَّنَاعَاتِ

سُرَى الْقَيْنِ، رَايَة بَيْطَارٍ، رَاحة صَبَاغٍ، حِمَار الْقَصَارِ، كَلْبُ الْقَصَابِ، بَيْتُ الْإِسْكَافِ، حَرْصُ النَّبَاشِ، تِيهَ الْمَغْنِيِّ، جَنُونُ الْمَعْلَمِ، رُغْفَانُ الْمَعْلَمِ، كَذِبُ الدَّلَالِ، كَذِبُ الصَّنَاعِ، قَسْوَةُ الْفَدَادِينِ.

الاسْتِشْهَادُ

٣١٥ - سُرَى الْقَيْنِ: يَضْرِبُ مِثْلًا لِمَنْ يَظْهَرُ الشَّخْصُ وَهُوَ مُقِيمٌ، وَيَعْرِفُ بِالْكَذِبِ فَلَا يَصْدُقُ وَإِنْ صَدَّقَ، وَأَصْلُهُ أَنَّ الْقَيْنَ - وَهُوَ الْحَدَّادُ بِالْبَادِيَةِ - يَنْتَقِلُ فِي مِيَاهِ الْقَوْمِ، فَإِذَا كَسَدَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ قَالَ لِأَهْلِ الْمَاءِ: إِنِّي رَا حَلٌّ عَنْكُمْ اللَّيْلَةَ - وَإِنْ لَمْ يُرِدْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ يُشِيعُهُ لِيَسْتَعْمِلَهُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَرِيدُ اسْتِعْمَالَهُ - وَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ قَالُوا: إِذَا سَمِعْتَ بِسُرَى الْقَيْنِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُصْبِحٌ.

وَلِلْبَدِيعِ الْهَمْذَانِيِّ مِنْ رَقْعَةٍ: شَرَّ الْحَمَامِ الدَّاجِنِ، وَمَقِيمِ الْمَاءِ يَاجُنْ^(١)، وَإِنَّكَ لِتَوْذَنَ بِالْبَيْنِ، ثُمَّ تُصْبِحُ عَنْ سُرَى الْقَيْنِ. وَيَلِكُ مَا هَذِهِ الرَّعُونَةُ، وَالْأَخْلَاقُ الْمَلْعُونَةُ!

٣١٦ - رَايَة بَيْطَارٍ: يَضْرِبُ مِثْلًا فِي الشَّهْرَةِ، فَيُقَالُ: أَشْهَرُ مِنْ رَايَة بَيْطَارٍ. قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) وَهُوَ يَصِفُ رَجُلًا بِطُولِ اللَّحْيَةِ:

فَقَدْ صَارَ بِهَا أَشْهَرُ — رَمَنْ رَايَة بَيْطَارٍ^(٣)

٣١٧ - رَاحة صَبَاغٍ: يُضْرِبُ مِثْلًا لَمَّا يُسْتَقْبَحُ، وَيَشْبَهُ بِهَا مَا لَيْسَ يَسْتَنْظَفُ، وَأُنْشِدَ الْجَاحِظُ لِأَبِي الْمَنْهَرِ مَوْلَى تَمِيمٍ:

وَصَفْتُ بِجَهْدِي وَجْهَ حَفْصٍ وَخَلَقَهُ — فَمَا قَلْتُ فِيهِ وَاحِدًا مِنْ ثَمَانِيَةِ
لِهَازِمٍ مَجْنُونٍ وَخَلَقَهُ كَافِرٍ — وَتَقَطَّيْعُ كَشْخَانٍ وَرَأْسِ ابْنِ زَانِيَةِ^(٤)

(١) يَا جُنْ، أَيُّ يَتَغَيَّرُ.

(٢) هُوَ آدَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

(٣) الْأَغَانِي ٢٩٠/١٥.

(٤) اللَّهْزَمَةُ: مَا نَتَأُ تَحْتَ الْأَذْنَيْنِ، وَفِي ط: «لَهَا زِي مَجْبُونٌ» وَالْكَشْخَانُ: الدِّيُوثُ.

ولحيّة قَوَادٍ وَعَيْنٌ مُخَنَّتٌ وجبهة مأبون يُنَاكَ عَلاَنِيةَ
وراحة صَبَّاغٍ وَصُدْرَةٌ حَائِكٌ ومرفق سِقْطٌ رُدٌّ فِي الرَّحْمِ ثَانِيهِ^(١)

٣١٨ - حمار القَصَّار: يضرب به المثل فيمن يصير إلى الخوف
وسوء القَرَى، فيقال: كان يوم فلان كحمار القَصَّار، إن جاع شرب، وإن
عطش شَرِبَ^(٢).

٣١٩ - كلب القَصَّاب: يضربُ مثلاً للفقير يجاور الغني، فيرى من نعيم
جاره وبؤس نفسه، ممَّا تَتَنَقَّصُ^(٣) معه معيشته.

والعامة تقول: كلاب القصابين أسرع عمى من غيرها بعشرين سنة^(٤)؛
لأنها لا تزال ترى من اللحوم ما لا تصل إليه، فكأن رؤية ما تشتهيه وتُمنع منه
يورثها العمى.

٣٢٠ - بيت الإسكاف: يضرب به المثل، فيقال: بيت الإسكاف فيه من كل
جلد رقعة، ومن كل أدم قطعة؛ كما يقال: هم كبيت الأدم، إذا كانوا مختلفين،
وفيهم الشريف والوضيع، قال الشاعر:

أَلْأَنَاسُ أَصْنَافٌ وَشَتَّى فِي الشَّيْمِ^(٥) وَكُلُّهُمْ يَجْمَعُهُمْ بَيْتُ الْأَدَمِ
قال بعضهم: يعني أديم الأرض الذي يجمعهم على اختلافهم.

٣٢١ - حَرْصُ النَّبَاشِ: ذم رجل رجلاً فقال له: كياد مخنث، ووقاحة
نائحة، وشره قَوَادٍ، وملق داية، وبخل كلب، وحَرْصُ نَبَاشٍ.

٣٢٢ - تيه المغنّي: يضرب به المثل؛ كما قال أبو نواس:

تِيهِ مُغْنٍ وَظَرْفٌ زَنْدِيقٍ^(٦)

(١) الصدر: أعلى الصدر. والسقط: الولد لغير تمام.

(٢) ب: «سرب»، تصحيف.

(٣) ب: «يتنقص».

(٤) ط: «بعشر سنين».

(٥) ط: «الناس أضياف»، تصحيف.

(٦) ديوانه: ٨٩، صدره:

وكما قال الآخر:

جَمَعَتَ الَّذِي لَوْ كَانَ يُوَلِّمُ مِنْ أَذَى فَيَشْكُو لِهَانَتْ عِنْدَهُ أَمَ مِلْدَمٌ^(١)
غِبَاوَةُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَتَوَكُّهُمُ^(٢) وَتِيَهُ الْمَغْنَى فِي جَنُونِ الْمَعْلَمِ
٣٢٣ - جَنُونِ الْمَعْلَمِ: قَدْ جَرَى الْمَثَلُ بِجَنُونِ الْمَعْلَمِينَ لِفَسَادِ أَدْمَغَتِهِمْ؛ كَمَا
قَالَ الشَّاعِرُ:

مُعَلِّمٌ صَبِيانٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي عَلَى أَنْفِهِ أَلْوَانُ رِيحِ فِسَائِهِمْ
وَقَدْ أَفْسَدُوا مِنْهُ الدِّمَاغَ بِقُسُورِهِمْ وَرَفَعِهِمْ أَصَوَاتَهُمْ فِي هَجَائِهِمْ
وَأَبْلَغَ مَا قِيلَ فِي ذَمِّهِمْ مَا أَنْشَدَهُ الْجَاظُ لَصِقْلَابٍ^(٣) الْمَعْلَمِ:
وَكَيْفَ يَرْجَى الْعَقْلُ وَالْحَزْمُ عِنْدَ مَنْ يَرُوحُ إِلَى أَنْثَى وَيَغْدُو إِلَى طِفْلِ!^(٤)
وَأَنْشَدَ لغيره فِي مَعْنَاهُ:

مَتَى يَأْتِ الْمَعْلَمُ يَوْمُ خَيْرٍ وَلَمْ يَعْرِفْ سِوَى أَنْثَى وَطِفْلِ!
وَأَنْشَدَ:

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ بَايَعْتُ مَرْوَانَ طَائِعاً فَصُرْتُ إِذَنْ بَعْدَ الْمَشِيبِ مُعَلِّمًا
وَفَارَقْتُ قَوْمِي مَوْثِرًا لِعَدْوِهِمْ وَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ ذَاهِلَ الْعَقْلِ مَفْحَمًا
وَفِي كِتَابِ «جَرَابِ الدَّوْلَةِ» أَنَّ مُعَلِّمًا مَرَّ فِي النَّظَارَةِ إِلَى حَرْبٍ، فَأَصَابَ رَأْسَهُ
سَهْمٌ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَنْبَغِي أَنْ يَنْزِعَهُ رَفَقًا بِهِ لئَلَّا يَفْسُدَ دِمَاغُهُ، فَقَالَ الْمَعْلَمُ:
انْزِعُوهُ كَيْفَ شِئْتُمْ، فَلَوْ كَانَ لِي دِمَاغٌ مَا أَتَيْتُ الْحَرْبَ.

٣٢٤ - رَغْفَانُ الْمَعْلَمِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْاِخْتِلَافِ وَشِدَّةِ التَّفَاوُتِ؛ لِأَنَّ
رَغْفَانَ الْمَعْلَمِ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ آبَاءِ الصَّبِيانِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَالْجُودِ
وَالْبَخْلِ، كَمَا قَالَ مَنْ هَجَا الْحَتَّاجَ وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ مُعَلِّمًا:
أَيَنْسَى كُلَّ نَيْبٍ زَمَانًا مَضَى وَتَعْلِيمَهُ سَوْرَةَ الْكُوْثَرِ^(٥)

(١) أم ملدم، من أسماء الحمى.

(٢) ط: «عبارة»، تحريف.

(٣) ط: «صقلان»، تصحيف وصوابه من أ، ب.

(٤) البيان والتبيين ١/٢٤٨، وروايته: «يروح على أنثى ويغدو على طفل».

(٥) الكامل ٢/١٠٤، معجم البلدان ٧/٢٩١، شرح العيون ١٧٠.

رغيفاً له فَلَكَّةٌ مائِرى وَأَخَرَ كَالْقَمَرِ الْأَزْهَرِ
وَأَنشُدَ الْجَا حَظَّ لِلرَّقَاشِيّ فِي ذِكْرِ مَعْلَمٍ:

مَخْتَلَفُ الْخَبْزِ خَفِيفُ الرَّغِيفِ مَنْتَشِرُ الزَّادِ لَثِيمُ الْوَصِيفِ
وَأَنشُدَ لِأَبِي الشَّمَقْمَقِ:

خَبْزُ الْمَعْلَمِ وَالْبَقَالِ مَتَّفَقٌ وَاللُّونُ مَخْتَلَفٌ وَالطَّعْمُ وَالصُّوَرُ
وَقَالَ ابْنُ الْمِيسَانِي^(١):

أَمَّا رَأَيْتَ بَنِي زَيْدٍ قَدْ اخْتَلَفُوا كَأَنَّهُمْ خَبْزُ بَقَالٍ وَكُتَّابٍ
هَذَا كَرِيمٌ وَهَذَا حَنْبَلٌ جَحْدٌ يَمْشُونَ خَلْفَ عُمَيْرٍ صَاحِبِ الْبَابِ^(٢)
وَذَكَرَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ قَوْمًا مَخْتَلَفِينَ، فَقَالَ: قَرَعَ^(٣) الْخَرِيفَ، وَإِبِلَ الصَّدَقَةَ
وَرُغْفَانَ الْمَعْلَمِ.

٣٢٥ - كَذِبُ الدَّلَالِ: يُقَالُ إِنَّ أَمْرَ الدَّلَالِ لَا يَتَمَشَى بِغَيْرِ الْكَذِبِ، فَهُوَ يَثَابِرُ
عَلَيْهِ؛ وَيُقَالُ: لِكُلِّ أَحَدٍ رَأْسٌ مَالٍ، وَرَأْسُ مَالِ الدَّلَالِ الْكَذِبُ.
وَيُرَوَّى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَلَّ إِبْلِيسَ حَيْثُ قَالَ: ﴿هَلْ أَذُكُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا
يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠].

٣٢٦ - كَذِبُ الصُّنَّاعِ: قَالَ ابْنُ سَمَكَةَ فِي كِتَابِهِ: مِنْ أَمْثَالِهِمْ: أَكْذَبُ مَنْ
صَنَعَ؛ وَهُوَ الصَّانِعُ الْعَامِلُ بِيَدِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «وَيْلٌ لِّعَامِلٍ يَدٍ مِنْ غَدٍ، وَبَعْدُ
غَدٍ». وَفِيهِ أَيْضاً: «أَكْذَبُ أُمَّتِي الصَّوَاغُونَ وَالصَّبَاغُونَ».

٣٢٧ - قَسْوَةُ الْفَدَّادِينَ: هُمُ الْأَكْرَةُ الَّذِينَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ فِي سِيَاقَةِ الْبَقَرِ
وَالْحَمِيرِ. وَالْفِدِيدُ: الصَّوْتُ الشَّدِيدُ. وَفِي الْخَبَرِ: «إِنَّ الْجَفَاءَ وَالْقَسْوَةَ فِي
الْفَدَّادِينَ»؛ وَجَهْلُ هَؤُلَاءِ مَتَعَارَفٌ مَشْهُورٌ.

(١) أ، ب: «ابن الساني السعوي».

(٢) هذا البيت ساقط من ط، وهو في أ، ب.

(٣) ط: «قرع»، تصحيف.

في الآباء والأمهات الذين لم يلدوا والبنين والبنات الذين لم يولدوا

الفصل الأول في الآباء

أبو الضيفان، أبو مرة، أبو يحيى، أبو الذبان، أبو دثار، أبو سريع، أبو براقش، أبو قلمون، أبو رياح، أبو عمرة، أبو مالك، أبو عذرة، أبو مثنوى، أبو العجب، أبو البيضاء، أبو طريف، أبو قبيس، أبو ضوطرى، أبو ليلي، أبو أيوب، أبو الأخطل، أبو زياد، أبو جعدة، أبو خالد.

الاستشهاد

٣٢٨ - أبو الضيفان: هو إبراهيم عليه السلام، لأنه أول من قرى الضيف، وسن لأبنائه العرب القرى، وكان إذا أراد الأكل بعث أصحابه ميلاً في ميل يطلبون ضيفاً يؤاكله. وقد تقدم ذكر «ضيفه المكرمين».

٣٢٩ - أبو مرة: هو إبليس، وإنما يُكنى بهذه الكنية، لأن الشيخ النجدي الذي ظهر إبليس في صورته فأشار على قریش بأن يكونوا سيفاً واحداً على النبي ﷺ كان يُكنى أبا مرة؛ أنشدني الخوارزمي لنفسه من أبيات:

وَيَا مَنْ صَبْرُ يَوْمٍ عَنِّي هُ فِي حُكْمِ الْهَوَى كَفَرَةٌ
وَيَا مَنْ طَرَفُهُ جَيْشٌ كَثِيفٌ لِأَبِي مَرَّةٍ
ولابن الحجاج:

فَمَا تَلَا قِينَا سَوَى مَرَّةٍ حَتَّى أَتَى الشَّيْخُ أَبُو مَرَّةٍ
وللصاحب من رسالة مداعبة: وأرجو أن يساعدنا الشيخ أبو مرة، كما ساعده مرة، فنصلي للقبلة التي صلى عليها، ونخطب على الدرجة^(١) التي خطب عليها.

(١) أ، ب: «للدرجة».

٣٣٠ - أبو يحيى: يقال لقابض الأرواح: أبو يحيى، كما يقال للحبشي: أبو البيضاء، وللأعمى: أبو البصير، أنشدني أبو بكر الخوارزمي لنفسه من قصيدة: سريعة موت العاشقين كأنما يغار عليها من هواهم أبو يحيى^(١) وله من قصيدة مراثية:

أعوذه من نفخة الريح خيفة عليه، ورجل الموت تطلبه عجلي
وأدعوله بالعمر في كل مشهد ويضحك مني في الكمين أبو يحيى
٣٣١ - أبو الذبان: كني بذلك عبد الملك بن مروان لشدة بخره وموت الذبان إذا دنت من فمه. ويحكى أنه عض يوماً ثفاحة ورمى بها إلى بعض نسائه، فدعت بسكين فقطعت موضع عضته، فقال لها: ما تصنعين؟ قالت: أميط عنها الأذى؛ فطلقتها من وقته^(٢).

٣٣٢ - أبو دثار: يقال للكيلة التي يتوقى بها من البعوض، وهي على صورة بيت يُخاط من ثوب رقيق يستشف ما رواه، ولا يجد البعوض متخللاً فيه: أبو دثار؛ قال الشاعر، وهو من ظريف القريض:

لنعم البيت بيت أبي دثار إذا ما خاف بعض القوم بغضاً
٣٣٣ - أبو سريع: هو الثار في العرفج، وأنشد:

لا تعدلن بأبي سريع إذا غدت نكباء بالصقيع^(٣)
ونار العرفج أسرع النيران التهاماً، وهي نار الزحفتين، وسيمر ذكرها في باب النيران.

٣٣٤ - أبو براقش: طائر منقش بالوان النقوش يتلون في اليوم ألواناً، ويضرب به المثل للمتلون، قال الشاعر:

إن يغدروا أو يجبؤوا أو يبخلوا لا يحفلوا
يغدوا عليك مرجلي ن كأنهم لم يفعلوا
كأبي براقش كل يو م لونه يتحول

(١) كنايات الجرجاني ٤٩.

(٢) في ب: «ساعته».

(٣) اللسان (سر) من غير نسبة، وفي ط: «إذا عرت نوب الصقيع»، وأثبت ما في أ، ب، واللسان.

ويُروى: «يتخيل» أي يصير كالأخيل، قال الخليل: هو طائر من طير البر يشبه القنفذ، أعلى ريشه أغبر، وأوسطه أسود وأحمر، فإذا أهيج انتفش وتغير لونه.

٣٣٥ - أبو قلمون: هو في الثياب كأبي براقش في الطير، فإنّ أبا قلمون يتلون وأبا براقش يتخيل، وأبو قلمون: كنية لثياب^(١) إبريسم وكتان تنسج بالزوم ومصر، يضرب بها المثل، يقال: أكثر تلونا^(٢) من أبي قلمون، كما قال الشاعر:

أنا أبو قلمون في كلّ لون أكون
قال أبو بكر الخوارزمي في أبي طاهر التكرماني الكاتب:

والله لا فارقت كفي قفاه ولم ينسج أبو قلمون في نواحيه

٣٣٦ - أبو رياح: تمثال فارس من نحاس بمدينة حمص على عمود حديد فوق قبة كبيرة بباب الجامع، يدور مع الريح حيث هبت، ويمينه ممدودة وأصابعها مضمومة إلا السبابة، فإذا أشكل على أهل حمص مهبّ الريح عرفوا ذلك به، فإنه يدور بأضعف نسيم يصيبه، ولذلك كني بأبي رياح؛ وقد يقال للرجل الطائش الذي لا ثبات له: أبو رياح، تشبيهاً به، وقيل:

أفلقاض لنا وقاح أمسى بريئاً من الصلاح
كأنه قبة عليها^(٣) غراب نوح بلا جناح
وليس في الرأس منه شيء يدور إلا أبو رياح

ويُحكى^(٤) أن أبا عبادة دخل على المتوكل، وبين يديه جام من ذهب فيه ألف دينار، فقال: يا أبا عبيدة، أسألك عن شيء، فإن أجبتني على البديهة من غير أن تفكر أو تتمم فيه، فلك الجاه بما يحويه، قال: سل يا أمير المؤمنين، قال: أي شيء له اسم وليست له كنية؟ وأي شيء له كنية وليس له اسم؟ قال: المنارة، وأبو رياح، ولم يفكر في الجواب؛ فعجب المتوكل من سرعة خاطره، وأعطاه الجاه بما فيه.

(١) أ، ب: «ثياب».

(٢) كذا في ب وفي ا، ط: «تقلا».

(٣) ط: «كان دينه عليه».

(٤) أ، ب: «وحكى».

٣٣٧ - أبو عَمْرٍة: كُنية الإفلاس، وكُنية الجوع، قال أبو فرعون الشاشي^(١):
 إِنَّ أَبَا عَمْرٍة حَلَّ حُجْرَتِي وَحَلَّ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ بُرْمَتِي^(٢)
 وقال آخر:

يَا بَنَ الْمُحَامِينِ عَنِ الْأَخْسَابِ إِنَّ أَبَا عَمْرٍة فِي جِرَابِي
 قَدْ أَلْصَقَ أَسْتَبَابِيهِ بِبَابِي
 فقلبه كعادة الشعراء؛ وكان حقه أن يقول: «ألزق باب أسته ببابي».

وأنشد أبو عمرو لبعضهم:

إِنَّ أَبَا عَمْرٍة شَرُّ جَارٍ يَجْرُنِي فِي ظِلِّ الصَّحَارِي
 جَرَّ الذُّنَابِ جِيْفَةَ الْحِمَارِ

٣٣٨ - أبو مالك: كنية الجوع، وكنية الكبر، قال الشاعر في كنية الجوع:

أَبُو مَالِكٍ يَعْتَادُنَا فِي الظَّهَائِرِ يَلُمُّ فَيُلْقِي رَحْلَهُ عِنْدَ جَابِرٍ
 وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْخَبْزَ جَابِرًا وَعَاصِمًا وَعَامِرًا.
 وأنشد أبو عبيدة لبعض الأعراب في كنية الكبر:

أَبَا مَالِكٍ إِنَّ الْغَوَانِي هَجَرَنِي أَبَا مَالِكٍ إِنِّي أَظْنُكَ دَائِبًا^(٣)
 [أي غير زائل]^(٤)؛ وإنما كُني بهذه الكنية، لأنه يملك الرجل فيلزمه ولا يفارقه.
 وأنشد أبو عبيدة أيضاً:

بئسَ قَرِينَا الْيَفْنَ الْهَالِكِ^(٥) أُمُّ عُبَيْدٍ وَأَبُو مَالِكٍ
 وَأُمُّ عُبَيْدٍ كِنْيَةُ الْمَفَازَةِ.

٣٣٩ - أبو عُدْرَةَ: يقال فلان أبو عُدْرَةَ هذا الكلام، أي هو الذي اخترعه
 ولم يسبقه إليه أحد. وهو مستعار من قولهم: هو أبو عُدْرَتِهَا، أي هو الذي
 افتضها، ويُقال: إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَنْسَى أَبَا عُدْرَتِهَا.

(١) أ، ب: «أبو عون الشامي».

(٢) جمهرة الأمثال ١/ ٤٤، اللسان (عمر).

(٣) المخصص ١٣/ ١٧٦.

(٤) تكملة من أ.

(٥) المخصص ١٣/ ١٧٦.

٣٤٠ - أبو مَثْوَى: أبو مَثْوَاه، أي صاحب رَحْله الذي نزل به وضافه، يقال: مَنْ أبو مثواك؟ أي على مَنْ نزلت؟ والمثوى: التُّزُل.

٣٤١ - أبو الْعَجَب: كُنية المشعبد، وقد قيل: المشعوذ من الشعوذة؛ وهي السرعة والخِفَّة، ولا أصل لها في العربية؛ وهي مخاريق، خِفَّةٌ في اليد، وتصويرٌ للباطل في صورة الحق، وقال أبو تَمَّام:

مَا الدَّهْرُ فِي فَعْلِهِ إِلَّا أَبُو الْعَجَبِ^(١)

وقال ابن الرومي في البحرني:

أَلْبَحْتَرِي دُثُوبُ الْوَجْهِ نَعْلُمُهُ وَمَا رَأَيْنَا دُثُوباً قَطُّ ذَا أَدَبٍ
أُولَى بِمَنْ عَظُمَتْ فِي النَّاسِ لَحِيَّتُهُ مِنْ حَاكَةِ الشَّعْرِ أَنْ يُدْعَى أَبَا الْعَجَبِ

٣٤٢ - أبو الْبَيْضَاء: كنية الْحَبَشِي، كما يُكنى المكفوف أبو الْبَصَر، وقيل:

أَبُو غَالِبٍ ضِدُّ اسْمِهِ وَاكْتِنَائِهِ كَمَا قَدْ نَرَى الزُّنْجِيَّ يَدْعَى بَعْنَبِرٍ
وَيُكْنَى أَبَا الْبَيْضَاءِ وَاللَّوْنُ أَسْوَدٌ وَلَكِنَّهُمْ جَاؤُوا بِهَا لِلتَّطْيِيرِ

٣٤٣ - أبو طَرِيف: كنية الْفَرَج، وأنشد لابن أحمَر:

قَالَتْ فَأَهْدِلْنَا إِزَاراً مُعَلِّماً فَأَبُو طَرِيفٍ مَا عَلَيْهِ إِزَارُ
وَيُكْنَى أَيْضاً بِأَبِي الْجَنِيدِ، وَأَبِي الزَّرْدَانِ، كَمَا يُكْنَى الذَّكَرُ بِأَبِي جُمَيْحٍ، وَأَبِي رُمَيْحٍ، وَأَبِي عَوْفٍ.

٣٤٤ - أبو قُبَيْس: جبل بمكة، قال أبو الْفَتْح الْبُسْتِي:

عَصَى السُّلْطَانُ فَاِبْتَدَرَتْ إِلَيْهِ جَنُودٌ يَقْلَعُونَ أَبَا قُبَيْسٍ

٣٤٥ - أبو ضَوْطَرَى: إِذَا سَبَّتِ الْعَرَبُ إِنْسَاناً قَالَتْ لَهُ: أَبُو ضَوْطَرَى وَأَبُو حُبَابٍ وَأَبُو جَخَادِبٍ، وَأَنْشَد:

أَبَا ضَوْطَرَى جَدْعاً بِأَنْفِكَ كَلِمَا تَشَبَّهَتْ بِالسَّادَاتِ وَالْكُبَرَاءِ

٣٤٦ - أبو لَيْلَى: كنية لِمَنْ يَحْمَقُ، وَكَذَلِكَ أَبُو أَذْرَاصٍ، وَقَالُوا: أَبُو دَفَارٍ، كَمَا قَالُوا فِي الْكُنْيَةِ الْأُولَى: أَبُو مَرَّةٍ، وَهَمَا عَنِ الْعَرَبِ.

(١) ديوانه: ٤٧٠ (بيروت)، وصدرة:

٣٤٧ - أبو أيوب: كنية الجمل، وكذلك أبو صفوان، قال ابن الرومي، وهو يهجو أبا أيوب سليمان بن عبد الله بن طاهر:

يا أبا أيوب هُذي كنيةً من كُنَى الأنعام قَدْماً لم تَزَلْ
ولقد وُفِّقَ مَنْ كُتِّبَها وأصابَ الحقَّ فيها وعدلْ
قد قضى قولٌ لبيدٍ بيننا: «إنما يُجزى الفتى لئسَ الجَمَلُ»^(١)

٣٤٨ - أبو الأخطل: كنية البغل، وكذلك أبو قموص. وقُدِّمَتْ بغلة إلى أعرابية لتركبها فقالت: لعلها أبو حَبُوص، بغلة شحدوذ، أو كما يُكنى به قموص. والشحدوذ: السَّيءُ الخُلُق، والحَبُوص: الشديد العدو.

٣٤٩ - أبو زياد: كنية الحمار، وكذلك أبو نافع، قال الشاعر وهو يهجو زيادَ بن أبي زياد:

زيادُ لستُ أدري مَنْ أبوه ولكنَّ الحِمَارَ أبُو زيادٍ
وأبو زياد كنية الذَّكَرِ أيضاً، قال الشاعر:

تَحاوَلُ أَنْ تُقِيمَ أبا زيادٍ ودون قيامه شَيْبُ الغُرابِ
٣٥٠ - أبو جَعْدَة: كنية الذئب، قال عبيد بن الأبرص:

هي الخمر لا شك تُكْنَى الطَّلَا^(٢) كَمَا الذئب يُكْنَى أبا جَعْدَة
يُضْرَبُ مثلاً لِمَنْ يَبْرُ باللسان وهو يريد لصاحبه^(٣) الغوائل. ومعنى البيت أن الذئب وإن كان له كنية حسنة، فإن فعله قبيح. وفي الحديث: إنَّ عبد الله بن الزبير سئل عن المُتعة؟ فقال: الذئب يُكْنَى أبا جَعْدَة؛ يريد أن أبا جَعْدَة كنية حَسنة للذئب؛ وهو خبيث، كذلك المُتعة تحسُنُ باسم التزويج وهي فاسدة، وقال ابن شُبْرمة:

يا خَلِيلِي إِنَّمَا الخمرُ ذئبٌ وأبو جَعْدَة الطَّلَا المريبُ
ونبيذُ الزبيب ما اشتدَّ منه فهو للخمر والطَّلَا نَسِيبُ

(١) نصف بيت للبيد، ديوانه: ١٧٩.

(٢) ديوانه: ٦٢، وروايته:

* هِيَ الخَمْرُ بالهزل تُكْنَى الطَّلَا *

(٣) ط: «لصاحبه».

٣٥١ - أبو خالد: كنية الكلْبِ، قال ابنُ الرومي:

أخالدُ لا تكذبْ ولستَ بخالدٍ هنالك بل أنت المُكْنَى بخالدٍ
وللْكَلْبِ خيرٌ منك، لوْ مُكْ شاهدٌ عليك، وما دهري بإبعاد شاهدٍ!
وهذه قطعة مما اخترته من هذه الكنى بعد أن ألغيت منها الكثير، بعضها عن العرب، وبعضها عن المولدين والصوفية:

الفرس: أبو المضاء، وكذلك أبو طالب.

الفيل: أبو الحجاج، وبه يُكنى في بلاد الهند، وكانت كنية الفيل الذي جاء به الحبشة إلى مكة أبا العباس، واسمه محمود.

الأسد: أبو الحارث.

الثعلب: أبو الحصين.

القرّذ: أبو زنة وأبو قيس.

الفهد: أبو الوثاب.

الأرنب: أبو نهان.

الستور: أبو خدّاش.

الديك: أبو يقظان.

الماء: أبو غياث.

السفرة: أبو رجاء.

الخوان: أبو جامع، وأبو الخير.

الرقاق: أبو حبيب.

الثريد: أبو رزين.

البقل: أبو جميل.

الخل: أبو نافع.

الجوّاذب^(١): أبو الفرج.

الجبن: أبو مُسافر.

اللحم: أبو الخصيب.

الخبيص: أبو الطيب.

(١) الجوّاذب: طعام يُصنع من السكر.

التمر: أبو عون .
 الحلوى: أبو ناجع .
 الفالودج: أبو سائغ .
 السُّكْبَاج: أبو عاصم .
 اللبن: أبو الأبيض .
 الشراب: أبو المهتأ .
 النقل: أبو بشر .
 البربط: أبو الشهي .
 اليزمار: أبو الصَّحْب .
 الطنبور: أبو اللهو .
 الغناء: أبو شائق .
 النوم: أبو راحة .
 الشيع: أبو الأمن .
 النكاح: أبو الحركة .
 الحمام: أبو نظيف^(١) .

الفصل الثاني في الأمهات

أم الكتاب، أم القرى، أم النجوم، أم المؤمنين، أم الحروف، أم دفر، أم
 الرأس، أم الطعام، أم سويد، أم عامر، أم حُبَيْن، أم عوف، أم طلحة، أم ملام،
 أم المنايا، أم قشعم، أم طبق، أم الخل، أم الصبيان، أم عبيد، أم غيلان، أم
 الجود، أم الصدق .

الاستِشْهادُ

٣٥٢ - أم الكتاب: جاء في بعض الأحاديث أن أم الكتاب هي فاتحة
 الكتاب، لأنها هي المقدمة أمام كل سورة تُقرأ في الصلاة، وهي أول القرآن، ولقد
 ألغز الشاعر فيها: فقال:

وَأُمُّ لَمْ تَلِدْ وَلِدًا وَلَيْسَتْ بِأُمِّ الرَّأْسِ يَعْرِفُهَا اللَّيْبُ

(١) أ: «الصيف» .

وأما قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكُمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]، فهو ما في اللوح المحفوظ؛ والله أعلم.

٣٥٣ - أُمُّ الْقُرَى: أما في جزيرة العرب فهي مكة، وأم كل أرض، أعظم^(١) بلدانها وأكثرها أهلاً كالْبَصْرَة، فإنها تسمى أم العراق. ومَرْوَ فإنها كانت تسمى أم خُرَاسان، ويقال [في كل قرية من]^(٢) أمهات القرى، إذا كانت كبيرة كثيرة الأهل. وأم كل شيء أصله، ومنه قيل للنبي ﷺ: أُمِّي، لأنه نسب إلى أم القرى، وهي مكة، ويُقال: بل تُنسب إلى العرب، أي أصلهم، وكانوا لا يقرأون ولا يكتبون، فقيل لكل مَنْ لا يقرأ ولا يكتب: أُمِّي.

٣٥٤ - أُمُّ الْقُرَى: هي النَّارُ لأنَّ مِنْ أوصافها ما قال صاحب ذات الحلل: لا بُدَّ مِنْهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لا سِيَّما عِنْدَ نُزُولِ الضَّيْفِ وأنشدني أبو طالب المأموني في وصف النار:

أُمُّ الْقُرَى عِنْدَكَ أُمُّ يُوحَ فَقَدْ سَرَى بِنُورِهَا اللُّوْحُ
أُمُّ ذَاتُ قُرْطٍ^(٤) ذَهَبِيَّ بَدَا يُنِيرُهَا^(٥) فِي الْجَوِّ تَلْوِيحُ
فَلِإِنِّي إِخَالَهَا فِي ذَنْهَا جَسَمُ لَهَا وَهِيَ لَهُ رُوحُ
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ وَمَا نَفَضَتْ مِنْ شَرِّ عَنْهَا الْمَصَابِيحُ
٣٥٥ - أُمُّ النُّجُومِ: هي الْمَجَرَّةُ، ويقال: بل هي السَّمَاءُ، قال تَابُطْ شَرَّاءُ:

يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْيَسَ وَيَهْتَدِي بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكُ^(٦)

٣٥٦ - أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: هي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكل واحدة من أزواج النبي ﷺ أم المؤمنين، لقول الله عز اسمه: ﴿الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، ويرى أن أم أَوْفَى الْعَبْدِيَّةِ دخلت على عائشة رضي الله

(١) ط: «فأعظم».

(٢) تكملة من ط.

(٣) الْيَتِيمَةُ ١٦١/٤، ويوح من أسماء الشمس، واللوح: الهواء.

(٤) أ، ب: «برد».

(٥) ط: «بعثرها».

(٦) أمالي القالي ١٣٨/٢.

تعالى عنها، فقالت لها: يا أم المؤمنين، ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها [صغيراً^(١)]؟ فقالت: قد استحققت النار، قالت: إنه أصغر مما تظنين^(٢)، قالت: قد استوجبت النار، قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أبنائها الكبار ألوفاً؟ تعرّض بيوم الجَمَل، فقالت: خذوا بيد عدوة الله.

٣٥٧ - أم الحُروف: سمى النحويون حروف المد واللين أم الحروف، وأمّهات الأفعال عندهم: فَعَلَ وجَعَلَ وأنشأ وأقبل، والله أعلم.

٣٥٨ - أم دَفَر: كنية الدنيا، قال ابن الرومي في أبي الصقر:

لَمْ تُظْلِمِ الدُّنْيَا بِأَمِّ دَفَرٍ إِذْ أَنْتَ فِيهَا مِنْ وُلَاةِ الْأُمَرِ
وَأُمِ خَنْوَرٍ أَيْضاً كُنْيَةُ الدُّنْيَا، وَهِيَ مِنْ كُنَى الضَّبْعِ، فَكَأَنَّ الدُّنْيَا شُبِّهَتْ بِهَا
لِفْسَادِهَا، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَهُ عَلَى وَزْنِ قَيَّومٍ وَسَفُودٍ وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَهُ عَلَى
وَزْنِ عَجُولٍ؛ قَالَ الْمَبْرَدُ: وَكِلَاهُمَا فَصِيحٌ.

ولما قال عبد الملك بن مروان: وقد تمكّنا من أم خَنْوَر - يعني الدنيا -
ونعمتها وغضارتها، لم يعيش بعد قوله هذا إلا أسبوعاً.

٣٥٩ - أم الرأس: هي أعلى الهامة وموضع الدماغ من الرأس وما أحاط به،
قال أبو الطيّب المتنبّي يصف القَلَمَ:

نَحِيفُ الشَّوْى يَعْدُو عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ وَيَخْفَى فِيَقْوَى عَدُوّه حِينَ يَقْطَعُ^(٣)
٣٦٠ - أم الطَّعام: هي الحِنْطَةُ، لأن لها فضلاً على سائر الحبوب، ومن
آيات كتاب الحماسة:

رَبِئْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرَخِ أَطْعَمَهُ أُمَّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ رَغَباً^(٤)
أَي أَطْعَمَهُ أَفْضَلَ الْأَطْعَمَةِ، وَيُرْوَى: «أَعْظَمَهُ أُمَّ الطَّعَامِ»^(٥)، يقول: أعظم
شيء في جسده بطنه، وأم الطَّعام الْبَطْنُ أَيْضاً.

(١) من ط.

(٢) ب: «ما تظنين».

(٣) ديوانه: ٢/ ٢٤٤. الشوى: الأطراف؛ اليدان والرجلان والرأس.

(٤) ديوان الحماسة ٧٥٦ - بشرح المرزوقي، ونسبه إلى امرأة من بني هِزَّان يقال لها أم
ثواب.

(٥) هي رواية المرزوقي.

٣٦١ - أم سويد: كنية الأست؛ وكذلك أم سُكَيْن^(١)، وأمّ تسعين. وسئل ابن الأعرابي عن هذا البيت:

أبى علماء النَّاس لا يخبرونني^(٢) بناطقة خرساء مساوئها حَجَرُ
فقال: هي ما علمتُ أمّ سويد، يعني الأست.

٣٦٢ - أمّ عامر: هي الضُّبُع، يقال لها: خامري أمّ عامر، قال الشاعر:
وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلاقِ الَّذِي لَأَقَى مَجِيرُ أمّ عامر^(٣)
فقال آخر:

يا أمّ عمرو أبشري بالبُشْرَى موتٌ ذريعٌ وَجَرَادٌ عَظْلَى
أراد يقول: «يا أمّ عامر» فلم يستقم له.

٣٦٣ - أمّ حُبَيْن: هي دُوَيْبَة على قدر كف الإنسان تأكل الأعراب ما دب
ودرج سواها، ولذلك قال فيها من قال:

لَتَهْنِئَنَّ أمّ حُبَيْنَ الْعَافِيَةَ

٣٦٤ - أمّ عَوْف: هي الجرادة، وكانت في لسان زياد الأعجم لكثرة لا يقيم
معها الرّاء، فألقى عليه بعض الشعراء هذا البيت:

فما صفرائكُنّي أمّ عَوْفٍ كأنَّ حُبَّالَتَيْهَا مِنْجَلَانِ^(٤)
فأجابه على البديهة:

عَنِيتْ جَرَادَةٌ وَأَظَنَّ ظَنًّا بِأَنَّكَ إِنَّمَا تَبْلُو لِسَانِي^(٥)

٣٦٥ - أمّ طلحة: هي القملة، وزعموا أنّ أعرابياً كان يأكل مع بعض
الأمراء، فدبت قملة على عنقه، فأخذها وقصّعها، فقيل له: ما فعلت؟ قال له: لم
يبقَ من أمّ طلحة إلا خِرْشاوْها، أي جلدها المنسلخ.

٣٦٦ - أمّ مِلْدَم: هي الحمى، وفي رقيتها، إلى أمّ مِلْدَم، التي تأكل اللحم

(١) كذا في ط وجمهرة الأمثال ٤٥/١، وفي ١، ب: «أم ستين».

(٢) في الأصول: «إلى علماء الناس».

(٣) من أبيات نقلها صاحب حياة الحيوان في ٧٢/٢، ونسبها إلى بعض الأعراب.

(٤) الشعر والشعراء، ٧٤٣، والأغاني ٨٠/١٦، وفيهما نسب الشعر إلى أبي عطاء السندي.

(٥) في الأغاني: أراد زrada وأزن زنا، قال: «يريد جرادة، وأظن ظنا».

وتشرب الدم؛ قال أصحاب الاشتقاق: هي مأخوذة من اللّذم وهو ضرب الوجه حتى يحمرّ، وقال بعضهم: ملذم، بالذال المعجمة، من قولهم: لذم به، إذا لزمه.

٣٦٧ - أم المنايا: كناية عن معظم المنية، قال الشاعر:

لَأُمِّ الْمَنَايَا عَلَيْنَا طَرِيقٌ وَلِلدَّهْرِ فِينَا اتِّسَاعٌ وَضِيقٌ
وجعل بعضهم الدّواة أمّ العطايا وأمّ المنايا، فقال:

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أُمَّ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا زَنْجِيَّةَ الْأَحْسَابِ
فِي حَشَاهَا مِنْ غَيْرِ حَزَبٍ حِرَابٌ هُنَّ أَمْضَى مِنْ مَرْهَفَاتِ الْحِرَابِ
لَا كِفَاءَ لَهَا وَلَا لَكَ وَاللَّهِ كِفَاءٌ فِي سَادَةِ الْكُتَابِ
وقال بعضهم في الدّواة:

قَدْ فَتَحَتْ فَاهَا وَقَالَتْ لَنَا مَنْ مَسَّهُ الْفَقْرُ فَإِنِّي دَوَاهُ
وَأُمُّ كُلِّ شَيْءٍ: معظمه: قال ابن عَنَمَةَ:

لَأُمِّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجْنَيْتُ بِحَيْثُ أَضْرَبُ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ^(١)
٣٦٨ - أم قشعم: هي المنية والحرب والداهية الكبيرة والحرب أراد
زهير في قوله:

لَدَى حَيْثُ أَلَقْتُ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمٍ^(٢)

ويقال للحرب أيضاً: أم قسطل.

٣٦٩ - أم طبّق: هي الداهية الكبيرة. قال الأصمعي: أول مَنْ نَعَى الْمَنْصُورَ
بِالْبَصْرَةِ خَلْفَ الْأَحْمَرِ، وَكُنَّا فِي حُلُقَةِ يُونُسَ، فَجَاءَ خَلْفَ الْأَحْمَرِ، فَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ
الْخَبْرُ فِشًا، ثُمَّ قَالَ:

قَدْ طَرَقَتْ بِبَكْرِهَا أُمُّ طَبَّقْ

فقال يونس: وما ذاك يا أبا محرز؟ فقال:

فَنَتَجَوْهَا خَبْرًا ضَخَمَ الْعُتُقْ

(١) ديوان الحماسة ١٠٢١/٣ - بشرح المرزوقي.

(٢) ديوانه: ٢٢؛ صدره:

* فَشَدَّ وَلَمْ يُفْنِغْ بِيَوْتًا كَثِيرَةً *

فقال: لم أدر بعد، فقال:

مَوْتُ الإِمَامِ فَلَقَةُ مِنَ الْفِلَقِ

فارتفعت الضجة بالبكاء والاسترجاع.

ومن كُنَى الدواهي أُمَ حَبَوَكَرَ، وَمَنْ كَنَّاها أُمَ الرُّبَيْقِ تقول العرب جاءت أُمَ الرُّبَيْقِ على أُرَيْقٍ؛ قال الأصمعي: تزعم العرب أنه من قول رجل رأى الغول على جمل أَوْرَقَ.

ومن كنى الدواهي أُمَ حَنْشَفِيرَ، وَأُمَ أَذْرَاصَ، يقال: وقعوا في أُمَ أَذْرَاصَ، أي في موضع استحكام أُمَ البلبايا، لأن أُمَ أَذْرَاصَ جِحْرَةٌ للْفَأَرِ لا يتخلص منها إذا ارتطم فيها إلا بعد جهد، فأَمَّا أُمَ الدُّهَيْمِ وَأُمَ اللُّهَيْمِ فكنتيتان من كُنَى المنيّة.

٣٧٠ - أُمَ الْخَلِّ: هي الخمر، لأن الخلّ منها يستحيل، وأول مَنْ كُنَى الخمر أُمَ الْخَلِّ مرداس بن خِداش، حيث قال:

رَمِيتُ بِأُمَ الْخَلِّ حَبَّةً قَلْبِيهِ فلم يستفّق منها ثلاث ليالٍ
٣٧١ - أُمَ الصُّبْيَانِ: هي ريح تعري الصبيان، وشيء يفزّع به الصبيان، قال ابن الرومي:

شَيْخٌ إِذَا عَلِمَ الصُّبْيَانُ أَفْزَعَهُمْ كأنه أُمُ غَيْلَانَ وَصَبْيَانِ
٣٧٢ - أُمَ عُبَيْدٍ: هي المفازة، أنشد أبو عبيدة:

بئس قرينا يفن هالك أُمُ عُبَيْدٍ وَأَبُو مَالِكٍ^(١)
٣٧٣ - أُمَ غَيْلَانَ: شجرة كثيرة الشوك بالبادية، قال: من تأذى بها وخرقت ثيابه:

يَا أُمَ غَيْلَانَ لَقِيتِ شَرًّا لقد فجعتِ مقتراً مغبراً
يَبْرَبِيتَ اللَّهَ فِيمَنْ بَرًّا لاقيتِ نَجَّاراً يَجَرَّ جَرًّا
بالفأس لا يُبْقِي على ما اخْضَرَّا

٣٧٤ - أُمَ الْجُودِ: أحسن كل الإحسان ابن الرومي في قوله:
أَلْعَرَفُ غَيْثٌ وَهُوَ مِنْكَ مُؤَمِّلٌ والبشر برقٌ وهو منك مَشِيمٌ

(١) في المخصص ١٣/١٩١، وقال: أم غيلان: كنية الطلح.

أَلْقَحَتْ أُمَّ الْجُودِ بَعْدَ حِيَالِهَا وَنَجَتْ بِنْتَ الْمَجْدِ وَهِيَ عَقِيمٌ
٣٧٥ - أُمُّ الصَّدَقِ : أَنْشَدَتْ لِلصَّاحِبِ :

يَا أَبَا الْقَاسِمِ قُلْ لِي لَمْ لِمَاذَا لَا تَزُورُ
كَنْتُ قَدْ قَدَّمْتُ وَعَدًّا فَإِذْنُ وَعَدِّكَ زُورُ
وَنَحَرْتُ الْوَدَّ بِالْهَجْـ رَ كَمَا تُذَكِّي الْجَزُورُ
إِنَّ أُمَّ الصَّدَقِ فِي الْوُ دَلِمَ قَلَاءُ نَزُورُ
صدر من هذه الكنى

أُمُّ شَمْلَةٍ : كُنِيَ الشَّمْسُ ؛ لِأَنَّهَا تَشْمَلُ الْخَلْقَ بِطُلُوعِهَا .

أُمُّ جَابِرٍ : كُنِيَ السَّنْبِلَةُ .

أُمُّ النَّدَامَةِ : كُنِيَ الْعَجَلَةُ .

أُمُّ الْفَضَائِلِ : كُنِيَ الْعِلْمُ .

أُمُّ الرِّذَائِلِ : كُنِيَ الْجَهْلُ .

الفصل الثالث في البنين

إِبْنُ الْمَاءِ ، إِبْنُ اللَّيَالِي ، إِبْنُ ذُكَاءٍ ، إِبْنُ الْغَمَامِ ، إِبْنُ جَلَا ، إِبْنُ خِلَاوَةٍ ، إِبْنُ حَبَّةٍ ، إِبْنُ النِّعَامَةِ ، إِبْنُ دَايَةٍ ، إِبْنُ آوَى ، إِبْنُ الْأَرْضِ ، إِبْنُ طَابٍ ، إِبْنُ السَّبِيلِ ، إِبْنُ الْخَصِي ، إِبْنُ طَامِرٍ ، إِبْنُ بَجْدَتِهَا ، إِبْنُ الْحَرْبِ ، إِبْنُ الْغَمْدِ ، إِبْنُ ضَلٍّ ، إِبْنُ الدَّهْرِ ، إِبْنُ عِيَانٍ ، إِبْنُ شَمَامٍ ، إِبْنُ سَمِيرٍ ، بَنُو غُبْرَاءَ ، أَبْنَاءُ الدِّهَالِيزِ ، بَنُو الْأَيَّامِ ، بَنُو الدُّنْيَا ، بَنُو غُبْرَاءَ ، أَبْنَاءُ الدِّهَالِيزِ ، أَبْنَاءُ دَرَزَةٍ .

الاستشهاد

٣٧٦ - إِبْنُ الْمَاءِ : كُلُّ طَائِرٍ يَأْلَفُ الْمَاءَ فَهُوَ [إِبْنُ الْمَاءِ] ^(١) ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

وَرَدَّتْ اِعْتِسَافًا وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ إِبْنُ مَاءٍ مَحْلُوقٍ ^(٢)
وَقَالَ آخَرُ :

وَيُنْذِرُنِي بِسَطَوْتِهِ وَأَنْبَى يَخَافُ بُرُودَةَ الْمَاءِ إِبْنُ مَاءٍ !

(١) ساقط من ط .

(٢) ديوانه : ٤٩١ ، اعتسافاً : على غير اعتداء .

وقال أبو عينة^(١) المهلبّي:

يا عَقَابَ الدَّجْنِ فِي الْأَمِّ نِ فِي الْخَوْفِ ابْنُ مَاءِ
٣٧٧ - ابْنُ اللَّيَالِي: هُوَ الْقَمَرُ، قَالَ نُصَيْبُ:

بَدَأَ بِنَا وَأَبْنُ اللَّيَالِي كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْعُيُونُ صَقِيلُ
فَمَا زِلْتُ أَفْنِي كُلَّ يَوْمٍ شِبَابَهُ إِلَى أَنْ أَتَتَكَ الْعَيْسُ وَهُوَ ضَائِلُ
وابن الليلة هو الهلال، قال الشاعر:

كَأَنَّ ابْنَ لَيْلَتِهَا جَانِحًا فَسَيْطٌ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خِنْصِرِ^(٢)
وَيُرَوَّى: «كَأَنَّ ابْنَ مُزْنَتِهَا»^(٣)، معناه حين انقضت عنه السحابة بدا كقلامة الظفر، ومنه أَخَذَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ قَوْلَهُ:

وَلَاخَ ضَوْءِ هَلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ^(٤)
وقال بعض العصريين:

وَأَرَى الْهَلَالَ ابْنَ الثَّلَاثِ مَطَرُزًا ثَوْبَ الدَّجَى وَالْجَوْ فِي زُرْقِ الْعُصْبِ
فَكَأَنَّمَا فَرَسُ الْأَمِيرِ الْمُرْتَجَى أَلْقَى بَرَوْضَ بِنَفْسَجٍ نَعْلَ الذَّهَبِ
ومنه أَخَذَ ابْنُ حَمِيدٍ^(٥):

كَأَنَّمَا أَدْهَمُ الْإِظْلَامِ حِينَ نَجَا مِنْ أَشْهَبِ الصَّبْحِ أَلْقَى نَعْلَ حَافِرِهِ
والعرب تقول لابن المفازات: ابْنُ اللَّيْلِ، وَلِذَلِكَ قَالَتْ أُمُّ تَابُطَ شَرًّا، وَهِيَ تَنْدُبُهُ: وَابْنَاهُ، وَابْنُ اللَّيْلِ، لَيْسَ بُزْمِيلًا!^(٦).

وَيُرَوَّى لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

مَاذَا يَرِينِي اللَّيْلُ مِنْ أَهْوَالِهِ أَنَا ابْنُ عَمِّ اللَّيْلِ وَابْنُ خَالِهِ
إِذَا دَجَا دَخَلْتُ فِي سِرِّ بَالِهِ

(١) أ، ب: «عبيدة»، تصحيف، وانظر الأغاني ٨/١٨.

(٢) الفسيط: قلامة الظفر، والبيت في اللسان (فسط) ونسبه إلى عمرو بن قميئة.

(٣) هي رواية اللسان.

(٤) جمهرة الأمثال ٤٠/١.

(٥) كذا في ط، والبيت ساقط من أ، ب.

(٦) الزميل: الجبان الضعيف.

- ٣٧٨ - ابنُ ذُكَاء: هو الصَّبَح، وأبو ذُكَاء: هو الشمس، قال الراجز:
- فوردت قبل انبلاجِ الفجرِ وابنُ ذُكَاءٍ كَامِنٌ في كَفْرِ^(١)
- ٣٧٩ - ابنُ الغَمَام: هو البَرَد، وقد أحسن ابنُ الرومي في قوله:
- يُدْوِي الرِّجَالُ وَيَشْفِيهِمْ بِمَبْتَسَمِ كَابِنِ الغَمَامِ وَرِيقِ كَابِنَةِ العَنَبِ
- ٣٨٠ - ابنُ جَلَا: هو الذي أمره منجلٍ منكشف، قال الشاعر^(٢):
- أنا ابنُ جَلَا وطلّاعُ الثنايا متى أضعُ العمامةَ تعرفوني
ومعناه: أنا المشهور، وينون أيضاً فيقال: ابنُ جَلَا، قال الخازنُّجي: أي أنا المعروف، إفتح عينك حتى تُبَصِّرَني.
- ٣٨١ - ابنُ خَلَاوة: في كلام العرب: هو^(٣) البريء، يُقال: أنا من هذا الأمر فالجُ بنُ خَلَاوة، أي أنا منه ذو قَلَجٍ وتخل.
- ٣٨٢ - ابنُ حَبّة: هو الخبر، يقال له جابر بنُ حَبّة، قال بعض العصريين في سنة قَحَط:
- لَمَّا رَأَيْتُ زَمَانًا يَفْتَرُّ عَنْ كُلِّ صَعْبَةٍ
وَالْقَحَطُ فِي أَكْلِهِ الثَّابِتُ سَبَّابُ تَشَبُّهٍ
وَالْحُبُّ قَدْ عَزَّ حَتَّى أَنْسَى الْمُحِبُّ الْأَحِبَّةَ
فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ مَنِّي زَرَعْتُ حُبَّ ابْنِ حَبَّةٍ
- ٣٨٣ - ابنُ نَعَامَة: هو المَحَجَّة، وبُنَيَات الطريق، وصدرُ القَدَم، وعرق تحت الأَخْمَص، وعَظْمُ الساق، وكلُّ ذلك عن الأئمة، وينشد لعنترة العبسي وهو يخاطب امرأته:
- إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَخْضَبِي^(٤)
فِيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودُ وَرَحْلُهُ وَابْنُ النِّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي
- (١) اللسان (ذكا)، وفي ط: «كامن في وكر»، وأثبت ما في أ، ب واللسان.
- (٢) هو سحيم بن وثيل الرياحي. الكامل ١/٣٨٤، جمهرة الأمثال ١/٢٥، خزائن الأدب ١/١٢٣.
- (٣) ساقطة من ط، وفي جمهرة الأمثال ١/٣٦ «البريء من الشيء».
- (٤) اللسان (نعم).

يقول: إذا أُسِرَتْ أَرْكِبَتْ قَعُوداً لموقعك من قلوب الرجال، وإذا أنا أُسِرْتُ رَكِبْتُ قَدَمِي.

٣٨٤ - ابن آوى: يتمثل به من وجهين: أحدهما ما قاله أبو ثواس في أن آوى، يُسَمَّعُ به ولا يُرَى، قال:

وما خبزه إلا كآوى يرى أبنه ولم ير آوى في الحزون ولا السهل^(١)
وأخز ما قاله الآخر^(٢) في صُعوبة صيده ورخص ثمنه:

كابن آوى وهو صعب صيده فإذا صيد يساوي خردله
وقال آخر:

إن ابن آوى لشديد المقتنض وهو إذا ما صيد ريح في قفص
٣٨٥ - ابن داية: هو الغراب لأنه يقع على داية البعير الدبر^(٣) فينقرها،
وقيل:

ولما رأيت النسرة غراً ابن داية وعشش في وكريه جاشت له نفسي
عنى بالنسر الشيب، وبابن داية الشاب.

٣٨٦ - ابن الأرض: نبت يخرج في رؤوس الآكام، وله أصل ولا يطول، وهو سريع الخروج، سريع الهيج، يضرب به المثل في سرعة الإدراك والفناء.

٣٨٧ - ابن طاب: جنس من ثمر المدينة، ويقول أهلها: إذا وافق الهوى الصواب، فالباب بابن طاب^(٤).

٣٨٨ - ابن السبيل: إذا أريد المحتار قيل: ابن السبيل، وقد نطق به القرآن.
وقيل لأعرابي: أين تحب أن يكون طعامك؟ قال: في بطن أم طفل
راضع وابن سبيل شاسع، أو أسير جائع، أو كبير كانع^(٥). وإذا أريد ابن

(١) ديوانه: ١٧١.

(٢) كذا في ط، والرجز ساقط من أ، ب.

(٣) في جمهرة الأمثال ٣٧/١، قال: وهي عظام الصلب وفي ط: «أي دبره».

(٤) اللبأ: أول الحلب، وفي ط: «فلا خوف من ابن طاب».

(٥) كانع، أي عاجز عن الاستطعام.

الزانية قيل: ابن الطريق، كما قال دِعْبِل في أبي سعيد المخزومي:

عدو راح في ثوب الصديق شريك في الصُّبوح وفي الغُبوق^(١)
له وجهان ظاهره ابن عم يسرك ظاهراً ويسوء سراً
وأنشدت للفريانامي في البرسخي، وقد وقع الحريق في داره:

أقول ولا شماتة في الحريق أجيدي حرق دار ابن الطريق
فما أحرقته إلا ما حواه بمسألة وتدنيق وضيق
وقولهم: ابن عَجَل^(٢)، كناية عن اللقيط، وعَجَل عَجَل قول الفاجرة تحت
الفاجر تحته على سرعة الفراغ.

٣٨٩ - ابن الخَصِي: يُضرب مثلاً لما لا يجوز أن يكون، كما قال أبو تمام:
وذاك له إذا العَنُقَاء صارت مربيةً وشبَّ ابنُ الخَصِي^(٣)
٣٩٠ - ابن طامر: يقال لمن لا يُعرَف: طامرُ بن طامر؛ وهو البرغوث أيضاً
[لطموره]^(٤).

٣٩١ - ابنُ بَجْدَتِها: الهاء راجعةٌ إلى الأرض، يَعْتُون العالمَ بها. قال أبو
الطيب المتنبي:

حتى أتى الدنيا ابنُ بَجْدَتِها فشكا إليه السَّهْل والجَبَلُ^(٥)
ويُحكى أنَّ أعرابياً ضاف صديقاً له في الحَضَر، فقدم إليه عسيده تمر تنشُّ
حرارةً، فضرب بيده إليها، فامتعت عليه، فقال بعدما تأملها: واللَّهِ إني لأعلم أنك
هَشَّة المَزْدَرْد، وليِنَّه المسترط^(٦)، وإنك لتعلمين أنني ابنُ بَجْدَة بلادك في أهلك،
وأني أخاف أنَّ العودَ إلى مثلك ستطول مدَّته، ويتعذَّر وجوده، فما يمنعني أن
أتلقي حرارتك ببُلْعوم سِزْطِم، وحُلُقُوم لَحْجَم، وبطنٍ أكْبَد، وجوفٍ أَرْحَب،

(١) ديوانه: ١٨٤، المنتخب من الكنايات للجرجاني ١٣، وفي الأغاني ١٢٩/٢٠ (أبو سعد).

(٢) عجل، بصيغة الأمر، وانظر كنايات الجرجاني ١٣.

(٣) ديوانه: ٣٤٦ (بيروت).

(٤) تكملة من ط.

(٥) ديوانه: ٣٢/٢.

(٦) الاستراط: البلع.

وَيَقْضِي اللّهُ قِضَاءَهُ بِمَا أَحْبَبْتُ أَوْ كَرِهْتُ. ^(١) السِّرْطَمُ: الذي يبلع كل شيء. واللحجم واللهجم على التعاقب: الواسع الجوف.

٣٩٢ - ابنُ الحرب: هو الشجاع الذي تعود الحرب وألفها. وقرأت من فصل من رسالة للصاحب: أبناء الحرب الذين ذاقوا كؤوسها خلوة ومرة، والتحفوا لباسها مرة بعد مرة.

٣٩٣ - ابنُ ضُلّ: تقول العرب لمن لا يدرى من هو ومن أبوه: ضُلّ ابنُ ضُلّ، وقُلّ ابنُ قُلّ. ويقولون للمفلس: صَلَمَعَه ابنُ قَلَمَعَه: قال أبو سعيد: هو كقولك: الأحد ابنُ الأحد.

٣٩٤ - ابنُ الغمد: هو السيف لطول ملازمته إياه وقراره فيه، قال الشاعر: كَأَنِّي وَابْنُ الْغَمْدِ وَالطَّرْفُ أَنْجَمٌ عَلَى قَصْدِهَا وَالنَّجْمُ يَسْرِي عَلَى قَصْدِي ^(٢)
٣٩٥ - ابنُ الدهر: هو التهار، ومنه قول ابن الرومي:

وما الدهر إلا كابنه فيه بُكْرَةٌ وهاجرة مسمومة الجوقاتله
٣٩٦ - ابنا عيان: ضرب من الزجر، وهو أن يخط الناظر في أمرٍ بإصبعه ثم بإصبع أخرى، ويقول: ابنا عيان، أسرعا البيان؛ ثم يُخبر بما يرى. وهو مشتق من قولك: أرياني ما أريد عياناً.

وهذا معنى قول ذي الرمة:

عَشِيَّةَ مَالِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي بَلَقْتُ الْحَصَى وَالْخَطُّ فِي الدَّارِ مُوَلِّعٌ ^(٣)
٣٩٧ - ابنا شمام: هما هضبتان في أصل جبل يقال له شمام، يُضْرَبُ بهما المثل في الاقتران والاصطحاب، قال الشاعر:

فَهَلْ حَدَّثْتَ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنِي شَمَامٍ ^(٤)
٣٩٨ - ابنا سَمِير: العَرَب تقول: لا أَفْعَلْ ذلك ما سمر ابنا سَمِير، وهما الليل والنهار؛ وقيل: الغداة والعشي. قال ابن الرومي:

لَا بِنِي سَمِيرٍ ضُرُوفٌ غَيْرُ غَافِلَةٍ يُحْسِنُ نَفْضًا كَمَا يُحْسِنُ إِمْرَارًا

(١) ساقطة من ط.

(٢) ط: «والنجم ليس على القصد»، وما أثبت من أ، ب.

(٣) ديوانه: ٣٤٣، وجمهرة الأمثال ٣٧/١.

(٤) البيت للبيد، ديوانه: ٢٠٨، وروايته: «فهل نبئت».

٣٩٩ - بنو الأيام: هم أهل العَصْرِ؛ قال المطراني^(١) من قصيدة يرثي بها أبا القاسم الإسكافي ويخاطب الدهر:

ما كان ضَرَكٌ لو أَبْقَيْتَ ذا أدبٍ أَلَقْتُ إليه بنو أيامك السَّلَمَا
أَعْدَمْتُ مَنْ لَسْتُ مِنْهُ مُوجِدًا بَدَلًا ما كَزَرْتُ يَدُكَ الوجدانَ والعَدَمَا
٤٠٠ - بنو الدنيا: هم الناس، وقيل لعلِّي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أما تَرَى حُبَّ الناسَ للدنيا! فقالت: هُم بئوها.

وسمعتُ الخَوَازِمِيَّ يقول: أحسنُ ما قيل في مدح النساء قولُ الشاعر:
ونحن بنو الدنيا وهُنَّ بَنَاتُهَا وعيشُ بني الدنيا لقاءُ بَنَاتِهَا
وأبلغُ ما قيل في ذَمِّهنَّ قولُ الآخر:
إِنَّ النساءَ شياطينُ خُلِقْنَ لَنَا فكلُّنا يَتَّقِي شَرَّ الشياطينِ
على أنه نَقَضَ قولَ مَنْ قال:

إِنَّ النساءَ رِياحينُ خُلِقْنَ لَنَا فكلُّنا يَشْتَهِي شَمَّ الرِّياحينِ
٤٠١ - بنو غَبْرَاءَ: هم اللصوص والصعاليك المُهْتَدُونَ في مجاهِلِ الأرض،
والعالمون بطُرُقها. وقيل: بل هم الفقراء اللاصقون بِالْغَبْرَاءِ من سوء الحال، على
غير غِطاء ولا وِطاء، قال طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ:
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطَّرَافِ المَمْدَدِ^(٢)
يقول: أنا معروف عند الأخيار والأشرار، وعند اللئام والكرام.

٤٠٢ - أبناء الدهاليز: كناية عن الأرذال الأندال أبناء الزواني، قال ابن بسام:

يَا بَنَ الدَّهَالِيزِ وَأَبْنَاءِ السُّكَّكَ وَيَا بَنَ عَجَلٍ لَا يَجِي زَوْجِي يَرْكَ
يَا بَنَ الزَّنا وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَابْنَ الْبَغَايَا وَالْفَرَّاشِ الْمُشْتَرَكِ
وَيَا بَنَ مَنْ لَوْ نُومْتُ فَوْقَ الْحَسَكِ تَحْتَ الزُّنَا وَجَدْتُهُ كَالْفَنَكِ^(٣)
٤٠٣ - أبناء دَرَزَةَ: كناية عن السفلى والسُّقَاط، ويقال لهم: أولاد

(١) هو الحسن بن علي بن مطران، ترجم له المؤلف في اليتيمة ١٠٨/٤.

(٢) من معلقته ص ٨٠ - بشرح التبريزي.

(٣) الْفَنَكُ: الْجِلْدُ الَّذِي يُتَّخَذُ مِنْهُ الْفُرُوفُ.

دَرْزَة، قال المبرد: هم حَيَّاطُونَ من أهل الكوفة خرجوا مع زيد بن عليّ.

وقال بعض الشّراة وهو حبيبُ بنُ جَدرة الهلاليّ:

أَبَا حُسَيْنٍ لَوْ شَرَاةٌ عِصَابَةٌ عَلِقَتْكَ كَانَ لَوَزْدِهِمْ إِصْدَارُ^(١)
أَبَا حُسَيْنٍ وَالْأُمُورُ إِلَى مَدَى^(٢) أَبْنَاءُ دَرْزَةِ أَسْلَمُوكَ وَطَارُوا

الفصل الرابع في البنات

ابنةُ الجَبَلِ. ابنةُ الكَرَمِ. بنتُ المنيّةِ. بنتُ الفِكرِ. بنتُ المَطَرِ. بنتُ نارَينِ.
بناتُ الدهرِ. بناتُ المَنَايا. بناتُ البُطُونِ. بناتُ الليلِ. بناتُ الصُّدْرِ. بناتُ الماءِ.
بناتُ الفَلا. بناتُ بَخْرٍ، بناتُ وردانٍ، بناتُ الخدورِ، بناتُ التنايرِ، بناتُ اللّهُو،
بناتُ العينِ. بناتُ الأرضِ. بُنَيَاتُ الطريقِ.

الاستشهاد

٤٠٤ - ابنةُ الجَبَلِ: من أمثال العرب: هو ابنةُ الجَبَلِ، ومعناه الصّدَى يجب
المتكلّم بين الجبال، هو مع كل صوت، كما أن الصدى يجب كلّ ذي صَوْت
بمثل كلامه. ويقال: كَبِثَتِ الجبل، مهما ثَقُلَ ثَقُلَ.

ويقال: إنّ ابنة الجبل الحيّة أيضاً، وقال أبو عُبَيْدة: إذا اشتد الأمرُ قيل:
صُمِّي صَمَامٍ، وصُمِّي ابنةُ الجَبَلِ.

قال امرؤ القيس:

بُدِّلْتُ مِنْ وائِلٍ وَكِندَةَ عَدُوٍّ وَأَنْ وَفَهْمَا صُمِّي ابنةُ الجَبَلِ^(٣)
أراد حيّة لا تُجيب الراقي، فشبهه الحرب التي لا يُقبلُ فيها الصلح بهذه الحيّة.

٤٠٥ - ابنةُ الكَرَمِ: هي الحَمْرُ، قال أبو نُواس:

صَفَةُ الطُّلُولِ بِلاغةِ القِدَمِ فَاجْعَلِ صِفَاتِكَ لابنةِ الكَرَمِ^(٤)
وقال آخر:

بَنَاتُ الكُرُومِ تُسَلِّي الهُمُومَ وَتُحْيِي السُّرُورَ وَتَنْفِي العَدَمَ

(١) الكامل ١٢/٤، وفيه: «صحبوك كان لوردهم».

(٢) الكامل: «والجديد إلى بلى».

(٣) ديوانه: ٣٤٨.

(٤) ديوانه: ٣٢٣.

وَتَبَسَّطُ بِالْجُودِ كَفَّ الْبَخِيلِ وَتُذْهَبُ مِنْ حَشْمَةِ الْمُحْتَشِمِ
ويقال لها أيضاً: ابنة العُنُقود، قال أبو الفتح كُشاجم:

حُبِّي الْحَمْدَ كَانَ أَكْثَرَ أَسْبَا بَ ذَهَابِي بِطَارِفِي وَتَلِيدِي^(١)
واعتياضي من الغنى بالعَوَانِي واعتقادي هوى ابنة العُنُقود
وقد ظُرف الصنوبري في قوله وهو يصف الديك:

مغرّد الليل ما يألوك تغريداً ملّ الكرى فهو يدعو الفتية الصيدا
مذكراً بابنة العُنُقود حين حكّت له الثريا قبيل الصبح عنقوداً
وأحسن من هذا كله قول أبو محمد الفياضي:

نحن الشهود وخفّق العود خاطبنا نزوج ابن سحاب بنت عنقود
وليس بالبارد قول الآخر، وهو متنازع فيه:

ما لابن هم سوى شرب ابنة العنب فهاتها قهوة فزاجة الكرب
٤٠٦ - بنت المنية: هي الحمى، ويقال: إن أبلغ ما قيل في وصفها قول
عبد الصمد بن المعذل من قصيدة أولها:

هجرت الهوى أيما هجرة وعفت العواني والخمرة
لوتني^(٢) عن وصلها سكرة بكأس الضنا بعدها سكرة
وبنت المنيّة تنتابني هذوا وتطرّقني سخرة^(٣)
إذا وردت لم يزع وزدها عن القلب حجب ولا ستره
لها قدرة في جسم الأنام حباها بها الله ذو القدرة
فقد سلبت أعظمي نخضها^(٤) ولم تترك من دمي قطرة
وهي طويلة لا يسقط منها بيت.

وله أيضاً من قصيدة ضادية:

بنت المنيّة بي موكلة عقب النهار كمقتض قرضا

(١) ديوانه: ٤٠.

(٢) الأغاني ٢٥٣/١٣، الوساطة ١١٧، ديوان المعاني ١٦٧/٢.

(٣) الأغاني: «طوتي». (٤) ب: «شخصها»، ط: «شربها».

أَلَفْتُ وَفَاءَ لَيْسَ تَسْأُؤُهُ فَتَرَى مُوَاصَلَتِي بِهِ فَرْضًا
عَرَقْتُ بِنَافِضِهَا وَصَالِبِهَا لَحْمِي وَرَضْتُ أَعْظَمِي رَضًا
وَلَوْ أَنَّهَا تَرْمِي بِشَكَّتِهَا نَيْقًا أَشَمَّ لَذَابَ وَأَرْفَضًا^(١)

ولم يزل شعرُ ابن المَعْدَل أميرَ ما قِيلَ في الحَمَى حتى جاءت مِيمَةُ أبي الطَّيِّب فأرَبَتْ عليه، وقد جعلها بِنْتُ الدهر في قوله:

أَبْنَتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ!^(٢)
يقول: عندي كل حادثة من حوادث الدهر ونوائبه، فكيف خلصت^(٣) إلى جسمي من زُخْمَةِ النوائب! .
ولبعض أهل العَصْرِ:

سَأَمْتُ الْعَيْشَ حِينَ رَأَيْتُ صَرَفَ الدَّهْرِ يُرْهِقُنِي
صَعُودًا وَالصَّعُودَ إِلَيَّ هُ يُعْجِزُنِي فَيُقْلِقُنِي
وَبِنْتُ الْمَوْتِ بِالْأَلَا مِ وَالْأَوْجَاعِ تَطْرُقُنِي
تَوَرَّقْنِي تَحَرَّقْنِي تَعَرَّقْنِي تُعَرِّقُنِي

٤٠٧ - بِنْتُ الْفِكْرِ: هي الرأْي والشَّعْر، قال بعض العَصْرِيِّين:

وَدُونُكَ الْبِكْرَ بِنْتُ الْفِكْرِ قَدْ بَرَزَتْ مِنْ خِدْرِهَا تَخْدُمُ الْأُسْتَاذَ سَيِّدَنَا
٤٠٨ - بِنْتُ الْمَطَرِ: قال حمزة الأصبهاني: هي دُؤَيْبَةُ حَمْرَاءِ ثُرَى غِبِّ
المطر، والعَرَبُ تَضْرِبُ بِهَا الْمَثْلَ فَتَقُولُ: أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ بِنْتِ الْمَطَرِ.

٤٠٩ - بِنْتُ نَارَيْنِ: هي المَرْقَةُ الْمَسْخُونَةُ، لأنها قد عُرِضَتْ عَلَى نَارَيْنِ،
وكان بعض الْمُتَرْفِين يَقُولُ: جَبُّوا مَائِدَتِي بِنْتُ نَارَيْنِ.

وَأَشْدُنِي أَبُو طَالِبِ الْمَأْمُونِي لِنَفْسِهِ قَصِيدَةً فِي وَصْفِ مَائِدَةٍ تَجْمَعُ أَطَايِبَ
الطَّعَامِ وَبِدَائِعَ الْأَلْوَانِ، فَمِنْهَا:

لَمْ يَرْضَ طَاهِيهَا بِنَقْصٍ وَلَا شَقُّقٍ فِي شَيْءٍ وَلَا مَوَّةَ
لَا ابْنَةَ نَارَيْنِ أَرَانَا وَلَا مَصْنُوعَةً بِالرَّفْعِ مَأْسُوءَةَ

(١) ط: «رضوى لذاب وانقضا» وهو غير مستقيم الوزن.

(٢) ديوانه: ١٤٧.

(٣) ب، ب: «وصلت».

٤١٠ - بَنَاتُ الدَّهْرِ: حَوَادِثُهُ وَمَصَائِبُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا مَالِ بَنَاتِ الدَّهْرِ — رِ تَرْمِينِي وَلَا أُرْمِي
وَقَالَ آخَرُ:

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى — فَكَيْفَ بِمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
وَقَالَ آخَرُ:

نَكَحْتُ بَنَاتَ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ خُطْبَةٍ — فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى سَلَبْنِ سَوَادِيَا^(١)
وَالْأَخْطَلُ أَرَادَ بَيْنَاتِ الدَّهْرِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ فِي قَوْلِهِ:

وَمَا تَبَقَّى عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا — بَنَاتُ الدَّهْرِ وَالْكَلِمُ الْعَقُورُ^(٢)
وَأَرَادَ بِاللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَالْكَلِمُ الْعَقُورُ الْهَجَاءُ الْمَوْجِعُ. وَأَحْسَنَ الْبَحْثِي
فِي قَوْلِهِ:

مَتَى مَا نَسَبْتَ الْحَادِثَاتِ وَجَدْتَهَا — بَنَاتِ زَمَانٍ أَرَصَدْتُ لَبَنِيهِ
٤١١ - بَنَاتُ الْمَنَايَا: هِيَ السُّهَامُ، قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي وَصْفِ الْأَثَرَاكِ:

لَهُمْ عُدَّةٌ تَكْفِيهِمْ كُلَّ عُدَّةٍ — بَنَاتُ الْمَنَايَا وَالْقَسِيُّ الْمَوْتَرُ
٤١٢ - بَنَاتُ الْبُطُونِ: هِيَ الْأَمْعَاءُ، يُقَالُ لِلْجَائِعِ: سَكَنَ بَنَاتُ بَطْنِكَ،
إِذَا أَمِرَ بِالْأَكْلِ.

٤١٣ - بَنَاتُ اللَّيْلِ: هِيَ الْأَحْلَامُ، وَيُقَالُ أَيْضاً: هِيَ النِّسَاءُ، وَيُقَالُ: بَنَاتُ
اللَّيْلِ: أَهْوَالُهُ، وَيُقَالُ: هِيَ الْمَنَايَا^(٣)، وَبِكُلِّهَا جَاءَ الشُّعْرُ.

٤١٤ - بَنَاتُ الصُّدْرِ: هِيَ مَا يُضْمِرُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ قَالَ الشَّاعِرُ:
أَخُو ثِقَةٍ يُسَرُّ بِحُسْنِ حَالِي — وَإِنْ لَمْ تُدْنِهِ مِنِّي قَرَابَةٌ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْفَقْرِ قَرِيبٍ — بَنَاتُ صَدُورِهِمْ لِي مُسْتَرَابَةٌ
وَقَدْ ظَرَفَ مِنْ قَالَ:

بِنَفْسِي مَنْ هَوَاهُ أَخِي وَتَرْبِي — لَهُ حُبِّي رَضِيعُ بَنَاتِ قَلْبِي

(١) أ، ب: «حتى لبست».

(٢) ديوانه: ٢٠٥.

(٣) ط: «المنى».

وللصاحب من رسالة: زَوْج بنات صدرك من بني عِلْمِي، وأفرغ صَوْبَ عَقْلِكَ فِي قِمَعِ أَذْنِي.

٤١٥ - بنات الماء: هي ما يَأْلَف الماء من السَّمَك والطير والضفادع. وقد أحسن سيدوك الواسطي في قوله:

أَرَاخَ اللَّهْ نَفْسِي مِنْ فُؤَادٍ أَقَامَ عَلَى اللَّجَاجَةِ وَالْخِلَافِ
وَمِنْ مَمْلُوكَةٍ مَلَكَتْ رُقَاهَا^(١) ذَوِي الْأَلْبَابِ بِالْخَدْعِ اللَّطَافِ
كَأَنَّ جَوَانِحِي شَوْقاً إِلَيْهَا بَنَاتُ الْمَاءِ تَرْقُصُ فِي جَفَافِ
وَجَعَلَ ابْنُ الرُّومِيِّ السَّمَكَ بَنَاتِ دِجْلَةَ فِي قَوْلِهِ:

وَبَنَاتُ دِجْلَةَ فِي بُيُوتِكُمْ مَأْسُورَةٌ فِي كُلِّ مَعْتَرِكِ
٤١٦ - بنات الفلا: هي الإبل يُقَطَّعُ بِهَا الفلا، قال الشاعر:

إِلَيْكَ أَمِينَ اللَّهِ جَابَتْ بَنَاتُ الْفَلَا بَنَاتُ الْفَلَا فِي كُلِّ بَرٍّ وَقَدْ قَدِ
فَأَمَّا بَنَاتُ الْفَقْرِ فَالْوَحْشُ.

٤١٧ - بنات بَخْر: سحائب تَنْشَأُ مِنْ بَخَارِ الْبَحْرِ فَتَجُوزُ إِلَى الْبَرِّ؛
وبَنَاتُ بَحْرِ سَحَائِبُ لَا تَجُوزُ إِلَى الْبَرِّ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: بَنَاتُ بَخْرٍ خَيْرٌ مِنْ بَنَاتِ
بَخْرٍ.

٤١٨ - بَنَاتُ وَرْدَانَ: هِيَ دُؤَيْبَاتٌ تَلْزِمُ الْكُنْفَ. وَأَنشَدَ الصَّاحِبُ لَيْلَةً فِي
مَجْلَسٍ قَدْ تَأَذَى فِيهِ بِرَائِحَةِ كَرِيهَةٍ:

فَمَا عَدِمْنَا مِنَ الْكَنِيفِ كَمَا قَعَدْتُ إِلَّا بَنَاتُ وَرْدَانَ
٤١٩ - بَنَاتُ الْخُدُورِ: هِيَ الْعَذَارَى، وَيُقَالُ لَهُنَّ أَيْضاً بَنَاتُ الْحِجَالِ.

٤٢٠ - بَنَاتُ الثَّنَائِيرِ: هِيَ الرُّغْفَانُ. وَقِيلَ لِأَعْرَابِي قَدِمَ الْحَضَرُ فَأَضَافَهُ بَعْضُ
الْمِيَّاسِيرِ: أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ؟ وَبِمَ اشْتَغَلْتَ؟ فَقَالَ: كُنْتُ وَاللَّهِ عِنْدَ كَرِيمٍ خَطِيرٍ،
أَطْعَمَنِي بَنَاتُ الثَّنَائِيرِ، وَأَمَهَاتُ الْأَبَازِيرِ، وَحَلَوَاءُ الطَّنَاجِيرِ^(٢)، ثُمَّ سَقَانِي رَغْنَاءَ
الْقَوَارِيرِ، مِنْ يَدِ غَزَالٍ غَرِيرٍ.

(١) ط: «أرفأ» تحريف.

(٢) الأبازير: التوابل. والطناجير: أواني النحاس.

٤٢١ - بنات اللهو: وهي الأوتار، قال البحتري:

تَلَقَّيْنَا الشِّتَاءَ بِهِ وَزُرْنَا بَنَاتِ اللّٰهُوَ إِذْ قَرُبَ الْمَزَارُ^(١)
وقال ابن الرومي:

يَهْنِيكَ أَنَّ الْفِطْرَ حِينَ أَتَى نُشِرَ السَّرُورُ بِهِ مِنَ الرَّمَسِ
نَطَقَتْ بَنَاتُ اللّٰهُوَ فِيهِ مَعَا مِنْ بَعْدِ بَعْدِ الصَّوْتِ وَالْهَمْسِ

٤٢٢ - بنات العين: هي الدموع، قال ابن الرومي يرثي الشباب:

تَذَكَّرْتُهُ وَالشَّيْبُ قَدْ حَالَ دُونَهُ فَظَلَّتْ بَنَاتُ الْعَيْنِ مِنِّي تَحْدَرُ

٤٢٣ - بنات الأرض: هي الأجواف التي تحتجب عنك، وقيل: بل عُروق الأرض منها الماء ويصير إليها الوحش في القَيْظَ فيترشّفها ويقتصر عليها دُونَ ورود الماء، قال ثعلب: بَنَاتُ الْأَرْضِ هِيَ الْأَنْهَارُ الصُّغَارُ.

٤٢٤ - بُنَيَاتِ الطَّرِيقِ: هي الصعاب والمعاسيف، يقال للرجل إذا وُعِظَ: الزَّمِ الْجَاذَةَ^(٢)، وَدَغْ بُنَيَاتِ الطَّرِيقِ.

وقال محمود الزّاق:

تَنْكَبُ بُنَيَاتِ الطَّرِيقِ وَجَوْرَهَا فَإِنَّكَ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ مُسَافِرٌ

(١) ديوانه: ٤٦/٢.

(٢) انظر اللسان (بني)، والبيان والتبيين ٣٤٨/٢.

فيما يُضافُ إلى الأذواءِ والذوات

أذواء اليَمَن، ذو الأوتاد، ذو القرنين، ذو الكِفَل، ذو الثورين، ذو الشهادتين، ذو العينين، ذو الرأي، ذو اليدين، ذو السيفين، ذو المشهرة، ذو الثور، ذو العمامة، ذو الثديّة، ذو اليمينين، ذو الثفنات، ذو القلمين، ذو الرياستين، ذو الوزارتين، ذو الكفائتين، ذات النحيين، ذات النطاقين، ذات الخمار، ذات الأنواط.

الاستِشهادُ

٤٢٥ - أذواء اليَمَن: هم ملوكها، وإياهم عَنَى أبو نُواس بقوله:

وَدَانْ أَذْوَائُنَا الْبَرِيَّةَ مِنْ مُعْتَرِّهَا رَغْبَةً وَرَاهِبَهَا^(١)
فمنهم ذو شناتير، ولم يكن من أهل المُلْك، ولكنه من أبناء المقاول، وكان فظًّا غليظ القلب. وكان مع ذلك لا يَسْمَعُ بَغْلَامَ يَنْشَأُ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَقَاوِلِ إِلَّا بَعَثَ إِلَيْهِ وَاسْتَحْضَرَهُ فَعَبَثَ بِهِ وَأَفْسَدَهُ. ويقال: إنه بعث إلى غلام منهم يقال له ذو نُواس، لأنه كانت له ذُؤَابَتَانِ تُنْوَسانِ عَلَى عَاتِقَيْهِ، وبهما سُمِّيَ ذَا نُوَسٍ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ سَكِينٌ لَطِيفَةٌ قَدْ خَبَأَهَا، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ يَرِيدُ مِنْهُ الْفَاحِشَةَ شَقَّ بِهَا بَطْنَهُ، وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ جَمِيرَ مَا فَعَلَ ذُو نُوَسٍ قَالُوا: مَا نَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِالْمُلْكِ مِمَّنْ أَرَاكُنَا مِنْهُ، فَمَلَّكُوا ذَا نُوَسٍ. وهو صاحب الأخدود الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، وهو الذي لَمَّا تَهَوَّدَ تَهَوَّدَ مَعَهُ أُمَمٌ مِنَ النَّاسِ.
ومنهم ذو المَنَار، وقيل له ذو المَنَار لأنه أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الْمَنَارَ عَلَى طَرَقِهِ فِي غَزَوَاتِهِ لِيَتَهَدَّى بِهَا فِي مَرَجِعِهِ.

ومنهم ذو رُعَيْن، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي النُّعْمَةِ، كَمَا قَالَ الْعُلَوِيُّ الْجِمَانِيُّ:

وَيَوْمَ قَدْ ظَلَلْتُ قَرِيرَ عَيْنٍ بِهِ فِي مِثْلِ نِعْمَةٍ ذِي رُعَيْنٍ
تَفَكَّهْنِي أَحَادِيثُ النَّدَامَى وَطَرِبْنِي مُثَقَّفَةُ الْيَدَيْنِ

فلولا خوف ما تَجَنَّبَ الليالي قبضتُ على الفتوة باليدين
ومَنهم ذو مَرَحِبٍ، سَمِيَ بذلك لأنه كان يَرَحُّبُ به كُلُّ مَنْ رآه، وكان رَحِبَ
الصدر والباع، هَشًّا بَشًّا.

ومَنهم ذو يَزَن، وابنه سَيْف الذي انْتَزَعَ المُلْك من العَبْشَة، وقد تمثَّل به من
قال لعبد الله بن طاهر:

إشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً بشاد مهر ودغ غمدانَ لليَمَن^(١)
وأنت أولى بتاج المُلْك تَلْبَسُهُ مِنْ هَوْدَة بن عليّ وابن ذي يَزَن
٤٢٦ - ذو الأوتاد: هو مَنْ ذَكَرَهُ اللهُ تعالى في كتابه العزيز^(٢)، وكان يأمر
بمن يَغْضِب عليه فيؤتَد في الأرض بأربعة أوتاد، وهو أوَّل مَنْ سَنَّ ذلك.

٤٢٧ - ذو القرنين: قال الجاحظ في كتاب «التدوير والتربيع»^(٣): ولقد
سألتُ عن ذي القرنين أهو الإسكندر؟ ومَنْ أبوه؟ ومَنْ قِيرَى ومَنْ عِيرَى! فقال
القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجانيّ في الجواب عن ذلك وشرحه،
قال: أَكْثَرُ مَنْ بَحَثَ عن سالف الأمور، وتصفَّح ما حَدَّثَ منها في متقاَدِم العصور،
أَنَّ التسمية بذي القرنين لا تُعرَف في غير هذه اللغة، ولا يوجد منها عِلْم إلا عند
هذه الأمة؛ ومتى سمعنا غيرهم ينطق بها، ووجدنا بعض الأمم يذكُرها، فبحثنا عن
أصلها ومأخذها، وسألناهم عن معناها وتأويلها، أصبناها راجعةً إليهم، وأحلنا في
الإسناد عليهم.

قالوا: ولم نعر على كثرة التفتيش والتكشيف وشدة الطلب والتنقير من ملوك
الأمم وأولياء الدُول وقادة الجيوش وساسة الجنود ممن ارتفع فشهر، أو حَمَلَ
فَعْمِر، بمن لزمه هذا الاسم أو حصل له معناه، أو استحقه بلازم خلقه، أو مستجد
صفة. فأما نحن فقد وجدنا في التواريخ القديمة المأخوذة عن السريانية واليونانية
أن ضاميرس، وهو الثالث من ملوك بابل خرج عليه أطر كسر كس فحاربه وظفر به،
فقتله ونزع قرنَي رأسه فجعلها إكليلاً يلبسه، فسُمِيَ ذا القرنين؛ فهذا كما تراه تسمية
مأخوذة من الأمم السالفة، منقولة عن تلك اللغة إلى هذه.

(١) هذا البيت ساقط من ط.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿وَفَزَعُونَ ذِي الأوتاد﴾.

(٣) ص ٢٧٠.

على أن العرب قد سمّت بها من ملوكهم نَفَرًا، وخصّت بها هذا المَلِك السائح الذي ورد القرآن بذكره، واجتمعت الإنس على تفخيم قدره، وسنذكر ما حفظناه في سبب هذه التسمية، ونستوفي ما عندنا في صاحبها، وما انتهى إلينا في حقيقة المسمّى بها، ونقول فيه على تفصيل الاختلاف والتمييز بين تلك الأقوال قولاً إن لم يكن شافياً، فعساه أن يكون كافياً، وما علينا إلا الجهد، وفوق كلّ ذي عِلْمٍ عَليم.

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْفُرْقَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٣٨]، الآية المتضمنة خبره، فوصف هذه الجملة من أحواله، في تقلبه وانتقاله، ومنتهى مسيره في الشرق ظاعناً، وغاية مبلغه من الغرب واغلاً، ودلّ على عظم مُلكه، وشدة وطأته، وعلو كلمته، وانبساط قدرته، بما عدّ من آثاره، وقصّ علينا من أخباره، وأكد ذلك وحققه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا﴾ [الكهف: ٨٤].

وحسبك بمن شهد الله له بالتمكين والاقترار، وناهيك بمن آتاه الله جوامع الأسباب، ووطأ له أباعد الأقطار!

قد روي في تفسير هذه الآية أنّ المشركين من قريش أوفدوا وفداً إلى يهود يثرب يستمدّونهم مسائلَ يمتحنون بها النبي ﷺ، واعتمدوا من المسائل على قصص الأنبياء وأخبار الملوك، لعلمهم بأنه لاحظ للعقل والذكاء وحدة الفطنة وقوة الفكر وتمثيل الاعتبار والمقايسة وإنعام النظر والتأمل في استدراك خبر تقدّم زمانه بساعة، بل سبق وقته بلحظة؛ وإنما هي أمور تؤخذ روايةً وسماعاً، وتدرّك قراءةً وكتابةً؛ وقد رأوه عليه السلام وُلد بمكة في أمة أُمّية، وبين قبائل جاهلية، فعرفوه طفلاً رضيعاً، وناشئاً ويافعاً، وشاهدوه غلاماً ومجتمعاً، وكهنلاً ومحتنكاً، يذرج بين أبياتهم، ويتصرف نُضْبَ الحاظهم؛ ويتكلم بما عرفوه من ألفاظهم، وأن هذه أحوال تحجز بينه وبين التهمة، وتباعدّه عن مواقع الطّنة، وتحقّق عند من له من العقل بلغة، وفيه من التحصيل مُسكة، أنه عليه الصلاة والسلام عرّف ذلك على حقه، وأخبر عما علّمت الرواة من غيبه، فإنما تلقاه عن الله وحياً، أو ألقاه المَلَك في روعه نفثاً، وذلك علامة النبوة التي لا تُجهل، وأمانة الرسالة التي لا تُنكر، فزودتهم يهود يثرب بمسائل منها خبر رجل صار مُشرّقاً حتى بلغ مطلع الشمس حيث تبزّع، وتوجه مغرباً

حتى بلغ مغربها حيث تجب^(١) وتسقط؛ هكذا ذكره الرواة، وإنما المراد بها مُنتهى العمارة من طرفي الأرض. وسألوه عن قصة يوسف، وعن فتية أووا إلى كهف فأميتوا ثم أحيوا، فأثاه الجواب من قِبَل الله تعالى في كل ذلك بما أقام به عِلْمُ صِدْقِهِ، وردَّ الكائد بأخيَب ظَنِّهِ.

وقد روى المفسرون والقصاص في تأويل هذه الآيات أخباراً لم نجد في نقلها طائلاً، إذ كانت النفس لا تثق بخبرهم، ولا تَسْكُن إلى صحة نقلهم، وكان اختلافهم يدل على اختلاطهم، وهي على ذلك مشهورة، يُمكن أخذها عن قُرْب. وقد رَوَى المحدثون عن النبي ﷺ أنه قال: «لا أدري أذو القرنين كان نبياً أم لا»!

ورَووا عنه أنه مَلَك الأرض أربعة: مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان فسليمان وذو القرنين، وأما الكافران فثُمروذ وبُخْتُ نَصْر.

ورَووا عن عليّ وقد سئل عن ذي القرنين فقال: ذلك المَلِك الأَمْرَط^(٢)، بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرنها من مغربها.

وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلاً ينادي: يا ذا القرنين، فقال: فرغتم من أسماء الأنبياء، وارتفعتم إلى أسماء الملائكة! فتناوله قوم وزعموا أن ذا القرنين كان من إنتاج ما بين الملائكة والإنس، وأن أباه عِزْرَى مَلَك أهبط إلى الأرض فسُلِخَ جَنَاحُهُ وأُعِيدَ في صورة ولد ابن آدم، فنكح امرأة من الأدميات تُدعى قيرى فأولدها ذا القرنين^(٣)، وقد ادَّعوا مثل ذلك في هاروت وماروت وأبي جُرْهم. وهي من حماقات العوام غير مستنكر^(٤).

ورَوَى عن الحسن أنه قال: كان له غديرتان من شعر، وعليهما^(٥) سُمَيّ ذا القرنين.

وعن محمد بن عليّ بن الحسين رضي الله عنهم قال: الأنبياء الملوك أربعة: يوسف مَلَك مصر، وداوُد وسليمان مَلَكَا ما بين الشام إلى إصطخر وذو القرنين مَلَك ما بين المغرب والمشرق.

(١) تجب، أي تغرب.

(٢) الأَمْرَط: صاحب المرط.

(٣) انظر الحيوان ١/١٨٨.

(٤) ب: «منكر».

(٥) ب: «رهبما».

رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: حجَّ ذو القرنين فلقي إبراهيم؛ وهذا يدل على تقادُّم عهده.

وقد رُوِيَ من جهاتٍ كثيرة أنَّ ذا القرنين كان في زمن إبراهيم عليه السلام في عصر أفرِيدُون؛ وتلك تواريخ لا يوثق بها؛ والذي نُقِلَ إلينا في التواريخ اليونانية والسرانية وهي أقرب إلى الثقة يقتضي أنَّ بينهما زماناً طويلاً يزيد على ألف سنة.

ورُوِيَ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنَّ ذا القرنين هو عبد الله بن الضَّحَّاك، وهذه رواية مهجورة لا يلتفت العقلاء إليها؛ ولسنا ننكر أنَّ عبد الله بن الضَّحَّاك هذا يدعى ذا القرنين، فهو اسم مشترك ولقبٌ منقول، وقد سُمِّيَ أحدُ ملوك الحيرة من بني نَضْر ذا القرنين لضفيرتين من شعر كانتا له، وهو المُنذر بن ماء السماء؛ وفي ملوك جَمِير مَلِك كانا يدعى كلُّ واحد منهما ذا القرنين، وإنما ننكر أنَّ يكون مَلِكاً سُلطاناً، إذ كنا نجد أخبارَ الأمم تكذِّبه. وكان هذا الأمر البيِّن لا يَحْمِلُ فيخفى على العرب شأنه، وهي ألْهَجُ أُمَّة بحفظ المآثر، وأحرصها على إحصاء المفاجر.

وزَعَمَ بعضُ الفُرس أنَّ ذا القرنين هو الضحَّاك المسمَّى بيوراسف، وأنَّ قرنيه هما السِّلعتان اللتان تسميهما العامة حيتين، وكانتا ناشِزَتين في فروع كَتفيه؛ وهذا أبعد شيءٍ عن الصَّواب، ولكنَّ الآراء والألسُن واللغات والفِرَق مطبقة على أنَّ ذا القرنين هذا هو الإسكندرُ الرُّومي قاتلُ دَارَا. وقد نقل إلينا من أخباره المطابقة لما اقتضَى الله تعالى في كتابه، والذي يقوِّي هذا الرأي إجماعُ رِوَاة الأمم على أنَّ السِّدَّ الذي يدعى رَذَمَ يَأجُوجَ ومَأجُوجَ من صُنع الإسكندر، وأنه لم ينقل إلينا خبر مَلِك جَمَعَ بين الإيغال في المشرق والإبعاد في المغرب سواه.

وهذه جملةٌ من سِيره، مأخوذةٌ من تواريخ يونان وفارس؛ وأما روايات القُصاص وأهل المبتدأ فمرفوضة عند أهل التحصيل؛ زَعَمَتِ يونانُ أنَّه لما وُلِدَ الإسكندر عَرِضَ مَوْلده على المنجِّمين، فَحَكَمُوا له بما آلَ إليه أمره، وترعرع الإسكندر، فهجس في نفسه صِدْقُ ما حَكَمُوا له به، وهلك أبوه فيليس وللإسكندر عشرون سنة، فخلفه على مُلكه، فركب البحرَ يَومَ المغرب، فوطىء أرضه حتى انتهى إلى المشرق حتى قتل دَارَا، واستولَّى على ممالكه، وسار حتى أوغَلَ في المشرق فقتل فوراً مَلِك الهند، وأقام ببلاده مدة، ثم سار حتى أتى ثُبَّت فدان له مَلِكها، وأهدى له شيئاً كثيراً من الذهب والمِسك، ثم سار حتى أتى الصين، فتلَقَّاه

مَلِكُهَا بالطاعة، وأَهْدَى له هدايا عظيمة من الذهب والحريير والوَبَر وأنواع العِطَر وآلات الصين، وعدل إلى نواحي يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ فبنى السد، ودخل الظُّلُمَات من ناحية القطب الشمالي في أربعمئة رجل، فسار فيها ثمانية عشر يوماً، وخرج إلى طريق خُرَاسَان، ولما انتهى إلى نهر بَلُخ عَقَدَ عليه جِسْراً من ثلثمائة سفينة، وبنى على غربيّه قصرًا، فاغتاله بعض أصحابه فسقاه سُمًا، فمرض بقومس، وتحامل حتى أتى شهرزور، وثقلُ بها وهلك ببابل العتيقة، وكان أشَقَر أبرش، قصيراً أَحْنَف^(١)، وابتدأ اليونانيون تاريخ مُلكه من أول سنة سبع وعشرين من عمره، وهو وقت ابتداء جولانه. وكانت مدته في ذلك الوقت أحد عشر وثلثمائة وستة وعشرين يوماً، ولم يكن يدعو إلى دين وإنما كان يأمر بالتناصف وترك التظالم.

إلى هنا كلام القاضي.

وقال حمزة الاصبهاني في كتابه «تواريخ الأمم»: ومما وَلَدَه^(٢) القُصَاص من الأخبار أن الإسكندر بنى بإيران شهر مدنا، منها أصبهان، وهَرَاة، وسمَرْقَنْد، وليس للحديث أصل، لأن الرجل كان مخرباً لا عامراً.

قال مؤلف الكتاب: وفي أصبهان وكونها من بناء ذي القرنين يقول ابن طباطبا لأبي عليّ بن رُسْتَم وقد هدم سُورَ أصبهان ليزيد به في داره:

وقد كان ذو القرنين يَبْنِي مَدِينَةً فأصبح ذا القرنين يَهْدِمُ سُورَهَا
على أَنَّهُ لو كان في صَحْنِ دَارِهِ بَقَرُنْ لَهُ سَيْنَاءُ زَغَزَعُ طُورَهَا
وقال آخر:

أَيُّهَا الْهَادِمُ سُوراً هَذُمُهُ عَيْنُ الْمَنُونِ
لَيْسَ يُوهِي سُورَ ذِي الْقَرْنِ نَيْنِ إِلَّا ذُو قُرُونِ

وقد ضرب المثل بمسير ذي القرنين في الظلمات ابن لَنَكْكَ حيث قال:

تَوَلَّى شَبَابٌ كُنْتَ فِيهِ مَنَعَمًا تَرَوْحُ وَتَغْدُو دَائِمَ الْفَرَحَاتِ
فَلَسْتَ ثُلَاقيهِ وَلَوْ سِرْتَ خَلْفَهُ كَمَا سَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي الظُّلُمَاتِ

٤٢٨ - ذُو الْكِفْلِ: هو الذي نطق القرآن بذكر نبوته، وهو من بني إسرائيل؛

(١) الأبرص: الذي فيه بياض. والأحنف؛ الذي برجله اعوجاج.

(٢) ولده: رواه.

بُعِثَ إِلَى مَلِكٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ كَنْعَانُ، فِدَعَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ، وَكَفَّلَ لَهُ الْجَنَّةَ، وَكُتِبَ لَهُ كِتَابًا بِالْكَفَالَةِ، فَأَمَّنَ بِهِ الْمَلِكُ، وَسُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ بِالْكَفَالَةِ.

٤٢٩ - ذُو الثَّوْرَيْنِ: هُوَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ. سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ رَقِيَّةَ، فَكَانَا أَحْسَنَ زَوْجَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ، وَيُرَوَّى أَنَّهُ بَعَثَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلَطْفٍ^(١) مَعَ رَجُلٍ إِلَى عَثْمَانَ، فَاحْتَبَسَ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ مَا حَبَسَكَ»؛ قَالَ: «نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: كُنْتُ تَنْظُرُ إِلَى عَثْمَانَ وَرَقِيَّةَ تَعَجُّبًا مِنْ حُسْنِهِمَا، قَالَ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَلَمَّا تُوفِيَتْ رَقِيَّةَ زَوَّجَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمَّ كُثُومَ، ثُمَّ لَمَّا تُوفِيَتْ قَالَ: لَوْ كَانَتْ لَنَا ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْنَاكَهَا؛ فَهُوَ ذُو الثَّوْرَيْنِ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ.

وَدَخَلَ يَوْمًا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ طَبَّاطِبَا دَارَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ رُسْتَمٍ فَرَأَى عَلَى بَابِهِ عَثْمَانِيَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ قَدْ لَبَسَا عِمَامَتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، فَامْتَحَنَهُمَا فَوَجَدَهُمَا مِنَ الْأَدَبِ خَالِيَيْنِ، فَلَمَّا تِمَكَّنَ فِي مَجْلِسِ ابْنِ رُسْتَمٍ دَعَا بِالْذِوَاءِ وَالْقِرْطَاسِ وَكُتِبَ:

أَرَى بِبَابِ الدَّارِ أَسْوَدَيْنِ كَجَمْرَتَيْنِ فَوْقَ فُحْمَتَيْنِ
جَدُّكُمَا عَثْمَانُ ذُو الثَّوْرَيْنِ
يَا قُبْحَ شَيْنٍ صَادِرٍ عَنْ زَيْنٍ
مَا أَنْتُمَا إِلَّا غُرَابَا بَيْنِ
الْمُظْهَرَيْنِ الْحَبِّ لِلشَّيْخَيْنِ
وَحُلِّيَا الشَّيْعَةِ لِلسُّبُطَيْنِ
سُتْعَطِيَّانِ فِي مَدَى عَامَيْنِ
فَاسْتَظَرَفَهَا ابْنُ رُسْتَمٍ وَحَفَظَهَا النَّاسُ^(٢).

٤٣٠ - ذُو الشَّهَادَتَيْنِ: خَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَا الشَّهَادَتَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَاهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اقْضِنِي دِينِي، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوْ لَمْ أَقْضِكَ!» قَالَ: لَا، فَقَالَ: «إِنْ كَانَتْ لَكَ بَيِّنَةٌ فَهَاتِهَا، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَيُّكُمْ يَشْهَدُ أَنِّي قَضَيْتُ الْيَهُودِيَّ مَالَهُ؟ فَأَمْسَكُوا جَمِيعًا؟ فَقَالَ خَزِيمَةُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) اللطف: البر والهدية.

(٢) أ: «وسارت وحفظها الناس»: وفي ب: «فسارت هذه الأبيات وحفظها الناس».

أشهدك أنك قضيتَه، قال: وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه؟ فقال: يا رسول الله، نحن نصدّقك على الوحي من السماء، فكيف لا نصدّقك على أنك قضيتَه، فأنفَذَ عليه السلام شهادته، وسَمَّاهُ ذا الشَّهادتين لأنَّه عليه السلام صيَّرَ شهادته شهادة رجلين.

٤٣١ - ذو العَيْنين: قَتادة بن النُّعْمان الأنصاري، شهد بَذراً والعَقْبة، وأَصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أُحُدَ فَرَدَّهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ بعدما سَقَطَتْ على خَدِّه، فكانت أحسنَ وأصحَّ من عَيْنِهِ الأُخرى، وكان لا يشتكيها إذا اشتكى أختها، وليس^(١) هكذا عيون الناس.

٤٣٢ - ذو الرأْي: هو حُباب بن المنذر بن الجَموح صاحب المشورة يَوْمَ بَذر، أخذ رسولُ اللَّهِ ﷺ برأْيهِ، ونَزَلَ جبريلُ عليه السلام فقال: الرأْيُ ما قال حُباب، وكانت له في الجاهلية آراء مشهورة.

٤٣٣ - ذو اليدين: هو عُمر بن عبد عمرو من خزاعة؛ وكان يعمل بيديه جميعاً فقل له: ذو اليدين. وكان يدعى ذا الشمالين. وهو الذي ذُكِرَ في الحديث الذي يَرُوونَ فيه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بهم الظهر فسَلِمَ في الركعة الثانية، فقال ذو اليدين: يا رسولَ اللَّهِ، أَقَصَرْتَ الصلاة أم نَسِيتَ؟ فقال: ما كان ذاك. فقال: بلى يا رسولَ اللَّهِ، فالتفت إلى أصحابه فقال: أحقُّ ما يقول ذو اليدين؟ قالوا: صَدَقَ يا رسولَ اللَّهِ، فنهَضَ فَأَتَمَّ، ثم قال: إِنِّي لَأَنْسَى، أو أَنْسَى لَأَسُنَّ.

قال ابن قتيبة: هو ذو اليدين، وليس هو بذِي الشمالين الذي استشهد يَوْمَ بدر^(٢).

وقال الجاحظ: كان يقال له ذو الشمالين فسماه النبي ﷺ ذا اليمينين.

٤٣٤ - ذو المشهرة: هو أبو دُجَانَةَ الأنصاري وكانت له مُشَهْرَةٌ؛ إذا لَبَسَهَا وبرَّرَ يتمايل بين الصفيين لم يُبقِ ولم يذر، وأرضى الله ورسوله.

٤٣٥ - ذو الثور: هو عبد الله بن الطُفَيْل الأزدي أو الدُّوسِي. ويقال: بل طُفَيْل بن عمرو بن طُفَيْل، أعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ثوراً في جبينه ليدعو به قومه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هذه مُثْلَةٌ - أو قال شُهْرَةٌ - فجعله في طَرْفِ سَوْطِهِ، فكان

(١) ب: «وما هكذا».

(٢) المعارف ٣٢٢.

كالمصباح يضيء له الطريق بالليل، ولما رجع إلى قومه دؤس ليُعلمهم جعلوا يقولون: إنَّ الجبل ليلتهب. وكان أبو هريرة رضي الله عنه ممن اهتدى بذلك الثور في بعض الحديث.

٤٣٦ - ذو العِمامة: هو سعيد بن العاص بن أمية، أبو أحيحة، كان يقال له ذو العِمامة لأنه كان في الجاهلية إذا لبس عمامته لم يلبس قرشي عمامة حتى ينزعها، كما أنَّ حرب بن أمية إذا حضر ميتاً لم يبيكه أهله حتى يقوم، وكما أن أبا طالب كان^(١) إذا أطعم لم يطعم أحد يؤمّه غيره، وكما أنَّ سعيد بن العاص^(٢) إذا شرب الخمر لم يشربها أحد حتى يتركها. وزعم بعض أصحاب المعاني أنَّ هذا اللقب إنما لزم سعيداً كناية عن السؤدد، وذلك أنَّ العرب تقول للسيد: فلان معمم؛ يريدون أنَّ كل جنائيه يجنيها الجاني من تلك القبيلة أو العشيرة فهي معصوبة برأسه، وإلى هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص: ذا العِمامة وذا العصابة.

ولما طلق خالد بن يزيد بن معاوية^(٣) أمانة بنت سعيد بن العاص وتزوجها الوليد بن عبد الملك قال في ذلك خالد:

فتاة أبوها ذو العصابة وابئنه أخوها فما أكفأؤها بكثير
وكان خالد شريف المنكح، تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأمانة بنت سعيد بن العاص، ورَملة بنت الزبير؛ ففي ذلك يقول بعض الشعراء يُغري به عبد الملك بن مروان:

عليك أمير المؤمنين بخالدٍ ففي خالدٍ عمّا تُحبُّ صدودُ
إذا ما نظرنا في مناكح خالدٍ عرفنا الذي ينوي وأين يُريدُ

٤٣٧ - ذو الثُدَيَّة: ويقال له ذو اليُدَيَّة؛ لأنَّ إحدى يديه كانت مُخدَّجة؛ وذو الثُدَيَّة؛ لأنَّ تلك اليد المُخدَّجة^(٤) كانت كالثدي، وعليها شُعرات كشارب السُّور، وهو شيخُ الخوارج وكبيرُهم الذي علّمهم الضلال. وكان النبي ﷺ أمر بقتله وهو

(١) المعارف ٣٢٢.

(٢) ط: «أسيد بن أبي العيص»، وأثبت ما في أ، ب.

(٣) وَرَدَ الاسم في الأصول محرفاً وصوابه من المعارف لابن قتيبة ٢٢١.

(٤) المخدجة: الناقصة الخلق.

(٥) كع عنه: جبن وضعف.

في الصلاة، فَكَعَّ^(١) عنه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما قصده علي رضي الله عنه لم يرّه، فقال له النبي ﷺ: «أما إنك لو قتلته لكان أول فتنة وآخرها». ولما كان يوم النهرَوان وُجد بين القتلى، فقال علي رضي الله عنه: إيثوني بيده المُخدّجة، فأتي بها، فأمر بتضيقها.

٤٣٨ - ذو اليمينين: هو أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مُصعب الذي يُنسب إليه الطاهريون، كتب إليه بعض أصحابه كتاباً عَنْوَنَه بهذين البيتين:

لِلْأَمِيرِ الْمَهْدَبِ الْمَكْنَى بِطَيْبِ
ذِي الْيَمِينَيْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبِ
وسأل المعتصم جماعةً من خواصّه عن معنى سبب تسمية طاهر ذا اليمينين فلم يعلموا، فقال محمد بن عبد الملك: ذو الاستحقاقين؛ استحقاق ما لجده زُرّيق في الدولة، واستحقاق ماله في دولة المأمون؛ قال تعالى: ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥]، أي بالاستحقاق، وقال الشّماخ:

إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ^(٢)
أي بالاستحقاق، واليمين بمعنى الاستحقاق.

وقال غيره: إنّما سُمِّيَ ذا اليمينين لأنّ المأمون كتب إليه لما فرغ من أمر المخلوع: يا أبا الطيب؛ يمينك يمين أمير المؤمنين، وشمالك يمين؛ فبايع بيمينك يمين أمير المؤمنين. ففعل، فلزمه هذا الاسم.

٤٣٩ - ذو الثُّفَنَات: كان يقال لكل من علي بن الحسين بن علي، وعلي بن عبد الله بن العباس: ذو الثُّفَنَات، لما على أعضاء السجود منهما من السَّجَادَاتِ الشبيهة بثُفَنَاتِ الإبل، وذلك لكثرة صلاتيهما، قال دِغْبِل:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزُلٌ وَخِي مُقْفَرِ الْعَرَصَاتِ^(٣)
ويابن علي والحسين وجعفر وحمة والسَّجَادِ ذِي الثُّفَنَاتِ
قال المبرد: وكانت لعلي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم خمسمائة أصل زيتون، يصلي كل يوم عند كل أصل ركعتين^(٤).

(١) ديوانه: ٩٧.

(٢) ديوانه: ٣٦.

(٣) الكامل ٢١٧/٢.

٤٤٠ - ذُو الْقَلَمَيْنِ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي^(١) سَعِيدِ بْنِ كَنْدَاجِيق^(٢)؛ كَانَ يُسَمَّى ذَا الْقَلَمَيْنِ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَوَلَّى دِيوَانِي الْخِرَاجِ وَالْجَيْشِ لِلْمَأْمُونِ بْنِ الرَّشِيدِ.

٤٤١ - ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ: هُوَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، سَمَّاهُ الْمَأْمُونُ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ لِأَنَّهُ دَبَّرَ لَهُ أَمْرَ السِّيفِ وَالْقَلَمِ، وَوَلَّى رِيَاسَةَ الْجِيُوشِ وَالِدَوَاوِينَ. وَقَدْ أوردتُ نِكْتَ أَخْبَارِهِ فِي كِتَابِ: «فَضْلٌ مِّنْ اسْمِهِ الْفَضْلُ».

٤٤٢ - ذُو الْوِزَارَتَيْنِ: كَانُوا قَدْ عَزَمُوا عَلَى أَنْ يَسْمُوا صَاعِدَ بْنَ مَخْلَدَ ذَا التَّنْدِيرَيْنِ؛ فَقَالَ لَهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ: لَا تَسْمَوْهُ بِشَيْءٍ يَنْفَرِدُ بِهِ عَنْكُمْ، فَسَمَوْهُ ذَا الْوِزَارَتَيْنِ، يَغْنُونُ وَزَارَةَ الْمُعْتَمَدِ وَوِزَارَةَ الْمُوقِفِ.

ومدح ابن الروميّ بني نوبخت، وكانوا مختصّين بصاعد، فأراد أن يذكر ذَا الْوِزَارَتَيْنِ واجتباءه إياهم: فلم يستقيم له ذِكْرُ ذِي الْوِزَارَتَيْنِ، فَسَمَّاهُ ذَا الْفِنَاءَيْنِ حَيْثُ قَالَ:

وَلَمَّا اجْتَبَاهُمْ ذُو الْفِنَاءَيْنِ صَاعِدٌ غَدَاً وَهُوَ مَسْرُورٌ بِهِمْ غَيْرَ نَادِمٍ
٤٤٣ - ذُو الْكِفَايَتَيْنِ: هُوَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ سُمِّيَ ذَا الْكِفَايَتَيْنِ لِكِفَايَتِهِ رُكْنَ الدَّوْلَةِ أبا عَلِيٍّ أُمُورَ الدَّوَاوِينَ وَالْجِيُوشِ وَقَدْ أوردتُ نِكْتَ أَخْبَارِهِ وَغُرَرَ أَشْعَارِهِ فِي كِتَابِ «يَتِيمَةُ الدَّهْرِ فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ»^(٣).

٤٤٤ - ذَاتُ النَّحْيَيْنِ: هَذَلِيَّةٌ^(٤) جَرَى بِهَا الْمَثَلُ فِي الشَّغْلِ وَالشَّخِّ فَقِيلَ: أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ، وَمِنْ حَدِيثِهَا أَنَّ خَوَاتِ بْنَ جُبَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَضَرَ سَوْقَ عُكَازٍ، فَانْتَهَى إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَهِيَ تَبِيعُ السَّمْنَ، فَأَخَذَ نَحْيًا^(٥) مِنْ أَنْحَائِهَا، فَفَتَحَهُ ثُمَّ ذَاقَهُ وَدَفَعَ النَّحْيَ فِي إِحْدَى يَدَيْهَا، ثُمَّ فَتَحَ نَحْيًا آخَرَ وَدَفَعَ فَمَهُ فِي يَدِهَا الْآخَرَى، ثُمَّ كَشَفَ ذَيْلَهَا وَوَأَقَعَهَا وَهِيَ غَيْرُ مَمَانَعَتِهِ لِحِفْظِ فَمِ النَّحْيَيْنِ، وَلَمْ تَدْفَعْهُ خَوْفًا عَلَى السَّمَنِ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ، فَلَمَّا قَامَ عَنْهَا قَالَتْ لَهُ: لَا هُنَاكَ اللَّهُ، فَرَفَعَ خَوَاتِ عَقِيرَتَهُ وَقَالَ^(٦):

وَأُمُّ عِيَالٍ وَاثْقَيْنِ بَكْسِيْهَا^(٧) خَلَجْتُ لَهَا جَارَ اسْتِهَا خَلَجَاتِ

(٢) أ، ب: «كنداجين».

(١) زيادة من الجهشياري ٣٠٥.

(٣) في الجزء الثالث ١٣٧ - ١٦٢.

(٤) أ، ب: «هي اسم امرأة تُسمى هداية».

(٦) الميداني أ: ٣٧٦.

(٥) النحي: زق السمن.

(٧) الميداني: «بعقلها».

وأخرجته رِيَّانَ يَقْطُرُ رَأْسُهُ من الرَامِكِ المخلوطِ بالمَعْرَاتِ^(١)
 شَغَلْتُ يَدَيْهَا إِذْ أَرَدْتُ خِلَاطَهَا بِنَحْيَيْنِ مِنْ سَمْنِ ذَوِي عَجَوَاتٍ
 فَكَانَ لَهَا الْوَيْلَاتُ مِنْ تَرْكِ نَحْيِهَا وَوَيْلٌ لَهَا مِنْ شِدَّةِ الطَّعْنَاتِ
 فَشَدَّتْ عَلَى النَّحْيَيْنِ كَفًّا شَحِيحَةً عَلَى سَمْنِهَا وَالْفَتْكُ مِنْ فَعْلَاتِي
 فَضَرَبَتِ الْعَرَبُ بِهَا الْمَثْلَ فَقَالُوا: أَنْكَحْ وَأَغْلَمْ مِنْ خَوَاتٍ، وَأَشْغَلْ^(٢) وَأَشْخِ
 مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ.

والرَامِكُ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ: وَالْمُعْرَةُ مِنَ الطَّيْنِ تَتَضَايِقُ بِهَا نِسَاءُ الْعَرَبِ كَمَا
 يَتَضَايِقْنَ بَعَجَمَ الزَّبِيبِ.

٤٤٥ - ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ: هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
 وَكَانَتْ تَحْتَ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمِنْهَا عَبْدُ اللَّهِ وَالْمَنْذَرُ وَغُرُوةٌ وَعَاصِمٌ، وَإِنَّمَا
 سَمَّيْتُ ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَجَهَّزَ مُهَاجِرًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، أَتَاهُمَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُمَا فِي الْغَارِ لَيْلًا بِسُفْرَتَيْهِمَا^(٣) وَمَعَهُ أَسْمَاءُ، وَلَيْسَ لِلْسُّفْرَةِ
 شِنَاقٌ^(٤) فَشَقَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ مِنْ نِطَاقِهَا فَشَنَقَتْهَا بِهِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ
 أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِنِطَاقِكَ هَذَا نِطَاقَيْنِ فِي الْجَنَّةِ فَقِيلَ لَهَا: ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ.

وَلَمَّا قَاتَلَ أَهْلُ الشَّامِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ بِمَكَّةَ كَانُوا يَصِيحُونَ بِهِ يَا بَنَ ذَاتِ
 النَّطَاقَيْنِ. وَهُوَ يَقُولُ: ابْنُهَا أَنَا وَاللَّهِ، ثُمَّ يُشَدُّ.

وَعَيَّرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا^(٥)
 فَإِنْ أَعْتَذِرَ عَنْهَا فَإِنِّي مَكْذُوبٌ وَإِنْ تَعْتَذِرُ يُرَدِّدُ عَلَيْهَا اعْتِذَارُهَا^(٦)

وَكَانَ يُقَالُ: لَوْ كَانَ أَبْنَاءُ أَبِي بَكْرٍ كِبْنَاتِهِ لَعَزَّ عَلَى عَمْرِئِ نَيْلِ الْخِلَافَةِ، لِأَنَّ
 عَائِشَةَ صَاحِبَةَ يَوْمِ الْجَمَلِ، وَأَسْمَاءُ هِيَ الَّتِي حَضَّتْ ابْنَهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ عَلَى
 صَدْقِ الْقِتَالِ وَالْجِدِّ فِي الْمَكَافَحَةِ وَالتَّحَصُّنِ بِالْكَعْبَةِ. وَلَمَّا قَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ وَقَدْ
 اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ فِي مُحَاصِرَةِ الْحِجَابِ إِيَّاهُ: يَا أُمُّ، إِنِّي لَا أَخَافُ الْقَتْلَ وَلَكِنْ أَخَافُ

(١) الْمَعْرَاتُ: جَمْعُ مَعْرَةٍ بَفَتْحٍ فَسُكُونٍ، وَهِيَ صَبْغٌ أَحْمَرٌ.

(٢) ط: «أَسْفَلَ» تَحْرِيفٌ.

(٣) السُّفْرَةُ: جِلْدٌ يُوَضَعُ فِيهِ الطَّعَامُ وَيُتَّخَذُ لِلْمَسَافِرِ.

(٤) ب: «سِنَاقٌ»، تَصْحِيفٌ، وَالشِّنَاقُ: الْخِيطُ الَّذِي يَلْقَى بِهِ الشَّيْءُ.

(٥) لِأَبِي ذُؤَيْبِ الْهَذَلِيِّ، دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ١/ ٢١، ٢٢.

(٦) فِي، ب: «عَلَيْكَ».

المثلة، فقالت: يا بُنَيَّ إن الشاة المذبوحة لا تألَمُ للسَّلخِ، فسارقولُها مثلاً. ولما قُتِلَ عبدُ اللَّهِ وصُلِبَ تقدّمت أسماء إلى الحجاج فقالت له: يا حجاج أما آن لراكبك أن ينزل! فأمر بإنزاله [وكان آلى على نفسه ألا ينزله أو تتكلم أمه في شأنه]^(١)، وكان عبدُ اللَّهِ يسمّى العائذ، لأنه عادَ بالبيت، ولما حبسَ عبدُ اللَّهِ ابنَ الحنفية في خمسة عشر رجلاً من بني هاشم وقال: لتبايعني، أو لأحرقتكم قال كثيرٌ فيه:

تُخَبِّرُ مَنْ تَلَقَّاهُ أَنَّكَ عَائِذٌ بل العائِذُ المحبوسُ في سجنِ عارِمِ
وإنَّكَ آلُ المصطَفَى وابنُ عمِّه وفكَّكَ أغلالِ وقاضي مغارِمِ
وسجنِ عارِمِ الذي حبَّسهم فيه سُمِّيَ بذلك. وقال ابن الرُّقيات في مكة:

بلدٌ يَأْمَنُ الحَمائمُ فيه حيث عادَ الخليفةُ المظلومُ^(٢)
وكان عبدُ اللَّهِ يُدعى المُجِلَّ، لإحلاله القتال في الحَرَمِ، وقال شاعر في رثاء صاحبه:

ألا مِنْ لَقِبٍ مُعَتَّى عَزِلَ بِحُبِّ المُجِلَّةِ أُخْتِ المُجِلِّ
٤٤٦ - ذات الخِمار: هُنَيْدَةُ بِنْتُ صَعْصَعَةَ وعمَّة الفرزدق. وكانت تقول: مَنْ جاء من نساء العرب بأربعة يَحِلَّ لها أن تضع خِمارَها عندهم كأربعتي فصيرمتي لها^(٣): أباي صَعْصَعَةَ، وأخي غالب، وخالي الأقرع بن حابس، وزوجي الزُّبَيْرِ قان بن بَذْر، فسميت ذات الخِمار لذلك.

قال الزبير بن بَكَار: كان هندُ بن أبي هالة ربيب النبي ﷺ يقول: أنا أكرم الناس بأربعة: أباي رسول الله ﷺ، وأمي خديجة وأختي فاطمة، وأخي القاسم. قال الزبير: فهؤلاء الأربعة لا أربعتُها.

٤٤٧ - ذات الأنواط: شجرة عظيمة خضراء كانت قريشٌ ومن سواهم من الكفار من العرب يأتونها كل سنة، فيعلّقون عليها أسلحتهم ويذبّحون عندها، ويقومون عندها يوماً. حدّث وهبُ بنُ جُبَيْرٍ بإسناده عن أبي واقد الليثي قال: لما فصلنا مع رسول الله ﷺ إلى حُثَيْنِ مرزنا بها، فلما رأينا السُدْرَةَ^(٤) ونحن

(١) تكملة من ب.

(٢) ديوانه: ١٩٣.

(٣) الصرمة: جماعة الإبل.

(٤) السدرة: شجرة النبق.

يومئذ حديثو عهدٍ بالجاهلية، فسار بنا من جانب الطريق، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كمالهم^(١)، فقال لهم رسول الله ﷺ: «الله أكبر، أرى هذا والله كما قال قوم موسى لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» [الأعراف: ١٣٨]؛ أما إنكم لتتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل». ومضى على وجهه^(٢).

(١) الأنواط: المعاليق.

(٢) لم يذكر المؤلف «ذا السيفين»، وقد أشار إليه في أول الباب.

في ذكر النساء المضافات والمنسوبات يُتمثلُ بهنَّ

بنات طارق، بنات الحارث بن هشام، بنات نُصَيْب، بنت الحارث بن عبّاد،
رَزَقاء اليمامة، عجائز الجنة، عَجُوزُ اليَمَن، حمالة الحَطَب، خَضراء الدَّمَن، زواني
الهند، صَواحِب يوسف، ضرائرُ الحسناء.

الاستِشهادُ

٤٤٨ - بنات طارق: ذَكَر الزبير بن بَكَار بإسناد له أَنَّهُنَّ بنات العَلَاء بن
طارق بن الحارث بن أمية بن عبد شمس بن المرقع؛ من كنانة يُضْرَبُ بهنَّ المثل
في الحُسْن والشرف.

وعن محمد بن يحيى، عن غَسَّان بن عبد الحميد، قال: رأْتُ عائشةَ رضي
الله عنها بنات طارق اللاتي يقلن:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النُّمَارِقِ
فَقَالَتْ: أَخْطَأُ مِنْ يَقُولُ: إِنَّ الْخَيْلَ أَحْسَنُ مِنَ النِّسَاءِ.
وقالت هند بنتُ عُتْبَةَ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النُّمَارِقِ
وَالدُّرُّ فِي الْمَخَانِقِ وَالْمِشْكُ فِي الْمَفَارِقِ
إِنْ تُقْبِلُوا نَعَانِقِ أَوْ تُدْبِرُوا نَفَارِقِ
فَرَارِقٌ غَيْرِ وَامِقِ

وعن يحيى بن عبد الملك: جَلَسْتُ لَيْلَةً وَرَاءَ الضَّحَّاكِ بْنِ عَثْمَانَ
الْمَخْزُومِيِّ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُتَقَنِّعٌ، فَذَكَرَ الضَّحَّاكُ وَأَصْحَابُهُ قَوْلَ
هِنْدَ يَوْمَ أُحُدٍ: «نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ»، فَقَالُوا: مَا طَارِقُ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: النِّجْمُ،
فَالْتَفَتَ الضَّحَّاكُ فَقَالَ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، وَكَيْفَ بِذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ النَّاقِبُ﴾ [الطارق: ١ - ٣]، وإنما قالت: نحن بنات النجم، لشرفه وعلوه، فقال: أحسنت.

٤٤٩ - بنات الحارث بن هشام: يُضْرَبُ بهنَّ المثل في الحُسن والشرف وغلاء المهر، وأبوهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي؛ قال الجاحظ: بنو مخزوم ضُربَ بهم المثل، ووُصِفوا في كل غاية، فقليل: أنَّهُ من مخزومي وكانت قريش وكنانة ومن والاهم يؤرِّخون بثلاثة أشياء: كانوا يقولون:

كان ذلك زمن^(١) بناء الكعبة. وكان ذلك عام الفيل، وكان ذلك عام موت هشام، قال عبد الله بن ثور الخفاجي:

فأصبحَ بطنُ مَكَّةَ مقشعراً كأنَّ الأرضَ ليس بها هشام^(٢)
قال الجاحظ: وهذا مثل وفوق المثل، وقال مسافر^(٣) بن عمرو:

تقول لنا الرُّكبانُ في كلِّ منزلٍ أماتَ هشامٌ أم أصابكم الجذبُ
فجعل موته وفقد الغيثِ سواء. وكانت بنو مخزوم تسمي ريحانة قريش لحظوة نسائها عند الرجال، وكانت الجارية تُولَدُ لأحد آل الحارث بن هشام فتتباشر النساءُ بها، ويُرىنَّ أهلها أنهم أغنياء لرغبة الخطَّاب فيها، ولذلك قال ابن هزْمة من قصيدة:

ومَن لم يُردِ مدحي فإنَّ قصائدي نوافِقُ عند الأكرمين سَوامِ^(٤)
نوافِقُ عند المشتري الحمد بالنَّدَى نفاقُ بنات الحارث بن هشام^(٥)

ولما زَوَّج الوليدُ بنُ عبد الملك ابنه عبد العزيز بأم حكيم بنت يحيى بن الحَكَم، وأمها بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وكان يقال لها: الواصلة، لأنها وصلت الشرف بالجمال، أمهرها بأربعين ألف دينار. وقال لجَريرٍ وعَدِي بن الرقاع: أغدوا عليّ فقولا في عبد العزيز وأم حكيم، فَعَدُوا عليه، وأنشدَه جرير قصيدة منها:

ضَمَّ الإمامُ إليه أكرمَ حُرَّةٍ في كلِّ حالاتٍ من الأحوالِ

(١) ط: «من»، وما أثبتته من أ، ب.

(٢) الكامل ١٤٢/٢.

(٣) ط: «مساخر» تصحيف.

(٤) أ، ب: «نوافذ».

(٥) النفاق: الرواج.

حَكْمِيَّةً عَلَّتِ الحرائِرَ كُلَّهَا بِمَفَاخِرِ الأعمام والأخوالِ
فإذا النساءَ تفاضَلَتْ ببُعُولَةٍ فَضَلَتْهُمُ بالسَّيِّدِ المِفْضَالِ
ثم قام عَدِيٌّ فَأَنشَدَ:

قمرُ السماءِ وشمسُها اجْتَمَعَا بالسعد ما غابَا وما طَلَعَا
ما وارتِ الأستارُ مثلَهما فيمن رأى منهم وَمَن سَمَعَا
دامَ السرورُ له بها ولها وتهنئًا طولَ الحياةِ مَعَا
فقال له الوليد: لئن أقلتَ فلقد أحسنتَ، وأمر له بضعف ما أمر لجريـر.
وعَدِيٌّ هذا أولُ من شَبَّه الزوجين بالشمس والقمر، ومنه أخذ الشعراء هذا التشبيه وأكثروا.

٤٥٠ - بنات نُصَيْب: قد تقدم ذكرهن في الباب الخامس عشر، وضَرَبَ الناسُ المَثَلَ بهنَّ للبتِ يَضِنَّ بها أبوها على مَنْ يَخْطُبُها، ولا يُرْغَبُ فيها مَنْ يرضاهن لها فَتَبَقَى معنًى^(١).

٤٥١ - بنت الحارث بن عُبَاد: ممن يُتَمَثَلُ بها من النساء في الشرف والجمال بنت الحارث بن عباد، وأنشد الجاحظ لامرأة من بني مُرَّة:

جاؤوا بحارثة الضُّباب كَأَنَّمَا جاؤوا ببنت الحارثِ بنِ عُبَادِ
٤٥٢ - زُرْقاء اليمامة: العَرَبُ تضربُ المَثَلَ بها في جُودَةِ البَصَرِ وجِدَّةِ النظر، ويُقال: إِنَّ اليمامة اسمُها، وبها سُمِّيتَ بلدُها اليمامة، ثم أُضيفت^(٢) إلى البلدة فقيل: زُرْقاء اليمامة. واسمُ البلدة جَوْ، وربما قيل زُرْقاء الجَوْ، كما قال أبو الطيب المتنبّي:

وأبصرُ من زرقاء جَوْ لَأَنَّنِي إذا نظرتُ عيناَيَ شاءَهما عِلْمِي^(٣)

وهي امرأة من جَدِيس كانت تُبْصِرُ الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، فلما قَتَلَتْ جَدِيس طسماً خرج رجلٌ من طسُم إلى حَسَّان بنِ تَبَعٍ فاستجاشه وأرغبه، فخرج في جيش جرَّار، فلما كانوا من جَوْ على مسافة ثلاثة أيام صعدت الزرقاء السطح

(١) أ، ب: «منسية».

(٢) إلى هنا آخر الموجود من نسخة أ.

(٣) ديوانه: ٥٢/٤. شاءَهما، أي سبقهما.

فنظرت إلى الجيش، وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليها، فقالت [الزرقاء^(١)]: يا قوم، قد أتكم الشجر، أو أتكم حمير، قد أخذت أشياء تجرّر^(٢) فلم يصدّقوها، ولم يستعدّوا؛ أحلف بالله لقد أرى رجلاً ينهش كتفًا، أو يخصف نعلًا، فلم يصدّقوها، حتى صبتهم حسان فاجتاحهم، وأخذ الزرقاء فشقّ عينيها، فإذا فيهما عروق سودّ من الإثمد، وقد ذكّرها الأعشى فقال:

ما نظرت ذات أشفارٍ كما نظرت حقًا كما نظر الدُّبسيُّ إذ سَجعا^(٣)
قالت أرى رجلاً في كفّه كتِفٌ أو يخصفُ النعلَ لهفي أية صَنعا
وإياها عني النابغة بقوله:

واحكم كحكم فتاة الحيّ إذ نظرت إلى حمام سراعٍ وارد الثَّمَدِ^(٤)
قالت ألا ليّتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصّفه فقَدِ^(٥)
ولها قصة معروفة سائرة، ويضرب بها الناس المثل^(٦).

٤٥٣ - عجائز الجنة: روى الزبير بن بكار بإسناد له قال: كان عروة بن الزبير عند عبد الملك^(٧) بن مروان، فذكر أخاه عبد الله، فقال: قال أبو بكر كذا وكذا، وفعل أبو بكر كذا وكذا، فقال له بعض الحاضرين: أتكنّيه عند أمير المؤمنين! لا أم لك! فقال له عروة: إليّ يقال: لا أم لك وأنا ابن عجائز الجنة! يعني صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ، وهي أم الزبير، وخديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين، وهي عمّة الزبير، وعائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق، وهي خالة ابن الزبير، وأسماء ذات النطاقين [بنت أبي بكر الصديق^(٨)] وهي أمه.

٤٥٤ - عجوز اليمَن: قال وهب بن منبه: استعمل علينا عبد الله بن الزبير رجلاً مِنّا، وكان دميماً يلقب بعجوز اليمَن، فقدمتُ على ابن الزبير في وفد اليمَن

(١) من ب.

(٢) تجرّر، أي تتجرّر وتتسحب.

(٣) الدبسي: ضرب من الحمام.

(٤) ديوانه: ٢٣.

(٥) هذا البيت ساقط من ط.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ط: «عبد الله» وهو خطأ.

(٨) ساقط من ط.

وعنده عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال لي: يا عبد الله، كيف عجزوُ اليمَن؟ فلم أجبه؛ فأعادها مراراً، فلما أكثر قلت: أسلمت مع سليمان لله رب العالمين، قال: فما فعلت عجزوُ قريش؟ قال: وما عجزوُ قريش؟ قلت: أم جميل^(١) حمالة الحطب، في جيدها حبلٌ من مسد، فضحك ابن الزبير وقال لابن خالد: أسأت المسألة، وأحسنَ الجواب.

٤٥٥ - حمالة الحطب: هي أم جميل^(٢) بنت حرب، وأخت أبي سفيان التي ذكرها الله تعالى في سورة: ﴿تَبَّتْ يُدَا إِلَىٰ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، يُضْرَبُ بها المثل في الخُسران، فيقال أخسر من حمالة الحطب، قال الشاعر:

جمعت شيئاً ولم تُحرز له بدلاً لانت أخسر من حمالة الحطب
ولقي الفضل بن عباس بن أبي لهب الأحوص الأنصاري الشاعر، فأنشده الأحوص من شعره، فقال له الفضل: إنك لشاعر، ولكنك لا تحسن أن تؤيد، فقال: بلى، والله إنني لأحسن أن أؤيد حيث^(٣) أقول:

ما ذات حبل يراها الناس كلهم وسط الجحيم ولا تخفى على أحد
تري حبال جميع الناس من شعر وحبلها وسط أهل النار من مسد
فأجابه الفضل بن عباس فقال:

ماذا تريد إلى شتمي ومنقصتي^(٤) أم ما تعير من حمالة الحطب
غراء سائلة في المجد غرتها كانت سائلة شيخ ثاقب الحسب

٤٥٦ - خضراء الدمن: هذه من جوامع كلم النبي ﷺ القليلة الألفاظ، الكثيرة المعاني، التي لم تسبقه العرب إليها، ولما قال عليه السلام: إياكم وخضراء الدمن، قيل يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء. وحكى الهمذاني عن أبي الفتح الإسكندري^(٥) في إحدى مقاماته:

علقت خضراء دمنه شقيت منها بإبنته

(١) ط: «جبل».

(٢) تؤيد: «تأتي بالأوابد».

(٣) ط: «حين».

(٤) ب: «ماذا ترى لي من».

(٥) ط: «الإسكندراني».

٤٥٧ - زواني الهند: قال الجاحظ: إنما سارَ الزَّنا وطلب الرجال في نساء الهند أعمَ لأن شهوتَهُنَّ للرجال أشدُّ، فلذلك اتخذ الهنود^(١) دوراً للزواني. قال: ومن إحدى علل حبهن للزنا ورغبتهن وفارة البظر والقلفة فإنَّ البظرَاء تجد من اللذة ما لا تجده المختونة، وأصلُ خِتانِ النساء لم يحاول به الحُسن دونَ التماسِ نُقصانِ الشهوة، ليكون العفافُ مقصوراً عليهن؛ ولذلك قال النبي ﷺ لأم عطية الخاتنة: «أشْمِيهِ وَلَا تَنْهَكِيهِ؛ فَإِنَّهُ أَسْرَى لِلوَجْهِ، وَأَخْطَى عِنْدَ الْبَغْلِ»^(٢)، كأنه أراد أنه ينقص من شهوتها بقدر ما يردّها إلى الاعتدال، فإن شهوتها إذا قلت ذهب التمتع، ونقص حبُّ الأزواج، وحبُّ الزوج قيدٌ دونَ الفجور.

وذكر صاحب كتاب «المسالك والممالك» أن عامة ملوك الهند يرَوْن الزنا حلالاً^(٣) خلا ملك قمار. قال: وقد دخلتُ مدينته وأقمْتُ بها سنتين فلم أرَ ملكاً أغير في الأشربة منه، فإنه يُعاقِب على الزنا والشُّرب بالقتل، فأما غيره من ملوك الهند فإنهم جميعاً يرَوْن الزنا مباحاً، ولا يتحاشون عنه، غير أن من أحصن منهم امرأةً فعرض لها عارض فزانيا جميعاً قُتِل الرجل والمرأة قتلاً ذريعاً.

٤٥٨ - صواحب يوسف: يقال للنساء عند شكايتهن وذم أخلاقهن، قال النبي ﷺ لبعض نسائه وهو يعاتبها: «إِن كُنَّ صَوَاحِبَاتِ يَوْسُفَ» وقال أبو تمام: فهنَّ عَوادي يوسف وصواحبُه^(٤)

٤٥٩ - ضرائر الحسناء: يُضرب مثلاً لحَسَّاد^(٥) الأفاضل، قال الشاعر:
حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومُ^(٦)
كضرائر الحسناء قُلْنَ لوجهها حسداً وبُغْضاً إِنَّهُ لَدَمِيمٌ

(١) ط: «الهند».

(٢) نهاية ابن الأثير ٢/ ٢٣٧، «شبه القطع اليسير بإشمام الحرف، والنهك بالمبالغة فيه، أي اقطعي بعض النواة ولا تستأصليها».

(٣) ط: «مباحاً».

(٤) ديوانه: ٢٢٣/١ وبقيته:

* فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَذْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ *

(٥) في ب: «لحاسد»؛ وهو وجه أيضاً.

(٦) لأبي الأسود الدؤلي، ديوانه: ٥١.

فيما يُضاف ويُنسبُ إلى النساء

كَيْدُ النِّسَاءِ، رَأْيُ النِّسَاءِ، نَخْلَةُ مَرْيَمَ، عَرْشُ بَلْقَيْسَ، ذَنْبُ صُخْرَ، شَوْمُ الْبَسُوسِ، عِطْرُ مَنَشَمَ، حَمَقُ دُعَاةٍ، رَغِيفُ الْحَوْلَاءِ، عِزَّةُ أُمِّ قِرْفَةَ، قُوَّةُ الزَّيَّاءِ، يَوْمُ حَلِيمَةَ، نِكَاحُ أُمِّ خَارِجَةَ، بَرْدُ الْعَجُوزِ، غُلْمَةُ سَجَاحَ، بَيْتُ عَاتِكَةَ، حَمَامُ مَنَجَابَ، سَوْقُ الْعُرُوسِ، مَرَاةُ الْغَرِيبَةِ، سُودَاءُ الْعُرُوسِ، بَكَاءُ الثُّكْلَى، لَيْلَةُ الْعُرُوسِ، أَصَابِعُ زَيْنَبَ، فَحْشُ مَوْمَسَةَ، دَاءُ الضَّرَائِرِ.

الاستقشهاد

٤٦٠ - كَيْدُ النِّسَاءِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِنَّ كَيْدَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، وَقَالَ^(١): ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨]، فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَمْ يَحْكِهِ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ عَنْ غَيْرِهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّكُمْ مِنْ كَاذِبِينَ﴾ [يوسف: ٢٨]، قِيلَ: قَدْ صَدَقْتُمْ، وَالصِّفَةُ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ، إِلَّا أَنَّ الْكَلَامَ لَوْ كَانَ مُنْكَرًا لِأَنَّهُ تَعَالَى، وَلَوْ كَانَ مَعْيِيًّا لَعَابَهُ تَعَالَى، وَقَدْ حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَعْبهُ، وَجَعَلَهُ قِرَاءً وَعَظْمَةً بِذَلِكَ، وَالْمَعْنَى مِمَّا لَا يُتَنَكَّرُ فِي الْعَقْلِ وَلَا فِي اللُّغَةِ وَلَا فِي الْكَلَامِ، إِذَا كَانَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ مِثْلُهُ^(٢) إِذَا كَانَ هُوَ الْمُنْشِئُ لَهُ.

ومما قيل في كيد النساء:

كَأَذْنِي الْمَازْنِيِّ عِنْدَ أَبِي الْـ
شُبَّهًا بِالنِّسَاءِ فِي كُلِّ أَمْرٍ
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْمَنْجَمُ:

رَبِّ يَوْمٍ عَاشَرْتُهُ فَتَقَضَّى
بَعْدَ حَمْدٍ عَنْ آخِرٍ مَذْمُومٍ

(١) ط: «ويقول».

(٢) ط: «فهو كما».

يَا لِقَوْمِي لَضَعْفِهِ وَلَكَيْدٍ مِثْلُ كَيْدِ النِّسَاءِ مِنْهُ عَظِيمٌ!

٤٦١ - رأي النساء: يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي الْوَهْنِ وَالْخَطَأِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «شَاوِرُوهُنَّ وَخَالِفُوهُنَّ». وقال: «ذَلَّ مَنْ أَسْنَدَ أَمْرَهُ إِلَى رَأْيِ امْرَأَةٍ».

وقال الشاعر:

شَيْثَانٌ يَعْجَزُ ذُو الرِّصَانَةِ عَنْهُمَا^(١) رَأْيُ النِّسَاءِ وَإِمْرَةُ الصُّبْيَانِ
أَمَّا النِّسَاءُ فَمِيلُهُنَّ إِلَى الْهَوَى وَأَخُو الصُّبَا يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانٍ

٤٦٢ - نخلة مريم: قال ابن سمكة: من أمثالهم: أعظم بركة من نخلة مريم، قال: وكانت نخلة مريم العجوة، وقال الله تعالى في قصتها: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ فَسَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا﴾ [مريم: ٢٥].

وقال صاحب كتاب المسالك والممالك: هي في بيت لحم^(٢)، ويقال: إنها غُرِسَتْ مِنْذُ أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِي سَنَةٍ، وهي منحنية.

ومن بارع التمثل بها قول الشاعر:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى لِمَرْيَمَ^(٣) وَهَزَى إِلَيْكَ الْجِذْعَ يَسَاقُطُ الرُّطْبُ
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيَهُ مِنْ غَيْرِ هَزَّوْهُ جَنَّتُهُ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ

٤٦٣ - عرش بلقيس: يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ، كما قال الشاعر:

مَطْبُخُ دَاوُدَ فِي نِظَافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقِيسِ
ثِيَابُ طَبَاحِهِ إِذَا اتَّسَخَتْ أَنْقَى بَيَاضاً مِنَ الْقِرَاطِيسِ

وكما قال السري الموصلي في وصف قَوَادٍ حَازِقٍ:

مَنْ دَمَّ إِدْرِيسٌ فِي قِيَادَتِهِ فَإِنِّي حَامِدٌ لِإِدْرِيسِ^(٤)
كَلِمَ لِي عَاصِياً فَكَانَ لَهُ أَطْوَعُ مِنْ آدَمَ لِإِبْلِيسِ
وَكَانَ فِي سُرْعَةِ الْمَجِيِّ بِهِ آصَفُ فِي حَمَلِ عَرْشِ بَلْقِيسِ

٤٦٤ - ذَنْبُ صُخْرٍ: صخر امرأة وهي بنت لقمان^(٥) بن عاد، وكان أبوها

(١) ب: «ذو الرياضة».

(٢) ط: «بيت القدس».

(٣) ط: «قال لمريم».

(٤) ديوانه: ١٥٥.

(٥) في القاموس: «أخت لقمان».

لُقمان وأخوها لُقَيْم خرجا مغيرَين، فأصابا إبلا كثيرةً فسَبَقَ لُقَيْمٌ إلى منزله، وعمدت صُخْرٌ إلى جَذور^(١) مما قَدِمَ به لُقَيْمٌ، وصنعتُ منه طعاماً يكونُ مُعداً لأبيها لقمان إذا قَدِمَ، وقد كان لقمان حَسَدَ لُقَيْمًا في تبريزه عليه، فلما قَدِمَتْ صُخْرٌ إليه الطعام وعَلِمَ أنه من غنِمة لُقَيْمٍ، لَطَمَهَا لَطْمَةً قَضَتْ عَلَيْهَا، فصارت عقوبتها مثلاً لكل من لا ذَنْبَ له ويُعاقَب، وفيها يقول خُفاف بن نُذبة:

وعباسٌ يَدِبُ لي المَنائيا^(٢) وما أذنبْتُ إلَّا ذَنْبَ صُخْرِ

٤٦٥ - شَوْمُ البَسُوسِ: هي بنت مُنقذ التميمية، زارت أختها أم جَسَّاس بن مرّة ومع البَسُوس جَارٌ لها من جَزَم، يُقال له سعد بن شمس، ومعه ناقة له، فرماها كُلَيْبٌ وائلٌ لَمَّا رآها في مَرَعَى قد حَمَاه، فأقبلت الناقةُ إلى صاحبها وهي تَرَعُو وضَرَعها يَشخب لبناً ودَمًا، فلما رأى ما بها انطَلَقَ إلى البَسُوس فأخبرها بالقصة، فقالت: وا ذلّاه! وا غُرْبناه! وأنشأت تقول [أبياتاً تسميها العربُ أبياتَ الفناء، وهي]^(٣):

لَعَمْرِي لو أَصْبَحْتُ في دارٍ مُنْقِذٍ لما ضَيِّمَ سعدٌ وهو جَارٌ لأبياتي
ولكنني أَصْبَحْتُ في دارٍ غُرْبَةٍ متى يَعُدُّ فيها الذئبُ يَعدُّو على شاتي
فيا سعدٌ لا تَغُرِّرْ بنفسِكَ وارْتَحِلْ فإنك في قومٍ عن الجارِ أمواتِ
ودُونك أذْوَادي فَخُذْها وآتني براحِلَةً لا تَغْدِرُنْ بُبُنَيَّاتي^(٤)

فسمعها ابنُ أختها جَسَّاس فقال لها: أيتها الحرّة، اهدئي فوالله لأقتلن بِلِقْحَةٍ^(٥) جَارِكِ كُلَيْبًا، ثم ركب فخرج إلى كُلَيْبٍ فطعنه طعنةً أثقلتُهُ فمات منها. ووقعت الحربُ بين بكرٍ وتغلبٍ فدامت أربعين سنة، وجرّت خطوبٌ يطولُ بذكرها الخطاب. وسار شَوْمُ البَسُوسِ مَثَلًا، ونُسبت الحربُ إليها لكونها سببها، فقليل: حربُ البَسُوسِ، وهي من أشهر حُرُوبِ العَرَبِ، والمثلُ بها سائر جدًّا^(٦).

(١) ط: «حذور»، تصحيف.

(٢) ط: «يمهد» وأثبت ما في ب، والميداني ٢/ ٢٦٤.

(٣) تكملة من ط.

(٤) الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر، والكثير أذواد.

(٥) اللقحة: الناقة الحلوب.

(٦) الميداني ١/ ٣٧٢.

ومن أملح ما قيل فيها قولُ المغلّسي من قصيدة:

وَكأَنَّ بَيْنَ يَمِينِهِ وَتَرَائِهِ حَرْبَ الْبَسُوسِ
وَكأَنَّهُ فِي زُهِدِهِ وَعَفَافِهِ بِشْرُ الْمَرِيسِي

٤٦٦ - عِطْرُ مَنْشِمٍ: الأقاويل فيه كثيرة. قال ابن قُتَيْبَةَ: أَحْسَنُ ما سَمِعْتُ فيه
أَن مَنْشِمِ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَبِيعُ الْعِطْرَ وَالْحَنُوطَ، فَقِيلَ لِلْقَوْمِ إِذَا تَحَارَبُوا وَتَفَانُوا: دَقُّوا
بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمٍ^(١).

وقال حمزة بنُ الحسن: كَانَتْ مَنْشِمُ عِطَارَةً تَبِيعُ الطَّيِّبَ، فَكَانُوا إِذَا قَصَدُوا
حَرْبًا غَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي طَيِّبِهَا، وَتَحَالَفُوا عَلَيْهِ بِأَن يَسْتَمِيتُوا فِي الْحَرْبِ وَلَا يُولُّوا أَوْ
يُقْتَلُوا؛ فَكَانُوا إِذَا دَخَلُوا الْحَرْبَ بِطِيبِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ يَقُولُ النَّاسُ: قَدْ دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ
مَنْشِمٍ؛ فَلَمَّا كَثُرَ مِنْهُمْ هَذَا الْقَوْلُ صَارَ مَثَلًا؛ فَمَنْ تَمَثَّلَ بِهِ زُهِيرٌ حَيْثُ قَالَ:
تَدَارَكْتُمَا عَنَسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمٍ^(٢)

٤٦٧ - حَمَقُ دُعَاةٍ: هِيَ بِنْتُ^(٣) مَنَعِجَ، زُوجَتِ وَهِي صَغِيرَةٌ فِي بَنِي الْعَنْبَرِ،
فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ ظَنَّتْ أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى الْخَلَاءِ، فَبَرَزَتْ إِلَى بَعْضِ
الْغِيْطَانِ وَوَضَعَتْ ذَا بَطْنِهَا، فَاسْتَهَلَ الْوَلِيدُ، فَجَاءَتْ مَنْصَرِفَةً وَهِيَ لَا تَنْظُرُ إِلَّا أَنَّهَا
أَحْدَثَتْ فَقَالَتْ لِأُمِّهَا: يَا أُمَاهُ، هَلْ يَفْتَحُ الْجَعْرُفَاهُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَيَدْعُو أَبَاهُ؛ فَسُبَّ
بِهَا بَنُو الْعَنْبَرِ، فَسُمُّوا بِبَنِي الْجَعْرَاءِ.

ولها حماقات كثيرة، وَالْمَثَلُ بِحُمُقِهَا مشهور سائر، أَنَشَدَنِي الْخَوَازِمِيُّ
لبعض أهل عصره في أبي منصور الأزهري الهروي:

الْأَزْهَرِيُّ وَزَعَاغُهُ وَحُمُقُهُ حُمُقُ دُعَاةٍ
وَيَدْعِي مَنْ جَهْلُهُ كِتَابَ تَهْذِيبِ اللَّغَةِ
وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ صَبَغَهُ

قال: وَإِنَّمَا نَسَجَ عَلَى مِثَالٍ مِنْ قَالَ فِي ابْنِ دُرَيْدٍ:

إِبْنُ دُرَيْدٍ بِقَرَّةٍ وَفِيهِ غَيٌّ وَشَرَّةٌ^(٤)

(١) المعارف ٦١٣.

(٢) ديوانه: ١٥.

(٣) في أمثال الميداني: «ماريه بنت منعج».

(٤) إبراهيم بن محمد المعروف بنفطوية؛ معجم الأدباء ١/ ٢٦٤.

وَيَدَّعِي مَنْ قِحَّةٍ وَضَعَ كِتَابَ الْجُمُهرَةِ
وهو كِتَابُ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدَغِيَّةٌ

٤٦٨ - رَغِيفُ الْحَوْلَاءِ: من أمثال الْعَرَبِ، أشأم من رَغِيفِ الْحَوْلَاءِ، وكانت خُبَازَةً في بني سَعْدِ بن زيدِ مَنَاةَ، فَمَرَّتْ وعلى رأسها كارة خُبْز، فتناول رجلٌ من رأسها رَغِيفاً، فقالت: ما لك عليّ حق، ولا استطعمتني، فلمْ أَخَذْتَ رَغِيفِي! أما إنك ما أردت بهذا إلا فلاناً - تعني رجلاً كانت في جواره - فمرت إليه شاكيةً، فثارَ وثارَ معه قومُه إلى الرجل الذي أخذ الرغيف وقومه فقتل بينهم ألف نفس، وسار^(١) رَغِيفُ الْحَوْلَاءِ مثلاً في الشيء اليسير يجلب الخطبَ الكبير.

وفي رسالة ابن العميد إلى أبي العلاء السروي التي ينكر فيها تعصُّبه للعجم على الْعَرَبِ: اقْبَلْ وصية خليلك، وامثِلْ مشورة^(٢) نصيحك، ولا تَتِمَادَ في مَيْدَانِ الْجَهْلِ يُنْضِكُ^(٣)، ولا تتهافت في لجاج يغريك^(٤)، واحشَ يا سيدي أن يقال: التحمُّتْ حربُ الْبَسُوسِ من ضُرْعِ دَمِي، واشتبكت حربُ غَطْفَانٍ من أجلِ بَعِيرِ قُرْعٍ، وقُتِلَ ألفُ فارسٍ برَغِيفِ الْحَوْلَاءِ، وَصَبَّ اللَّهُ على الْعَجَمِ سَوَاطِ عَذَابِ بمزاح^(٥) أبي العلاء.

٤٦٩ - عَزَّةٌ أَمْ قِرْفَةٌ: قال الأصمعي: من أمثالهم إذا أرادوا الْعَزَّ وَالْمَنَعَةَ قالوا: إنه لأمنع من أَمْ قِرْفَةٍ، وهي بنتُ مالك بن حُذَيْفَةَ بن بدر، وكان يحرس بيتها خمسون سيفاً بخمسين فارساً^(٦)، كلهم لها محرّم^(٧).

وقال غيرُ الأصمعي: هي بنتُ ربيعة بن بدر.

٤٧٠ - قُوَّةُ الرِّبَاءِ: هي امرأةٌ من العماليق، وأمُّها من الرُّومِ، ملكَتِ الجزيرةَ وعَظُمَ شأنُها؛ فكانت تَغْزُو بالجِوشِ، وهي التي غَزَتْ مارداً والأبْلَقَ - وهما حصنان في نهاية الوثاقة - فاستصعباً عليها، فقالت: تَمَرَّدَ مارِدٌ وعَزَّ الأبلق، فذهبتْ

(١) ط: «وصار».

(٢) ط: «شور»، تصحيف.

(٣) ينضك: يهزلك.

(٤) ط: «إلحاح يغرك».

(٥) ب: «بمدح».

(٦) أ: «وكان يعلق في بيتها خمسون سيفاً لخمسين فارساً».

(٧) أي أنها لا تحل لواحد منهم؛ كأن يكون أخاها أو عمها، ممن لا تحل لهم.

مَثَلًا^(١)، وهي التي فتكت بجذيمة الأبرش حتى أخذ ثأره منها قصير وقتلها، والقصة معروفة سائرة^(٢).

٤٧١ - يوم حليلة: هو من أشهر أيام العرب، ولذلك قيل: ما يوم حليلة بسر^(٣)، وفيه يقول النابغة:

تُخَيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْبُنْ كُلَّ التَّجَارِبِ^(٤)
وحليمة بنت الحارث بن أبي شمر، وإنما نُسِبَ اليوم إليها لأن أباها وجه جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء، فحضرت حليلة المعركة محرّضة لعسكر أبيها على القتال، وأخرجت لهم طيباً في مَرَكِنِ^(٥) تطيبهم به. ويَزْعُمُ العرب أن الغبار ارتفع في ذلك اليوم حتى غَطَّى عين الشمس، فظهرت الكواكب، فسار المثلُ بذلك، وقيل: لأرَيْتُكَ الكواكبَ ظُهْرًا، كما قال طَرْفَه:

إِنْ تُنَوِّلُهُ فَقَدْ تَمَنَّعُهُ وَتُورِيهِ النُّجُومَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ^(٦)

٤٧٢ - نكاح أم خارجة: يُضْرَبُ به المثل في السرعة، فيقال: أسرع من نكاح أم خارجة؛ وهي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن بجيلة^(٧)، كان يأتيها الخاطب فيقول: خُطِب، فتقول: نَحْج^(٨).

ويُرَوَّى أنها كانت تسير يوماً ومعها ابن لها يقود جملها، فرفع لها شخص فقالت لابنها: من ترى ذلك الشخص؟ قال: أراه خاطباً، فقالت: يا بُنَيَّ تراه يُعَجِّلُنَا عَنْ أَنْ نُحَلَّ، ما له أَلٌ وَغُلٌّ^(٩).

قال المبرد: ولدَتْ أم خارجة للعرب في نيف وعشرين حياً من آباء متفرقين، وكانت هي إحدى النساء اللاتي إذا تزوج منهنَّ الرجل فأصبحت عنده كان أمرها

(١) انظر الميداني ١/١٢٦، وما ورد: حصن دومة الجندل، والأبلى: حصن للسموأل بن عاديا.

(٢) وفي ط: «عزة الزباء»، وأثبت ما في ب.

(٣) الميداني ٢/٢٧٢.

(٤) ديوانه: ٦.

(٥) المرن: آية.

(٦) ديوانه: ٧١.

(٧) في الميداني ١/٣٤٨ «عمرو بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة».

(٨) بعدها في الميداني: «فيقول: انزلي، فتقول: أنخ».

(٩) ماله أَلٌ وَغُلٌّ...

إليها، إن شاءت أقامت، وإن شاءت ذهبت؛ وكانت علامة ارتضاها للزوج أن تضع له طعاماً كلما تصبح.

وروى الصُّولي عن مشايخه، عن إسماعيل الساحر، قال: خرجتُ مع السيد الحميري وقتَ المغرب، وقد شربنا عند نصر بن مسعود، فلقينا فرحة بنت الفجاءة بن عمرو بن قَطْرِي بن الفُجاءة الخارجي راكبة قُرساً، وكانت ظريفةً جميلةً فصيحة جَزَلَة فهمة، فرافقها السيد وأحسنَ خطابها وهي لا تعرفه، فتجاوزاً أحسن حواراً؛ إلى أن خطب إليها نفسها، فقالت: أَعْلَى ظَهْر الطريق! فقال: ألم يكن نكاح أم خارجة أسرع من هذا! فاستضحكت وقالت: نصبح وننظر من الرجل وممن؟ فأنشد:

إِنْ تَسْأَلِينِي بِقَوْمِي تَسْأَلِي رَجُلًا فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ مِنْ أَحْيَاءِ ذِي يَمَنِ
إِنِّي امْرُؤٌ حَمِيرِي حِينَ تَنْسُبُنِي جَدِّي رُعَيْنٌ وَأُخْوَالِي دُؤُو يَزَنِ
فعرفته فقالت: يمانى وتميمية، ورافضي وحرورية، كيف يجتمعان! قال: على ألا نذكر سلفاً ولا مذهباً، فتزوجته سرّاً، فأقاما معاً في عيشة راضية، ولم ينكر أحدهما من صاحبه شيئاً حتى فُرق بينهما الموت.

قال مؤلف الكتاب: وممن جمعتهم الصداقة على اختلاف المذاهب الكُميت والطرماح، فإنَّ الكُميت كان رافضياً غالياً، والطرماح كان خارجياً حرورياً، وكان بينهما أحسن وألطف ما يكون بين صديقين شقيقين، فإذا قيل لهما في ذلك قالوا: اجتمعنا على بُغْضِ العامة.

ومما ينخرط في سلك هذه الحكاية - والحديث شُجون - ما حدّث به ابنُ عائشة، قال: كان للحسن بن قيس بن حُصَيْن ابنُ شيعي وابنةً حرورية وامرأة معتزلية^(١)، وأخت مرجئية^(٢)، وهو سَيِّ جماعي^(٣)، فقال لهم ذات يوم: أراني وإياكم طرائق قَدَدًا!

مضى الحديث كما يقول إسحاق الموصلي في كتاب الأغاني^(٤).

(١) ط: «معتزلة» تحريف، صوابه في ب.

(٢) ط: «مرجئة»، تحريف صوابه في ب.

(٣) جماعي، منسوب إلى الجماعة وهم أهل السنة.

(٤) ب: «معنى الحديث».

٤٧٣ - بَرَدَ الْعَجُوزُ: فيه أقاويلٌ مختلفة، فمنها أن عجوزاً ذُهرية كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرْدٍ يقع في أواخر الشتاء وأوائل الربيع فيسوء أثره على المَواشي، فلم يكثرثوا بقولها وجزّوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع، فلم يلبثوا إلا مُدَيِّدة حتى وقع برْدٌ شديد أهلك الزرع والضَّرع، فقالوا: هذا بَرْدُ الْعَجُوزِ - يعنون العجوز التي كانت تُنذر به.

ومنها أن عجوزاً كانت بالجاهلية ولها ثمانية بنين فسألنهم أن يزوجهما، وألحت عليهم، فتآمروا بينهم، وقالوا: إن قتلناها لم نأمن عشيرتها، ولكن نُكَلِّفُهَا البروز للهواء ثمانِي ليالٍ، لكل واحد منا ليلة؛ فقالوا لها: إن كنت تزعمين أنك شابة فابْزُزي للهواء ثمانِي ليالٍ، فإننا نزوجك بعدها، فوعدت بذلك، وتعرّت تلك الليلة والزمان شتاء كلب، وبرزت للهواء فلما أصبحت قالت:

إِيهَآ بَنِيَّ إِنِّي لِنَاكِحَةٍ وإن أبيتم إني لجامِحةُ
هَآنَ عَلَيْكُمْ مَا لَقِيتُ الْبَارِحَةَ

فقالوا لها: لا بد أن تنجزي وعدك في الليالي السبع^(١)، ففعلت وماتت في الليلة السابعة.

ونسب العرب إليها برد الأيام الثمانية، وأسمّاوها: الصُّنَّ الصُّنْبَرِ والوْبَرِ وأمر ومؤتمر ومعلل ومطفئ الجمر، ومكفئ الظعن، وفيها شعر مصنوع:

كُسِعَ الشِّتَاءُ بِسَبْعَةِ غُبَرٍ أيام شَهْلَتِنَا مِنَ الشَّهْرِ^(٢)
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ شَهْلَتِنَا بِالصُّنِّ وَالصُّنْبَرِ وَالْوَبْرِ^(٣)
وَبِأَمْرِ وَبِأَخِيهِ مُؤْتَمَرٍ ومعلل وبمطفئ الجمر
ذَهَبَ الشِّتَاءُ مُوَلِّياً عَجِلاً^(٤) وأتثك وافدة من الحر^(٥)

وزعم بعض المفسرين أنها الأيام التي أهلك الله تعالى فيها عاداً، فقال:

(١) ط: «الثمان».

(٢) اللسان (كسع)، ونسبها إلى أبي شبل الأعرابي، وفي (عجز) نسبها إلى ابن أحمر. الكسع: شدة المر. والشهلة: العجوز.

(٣) اللسان:

* صُنِّ وَصُنْبَرٌ مَعَ الْوَبْرِ *

(٤) اللسان: «هرباً».

(٥) اللسان: «من النجر».

فقلت: بل به أجمع؛ فهو أجمع للشمْل، فجرى المثل بُغْلَمَتِهَا حتى قيل: أغْلَم من سَجَاح.

قال الجاحظ: لم نعلم أحداً قط ادعى أن الله أرسله إلى قوم وآمنوا به ثم زعم أنه كاذب سوى طُلَيْحَة وَسَجَاح؛ فإنهما تَبَيَّنَا ثم أظهرَا التوبة، وجلسا يحدثان مَنْ كان مؤمناً بهما وصدقهما، ويخبرانهم بأنهما كانا فيما يدَّعيان مبطلين كاذبين، وإذا لم تستح فاصْنَع ما شئت!.

٤٧٥ - بيت عاتكة: يُضْرَب مثلاً في الموضع الذي تعرض عنه بوجهك، وتميل إليه بقلبك، وهو من قول الأحوص:

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذَرَ الْعِدَا وَبِهِ الْفُؤَادُ مُوَكَّلٌ^(١)
إِنِّي لَأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لَأُمِيلُ

ويُحْكِي أن كلاً من يحيى بن خالد وابن المقفع^(٢)، مر بيت النار، فأنشد البيتين، وهما من قصيدة طويلة أنشدنيها^(٣) الأمير السيد أدام الله تأييده يوماً من أولها إلى آخرها، وأنا أسايره، وهو يكسوها أحسن معرض من عبارته، وجودة إنشاده، فسقط سَوَطي من يدي وأنا لا أشعر به، لاشتغال خاطري بها، وانصراف فكري كله إلى جزالتها وبراعتها وشرف منشدها، فلما انتهى إلى هذا البيت:

وَأَرَاكَ تَفَعَّلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ مَذِقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

قال لي: إن لهذا البيت قصة مع المنصور، واستمر في إنشاء تمام القصيدة، فانتَهت مسافة الطريق قبل أن أسأله عن تلك القصة؛ وعرضت موانع عن مذاكرته فيها عند النزول والتمكن، ثم وجدتها في أخبار المنصور؛ وهي أنه لما توفيت امرأة أبي بكر الهذلي - وكانت أم ولده والقيمة بأمر منزله - جزع عليها جزعاً شديداً، وبلغ ذلك المنصور، فأمر الربيع بأن يأتيه ويعزيه^(٤)، ثم يقول له: إن أمير المؤمنين موجه إليك بجارية نفيسة، لها أدب وظرف، تسليك عن زوجك، وتقوم بأمور دارك، وأمر لك معها بفراش وكُسوة وصِلة. فلم يزل الهذلي يتوقعها ونسيها

(١) الأغاني ١٩٦/١٨ (ساسي)، خزانة الأدب ٢٤٨/١ وعاتكة هي بنت يزيد بن معاوية، كما في الأغاني. وأتَعَزَّل: أتجنب وأكون بمعزل. والعدا: جمع عدو؛ يُقال بالضم وبالكسر.

(٢) في أمالي المرتضى ١٣٥/١ «مع ابن المقفع».

(٣) ط: «أنشد منها» صوابه من ب.

(٤) كذا في ب، وفي ط: «يقربه».

المنصور. ثم إنَّ المنصور حجَّ ومعه الهذليّ، فقال له وهو بالمدينة: إني أحبُّ أن أطوف الليلة في المدينة، فاطلب لي رجلاً يعرف منازلها ومساكنها وربوعها، وطرقها وأخبارها وأحوالها، ليكون معي فيعرفني جميعها، فقال: أنا لها يا أمير المؤمنين، فلما أرخى الليلُ سدوله خرج المنصور على حمارٍ يطوف مع الهذليّ في سكك المدينة، وهو يسأل عن ربيع ربيع، وسكة سكة، وموضع موضع، فيخبره لمن هو، ولمن كان، ويقصّ عليه قصّته والحال فيه، ثم قال: وهذا يا أمير المؤمنين بيت عاتكة الذي يقول فيه الأصوص:

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذَرَ الْعِدَا بِهِ الْفُؤَادُ مَوَكَّلُ
فَأَنْكَرَ الْمَنْصُورُ ابْتِدَاءً بِذِكْرِ بَيْتِ عَاتِكَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَمَرَ الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا عَلَى قَلْبِهِ فَإِذَا فِيهَا:

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ مَذِقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ
فَعَلِمَ الْمَنْصُورُ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْهَذَلِيِّ مَا وَعَدَهُ إِيَّاهُ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالْكُسُوفِ وَالْفَرَّاشِ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ وَاعْتَذَرَ لَهُ^(١).

٤٧٦ - حَمَامٌ مُنْجَابٌ: مُنْجَابٌ امْرَأَةٌ كَانَتْ لَهَا حَمَامٌ بِالْبَصْرَةِ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ، وَكَانَ يُغَلِّ غَلَّةً كَثِيرَةً، وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ وَجُوهَ النَّاسِ، [وفيه يقول]^(٢):

يَا رَبَّ قَائِلَةٍ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبْتُ كَيْفَ الطَّرِيقَ إِلَى حَمَامٍ مُنْجَابٍ!
وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ حَمَامٌ آخَرٌ لَامْرَأَةٍ تَدْعَى طَبِيبَةً، فَكَسَدَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا شَاعِرٌ^(٣):
مَا الَّذِي تَجْعَلِينِي لِي^(٤) إِنْ حَوَلْتُ وَجُوهَ النَّاسِ إِلَى حَمَامِكَ وَنَفَقْتَهُ لَكَ وَتَرَكْتُ
حَمَامَ مُنْجَابٍ مَهْجُورًا لَا يَغْشَى؟ قَالَتْ: أَلْفَ دِرْهَمٍ، قَالَ: فَعَدْلِي وَأَنَا أَوْفِي لَكَ^(٥)
بِمَا ضَمَمْتَهُ، فَعَدَلْتُ الْأَلْفَ^(٦)، فَقَالَ الشَّاعِرُ:

حَمَامٌ طَبِيبَةٌ لَا حَمَامٌ مُنْجَابٍ حَمَامٌ طَبِيبَةٌ سَخَنَ وَاسِعُ الْبَابِ

(١) الخبر في رواية مخالفة في اللآلي ٢٥٩، ٢٦٠ وابن خلكان ١/ ١٨٥، ١٨٦.

(٢) تكملة من ط.

(٣) ط: «فقال الشاعر لطبيبة»؛ وأثبت ما في ب.

(٤) ب: «ماذا عليك إن جعلته نافقارايحا».

(٥) ساقطة من ط.

(٦) عدلته، أي جعلت له عدلاً يساويه.

فترك الناس حَمَامَ منجاب، وأقبلوا على حمام طيبة، فوفت للشاعر بالألف.
وحَمَام بُوران^(١) ببغداد كحَمَام منجاب بالبصرة.

٤٧٧ - سوق العروس: يُضرب به المثل في الحسن، فيقال: أحسن من
سوق العروس، وهو مجمع الطرائف ببغداد؛ وما ظنك بأحسن الأسواق في أحسن
البلاد! وكان الخوارزمي إذا وصف جارية بالحُسن قال: كأنها سوق العروس،
وكانها العافية في البدن، وكأنها مائة ألف دينار.

وسمعت السيد أبا جعفر الموسوي، يقول: إنما يُضاف إلى العروس كلُّ
شيء يجمع المحاسن، كما يُقال: سفينة العروس للسفينة الكبيرة التي تشتمل على
نفائس الأمتعة للتجارة، وخزانة العروس للخزانة الخاصة من خزائن الملوك،
وسوق العروس لأحسن الأسواق وأجمعها لأحسن الطرائف؛ لأن العادة جارية
باحتيال الناس لتجهيز العرائس بالطرائف والنفائس.

٤٧٨ - مرآة الغريبة: يُضرب بها المثل، فيقال: أنقى من مرآة الغريبة، لأن
المرآة الغريبة تتعهد مرآتها من الجلاء بما لا يتعهد غيرها، وتتفقد من محاسن
وجهها ما لا يتفقده سواها، فمرآتها أبداً مجلوة نقية، قال ذو الرمة:

وَحَدَّ كَمِرَاةِ الْغَرِيبَةِ أَسْجَحُ^(٢)

٤٧٩ - سَوْدَاءُ الْعُرُوسِ: هي جارية سوداء تبرز أمام العروس الحسناء،
وتوقف بإزائها^(٣) لتكون أظهرَ لمحاسنها:

فأحسنُ مرأى للكواكِبِ أنْ تُرَى طَوَالِعَ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبٍ
والشيء يظهر حسنه الضد.

ولتكون كالعودة لجمالها وكمالها، وإياها عنى أبو إسحاق الصابي بقوله في
غلام حسن الوجه بيده نبذ أسود:

بنفسي مقبلٌ يهدي فتوناً إلى الشَّرْبِ الكرام بحسن قَدِّه
وفي يده من التَّمَرِيِّ كأسٌ كسوداء العروس أمام خَدِّه

(١) ط: «بدران» تحريف.

(٢) ديوانه: ٨٨، صدره:

* لَهَا أَدْنُ حَشْرٍ وَذَفْرَى أَصِيلَةٌ *

(٣) ب: وتقتفي أثرها.

٤٨٠ - بكاء الثكلى: يشبه به البكاء الشديد، كما قال الشاعر:

ولأبكين على الحسين بدمع جمّ الدمع ساهز
ولأبكين بكاء ثكل لى تسعة فجعّت بعاشر

٤٨١ - ليلة العروس: يشبه بها ما يوصف بالحسن، كما قال الصاحب:

وشادن في الحسن كالطاووس أخلاقه كليلة العروس
قد نال بالخط من النفوس ما لم تنله الروم من طرسوس

٤٨٢ - أصابع زينب: ضرب من الحلواء ببغداد يدعى أصابع زينب، وفيه يقول أبو طالب المأموني:

وضرب من الحلوى أكني عن اسمه لوجدي بمن يعزى إليه وينسب
يصدق معناه اسمه فكأنه بنان وأطراف البنان مخضب
وفيها أيضاً يقول:

أحب من الحلواء ما كان مشبهاً بنان عروس في حبير معصب^(١)
فما حملت كف الفتى متطعماً الذ وأشهى من أصابع زينب
وكان، ابن المطرّز شاعر العصر ببغداد عند صديق فأحضر له أصابع زينب، فأهوى
إلى واحدة منها ليأخذها، فقبض الصديق على يده وغمزها غمزة أتمته، فقال:

يا مسكري بمدامه ومن الحلاوة مانعي
حاولت إصبع زينب فكسرت خمس أصابع

٤٨٣ - فحش مومسة: أنشد الجاحظ:

أقسمت أنك أنت الأثم من مشى في فحش مومسة وزهو غراب^(٢)

٤٨٤ - داء الضرائر: من أمثال العرب قولهم: بينهم داء الضرائر، إذا كان بينهم شرّ
دائم وحسد وبغض، لأن الضرائر ببغض بعضهن بعضاً ولا يكذن يخلون من مشاجرة^(٣).

(١) حبير: مصغر حبر؛ برد يمانى، ومعصب: مُقَوَّف.

(٢) لحسان بن ثابت، ديوانه: ٦٠، من أبيات يهجو بها الحارث بن هشام بن المغيرة، ونقلها الجاحظ في الحيوان ٣/٤٢٤، وابن سيده في المخصص ٣/١٠٣. ورواية الديوان «وزوك غراب»، والزوك: المشي المتقارب الخطو.

(٣) ط: «ولا يفرغن من مباحكة ومشاجرة».

في أعضاء الحيوان وما يُضاف ويُنسب إليها ويُستعار منها

رأسُ لقمان، رأسُ الجالوت، رأسُ المال، رأسُ العصا، وجه النهار، عين الرضا، عين العقل، عين الكمال، عين العُلا، عين القلب، إنسان العين، عَبد العين، أنف الكرم، فم الفتنة، لسان الحال، جُرح اللسان، أسنان المُشط، سنّ القلم، سنّ النادم، نابُ النوائب، أذنا عَناق: أذنا الحائط، أذن العود، جُرَيعاء الذقن، أعناق الرياح، أيدي سبأ، أنامل الحُساب، أصابع الأيتام، ظُفر الزمان، كُلُّكَل الدهر، صدر الأمر وعَجْزُهُ، ثِمار النحور، ثُذي اللؤم، سُؤداء القلب، ثمرة القلب، قلب العسكر، طلائع القلوب، كيد السماء، داء البطن، ذَكَر الخَصِيّ، شيزيان الغمام، حَبَل الوريد، عِرْق الخال.

الاستِشْهَادُ

٤٨٥ - رأس لقمان: العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر، كذلك تصف رأسه بالعظم، وتضرب به المثل، كما قال الشاعر:
تراه يُطَوِّفُ الْآفَاقَ حِرْصاً لِيَأْكُلَ رَأْسَ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ^(١)
٤٨٦ - رأس الجالوت: الجالوت^(٢) رئيس اليهود، كما أنّ الأسقف رئيس النصارى، والمؤبد رئيس المجوس.

٤٨٧ - رأس المال: العرب تستعير الرأس لكثير من الأشياء، فنقول:
رأس المال: ورأس الليل، ورأس الجبل، ورأس الزمان، ورأس القوم، ورأس الجريدة، ورأس الأمر، ورأس العقل، ورأس الدين، ورأس كذا وكذا؛ قال الخليل بن أحمد: اجعل ما في كُتُبِكَ رأسَ المال، وما في قلبك

(١) الجاحظ في البيان ٣/ ٣٢١، والقول في البغال ٦٨، ونسبه إلى أبي المهوش الأسدي، وفي الاقتضاب ٢٨٨ ونسبه إلى يزيد بن الصعق.

(٢) ط: «رأس الجالوت».

للنفقة. ومن أمثال التجار: رأس المال أحد الرُبْحَيْن، قال ابن الرومي:

كطالب ربح في سبيل مَخُوفَةٍ فأهلك رأس المال والحرصُ قد يُرْدِي^(١)
وقال أبو الشَّيْص في رأس الليل:

سقاني بها والليل قد شاب رأسه غزالٌ بحتاء الزجاجة مختضب
وقال ابن المعتز وهو يصف ناقته:

وباتت تُفْلِي هامة الليل مثلما تَغْلَغَلْ مِذْرَى في قُرونِ كَعَابِ
وقال أبو محمد الخازن الأصبهاني:

وركابي تطوي البسيطة بالوَحْد د وتَفْرِي مَفارقِ القَلَوَاتِ^(٢)
وقال الخزرجي في رأس الزمان:

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهرُ وأثوابُ عُمرِه جددُ
وقال الأعشى في رأس الناس:

لَمَّا رَأَيْتُ زَمَانِي كَالْحَا سَمِجَا قد صار فيه رؤوس الناس أذنا
يَمَمْتُ خَيْرَ فِتَى فِي النَّاسِ أَعْلَمُهُ للشاهدين به أعني ومَن غابا

وقال إبراهيم بن المهدي في رأس الحرص:

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يَشِبْ إِنَّ الحريص على الدنيا لَفِي تَعِبِ
وقال أبو تَمَّام في رأس الروض وهو يصف ديمة:

كَشَفَ الرَوْضُ رَأْسَهُ وَاسْتَسَرَ الـ مَخْلٌ مِنْهَا كَمَا اسْتَسَرَ الْمُرِيبُ^(٣)
وقال ابن المعتز في رأس الخمر:

معتقة صاغ المِزَاجَ لرأسها أكاليلَ دُرٍّ ما لمنظومها سِلْكُ
وقال الصاحب لفخر الدولة:

يا بانياً للقصر بل للُعْلَا هُمُك والفرقْدُ تَرَبانِ
لم تَبْنِ هذا القصر بل صُغْتَهُ تاجاً على مفرقِ جُرجانِ

(١) في ب: «فأودى ورأس المال» والمعنى عليه يستقيم أيضاً.

(٢) فريت الأرض، أي قطعتها.

(٣) ديوانه: ٢٩٦/١.

وقال بعض السلف: رأس العقل بعد الإيمان بالله مُداراةُ الناس.

وقال آخر: رأس الدين، صَحةُ اليقين. وقال آخر: رأس المآثم الكذب. وعمودُ الكذب البهتان. وقال ابن المعتز: رأس السخاء أداءُ الأمانة.

٤٨٨ - رأس العصا: يقال لصغير الرأس: رأس العصا. وكان عمر بن هُبيرة صغير الرأس جداً، فقال فيه سُويد بن الحرث:

فَمَنْ مَبْلَغُ رَأْسِ الْعَصَا أَنْ بَيْنَنَا ضِغَائِنَ لَا تُنْسَى وَإِنْ هِيَ سُلَّتِ^(١)
رَضِيتَ لِقَيْسٍ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ تَكُنْ أَخَا رَاضِيًا لَوْ أَنَّ نَعْلَكَ زَلَّتِ
٤٨٩ - وجه النهار: وجه النهار: أوله، وقد نطق القرآن بذلك^(٢)، ويقال:
بدا وجهُ النهار وطَرَ شَارِبُهُ، إذا ابتدأت الظلمةُ فيه^(٣).

ومن استعارات الوجه قولهم: وجهُ الدهر، ووجه الأرض، ووجه الأمر،
ووجه القوم للرئيس، ووجه التخت للثوب النفيس. ومن استعارت أبي العتاهية
للوجه قوله:

يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا يَغْرُكْ وَجْهَهَا وَلَتَنْدَمَنَّ إِذَا رَأَيْتَ قَفَاهَا
ومن استعارات أبي تمام لذلك قوله وهو يعاتب:

فَمَا بَالُ وَجْهِ الشَّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِمًا وَأَنْفُ الْعُلَا مِنْ عُطْلَةِ الشَّعْرِ رَاغِمٌ^(٤)
وقوله:

كَمْ مَا جِدَّ سَمَحٍ تَنَاوَلَ جَوْدَهُ مَطْلٌ فَأَصْبَحَ وَجْهُ أَمَلِهِ قَفَاً^(٥)
وقوله وهو يمدح بدرأ:

بَدْرٌ إِذَا الْإِحْسَانَ قُنِعَ لَمْ يَزَلْ وَجْهُ الصَّنِيعَةِ عِنْدَهُ مَكْشُوفَاً^(٦)

(١) البيان ٤١/٣.

(٢) وهو قوله تعالى في سورة آل عمران ٧٢ ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

(٣) طَرَ شاربِهِ: نبت.

(٤) ديوانه: ١٨٢/٣.

(٥) ديوانه: ٤٠١ (بيروت).

(٦) البيت في ديوانه: ٣٨٥/٢ من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف، وروايته «وَأَفْ إِذَا الْإِحْسَانَ قُنِعَ لَمْ يَزَلْ».

وَإِذَا غَدَا الْمَعْرُوفُ مَجْهُولًا غَدَا
مَعْرُوفٌ كَفَّكَ عِنْدَهُ مَعْرُوفًا
وَمِنْ اسْتِعَارَاتِ أَبِي الْفَتْحِ كُشَاجِمٌ لِلْوَجْهِ قَوْلُهُ:

يَا مُعْرِضًا عَنِّي بِوَجْهِ مَدِيرٍ وَوَجْهُهُ دُنْيَاهُ عَلَيْهِ مُقْبِلَةٌ^(١)
هَلْ بَعْدَ حَالِكَ هَذِهِ مِنْ حَالَةٍ أَوْ غَايَةٍ إِلَّا انْحِطَاطُ الْمَنْزِلَةِ!
وَلَمْ أَجِدْ فِي الشُّعْرَاءِ أَحْسَنَ تَصْرِفًا فِي اسْتِعَارَةِ الْوَجْهِ مِنْ ابْنِ الْمَعْتَزِ، فَإِنَّهُ
جَاءَ بِالسَّحَرِ الْحَلَالِ حَيْثُ قَالَ:

تَفَقَّدَ مَسَاقِطَ لَحْظِ الْمُرِيبِ فَإِنَّ الْعَيُونَ وَجْهُ الْقُلُوبِ
وَطَالَعَ بِوَادِرَةٍ فِي الْكَلَامِ فَإِنَّكَ تَجْنِي ثَمَارَ الْغُيُوبِ
وَقَالَ آخَرُ:

أَلَمْ تَسْتَخِي مِنْ وَجْهِ الْمَشِيبِ وَقَدْ نَادَاكَ بِالْوَعْظِ الْمُصِيبِ
أَرَأَيْكَ تُعِيدُ لِلْأَمَالِ دُخْرًا فَمَا أَعَدَدْتَ لِلْأَجْلِ الْقَرِيبِ!
وَقَالَ:

قَدْ لَعَمْرِي أَطَالَ عَنَّا صُدُودًا وَجْهُ دَهْرٍ قَاسٍ قَلِيلِ الْحَيَاءِ
وَضَعَ الْجَهْلُ ثُمَّ قَالَ اجْهَدُوا جَهْدَ لَكُمْ يَا مَعَاشِرَ الْعُقَلَاءِ^(٢)
وَقَالَ:

دَعِ النَّاسَ قَدْ طَالَمَا أَتَعَبُوكَ وَرُدَّ إِلَى اللَّهِ وَجْهَ الْأَمَلِ
وَلَا تَطْلُبِ الرِّزْقَ مِنْ طَالِبِي وَاطْلُبْهُ مِمَّنْ بِهِ قَدْ كَفَلَ
وَقَالَ:

وَلَقَدْ أَخْضَبُ سَيْفِي وَزُمَحِي وَوَجْهُهُ الْمَوْتِ سَوْدٌ وَحُمْرُ
وَقَالَ فِي الْخَيْلِ:

زَيْنَتْهَا غُرَّرٌ ضَاحِكَاتُ كَبْدُورٍ فِي وَجْهِهِ اللَّيَالِي
وَقَالَ فِي فَصُولِهِ الْقِصَارِ: لَا تَشْنِ وَجْهَ الْعَفْوِ بِالتَّائِبِ.

وَقَالَ: مَا أَبَيَّنَ وَجْهَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي مِرَاةٍ إِنْ لَمْ يُصَدِّقْهَا الْهَوَى!

(١) ديوانه: ١٤٤.

(٢) ط: «رفع الجهل».

فأما قول البحثري:

فسلامٌ على جنابك والمَمْنُ هَلْ فِيهِ وَرَبِّكَ الْمَأْنُوسُ^(١)
 حيثُ فعلُ الأيامِ ليس بمَذْمُومٍ م وَوَجْهُ الزَّمانِ غَيْرُ عَبُوسٍ
 فهو من أحسن هذه الوجوه كلها وأخذها بمجامع القلوب. ولم يقصر من قال:
 لَا تَأْلَمَنَّ شُحُوبَ وَجْهِكَ بَعْدَمَا بَيَّضْتَ لِلْسلطانِ وَجْهَ الْمَشْرِقِ
 ٤٩٠ - عَيْنُ الرِّضَا: أول من ذكر عَيْنَ الرضا في شعره عبدُ الله بنُ
 معاوية عند جعفر بن أبي طالب حيث قال في الفُضَيْلِ بن السائب، وأرسل
 البيت الرابع مثلاً:

رَأَيْتُ فُضَيْلاً كَانَ شَيْئاً مَلْفَقاً فَكَشَّفَهُ التَّمَحْيِصُ حَتَّى بَدَأَ^(٢)
 وَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضْتَ أَيْقَنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا
 وَلَسْتُ بِرَاءٍ عَيْبَ ذِي الْوُدِّ كُلُّهُ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِياً^(٣)
 فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنْ عَيْنُ السَّخَطِ تُبَدِّي الْمَسَاوِيَا
 ثُمَّ تَبَعَهُ مِنْ قَالَ:

وَعَيْنُ الْبُغْضِ تُبْرِزُ كُلَّ عَيْبٍ وَعَيْنُ الْحُبِّ لَا تَجِدُ الْعُيُوبَا
 ٤٩١ - عَيْنُ الْعَقْلِ: رأى المأمونُ في يد بعض ولده دِفْطراً، فقال: ما هذا يا
 بُنِي؟ فقال: ما يشحذ الْفِطْنَةَ، ويؤنس الْوَحْدَةَ؛ فقال: الحمد لله الذي أراني من
 وَلَدِي مَنْ يَنْظُرُ بِعَيْنِ عَقْلِهِ.

ولابن المعتز من فصوله الْقِصَارُ: من لم يتأمل الْأَمْرَ بعَيْنِ عَقْلِهِ، لم يقع
 سَيْفُ حِيلَتِهِ إِلَّا عَلَى مَقْتَلِهِ^(٤).

(١) ديوانه: ٦٢/٢.

(٢) الأبيات في الأغاني ٢١٤/١٢، قال: «يقول للحسين بن عبد الله بن عبد الله بن العباس»،
 وقال أيضاً عن مؤرج: «الصحيح أن عبد الله بن معاوية قال هذا الشعر في صديق له يقال له
 قُصَي بن ذكوان، وكان قد عتب عليه»، ورواه: «رأيت قصياً».

(٣) ساقط من رواية الأغاني، وموضعه هناك:

فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا

بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ إِلَّا تَمَادِيَا

(٤) ط: «مقاتله»، وأثبت ما في ب.

وله: الأمانِي تُعْمِي أَعْيَنَ البصائر.

٤٩٢ - عَيْن الكمال: إذا انتهى الشيء إلى منتهاه، وبلغ غايته، ووافق ذلك إعجاب من يراه، ثم عرض له بعض أعراض الدنيا قيل: قد أصابته عَيْنُ الكمال. وفي الدعاء: صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ عَيْنَ الكمال. قال مؤلف الكتاب:

أَقُولُ لِمَوْلَانَا خُورَزْمِ شَاهٍ لَا تَزَلْ بِنَدَاكَ الْعَمْرِ لِلنَّاسِ مَالِكاً
هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِكَا أَوِ الْبَدْرُ إِلَّا نَقْطَةٌ مِنْ جَمَالِكَا
جَمَعْتَ الْمَعَالِي وَالْمَحَاسِنَ كُلَّهَا وَقَاكَ إِلَهُ النَّاسِ عَيْنَ كَمَالِكَا
٤٩٣ - عَيْنُ الْعُلَا: أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي اسْتِعَارَةِ الْعَيْنِ لِلْعُلَا قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ يَرِثِي^(١)، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ مَرَاثِيهِ، وَمَرَاثِيهِ خَيْرُ شِعْرِهِ:

أَلَا إِنْ فِي ظُفْرِ الْمَنِيَّةِ مُهْجَةٌ تَظَلُّ لَهَا عَيْنُ الْعُلَا وَهِيَ تَدْمَعُ^(٢)
هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَبَكَ الْمَكَارِمُ فَقَدْهَا فَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ تُنَزَعُ
كَمَا أَنَّ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي عَيْنِ الْقَصَائِدِ قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الصَّاحِبِ:

وَلِي فَيْكَ مَا لَوْ أَنْصَفَ الشَّعْرُ صُيِّرَتْ قَوَافِيهِ كُحْلًا فِي عَيُونِ الْقَصَائِدِ
وَمِنَ الْعَيُونِ الْمُسْتَعَارَةِ: عَيْنُ الشَّمْسِ، وَعَيْنُ السَّمَاءِ، وَعَيْنُ الْمَاءِ، وَعَيْنُ الْمِيزَانِ، وَعَيْنُ الْمَتَاعِ، وَعَيْنُ التَّرْجَسِ، وَعَيْنُ الزَّمَانِ، وَعَيْنُ الْمَنِيَّةِ، وَبِكُلِّهَا نَطَقَتِ الْأَشْعَارُ^(٣).

٤٩٤ - عَيْنُ الْقَلْبِ: مِنَ الْطُفِّ مَا قِيلَ فِيهَا قَوْلُ أَبِي عُثْمَانَ النَّاجِمِ:

لَيْسَ رَاحَ عَنْ عَيْنِي أَحْمَدُ غَائِباً فَمَا هُوَ عَنْ عَيْنِ الْفَوَادِ بِغَائِبِ
وَمِنْ أَشْهَرِ مَا فِي ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ:
وَلِذَاكَ قِيلَ مِنَ الظَّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عَيُونُ^(٤)

(١) يرثي إدريس بن بدر السلمي.

(٢) ديوانه: ٣٧٤ (بيروت).

(٣) ب: «الشعر».

(٤) كذا في ب: والديوان ٣/٣٢٦، وفي ط: «وفي بعض العيون قلوب»، وهو خطأ.

ولأبي فراس الحمداني في معناه:

من السلوان في عيني - لك آيات وآثار^(١)
أراها منك بالقلب - ولي بالقلب إصار^(٢)
إذا ما برد القلب - فما تسخنه النار

٤٩٥ - إنسان العين: هو ناظر العين الذي به يُبصر الإنسان، وإنما سُمي إنسان العين لأن الإنسان يتراءى فيه، قال ذو الرمة:

وإنسان عيني يحسر الماء تارة - فيبندو، وتارات يجم فيغرق^(٣)
وقد ظرف ابن الحجاج في قوله:
إنك إنسان له موقع - من ناظري في جوف إنسانه
وقد ظرف أبو الفضل الميكالي في قوله:

أعددت محتفلاً ليوم فراغي - روضاً عدا إنسان عين الباغي
روض يروض هموم قلبي حسنة - فيه لكأس الأنس أي مساغ
وإذا بدت قضباً ريحان به - حيث يمثل سلاسل الأصداغ
وفي ناظر العين يقول منصور الفقيه:

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم - في العين فضل ولكن ناظر العين
حرفان من ألف طومار مسودة - وربما لم تجد في الألف حرفين
٤٩٦ - عبد العين: هو الذي يخدمك ما دامت عينك تراه، فإذا زال عن عينك زال عن خدمتك.

قال الجاحظ: يقال للمُرائي - وهو الذي إذا رأى صاحبه تحرك له وأراه السرعة في طاعته، فإذا غاب عن عينه خالف ذلك: عبد عين، قال الشاعر:

ومولى كعبد العين أما لقاؤه - فيُرْضي وأما غيبه فظنون^(٤)

(١) يتيمة الدهر ٤٤/١.

(٢) اليتيمة: «وفي الأضلاع أبصار».

(٣) ديوانه: ٢٧٣.

(٤) الحيوان ٨٥/٣.

٤٩٧ - أنف الكرم: قد تصرف الناس في استعارة الأنف بين الإصابة والمقاربة، وأحسن وأبلغ ما سمعتُ فيها قولُ النبي ﷺ: «جَدَعَ الحلالُ أنفَ الغيرة». .

فأما أنفُ الكرم فأحسب أن أول من قاله بشار بن برد في افتخاره ببيته في العجم، وكان يدعي أنه من نسلِ بهمن بن دارا، وهو يقول^(١):

ألا أيُّها السائلُ جاهلاً^(٢) ليخبرني أنا أنفُ الكرم^(٣)
نمت في الكرام بني عامرٍ فروعِي وأصلي قريشُ العجم^(٤)
وقال لأبي عمرو^(٥) بن العلاء:

أنت أنفُ الجودِ إن زايَلْتَه عَطَسَ الجودُ بأنفٍ مُضْطَلَمٍ
ثم تبعه ابنُ الروميّ وزاد عليه وأحسن في قوله:

لو كنتَ عينَ المجدِ كنتَ سوادها أو كنتَ أنفَ الجودِ كنتَ المارنا
ومن استعارات الأنف قولهم: أنفُ الجبل، وأنفُ الباب، وخيشوم الرَبْوة، وليس يُعجِبني قولُ سهل بن هارون: القلم أنفُ الضمير: إذا رَغَفَ أعلن أسرارَه وأبان آثارَه، ولا قولُ بعضهم في وصف القلم:

أنفُ البلاغة في البياضِ رُعاْفُه أحوى وأحمرُّ من سوادِ الجَحْفَلِ
يُمسِي ويصبحُ لاقحاً من فكرِه وضموره أبدأ ضمورُ الحَيْلِ^(٦)
ولا قولُ بعض المؤدِّبين حيث قال:

لأنت أبردُ من ثلجٍ على جَمَدٍ ومن خسيْفٍ على خيشومِ مِزْرابٍ^(٧)
ولا قول أبي تمام:

لنا أيامٌ لم تُذمِ الليالي بذكر البَيْنِ عزنين الصفاء

(١) الأغاني ٣/ ٢٣٨.

(٢) في ط: «السائل»، وما أثبتته من ب والديوان.

(٣) الأغاني: «ليعرفني»، وفي ط: «ليخبراني» تصحيف.

(٤) ط: «فرش العجم»، والصواب ما أثبتته من ب والأغاني.

(٥) ط: «عمرو» تصحيف، والبيت ساقط من ب.

(٦) ط: «الحفل».

(٧) المزرب والمزرب كلاهما بمعنى واحد.

بل يُعَجِّبُنِي قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْسَوِيِّ النَّقِيبِ فِي الطَّائِعِ:

مَلِكٌ سَمًا حَتَّى تَحَلَّقَ فِي الْعُلَا وَأَذَلَّ عِرْنَيْنَ الزَّمَانِ السَّامِي^(١)

٤٩٨ - فَمِ الْفِتْنَةِ: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ سَدَّ فَمِ الْفِتْنَةِ كُفِّي شَرَّهَا، وَمَنْ أَضْرَمَ نَارَهَا صَارَ طَعَاماً لَهَا^(٢).

وَفِي الْكِتَابِ الْمُبْهَجِ: إِذَا كَانَتِ الْبَلْدَةُ شَاغِرَةً، كَانَتْ أَفْوَاهُ الْفِتَنِ فَاعِرَةً وَاسْتِعَارَاتِ الْفَمِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى.

وَوَصَفَ أَعْرَابِي قَوْماً^(٣) فَقَالَ: كَانُوا إِذَا اصْطَفَوْا سَفَرَتْ بَيْنَهُمُ السَّهَامُ، وَإِذَا تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ فَغَرَّتِ الْمَنِيَا أَفْوَاهَهَا:

وَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الرَّشِيدِ يَرِثِيهِ:

يَا سَاكِنًا جَدَثًا فِي غَيْرِ مَنْزِلِهِ
لَا يَوْمَ أَوْلَى بِتَخْرِيقِ الْجِيُوبِ وَلَا
عَلَى الْمَنَابِرِ أَفْوَاهُ الْقِرَاطِيسِ
مِنْ يَوْمِ طَوْسَ الَّذِي نَادَتْ بِمَصْرَعِهِ^(٤)

وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ:

حَلَوْتُ بِأَفْوَاهِ النَّوَائِبِ بَعْدَهُ
وَقَالَ أَيْضاً:

وَأَلْسِنَةٍ مِنَ الْعَذَبَاتِ حُمِرِ
فَجَادَتْ لَيْلَهَا سَحَاءً وَهَظْلاً
تُخَاطِبُنَا بِأَفْوَاهِ الرِّمَاحِ
وَتُسَكِّبُنَا كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ
وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ:

رَأَى الثُّغْرَ مَثْغُورًا فَسَدَّ بِسَيْفِهِ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمَتْنَبِيُّ^(٥):

لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى
كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا أَبْتَسَامُ^(٦)

(٢) ب: «طعامها».

(١) ديوانه: ٧٧٣.

(٣) ط: يوماً «تصحيح صوابه من ب».

(٤) ط: «من يوم موت»، صوابه من ب.

(٥) ديوانه: ٨٠ / ٤.

(٦) رواية الديوان: «حسنت بك الأوقات».

وقال السلامي^(١):

يحلّو بأفواه الأصابع صَفْعُهُ حتّى كأنّ قذالَه من سُكَّرِ

٤٩٩ - لسانُ الحال: قال بعضُ بلغاء الحكماء: لسان الحال، أنطقُ من لسان

المعقال. وإلى هذا المعنى أشار البحري بقوله:

هل تُضغِغِينَ لأخ يقولُ بحالِه مستغنياً عن قوله بلسانِه^(٢)

زلّت بعقوته الخطوبُ طوارِقاً^(٣) فتخوّنته وأنت من إخوانِه

وأنشدني أبو نصر محمد بن عبد الجبار العبّي^(٤) لنفسه:

لا تحسبنَ بشاشتِي لك عن رضا فَوْحَوْ فُضْلِكَ إِنني أتملّقُ^(٥)

وإذا نطقتُ يشكر بِرّكَ مفصّحاً فلسانُ حالي بالشُّكَايةِ أنطقُ

ومن الاستعارات الحسنة للسان قول بعضهم: لكل شيء لسان، ولسانُ

الزمان الشعر، وقول الآخر: الاستطالة لسان الجَهْل، وقول بعض الفلاسفة: الخط لسانُ اليد.

وكان يُقال لابن العميد: لسانُ المَشْرِفِي.

ولابن المعتز من رسالة: يَعْزّ عليّ أن يَكْثُرَ دَوْنُ تلاقينا عددُ الأيام، وتعبّر عن ضمائرنا ألسُن الأَقلام.

وللصاحب: وفقتِ الشمسُ للغبار، وشافَهَ الليلَ لسانُ النهار.

ولأبي نصر العبّي: لسانُ التقصير قصير.

وقال بعض الشعراء في وصف الميزان:

ولقد نظرتُ إلى حكومةِ حاكمٍ^(٦) بلسانِه يَقْضي ولا يتكلّمُ

وقال آخر:

لسانُ الدمع أفصح من لساني فلا تسألُ سواه بعلم شاني

(١) ب: «العلائي».

(٢) ديوانه: ٣١٥/٢، وروايته: «مستعياً إذ لم يقل بلسانه».

(٣) ط: «نزلت به بعض الخطوب»، وأثبت ما في ب والديوان.

(٤) ساقطة من ط.

(٥) اليتيمة ٣٧١/٤.

(٦) ب: «ولقد جلبت».

وقال آخرُ في وصف شمعة:

إذا غارَلَتْهَا الصَّبَا حَرَكْتُ لساناً من الذهب الأملَسِ

وقال السَّريُّ في وصف ليلة باردة:

وقد سَفَّرَ البرقُ عن شِدَّةٍ لسانَ السماء بها ناطقُ^(١)

وقال بعضهم في وصف الفقَّاع:

شيخٌ يسيلُ له لسانٌ طارِدٌ بالبَزْدِ حَرَّ حَمَارِهِ المتوهِّجِ

٥٠٠ - جرح اللسان: قال امرؤ القيس:

وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ اليَدِ^(٢)

وقال بعض الحكماء: جرح اليد يُجَبِّرُ، وجرح اللسان لا يُبْقِي ولا يَذَرُ.

وقال الشاعر في معناه:

جراحاتُ السيوف لها التَّئامُ ولا يَلْتَأَمُ ما جَرَحَ اللِّسَانُ^(٣)

وفي الحديث: «وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

٥٠١ - أسنان المُشْط: يُضْرَبُ بها المَثَلُ في التساوي والتشاكل. وفي

الحديث: «النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضِلُونَ بِالْعَافِيَةِ».

وقال كُشَاجِمُ أَبُو الفَتْح:

تَشَاكَلُوا فَاشْكَلُوا فَهَمَّ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ^(٤)

وقال ابن المعتز:

وَنَحْنُ بِنُوعٍ كَمَا انْفَرَجَ الْمُشْطُ

وقال الصَّنَوْبَرِيُّ وَأَحْسَنُ:

أَنَاسٌ هُمُ الْمُشْطُ اسْتَوَاءً لَدَى الْوَعَى إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ اخْتِلَافَ الْمَشَاجِبِ^(٥)

(١) ديوان: ١٩٩.

(٢) ديوانه: ١٨٥، وصدره:

* وَلَوْ عَنْ نَسَاغِيهِ جَاءَنِي *

(٣) ط: «جراحات السنان».

(٤) ديوانه: ١١٣.

(٥) المشاجب: جمع مشجب، وهي خشبات منصوبة توضع عليها الثياب.

٥٠٢ - سِنَّ الْقَلَمِ: قال بعض البُلغَاء: في إحدى سِنِّي الْقَلَمِ أَزْيٍ، وفي الأُخْرَى شَرِيٌّ^(١)؛ وهو معنى قول القائل:

وبين ثلاثٍ من أناملٍ كَفَّه قَضِيبٌ به تَحْيَا النفوسُ وتُقْتَلُ^(٢)

٥٠٣ - سِنَّ النَّادِمِ: من أمثال العرب في الندامة قولهم: قَرَعَ فلان سِنَّ نَادِمٍ. وقال جرير:

إذا رَكِبْتَ قَيْسَ خَيْولاً مَغِيرَةً عَلَى الْقَيْنِ يَقْرَعُ سِنَّ خَزْيَانَ نَادِمٍ^(٣)
وقال آخر:

لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السُّنُّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي^(٤)
٥٠٤ - نَابُ النَّوَائِبِ: قال ابن المعتز:

قَدْ عَظَّنِي نَابُ النَّوَائِبِ وَرَأَيْتُ آمَالِي كَوَاذِبَ
وَالْمَرْءُ يَعَشَّقُ لَذَّةَ الْـ لَدُنْيَا فَيَغْتَفِرُ الْمَصَائِبَ
وسمعتُ الْخَوَازِمِي يَقُولُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ الْمُنْكَوبِينَ: قَدْ عَظَّهُ نَابُ النَّائِبَةِ
الْعُظْمَى، وَرُمِيَ بِسَهْمِ الْحَادِثَةِ الْجُلَى، وَحَصَلَ فِي أَسْرِ الطَّامَةِ الْكِبَرَى. وَأَحْسَنُ مَا
سَمِعْتُ فِي نَابِ الدَّهْرِ قَوْلَ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَضْلِ الْمِيكَالِيِّ فِي أَبِيهِ:

وَلَمَّا تَتَابَعَ صَرَفُ الزَّمَانِ فَرِغْنَا إِلَى سَيِّدِ نَابِهِ
إِذْ كَشَّرَ الدَّهْرُ عَنْ نَابِهِ كَشَفْنَا الْحَوَادِثَ عَنْابِهِ
٥٠٥ - أَذُنُ الْحَائِطِ: من أمثالهم: لِلْحَيْطَانِ آذَانٌ، أَيِ خَلْفَهَا مِنْ يَسْمَعُ مَا
تَقُولُ: قَالَ الطَّرَائِفِيُّ الْأَبْيُورْدِيُّ:

سِرُّ الْفَتَى مِنْ دِمِهِ إِنْ فَشَا فَأُولُهُ حَفْظًا وَكِتْمَانًا^(٥)
فَاحْتِطْ عَلَى السَّرِّ بِكِتْمَانِهِ فَإِنَّ لِلْحَيْطَانِ آذَانًا

(١) الْأَرِي: الْعَسَل. وَالشَّرِي: الْحَنْظَل أَوْ شَجَرَهُ.

(٢) فِي ب: «قَضِيبٌ بِهِ يَحْيَا الْأَنَامُ وَيُقْتَلُ».

(٣) دِيوَانُهُ: ٥٦١.

(٤) لِتَأْبِطَ شَرًّا، مِنَ الْمَفْضِلِيَةِ الْأُولَى ص ٣١.

(٥) يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ١٢٦/٤.

وَأَنْشَدَ أَبُو حَفْصٍ عَمَرَ بْنَ عَلِيٍّ لِنَفْسِهِ:

وَبَارِدِ الطَّلْعَةِ حَاذَانَا وَاسْتَرَقَّ السَّمْعَ فَاذَانَا
فَقُلْتُ لِلْجُلَاسِ لَا تَنْبَسُوا فَإِنَّ لِلْحَيْطَانِ آذَانَا
وَمِنَ الْآذَانِ الْمُسْتَعَارَةِ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ:

إِذَا مَا شَالَ شَوَالٌ عَكْفُنَا عَلَى زِقٍ وَبَاطِيَةِ رَزُومٍ^(١)
وَإِنْ هَمُّ أَطَافَ بِنَا عَرَكْنَا بِأَيْدِي الْكَأْسِ آذَانِ الْهُمُومِ
وَقَالَ آخَرُ فِي أُذُنِ الْعُودِ:

وَكَأَنَّهُ فِي جِجْرِهَا وَلَدَّلَهَا ضَمَّتْهُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَلَبَانٍ^(٢)
طَوْرًا تُدْغِدِغُ بَطْنَهُ فَإِذَا هَفَا عَرَكْتَ لَهُ أُذُنًا مِّنَ الْآذَانِ
وَلَمْ أَسْمَعْ فِي اسْتِعَارَةِ الْآذَانِ أَحْسَنَ وَأَبْلَغَ مِنْ قَوْلِ السَّيِّدِ الْأَمِيرِ أَدَامَ اللَّهِ
عُلُوَّهُ فِي رِسَالَةٍ لَهُ: وَاللَّهُ يَمْتَعُهُ بِمَا يَمْنَحُهُ مِنْ خَصَائِصَ هِيَ فِي آذَانِ الزَّمَانِ
شُوفٌ، وَفِي جِيدِهِ عِقْدٌ مَرْصُوفٌ.

٥٠٦ - أَدْنَا عَنَاقَ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: جَاءَ بِأُذُنِي عَنَاقَ^(٣)؛ إِذَا جَاءَ بِالْكَذِبِ
وَالْبَاطِلِ. وَيُقَالُ أَيْضًا: إِنَّهَا مِنْ أَوْصَافِ الدَّوَاهِي نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا!.

٥٠٧ - جُرَيْعَاءُ الذَّقْنِ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيِّ: أَفَلَتَ
فَلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ وَجُرَيْعَاءِ الذَّقْنِ^(٤) أَيِ أَفَلَتَ وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ مَوْضِعَ الذَّقْنِ،
وَهَذَا مِثْلُ الْمُفْلِتِ مِنَ الْهَلَاكِ بَعْدَ قُرْبِهِ مِنْهُ؛ وَأَنْشَدَ:

مَلْنَا عَلَى وَائِلٍ وَأَفَلَتْنَا أَخُو عِدِّي جُرَيْعَةَ الذَّقْنِ^(٥)
٥٠٨ - أَعْنَاقُ الرِّيحِ: يُضْرَبُ مِثْلًا لِلْمَسْرَعِ الْمَجْدِّ، فَيُقَالُ: رَكِبَ أَعْنَاقَ
الرِّيحِ، أَيِ مِنْ سُرْعَةِ سَيْرِهِ، قَالَ أَبُو فِرَاسٍ:

عَدْتُنِي عَنْ زِيَادَتِهِ عَوَادٍ أَقْلُ مَخَوْفِهَا سُمُرُ الرِّمَاحِ^(٦)

(١) رَزَمَ الشَّيْءَ: جَمَعَهُ. وَفِي ب: «رَدُومٌ».

(٢) التَّرَائِبُ: عِظَامُ الصَّدْرِ. وَاللَّبَانُ: الصَّدْرُ.

(٣) الْمِيدَانِي ١/١٦٣.

(٤) الْمِيدَانِي ٢/٦٥، قَالَ: وَهُوَ تَصْغِيرُ جُرْعَةٍ، وَهِيَ كُنَايَةٌ عَمَّا بَقِيَ مِنْ رُوحِهِ.

(٥) مِنْ أَيْبَاتِ الْمَهْلَهْلِ، ذَكَرَهَا الْجَا حِظُّ فِي الْحَيَوَانِ ٣/١٣٤، وَانْظُرِ اللِّسَانَ (جَرَعَ).

(٦) يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ١/٤٣.

ولو أتني أطعت رسيس شوقي ركبْتُ إليه أعناق الرياح
 ٥٠٩ - أيدي سبأ: من أمثال العرب في التفرق: ذهبوا أيدي سبأ، أي
 متفرقين؛ وأصله من قصة سبأ والسيل العرم الذي خربها وفرق أهلها، ولهم يقول
 الله عز ذكره: ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩].

ومن أمثالهم: يد الدهر، أي الأبد. وللشعراء في استعارة اليد تصرف كثير،
 ومن أحسن ذلك قول لبيد:

وغداة ريح قد كشفت وقرّة قد أصبحت بيد الشمال زمامها^(١)
 وقول ابن المعتز:

سقاها بعانات خليج كأنه إذا صافحته راحة الريح مبرد
 وقوله:

كيف يبقى على الحوادث حيّ بيد الدهر غوده منحوت!
 وقال سعيد بن حميد:

كلما أحرزت يداي نفيساً أسرع نحو يد الحدثان^(٢)
 وقال السري:

مقدودة خرطت أيدي الشباب لها حقيّن دون مجال العقد من عاج^(٣)
 وقوله:

يقول خذها فكف الصبح قد أخذت في حلّ جنب من الظلّماء مزور^(٤)
 ٥١٠ - أنامل الحُساب: يُشَبَّه بها ما يُوصَف بالسرعة، كما قال ابن المعتز في
 وصف فرس له:

وله أربع تراها إذا همّ^(٥) لمجّ تحكي أنامل الحُساب
 وقال غيره في وصف البرق:

أرقت لبرق سري مؤهناً خفياً كغمزك بالحاجب

(١) ديوانه: ٣١٥، وروايته: «قد وزعت».

(٢) كلمة «كلما» سقطت من ط.

(٣) ديوانه: ٦٧.

(٤) ديوانه: ١٤٥.

(٥) ب: «تراه».

كَأَنَّ تَأَلَّقَهُ فِي السَّمَاءِ يَدَا كَاتِبٍ أَوْ يَدَا حَاسِبٍ

٥١١ - أَصَابِعُ الْيَتَامِ: قال بعض السلف: احذروا أصابع اليتام - يعني رفعهم إياها في الدعاء على الظالم - وهذا كما قيل: احذروا مجانيق^(١) الضعفاء، أي دعواتهم^(٢). وفي أصابع اليتام يقول أبو فراس:

أَبْذُلُ الْحَقَّ لِلْخُصُومِ إِذَا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ قُدْرَةُ الْحُكَّامِ^(٣)
رُبَّ أَمْرٍ عَفَفْتُ عَنْهُ اخْتِيَاراً حِذْراً مِنْ أَصَابِعِ الْيَتَامِ
٥١٢ - ظَفَرُ الزَّمَانِ: قد أكثروا في ذلك، ومن محاسنه قول ابن الرومي:

أَنَا بَيْنَ أَظْفَارِ الزَّمَانِ وَخَائِفٌ مِنْهُ شَبَابُ الْأَنْيَابِ وَالْأَضْرَاسِ
٥١٣ - كُلُّكَ الدَّهْرُ: يُسْتَعَارُ كُلُّكَ الْبَعِيرُ لِلدَّهْرِ إِذَا أَخْنَى عَلَى الْإِنْسَانِ،
فَيُقَالُ: قَدْ أَلْقَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ كُلُّكَ، كما قال ابن الرومي:

أَمَا تَرَى الدَّهْرَ قَدْ أَلْقَى كَلَاكِلَهُ عَلَى فَتَى بَيْنَكُمْ مُلْقٍ كَلَاكِلَهُ!
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ:

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ كَلَاكِلَهُ أَنْأَخَ بِآخِرِينَا^(٤)
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا
٥١٤ - صَدْرُ الْأَمْرِ وَعَجْزُهُ: قال أبو تمام:

لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ^(٥)
وَقَالَ الشَّاعِرُ:

لَوْ أَنَّ صُدُورَ الْأَمْرِ تَبْدُو إِلَى الْفَتَى كَأَعْجَازِهِ لَمْ تَلْقَهُ مَتْنُذُماً^(٦)
وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

كُنْ فِي مَدَى الْمَجْدِ لِلْأَمْجَادِ كُلِّهِمْ صَدِيراً وَكُنْ فِي مَدَى أَعْمَارِهِمْ كَفَلاً

(١) ب: «مخانيق».

(٢) ب: «أي دعاءهم».

(٣) ديوانه: ١٢٧ برواية مختلفة، وهما أيضاً في يتيمة الدهر ٤٧/١، وفي ب «أترك الحق الخ».

(٤) رسائل البديع ٢١٢ بدون نسبة.

(٥) ديوانه: ٢٢٩/١.

(٦) كذا في ب، وفي ط: «يتندم».

ومن الصدور المستعارة: صَدْرُ النهار، وَصَدْرُ المجلس، وَصَدْرُ الإسلام.

٥١٥ - ثَمَارُ الثُّحُور: هي الثَّدْيُ، مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ - وَهُوَ مِنْ اسْتِعَارَاتِهِ الْحَسَنَةِ:

فَغَطَّتْ بِأَيْدِيهَا ثَمَارَ ثُحُورِهَا كَأَيْدِي الْأَسَارَى أَثْقَلَتْهَا الْجَوَامِعُ^(١)
وَأَخَذَهُ دِيكَ الْجَنِّ الْحَمْصِي فَقَالَ:
ظَلِلْتُ بِهَا أَجْنِي ثَمَارَ ثُحُورِهَا فَتُوسِعَنِي سَبَّأً وَأُوسِعُهَا صَبْرًا
وَأَخَذَهُ كُشَاجِمُ فَقَالَ:

عَذَّتْهَا نَعْمَةٌ وَلَذِيذُ عَيْشٍ فَأَنْبَتَ صَدْرُهَا ثَمَرَ الشَّبَابِ^(٢)
وَمَا أَمْلَحَ قَوْلَ ابْنِ الْمَعْتَرِ:

لَا رُؤْمَانُ الثُّهُودِ فَوْقَ أَغْصَانِ الْقُدُودِ
وقول الصابي من أبيات:

وَقَالَ شِفَاؤُهُ الرُّؤْمَانُ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ حَشَاةٌ مِنَ السَّعِيرِ
فَقُلْتُ لَهُ أَصَبْتَ بَغِيرٍ قَصْدِ^(٣) وَلَكِنْ ذَاكَ رُؤْمَانُ الصَّدُورِ

٥١٦ - ثَدْيُ اللَّؤْم: أول من استعار ذلك أَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ^(٤) حيث قال:

يَشْيِبُ عَلَى لَوْمِ الْفَعَالِ كَبِيرُهَا وَيُغْدَى بِثَدْيِ اللَّؤْمِ مِنْهَا وَلِيدُهَا
وأخذ القاضي أبو الحسن [علي بن عبد العزيز] هذه الاستعارة، فنقلها إلى المذح، وزاد فيها أَحْسَنَ زِيَادَةً، فقال للصاحب:

مُسْتَرْضَعُ بَثْدِيِّ الْمَجْدِ مَفْتَرِشٌ حِجْرُ الْمَكَارِمِ مَفْطُومٌ عَنِ الْبَخْلِ
٥١٧ - سُودَاءُ الْقَلْبِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِتَفْضِيلِ بَعْضِ الشَّيْءِ عَلَى كُلِّهِ، فَيُقَالُ:

سُودَاءُ الْقَلْبِ، وَإِنْسَانُ الْعَيْنِ، وَبَيْتُ الْقَصِيدَةِ، وَوَاسِطَةُ الْقِلَادَةِ. وَيُضْرَبُ أَيْضًا مَثَلًا لِمَنْ يَعْزَّ وَيُلَطِّفُ مَوْقِعَهُ فَيُقَالُ: هُوَ مَتْنِي فِي سَوْدَاءِ عَيْنِي، وَسُودَاءِ قَلْبِي؛ وَرَبْمَا قِيلَ: هُوَ فِي سَوَادِي عَيْنِي وَقَلْبِي.

(١) ديوانه: ٢٧٣، وفي ط: «أثقلتها السلاسل»، وهو خطأ.

(٢) ديوانه: ٩.

(٣) ب: «أصاب بغير قصد».

(٤) ط: «مقراء» تصحيف.

٥١٨ - ثمرة القلب: كل ما يحبه الإنسان فهو ثمرة قلبه على طريق الاستعارة؛ ويقال للولد: ثمرة القلب. وفي الخبر: «ثمرة القلب الولد». ولمّا غضب معاوية^(١) على ابنه^(٢) يزيد فهجره قال له الأحنف: يا أمير المؤمنين، أولادنا ثمرة قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليّة، وأرض ذليّة، إن غضبوا فأرضهم، وإن سألوا فأعطهم، ولا تكن عليهم قفلاً فيملّوا حياتك، ويتمنّوا موتك. ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة، فقال: من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: هذه ثفاحة القلب؛ قال: ابنذاها عنك، فإنهن يلدن الأعداء^(٣)، ويقربن البعداء، ويورثن الضغائن. قال: لا تقل هذا يا عمرو، فوالله ما مرّض المَرْضَى، ولا ندب الموتى، ولا أعان على الأحزان إلا هُنَّ، وإنك لواجدٌ خالاً قد نفعه بنو أُختِهِ. فقال عمرو: ما أراك يا أمير المؤمنين إلا وقد حَبَّيْتَهُنَّ إليّ بعد بُغْضِي لهنَّ.

٥١٩ - قلب العسكر: من القلوب المستعارة قلبُ العسكر وقلبُ النخلة، وقلب الشتاء، واستعارة بشار القلب للذنّ حيث قال:

شربنا من فؤادِ الذنّ حتّى تركنا الذنّ ليسَ له فؤادُ^(٤)
واستعار اللحم^(٥) القلبَ للسّاحة، فقال:

يا مُهْجَةَ المَجْدِ يا قلبَ السّاحَةِ يا رُوحَ المَعَالِي وَعَيْنَ الظَّرْفِ والأَدَبِ
اليومَ يَرَهْبُنِي مَنْ كُنْتُ أَرَهْبُهُ واليومَ أَطْلُبُ دَهْرًا كَانَ فِي طَلْبِي^(٦)

٥٢٠ - طلائع القلوب: قال ابن المعتز في الفصول القصار: العيون طلائع القلوب. وقال فيها: اللحظ طَرْفُ الضمير.

وجعل أبو تمام القلوب طلائع الأجساد، فقال:

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرِّسِّ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ^(٧)

(١) ط: «حارثة»، تصحيف صوابه في ب.

(٢) ط: «أخيه»، تصحيف، صوابه في ب.

(٣) كذا في ب، وفي ط: «يدنين الأعزاء».

(٤) ديوانه: ٥٢/٢.

(٥) ط: «اللجام»، تحريف.

(٦) ب: «واليوم يطلبني مَنْ كان في طلبِي».

(٧) ديوانه: ٣٦٠/١.

وكذاكَ القلوبُ في كلِّ بؤسٍ ونعيمٍ طلائعُ الأجسادِ
٥٢١ - داء البطن: يُضْرَبُ مَثَلًا للشر المستور الذي لا يُقَدَّرُ على مُداواته؛
قال بعض السلف في فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه: إِنَّ هذه الفتنة كداءِ البَطْنِ
الذي لا يُدرى من أين يُؤْتَى له!

وقال الأسود بن الهيثم النَّحَعِي:

بَنِي عَمْنَا إِنَّ العداوةَ شَرُّها ضَغائنُ تَبْقَى في صُدُورِ الأقاربِ
تَكُونُ كداءِ البطنِ ليس بظاهرٍ فيُشْفَى وداءِ البَطْنِ مِنْ شَرِّ صاحبِ
وقال آخر:

وبعضُ خلائقِ الأقوامِ داءٌ كداءِ البَطْنِ ليسَ له دَوَاءٌ
ومن البطون المستعارة: بَطْنُ الوادي، وبَطْنُ القرطاس، وبَطْنُ الكَفِّ، وظَهْرُ
الأمر وبِطْنه.

٥٢٢ - كَيْدُ السماء: يُسْتَعَارُ الكَيْدُ للسماء، فيقال: كَيْدُ السماء، كما يُقال:
عَيْنُ السماء، وأَدِيمُ السماء، وجِلْدَةُ السماء، ودَمَعُ السماء، كما قال الشاعر:

كالشمس في كَيْدِ السَّمَاءِ مَحَلُّها^(١) وشُعاعُها في سائرِ الآفاقِ

٥٢٣ - ذَكَرُ الخَصِي: يُضْرَبُ مَثَلًا للضعيف الفاتر، كما قال الشاعر:

أَوْ ما رأيتِ الحادِثاتِ بأسرِها أَخْنَتُ عليَّ بِكُلِّ كَلٍّ وِجْرانِ
وفتَرْتُ بعدَ مُرونةٍ فكأَنني ذَكَرُ الخَصِيِّ وَفَقَحَةُ السُّكْرانِ

وقد استعار ابن المعتز للسحاب رُبًّا، ولا أعرف^(٢) له أرْدأ من هذه الاستعارة
حيث قال:

أنا لا أَشْتَهِي سماءَ كَبِطْنِ الـ عَيْرِ والشَّرْبُ تحتَها في خَرابِ
تحت ماءِ الطُّوفانِ أو بحرِ موسى كُلَّ يَوْمٍ يَبُولُ رُبُّ السَّحابِ

٥٢٤ - شِرْيانُ الغمام: كَتَبَ جَحْظَةُ إلى ابن المعتز: كُنْتُ عَزِمْتُ على
المصيرِ إلى الأمير أَيْده الله، فانْقَطَعَ شِرْيانُ الغمام، فَقَطَعَنِي عن خِدْمته.

(١) ب: «في أفق السماء»، وعلى هذه الرواية يكون لا شاهد فيه.

(٢) ب: «وما أعرف».

فكتب إليه: لئن فاتني السرور بك، لم يفتني بكلامك. والسلام.

٥٢٥ - حبل الوريد: يضرب به المثل في القرب، وهو من قول الله تعالى:

﴿وَحَبْلٌ قَرْبٌ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]؛ ويقال للمُحَكَّم^(١) في مناه: ما تُريد، أقرب من حبل الوريد.

٥٢٦ - عزق الخال: العَرَب تقول: عزق الخال لا ينام. قال الجاحظ: زعم

كثير من العلماء أن عزق الخال أنزع من عزق العَم. قالوا: والدليل على أن نصيب الأمهات في الأولاد أكثر، وأنها على الشبه أغلب، أن أكثر ما تلد الأمهات الإناث، وكذلك الناس وجميع الحيوانات، فإذا أردت أن تعرف حق ذلك من باطله، فأخص سكان عَشْر دُور من يمينك، وعَشْر من شمالك، وعشر من خلفك، وعشر من أمامك، فانظر أيها أكثر، رجالهم أو نسائهم؟ واعتبر ذلك في الإبل والبقر والشيء. والعَرَب تَكَرَّه الأذكاء، لأن الهَجْمَة^(٢) يكفيها فحل أو فحلان، والناقة تقوم مقامَ الجمل، والجمل لا يسقي اللبن، وإذا احتيج منه إلى لحم أو سفر كانا سواء. وكذلك الحُجُور^(٣) في المروج، وعانات^(٤) الحمير في القيافي، ليس في كل عانة إلا فحل واحد، وكذلك الدجاج إنما فيها ديك واحد. والأم والخال عند العَرَب أنزع وأشد جذباً للولد، لأن الأم والأب قد يستويان في وجوه، ثم تَفْضُل الأم الأب في وجوه بعد ذلك؛ لأن الولد ليس يُخلَق من ماء الأب دون ماء الأم، قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِيٍّ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٦، ٧]، والأب إنما يقذف مثل المخطئة^(٥) أو البضقة ثم يعتزل أو يغيب أو يموت أو يكون حاضراً والأم منها الرِّجَم، وهو القالب الذي ينطبع عليه الولد^(٦) وتفرغ فيه النُطْفَة كما يفرغ الرِّصااص المَذاب في القالب، فإذا وقع ماء الرجل وماء المرأة في القالب وفي قرار الرِّجَم فامتزجاً تشعب خلق الولد على قدر تشعب الرِّجَم، ثم لا يغتذي إلا من دم الأم، ولا يمتص إلا من قواها، ولا يجذب إلا من الأجزاء التي فيها لطائف

(١) ب: «الحكم».

(٢) الهجمة من الإبل: أولها أربعون إلى ما زادت، أو ما بين السبعين والمائة. وفي ب: «النعجة»، تحريف.

(٣) الحُجُور: جمع حجر؛ وهي الأنثى من الخيل.

(٤) العانات: جمع عانة، وهي القطيع من حمر الوحش.

(٥) ب: «المخاط».

(٦) ط: «الذي يطبع على الولد».

الأغذية، وله ذلك ما دام في جوفها، فإذا ظهر غَذْتُهُ بَلَبَنَها؛ ولا يَشْكُ الأطباء أن اللبن دُمَّ استحالَ عند خروجه، فهي تَغْذُوهُ بِدَمِها مَرَّتَيْنِ، وتزيد في خَلْقِه من أجزائها دَفْعَتَيْنِ، ولذلك صار حُبُّ النساءِ للأولاد أشدَّ من حُبِّ الرجال.

ومن الدليل على غلبة عِرْقِ الخال قول عبيد الله بن قيس يهجو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة:

غَلَبَتْ أُمُّهُ عَلَيْهِ أَبَاهُ فهو كالكَابِلِيِّ أَشْبَهَ خَالَهُ^(١)
وقول الآخر:

وَأَدْرَكَه خَالَاتُهُ فَخَذَلْنَاهُ أَلَا إِنَّ عِرْقَ السَّوْءِ لَا بَدَّ مُدْرِكُ
وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ:

سَرَى عِرْقُهُ فِي الْقَوْمِ حَتَّى أَصَابَهُمْ وَلِلْخَالِ عِرْقٌ لَا يَنَامُ وَلَا يَكْدُ
وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِمَكِيِّ بْنِ سَوَادَةَ:

وَخَالَكَ أَصْهَبُ السَّبَلَاتِ عِلْجٌ وَعِرْقُ الْخَالِ يَنْمَى بَعْدَ ذَهْرِ
وَأَنشَدَ أَبُو الْيَقْظَانَ لِرَجُلٍ مِنْ كَثَّانَةَ، وَذَكَرَ امْرَأَتَهُ وَوَلَدَهُ:

تَخَيَّرْتُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ فَجَاءَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ خِرْقًا مُعَمَّمًا^(٢)
فَلَوْ شِئْتَ الْفِتْيَانُ فِي الْحَيِّ ظَالِمًا^(٣) لَمَا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكَذِّبِ مَشْتَمًا

وقال الأبيزد وهو يهجو طلبة بن قيس بن عاصم:

قَضَى اللَّهُ حَقًّا يَا بَنَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ وَكَانَ قِضَاءُ اللَّهِ لَا يَتَبَدَّلُ
بِأَنَّكَ يَا طَلَبَ بْنَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ مَقِيمٌ بَدَارِ الذَّلَالَةِ لَا تَتَرَحَّلُ^(٤)
أَبَتْ لَكَ أَعْرَاقُ وَأُمٌّ لَنَيْمَةٍ^(٥) وَخَالَ قَصِيرُ الْبَاعِ وَغَدُ مُفْسَكِلُ^(٦)

(١) ديوانه: ١٨٨، وفي معجم البكري ٨ - ١١/ «يعني يزيد بن المهلب، وكانت أمه من سبي كابل، وقد زعم قوم أن أهل كابل مخصوصون من بين سائر ولد آدم بأذنان تكون لهم».

(٢) الخرق: السيد الكريم.

(٣) ب: «فلو تشم الأيام في الحي ظالماً».

(٤) ط: «مصخ بدار الذل».

(٥) ب: «أبي لك».

(٦) المفسكل: المتأخر البطيء.

قالوا: ورأينا الناس يتباهون بأخوالهم، قال رسول الله ﷺ وقد أخذ بيد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «هذا خالي، فليأت كل امرئ بخاله». وقال عمرو بن الأهتم حين سب الزبير بن العبد: «لئيم الخال، ضيق العطن، زمر المروءة»^(١)، حديث الغني^(٢). وافتخر امرؤ القيس بن حُجر بخاله حيث قال:

خالي ابن كَبْشَة لو علمت مكانه وأبو يزيد ورَهْطُهُ أعمامي^(٣)

وقال رسول الله ﷺ: «الخال والد»^(٤).

والعرب إذا مدحت رجلاً قالت: ذاك المِعَمُ المُنْخُولُ.

وقال الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠]، وإنما كان أبوه وخاله.

(١) زمر المروءة: قليلها.

(٢) جمهرة الأمثال ١٣/١.

(٣) ديوانه: ١١٩.

(٤) ب: «الخالة الوالدة».

في الإبل وما يُضاف ويُنسب إليها

حُمُرُ النعم، حَنِينُ الإبل، غرائبُ الإبل، أسلحةُ الإبل، يومُ الجمل، بولُ الجمل، صَوْلَةُ الجمل، سَلَا الجمل، رُكْبَتَا البعير، غُدَّةُ البعير، ناقةُ صالح، رَاغِيَةُ البكر، بَكَرُ هَبْتَقَة، حِمْلُ الدَّهْمِ، أَنْفُ الناقة، خَبْطُ عَشْوَاء، لَطْمُ المُنْتَقَش، جَمْلُ السَّقَاية، سَيْرُ السَّقَاية، سُقْنُ البر.

الاستِشْهادُ

٥٢٧ - حُمُرُ النعم: هي كرائمُ الإبل، يُضْرَبُ بها المَثَلُ في الرغائب والنفائس، فيقال: ما يَسْرَتْنِي به حُمُرُ النعم، قال أبو الطيب المتنبي:

حُمُرُ الحَلَى والمَطَايا والجَلَايِبِ^(١)

فوصَفَهَنَ بالأخذ بأطرافِ الحُسنِ، لأنَّ الذهبَ أحمرُ وهو حُلِيْهَنَ، ومطاياهنَّ حُمُرُ وهي كرائمُ الإبل، وأثوابهنَّ حُمُرُ والحُسنُ أحمرُ، قال بشار:

وإذا دَخَلْتُ تَقْنُوعِي بِالْحُسْنِ إِنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ

وقلتُ في كتابِ المُبْهَج: قولُ نَعَم، أحسنُ من حُمُرِ النعم، تحمِلُ بِيضَ النعم.

٥٢٨ - حنينُ الإبل: العَرَبُ تقول: لا أفعلُ ذلك ما حنَّتِ الإبلُ، وما أَطَّتِ الإبلُ بالرقَّة والحنين، كما قال مَتَمُّ بْنُ نُؤيرة:

فَمَا وَجَدُ أَظَارِ ثَلَاثِ رَوَائِمٍ رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حُورٍ وَمَصْرَعًا^(٢)

(١) ديوانه: ١٥٩/١، وصدرة:

* مِنَ الْجَاذِرِ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ *

(٢) من المفضلية ٦٧ ص ٢٧٠. الأظار: جمع ظئر؛ وهي العاطفة على ولد غيرها المرضعة له من الناس والإبل. والروائِم: جمع رائم، وهن المحبات اللاتي يعطفن على الرضيع. الحوار: ولد الناقة. المجر والمصرع: مصدران، من الجر والصرع.

يَذْكُرْنَ ذَا الْبَبِّ الْحَزِينِ بِبْئِهِ إِذَا حَنَّتْ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا^(١)
بَأَوْجَعْ مَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكَا وَقَامَ بِهِ النَّاعِي الرَفِيعُ فَأَسْمَعَا
وَمِنْهُمْ مَنْ يَصِفُهَا بِالْحَقْدِ وَغِلَظَ الْأَكْبَادُ، كَمَا قَالَ بُلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ
الْكِنَانِي:

يُبْنِكُنِي عَلَيْنَا وَلَا تُبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: أَحَقَّدُ مِنْ جَمَلٍ.

وَلِلْبَدِيعِ الْهَمْدَانِيِّ مِنْ فِصْلِ: إِنْ الْإِبِلَ عَلَى غِلَظِ أَكْبَادِهَا لَتَحْنُ إِلَى أَعْطَانِهَا،
وَإِنْ الطَّيْرُ لَتَقْطَعَ عَرْضَ النَّهْرِ إِلَى أَوْطَانِهَا^(٢).

٥٢٩ - غَرَائِبُ الْإِبِلِ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: ضَرَبَ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ، وَذَلِكَ
أَنْ رَبَّ الْإِبِلَ إِذَا أَوْرَدَهَا ذَادَ عَنْهَا الْغَرَائِبَ بِالضَّرْبِ، فَيُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ يُظْلَمُ
فَيَقَالُ: أَرْفَعُ عَنْكَ الظِّلْمَ بِالضَّرْبِ وَبِأَشَدِّ مَا تَقْدُرُ عَلَيْهِ، قَالَ الْكُمَيْتُ:

وَرَدْتُ مِيَاهَهُمْ صَائِمًا كَحَائِمَةٍ وَرَدَّ مُسْتَعَذِبٍ^(٣)
فَمَا خَلَّاتْنِي غَضَّ السُّقَاءِ وَلَا قِيلَ أَبْعِدْ وَلَا أَغْرِبْ
وَقَالَ الْحَجَّاجُ عَلَى مَنَبَرِ الْكُوفَةِ: وَاللَّهِ لَا عَصَبَتَكُمْ عَضْبُ السَّلْمَةِ، وَلَا لَحُونَكُمْ
لَحْوُ الْعُودِ، وَلَا ضَرْبَكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ، وَلَا خَذَنَ الْبَرِيءِ بِالسَّقِيمِ، وَالْمَطْبِيعِ
بِالْعَاصِي، وَالْبَعِيدَ بِالْقَرِيبِ، حَتَّى تَسْتَقِيمَ لِي قَنَاتُكُمْ^(٤).

٥٣٠ - أَسْلِحَةُ الْإِبِلِ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَالْأَصْمَعِيِّ
قَوْلُهُمْ: أَخَذَتِ الْإِبِلُ أَسْلِحَتَهَا وَتَرَسَّتْ بِثُرُوسِهَا - وَيُقَالُ رِمَاحُهَا، وَذَلِكَ أَنْ
يَأْتِيهَا الرَّجُلُ فَيُرِيدُ أَنْ يَنْحَرَهَا أَوْ يَحْلِبُهَا فَتُرْوِقُهُ، فَلَا تُنْحَرُ وَلَا تُحْلَبُ، فَكَأَنَّ
سِمْنَهَا وَحُسْنَهَا أَسْلِحَةً لَهَا تَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَنْحَرَهَا أَوْ يَحْلِبَهَا،
قَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ:

وَلَا تَأْخُذِ الْبُذْنَ الصَّفَايَا سِلَاحُهَا لَتُوبَةٍ فِي نَحْسِ الشِّتَاءِ الصَّنَابِرِ^(٥)

(١) بعده في المفضليات:

إِذَا شَارَفَ مِنْهِنَّ قَامَتْ فَرَجَعَتْ
(٢) ط: «حيطانها».

(٣) كذا في ب، وهو في ط غير واضح.

(٤) من خطبة له في الكامل ٣٨٦/١.

(٥) هذا البيت ساقط من ب، وهو في ط والأغاني ٢٢٧/١١.

وقال التَّمْر بِنُ تَوْلَب:

أَيَّامٌ لَمْ تَأْخُذْ إِلَيَّ سِلَاحَهَا إِبْلِي بِحَلْبَتِهَا وَلَا أَعْشَارِهَا^(١)
 ٥٣١ - يَوْمَ الْجَمَلِ: حَكَى الجاحظ في كتاب البغال، قال: وقع شرٌّ بين قوم
 بالمدينة، فقالت عائشة رضي الله عنها: أسرجوا لي بغلي، فقال ابن أبي عتيق: يا
 أم المؤمنين، نحن لم نَغْسِلْ بعدُ رؤوسنا من يومِ الجمل، أفتريدين أن يُقال: يوم
 البَغْل! قَرِي فِي بَيْتِكَ رَحْمَكِ اللَّهُ^(٢).

وَأُنْشِدَ الصُّوْلِي لَابْنَ مِهْرَانَ الدَّقَافِ^(٣):

إِذَا نَزَلْتَ مَنْزِلًا لِلطَّالِبِينَ لَهُمْ فَقُلْ
 يَا رَائِدِينَ لِلنَّادِي حَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ
 وَالضَّارِبِينَ أُمَّهُمْ بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الْجَمَلِ
 فِعَالُكُمْ مِنْ صَبِيرٍ وَقَوْلُكُمْ مِثْلُ الْعَسَلِ
 مَا إِنْ رَأَيْنَا أَحَدًا مِنْكُمْ تَوَلَّى فَعَدَلِ
 وَلَا نَهَى عَنْ نَفْلٍ إِلَّا رَعَى ذَاكَ النَّفْلِ

٥٣٢ - بَوَلِ الْجَمَلِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْإِدْبَارِ، لِأَنَّهُ مِنْ بَيْنِ الْأَبْوَالِ إِلَى
 وِرَاءِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَخْلَفَ مِنْ بَوَلِ الْجَمَلِ، لِأَنَّهُ يَبُولُ إِلَى خَلْفٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:
 وَأَخْلَفُ مِنْ بَوَلِ الْبَعِيرِ لِأَنَّهُ إِذَا هَوَلَ لِإِقْبَالِ وَجْهِهِ أَذْبَرَ
 وقال ابن الحجاج:

أَنْتَ كَمَا قُلْتَ وَلَكِنْ كَمَا قَدْ يُرْزَقُ الْبُخْتِيُّ إِلَى خَلْفِ^(٤)
 ٥٣٣ - صَوْلَةُ الْجَمَلِ: تَقُولُ الْعَرَبُ فِي أَمْثَالِهَا: أَصُولُ مِنْ جَمَلٍ؛ وَمَعْنَاهُ
 أَعْضَى، يُقَالُ: صَالَ الْجَمَلُ، وَعَضَّ الْكَلْبُ وَعَقَّرَ أَفْصَحَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ
 الْعَرَفَ^(٥) لِيَنْفَعَ عِنْدَ الْجَمَلِ الصَّوْالَ^(٦) وَالْكَلْبَ الْعَقُورَ».

(١) ب: «أعتادها».

(٢) القول في البغال ١٣، واستنكر الجاحظ هناك هذا الخبر، وقال: إنه مصنوع.

(٣) ط: «الأفاف».

(٤) البختية من الإبل: الخراسانية.

(٥) ب: «المعرفة».

(٦) ب: «الصؤول».

قال الجاحظ: أَوْ مَا عَلِمَتْ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي خُلِقَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا - كمال قال: ﴿وَسَخَّرْ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾
[الجاثية: ١٣] - أَمَّا سَمَوَاهُ الْعَالَمِ الصَّغِيرِ، سَلِيلَ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ، حِينَ وَجَدُوا فِيهِ
مِنْ جَمِيعِ أَشْكَالِ مَا فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ، وَوَجَدُوا لَهُ الْحَوَاسِ الْخَمْسَ، وَوَجَدُوا يَأْكُلُ
اللَّحْمَ وَالْحَبَّ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ مَا يَقْتَاتُهُ السَّبْعُ وَالبَهِيمَةُ، وَوَجَدُوا لَهُ صَوْلَةَ الْجَمَلِ
وَوُثُوبَ الْأَسَدِ، وَغَدَرَ الذَّنْبِ، وَرَوَّغَانَ الثَّعْلَبِ، وَجُنْبَنَ الصَّفَرِ، وَجَمْعَ الذَّرَّةِ،
وَصَنْعَةَ الزَّرَافَةِ^(١)، وَجُودَ الدِّيكِ، وَإِلْفَ الْكَلْبِ، وَاهْتِدَاءَ الْحَمَامِ؛ وَرَبَّمَا وَجَدُوا
فِيهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ خَلْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَلَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ جَمَلًا بِأَنْ
يَكُونَ فِيهِ اهْتِدَاؤُهُ وَغَيْرَتُهُ وَصَوْلُهُ وَحَقْدُهُ وَصَبْرُهُ عَلَى حَمْلِ الثَّقَلِ، وَلَا يَلْزِمُهُ شَبَهُ
الذَّنْبِ بِقَدْرِ مَا يَتَهَيَّأُ فِيهِ مِنْ مِثْلِ مَكْرِهِ وَغَدَرِهِ وَاسْتِرْوَاجِهِ وَتَوَحُّشِهِ وَشِدَّةِ قَلْبِهِ، كَمَا
أَنَّ الرَّجُلَ يَصِيبُ الرَّأْيَ الْغَامِضَ الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثَ، وَلَا يَبْلُغُ بِذَلِكَ الْمَقْدَارِ
أَنْ يُقَالَ لَهُ دَاهِيَةٌ وَذُو مَكْرٍ وَصَاحِبُ خُدْعَةٍ، كَمَا يُخْطِئُ الرَّجُلُ فَيَقْحُشُ خَطْوَهُ فِي
الْمَرَّةِ وَالْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثَ، وَلَا يَبْلُغُ الْأَمْرَ بِهِ أَنْ يُقَالَ: غَبِيٌّ وَأَبْلَهٌ وَمَنْقُوصٌ.

٥٣٤ - سَلَا الْجَمَلُ: الْعَرَبُ تَقُولُ فِي بُلُوغِ الشَّدَةِ مُتَّهِيًا غَايَتِهَا: وَقَعَ الْقَوْمُ
فِي سَلَا جَمَلٍ: وَهُوَ شَيْءٌ لَا مِثْلَ لَهُ، لِأَنَّ السَّلَا إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاقَةِ وَلَا يَكُونُ
لِلْجَمَلِ.

قال اللحياني: السلا: ما تلقيه الناقة إذا وضعت. والوليد يتشحط في السلا،
أي يضطرب، قال النابغة:

وَيَقْدِفْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَشْحَطُ فِي أَسْلَائِهَا كَالْوَصَائِلِ^(٢)
الْوَصَائِلُ: الْبُرُودُ الْحُمْرُ: وَقَالَ غَيْرُهُ؛ سَلَا الْجَمَلُ، كَمَا يُقَالَ: لَبَنَ الطَّيْرِ،
وَمَخَ الذَّرَّةَ، وَحَلَمَ الْعُصْفُورَ، وَأَيَّرُ^(٣) الْخَصِيَّ: كُلُّ هَذَا يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا يَكُونُ
وَلَا يُوجَدُ.

٥٣٥ - رُكِبَتَا الْبَعِيرِ^(٤): يُضْرَبُ بِهِمَا الْمِثْلُ فِي الشَّيْئَيْنِ الْمَتَسَاوِيَيْنِ،
وَالرُّجُلَيْنِ الْمُتَكَافِئَيْنِ اللَّذَيْنِ لَا يُفْضَلُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ.

(١) كذا في ط، وهو ساقط من ب.

(٢) ديوانه: ٦٤.

(٣) ط: «وابن».

(٤) ب: «الجمال».

ولما تنافر عامرُ بن الطفيل وعَلْقَمَةُ بن عُلَاثَةَ إلى هَرِمِ بن قُطْبَةَ لم يرد أن ينقُرَ أحدهما على الآخر، فقال لهما: أنتما كركبتني البعير، تقعان على الأرض جميعاً، وما منكما إلا سيدٌ كريم؛ فانصرفا راضيتين.

٥٣٦ - ناقة صالح: هي ناقة الله التي سبق ذكرها في الباب الأول^(١)، ويقال لها: ناقة صالح، ويقول من ينهبه على براءة ساحته: إني لم أعقر ناقةً صالح.

٥٣٧ - غُذَّة البعير: غُذَّة البعير بمنزلة طاعون الإنسان. ولما انصرف عامر بن الطفيل من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد آذاه بلسانه، وانطوى له على غير الجميل، نزل ديار بني سلول بن صَعْصَعَةَ فُغْدَ، فجعل يقول: أغْدَةُ كغْدَةِ البعير وموت في بيت سلولية! حتى مات؛ فصار قوله مثلاً في اجتماع خلتين مكروهتين.

٥٣٨ - رَاغِيَةُ الْبَكْرِ: من أمثال العرب، عن أبي عمرو قولهم: كانت عليهم كراغية البكر، أي استوصلوا استئصالاً. ويُقال أيضاً كنت عليهم كراغية السَّقْب - يعنون رُغَاءَ بَكْرِ ثَمُودَ حين عَقَرَ الناقة قُدار، وهو أحمر ثمود، قال علقمة بن عبدة في السَّقْب:

رَعَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاحِصُ^(٢)

والداحصُ، والفاحصُ، والماحصُ سواء، يقال للشاة: إذا دُبحَتْ: دَحَصَتْ برجلها، أي ضربت بها.
وقال الجعدي:

رَأَيْتُ الْبَكْرَ بَكَرَ بَنِي ثَمُودٍ وَأَنْتَ أَرَاكَ بَكْرَ الْأَشْعَرِيَا^(٣)
قاله لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه.
وقال أيضاً:

وَرَعَا لَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ وَخُنِقَتْ مُهْجُ الثُّفُوسِ بِكَارِبٍ مِتْرَلَفٍ
كارِب: يَمَلَأُ الثُّفُوسَ كَرْبًا. ومِتْرَلَفٌ: دَانٍ.

(١) ص ٤٥.

(٢) ديوانه ١٧، الكامل ٥/١ السقب: ولد الناقة وبقيته:

* بَشَكْتُهُ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيْبُ *

(٣) ط: «الأشعرينا».

وقال أوس بن حَجَر:

رَغَا الْبَكْرُ فِيهِمْ رَغْوَةً حِينَ أَذْبَرُوا فَمَا كَانَ عَنْهُمْ رَغْوَةُ الْبَكْرِ تُقْلِعُ
وَإِنَّمَا ضَرَبَ الْبَكْرَ مَثَلًا لِلْحَزَبِ.

٥٣٩ - بَكَرَ هَبْنَقَةٌ: من أمثالهم: هو أَرَوَى من بَكَرَ هَبْنَقَةٌ. وهو يزيد بن ثروان^(١) المضروب به المثل في الحمق، كان له بكر يصدر مع الصادر وقد رَوِيَ، ثم يَرِدُ مع الوارد قبل أن يصل إلى الكَلَأ، فسار ذكره مثلاً في الحمق.

٥٤٠ - جَمَلَ الدَّهْنِمِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فَيُقَالُ: أَثْقَلَ مِنْ جَمَلِ الدَّهْنِمِ والدَّهْنِمِ: الناقة التي حَمَلَ عَلَيْهَا كَثِيفُ التَّغْلِبِيِّ رُؤُوسَ أَبْنَاءِ زَبَانَ الدَّهْلِيِّ^(٢) حِينَ قَتَلَهُمْ، فَجَعَلَتِ الْعَرَبُ جَمَلَ الدَّهْنِمِ مَثَلًا فِي الدَّوَاهِي الْعِظَامِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يَقُودُهُمْ سَعْدٌ إِلَى بَيْتِ أُمِّهِ إِلَّا إِنَّمَا تُزَجِّي الدَّهْنِمُ وَمَا تَدْرِي^(٣)

٥٤١ - أَنْفُ النَّاqَةِ: هو جعفر بن قُرَيْعٍ، وَإِنَّمَا سَمِيَ أَنْفَ النَّاqَةِ لِأَن قَرِيعاً نَحَرَ جُزوراً فَقَمَسَهُ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَدْخَلَ جَعْفَرٌ وَهُوَ غَلَامٌ يَدَهُ فِي أَنْفِ النَّاqَةِ، وَجَرَّ الرَّأْسَ إِلَى أُمِّهِ، فَسُمِّيَ بِهِ، وَمَنْ وَلَدَهُ بَغِيضُ بْنُ عَامِرِ بْنِ شَمَّاسَ بْنِ لَأْيِ بْنِ أَنْفِ النَّاqَةِ الَّذِي مَدَحَهُ وَقَوْمَهُ الْحُطَيْثَةُ فَقَالَ:

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاqَةِ الذَّنْبُ؟!^(٤)
وَكَانُوا يَغْضَبُونَ إِذَا تُودُوا بِهَذَا اللَّقَبِ، فَلَمَّا قَالَ فِيهِمُ الْحُطَيْثَةُ هَذَا الْبَيْتَ جَعَلُوا يَتَّبِعُونَهُ، وَمِنْهُ أَخَذَ ابْنُ الرُّومِيِّ قَوْلَهُ:

لَا بَلْ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يَمَثُلُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالذَّنْبِ!
٥٤٢ - خَبِطَ عَشَوَاءُ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ أَصْحَابُهُ مِنْهُ بَيْنَ مُعَافَيٍّ وَمُبْتَلَىٍّ، وَلِمَنْ يَصِيبُ مَرَّةً وَيَخْطِئُ أُخْرَى. وَالْعَشَوَاءُ^(٥) النَّاqَةُ الَّتِي لَا تُبْصِرُ لَيْلًا، وَهِيَ تَطَأُ كُلَّ شَيْءٍ، قَالَ زُهَيْرٌ:

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشَوَاءَ مِنْ تُصِيبُ ثُمْنَتَهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ^(٦)

(١) ط: «شروان» تحريف.

(٢) هو عمرو بن زبَان، وانظر تفصيل الخبر في الميداني ١/٣٧٧.

(٣) تزجي: تساق.

(٤) ديوانه: ٦.

(٦) ديوانه: ٢٩.

(٥) ط: «والعشو».

ومن كلام الجاحظ: يَخِيطُ خَبِطَ العِشْواءِ، وَيَحْكُمُ حُكَمَ الوَرْهَاءِ، ويناسب أخلاق النساء.

٥٤٣ - لَطَمَ الْمُنتَقِشُ: من أمثال العَرَبِ: لَطَمَهُ لَطَمَ الْمُنتَقِشُ، وهو البعير إذا شاكته الشوكة لا يزال يضرب بيده الأرض يروم انتقاشها^(١).

٥٤٤ - جَمَلَ السَّقَايَةِ: يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الامْتِهَانِ، فيقال: ما هو إِلَّا جَمَلَ السَّقَايَةِ، وحمار الحوائج، وقال نصر الخبز أرزني:

وَلَوْ جَمَلَ السَّقَايَةِ لَقُبُوهُ بِمَغْشُوقٍ تَحَرَّى أَخْذَرُوجِي

٥٤٥ - سَير السَّوَانِي: يُضْرَبُ مَثَلًا فِيمَا يَدُومُ وَلَا يَكَادُ يَنْقُصُ، فيقال: سَير السَّوَانِي سَفَرٌ لَا يَنْقُطِعُ. والسَّوَانِي: اسم الساقية بآلاتها وأدواتها، والسَّوَانِي: الإبل التي يُسْقَى عليها بالسَّوَانِي، سُمِّيت بِأَسْمَائِهَا؛ ومن أمثالهم: أَذَلَّ مِنْ بَعِيرٍ سَانِيَّةٌ، وهو الذي يدير السانية، قال الطرماح:

قَبِيلَتُهُ أَذَلُّ مِنَ السَّوَانِي وَأَعْرَفُ لِلْهَوَانِ مِنَ الْخِصَافِ^(٢)
وقال بعض المحدثين:

أَقْلًا مِنَ اللُّومِ يَا عَاذِلَاتِي فُحِبُّ الْعَوَانِي كَبِيرُ السَّوَانِي
٥٤٦ - سَفُنُ الْبَرِّ: يقال لِلْجِمَالِ: سَفُنُ الْبَرِّ، وهي من قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَمَّا أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤١، ٤٢].

وقال بعض العرب في وصف ناقة: ما هي إِلَّا سفينة برية.

وقال آخر في فصل: الإبل سَفُنُ الْبَرِّ، وجلودها قَرَبٌ، ولحومها نَشَبٌ^(٣)، ويغرها حَطَبٌ، وأثمانها ذهب.

(١) انتقاشها: استخراجها.

(٢) الخصاف: جمع خاصف؛ وهو الذي يخصف النعل، ويُسمى الإسكاف.

(٣) النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت.

في الخيل والبغال

نَوَاصِي الخيل، خِيَلَاءُ الخَيْلِ، جَزِي المَذَكِّيَّاتِ، طَلَقَ الجَمُوحَ، خاصي خصاف، شبديز كسرى، أشقر مَزَوَان، فارس الأَبْلَق، شوم داحس، فَرَسًا رِهَان، فريق الخيل، فَحَلَّ السوء، بغلة أبي دُلامَة، أخلاق البِغال.

الاستِشْهَادُ

٥٤٧ - نَوَاصِي الخيل: تُضْرَبُ مثلاً للعِزِّ والرِّفْعَة، فقد يقال: العِزُّ في نَوَاصِي الخَيْلِ، والذَّلُّ في أَذْنَابِ البَقَرِ.
قال بعض أهل العَصْرِ:

قُلْتُ لَمَّا أَذْنَبْتُ الدُّنْيَا لَنَا نَفَرَا دُفْنَا بِهِمْ حَرَّ سَقَرِ
فَاتَّنَا عِزُّ نَوَاصِي الخَيْلِ فَلَا يَبْقُ فِينَا ذُلُّ أَذْنَابِ البَقَرِ
٥٤٨ - خِيَلَاءُ الخَيْلِ: عَبرَ بعضهم بِرُكُوبِ البغل فقال: هذا مَرَكَبٌ تَطَاطَا
عَنْ خِيَلَاءِ الخَيْلِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ذِلَّةِ العَيْرِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا.

وقال بعض البُلَغَاء: الخيل للاختيال، والبَغْلُ للإيغال، والجمل للأثقال، قال السريّ لسيف الدولة:

لِلَّهِ سَيْفٌ تَمَنَّى السَيْفُ شَيْمَتَهُ وَدَوْلَةٌ حَسَدَتْهَا فَخَرَهَا الدُّوْلُ^(١)
وَعَاشِقُ خِيَلَاءِ الخَيْلِ مَبْتَذِلٌ نَفْساً تُصَانُ المَعَالِي حِينَ تُبْتَذِلُ^(٢)

٥٤٩ - جَزِي المَذَكِّيَّاتِ: مِنْ أَمْثَالِ العَرَبِ: جَزِي المَذَكِّيَّاتِ غِلَاب. قال الأصمعيّ: قِيلَ فِي الخَيْلِ المَسَانُ لَأَنَّهَا أَقْوَى مِنَ الجِدَاعِ^(٣) لَأَنَّهَا تَحْتَمِلُ أَنْ تُغَالِبَ الجَرِيَّ غِلَاباً.

وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: جَرِي المَذَكِّيِّ حَسَرَتْ عَنْهُ الحُمْرُ؛ يُضْرَبُ مثلاً للرجل المتقدم

(١) ديوانه: ٢٠٧.

(٢) هذا البيت ساقط من الأصول، وأثبتته من الديوان، وهو موضع الشاهد.

(٣) الجِدَاع: جمع جذع، اسم الجمل في سن الخامسة.

المفضل على غيره ممن قصر سعيه ولم يذكّر مناه، والمُدْكِي: هو الذي جاوز سنّ الفتى ولم يبلغ سنّ الهرم، وقد تكامل فيه نشاطه^(١).

٥٥٠ - طَلَقُ الْجَمُوح: يُضْرَبُ مثلاً للشاب يُمعِن في التصابي والخلاعة فيشبه الفرس الجموح إذا عدا في حاجة لم يُتَنَهَهُ شيء، قال أبو نواس:

جريت مع الصّبا طَلَقَ الْجَمُوحِ وهانّ عليّ ماثور القبيح^(٢)

٥٥١ - خَاصِي خِصَاف: من أمثال العرب، عن أبي عمرو: وهو أجزأ من خاصي خِصَاف، وخِصَاف: اسم فرس كان لرجل من باهلة، فطلبه منه بعض الملوك للفخلة، فخصاه، فضرب به المثل في الجرأة على الملوك.

٥٥٢ - شَبْدِيز كِسْرَى: من خصائص كسرى بن أبرويز، أنّ الناس لم يروا أحداً قط في زمانه أمدّ قامه ولا أتمّ خِلقة^(٣)، ولا أوفرّ جسامته ولا أبرعّ جمالاً منه، فكان لا يحمله إلا فرسه شبديز، وكان في الأفراس كهو في الناس، يُضْرَب به المثل في عظم الخلق وكرم الخلق، وجَمْع شرائط العنق^(٤).

ولما مات شبديز لم يجسر أحد على نعيه إليه، فضمّن صاحب الدواب للفلهيد المغني مالاً، وسأله أن يعرض لأبرويز بموت شبديز، فقال وهو يغني في مجلسه:

شَبْدِيز لا يَسْعَى ولا يَـرْعَى ولا يَنبَامُ

فقال أبرويز: قد مات إذا! فقال الفلهيد: من الملك سمعت. ثم كان أبرويز بعد لا يحمله إلا فيل من أفيلته، [كان يجمع وطاء ظهر الفيل وثبات قوائمه من الوحل، وأمين راكمه من العثار، ولين مشيه، وبعد خطوته]^(٥). وكان أَلطفها بدنأ، وأعدّلها جسماً.

٥٥٣ - أَشَقَر مَزوان: هذا فرس مشهور كان لمزوان بن محمد آخر ملوك بني مروان، وكان يعدل شبديز أبرويز في الحُسْن والكَرْم واستيفاء أقسام الجودة والعنق، ثم في اشتهار الذكر، حتى صار مثلاً لكل طِزف عتيق، وفرس كريم.

(١) بعدها في ب: «وشره».

(٢) ديوانه: ٣٩٨.

(٣) ب: «الواحا».

(٤) العنق: الكرم والحرية والجمال.

(٥) من ب.

وأخبرني أبو النصر المرزبان، قال: سمعتُ أبا حاتم الوراق، يقول: قرأتُ في بعض الكُتُب أنَّ مروانَ كان يبتهج به كابتهاجه بعيد الحميد الكاتب والبلعكي المؤذن، وسلام الحادي، وكوثر الخادم؛ وكل واحد منهم في فته فردٌ في جنسه، لم يَر مثله، وكان يباهي بالأشقر فيقول: كالأشقر؛ ويقربُ مربطه، ويُباليغ في إكرامه. والعربُ تشاءم بالأشقر فتقول، كالأشقر، إن تقدّم نُجر، وإن تأخر عُقِر. ويُقال: إن مروان أدركه شؤمُ الأشقر، كما أدرك لقيط بن زُرارة يومَ جَبلة شؤمُ أشقر كان تحته. وكان يقول: أشقر، إن تتقدم تُنحر، وإن تتأخر تُعقر.

ولما زال أمرُ مروان صار الأشقر إلى السِّقاح، فحمل يحيى بن جعفر بن تمام بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عليه وقد تحطم وهرم، وكان يركبه ويُعجب به، وكان قد استفحل، فبلغ من كرمه على هِرَمه أنه كان يُحمل في محفة عاج^(١) ويُنقل من مزج إلى مزج، ولم يُسمع له بَسْل، وقد ذكره أبو نخيلة حين دخل على السِّقاح في قوله:

أَصْبَحَتِ الْأَنْبَارُ دَاراً تَغْمَرُ وَخُرِبَتْ مِنَ النَّفَاقِ أَدُورُ^(٢)
حِمَصٌ وَقِنْسَرِيئُهَا فَتَذْمُرُ أَيْنَ أَبُو الْوَرْدِ وَأَيْنَ كَوْثَرُ!
وَأَيْنَ مَرْوَانُ وَأَيْنَ الْأَشْقَرُ

٥٥٤ - فارس الأبلق: يُضرب به المثل في الشهرة، فيقال: أشهر من فارس الأبلق، ومن الفرس الأبلق، وكان الرئيس من رؤساء العساكر إذا أراد أن يشتهر في المعركة ركب فرساً أبلق، ولبس مشهرةً.

٥٥٥ - شؤم داحس: كان داحس فرساً لقيس بن زهير، جرى به المثل في الشؤم، لأن الحرب من أجله دامت بين ذُبْيَان وَعَبْس أربعين سنة.

٥٥٦ - فرساً رهان: من أمثال العرب في الاتنين يستَبْقان إلى غاية، فيقال لهما: كَفَرَسَي رِهَان. وقال يحيى بن خالد للموصلي: بَكَرْ إِلَيَّ غَدًا، فقال: أنا والصُّبْح كَفَرَسَي رِهَان. وممن أحسن التمثيل^(٣) بهما ابن طباطبا حيث قال:

أَتَانِي مِنْكَ يَا خَلِيَّ كِتَابٌ أَلَذُّ إِلَيَّ مِنْ نَيْلِ الْأَمَانِي

(١) المحفة: مركب من مراكب النساء كالهودج.

(٢) أدور: جمع دار. وحمص وقنسرين وتدمر: أسماء مواضع مشهورة.

(٣) ب: «التمثيل».

كِتَابٌ حَشَوُهُ شِعْرٌ مُوَشَّى بِالْفَافِظِ تُسَابِقُهَا الْمَعَانِي
إِذَا أَصْغَى لَهَا سَمْعٌ وَفَهَمٌ حَسِبْتُهُمَا مَعَا فَرَسِي رِهَانٍ
٥٥٧ - فَرِيقُ الْخَيْلِ: من أمثال العرب: هو أسرع من فريق الخيل^(١)، وهو السابق، لأنه يُفَارِقُهَا فَيَنْفِرُ عَنْهَا.

٥٥٨ - فَعَلَ السَّوَاءَ: يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ يَجْسُرُ عَلَى الْأَقْرَبَاءِ فَيُؤْذِيهِمْ وَيَجْبُنُ
عَنِ الْأَجَانِبِ فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ. قال عيسى بن إدريس والد أبي دُلْفٍ لأخيه يحيى بن إدريس:

تَصُولُ عَلَى الْأَدْنَى وَتَجْتَنِبُ الْعِدَا وَمَا هَكَذَا تُبْنَى الْمَكَارِمُ يَا يَحْيَى!
فَأَنْتَ كَفَحَلِ السَّوَاءِ يَبْذُلُ أُمَّهُ وَيَتْرُكُ بَاقِي الْخَيْلِ سَائِمَةً تَرَعَى

٥٥٩ - بَغْلَةٌ أَبِي دُلَامَةَ: كان لأبي دُلَامَةَ بَغْلَةٌ مَشْهُورَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمِثْلُ فِي كَثْرَةِ الْعُيُوبِ، لأنه قال فيها قصيدة طويلة تشتمل على ذكر عُيُوبِهَا، فيقال: مَا هُوَ إِلَّا كَبَغْلَةِ أَبِي دُلَامَةَ، وَطَيْلَسَانَ ابْنِ حَرْبٍ، وَأَيُّرَ أَبِي حَكِيمٍ، وَحِمَارِ طَيَّابٍ، وَشَاةٍ سَعِيدٍ. وَالْقَصِيدَةُ هَذِهِ:

أَبْعَدَ الْخَيْلِ أَرْكَبُهَا كِرَامًا وَبَعْدَ الْغُرِّ مِنْ خُضِرِ الْبِغَالِ^(٢)
رُزْتُ بِبَغْلَةٍ فِيهَا وَكَالُ^(٣) رَأَيْتُ عِيُوبَهَا وَعَيِيْتُ فِيهَا
لِيَخْضُرَ مَنْطِقِي، وَكَلَامُ غَيْرِي فَأَهْوَنُ عَيْبِهَا أَتْنِي إِذَا مَا
تَقُومُ فَمَا تَسِيرُ هُنَاكَ سِيرًا وَحِينَ رَكَبْتُهَا أَذِيْتُ نَفْسِي
وَبِالرَّجُلَيْنِ أَرْكَزُهَا جَمِيعًا أَتَيْتُ بِهَا الْكُنَاسَةَ مُسْتَبِيعًا^(٥)
وَلَيْتَ وَلَمْ يَكُنْ غَيْرُ الْوِكَالِ وَلَوْ أَفْنَيْتُ مَجْتَهِدًا مَقَالِي
فَخَيْرُ خِصَالِهَا شَرُّ الْخِصَالِ نَزَلْتُ فَقُلْتُ إِمْشِي لَا تُبَالِي
وَتَرْمَحْنِي وَتَأْخُذْ فِي قِتَالِي بِضَرْبِ الْيَمِينِ وَبِالشُّمَالِ
فِيَا لَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكَلَالِ^(٤) أَفْكَرُ دَائِبًا كَيْفَ احْتِيَالِي!

(١) الميداني ٣٤٩/١ «هذا فعيل بمعنى مفاعل».

(٢) القول في البغال للجاحظ ١٠٠ - ١٠٥، مع اختلاف في الرواية وترتيب الأبيات.

(٣) الوكال: الكسل.

(٤) أركزها: أستحثها، وفي الجاحظ: «أركضها».

(٥) الجاحظ: «مستغيثاً».

فَبَيْنَا فِكْرَتِي فِي السَّوْمِ تَسْرِي^(١)
 أَتَانِي خَائِبٌ حَمِيقٌ شَقِيٌّ
 فَلَمَّا ابْتَاعَهَا مِنِّي وَصَارَتْ
 أَخَذْتُ بِثَوْبِهِ وَبَرِئْتُ مِمَّا
 بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشْشٍ قَدِيمٍ^(٢)
 وَمِنْ قَزَطِ الْجِرَانِ وَمِنْ جِمَاحٍ
 وَمِنْ عَضِّ اللِّسَانِ وَمِنْ خِرَاطٍ
 وَمِنْ كَذَمِ الْغُلَامِ وَمِنْ بِيَاضٍ
 تُقَطِّعُ جِلْدَهَا جَرَبًا وَحَكًّا
 وَالطَّفُ مِنْ فُرَيْخِ الذَّرِّ مَشِيًّا
 وَتَكْسِيرِ سَرْجِهَا أَبْدًا شِمَاسًا
 وَيَهْزِلُهَا الْجَمَامُ إِذَا خَصِبْنَا
 وَتَحَقَّى إِنْ بَسَطْتُ لَهَا الْحَشَايَا
 وَتَفَرَّغُ مِنْ صِيَاكِ الدِّيكِ شَهْرًا^(٣)
 إِذَا اسْتَعْجَلْتُهَا عَثْرَتْ وَبَالَتْ
 وَتَضَرَّطُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا
 فَتَقَطِّعُ مَنْطِقِي وَتَحُولُ بَيْنِي
 حَرُونٌ حِينَ تَرْكُبُهَا الْحُضُرُ
 وَالْفُ عَصًا وَسَوْطٌ أَضْبَحِي^(٤)

إِذَا مَا سُمْتُ : أَرْخَصُ أَمْ أَغَالِي !
 قَدِيمٌ فِي الْخَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
 لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرِ الْمُسْتَقَالِ
 أَعْدَّ عَلَيْكَ مِنْ شَنِيعِ الْخِصَالِ
 وَمِنْ جَرْدٍ وَمِنْ بَلَلِ الْمَخَالِي^(٥)
 وَمِنْ ضَعْفِ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي
 إِذَا مَا هَمَّ صَحْبُكَ بَارْتِحَالِ
 بِنَازِلِهَا وَمِنْ حَلِّ الْحَبَالِ
 إِذَا هَزَلْتُ وَفِي غَيْرِ الْهُزَالِ
 بِهَا عَرَنٌ وَدَاءٌ مِنْ سُلالِ^(٦)
 وَتَسْقُطُ فِي الرُّمَالِ وَفِي الْوِحَالِ
 وَيُدْمِي ظَهْرَهَا مَسَّ الْجِلَالِ^(٧)
 وَلَوْ تَمَشَّى عَلَى دَمِثِ الرُّمَالِ^(٨)
 وَتَنْفِرُ لِلصَّغِيرِ وَلِلْخَيَالِ^(٩)
 وَقَامَتْ سَاعَةٌ عِنْدَ الْمَبَالِ
 عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلسُّؤَالِ
 وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ مِمَّا تُوَالِي
 جَمُوحٌ حِينَ تَعْزِمُ لِلنُّزَالِ
 أَلْذُلُهَا مِنَ الشُّرْبِ الزُّلَالِ

(١) الجاحظ : « تمرى ».

(٢) المشش : شيء يشخص في وظيف الدابة حتى يشتد دون اشتداد العظم .

(٣) الجرد : تورم في عرقوب الدابة . وفي الجاحظ : « وتخرق الجلال » .

(٤) الجاحظ : « وتنحط من متابعة السؤال » ، والعرن : داء يأخذ الدابة في آخر رجلها .

(٥) الجاحظ : « مسد الجلال » .

(٦) كذا في ب ، والدمث : السهل اللين .

(٧) الجاحظ : « وتضعق » .

(٨) الجاحظ : « وتذعر » .

(٩) الأصبحي : ضرب من السياط ، تُنسب إلى ذي أصبح ملك اليمن .

وَأَمَّا الْقِتُّ فَأَتِ بِأَلْفٍ وَفِرْ
فإنك لست عالفها ثلاثاً
وإن عطشت فأورد لها دجيراً
فذاك لريها - سقيت حميماً -
وكانت قارحاً أيام كسرى
وتذكر إذ تشا بهرام جور
فقد مرّت بقرن بعد قرن^(١)
فأبدلني بها يارب طرفاً
وقد أورد الجاحظ قصيدة أبي دلامة هذه في قصائد البغال، قال: والمثل في
البغال بغلة أبي دلامة؛ وفي الحمير حمار العبادي، وفي الغنم شاة منيع؛ وفي
الكلاب كلبة أم حومل^(٢).

٥٦٠ - أخلاق البغال: قال الجاحظ: لما كان البغل من الخلق المركب،
والطبائع المؤلفة، والأخلاق المختلفة، تكون في أخلاقه العيوب الكثيرة
المتولدة من مزاجه شر الطباع مما تجاذبته الأعراق المتضادة، والأخلاق
المتفاوتة، والعناصر المتباعدة.

وقال في موضع آخر: البغل كثير التلون، وبه يضرب المثل، قال ابن حازم
الباهلي في تلون البغل:

مالي رأيته لا تدو م على المودة للرجال^(٣)
متبرماً أبداً بمن أخيت وذك في سفال

(١) في الأصلين: «هلال» تحريف؛ صوابه من الجاحظ، وبلال هو ابن أبي بردة. حفر نهرا
بالبصرة؛ والتشنية للمبالغة.

(٢) الجاحظ: «وعامله على خرج الحوالي».

(٣) الجاحظ: «وقد أبلى بها قرن وقرن».

(٤) ب، ط: «وأخره عهدا بهلاك مالي»، وما أثبتته من الجاحظ.

(٥) القول في البغال ١٠٠ - ١٠٥، والشرشي ٢: ٢٣٧، ونهاية الأرب ١٠: ٨٩.

(٦) سقط هذان البيتان من ط، وهما في ب والجاحظ ٤٨، وبعدهما هناك:

خُلِقَ جَدِيدٌ كُلُّ يَوْمٍ م مثل أخلاق البغال

[وقال آخر]^(١):

ومتى سَبَزَتْ أبا العَلَاءِ وَجَدَتْهُ^(٢)

وقال البُحْتَرِيُّ يَهْجُو قَوْمًا:

وَأَخْلَقُ الْبَغَالِ فَكُلْ يَوْمٍ

وقال ابن بَسَّام:

وَجَوْهٌ لَا تَهَشُّ إِلَى الْمَعَالِي

وَأَخْلَقُ الْبَغَالِ إِذَا اسْتَجَمَّوْا

مَتَلُونًا كَتَلُونُ الْبَغَالِ

يَعْنُ لِبَعْضِهِمْ خُلِقَ جَدِيدُ

وَأَسْتَأْ تَهَشُّ إِلَى الْأَيُّورِ

وَضَرَطُ فِي الْمَجَالِسِ كَالْحَمِيرِ

(١) تكملة من ب، وبعدها في الجاحظ: «في تلون أخلاقه».

(٢) كذا في الجاحظ ٤٨، وفي الأصول: «سددت»، تصحيف.

في الحمير

حِمَارُ الْعُزَيْرِ، حِمَارُ أَبِي الْهَذِيلِ، حِمَارُ الْعِبَادِيِّ، حِمَارُ الْحَوَائِجِ، حِمَارُ الْقَصَارِ، حِمَارُ طَيَّابٍ، حِمَارُ قَبَّانٍ، عَيْرُ أَبِي سَيَّارَةَ، أَسْنَانُ الْحِمَارِ، ظِمُّ الْحِمَارِ، صَبْرُ الْحِمَارِ، وَلَدُ الْحِمَارِ، ذَنْبُ الْحِمَارِ، سَنَةُ الْحِمَارِ، صُوفُ الْحِمَارِ، خَاصِي الْعَيْرِ، عِكْمَا الْعَيْرِ.

الاستشهاد

٥٦١ - حِمَارُ الْعُزَيْرِ: قَدْ تَقَدَّمَ (١).

٥٦٢ - حِمَارُ أَبِي الْهَذِيلِ: يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الْأَمْرِ الصَّغِيرِ يَتَكَلَّمُ فِيهِ الرَّجُلُ؛ وَمَنْ قَصَّصَتْهُ أَنْ أَبَا الْهَذِيلِ دَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ فَاحْتَبَسَهُ لِيَأْكُلَ مَعَهُ، فَلَمَّا وُضِعَتْ الْمَائِدَةُ وَأَخَذُوا فِي الْأَكْلِ قَالَ أَبُو الْهَذِيلِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، غَلَامِي وَحِمَارِي بِالْبَابِ، فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا أَبَا الْهَذِيلِ، وَدَعَا بِالْحَاجِبِ، فَقَالَ لَهُ: أَخْرِجْ إِلَى غَلَامِ أَبِي الْهَذِيلِ وَحِمَارِهِ فَتَقَدَّمْ بِمَا يُصْلِحُهُمَا، فَخَرَجَ وَفَعَلَ. وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَقُولُ: إِنْ الَّذِي سَخَّرَ الْمَأْمُونُ لِحِمَارِ أَبِي الْهَذِيلِ وَغَلَامِهِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسْهَلَ لَنَا هَذَا الْأَمْرُ.

وَفَعَلَ أَبُو الْهَذِيلِ مِثْلَ ذَلِكَ عَلَى مَائِدَةِ الْمُعْتَصِمِ، فَقَالَ: يَا غَلَامُ، إِمْضِ حَتَّى تَطْرَحَ لِحِمَارِ أَبِي الْهَذِيلِ عَلَفًا، وَأَمْرًا بِإِطْعَامِ غَلَامِهِ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَّادٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَمَا تَرَى لَجَلَالَةِ هَذَا الشَّيْخِ وَتَفَقُّدِهِ مَا يَلْزَمُهُ مِنْ خَوَاصِّ أَمْرِهِ، لَمْ يَمْنَعَهُ جَلَالَةُ مَجْلِسِكَ عَمَّا يَجِبُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فِي غَلَامِهِ وَحِمَارِهِ! فَجَعَلَ أَحْمَدُ مَا قَدَّرَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِعْتِزَالِ مِنْهُ الشَّهَادَةَ بِالْفَضْلِ لَهُ.

٥٦٣ - حِمَارُ الْعِبَادِيِّ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي الشَّيْئَيْنِ الرَّدِيثَيْنِ: مَا أَحَدُهُمَا بِأَمْثَلٍ مِنَ الْآخَرِ؛ هُمَا كَحِمَارِي الْعِبَادِيِّ، وَهُوَ الَّذِي قِيلَ لَهُ: أَيُّ حِمَارِيكَ شَرٌّ؟ فَقَالَ: ذَا ثُمَّ ذَا.

وتحاكَم نَفَرٌ إِلَى الرِّقَاشِي فِي أَيُّهُمَا أُنْذِلَ وَأُسْفَلَ؟ الْكَنَاسُ أَوْ الْحَجَّامُ؟ فَأَنْشَدَ
قَوْلَ الشَّاعِرِ:

حِمَارُ الْعِبَادِيِّ الَّذِي سِيلَ فِيهِمَا وَكَانَا عَلَى حَالٍ مِنَ الشَّرِّ وَاحِدٍ
٥٦٤ - حِمَارُ الْحَوَائِجِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يُمْتَهَنُ. وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: اتَّخَذُوا
فَلَانًا حِمَارَ الْحَوَائِجِ^(١).

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَامَةِ: فَلَانٌ قَوَادُ الْقَرْيَةِ، وَجَمَلُ السَّقَايَةِ، وَكَلْبُ الْجَمَاعَةِ،
وَحِمَارُ الْحَوَائِجِ.

٥٦٥ - حِمَارُ طَيَّابٍ: كَانَ لِطَيَّابِ السَّقَاءِ حِمَارٌ قَدِيمٌ الصَّحْبَةِ ضَعِيفٌ
الْحِمْلَةُ، شَدِيدُ الْهَزَالِ، ظَاهِرُ الْإِنْخِذَالِ، كَاسِفُ الْبَالِ، يُسْقَى عَلَيْهِ، وَيَرْفُقُ بِهِ،
وَيَرْتَزِقُ مِنْهُ مَدَّةٌ مَدِيدَةٌ مِنَ الدَّهْرِ؛ وَكَانَ غُرْضُهُ لَشَعْرِ أَبِي غَلَالَةَ الْمَخْزُومِي، كَمَا أَنَّ
شَاةً سَعِيدٌ كَانَتْ غُرْضُهُ لَشَعْرِ الْحَمْدُونِيِّ. وَلَأَبِي غَلَالَةَ فِي وَصْفِهِ بِالضَّعْفِ،
وَالْتَوَجُّعِ لَهُ مِنَ الْخُسْفِ، نَيْفٌ وَعَشْرُونَ مَقْطُوعَةً مُضْمَّنَةً، أَوْرَدَهَا كُلُّهَا حَمْزَةً
الْأَصْبَهَانِي فِي كِتَابِهِ: «مَضَاحِكُ الْأَشْعَارِ» عَلَى حُرُوفِ الْهَجَاءِ.

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الْجَرَّاحِ، عَنْ جَعْفَرِ رَفِيقِ طَيَّابٍ، أَنَّ حِمَارَ طَيَّابٍ نَفَقَ
فَمَاتَ طَيَّابٌ عَلَى أَثَرِهِ بِأَسْبُوعٍ، ثُمَّ مَاتَ أَبُو غَلَالَةَ عَلَى أَثَرِ حِمَارِ طَيَّابٍ، وَكَانَ
ذَلِكَ مِنْ عَجِيبِ الْإِتْفَاقَاتِ، وَسَارَ حِمَارُ طَيَّابٍ مَثَلًا كِبْغَلَةَ أَبِي دُلَامَةَ فِي الضَّعْفِ
وَكَثْرَةِ الْعَيْبِ، وَطَيْلَسَانَ ابْنِ حَرْبٍ، وَشَاةً سَعِيدٍ فِي كَثْرَةِ مَا قِيلَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا؛
فَمِنْ مَلَحِ أَبِي غَلَالَةَ مَا أَوْرَدَهُ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ فِي كِتَابِ التَّشْبِيهَاتِ - وَلَمْ يَوْرَدْ سِوَى
الْمَخْتَارِ - قَوْلُهُ:

يَا سَائِلِي عَنْ حِمَارِ طَيَّابٍ ذَاكَ حِمَارٌ حَلِيفٌ أَوْصَابُ
كَأَنَّهُ وَالذَّبَابُ يَأْخُذُهُ مِنْ وَجْهِهِ نَقَّارٌ وَوَشَابُ^(٢)
وَمِمَّا أَوْرَدَهُ حَمْزَةً قَوْلُهُ:

وَحِمَارٌ بَكَتَ عَلَيْهِ الْحَمِيرُ دَقَّ حَتَّى بِهِ الذَّبَابُ يَطِيرُ
كَانَ فِيمَا مَضَى يَقُومُ بِضَعْفٍ فَهُوَ الْيَوْمَ وَاقِفٌ لَا يَسِيرُ
كَيْفَ يَمْشِي وَلَيْسَ يُعْلَفُ شَيْئًا وَهُوَ شَيْخٌ مِنَ الْحَمِيرِ كَبِيرُ

(١) الميداني ١/١٥٣.

(٢) كَذَا فِي ب. وَفِي ط «مِنْ وَجْهِهِ ذُو جَنَّةٍ مُتَصَابِي» وَكِلَاهُمَا غَيْرُ وَاضِحٍ.

أبعدُ الأبعدين عنه الشعيرُ
فتغنى وفي الفؤاد سميْرُ^(١) :
أنا عبد الهوى وأنت أميرُ
وقوله :

وصحبة الفثية الكرام
غيرها هاطلُ الغمام
موكل الجسم بالسقام
فصار جلدأ على عظام
مقدار كفين للحمام
كلاههما في يدي غلام
وقال : قد جاءني طعامي
حيّاكم الله بالسّلام
إلى حلال ولا حرام

ودار عليه بذاك القلّك
ويسقط في كل دزب سلك
كما لا يذوق الطعام المّلك
وقد هزه الجوع حتى هلك :
وأسهرت عيني فما حلّ لك؟

ولا ابتلاني بذاك ربّي
على حمارٍ لجارٍ جنب
من غير أكلٍ لقال : حشبي
يوماً لغنى بصوت صب :

ياكل التبن في الزمان ولكن
عاين القت مرةً من بعيد
ليس لي منك يا ظلوم نصيرُ
وقوله :

أقسمت بالكاس والمُدام
أن لست أبكي على رسوم
لكن بكائي على حمارٍ
قد ذاب ضراً ومات هزلاً
ومرّ يوماً به شعيرُ
وحمل قت لشاة قوم
فظل من فرحة يُغني
يا زائرينا من الخيام
لم تطرقاني وبني حراك
وقوله :

حمارٌ أتاح به ضره
يميل من الضعف في مشيه
فأمّا الشعير فما ذاقه
يُغني على القت لَمّا يراه
أخذت فؤادي فعذبته
وقوله :

لَمْ أبكِ شجواً لفقد حبّ
لكنني قد بكيتُ حزناً
لو شمّ ريح الشعير شماً
أو عاين القت من بعيد

(١) القت : قُصِبَ النبات الطرية .

ليس يزول الذي بقلبي يا مَنْ جفاني بغيرِ ذنبٍ
وقوله:

حمارٌ طيّابٌ لا تُحصَى معايِبُهُ ما فيه أكثرُ ممّا قلّته فيه
قد دَقَّ حتى رأيتُ الخيَطَ يشبهُهُ من الهُزالِ وعَيْنُ الضَرِّ تبكيهِ
أقسمتُ بالله لولا التبنُ يأكلُهُ في كلِّ شهرٍ لكان الجوعُ يُفنيه
ما زال يطلبُ وَضَلَ القَتِّ مجتهداً والقَتُّ يقتله بالصدِّ والْتِيهِ
حتى تغتني له من طولِ جَفَوْتِهِ صوتاً يبوح بما قد كان يُخفيه:
أَلْنَجْمُ يرحمُنِي مما أكابده^(١) وأنتَ في غُفْلَةٍ عَمَّا أقاسيه

٥٦٦ - حمار قَبَان: من أمثال العرب: هو أذلّ من حمار قَبَان^(٢)؛ وهو ضرب من الخنافس بين مكة والمدينة، قال الراجز:

يا عجباً لقد رأيتُ عُجْباً حمارَ قَبَانٍ يسوق أَرْزَباً

٥٦٧ - عَيْر أَبِي سَيَّارَةَ: هذا عَيْرٌ مشهور يُتمثل به، فيقال: أصح من عَيْر أَبِي سَيَّارَةَ؛ للرجل الصحيح في بدنه؛ وأبو سَيَّارَةَ رجل من عَدَوَان، واسمه عَمِيلَةَ بن خالد بن أعزل؛ وكان له حمار أسود، أجاز الناس عليه من مُزْدَلِفَةٍ، إلى مَنى أربعين سنة، وكان يقف فيقول شعراً:

خَلُّوا الطَّرِيقَ عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ وعن موالِيهِ بَنِي فَرَّارَةَ^(٣)
حتى يُجِيزَ سَالِماً حِمَارَةَ مستقبلَ القِبْلَةِ يدْعُو جَارَةَ

قال الجاحظ: أعمار حُمُر الوحش تزيد على أعمار الحُمُر الأهلية، ولا يُعرَف حمار أهليٌّ عاش أكثرَ وعمر أطول من عَيْر أَبِي سَيَّارَةَ؛ فإنهم لا يَشْكُون أنه دفع عليه أهل الموسم أربعين عاماً^(٤).

وكان يقول: اللهم حَبِّبْ بين نَسائِنَا، وبغَضْ بين رِعاثِنَا، واجعل الماء في سمائِنَا^(٥).

(١) في ب «أراعيه»؛ وهو وجه أيضاً.

(٢) الميداني ٢٨٣/١. (٣) اللسان «قبن».

(٤) الاشتقاق ٢٦٨، قال: «واسمه عميلة بن الأعزل».

(٥) ابن هشام ١٣٤/١. وفيه: «حتى أجاز».

قال حَمْزَةُ^(١): وكان الفضل بن عليّ الرقاشيّ وخالد بن صفوان يختاران ركوب الحمير على البراذين، ويجعلان حمار أبي سيّارة قدوة لهما.

فأما الفضل فإنه سئل عن ركوب الحمار، فقال: لأنه أقلّ الدوابّ مثونة وأكثرها معونة، وأسهلها جماحاً وصرعاً، وأخفّضها مهوى، وأقربها مرتقى، يُزْهَى راكمه وقد تواضع بركوبه؛ ويدعى مقتصداً وقد أسرف في ثمنه، ولو شاء أبو سيّارة أن يركب جملاً [مهرئاً]^(٢)، أو فرساً عربياً، لفعل؛ ولكنه امتطى غيره أربعين سنة.

فأما خالد، فإن بعض أشراف البصرة لقيه فرآه على حمار، فقال: ما هذا المركب؟ فقال: غير من أصل الكدار^(٣)، أصحر السربال، محملج القوائم، مفتول الأجلاد، يحمل الرحلة، ويبلغ العقبة، ويقلّ داؤه، ويخفّ دواؤه؛ ويمنعني أن أكون جباراً في الأرض، أو أكون من المفسدين، ولولا ما في الحمار من المنفعة لما امتطى أبو سيّارة غيره أربعين سنة.

فسمع كلامه أعرابيّ، فعارضه، بأن قال: الحمار إذا أوقفته أدلى، وإن تركته ولّى، كثير الرّوث، قليل الغوث، سريع إلى القّارة، بطيء إلى الغارة، لا تُرقأ به الدماء، ولا تُمهر به النّساء، ولا يحلب في الإناء.

٥٦٨ - أسنان الحمار: يُضرب بها المثل في التماثل والتساوي؛ ومن

أمثال العرب:

سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ

يقال هو سيّك [بتشديد الياء]^(٤)، أي هو مثلك، وهما سَوَاءٌ وسواسية وسَوَاسٍ، إذا كانا متساويين؛ قال بعضهم: لا تكون السواسية إلا في الشر، قال ابن أحمر:

سَوَاسٍ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ فَلَا تَرَى لذي شبيبةٍ منهم على ناشيء فضلاً^(٥)
وقال ذو الرمة:

لَهُمْ زُمْرَةٌ شُهَبُ السَّبَالِ أَذْلَةٌ سَوَاسِيَةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا^(٦)

(١) الحيوان ١/١٣٩.

(٣) في اللسان: «حمار كدر: غليظ».

(٤) من ط.

(٥) اللسان (سوي)، ونسبة إلى كثير.

(٦) ديوان ١٦٧، وفيه: «لهم مجلس صهب السيال».

(٢) تكملة من ب.

وقال:

سَبَيْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ خَوْذًا سَوَاسٍ لَمْ يُفَضَّ لَهَا خَتَامٌ^(١)

وقال آخر:

شَبَابُهُمْ وَشَيْبُهُمْ سَوَاءٌ هُمْ فِي اللُّؤْمِ أَسْنَانُ الْحِمَارِ^(٢)

٥٦٩ - ظُمَّ الحمار: من أمثال العرب قولهم: أقصر من ظُمَّ الحمار، لأنه لا يصبر على العطش أكثر من يوم، والظُمُّ: ما بين الشربتين؛ طويلاً كان أو قصيراً؛ وأقصر الأظماء ما تقول به العرب لمن أدبر وتولَّى، ولم يبق من عمره إلا اليسير: ما بَقِيَ منه إلا قدر ظُمَّ الحمار.

ويُروى أن مروان الحمار قال في الفتنة: الآن نفذ عمري، ولم يبق منه إلا مثل ظُمَّ الحمار، صرت أضرب الجيوش بعضاً ببعض!

وقال سعيد بن العاص لعمار بن ياسر رضي الله عنهما: كنا نعدُّك من أفاضل الصحابة حتى إذا لم يبقَ من عمرك إلا ظُمَّ الحمار فعلت وفعلت! فقال: أيّما أحب إليك؟ مودة على جميلة، أو مصارعة ثقيلة، فقال: لله عليّ ألا أكلمك أبداً.

٥٧٠ - صَبِرَ الحمار: قيل لبزرجمهر: بم أدركت ما أدركت؟ قال: ببيكوك كبكور الغراب، وصبر كصبر الحمار، وحرص كحرص الخنزير، وإنما ضرب المثل في الصبر بالحمار لصبره على الخسْف، وقلة التفقّد، وهذا من أمثال العجم، وأما العرب فإنها تقول: أصبر من ذي حاجة، [وأصبر من عَوْدِ سَنَةِ جُلِبِ]^(٣).

٥٧١ - وَلَدَ الحمار: من أمثال العرب عن أبي عمرو: أخلف من ولد الحمار؛ يريدون به البغل، لأنه لا يشبه أباه ولا أمه.

٥٧٢ - ذَنَبَ الحمار: يُضرب مثلاً لما يزيد ولا ينقص، فيقال: ما هو إلا ذَنَبَ الحمار.

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول: فلان كإيمان^(٤) المرجيء وذَنَبَ الحمار.

(١) اللسان (سوي) من غير نسبة.

(٢) اللسان (سوي) من غير نسبة، وروايته هناك: «سواسية كأسنان الحمار».

(٣) من ب، وفي الميداني ٤٠٨/١ «وأصبر من عود يذفيه جلب».

(٤) ط: «كأعيان»، تحريف.

٥٧٣ - سَنَةُ الْحِمَارِ: العرب تقول لسنة المائة من التاريخ: سَنَةُ الْحِمَارِ. وأصلها من حديث حمار عُزَيْر وموته مع صاحبه مائة سنة، وأحيا الله إياهما، كما قال الله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وإنما قيل لمروان بن محمد: مروان الحِمَار، لأن على رأسه استُكْمِلَ مُلْكُ بني مروان مائة سنة، فصارت سَنَةُ الْحِمَارِ اسماً لكل مائة سنة. وسمعت أبا نصر العُتْبِي يقول: عُرض على بعض الأدباء حمار أراد ابتياعه فوجده مستأً، فقال: أرى هذا الحمار وُلِدَ قَبْلَ سَنَةِ الْحِمَارِ.

٥٧٤ - صَوْفُ الْحِمَارِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْعُسْرَةِ وَالنَّكَدِ، فيُقال: أَنْكَدَ مِنْ صَوْفِ الْحِمَارِ، كما يُذكر صوف الكلب في القلة والعسرة: فيُقال: أَعْسَرَ مِنْ صَوْفِ الْكَلْبِ.

٥٧٥ - خَاصِي الْعَيْرِ: من أمثال العرب: جاء فلان كخاصي الْعَيْرِ، إذا جاء مخيباً؛ لأن خاصي الْعَيْرِ تقع يده على مذاكيره، وقد ضرب أبو خِراش^(١) مثلاً في شعر له لست أستحضره^(٢).

٥٧٦ - عِكْمَا الْعَيْرِ: من أمثال العرب: وقعا كعِكْمَي عَيْرٍ، إذا وقعا متساويين^(٣)، قال ذلك الأصمعي، وأصله أن يحلَّ عن الْعَيْرِ حباله فيسقط عِكْمَاهُ معاً، ويقال: هما عِكْمَا عَيْرٍ مثلان، كما يُقال: كركبتي البعير.

(١) في الأصول: «أبو فراس»، تصحيف، صوابه من الميداني ٢/ ٢٦٥.

(٢) هو قوله:

فجاءت كخاصي العير لم تحل حاجة
وانظر ديوان الهذليين ١/ ١٢٩.

(٣) الميداني ٢/ ٣٦٤، وفي اللسان: العكم: العدل ما دام فيه المتاع، والعكمان: عدلان يشتملان على جانبي الهودج.

في البقر والغنم

بقرة بني إسرائيل، أذنان البقر، كعبا البقر، لسان الثور، شاة سعيد، شاة أشعب، عنز الأخفش، تيس بني حمان، لحية التيس، صنان التيس، حالب التيس، ضرطة عنز، يوم العنز، ذلّ النّقد.

الاستشهاد

٥٧٧ - بقرة بني إسرائيل: يضرب بها المثل في الشيء يأمر به السيّد أو الرئيس، فيبلغ المسود والمرؤوس، ويجنح فيه، ويسد الأمر فيه على نفسه، فيشدد عليه، كنعو أصحاب البقرة الذين قال لهم الله تعالى على لسان موسى عليه السلام: إذبحوا البقرة، واضربوا القتيل، فإني أخيهما جميعاً؛ فلو اعتاضوا من جميع البقر بقرة واحدة فذبحوها كانوا غير مخالفين؛ فلما ذهبوا مذهب الشك^(١) والتعلّل، ثم التعرّض والتعنّت، صار ذلك سبب تغليظ الفرض.

وقيل لأبي العيناء: ما تقول في مالك بن طوق؟ فقال: لو كان في زمن بني إسرائيل، ونزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره.

وكتب أبو نصر العتبيّ إلى بعض من استماحه من أهل الأدب: قد بعثت إليك بمثل بقرة بني إسرائيل في الصّفة، ولو ملكت ملء مسكها^(٢) ذهباً أو مسكاً لما نفست به نفسي عليك. والسلام، [يريد قوله تعالى: ﴿صَفَرَاءَ فَاغِقْ لَوْثَهَا تُسْرُ الْأَنْظِيرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩]^(٣).

٥٧٨ - كعب البقر: كان داود بن عيسى بن موسى يلقّب بأترجة، وعبد السميع^(٤) بن محمد بن المنصور بشحم الحزين، ومحمد بن أحمد بن

(١) ب: «الشاك».

(٢) المسك بالفتح: الجلد.

(٣) من ب، ولم يذكر المؤلف استشهاداً لأذنان البقر.

(٤) ط: «عبد الملك السميع».

عيسى الهاشمي بكعب البقر، وكانوا كلهم مع المستعين، فلما صاروا إلى المعتز قال المعتز:

أَتَانِي أَتْرَجَةٌ فِي الْأَمَانِ وَعَبْدُ السَّمِيعِ وَكَعْبُ الْبَقْرِ
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ جَاءَنَا وَيَا لَيْتَ مَنْ لَمْ يَجِءْ فِي سَقَرِ
فَقَالُوا: قَدْ شَرَفْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذِكْرِهِ لَنَا، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَنَا بِاللَّقَبِ؛ وَلَمْ يَذْكُرْ
عَبْدَ السَّمِيعِ بِلَقْبِهِ، فَقَالَ:

أَتَانِي أَتْرَجَةٌ فِي الْأَمَانِ وَشَحْمُ الْحَزِينِ وَكَغَبُ الْبَقْرِ
٥٧٩ - لسان الثور: يشبه به اللسان الطويل العريض، أنشد الصولي لبعض
الشعراء في هجاء محمد بن أحمد بن الحسين بن حرب - وكان وكل بيع الغلات
بيغداد بأمر المعتز:

أَلَا تَغْسَا وَنَكْسَا لَابِنِ حَرْبٍ وَضَرْبًا بِالْمَقَامِعِ بَعْدَ صَلْبِ^(١)
لَقَدْ مُلِئْتُ بِهِ بَغْدَادُ جَوْرًا وَأُفْرِغْ بُغْضُهُ فِي كُلِّ قَلْبِ
تَبَارِكْ مَنْ حَبَاهُ بِوَجْهِ قَرْدٍ وَنَكْهَةً ضَيْغَمٍ وَطَبَاعِ كَلْبِ
وَعَيْنِي فَأَرَةً وَلِسَانِ ثَوْرٍ وَخِلْقَةً قُنْفُذٍ وَجَبِينِ دُبِّ
ولابن الرومي في هجاء عجوز:

أَدْنَتْ إِلَى شِدْقِهِ لِسَانًا مَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ ثَوْرٍ
٥٨٠ - شاة سعيد: كان المثل يُضرب بشاة منيع؛ ثم تحوّل المثل إلى شاة
سعيد لكثرة ما قال الحمدوني فيها، وتسييره المَلَح في وصف هُزَالِهَا:

مَا أَرَى إِنْ ذَبَحْتُ شَاةَ سَعِيدٍ حَاصِلًا فِي يَدَيَّ غَيْرَ الْإِهَابِ
لَيْسَ إِلَّا عِظَامُهَا لَوْ تَرَاهَا قُلْتُ هَٰذَا أُدْرَانُ فِي جِرَابِ
كَمْ تَغَنَّتْ بِحَرْقَةٍ وَنَحِيبِ لَمْ تَذُقْ غَيْرَ سَفِّ مَخْضِ التَّرَابِ
رَبِّ لَا صَبَرَ لِي عَلَى ذَا الْعَذَابِ بُلَيْتُ مَهْجَتِي وَأَوْدَى شَبَابِي!
وقوله:

صَاحَ بِي إِبْنُ سَعِيدٍ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ

قَرَّبَ النَّاسُ الْأَصْحَابِي
شَاةَ سَوَاءٍ مِنْ جُلُودٍ
كَلِمَا أَضْجَعْتُهَا لِلذِّ
وقوله:

جَادَ سَعِيدٌ لِي بِشَا
نَاحِلَةٍ الْجَسْمِ إِذَا
صَاحَتْ عَلَيْهَا هُهُنَا
تَخُنُّقُهَا الْعَبْرَةُ إِنْ
كَمْ قَدْ تَغْنَى وَلَهَا
وَقَدْ تَقَطَّعَتْ إِلَى
وقوله:

بِشَاةٍ سَعِيدٍ وَهِيَ رَوْحٌ بِلَا جَسْمٍ
يَقُولُ لِي الْإِخْوَانُ حِينَ طَبَخْتُهَا
فَقُلْتُ كُلُوا مِنْهَا فَقَالُوا تَهْزُؤًا
فَقُلْتُ لَهُمْ كَانَتْ لَدَيْهِمْ أُسِيرَةٌ
وَكَمْ قَدْ تَغْنَتْ إِذْ تَطَاوَلَ جَوْعُهَا
أَلَا آيَتُهَا الْغَضْبَانُ بِاللَّهِ مَا جَرَى

وَأَنَا قَرَّبْتُ شَاتِي
وَعِظَامَ نَخِرَاتِ
بُحْ قَالَتْ: بِحَيَاتِي

ذَاتِ سُقْمٍ وَدَنَفٍ
مَا هِيَ مَرَّتْ بِالْجَيْفِ
يَا أَخْتَنَا ذَاتَ الْعَجْفِ
مَرَّتْ بِأَصْحَابِ الْعَلْفِ
شَوْقٌ إِلَيْهِ وَلَهْفٌ
وَجْهَكَ شَوْقًا وَأَسْفٌ

تَمَثَّلَتِ الْأَمْثَالُ فِي شِدَّةِ السُّقْمِ
أَتَطْبِخُ شَطْرَنَجًا عِظَامًا بِلَا لَحْمٍ!
أَتَطْعُمُنَا نَاوُوسَ قَوْمٍ مِنَ الْعُجْمِ! (١)
تَرَى الْقَتْلَ مِنْ شَأْوٍ بَعِيدٍ وَفِي الْحَلْمِ
وَلَمْ تَرَ عِنْدَ الْقَوْمِ شَيْئًا مِنَ الطُّغْمِ
إِلَيْكَ فَقَدْ أَبْلَيْتَ جُلْدِي عَلَى عَظْمِي!

٥٨١ - شاةُ أشعب: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الطَّمَعِ، قِيلَ لِأَشْعَبَ: هَلْ رَأَيْتَ
أَطْمَعُ مِنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، شاةٌ لِي صَعِدَتْ فِي السُّطْحِ، فَنَظَرْتُ إِلَى قَوْسِ قُزَحَ،
فَطَلَّتْهُ حَبْلُ قَتٍّ، فَسَقَطَتْ فَانْدَقَتْ عُنُقُهَا.

وإلى هذا التمثيل أشار ابن الحجاج في قوله - وقد سقطت زوجته من سطح
فماتت - وهي من قصيدة:

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا إِنَّهَا يَوْمٌ وَدَعَتْ
وَلَوْ أَنَّهَا اعْتَلَّتْ لَكَانَ مِصَابُهَا
أَجَلٌ فَقِيدٍ فِي التَّرَابِ مَغْيِبٍ
أَخْفَ عَلَى قَلْبِ الْحَزِينِ الْمَعْدَبِ

ولكن رأيت في الأرض أفعى مجندلاً
فظئته أيراً والظنون كواذب
وأهوت إليه من يفاع ودوئه
فصارت حديثاً شاع بين مصدق
سوى الطمع المُردي إليها بحتفها
فأعظم يا هذا لك الله ربها

على قدر غُرمول الحمار المشعب
إذا أخبرت عن علم ما في المغيب
ثمانون باعاً من علو مصوب
يحققه علماً وبين مكذب
ومن يمثل أمر المطامع يعطب
وربك أجر الثكل في شاة أشعب

٥٨٢ - تيس بني حِمْان: العرب تضرب به المثل في الغلّة، فتقول: أغلّم من تيس بني حِمْان، وتزعم أنه نزا على سبعين عزراً بعدما فُريت أوداجه^(١).

ويروى أن مالك بن مِسمع هازل الأحنف بن قيس: فقال: والله لأحمق بكر وائل - يعني هبئة القيسي - أشهر من سيد بني تميم - يعني الأحنف - قال وكان لقاعة حاضر الجواب، فقال: والله لتيس بني تميم أشهر من سيد بكر بن وائل؛ يعني تيس بني حِمْان لأنهم من تميم، وعنى بسيد بكر بن مِسمع.

٥٨٣ - لحية التيس: يشبه بها اللحية الطويلة المشدقة^(٢)، قال الشاعر:

ليس بطول اللحي يستوجبون القضا
إن كان هذا كذا فالتيس عدل رضا

وقال [ابن]^(٣) بسام في مغنّ يقال له لحية التيس:

أقول إذ غنّى بما ساءني
ودع قفانبك وقوفاً بها

أقصر قليلاً لحية التيس
لا رحم الله امرأ القيس!

٥٨٤ - ضنان التيس: قال الشاعر:

نكھتُ المدينيّ إذ جاءني^(٤)
له دفر كضنان التيو

فيالك من نكهة عاليه
س أغنى عن المسك والغالية^(٥)

(١) الحيوان ٥/٥٠٢.

(٢) المشدقة: الكاسية على الشدين.

(٣) من ب.

(٤) نكھت، أي شمس.

(٥) الدفر: شدة ذكاء الريح.

وقال بعض العصريين:

لي صاحب لا يسمّى بين الورى إنسانا
لأنه التّيس قَرْنًا ولحيّة وُصْنانًا

٥٨٥ - حالب التّيس: يُضرب مثلاً لمن يطمع في غير مطمع، ومَنْ يرجو مَنْ لا يجدي، قال والبة بنُ الحُباب:

أصبحت لا تعرف الجميلَ ولا تفرّق بين القبيح والحسن
إنّ الذي يرتجّي نداك كمن وقال البحتري:

أيا صالحاً لا يجزّك الله صالحاً فإنك مثل التّيس أخفق حالبه^(١)

٥٨٦ - ضُرْطَة عنز: يُضرب مثلاً لما يهون من الأمور. ولما قُتل ابنُ جرْموز الزبير بن العوام، وجاء برأسه إلى عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه قال له: أبشر بالنار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بشروا قاتل ابن صفية بالنار»، فانصرف ابن جرْموز وهو يقول:

أتيتُ عليّاً برأس الزُّبير وكُنت أُرْجّي به الزُّلفه
فبُشِّرْتُ بالنار قبل العباد وبُئِستْ بشارَةُ ذي التُّخْفه
فسيّانٌ عندي قتلُ الزُّبير وضرْطَةُ عنزٍ بذِي جُخْفه

ومما يشبه هذا من أمثالهم: لا تحبّق في هذا الأمر عناق حوليّة^(٢)، أي لا يكون له تغيير، ولا يدرك له ثأر، قاله عديّ بن حاتم حين قُتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما فقئت عينه يوم الجمل، وقُتل بنوه بصفين، قيل له: يا أبا طريف، ألم تزعم أنه لا تحبّق في هذا الأمر عناق حوليّة! قال: بلى والله، إن التيس الأعظم قد حبّق فيه.

٥٨٧ - يوم العنز: يُضرب مثلاً لمن يلقى ما يهلكه، فيقال: لقي فلان يوم العنز، فكانَ يومها يومٌ ذيحها، كما قيل: يوم عبيد ليوم قتله، قال الفرزدق:
لقيتُ أبَنَ دينارٍ يزيدَ رمى به إلى الشام يومَ العنز والله خاذله^(٣)

(١) ديوانه: ٢٤/١.

(٢) العناق: الأنثى من المعز. والحولية: نعت للعناق.

(٣) البيت في اللسان والأساس من غير نسبة.

يعني به المثل: «كالباحث عن المدية»، يقول: كالعنز التي بحثت عن المدية فذبحت بها.

٥٨٨ - ذَلَّ النَّقْدُ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ؛ أَذَلَّ مِنَ النَّقْدِ، وَهِيَ ^(١) صِغَارُ الْغَنَمِ.

قال رجل من بني تميم:

لَوْ كُنْتُمْ مَاءً لَكُنْتُمْ زَبَدًا ^(٢) أَوْ كُنْتُمْ لَحْمًا لَكُنْتُمْ غُدَا

أَوْ كُنْتُمْ صَوْفًا لَكُنْتُمْ قَرْدًا ^(٣) أَوْ كُنْتُمْ شَاءً لَكُنْتُمْ نَقْدًا

وقال جحظة البرمكي:

رُبَّ فَقِيرٍ أَعَزُّ مِنْ أَسَدٍ وَرُبَّ مُثْرٍ أَذَلُّ مِنْ نَقْدٍ

(١) بعدها في ط: «بفتح القاف».

(٢) الرجز في الحيوان ٣/ ٤٨٤، ونسبة إلى الكذاب الحرمازي، وهو أيضاً في الأضاد ٤٠٥، والميداني ٢/ ٢٨١ بروايات مخالفة.

(٣) القرد: ما تمعط من الوبر والصوف وتبلد.

في الأسد

أسد الله، ليث عريسة، ليث عفرين، ليث الغاب، جراءة الأسد، عريسة الأسد، زار الأسد، خاصي الأسد، نكهة الأسد، راكب الأسد، داء الأسد، شره الأسد، فم الأسد، بثرثن الأسد، أخذ سبعة، وثبة الأسد.

الاستشهاد

٥٨٩ - أسد الله: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، تقدّم^(١).

٥٩٠ - ليث عريسة: من أمثال العرب عن أبي عمرو: هو ليث عريسة، وأنشد لحمزة الحنفي:

لَيْثُ عَرِيْسَةٍ أَخُو غَمْرَاتٍ دُونَهُ فِي الْعَرِينِ عَيْصٌ وَدَارُ

٥٩١ - ليث عفرين: من أمثالهم: أشجع من ليث عفرين^(٢)؛ كذا قال أبو عمرو والأصمعي، واختلفا في التفسير، فقال أبو عمرو: هو الأسد، وقال الأصمعي: هو دويبة كالجزءاء تنفر من الكواكب وتضرب بذنبها.

وزعم الجاحظ: أنه ضرب من العناكب يصيد الذباب صيد الفهود، وله ست عيون، فإذا رأى الذباب لطىء بالأرض، [و]^(٣) سكن أطرافه، فمتى سكن ووثب لم يخطئ^(٤).

قال ابن سمكة: وهو دويبة مأواها التراب السهل في أصول الحيطان تدور دواره ثم يندس في جوفها، فإذا هيئت رمث بالتراب صعدا؛ ويقال للرجل ابن الخمسين: ليث عفرين، إذا كان كاملاً.

٥٩٢ - ليث الغاب: يضرب مثلاً للشجاع الذي يهاب وهو في منزله، وأنشد الفتح البستي لنفسه:

وليس يعدم كئاستكن به ومنعه بين أهليه وأصحابه

(٣) من الحيوان.

(٤) الحيوان ٥/٤١٢.

(١) ص ٣٠.

(٢) وفي ياقوت: «عفرين: اسم بلد».

وَمَنْ نَأَى مِنْهُمْ قَلَّتْ مَهَابَتُهُ كَاللَيْثِ يَحْقِرُ مَهْمَا غَابَ عَنْ غَايَةِ
 ٥٩٣ - جُرْأَةُ الْأَسَدِ: يتمثل بها حتى النسوان والصبيان، لأن الأسد سيد
 السباع، كما أن العقاب سيد الطيور، والفرس سيد الدواب، كما قال أبو
 الحسين المدائني: قال نصر بن سيار: كان عظماء الترك يقولون: ينبغي أن
 يكون في القائد العظيم القيادة عشر خصال من أخلاق الحيوان: جُرْأَةُ الْأَسَدِ،
 وَخُتْلُ الذئبِ، وَرَوَّغَانُ الثعلبِ، وحملة الخنزير، وصبر الكلب على
 الجراحة، وَتَحَنُّنُ الدجاجة، وسخاء الديك، وحذر الغراب، وحراسة
 الكُرْكِيِّ، وهداية الحمام.

٥٩٤ - عَرِيْسَةُ الْأَسَدِ: يُضْرَبُ مثلاً للمكان الرفيع المنيع، قال الشاعر:

كَمَبْتَغِي الصَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ^(١)

وفي أمثال الصاحب: لم يدر أن عَرِيْسَةَ الْأَسَدِ، ليست مرابضَ الثَّقَدِ.

وفيها: إن الثعالب لا تجسر على أخياس^(٢) الأسود، والأرانب لا تحوم حول
 عيال الأسود.

٥٩٥ - زَارَ الْأَسَدَ: يضرب مثلاً لوعيد السلطان، وهو قول النابغة
 للنعمان:

نُبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ يُوعِدُنِي وَلَا قَرَارَ عَلَيَّ زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ^(٣)

٥٩٦ - خَاصِي الْأَسَدِ: يُضْرَبُ مثلاً لمن يقدم على الأمر العظيم ويمد يده
 إلى الرجل الكبير، فيقال: أجزأ كم خاصي الأسد، وهكذا قال محمد بن حبيب
 وعن أبي عمرو: أجزأ من خاصي الأسد، وهو الذي يقول للأسد: اخسأ، من
 قوله تعالى: ﴿أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

٥٩٧ - رَاكِبُ الْأَسَدِ: يُضْرَبُ مثلاً لمن يُهاب، قال بعض الحكماء: صاحب
 السلطان كراكب الأسد يهابه الناس، وهو لمركبه أهيب.

(١) نسبة المبرد في الكامل ١٨/١ إلى الطرماح؛ والبيت بتمامه هناك:

يَا طَيِّءَ السَّهْلِ وَالْأَجْبَالِ مَوْعِدُكُمْ كَمَبْتَغِي الصَّيْدِ أَعْلَى زُبْيَةِ الْأَسَدِ

(٢) الأخياس: جمع خيس؛ وهو بيت الأسد.

(٣) ديوانه: ١٦، وروايته: «أنبت أن أبا قابوس أوعدني».

٥٩٨ - داء الأسد: هي الحمى لأنها كثيراً ما تغزو الأسد حتى إنه قلما يخلو منها ساعة، قال أبو تمام:

فإن يك قد نالتك أطرافٌ وعكبةٌ فلا عجبٌ أن يوعك الأسد الورْدُ^(١)
وكتبت إلى عمر بن علي المطوعي رقعة فيها: انصرفت البارحة بقلب
مهموم، وجسم محموم، فما الظنّ بعلقة الحسد، فإن منها علة الجسد، وداء الذئب
خالطه داء الأسد.

وهذا سجع تطفّل عليّ من غير بدون قُصد. وقد كفاني الله داء الذئب،
وسيكفيني داء الأسد.

٥٩٩ - نكحة الأسد: الأسد موصوف بالبحر وكذلك الصقر، قال الشاعر:

قد وليّ فارس والأهـ واز داودُ بنُ بشرٍ
ولـه لحيـة تـيسٍ وله منقارُ نسـرٍ
ولـه نـكـهـة لـيـثٍ خالطت نكـهـة صـقـرٍ
قال سعيد بن حميد لأبي هفان يوماً: أنا الأسد، فقال: ليس فيك من الأسد
إلا النكحة.

٦٠٠ - شره الأسد: تقول العرب في أمثالها: شره من الأسد^(٢)، وذلك أنه
يبتلع البضعة^(٣) العظيمة من غير مضغ، وكذلك الحية؛ لأنهما واثقان بسهولة
المدخل وسعة المجرى.

٦٠١ - فم الأسد: يضرب مثلاً للشيء الصعب المرام، قال الشاعر:

ومن يحاول شيئاً من فم الأسدِ

٦٠٢ - بُرثن الأسد: دخل أبو العميثل^(٤) على عبد الله طاهر، فقبل يده،
فقال عبد الله: قد آذت خشونة شاربك يدي! فقال: كلا أيها الأمير، إن شوك
القنفذ لا يضر بُرثن الأسد.

(١) ديوانه: ٩٩/٢.

(٢) الميداني ٣٨٦/١.

(٣) البضعة: القطعة.

(٤) ط: «العميل»، تحريف، صوابه من ب.

وفي كتاب المبهج: مَنْ تَخَلَّلَ بَنَابُ الْأَسَدِ، وَبُرِثْنَ الْأَسَدُ، فَقَدْ سَخَنْتَ عَيْنَهُ، وَحَانَ حَيْنُهُ^(١).

٦٠٣ - أَخَذَ سَبْعَةً: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: أَخَذَهُ أَخَذَ سَبْعَةً^(٢)، بِضَمِّ الْبَاءِ وَالسَّبْعَةُ بِتَسْكِينِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ: اللَّبْوَةُ، قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: سَبْعَةٌ رَجُلٌ وَهُوَ سَبْعَةٌ بَنُ عَوْفِ بْنِ [ثَعْلَبَةَ بْنِ]^(٣) سَلَامَانَ، وَكَانَ شَدِيداً، فَضْرَبَ بِهِ الْمَثَلَ.

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ هُوَ الْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: إِيَّاكَ وَالسُّلْطَانَ فَإِنَّهُ يَغْضَبُ غَضَبَ الصَّبِيِّ، وَيَأْخُذُ أَخَذَ الْأَسَدَ.

٦٠٤ - وَثْبَةُ الْأَسَدِ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَعْتَزِ لِلْمَعْتَزِ:

هَتَّتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَلَامَةً بَرِغَمَ عَدُوِّ فِي الْحَدِيدِ كَظِيمِ^(٤)
وَثَبَتْ إِلَيْهِ وَثْبَةً أَسَدِيَّةً وَصُلَّتْ بِهِ صَوْلُ الظُّبَا فِي الرِّيمِ^(٥)

(١) الحين: الهلاك.

(٢) الميداني ٢٦/١.

(٣) من الميداني.

(٤) ديوان ١٢٦ (المحروسة).

(٥) رواية الشطر الثاني في الديوان:

* طَوْتُ خَبْرًا وَاسْتَأْثَرْتُ بِنَجُومِ *

في الذئب

ذئب يوسف، ذئب أهبان، ذئب الغضى، داء الذئب، بقلة الذئب، لؤم الذئب، خفة رأس الذئب، نوم الذئب، ظلم الذئب، مسترعي الذئب، ختل الذئب، حمق جهيزة.

الاستشهاد

٦٠٥ - ذئب يوسف: قد تقدم في الباب الثاني ذكره^(١).

٦٠٦ - ذئب أهبان: يضرب مثلاً للشيء العجيب وكلام ما لا يتكلم. ومن قصة أهبان بن أوس السلمي أنه كان في غنم له فعدا الذئب على شاة منها، فصاح فيه أهبان، فأقعى الذئب، وقال له: أنتزع مني رزقاً رزقنيه الله! قال أهبان: فصفت بيدي تعجباً، وقلت: والله ما رأيت ولا سمعت أعجب من هذا! فقال: أتعجب من هذا ورسول الله ﷺ بين هذه التخلات - وأوماً بيده إلى أبيات المدينة - يحدث بما كان ويكون، ويدعو إلى الله عباده! قال: فجئت إلى النبي ﷺ وأخبرته بالقصة وأسلمت. فكان يقال لأهبان: مكلم الذئب، ولولده: بنو مكلم الذئب^(٢)، قال الشاعر:

إلى ابن مكلم الذئب ابن أوس رحلتُ غداً فكنْتُ على أمانٍ
وقال رزين العروضي يهجو بعض ولد أهبان^(٣):

كيف لو كَلِمَ الليثُ الغضوبَ، إذا^(٤) تركتُمُ الناسَ مأكولاً ومشروباً

(١) ص ٤٦.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ١١٥/١، الإصابة ٩١/١.

(٣) في الحيوان ٧: ٢١٧ «ورزين العروضي، وهو أبو زهير، لم أرقطُ أطيب منه احتجاجاً، ولا أطيب عبارة، قال في شعر له يهجو ولد عقبة بن جعفر، فكان في احتجاجه عليهم، وتقريعه لهم أن قال:

تهتُم عَلَيْنَا بِأَنَّ الذئبَ كَلَمَكُم فَقَدْ لَعَمَرِي أَبُوكُم كَلَمَ الذَّبِيَا

ثم أورد البيتين.

(٤) الحيوان: «الليث الهصور».

هذا السُّنَيْدِي لَا أَصْلَ وَلَا طَرْفَ^(١) يَكَلِّمُ الْفِيلَ تَصْعِيداً وَتَصْوِيباً
 قَالَ الْجَا حَظْ فِي نَقْدِ شَعْرِ رَزِينِ هَذَا يَهْجُو وَلَدَ أَهْبَانَ: لَوْ كَانَ وَلَدَ أَهْبَانَ ادَّعَوْا أَنْ
 أَبَاهُمْ كَلَّمَ الذَّئْبَ [كَانُوا مَجَانِينَ]^(٢)، وَإِنَّمَا ادَّعَوْا أَنَّ الذَّئْبَ كَلَّمَ أَبَاهُمْ، حَتَّى سُمِّيَ
 مَكَلِّمُ الذَّئْبِ، وَإِنَّ ذِكْرَ النَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ وَأَنَّهُ صَدَقَهُ؛ وَالْفِيلُ لَيْسَ الَّذِي يَكَلِّمُ السُّنَيْدِيَّ،
 وَلَمْ يَدَّعِ ذَلِكَ سُنْدِيٌّ قَطْ، وَإِنَّمَا^(٣) السُّنْدِيُّ هُوَ الْمَكَلِّمُ لَهُ، وَالْفِيلُ هُوَ الْفَهْمُ عَنْهُ،
 فَذَهَبَ رَزِينُ الْعَرُوضِيِّ مِنَ التَّغْلِيظِ^(٤) كُلِّ مَذْهَبٍ. وَالنَّاسُ قَدْ يَكَلِّمُونَ الطَّيْرَ وَالْبَهَائِمَ
 وَالْكِلَابَ وَالسَّنَانِيرَ وَالْمَرَاقِبَ^(٥) وَكُلَّ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ الَّتِي قَدْ
 خَوَّلُوهَا وَسَخَّرَتْ لَهُمْ؛ وَرَبَّمَا رَأَيْتَ الْقَرَادَ يَكَلِّمُ الْقَرْدَ [بِكَلِّ ضَرْبٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَيَطِيعُهُ
 الْقَرْدُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ]^(٦)، وَكَذَلِكَ رُبَّمَا رَأَيْتَ الْإِنْسَانَ يَلْقُنُ الْبَيْغَاءَ ضَرْباً مِنَ الْكَلَامِ
 [وَالْبَيْغَاءُ تَحْكِيهِ]^(٦)،^(٧) وَإِنَّمَا الشَّأْنُ فِي تَكْلِيمِ مَا لَا يَكَلِّمُ الْإِنْسَانَ^(٨).

٦٠٧ - ذئب الغضى: من أمثال العرب: ذئب الغضى، وتيس حُلب^(٨)،
 وأرنب الحِلَّةِ، وضَبَّ السَّحَاءِ، وقنفذ برقة، وشيطان الحَمَاطَةِ؛ قَالَ الْجَا حَظْ:
 يَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ دَخَلَ ثُبَّتْ لَمْ يَزَلْ مَسْرُوراً ضَا حِكاً مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا؛
 وَمَنْ أَقَامَ بِالْأَهْوَازِ وَكَانَ ذَا فِرَاسَةٍ وَجَدَ النِّقْصَانَ فِي عَقْلِهِ، وَمَنْ أَقَامَ فِيهَا حَوْلًا ثُمَّ
 تَفَقَّدَ قُوَّتَهُ وَجَدَ فِيهَا نَقْصاً!^(٩)

٦٠٨ - داء الذئب: هو الجوع، فالعرب تقول في الدعاء على العدو: رَمَاهُ
 الْإِلَهَ بِدَاءِ الذَّئْبِ، لِأَنَّهُ دَهْرَةٌ جَائِعٌ؛ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:
 وَشَاعِرٌ أَجْوَعُ مِنْ ذئْبٍ مَعَشْشٍ بَيْنَ أَعَارِيِبِ

(١) ط: «لا يخشى مقربه»، وأثبت ما في الحيوان.

(٢) من ب الحيوان.

(٣) الحيوان: «وربما كان السندي».

(٤) ط: كذا في ب وفي بعض أصول الجعوان، وفي ط: «الغلط».

(٥) المراكب، أي ما يركب من الدواب.

(٦) زيادة من الحيوان.

(٧ - ٧) العبارة في الحيوان: «وإن في غراب البين لعجبا، وكذلك كلامهم للذب والكلب والشاة
 المكية، وهذه الأصناف التي تلقن وتحكى».

(٨) في اللسان: «يقال تيس حلب، والحلب بقلعة جعداء غبراء في خضرة تنبسط على الأرض،
 يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء».

(٩) الحيوان ٤/١٣٤، ١٣٥.

والأسد والذئب يختلفان في الجوع والصبر عليه، لأن الأسد رغب حريص، وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياماً، فلا يأكل شيئاً، والذئب وإن كان أفقر منزلاً، وأقل خضباً، وأكثر كذاً وإخفاقاً، فلا بد له من شيء يلقيه في جوفه، فربما استنف التراب.

٦٠٩ - بقلة الذئب: هي اللحم، لأن الذئب لا يحوم حول شيء من البقول والنبات، وإنما بقلة اللحم لا غير. وقيل لأبي الحارث: أي البقول أحب إليك؟ قال: بقلة الذئب، قال الشاعر:

الخبز أفضل شيء أنت آكله وأفضل البقل بقل الذئب يا صاح
٦١٠ - لؤم الذئب: من تمام لؤم الذئب أنه لا يقتصر من الغنم على ما يشبعه، بل يعث بها فلا يبقى ولا يذر؛ ومن ذلك أنه ربما تعرض للإنسان ذئبان فيتساندان ويقبلان عليه إقبالاً واحداً، فإذا أدمى الإنسان أحدهما وثب الآخر على الذئب المدمى ومزقه، وربما تكون الذئبة مع ذئبها فيدمى الذئب، فإذا رآته قد دمي شدت عليه فأكلته، قال رؤبة:

ولا تكوني يا ابنة الأشم حمقاء أدمت ذئبها المدمي^(١)
يقول: قد أثر الوهن في أثرأ فلا يحملنك ما ترين من أثره في على أن تأكليني معه كما أكلني.

ويقال: إنه ليس في خلق الله تعالى ألام من الذئب؛ إذ يحدث له عند رؤية الدم على^(٢) مجانبه الطمع فيه، فيحدث له ذلك الطمع قوة يعدو بها على الآخر. ومن أمثال العرب: هو أعق من ذئبه، قال الفرزدق:

وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم^(٣)
وقال طرفه:

فتى ليس بابن العم كالذئب إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
ولما سردت العرب أخلاق ما عاينوا من السباع وغيرها، وعرفوا ما عابوا من عاداتها، وصفوا الشيء الواحد منها بضروب من الأخلاق المختلفة، فقالوا في تعداد

(١) الحيوان ٦/٢٩٨، اللسان ١٢/٢٥٧، ١٨/٢٩٤.

(٢) ساقطة من ط.

(٣) الحيوان ٦/٢٩٨، اللسان ١٣/٢٠٤.

أخلاق الذئب: ختل الذئب، خيانة بالذئب، خبث الذئب، عَدُو الذئب، جوع الذئب، صيحة الذئب، وقاحة الذئب، حدة الذئب؛ وبكل ذلك نطقت الأشعار.

٦١١ - خفة رأس الذئب: من أمثال العرب عن أبي عمرو: أخف رأساً من الذئب، ومعناه خفة النوم، لأنه لا ينام كل نومه لشدة حذره، ويبالغ من شدة احترازه واحتراسه.

٦١٢ - نوم الذئب: أنه يراوح بين عينيه إذا نام، فيجعل إحداهما مطبقة نائمة، والأخرى مفتوحة حارسة، قال الشاعر وهو يصفه:

يَنَامُ بِإِحْدَى مَقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ^(١)
والأرنب وإن كان ينام مفتوح العينين، فليس من احتراز، ولكن خلقه الله كذا، قال المتنبي:

أَرَانِبٌ غَيْرَ أَنَّهُمْ مَلُوكٌ مَفْتَحَةٌ عَيُونُهُمْ نِيَامٌ^(٢)
٦١٣ - ظلم الذئب: المثل سائر بظلم الذئب، والعرب تقول: أظلم من الذئب، قال الشاعر:

وَأَنْتَ كَجَزْوِ الذَّئْبِ لَيْسَ بِالْفِ أَبَى الذَّئْبُ إِلَّا أَنْ يَجُورَ وَيُظْلِمَا^(٣)
وربى أعرابي ذئباً على نعجة له، فلما شب افترسها، فقال الأعرابي:

فَرَيْتَ شُوَيْهَتِي وَفَجَعْتَ طِفْلاً وَنَسَوَانَا وَأَنْتَ لَهُمْ رَبِيبٌ^(٤)
نشأت مع السُّخَالِ وَأَنْتَ جَزُو فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذئبٌ!
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طَبَاعَ سَوْءٍ فَلَا أَدَبٌ يَفِيدُ وَلَا أَدِيبُ

٦١٤ - عَدُو الذئب: تقول العرب: أعدى من الذئب؛ من العَدُو والعدوان؛ ومن أمثالهم: هو أبغى عَدُوّاً من الذئب، وعَدُو الذئب مشية له يختص بها، قال بعض البلغاء في وصف إنسان مسرع: مَرَّ بِنَا كَأَنَّهُ ظِلُّ ذئب.

(١) البيت لحميد بن ثور، من قصيدة له في ديوانه: ١٠٣ - ١٠٦، وهو أيضاً في الحيوان ٦/ ٤٦٧، وفي ط: «يقظان نائم».

(٢) ديوانه: ٧٠/٤.

(٣) الميداني ٤٤٦/١.

(٤) الحيوان ٤٨/٤ الميداني ٤٦/١.

وقال امرؤ القيس:

وإرخاء سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَثْقُلِ^(١)

٦١٥ - مسترعي الذئب: يضرب مثلاً لمن يضع الشيء في غير موضعه، ويأتمن الخائن ويستعين بمن هو عليه، فيقال: مسترعي الذئب ظالم، ومستودع الذئب أظلم.

٦١٦ - خَتَلَ الذئب: من أمثالهم: هو أختل من الذئب، يُقال: ختلَ الذئب [الصيْدَ]^(٢) إذا تخفى [له]^(٣)؛ وكلّ خادع خاتل، وإنما يريدون أنه يَخْتِلُ لِيُدْرِكَ صيده.

٦١٧ - حُمِقَ جَهِيْزَةٌ: من أمثالهم: أحرق من جَهِيْزَةٍ، وهي عِزْسُ الذئب، أي أليفته؛ ومن حُمِقَها أنها تَدَعُ ولدها وتُرْضِعُ وَلَدَ الضَّبْعِ، كفعل النعامة ببيض غيرها. قالوا: ومن هذا قولُ ابنِ جَذَلِ الطَّعَانِ^(٤):

كمَرْضَعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِيهَا فَلَمْ تَرْفَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعًا^(٥)
قالوا: وَيَشْهَدُ لِمَا بَيْنَ الضَّبْعِ وَالذَّئْبِ مِنَ الْإِلْفَةِ أَنْ الضَّبْعَ إِذَا صِيدَتْ أَوْ قُتِلَتْ
فَإِنَّ الذَّئْبَ يَتَكَفَّلُ بِأَوْلَادِهَا وَيَأْتِيهَا^(٥) بِاللَّحْمِ، وَأَنْشَدُوا قَوْلَ الْكُمَيْثِ:

كَمَا خَامَرْتُ فِي حِضْنِهَا أُمَّ عَامِرٍ لَدَى الْخَتْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا^(٦)

(١) ديوانه: ٢١ وصدده:

* لَهُ أُيْطَلَا ظَنِّي وَسَاقًا نَعَامَةً *

(٢) من ب.

(٣) ط: «الضأن» تحريف، صوابه من ب.

(٤) كذا في ب والحيوان ١/١٩٧، وفي ط: «فلم تحسن بما فعلت صنعا».

(٥) ط: «وابنها»، تحريف وصوابه من ب.

(٦) البيت في الحيوان ١/١٩٨ وروايته: «لذي الحيل»، وهو أيضاً في اللسان (أوس)، وعيون الأخبار ٢/٧٩، وروايته فيهما: «لدى الحيل» وفي ط: «حتى عال ذئب»، وما أثبتته من ب.

في الكلب

كلب أصحاب الكهف، كلب طَسَم، كلبة حَوَمَل، كلاب الناس، كلاب النار، كلب الرُّفْقَة، كلب الحارس، مَزَجُرُ الكلب، نُعَاس الكلب، صُوف الكلب، رِيح الكلب، بُخْل الكلب، حِرْص الكلب، إلف الكلب، لَوْم الكلب، غَسْل الكلب، واقية الكلاب، قتيل الكلاب.

الاستشهاد

٦١٨ - كلب أصحاب الكهف: يُضْرَب ذلك مثلاً لمن يلازم ولا يفارق، كتب أبو دُلَامَة إلى سعيد بن سالم يشكو غريماً له قد لازمه:

إذا جئْتَ الأميرَ فقل سلاماً عليك ورحمةُ اللَّهِ الرحيمِ
وأما بعدَ ذاكَ فلي غريمٌ من الأعرابِ قُبِّحَ من غريمِ
غريمٌ لازمٌ لفناء داري لزوم الكلب أصحاب الرقيمِ
له مائة عليّ ونصفُ هذا ونصفُ النصفِ في صكِّ قديمِ
دراهمُ ما انتفعتُ بها ولكن وصلتُ بها شيوخَ بني تميمِ
وقد ضربه دِعلٌ مثلاً في هِجاءِ المعتصم لما كان ثامنَ بني العباس من الخلفاء:

ملوك بني العباس في الكُتُب سبعةٌ ولم تأتِنا في ثامنٍ لهم كُتُبٌ^(١)
كذلك أهلُ الكهف في الكهف سبعةٌ كراماً إذا عُدُّوا وثامنُهُم كلبٌ

٦١٩ - كلب طَسَم: يُضْرَب به المثل في مكافأة المُحسن بالإساءة. كما لَطَسَم كلب يُحْسِنون إليه، فدلَّ بنباحه العدوَّ عليهم، فاستباحوهم وقتلوهم كما دلَّت بَرَاقِش، وهي كلبة كانت لقوم من العرب هربوا من عدوِّ لهم ومعهم بَرَاقِش، فاتَّبَع العدو أثرَهُم بنباح بَرَاقِش، وهم عليهم فحطمهم، وصار

(١) ديوانه: ٣١٤.

قولهم: على أهلها دلت برأقش^(١) مثلاً، كما قال حمزة بن بيض:

لم تكن عن خيانةٍ لحِقَّتْني^(٢) لا يساري ولا يميني جَنَّتْني^(٣)

بل جَنَّاها أَخٌ عليّ كريمٌ وعلى أهلها برأقشٌ تَجَنِّي

ورؤي في قِصَّة طَسَم؛ أن رجلاً منهم ارتبط كلباً، فكان يُطعمه ويسقيه رجاء

أن يصيد به، فأبطأ عليه يوماً، ودخل عليه صاحبه، فوثب عليه وافترسه، فصار

مثلاً في كفران النعمة، وفيه قيل: سَمَنَ كَلْبُكَ يَأْكُلُكَ^(٤)، قال الشاعر^(٥):

كَكَلَبِ طَسَمٍ وَقَدْ تَرَبَّبُهُ^(٦) يَغْلَهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْعَلَسِ

ظَلَّ عَلَيْهِ يَوْمًا يُفْرِفِرُهُ إِلَّا يَلْغُ فِي الدِّمَاءِ يَنْتَهَسُ^(٧)

وقال مالك بن أسماء:

هُمُ سَمَّنُوا كَلْبًا لِيَأْكُلَ بَعْضُهُمْ وَلَوْ ظَفِرُوا بِالْحَزْمِ لَمْ يَسْمَنَ الْكَلْبُ

وقال آخر:

أَرَانِي وَعَوْفًا كَالْمَسْمَنِ كَلْبَهُ فَخَدَّشَهُ أَنْيَابُهُ وَأُظَافِرُهُ^(٨)

٦٢٠ - كَلْبَةُ حَوْملٍ: يضرب بها المثل، فيقال: أجوع من كلبه حومل.

وحومل امرأة من العرب كانت تربي كلباً لها للحراسة، وتجيّعها وتطردها بالنهار،

فأرأت ليلة القمر طالعاً، فتبحث عليه تظنه رغيفاً لاستدارته، ولما طالت الشدة عليها

أكلت ذنبها من شدة الجوع. قال الشاعر:

كَمَا رَضِيتُ جَوْعاً وَلَمْ تَزَعْ ذِمَّةً لِكَلْبَتِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ حَوْملٌ^(٩)

(١) الميداني ١٤/٢.

(٢) ط: «عن خيانتني»، الميداني: «عن جناية».

(٣) الميداني: «رفقتني».

(٤) الميداني ٣٣٣/١.

(٥) هو طرفة بن العبد، ديوانه: ١٩٥.

(٦) ط: «غدا وصاحبه».

(٧) يفرفه: يصيح به. ينتهس اللحم: يأخذه بمقدم أسنانه.

(٨) هو عوف بن الأحوص. الحيوان ١/١٩١.

(٩) الميداني ١٨٦/١، ونسبه إلى الكميت، قال: يذكر بني أمية، ويذكر أن رعايتهم للأمة

كرعاية حومل لكلبتها وذكر بعده:

نُبَاحاً إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ دُونَهَا وَغُثْمًا وَتَجْوِيعًا، ضلالٌ مضللٌ

٦٢١ - كلاب الناس: هم الأنذال والسفهاء، قال بعض السلف: الغيبة إدام كلاب الناس، وفاكهة الجبناء، قال الشاعر:

كَلَبِ الْإِنْسِ إِنْ فَكَّرَتْ فِيهِ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ كَلَبِ الْكِلَابِ
قال منصور الفقيه: ما الكلاب الكلاب، بل هم الناس، إذا أُسْمِنُوا كانوا شراً من الكلاب^(١).

٦٢٢ - كلاب النار: قال الجاحظ: يُقال للخوارج والنوائح: كلاب النار^(٢).

٦٢٣ - كلب الرفقة: قال هشام أخو ذي الرمة: إعلم أن لكل رفقة كلباً يشركهم في فضل الزاد، ويميز دونهم، فإن قدرت ألا تكون كلب الرفقة فافعل.

٦٢٤ - كلب الحارس: يُضرب مثلاً للساقط يتسبب إلى الساقط فيزداد ضعفاً.

قال الشاعر:

هذا ربيعة فاعرفوه باسمه كان الأمير فصار كلب الحارس
من لم يذق مر الزمان وصرفه فليُمس معتبراً بهذا البائس

٦٢٥ - مزجر الكلب: يُقال: فلان بمزجر الكلب، وفي صف النعال؛ إذا

كان بالبعد من مجلس الناس، قال أبو سفيان بن حرب:

وما زال مهوى مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب

وفي كتاب المبهج: الكريم في مركز القلب، واللثيم بمزجر^(٣) الكلب.

٦٢٦ - نعاس الكلب: العرب تضرب المثل بنعاس الكلب، كما قال رؤبة:

لاقيت مطلاً كنُعاس الكلب^(٤) وعدة عُجبت عليها صَحبي

كالشهد بالماء الزلال العذب^(٥)

قال الجاحظ: الكلب أيقظ الحيوان عيناً وقت حاجة أصحابه إلى النوم،

وإنما نومه نهاراً عند استغنائهم عن حراسته، ثم لا ينام إلا غرراً وإلا غشاشاً^(٦)

(١) ب: «بل هم الناس إذا استحسنا صنع الكلاب».

(٢) الميداني ١٣٤/٢.

(٣) ط: «بمركز» تحريف.

(٤) ط: «لاقمت» تحريف، صوابه في ب والحيوان ٣١٧/١، والميداني ٣٥٥/٢.

(٥) ط: «ماء الزلال».

(٦) الغشاش: النوم القليل.

وأغلب ما يكون النوم عليه وأشد ما يكون إسكاراً له أن يكون كما قال رؤبة:

لَاقِيْتُ مَطْلًا كُنْعَاسَ الْكَلْبِ

يعني بذلك القرمطة^(١) في المواعيد، وكذلك الكلب فإنه أنوم ما يكون أن يفتح من عينه بقدر ما يكفيه للحراسة، وذلك ساعة فساعة، وهو في هذا كله أيقظ من ذئب، وأسمع من فرس، وأحذر من عثق^(٢).

وفي نُعَاس الكلب نهاراً وسهره ليلاً يقول أحمد النسفي يهجو رجلاً:

يَنَامُ إِذَا مَا اسْتَيْقَظَ النَّاسُ لِلْعَلَا فَإِنَّ جَنَّ لَيْلٍ فَهُوَ يَقْظَانُ حَارِسُ
كَذَلِكَ كَلْبُ النَّاسِ يَنْعَسُ يَوْمَهُ وَيَسْهَرُ طُولَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ دَامِسُ

٦٢٧ - صوف الكلب: يُضْرَبُ مثلاً في العُسرة والتكد، كما يُقال: مُخَ

الذّر، ولبن الطير. ويقال: احتاج إلى الصوف من جزّ كلبه، قال الشاعر:

مَنْ جَزَّ كَلْبًا لَمَّا فِي الْكَلْبِ مِنْ وَبَرٍ أَمْسَى لَعْمَرُكَ مُحْتَاجًا إِلَى الصَّوْفِ

٦٢٨ - ريح الكلب: يُضْرَبُ مثلاً في الثّن، قال الشاعر يهجو امرأة:

رِيحُهَا رِيحُ كَلَابٍ هَارَشَتْ فِي يَوْمٍ طَلٍّ
وَلَهَا رِيحٌ كَرِيهَةٌ مِثْلَ صَحْنَاءٍ بِخُلٍّ^(٣)

وقال آخر:

يَزْدَادُ لَوْ مَا عَلَى الْمَدِيحِ كَمَا يَزْدَادُ نَتْنُ الْكِلابِ فِي الْمَطْرِ

وقالت المرأة التي سألتها امرؤ القيس عما يكره النساء منه؛ وكان مفزكاً^(٤): يكرهن

منك أنك ثقیل الصدر، خفيف العجز، سريع الإراقة، بطيء الإفاقة، وأنت إذا عرقت

عرقت بريح كلبة. فقال امرؤ القيس: صدقت، إن أهلي كانوا أرضعوني لبن كلبة.

٦٢٩ - بخل الكلب: يُضْرَبُ مثلاً للبخل، لأن الكلب إذا نال شيئاً لم يطعم

منه، وإن رام إنساناً انتزاع شيء من يده هرشه^(٥)، قال الشاعر:

وَأَبْخَلَ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرَقٍ^(٦)

(١) أصل القرمطة مقارنة الخطو.

(٢) الحيوان ١٧٤/٢.

(٣) ط: «صحفة» تحريف. والصحناء: إدام يتخذ من السمك.

(٤) ط: «مغرم» تحريف والمفرك: الذي لا يحظى عند النساء.

(٥) ط: «هاش». (٦) العرق: القددة من اللحم.

٦٣٠ - جِرْصُ الكلب: تقول العرب: فلان أحرَص من كلب على جيفة، ومن كلب على عِرْق.

ومما يُتمثل به من أخلاقه: حراسة الكلب، لؤم الكلب، ثَباح الكلب، حِفَاف الكلب، إلف الكلب. ويقال: إنَّ الكلب آلف من الهَرّ، لأنَّ الكلب يآلف الإنسان، والهَرّ يآلف المكان. وقال الشاعر يهجو رجلاً:

هو الكلبُ إلّا أن فيه ملالةً وسوء مراعاةٍ وما ذاك في الكلبِ
٦٣١ - غَسَلَ الكلب: يُضْرَب مثلاً للثيم يتضع فلا يزداد إلا لؤماً، قال ابن لُثَك:

قل للوضيع أبي رياش لا تُدِلَّ تَه كلَّ تيهك بالولاية والعمل
ما ازددت إذ وُلِيتَ إلا خِسَةً كالكلب أنجس ما يكون إذا اغتَسَلَ
٦٣٢ - واقية الكلاب: يُضْرَب مثلاً للخسيس إذا يكون مُوقِى، قال دُرَيْد بن الصُّمَّة لما ضَرَب امرأته بالسيف:

أقرَّ العينَ أنْ عُصِبَتْ يَدَاها وما إنْ يُعَصَّبَان على خِضابٍ^(١)
وأبقاهنَّ أنْ لهنَّ لؤماً^(٢) وواقية كواقية الكلابِ

٦٣٣ - قَتِيل الكلاب: هو مِسْمَع بنُ سنان^(٣)، أبو مالك بن مسمع، سُمِّيَ بذلك لأنه لجأ في الردة إلى قوم من بين عبد القيس، فكان كلُّهم يَنْبَح عليه، فخاف أن يَدْزَلَ على مكانه، فقتله فُقُتِلَ به. وكان مالك بنُ مِسْمَع إذا نُسِب قيل له: ابن قَتِيل الكلاب^(٤).

(١) الحيوان ٢/١٩٥، الأغاني ١٩/١٩.

(٢) الحيوان والأغاني: «لهن جدأ»، بمعنى «خطأ».

(٣) الحيوان: «شيبان».

(٤) الحيوان ١/٢٧٠.

في سائر السباع والوحوش

جلد النمر، أَسْت النمر، وثبة النمر، نوم الفهد، عَيْث الضبع، مجير أم عامر، خَصَلتا الضبع، حمق الضبع، حرص الخنزير، قبح الخنزير، رَوَّعَان الثعلب، صيدُ ابنِ آوى، قبح القرد، حكاية القرد، كُرَاع الأرنب، ظِباء مكة، جَاذِر جاسم، داء الظبي، عين الظبي.

الاستشهاد

٦٣٤ - جلد النمر: من أمثال العرب في المكاشفة وإبراز صفة العداوة قولهم: لَيْسَ لَهُمْ جِلْدُ النَّمْرِ، قال الشاعر:

إِنْ إِخْوَانِي مِنْ كِنْدَةٍ قَدْ لَيْسُوا لِي خَمْساً جِلْدَ النَّمْرِ
وَكُتِبَتْ إِلَى أَبِي نَضْرَ بْنِ سَهْلٍ بِنِ الْمَرْزُبَانِ قَصِيدَةٌ فِي الشُّكْوَى أُولَها:

كُتِبَتْ مِنْ صَوْمَعَةٍ تَسْمَحُ بِالْقُوتِ الْعَسِيرِ
وَالدَّهْرِ مِنْ جَفَائِهِ يَلْبَسُ لِي جِلْدَ النَّمْرِ
فَمَاءٌ عَيْشِي كَدِرٌ وَنَجْمٌ حَالِي مِنْكَ دِرْ

٦٣٥ - أَسْت النمر: يُضْرَبُ مثلاً للرجل المَنِيع، فيقال: أَمْنَعُ مِنْ أَسْتِ النَّمْرِ، وَأَعَزُّ مِنْ أَسْتِ النَّمْرِ، ومعناه أن النمر لا يُتَعَرَّضُ لَهُ لَأَنَّهُ مَكْرُوهُ الْقِتَالِ مَصْتَمٌ. ويقال: إِنَّهُ لَا يَرَى شَيْئاً إِلَّا طَلَبَهُ وَرَامَ الِاسْتِعْلَاءَ عَلَيْهِ. وَهُوَ أَشَدُّ السَّبَاعِ جَرَاءً إِذَا هَيَّجَ. وَرَاوَدَ رَجُلٌ غَلاماً بَدْوياً فَقَالَ لَهُ الْغَلامُ: أَمَا سَمِعْتَ: أَسْتُ النَّمْرِ!.

٦٣٦ - وَثْبَةُ النمر: مِنْ كَلَامِ أَبِي الْعَيْنَاءِ الَّذِي نَحَلَهُ الْأَعْرَابِيُّ^(١) فِي وَصْفِ رِجَالِ الْحَضْرَةِ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ: فِي صَالِحِ بْنِ شِيرَازَادٍ؟ قَالَ: يَتَغَدَّى بِخُرُوفٍ، وَيَتَعَشَّى بِفَصِيلٍ، وَيَثْبُ عَلَى فَرِيستِهِ وَثْبَةُ النَّمْرِ، وَيَرَوُّغُ مِنْ خَضْمِهِ رَوَّعَانُ الثَّعْلَبِ.

٦٣٧ - نَوْمُ الْفَهْدِ: قَالَ الْجَا حَظُّ: الْفَهْدُ^(٢) أَنْوَمَ الْخَلْقَ، وَلَيْسَ نَوْمُهُ كَنَوْمِ

(١) كَذَا فِي ط، وَبَعْدَهَا هُنَاكَ: «وَقَدْ سَأَلَهُ».

(٢) الْحَيَوَانُ ٤٧٢/٦.

الكلب، لأن الكلب نومه نُعاس واختلاس، والفهد نومه صَمْتُ^(١). [وليس شيء في مثل جسم الفهد إلا والفهد أثقل منه وأحطم لظهر الدابة]^(٢).

وممن ضَرَبَ المثل بنوم الفهد^(٣) حُمَيْد بن ثَوْر في قوله:

ونمتُ كنوم الفهدِ عن ذي حفيظةٍ^(٤) أكلتُ طعاماً دونَه وهو جائعٌ^(٥)
وابن الرومي في قوله:

وَأَمَّا نَوْمُكُمْ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ كَنُومِ الْفَهْدِ لَا يَخْشَى دَفَاعاً^(٦)
وقالت المرأة السابعة^(٧) في حديث أم زَرْع تصف زوجها: زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، يأكل ما وَجَد، ولا يسأل عما عهد^(٨)، ولا يتفقّد ما ذهب من البيت لطيبة نفسه بذلك، قال الراجز:

ليس بنوَامِ كنوم الْفَهْدِ^(٩) ولا بأَكْالِ كأكْلِ الْعَبْدِ^(١٠)

٦٣٨ - عَيْثُ الضُّبُع: يقال ذلك لأن الضُّبُع إذا وقعت في الغنم عاثت فيها ولم تكتف بما يُشبعها، ولم تُبْق ولم تَذَر منها؛ ومن عَيْثِهَا وإفراطها في الفساد استعارت العرب اسمها للسنّة المجديّة، فيقال: أكلتُنا الضُّبُع، قال ابنُ الأعرابي: لا يريدون^(١١) بالضبع السنّة، وإنما هو أن الناس إذا أُجذبوا ضَعُفُوا عن الانبعاث وسقطت قواهم، فعاثت فيهم الضباع وأكلتهم، قال الشاعر:

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّبُعُ^(١٢)

(١) الحيوان: «مصمت».

(٢) من ب.

(٣) ط: «جميل» تحريف.

(٤) في الأصول: «في ذي حفيظة»، خطأ صوابه من الحيوان والديوان.

(٥) ديوانه: ١٠٥، الحيوان ٤٧٢/٦.

(٦) ب: «لا يقضي كراه».

(٧) ط: «السابقة» تحريف؛ وما أثبتته من ب؛ وهي المرأة الخامسة في الخبر الذي ورد في صحيح مسلم ٢١٢/١٥ - ٢٢٢.

(٨) ليس في رواية مسلم.

(٩) ط: «ليس بنام» ولا يستقيم معه الوزن.

(١٠) ط: «ولا يأكل» ولا يستقيم به الوزن أيضاً.

(١١) ب: «ليس يريدون».

(١٢) للعباس بن مرداس السلمي يخاطب خفاف بن ندبة؛ والبيت من شواهد سيبويه ١٤٨/١.

٦٣٩ - مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْمُحْسِنِ يَكْفَأُ بِالْإِسَاءَةِ. وَأَصْلُ هَذَا الْمَثَلِ أَنَّ قَوْمًا خَرَجُوا لِلصَّيْدِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَطَرَدُوا ضُبْعًا حَتَّى أَلْجَأُوهَا إِلَى خَبَاءٍ أَعْرَابِيٍّ، فَاقْتَحَمَتْهُ، فَأَجَارَهَا الْأَعْرَابِيُّ، وَحَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ، وَجَعَلَ يُطْعِمُهَا وَيَسْقِيهَا اللَّبَنَ، وَبَقِيَتْ عِنْدَهُ بِخَيْرِ حَالٍ، فَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْهِ فَبَقَرَتْ بَطْنَهُ، وَشَرَبَتْ دَمَهُ، وَمَضَتْ هَارِبَةً. وَجَاءَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ يَطْلُبُهُ، فَإِذَا هُوَ بِقَيْرٍ^(١)، وَالتَفَتَ إِلَى مَوْضِعِ الضَّبْعِ فَلَمْ يَرَهَا، فَقَالَ: هِيَ الَّتِي فَعَلْتُ فَعَلْتَهَا، وَاللَّهِ لَا أَجِدْتُهَا؛ وَأَخَذَ كَنَانَتَهُ، وَاقْتَفَى أَثَرَهَا حَتَّى أَدْرَكَهَا وَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَقَالَ:

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِي الَّذِي لَا قِيَّ مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ^(٢)
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بِبَيْتِهِ أَحَالِيْبَ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ الدَّرَائِرِ
وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ فَرَّئُهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظَافِرِ
فَقُلْ لِدَوِيِّ الْمَعْرُوفِ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

٦٤٠ - خَضَلْنَا الضَّبْعَ: يُضْرَبُ بَانَ مَثَلًا فِي الْأَمْرَيْنِ الْمَكْرُوهَيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا حِظٌّ لِلْمُخْتَارِ، بَلْ هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الشَّرِّ، وَالْعَرَبُ يَقُولُ فِي أَحَادِيثِهَا: إِنْ الضَّبْعُ صَادَتْ ثَعْلَبًا، فَقَالَ لَهَا الثَّعْلَبُ وَهُوَ بَيْنَ أَنْيَابِهَا: مُنِّي عَلَيَّ أُمُّ عَامِرٍ^(٣)، فَقَالَتْ: أَخِيرُكَ خَضَلْتَيْنِ: [إِمَّا أَنْ أَكْلِمَكَ، وَإِمَّا أَنْ أَكَلَّكَ]^(٤)، فَقَالَ الثَّعْلَبُ: أَمَا تَذْكُرِينَ يَوْمَ نَكَحْتُكَ؟ قَالَتْ: مَتَى؟ وَفَتَحَتْ فَاها، فَأَفَلَّتِ الثَّعْلَبُ، وَضَرَبَتْ الْعَرَبُ الْمَثَلَ بِخَضَلَتِي الضَّبْعِ لَمَّا لَا اخْتِيَارَ فِيهِ.

٦٤١ - حُمِقَ الضَّبْعُ: يُضْرَبُ مَثَلًا فَيَقَالُ: أَخْمَقَ مِنْ ضَبْعٍ^(٥)، وَمَنْ حَمَقَهَا أَنْ صَائِدَهَا يَقُولُ لَهَا وَهِيَ فِي وَكْرِهَا: خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ، أَبْشِرِي بِجِرَادٍ عِظَالٍ، وَكَمَرِ رَجَالٍ؛ فَلَا يَزَالُ يَقُولُ لَهَا ذَلِكَ وَهِيَ تَسْكُنُ وَتَتَنَادَى حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهَا وَيَرْبِطَ فَمَهَا وَرَجْلَيْهَا ثُمَّ يَسْحَبُهَا^(٦). [وَالْجِرَادُ الْعِظَالُ: الَّذِي قَدْ رَكَبَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَمَّا كَمَرُ الرِّجَالِ فَإِنَّ الضَّبْعَ إِذَا وَجَدَتْ قَتِيلًا قَدْ

(١) بقير: مبقور البطن، فاعيل بمعنى مفعول، وفي ط «قتيل».

(٢) حياة الحيوان للدميري ٧٢/٢.

(٣) ب: «إِنَّ الضَّبْعَ صَادَتْ ثَعْلَبًا، فَقَالَ لَهَا الثَّعْلَبُ: مَنِي عَلَيَّ أُمِّ عَامِرٍ».

(٤) من ب.

(٥) الميداني ٢٢٥/١.

(٦) في ب: «يردها».

انتفخ جوفه ألقته على قفاه وركبته^(١)، قال العباس بن مرداس:

ولو مات منهم من جرحنا لأصبح ضباغ بأعلى الرِّقْمَتَيْنِ عرائسا^(٢)
ويقال للرجل يأتي بما يُستَنَكَّر: واللَّهِ ما يَخْفَى هذا على الضُّبُع - يَحْمَقُهَا.
ويُروى أَنَّ عليّاً رضي الله عنه قال في كلام له: لا أَكُونُ مِثْلَ الضَّبُعِ يُخْضِعُهَا الْقَوْلُ
فَتُخْرِجُ فَتَصَاد^(٣).

٦٤٢ - حرص الخنزير: يُضْرَبُ المثل بحرص الخنزير وقبحه وقذره
وحملته، وصعوبة صيده، وشدة الخطر في طرده.

وكان ابن المقفع يقول: أخذت من كل شيء أحسن ما فيه، حتى من الخنزير
والكلب والفهد، أخذت من الخنزير حرصه على ما يصلحه ويكوره في حوائجه،
ومن الكلب نُصحه لأهله وحُسن محافظته على أوامر صاحبه، ومن الهرة لطف
نغمتها، وحُسن مسألتها، وانتهازها الفرصة في صيدها.

٦٤٣ - قبح الخنزير: قال الجاحظ: لو أَنَّ الكفر والإفلاس والغدر والكذب
تَجَسَّدَتْ ثُمَّ تَصَوَّرَتْ لما زادت على قبح الخنزير، وكان ذلك بعض الأسباب التي
مُسِخَ بها الإنسان خنزيراً، فَإِنَّ القردَ سَمِجُ الوجْهِ، قَبِيحٌ في كل شيء، وكفاك به
جَزْئِي المثل المضروب به، ولكنه من وجه آخر مליح، فَمِلَحُهُ^(٤) يعترض على قُبْحِهِ
فَيُمَازِجُهُ وَيُصْلِحُ مِنْهُ، والخنزير أَقْبَحُ مِنْهُ، إِلَّا أَنَّ قُبْحَهُ مَصَمَّتْ بِهِيم، فصار أَسْمَجَ
منه كثيراً^(٥).

ولما قال حماد عَجَرَدَ في بَشَارِ بْنِ بُرْد:

وَاللَّهِ مَا الْخَنَزِيرُ فِي نَسْتِهِ بَرْنِعِهِ فِي النَّثْنِ أَوْ خُمْسِهِ^(٦)
بَلْ رِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِهِ وَمَسُّهُ أَلْيَنُ مِنْ مَسُّهُ
وَوَجْهُهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَنَفْسُهُ أَفْضَلُ مِنْ نَفْسِهِ

(١) من ب، وفي الميداني: «يزعمون أن الضبع إذا وجدت قتيلاً قد انتفخ جردانه فألقته على قفاه ثم ركبته».

(٢) الميداني ٢٣٩/١.

(٣) في ب: «لا أَكُونُ مِثْلَ الضَّبُعِ تَسْمَعُ كَلَامَ اللَّدْمِ حَتَّى تَصَاد». وفي الميداني: «لا أَكُونُ مِثْلَ الضَّبُعِ تَسْمَعُ اللَّدْمَ فَتَبْرُزُ طَمَعاً فِي الْحَيَةِ حَتَّى تَصَاد».

(٤) ملحه، أي ملاحظته.

(٥) الحيوان ٥٠/٤، ٥١.

(٦) سرح العيون ٣٠٥.

وَعُودُهُ أَكْرَمُ مِنْ عُودِهِ وَجِنْسُهُ أَكْرَمُ مِنْ جِنْسِهِ
 قال بشار: وَيَلَاهُ لابن الزنديق! ^(١) لَقَدْ نَفَثَ بِمَا فِي صَدْرِهِ؛ قِيلَ: وَكَيْفَ
 ذَاكَ؟ قَالَ: مَا أَرَادَ إِلَّا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيرٍ﴾ [التين: ٤]،
 فَأَخْرَجَ الْجُحُودَ بِهِ مَخْرَجَ الْهَجَاءِ.

وقال الجمّاز:

لَوْ يُمَسِّخُ الْخِنْزِيرُ مَسْخًا ثَانِيًا مَا كَانَ يُمَسِّخُ فَوْقَ قَبْحِ الْجَا حِظِّ
 وَإِذَا الْمِرَّةَ حَبَلَتْ لَهُ بِمِثَالِهِ ^(٢) لَمْ تَخُلْ مَقْلَتُهُ بِهَا مِنْ وَاعِظِ
 ٦٤٤ - رَوَّانُ الثَّعْلَبِ: يُضْرَبُ الْمِثْلُ بِخُبْثِهِ وَمَكْرِهِ وَحِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ، قَالَ طَرَفَةُ:

كَمْ مَن خَلِيلٍ كُنْتُ خَالِلُهُ لَا تَرُكُ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً ^(٣)
 كُلُّهُمْ أَرَوْعُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشَبَّهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ!
 وللصّابي من رسالة في وصف الصيد والمتصيد: وَمَعْنَا فُهْودٌ أَخْطَفُ مِنَ
 الْبُرُوقِ، وَأَثْقَفُ مِنَ اللَّيُوثِ، وَأَجْرَى مِنَ الْغُيُوثِ، وَأَمَكَّرُ مِنَ الثَّعَالِبِ، وَأَدْبُ مِنَ
 الْعَقَارِبِ، وَأَنْزَى مِنَ الْجَنَادِبِ.

قال الجاحظ: الثعلب: جبان جداً مستضعف، ولكنه مفرط الخُبث والحيلة،
 يَجْرِي مَجْرَى كِبَارِ السَّبَاعِ. قَالَ: وَمِنْ خُبْثِهِ وَدَهَائِهِ أَنَّ لَهُ حِيلَةً عَجِيبَةً فِي طَلَبِ
 مَقْتَلِ الْقَنْفَذِ، فَإِنَّهُ إِذَا مَدَّ شَوْكَ فَرُوتِهِ وَاسْتَدَارَ كَأَنَّهُ كُرَّةٌ، قَرُبَ ^(٤) مِنْ ظَهْرِهِ فَبَالَ
 عَلَيْهِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ انْبَسَطَ الْقَنْفَذُ، فَعِنْدَهَا يَقْبِضُ عَلَى مَرَاقِ بَطْنِهِ ^(٥).

قال: ومن العجب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله،
 والثعلب يصيد القنفذ فيأكله، والقنفذ يصيد الأفعى فيأكلها، والحية تصيد الفأرة
 فتأكلها، والفأرة تصيد الفراخ ويبض كل شيء في أفحوصته ^(٦) فتأكله، والعصفور
 يصيد الزنبور [فيأكله، والزنبور يصيد النحلة] ^(٧) فيأكلها، والنحلة تصيد الذبابة

(١) ب: «على ابن الزنديق».

(٢) ط: «وإذا المرأة أجلت وجهها». وهو غير مستقيم الوزن، وما أثبتته من ب.

(٣) الشعر والشعراء ١٤٧.

(٤) في ب: «وأمكنه من ظهره».

(٥) مراق البطن: أسفله وما حوله مما استرق منه.

(٦) أفحوصة الطير: مجثمه.

(٧) من ب.

فتأكلها، والذبابة تصيد البعوضة؛ ولا بد للصائد من أن يُصاد؛ وكلّ صغير فهو يأكل ما هو أصغر منه، وكلّ قويّ فهو يأكل ما هو أقلّ منه، والناس في بعضهم بعضاً على شبه بذلك، وإن قصّروا عن ذلك المقدار، وقد جعل الله بعضها حياة لبعض، وبعضها موتاً لبعض.

وذمّ رجلٌ رجلاً فقال: اجتمعت فيه ثلاث: طبيعة العَفَق - [يعني السرقة]^(١) - وَرَوَّان الثعلب - [يعني الخبث]^(٢) - وَلَمَعَان البَرْق الحُلْب - [يعني الكذب]^(٣).

٦٤٥ - صيد ابن آوى: يُضرب مثلاً لما يشق طلبه، ويصعب الظفر به، فإذا وُجد لم يكن له طائل، قال الشاعر:

كان ابنُ آوى وهو صعبٌ فإذا ما صيد يوماً لا يُساوي خردلة
ومثله - وفي زيادة - لابن الرومي في الخنزير:

أصبحت كالخنزير في الطرائد ليس لمن يطلبه من صائد^(٢)
وربما أتلّف نفس الطارد

٦٤٦ - قُبِح القرد: يُضرب به المثل، يقال: القرد قبيح ولكته مليح. ورُوي أن بشاراً لم يجزع من هجاء قطّ كجزعه من بيت حمّاد عَجُرد فيه حيث قال:

ويا أقبحَ من قردٍ إذا ما عَمِيَ القِرْدُ
ويُحكى أن رجلاً قبيح الصورة قال لمنصور بن الحسين الحلاج رحمه الله:

إن كنت صادقاً فيما تدّعيه فامسّخني قرداً، فقال: أما لو هممتُ بذلك لكان نصف العمل مفروغاً منه.

وقال بعضُ الخلفاء لبعض ثدمائه: عرفت أن في وجه بختيشوع قردية؟ فقال: الغلط من غيرك يا أمير المؤمنين، بل في وجه القرد بختيشوعية.

٦٤٧ - حكاية القرد: قال الجاحظ: وقد عرفت شبه ظاهر القرد بظاهر الإنسان؛ يرى ذلك في طَرَفه، وتغميض عينه^(٣) وضحكته وحركته وحكايته، وفي كفّه وأصابعه، وفي رَفْعها ووضعها، وكيف يتناول بها، وكيف يجهز اللقمة إلى فيه، وكيف يكسر الجوز، ويستخرج ما فيه، وكيف يتقن كلّ ما أُخِذَ به وأُعيد عليه.

(١) من ب.

(٢) في ب: «لمن يقتله».

(٣) ب: «عينه».

وقال القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز: نحن نجد القرد أكثر شَبَهاً بالإنسان من سائر الحيوان، ولذلك سَمَّاه القائلون بالتناسخ^(١) بالصورة المكشوفة. ويزعم أهل الشرع أنهم لم يجدوا في ضروب الحيوان أشبه بالإنسان تركيباً وأعضاء وجوارح، ولم يروا أقرب منه خلقة وصورة وأدنى إليه شَبَهاً ومُشاكلة من القرد، وإن من تقدم جالينوس من الأطباء لم يفصلوا قط إنسياً ولم يُشرحوا آدمياً، وإنما عرفوا تلك الأمور الغامضة، والسرائر الكامنة، بما فصلوا من أجسام القرد، وبعض من وَجَد من القتلى على نُذرة في بعض معارك الملوك، فلم^(٢) يهدمهم من الاختلاف إلا على السير الذي لا يُعتدّ به.

وقال غيره: لما أشبه القرد الإنسان أُرِبي عليه في الحكاية، وضرب به المثل، وقيل أَحكى من قرد؛ وقيل: أُولع من قرد، لولوعه بحكاية مَنْ يراه. وقد أحسن ابن الرومي في قوله يهجو قوماً:

لَيْتَهُمْ كَانُوا قُروداً فَحَكُّوا شِيمَ النَّاسِ كَمَا تَحْكِي الْقُرودُ
والتفت يوماً إلى أبي الحسن الأخفش وهو يختال في مشيته فأنشد يقول:

هَنِيئاً يَا أَبَا حَسَنِ هَنِيئاً بَلِغْتَ مِنَ الْفَضَائِلِ كُلِّ غَايَةٍ
شَرِكْتَ الْقِرْدَ فِي قَبْحٍ وَسُخْفٍ وَمَا قَصَّرْتَ عَنْهُ فِي الْحِكَايَةِ

٦٤٨ - كُرَاع الْأَرْنَب: يُضْرَب مثلاً فيما قَلَّ وَذَلَّ، ويشبه ما صَغُرَ وهان؛ قال الشاعر يهجو حارثة بن بَذَر الغداني^(٣):

زَعَمْتُ غُدَانَةً أَنْ فِيهِمْ سَيِّدًا^(٤) ضَخْمًا يُوَارِيهِ جَنَاحُ الْجُنْدِبِ^(٥)
يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ وَيَنْتَشِي سُكْرًا وَيُشْبِعُهُ كُرَاعُ الْأَرْنَبِ^(٦)

قال الجاحظ: إنما ذكر كُرَاع الْأَرْنَب؛ لأنَّ يد الْأَرْنَب قصيرة، ولذلك يسرع في الصعود فلا يَلْحَقُهُ من الكلاب إلا كَلْبٌ قصيرُ اليد، وذلك محمودٌ في الكلب^(٧).

(١) ي: «للتناسخ».

(٢) ب: «يهجم».

(٣) ط: «الغداني»، تحريف.

(٤) ط: «عداتي».

(٥) الحيوان ٣/٣٩٨، ٣٩٩. غدانة: قبيلة: والجندب: ضرب من الجراد. يواريه: يستره.

(٦) الكراع بالضم: قائم الدابة.

(٧) الحيوان ٣/٣٩٩.

٦٤٩ - ظباء مَكَّة: يُضْرَبُ بها المثل في الأمن، لأنها لا تُهاج^(١) ولا تُصَاد في الحرم لمجاورتها الحَرَم، فهي ترتَع وتَلْعَب آمنة، وقد ضَرَبَ بها المثل عبدُ الله بن حَسَن بن حَسَن، فأحسن في قوله يصف نِسوة:

أَنْسَ حَرَائِرُ مَا هَمُّنَ بَرِيبةً كظباء مَكَّة صِيْدُهُنَ حَرَامٌ
يُحَسِّنُ مِنْ لِينِ الْكَلَامِ زَوَانِيَا وَيَصْدُهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ

٦٥٠ - جَاذِرُ جَاسِم: يقال: جَاذِرُ جَاسِم، كما يقال: وَخَشَ وَجَرَّة. وللقاضي أبي الحسن فصلٌ في ذكرهما لم أرَ أحسنَ وأبلغَ، ولا أَكْفَى وأشْفَى منه وهو: قد علمتَ أعزَّكَ اللهُ، أنَّ الشعراء قد تداركوا عيُونَ الجَاذِرِ، ونواظَرَ الغَزْلَانِ، حتى إنك لا تكاد تجد قصيدة نسيب^(٢) تخلو منه إِلَّا النادرَ والقَدْ ومَتى جمعتَ ذلك ثم قَرَنْتَ إليه قول امرئ القيس:

تَصُدُّ فَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفِلٍ^(٣)
وقابلته بقول عدي بن الرقاع:

فكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ^(٤)
رَأَيْتَ إِسْرَاعَ الْقَلْبِ إِلَى قَبُولِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، وَتَبَيَّنَتْ قَرَبَهُمَا مِنْهُ^(٥)، والمعنى واحد، وكلاهما خَالٍ مِنَ الصَّنْعَةِ، بَدِيعٌ مِنَ الْبَدِيعِ، إِلَّا مَا حَسُنَ مِنَ الْإِسْتِعَارَةِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي كَسَتْهُ هَذِهِ الْبَهْجَةُ. هذا وقد تخلل كل واحد منهما مِنْ حَشْوِ الْكَلَامِ مَا لَوْ حُذِفَ لَاسْتَغْنِي عَنْهُ، وَمَا لَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِهِ، لِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ قَالَ: «مِنْ وَخَشَ وَجَرَّةٍ» وَعَدِيًّا قَالَ: «مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ»، وَلَمْ يَذْكُرَا هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ إِلَّا اسْتِعَانَةً بِهِمَا فِي إِتْمَامِ النِّظْمِ وَإِقَامَةِ الْقَافِيَةِ، وَلَا تَلْتَفَتَ إِلَى مَا يُقَالُ فِي وَجَرَةٍ وَجَاسِمٍ^(٦)، فَإِنَّمَا يُطْلَبُ بَعْضُهُمُ الْإِغْرَابَ [عَلَى بَعْضٍ، وَقَدْ رَأَيْتَ ظَبَاءَ جَاسِمٍ فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا كَغَيْرِهَا. وَسَأَلْتُ مَنْ لَا أَحْصِي مِنَ الْأَعْرَابِ]^(٧)، عَنْ وَخَشَ وَجَرَةٍ فَلَمْ يَرَوْا لَهَا

(١) ط: «لا تهاجر».

(٢) ط: «تشيب».

(٣) ديوانه: ١٦.

(٤) الكامل ١٤٨/١.

(٥) كذا في ب والوساطة، وفي ط: «فريهما».

(٦) ب والوساطة: «ولا تلتفت إلى ما يقوله المعنويون في وجرة وجاسم».

(٧) من ب.

فَصْلًا عَلَى وَخَشٍ صَرِيْمَةٍ، وَغَزْلَانٍ بُسِيطَةٍ. وَقَدْ يَخْتَلِفُ خَلْقُ الطُّبَّاءِ وَأَلْوَانُهَا بِاخْتِلَافِ الْمَنْشَأِ وَالْمَرْتَعِ، وَأَمَّا الْعَيُونُ فَقَلَّ أَنْ تَخْتَلِفَ لَذَلِكَ؛ وَأَمَّا مَا أَتَمَّ بِهِ عَدِيّ الْوَصْفِ وَأَضَافَهُ إِلَى الْمَعْنَى الْمَبْتَدِ بِه بِقَوْلِهِ:

وَسَنَانٍ أَقْصَدَهُ الثُّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ
فَقَدْ زَادَ بِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ تَقْدُمُ، وَسَبَقَ بِفَضْلِهِ مَنْ تَأَخَّرُ، وَلَوْ قُلْتُ: إِنَّهُ اقْتَطَعَ
عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَصَارَ لَهُ، وَخَظَرَ عَلَى الشُّعْرَاءِ الشَّرْكَةَ فِيهِ، لَمْ أَرْنِي بَعْدْتُ عَنْ
الْحَقِّ، وَلَا جَانِبْتُ الصَّدْقَ فِيمَا قُلْتُهُ^(١).

٦٥١ - دَاءُ الظُّبْيِ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي فِي صِحَّةِ الْجِسْمِ
قَوْلُهُمْ: دَاءُ الظُّبْيِ؛ قَالَ: وَمَعْنَاهُ لَيْسَ بِهِ دَاءٌ كَمَا أَنَّهُ لَا دَاءَ بِالظُّبْيِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ:
وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ النَّابِغَةِ:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بِهِنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(٢)
٦٥٢ - عَيْنُ الظُّبْيِ: تُشَبَّهُ بِهَا الْعَيُونُ الْمُسْتَحْسَنَةُ، وَيُشَبَّهُ بِهَا مَا يُوصَفُ بِشِدَّةِ
السَّوَادِ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي:

لَقِيَ لَيْلٍ كَعَيْنِ الظُّبْيِ لَوْنًا وَهَمٌّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمُشَاشِ^(٣)
وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ عَيْنِ الظُّبْيِ وَعَيْنِ الدُّيْكِ - وَلَعَلَّهُ لَمْ
يُسَبَقْ إِلَيْهِ - فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ:

وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الظُّبْيِ غَيَّرَتْ لَوْنَهُ بِكَاسِ كَعَيْنِ الدُّيْكِ بَلْ هِيَ أَلْمَعُ
فَلَمَّا مَزَجَتْ الرُّوحَ مَنِيَّ بِرَاحِهَا تَرَحَّلَ عَنِّي الْغَمُّ وَالْهَمُّ أَجْمَعُ

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ٣٠، ٣١.

(٢) ديوانه: ٦.

(٣) ديوانه: ٢٠٧/٢. لقي، أي ملقى في ليل. ونصب «لونا» على التمييز، والحميا من أسماء الخمر. والمشاش: رؤوس العظام الرخوة.

في السنور والفار

سنور عبد الله، فأرة العرم، فأرة المسك، فأرة البيش، فأرة الإبل.

الاستشهاد

٦٥٣ - سنور عبد الله: يُضرب مثلاً لمن يكون مرجوًّا في صغره؛ فإذا كبر تراجع ولم يُفْلِح، وفيه يقول بشار بن برد الأعمى^(١):

أبا مَخْلَدٍ ما زِلْتَ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صغيراً فلما شبت خَيَّمْتَ بالشَّاطِي^(٢)
كَسَنُورِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعَ بَدْرِهِمْ صغيراً فلما شَبَّ بَيْعَ بَقِيرِاطٍ
وقال قبله الْفَرَزْدَقُ:

رَأَيْتُ النَّاسَ يَزْدَادُونَ يَوْماً فيوماً في الْجَمِيلِ وَأَنْتَ تَنْقُصُ^(٣)
كَمِثْلِ الْهَرِّ فِي صَغَرٍ يَغَالَى به حتى إذا ما شَبَّ يَرْخُصُ

٦٥٤ - فأرة العرم: تُضْرَبُ مثلاً في الضعيف يَقْوَى على الأمر الكبير، وفي المَهِينِ يَجْرُ الْخُطْبُ الْجَلِيلُ، ويضر الضرر الكبير. قال الجاحظ: لا يشك الناس في أن أرض سبأ وجنتها إنما خربت حين دخلها سيلُ العرم وأن الذي فجر المِياة فأرة، وكانت سبباً لدخول الماء الذي إذا دخل خربت بقدر قوته. قال الله تعالى: ﴿فَازْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦]، والعرم: المسناة^(٤) التي كانوا أحكموا عملها لتكون حاجزاً بين ضياعهم وبين السيل، ففجرت فأرة ليكون أظهر في الأعجوبة؛ كما أفاَر الله ماء الطوفان من جوف تنور ليكون ذلك أثبت في العبرة، وأعجب في

(١) في الأصول: «بشار بن مخلد»، والصواب ما أثبت من حياة الحيوان للدميري ٣٢/٢.

(٢) ط: «ثبت» والصواب ما أثبت من ب والدميري.

(٣) نقل الدميري عن ابن خلكان: «ولقد كشفت عن سنور عبد الله بالمظان، وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشأن. فما عرفت له خبراً، ولا عثرت له على أثر؛ ثم إنني ظفرت بقول الفرزدق. وأورد البيتين ثم قال: «من هنا أخذ بشار قوله، وليس المراد منه هرا بعينه بل كل هر قيمته في صغره أكبر منها في كبره».

(٤) ط: «المباني» تحريف. والمسناة: ضفيرة تُبنى للسيل لترد الماء.

الآية؛ ولذلك قال خالد بن صفوان لليمانى الذي فخر عند المهدي وهو ساكت، فقال له المهدي: ما لك لا تقول؟ قال: وما أقول في قوم ليس منهم إلا دابغ جلد، أو ناسج بُزْد، أو قائد قِرْد، أو راكب عَرْد^(١)؛ أغرقتهم فأرة، وملكتهم امرأة، ودل عليهم هُذُهد^(٢).

وفي هذه الفأرة يقول الحكم بن عمرو البهراني:

خَرَقْتُ فَأَرَةً بِأَنْفِ ضَيْلٍ عَرِمًا مُحَكَّمِ الْأَسَاسِ بِصَخْرِ
فَجَرَّتُهُ وَكَانَ جِيلَانُ عَنْهُ عاجزاً لو يَرُومُه بعد دهرٍ
وجيلان: فعلة الملوك [وكانوا من أهل الجبل]^(٣)، يقول: فجرتة فأرة ولو أن جيلان أرادت ذلك لامتنع عليها، لأن الفأرة إنما خرقتة لما سخر الله تعالى لها من ذلك العرم.

وأنشدني الخوارزمي لنفسه من قصيدة له في ماس الحاجب الذي سعى في قتل أبي الحسن المرزباني:

لَا تَعَجَّبُوا مِنْ صَيْدٍ صَغِيرٍ بَازِيَا إِنَّ الْأَسْوَدَ تُصَادُ بِالْخِرْفَانِ^(٤)
قَدْ غَرَقْتُ أَمْلَاكَ حِمِيرِ فَأَرَةٍ وَبِعَوْضَةٍ قَتَلْتُ بَنِي كُنْعَانَ
[يعني فأرة العرم والبعوضة التي يروى أنها دخلت في أنف نمرود بن كنعان وكان بها حتفه]^(٥).

٦٥٥ - فأرة المسك: قال الجاحظ: الناس يجدون ريح المسك في بيوتهم في بعض الأحيان، وهي ريح فأرة يُقال لها فأرة المسك. قال: والتي تكون في ناحية خراسان، ويُقال لها فأرة المسك ليست بالفأرة، وهي بالخشف^(٦) حين تضعه الظبية أشبه منه بالفأرة، وإنما يأخذون سرة فأرة وهي ملأى من دم عبيط، فإذا يبس طاب، وإياها عنى الراجز بقوله:

كَأَنَّ بَيْنَ فَكِّهَا وَالفَكِّ فَأَرَةً مِسْكِ دُبَحْتُ فِي مَسْكِ

(١) العرد: الحمار.

(٢) الحيوان ١٥٢/٦.

(٣) من ب والحيوان.

(٤) اليتيمة ٢٢٢/٤، والصعوبة: طائر من صغار العصفير أحمر الرأس.

(٥) من ب.

(٦) ٣٠١/٤، والخشف: ولد الظبي، والدم العبيط: الطري.

وربما وَجَدَ النَّاسُ فِي بَيْوتِهِمُ الْجُرَذَ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، وَيَجِدُونَ مِنْ بَدَنِهِ إِذَا عَدَا إِلَى جُحْرِهِ رَائِحَةً تُشَبِّهُ الْمِسْكَ. وَبَعْضُ النَّاسِ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْجِنْسَ هُوَ الَّذِي يَخْبَأُ الدَّرَاهِمَ وَالْدَنَانِيرَ وَالْحُلْيَ كَمَا يَصْنَعُ الْعَقَّاقُ^(١).

وقال غيره: وربما قِيلَ لِلنَّوَافِجِ فَأَرَةَ الْمِسْكَ، عَلَى طَرِيقِ التَّشْبِيهِ وَالْمُقَارَبَةِ.

٦٥٦ - فَأَرَةُ الْبَيْشِ: قَالَ الْجَا حَظ: فَأَرَةُ الْبَيْشِ دُوَيْبَةٌ تَغْتَذِي السَّمُومَ فَلَا تَضُرُّهَا، وَحُكْمُهَا حُكْمُ الطَّائِرِ الَّذِي يَقَالُ لَهُ السَّمْنَدَلُ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِي التَّنُورِ وَلَا يَحْتَرِقُ رِيْشُهُ^(٢)؛ قَالَ بَشْرُ بْنُ الْمَعْتَمِرِ فِي هَذِهِ الْفَأَرَةِ:

وفأرة البيش على بيشها أحرص من ضب على جحر

٦٥٧ - فَأَرَةُ الْإِبِلِ: قَالَ الْجَا حَظ: تقول العرب في فأرة الإبل صادرة: إنَّ أَرْجَ تِلْكَ الْفِتْرَةِ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ [فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ]^(٣). قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَصِفُ إِبِلًا:

كَأَنَّ فَأَرَةَ مِسْكِ فِي مَبَاءَتِهَا إِذَا بَدَا مِنْ ضِيَاءِ الصَّبْحِ تَبْشِيرُ
وقال الراعي:

لَهَا فَأَرَةٌ ذَفْرَاءُ كُلِّ عَشِيَّةٍ كَمَا فَتَقَّ الْكَافُورَ بِالْمِسْكِ فَاتِقُهُ^(٤)

(١) الحيوان ٥، ٢١٠/٧.

(٢) الحيوان ٥/٣٠٩.

(٣) من ب.

(٤) الحيوان ٥/٣٠٩، ٢١٠/٧.

في الضبّ والطربان والقنفذ والسّرطان

ضَبّ الكُذْيَة، ضَبّ السَّحَا، إِبْهَام الضَّبِّ، دَرْج الضَّبِّ، ذِمَاء الضَّبِّ، رِيّ الضَّبِّ، عُقُوق الضَّبِّ، سَنّ الجَسَل، فَسُو الطَّرْبَان، سُرَى أَنْقَد، لَيْلَة أَنْقَد، خُسُونَة الْقَنْفُذ، مِثْيَة السَّرَطَان، أَنْامِل السَّرَطَان.

الاستشهاد

٦٥٨ - ضَبّ الكُذْيَة: من أمثال العرب: ما هو إِلَّا ضَبّ كُذْيَة^(١) أي لَا يُقَدَّر عليه، والكُذْيَة: قِطْعَة من الْأَرْض غليظة، وَإِنَّمَا نُسِب الضَّبّ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ لَا يَحْفِر أَبَدًا إِلَّا فِي صَلَابَة خَوْفًا من انْهِيَار الجُخْر عليه، قَالَ كَثِير:

فإن شئت قلت له صادقاً وجدتك بالقف ضباً حجولاً^(٢)
من اللآء يحفرن تحت الكدى ولا يبتغين الدماء السهولاً^(٣)
وقال الحصين^(٤) بن قَعْقَاع:

تري الشرق قد أفنى دوابر وجهه كضب الكدى أفنى برائنه الحفر^(٥)
٦٥٩ - ضَبّ السَّحَا: قَالَ الْجَا حَظ: الْعَرَب تَقُول: ضَبّ السَّحَا^(٦) كَمَا تَقُول: تَيْسَ الزَّيْل^(٧)، وَقَنْفُذ بَرْقَة^(٨)، وَأَرْنب الْحِلَّة^(٩)، وَشَيْطَان الْحَمَاطَة^(١٠)،

(١) الميداني ٢/ ٢٧١.

(٢) الحيوان ٦/ ٤٠. القف: ما غلظ من الأرض وارتفع. وفي المعاجم: الحجل: الضبّ المسن الكبير أو الضخم، وورد البيت في الأصول محرّفاً، وأثبت ما في الحيوان.

(٣) الدماء: جمع دم، وهو السهل من الأرض.

(٤) ط: «الحصن» تحريف.

(٥) الدوابر: جمع دابة، وهي أصل الشيء. وهو من أبيات في الحيوان ٦/ ٣٩، ٤٠ منسوبة إلى خالد بن الطيفان.

(٦) السحا بالفتح: جمع سحاة، وهي شجرة شاقة.

(٧) المراد بالتيس: الذكر من الظباء والوعول.

(٨) البرقة: غلظ من الأرض فيه حجارة ورمل وطين.

(٩) الحلة: شجرة شاقة، وفي الحيوان: «الخلة»، بالخاء وهي شجرة شاقة أيضاً.

(١٠) الحماط: شجر التين الجبلي.

فَيَفْرَقُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَيْرِهَا؛ إِمَّا فِي السَّمَنِ، وَإِمَّا فِي الْخُبْثِ، وَإِمَّا فِي الْقُوَّةِ^(١).
وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٦٦٠ - إِبْهَامُ الضَّبِّ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقِصْرِ، فَيَقَالُ: أَقْصَرَ مِنْ إِبْهَامِ الضَّبِّ، كَمَا يَقَالُ: أَقْصَرَ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَا، وَأَقْصَرَ مِنْ إِبْهَامِ الْحُبَارَى، قَالَ الشَّاعِرُ:
وَكَفَّ كَكْفِ الضَّبِّ بَلْ هِيَ أَقْصَرُ

وَالْعَرَبُ تَحْمَدُ سَعَةَ الْكَفِّ وَتَذُمُّ ضَيْقَهَا، وَضَيْقُ الرَّاحَةِ. وَفِي صِفَةِ^(٢) النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّهُ كَانَ رَخْبَ الرَّاحَةِ.

٦٦١ - دَرْجُ الضَّبِّ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: خَلَّهُ دَرْجُ الضَّبِّ، أَيْ خَلَّ سَبِيلَهُ يَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَ، وَيُضْرَبُ لِمَنْ يُسْتَغْنَى عَنْهُ. وَدَرْجُ الرِّيحِ: طَرِيقُهَا، وَمَدْرَجَةُ الطَّرِيقِ: قَارِعَتُهُ.

٦٦٢ - دَمَاءُ الضَّبِّ: يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الطُّولِ^(٣) بِدَمَاءِ الضَّبِّ، كَمَا يُضْرَبُ بِدَمَاءِ الْأَفْعَى، وَالدَّمَاءُ: مَا بَيْنَ الْقَتْلِ وَخُرُوجِ النَّفْسِ.
وَقَالَ آخَرُ: الدَّمَاءُ حَرَكَةُ الْقَتِيلِ إِلَى أَنْ يَسْكُنَ.

وَقَالَ آخَرُ: الدَّمَاءُ بَقِيَّةُ النَّفْسِ، وَشِدَّةُ التَّرْعِ بَعْدَ الذَّبْحِ، أَوْ هَشْمِ الرَّأْسِ.

وَقَالَ آخَرُ: هُوَ دَمُ الْقَلْبِ الَّذِي يَبْقَى فِي الْإِنْسَانِ.

قَالَ الْجَاهِظُ: الْعَرَبُ تَقُولُ: الضَّبُّ أَطْوَلُ شَيْءٍ دَمَاءً، وَالْكَلْبُ فِي ذَلِكَ أَعْجَبُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا عَجَبُوا مِنَ الضَّبِّ لِأَنَّهُ يَصِيرُ لَيْلَتَهُ^(٤) مَذْبُوحاً مَفْرِيّاً الْأَوْدَاجِ، سَاكِنَ الْحَرَكَةِ، حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنَ النَّارِ تَحَرَّكَ فَيُظَنُّ حَيًّا وَإِنْ كَانَ مَيِّتًا، وَالْأَفَاعِي تُذْبَحُ فَتَبْقَى أَيَّامًا وَهِيَ تَتَحَرَّكُ^(٥).

قَالَ: وَقَالَ لِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَنْبَرِيُّ: يَقُولُونَ الضَّبُّ أَطْوَلُ شَيْءٍ دَمَاءً، وَالْخُنْفَسَاءُ أَطْوَلُ دَمَاءٍ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُغَرَّزُ فِي ظَهْرِهَا شَوْكَةٌ نَافِذَةٌ^(٦) وَفِيهَا دُبَالَةٌ،

(١) الحيوان ٤/ ١٣٤.

(٢) ط: «وصف» وما أثبت من ب.

(٣) ط: «الطبول» تحريف.

(٤) ب: «ليله» وفي الحيوان: «يغير ليلته».

(٥) الحيوان ٢/ ١٧٥.

(٦) الحيوان: «ثاقبة».

تُسْتَوْقَدُ [وَتُضْبَحُ] ^(١) لأهل الدار، وهي تدب بها وتَجُولُ حتى الصباح ^(٢). فأما الأفعى فربما قطع منها الثلث من قِبَلِ ذَنبِهَا فتعيش إن سَلِمَتْ من الذَّرِّ.

٦٦٣ - رِيّ الضَّبِّ: يُضْرَبُ به المثل، فيقال: أَرَوَى من الضَّبِّ، لأنه لا يشرب الماء أَصْلاً، وذلك إذا عطش استقبل الريحَ فاتحاً فاهُ، فيكون ذلك رِيَّه. والعرب تقول في الشيء الممتنع: لا يكون ذلك حتى يَرِدَ الضَّبُّ، وفي تباعد ما بين الجنسين:

حتى يؤولَفَ بين الضَّبِّ والنُّونِ

لأن الضَّبَّ لا يريد الماء ولا يَرِدُه، والنُّون ^(٣) لا يصبر عنه، ولا يعيش إلا فيه.

٦٦٤ - عُقُوقُ الضَّبِّ: من عقوقها أنها تأكل أولادها، وذلك أن الضبّة إذا باضت حرست بيضها، فإذا أخرجت أولادها ظننتها شيئاً يريد بيضها، فوثبت عليها فقتلتها وأكلتها.

ومن العجائب أنّ الهرة تأكل أولادها فتُنسَبُ إلى البرّ، فيقال: أبرُّ من هرة، والضبّة تأكل أولادها فتُنسَبُ إلى العقوق، فيقال: أعق من ضبّة، ولا يُقال: أعق من هرة ^(٤).

٦٦٥ - سِنَّ الحِجْسَلِ: من أمثالهم في التأييد، لا أفعل ذلك أو يسقط سِنَّ الحِجْسَلِ، وهو ولد الضبِّ، وهو لا يسقط له سِنَّ، أي لا أفعل ذلك أبداً، قال الشاعر:

إِنَّكَ لَوْ عُمِّرْتَ سِنَّ الحِجْسَلِ أَوْ عُمِرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحَلِ ^(٥)
وَالصَّخْرُ مَبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ كُنْتَ رَهينَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلٍ

(١) من الحيوان، وتصبح، أي تثير.

(٢) إلى هنا في الحيوان ٣/٥٠٨، ٥٠٩، وبعدها هناك: «وربما كانت في تضاعيف حبل قت أو في بعض الحشيش والعشب والخلا، فتصير في فم الجمل فيبتلعها من غير أن يمضغ الخنفساء، فإذا وصلت إلى جوفه وهي حية جالت فيه فلا تموت حتى تقتله».

(٣) النون: الحوت من السمك.

(٤) الميداني ٢/٤٨، قال: فحين سئلوا عن الفرق وحسبوا أكل الهرة أولادها إلى شدة الحب لها، فلم يأتوا في ذلك بحجة مقنعة، قال الشاعر:

أَمَا تَرَى الدَّهْرَ وَهَذَا السَّوْرَ كَهَرَّةٍ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا!

(٥) لرؤية، الحيوان: ٢٣/٤، ١٣٨/٦، الكامل ٢/١٩٩.

قال الأصمعي: سمعت خلفاً الأحمر، يقول: كنت أسأل الأعراب عن زمن الفطخل، فتقول: هو أيام كان السلام^(١) رطبة. والعرب تضرب المثل في الطول بعمر الضب وتعدّه من الحيوانات الطويلة الأعمار كالحيّة والنسر، فتقول: لا أفعل ذلك ولا يكون هذا عمر الضب وسنّ الحسل. وتقول: فلان أعمر من الضب. وحكى الزيّادي عن الأصمعي أنه قال: يبلغ الحسل مائة سنة ثم يسقط سنّه، فحينئذ يسمى ضباً.

٦٦٦ - فسو الظربان: يضرب به المثل في الثن، والظربان: ذؤبة فوق جزو الكلب، كريهة الثن، وأنثى خلق الله فسوا، وقد عرّف ذلك من نفسه فجعله سلاحه، كما عرّفت الحبارى ما في برازها من السلاح على الصقر، كذلك الظربان يدخل على الضب جحره وفيه بيضه وحسوله، فيأتي أضيّق موضع في الجحر فيسده بيده، ويحوّل دبره إليه، فما يفسو ثلاث فسوات حتّى يصرع الضب فيختر مغشياً عليها، فيأكله، ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حسوله.

وتقول الأعراب: ربما أنه دخل في خلال الهجمة^(٢) فيفسو فلا يتم له ثلاث فسوات حتى تتفرّق الإبل وتنفّر، كما تنفر عن مبرك فيه قزدان، فلا يردّها الراعي إلا بالجهد الشديد؛ فمن أجل هذا سمّت العرب الظربان مفرّق النعم.

ويقال للرجلين يتشامان ويتفاحشان: إنهما ليتجاذبان جلد الظربان، وإنهما ليتماشنان [جلد الظربان]^(٣)، وقالوا للقوم إذا وقع بينهم فتفارقوا: فسّا بينهم الظربان، فلا يلتقي منهم إثنان^(٤).

وقال الربيع بن أبي الحقيق يهجو قوماً:

وأنتم ظرابين إذ تجلسون وما إن لنا فيكم من نديد

وأنتم نفوس وقد تعرفون بريح الثيوس ونثن الجلود

[وقال الحكم بن عبدل:

لا تُذِنِ فاك من الأمير ونحّه حتى يداوي ما بأنفك أهرن

(١) السلام: جمع سلمة، وهي الحجارة الرطبة.

(٢) الهجمة: الجماعة من الإبل، أولها أربعون إلى ما زادت.

(٣) من اللسان (مشن)، ويطماشنان، أي يستبان، وفي ط، «يطماشنان» تحريف.

(٤) ط: «إنسان» تصحيف، صوابه من ب.

إِنْ كَانَ لِلظَّرْبَانِ جُحْرٌ مِّنْتَنُ فَلَجُحْرٍ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَنُ^(١)
ونظر صديقنا أبو عبد الله الغوَاص إلى قوم جيّدي الأكل، خبيثي الرّيح، فقال:

أَنَاسٌ أَكَلَهُمْ يُرْبِي عَلَى أَكْلِ الشَّعَابِينِ^(٢)
وَنَتْنٌ رِيَا حَهُمْ يُرْبِي عَلَى نَتْنِ الظَّرَابِينِ

٦٦٧ - سُرَى أَنْقَدَ: أَنْقَدَ هُوَ الْقُنْفُذُ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي السُّرَى وَالسَّهْرِ؛
لأنه لا ينام الليل كله، بل يجول طولَ الليل، كما وصفه الصاحب في رسالة
مقصورة عليه فقال: هو أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ، وَأَرْمَى مِنْ بَنِي ثَعْلٍ، إِنْ رَأَتْهُ الْأَرَاقِمُ
رَأَتْ حَيْنِيهَا، أَوْ عَايَنَتْهُ الْأَسَاذُ رَأَتْ حَتْفَهَا^(٣)، صُكُوكَ لَيْلٍ لَا يَحْجُمُ عَنْ دَامِسِهِ،
وَفَارَسُ ظَلَامٍ لَا يَجْبُنُ عَنْ حِنَادِسِهِ.

[فَأَتَتْ بِهِ حُوشُ الْفُؤَادِ مَبْطُنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ]^(٤)

٦٦٨ - لَيْلَةُ أَنْقَدَ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي مَنْ لَمْ يَذُقْ غَمَضًا: بَاتَ بَلِيلَةً
أَنْقَدَ؛ أَيْ سَاهِرًا لَمْ يَنَمْ، وَقَالُوا: اجْعَلُوا لَيْلَتَكُمْ لَيْلَةَ أَنْقَدَ، فِي السُّرَى
وَالسَّهْرِ، قَالَ الطَّرْمَاحُ:

فَبَاتَ يَقَاسِي لَيْلَ أَنْقَدَ دَائِبًا

وَأَنْشَدَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ قَصِيدَةِ الْهَمْدَانِي:

وَضَلَّتْ تَصِيحُ الْبَوْمِ مِنْهُ مَهَابَةً وَبَتْ لَهُ وَغِيَاً بَلِيلَةً أَنْقَدِ
فَكَانَ كَصُنْعِ النَّارِ فِي يَابَسِ الْعَصَا^(٥) شَدَدْتُ عَلَى الْأَحْشَاءِ مِنْ خَرِّهِ يَدِي

وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي لَيْلَةِ أَنْقَدَ قَوْلَ الْأَمِيرِ السَّيِّدِ:

يَا مَنْ يَبِيتُ مُحِبُّهُ^(٦) مِنْهُ بَلِيلَةً أَنْقَدِ

(١) مِنْ بَ وَالْحَيَوَانِ ٢٣٧/١، وَهُوَ أَهْرَنُ الْقَسْ، طَبِيبُ ذِكْرِهِ الْقَفْطِيُّ فِي طَبَقَاتِ الْحُكَمَاءِ ص ٨٠.

(٢) يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ٤/٤٠٢.

(٣) كَذَا فِي بَ: وَفِي طَ: «صُلُولُ لَيْلٍ لَا يَحْجُمُ عَنْ أَمْسِهِ، وَفَارَسُ ظَلَامٍ لَا يَجْبُنُ فِي حِنْدَسِهِ».

(٤) مِنْ بَ، وَالْبَيْتُ لِأَبِي كَبِيرٍ الْهَذَلِيِّ، دِيَوَانُ الْحَمَاسَةِ ١/٨٦ - بِشْرَحِ التَّبْرِيزِيِّ. حُوشُ الْفُؤَادِ:
ذِكِّي الْفُؤَادِ. وَالمِبْطُنُ: الْخَمِيصُ الْبَطْنُ. وَالسَّهْدُ، مِنَ السَّهَادِ، وَهُوَ السَّهْرُ. وَالْهَوْجَلُ:
الثَّقِيلُ الْكِسْلَانُ.

(٥) بَ: «وَعِيدُ كَصْنَعِ النَّارِ».

(٦) كَذَا فِي بَ، وَفِي طَ: «يَا مَنْ بَلِيتَ مُحِبَّةً».

إِنْ غُبَّتْ عَنِّي سُمْتَنِي وَشَكَ الرَّدَى وَكَأَنَّ قَدْ

فانظر إلى رِشَاقَة هذا الكلام وكثرة رونقه وأخذه بطرفي الحُسن والجودة!.

٦٦٩ - حُشُونَة القنفذ: يُضْرَبُ بها المثل، فيقال: أَحْسَنَ مِنْ قُنْفُذٍ وَلِلصَّاحِبِ

فِي وَصْفِهِ: يَلْقَاكَ بِأَحْسَنَ مِنْ حَدِّ السِّيفِ، وَيَسْتَرُ [بِالْيَن] ^(١) مِنْ مَتْنِهِ، مَتَى جَدَّ وَجَمَعَ أَطْرَافَهُ.

ولكشاجم في وصف البطيخ:

وَطَيِّبٌ أَهْدَى لَنَا طَيِّباً فَدَلَّنَا الْمُهْدَى عَلَى الْمُهْدِي ^(٢)

لَمْ يَأْتِنَا حَتَّى أَتَتْنَا لَهُ رَوَائِحُ أَغْنَتْ عَنِ النَّدِّ

بِظَاهِرٍ أَحْشَنَ مِنْ قُنْفُذٍ وَبَاطِنٍ أَلْيَنَ مِنْ زُبْدٍ

كَأَنَّمَا تَكْشِفُ مِنْهُ الْمُدَى عَنْ زَعْفَرَانٍ شَيَّبَ بِالشَّهْدِ

٦٧٠ - مِشْيَةُ السَّرَطَانِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْإِدْبَارِ وَرَجُوعِ الْفَهْقَرِيِّ. وَكَانَ

الْخَوَازِمِيُّ إِذَا وَصَفَ رَاجِعاً إِلَى وَرَاءِ قَالٍ: مِشْيَةُ السَّرَطَانِ، وَكَبُولُ الْجَمَلِ إِذْ يَرْجِعُ إِلَى خَلْفٍ.

وَأَنْشَدْتُ لِأَبِي مَنْصُورِ الْعَبْدُونِيِّ [فِي أَبِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَامِدٍ] ^(٣)

الْكَاتِبِ - وَكَانَ يُلقَّبُ بِالْعَطَوَانِيِّ لِفَرَطِ مِيلِهِ إِلَى شَعْرِ الْعَطَوِيِّ وَحِفْظِهِ إِيَّاهُ وَكَثْرَةِ تَمَثُّلِهِ بِهِ وَذِكْرِهِ لَهُ:

أَبَا أَحْمَدٍ ضَيَّعْتَ بِالْخُرْقِ نِعْمَةً أَفَادَكَهَا السُّلْطَانُ وَالْأَبَّوَانِ ^(٤)

فَقَدْ صَرَتْ مَهْتُوكَ الْجَوَانِبِ كُلِّهَا وَلُقِّبْتَ لِلْإِدْبَارِ بِالْعَطَوَانِيِّ

وَأَفْكَرْتَ فِي عَوْدٍ إِلَى مَا أَضَعْتَهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ

فَرَأَيْكَ فِي الْإِدْبَارِ رَأْيِي أَخَذْتَهُ وَعُلِّمْتَهُ مِنْ مِشْيَةِ السَّرَطَانِ

٦٧١ - أَنَامِلُ السَّرَطَانِ: قَرَأْتُ لِبَعْضِ ظُرَفَاءِ الْكِتَابِ فَصَلاً اسْتَمْلَحْتُهُ فِي

وَصْفِ خَطِّ رَدِيِّ، وَهُوَ: نَظَرْتُ فِي خَطِّ مَنْحَطٍّ، كَأَرْجُلِ الْبَطِّ، عَلَى الشَّطِّ، أَوْ

أَنَامِلُ ^(٥) السَّرَطَانِ، عَلَى الْحِيطَانِ.

(١) مِنْ ب.

(٢) يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٤/٤٣.

(٣) دِيَوَانُهُ: ٥٠.

(٤) ب: «وَأَنَامِلُ».

(٥) الزِّيَادَةُ مِنْ يَتِيْمَةِ الدَّهْرِ ٤/٦٣.

في الحية والعقرب

حية الوادي، شيطان الحماطة، صِلُ أضلال، ابنة الجبل، صماء الغبر، شجاع البطن، أفاعي سيجستان، ثعابين مصر، ظلم الحية، عُرِي الحية، رجلا الحية، رُقِيَة الحية، لسان الحية، إطراق الشجاع، رداء الشجاع، ضحك الأفاعي، عقارب شهر زور، خبث العقرب، ليلة العقرب، رُقِيَة العقرب، ذبيب العقرب.

الاستشهاد

٦٧٢ - حية الوادي: يقال: حية الوادي قد حمته فلا يقربه شيء، يضرب مثلاً للرجل المنيع الجانب، قال الشاعر:

إذا وجدت بواي حية ذكراً فاذهب ودعني أمارس حية الوادي^(١)
وقال أبو تمام:

مُلئتُك الأحسابُ أي حياءً وحياً أزمّة وحية واد^(٢)

٦٧٣ - شيطان الحماطة: قال الجاحظ: من أمثال العرب: ما هو إلا شيطان الحماطة، إذا رأت منظراً قبيحاً. والشيطان: الحية، والحماطة من الشجر ومن العشب، يريدون حية تأوي الحماطة، كما يقولون: أمم الضلال، وذئب الغضى، وتيس الرمل، قال الراجز:

عَجَرْدٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلِفُ كَمِثْلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَغْرَفُ^(٣)

٦٧٤ - صِلُ أضلال: من أمثال العرب عن أبي زيد: إنه لَصِلُ أضلال، قال: وأصله من الحيات، يشبه بها الرجل المنيع الداهية، وفيه يقول الشاعر:

ماذا رزئنا به من حية ذكّر نضناضية بالرزايا صِلُ أضلال!^(٤)

(١) الحيوان ٢٣٥/٤، والمخصص ١٠١/١٦، من غير نسبة.

(٢) ديوانه: ٣٦٨/١، والبيت ساقط من ط.

(٣) ورد الرجز محرفاً في الأصول؛ وصوابه من اللسان (حمط)، «شبه المرأة بحية له عرف».

(٤) نسبه صاحب اللسان (٤٠٨/١٣) إلى النابغة الذبياني.

٦٧٥ - ابنة الجَبَل: هي الحية الصَّمَاء التي لا يَقْرُب أحدٌ جبلها من خوفها؛ تُنسَبُ إلى الجبل، فيقال: ابنة الجبل، [أي صاحبتها، لأنه لا يقربه شيء غيرها، كما يقال: حية الوادي]^(١)، يُضْرَبُ مثلاً للداهية، ويقال: صَمَى صَمَام ابنة الجبل، إذا أبى الفريقان الصلح وأرادوا الحرب واختلف ما بينهم^(٢)، كما قال الكميت:

فإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ وملَمَّةٌ^(٣) يقول لها الكانونُ صَمَى ابنة الجبل^(٤)
والكانون هو الذي يُكَنَّى عنه. وابنة الجبل أيضاً، هي الصِّل^(٥)، وقد تقدم ذكره آنفاً.

٦٧٦ - صَمَاء الغَبَر: هي الحية، يُضْرَبُ مثلاً للداهية العظيمة الشديدة^(٦)، قال الشاعر:

يا بن المعلّى نزلت إحدَى الكُبَر داهيةُ الدهر وصَمَاء الغَبَر^(٧)
وكثيراً ما يُستعار اسمُ الحية للدواهي. وقولهم: «إحدَى بناتِ طبق» منها.
٦٧٧ - شُجاع البطن: كناية عن الجوع، لأن أذاه يُشَبَّه بمضرة الحية، والعَرَب تزعم أن في بطن الإنسان حيةً يُقال لها الصَّفَر، وأنها تؤذيه إذا جاع، وإياها عَنَى من قال:

ولا يَعْصُ على شُرُوفِهِ الصَّفَرُ^(٨)

(١) تكملة من ب.

(٢) كذا في ب، وفي ط: «بعد الحرب فاختلف بينهم».

(٣) ط: «وحوية»، صواب من ب واللسان.

(٤) البيت في اللسان (جبل).

(٥) ب: «الصدى».

(٦) في اللسان: «الغبر، بالتحريك: داهية عظيمة لا يُهتدى لمثلها».

(٧) كذا في الحيوان ١٤٦/٤، ونبسه إلى الحرمازي. وفي اللسان (غبر)، «قال الحرمازي يمدح المنذر بن الجارود:

أنتَ لها مننِزٌ من بَيْنِ البَشَر داهيةُ الدهرِ وصَمَاء الغَبَر
يريد: يا منذر.

(٨) لأعشى باهلة، من قصيدة يرثي المنتشر بن وهب، وهي الكامل ٦٤/٤ - ٦٦، وصدرة:

* لَا يَغْمَز السَّاقَ من أين ولا وَصَبَ *

وقال أبو خراش الهذلي^(١):

أَرَدَ شُجَاعَ البَطْنِ قَدْ تَعْلَمِينَهُ^(٢) وَأَوْثَرَ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطُّعْمِ
أَي أَصْبِرَ عَلَى أَذَى الْجُوعِ وَأَحْمِلَ مَضْضَهُ .

٦٧٨ - أفاعي سجستان: يُضْرَبُ بِهَا المِثْلُ فِي الخُبْثِ وَسُوءِ الأَثَرِ، كَمَا
يُضْرَبُ المِثْلُ بِشُعَابِينَ مِصْرَ، وَجَرَارَاتِ الأَهْوَازِ، وَعَقَارِبِ شَهْرِ زُورِ .

ووصَفَ شَبِيبُ بنِ شَبَّةٍ أفاعي سجستانَ، فقال: كِبَارُهَا حُتُوفٌ،
وَصَغَارُهَا سُيُوفٌ .

وجاء في عهد أهل سجستانَ على العرب حين افتتحوها: أَلَا يَقْتُلُوا قُنْفُذًا،
وَلَا يَصِيدُوهُ، لِأَنَّهَا بِلَادُ أفاعي^(٣) .

قال الجاحظ: وَأَكْثَرُ مَا يَجْلِبُ أَهْلُ صِنْعَةِ^(٤) التُّرْيَاقِ وَالحَوَاوِثِ الأفاعيَ مِنْ
سَجِسْتَانَ؛ وَذَلِكَ كَسَبٌ لَهُمْ وَحِرْفَةٌ وَمَتَجَرٌ، وَلَوْلَا كَثْرَةُ قَنَافِذِهَا لَمَا كَانَ لَهُمْ بِهَا
قَرَارٌ وَلَا إِقَامَةٌ . وَالْقَنَفِذُ لَا يَبَالِي أَيَّ مَوْضِعٍ قَبِضَ مِنَ الأفعى، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ قَبِضَ
عَلَى رَأْسِهَا أَوْ قَفَاها فَهِيَ مَأْكُولَةٌ عَلَى أَسْهَلِ الوجوه، وَإِنْ قَبِضَ عَلَى وَسْطِهَا أَوْ
عَلَى ذَنْبِهَا جَذَبَ مَا قَبِضَ عَلَيْهِ فَاسْتَدَارَ، [وَتَجْمَعُ وَمِنْحُهُ سَائِرُ بَدَنِهِ]^(٥)، فَمَتَى
فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ لَمْ تَصِلْ إِلَى جِلْدِهِ مَعَ شَوْكِه النَّابِتِ فِيهِ . وَالْأفعَى
تَهْرُبُ مِنْهُ، وَطَلَبُهُ لَهَا وَجَرَأَتُهُ عَلَيْهَا عَلَى قَدَرٍ^(٦) هَرَبِهَا مِنْهُ وَضَعْفِهَا عَنْهُ^(٧) .

وقال في موضع، وَهُوَ يَصِفُ إِنْسَانًا بِالطَّمْعِ: لَوْ أُعْطِيَ أفاعي سَجِسْتَانَ
وَجَرَارَاتِ^(٨) الأَهْوَازِ، وَثُعَابِينَ مِصْرَ، لِأَخْذِهَا، إِذْ كَانَ الْأَخْذُ وَاقِعًا عَلَيْهَا .

٦٧٩ - ثُعَابِينَ مِصْرَ: قال الجاحظ: الثُعَابِينَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِمِصْرَ وَإِلَيْهَا حَوْلُ
اللَّهِ تَعَالَى عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ﴾

(١) فِي الْأَصُولِ: «أَوْسُ بنِ حَجَرٍ»، وَهُوَ خَطَأٌ، وَالبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لِأَبِي خَرَّاشٍ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ
فِي دِيوانِ الهِذْلِيِّينَ ١٢٥/٢ - ١٢٨، وَهُوَ أَيْضًا بِهَذِهِ النِّسْبَةِ فِي اللِّسَانِ (شَجْع) .

(٢) ط: «كَي تَعْلَمِينَهُ» .

(٣) الْحَيَوَانُ ١٦٩/٤ .

(٤) كَذَا فِي ب، وَفِي ط «أَهْلُهَا»، وَفِي الْحَيَوَانِ: «وَأَكْثَرُ مَا يَجْتَلِبُ أَصْحَابُ صِنْعَتِهِ التُّرْيَاقَ» .

(٥) مِنَ الْحَيَوَانِ .

(٦) الْحَيَوَانِ: «عَلَى حَسَبِ» .

(٧) الْحَيَوَانُ ١٦٩/٤ .

(٨) ط: «جَرَادٌ» وَالجَرَارَةُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَقَارِبِ الصَّغَارِ تَجْرُرُ أَذْيَالَهَا .

مُيِّنٌ ﴿[الشعراء: ٣٢]، يعني أنه حوّلها ثعباناً، والثعبان عجيب الشأن في إهلاك بني آدم، فليس له عدوٌ إلا النّمس^(١)، وهي إحدى عجائب الدنيا؛ وذلك أنّها دويّبة متحركة، فإذا رأت الثعبان دنت منه، فينطوي الثعبان عليها يريد أن يعضّها ويأكلها فتختبئ في بطنها ريحاً، وتزفر زفرة فتقتد الثعبان قطعيتين، ولولا النّمس لأكلت الثعابين أهل مصر، وهي هناك أنفع لأهلها من القناذير لأهل سيجستان^(٢).

٦٨٠ - ظلم الحية: تقول ليس شيء أظلم من الحية، لأن الحية لا تتخذ لنفسها بيتاً، وكل بيت قصدت نحوه هرب منه أهلُه وخلّوه لها فدخلته؛ واثقة أن ذلك الساكن بين أمرين: فإما أقام فصار طعاماً لها، وإما هرب فصار البيت لها، فأقامت فيه ساعة أو ليلة، قال الراجز:

فأنت كالأنفَعى التي لا تحتقر ثم تَجِي سائرة فتنبجر
٦٨١ - غزي الحية: يُقال: أغرى من الحية، كما يُقال: أكسى من الكعبة؛ ويقال: أعدى من الحية، لأنها تمشي على بطنها، قال ابن الحجاج يمدح من وهب له دابة:

فديت من صيرني راكباً وكنت أعدى قبل من حية
فديته إن فدائي له في قلب من يحسدني كيّة

٦٨٢ - رقية الحية: يضرب مثلاً في شيئين متضادين: أحدهما الكلام الطويل الذي لا يفهم، كما قال علي بن الجهم في وصف توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات:

على ابن عبد الملك الزيات لعائن الله موفرات^(٣)
يرمي الدواوين بتوقيعات مطولات ومقصرات
أشبه شيء برقى الحيات

والآخر الكلام الذي يزيل السخيمة ويصلح ذات البين، وهو اللين اللطيف؛ كما قال أبو تمام في وصف قصيدة له:

خذها مثقفة القوافي ربّها لسوابغ النعماء غير كنود^(٤)

(١) ط: «التمس»، تحريف.

(٢) انظر الحيوان ١٢٠/٤، ١٢١.

(٣) من أرجوزة له في ديوانه: ١١٨، ١١٩.

(٤) ديوانه: ١/٤٠٢، ٤٠٤، مثقفة: مقومة.

كَالدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ أَلْفَ نَظْمِهِ بِالشَّذْرِ فِي عُقُقِ الْفَتَاةِ الرُّودِ^(١)
 كَشَقِيقَةِ الْبُرْدِ الْمُتَمَنِّمِ وَشَيْئِهِ فِي أَرْضِ مَهْرَةٍ أَوْ بِلَادِ تَزِيدِ^(٢)
 كَرُقَى الْأَسَاوِدِ وَالْأَرَاقِمِ طَالَمَا نَزَعَتْ حُمَاتِ سَخَائِمِ وَحُقُودِ
 رَوَى أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ خَلْفِ الْأَحْمَرِ، قَالَ: كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي
 الدُّنْيَا رُقِيَّةٌ أَطْوَلُ مِنْ رُقِيَّةِ الْحَيَّةِ، فَإِذَا رُقِيَّةُ الْخَبْزِ أَطْوَلُ مِنْهَا - يَعْنِي مَا يَتَكَلَّفُهُ
 الْإِنْسَانُ مِنَ النِّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالتَّكْلِيفِ وَالْخُطْبِ لَطَلَبِ الْمَالِ.

٦٨٣ - لِسَانُ الْحَيَّةِ: يُشَبَّهُ بِهِ الْقَدَمُ اللَّطِيفَةُ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ فِي وَصْفِ
 امْرَأَةٍ حَسَنَاءَ: لَهَا صُدُغٌ كَالْعَقْرِبِ، وَعُتُقٌ كَالْإِبْرِيقِ الْفُضَّةِ، وَسُرَّةٌ كَمَذْهَنِ الْعَاجِ،
 وَقَدَمٌ كِلِسَانِ الْحَيَّةِ، وَيَشَبَّهُ بِهِ السِّنَانُ، كَمَا قَالَ دِغِيلُ:
 وَأَسْمَرَ فِي رَأْسِهِ أَزْرَقُ مِثْلُ لِسَانِ الْحَيَّةِ الصَّادِي^(٣)
 ٦٨٤ - إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: أَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ، إِذَا سَكَنَ
 وَسَكَتَ. قَالَ الْمُتَمَلِّسُ:

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا^(٤)
 ٦٨٥ - رِداءُ الشُّجَاعِ^(٥): هُوَ قَشْرُ الْحَيَّةِ، يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الرِّقَّةِ؛ وَيَشَبَّهُ بِهِ
 الثَّوبُ النَّاعِمُ الرَّقِيقُ، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي وَصْفِ خِلْعَةٍ خَلَعَهَا عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ
 سَهْلٍ، وَهِيَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ:

قَدْ كَسَانِي مِنْ كَسَوَةِ الصَّيْفِ خِرْقُ مَكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمِ وَمَسَاعِ^(٦)
 حُلَّةً سَابِرِيَّةً وَرِداءً كَسَحَا الْقَيْضِ أَوْ رِداءَ الشُّجَاعِ^(٧)
 كَالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فِي الْحُسْنِ إِلَّا^(٨) أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْخِدَاعِ

(١) الشذر: ما يصاغ من الذهب والفضة. والرود: الناعمة.

(٢) مهرة: قبيلة تسكن بلاد اليمن، والعصب تعمل هناك، وبنو تزييد من قضاة.

(٣) ديوانه: ٧٥.

(٤) الأصمعيات ٢٨٧.

(٥) ط: «برد».

(٦) ديوانه: ٣٤١/٢. والخرق: الرجل الكريم.

(٧) السابرية: الرقيقة. وسحا القَيْض، يعني ما تحت القشر الأعلى من البيضة، والسحام تحته.

وورد البيت محرفاً في الأصول، وصوابه من الديوان.

(٨) الديوان: «في النعت».

يَطْرُدُ الْيَوْمَ ذَا الْهَجِيرِ وَلَوْ شُبَّةٌ فِي حَرِّهِ بِيَوْمِ الْوَدَاعِ
سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يَفُوقُ عَلَيْهِ مِنْ ثَنَاءٍ كَالْبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ
حُسْنُ هَاتِيكَ فِي الْعَيُونِ وَهَذَا حُسْنُهُ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ
قال الجاحظ: الحية لا تَسْلُخُ جِلْدَهَا، وَإِنَّمَا يُخْلَقُ لَهَا كُلَّ عَامٍ قَشْرٌ وَغِلَافٌ،
فَهِىَ تَسْلُخُ الْقَشُورَ النَّاعِمَةَ وَالْغِلَافَ الَّذِي عَلَى مَقْدَارِ أَجْسَادِهَا، وَإِنَّمَا تَسْتَبْدِلُ
الْقَشُورَ؛ فَأَمَّا الْجُلُودُ فَإِنَّ أَبْدَانَهَا لَا تَفَارِقُهَا إِلَّا بِسَلْخِ السَّكِينِ.

قال: وليس في الأرض قشْر ولا وَرَقَةٌ ولا ثُوبٌ ولا جَنَاحٌ ولا سِتْرٌ عَنْكَبُوتٍ
إِلَّا وَقَشَرَ الْحَيَّةُ أَحْسَنَ مِنْهُ وَأَرَقَّ وَأَتَقَنَ، وَأَعْجَبُ تَضْلِيْعاً وَصَنْعَةً؛ وَالْحَيَّةُ تَسْلُخُ
قَشْرَهَا كَمَا يَسْلُخُ الْجَنِينُ الْمَشِيْمَةَ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ الْحَيَوَانِ، أَمَّا الطَّيْرُ فَسَلَخُهَا
تَغْيِيرُهَا، وَأَمَّا الْحَوَافِرُ فَسَلَخُهَا زِيَادَتُهَا، وَسَلَخُ الْإِبِلِ طَرْدُ أَوْبَارِهَا وَانْجِرَادُ جُلُودِهَا،
وَسَلَخُ الْأَيَّامِ نَصُولُ قُرُونِهَا، وَسَلَخُ الْأَشْجَارِ إِلْقَاءُ رِيقِهَا، وَالسَّرَاطِينُ تَسْلُخُ
فَتَضَعُفٌ عِنْدَ ذَلِكَ عَنِ الْمَشْيِ. وَالْأَسْرُوعُ: دَوْبَةٌ تَسْلُخُ فَتَصِيرُ فَرَّاشَةً، وَالذُّغْمُوصُ
تَسْلُخُ فَتَصِيرُ إِمَامًا بَعُوضًا وَإِمَامًا فَرَّاشَةً، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

وقد شبه محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي سَلَخَ الْحَيَّةِ حَيْثُ قَالَ:
نَهْنَهْتُ أَوْلَهَا بِضْرِبَةٍ صَادِقٍ^(١) كَانَتْ كَمَا شُقَّ الرِّدَاءُ الْمُعْلَمُ^(٢)
وَعَلَيَّ مَسْبُوعُ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ سَلَخُ كَسَانِيهِ الشُّجَاعُ الْأَرْقَمُ
٦٨٦ - ضَحْكُ الْأَفَاعِي: قَالَ أَبُو مَرْعُونُ^(٣):

إِنْ أَبَا فَرَعُونَ زَيْنُ الْكُورَةِ أَحْسَنُ شَيْءٍ طَلَلًا وَصُورَةً
يَضْحَكُ إِنْ مَرَّتْ بِهِ مَمْكُورَةٌ ضِخْكَ الْأَفَاعِي فِي جَرِيبِ النُّورَةِ
وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ أَهْلِ بَغْدَادٍ: ضِخْكَ الْجُوزَةِ بَيْنَ حَجَرَيْنِ^(٤).

٦٨٧ - عِقَارِبُ شَهْرِ زُورٍ: قَالَ الْجَاحِظُ: الْعِقَارِبُ الْقِتَالَةُ تَكُونُ بِمَوَاضِعَيْنِ:
بِشَهْرِ زُورٍ وَقُرَى الْأَهْوَازِ، إِلَّا أَنَّ الْقَوَاتِلَ^(٥) بِالْأَهْوَازِ [جَرَارَاتٍ]^(٦).

وَلَمْ يَذْكُرْ عِقَارِبَ نَصِيِّينَ لِأَنَّ أَصْلَهَا فِيمَا يَشْكُونُ فِيهِ مِنْ شَهْرِ زُورٍ حِينَ حَوْصَرِ

(٤) ط: «جمرتين».

(٥) ط: «الغوائل».

(٦) من ب.

(١) ط: «تهشمت».

(٢) ب: «هبركما».

(٣) ط: «فرعون».

أصلها ورُمُوا بالمجانيق بِكيزان محشوة من عقارب شَهْر زُور حتى توالدت هناك، فأعطى القوم بأيديهم.

وقال ابن الرُّومِي في عقارب شَهْر زُور يهجو فتاة اسمها شَنْطَف:

إِذَا مَا شَنْطَفٌ نَكَهَتْ أَمَاتَتْ فَمِنْ نَكْهَاتِهَا قَتَلَى وَصَرَعَى
يُلاقِي الأنْفُ مِنْ فَمِهَا عَذَاباً وَتَرَعَى العَيْنُ مِنْهَا شَرَّ مَرَعَى
وَإِنْ سَكَوَتْهَا عِنْدِي لَبُشْرَى وَإِنْ مَنَّتْ عِدَدْتُ الْمَنْ مَنَعَا^(١)
فَقَرَطَقْهَا كَعَقْرِبِ شَهْر زُورٍ إِذَا غَنَّتْ مَطْوَقَةً بِأَفْعَى

ومما يتمثل به من عقارب قاشان - فإنها معروفة بالخُبث - ما كَتَبَ به
الصاحب: كَتَبْتُ مِنْ قَاشَانَ وَقَدْ قَاسَيْتُ مِنْ خَوْفِ عَقَارِبِهَا مَا يُقَاسِيهِ شَيْخُنَا أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ مِنْ عَقَارِبِ الْأَصْدَاغِ.

وعلى ذكر عقارب الأصداغ قد كُنْتُ أَظُنُّ الصَّاحِبَ أَبَا عُذْرَةَ قَوْلَهُ:

إِذَا لَمْ يَكُنْ يَكْفُفْ عَقَارِبَ صُدْغِهِ فَقُولُوا لَهُ يَسْمَحُ بِتَرْيَاقِ رِيْقِهِ
حَتَّى أَنْشُدْتُهُ يَوْمًا لِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَخَذَهُ مِمَّنْ قَالَ^(٢):

ضَرَبْتُ عَيْنُكَ قَلْبِي إِنَّمَا عَيْنُكَ عَقْرِبُ
لَكِنْ الْمَصَّةُ مِنْ رِي قَكَ تَرْيَاقُ مُجَرَّبُ

٦٨٨ - خُبْتُ الْعَقْرِبَ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، لِأَنَّ الْعَقْرِبَ يَتَعَرَّضُ لِمَنْ لَا
يَتَعَرَّضُ لَهُ، وَلَا كَذَلِكَ الْحَيَّةُ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ عَقْرَبًا لَسَعَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:
«لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرِبَ، مَا أَخْبَثَهَا! تَلْسَعُ الْمُؤْمِنَ وَالْمُشْرَكَ وَالنَّبِيَّ وَالذَّمِّيَّ».

٦٨٩ - لَيْلَةُ الْعَقْرِبِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الطُّولِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا لَا يَنَامُهَا،
فَهِيَ تَطُولُ عَلَيْهِ جَدًّا. وَيُقَالُ: إِنْ أَطُولَ اللَّيَالِي ثَلَاثَ: لَيْلَةُ الْعَقْرِبِ، وَلَيْلَةُ الصَّدِّ،
وَلَيْلَةُ الْهَرِيْسَةِ، وَفِي رَوَايَةٍ: مَكَانُ «لَيْلَةِ الصَّدِّ» لَيْلَةُ الْعَاشِقِ.

وَأَنْشُدَنِي أَبُو الْفَتْحِ كُشَاجِمُ فِي كِتَابِهِ:

مَالِيلَةُ الْمَهْجُورِ بَا عَدَتِ النَّوَى عَنْهُ أَنْيْسَةُ
أَوَّلِ لَيْلَةِ الْمَلْدُودِ حَا دَرَّ مَيْتَةَ النَّفْسِ النَّفِيسَةُ

(١) ب: «وإن غناءها عندي لمنعا».

(٢) ط: «إنما أحسن من قال»، وما أثبتته من ب.

بأمرٍ من ليل الظر يف إذا تجوَّع للهريسَه

٦٩٠ - رُقية العقرب: يشبه بها ما لا يفهم من الكلام، كما تقدم ذكره في

أحد وجهي ضرب المثل بُرُقية الحية، قال ابن الرومي في ذم شعر البحرّي:

كنافيض حَمَّ حَمَّى الخيبريّ له بردٌ وكزب فمن يرويه من كُرب

كأته حين يُضغّي السامعون له مِمَّن يُمَيِّزُ بين التَّبَع والغَرَبِ^(١)

رُقَى العقارب أو هدرُ القِطاط إذا أضحوا على سُقْف الجُدرانِ في صَحْبِ

٦٩١ - دبيب العقرب: يُستعار للنمّام وما يجري مجراه من الشر، فيقال:

دَبَّت عقارب فلان، إذا دنّت طلائعُ شرّه، قال الشاعر:

مَنْ نَمَّ في الناس لم تؤمن عقاربُهُ على الصديق ولم تؤمن أفاعِيهِ

كالسيل بالليل لا يَدْرِي به أحدٌ من أين جاء ولا مِنْ أين يَأْتِيهِ!

ومن فصل للصاحب: أخذت عواصفُ شرّه تَهَبّ، وعقاربُ ضرّه تَدِبّ.

(١) ط: «العز» تصحيف صوابه من ب. والتبع والغرب. نوعان من الشجر.

في سائر الحشرات والهوام

بيت العنكبوت، نسج العنكبوت، دودة الخَل، دودة القَز، صنعة الشُرْفة، لجاج الخُنْفساء، وادي النمل، أنمل النمل، قرية النمل، عض النملة، جناح النملة، كسب النملة، خيط النملة، جمع الذر، مخ الذر، مثقال ذرة، علم الحُكل.

الاستشهاد

٦٩٢ - بيت العنكبوت: يُضْرَبُ [به] ^(١) المثل في الوَهْن والضعف، قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١]، فدلَّ بِوَهْنِ بَيْتِهِ عَلَى وَهْنِ خَلْقِهِ، وَلَا أَوْهَنَ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ! وقد أشار الفرزدق إلى هذا المثل الذي نطق به القرآن حيث قال لجرير:

ضَرَبْتُ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ ^(٢)
وقال الأحنف:

العنكبوتُ بَنَتْ بَيْتًا عَلَى وَهْنٍ تَأْوِي إِلَيْهِ وَمَا لِي مِثْلُهَا وَطَنُ
وَالْخُنْفُسَاءُ لَهَا مِنْ جَنْسِهَا سَكَنُ وَلَيْسَ لِي مِثْلُهَا إِلْفٌ وَلَا سَكَنُ
وقال آخر:

إِنَّمَا الدُّنْيَا عَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتُ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ نَسَجَتْهُ الْعَنْكَبُوتُ
٦٩٣ - نسج العنكبوت: قال الحَمْدُونِي فِي طَيْلَسَانَ ابْنِ حَرْبٍ، وَهُوَ يَضْرِبُ
الْمَثَلَ بِنَسْجِ الْعَنَّاكِ: ^(٣)

يَا بَنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدًّا
فَحَسِبْنَا نَسْجَ الْعَنَّاكِ إِنْ قِيَدَ سَإِلِي نَسْجَ طَيْلَسَانِكَ قِدَا ^(٣)

(٢) ديوانه: ٧١٥.

(١) من ب.

(٣) القد، بالكسر: السير يقدر من جلد غير مدبوغ.

ثم قال:

طالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْرِ حَتَّى لَوْ بَعَثْنَاهُ وَحْدَهُ لَتَهْدَى^(١)

وقال بعض أهل العصر:

صَدِيقٌ لَنَا مَذَقْتُ طَعْمَ إِخَائِهِ غَصَصْتُ وَقَدْ أَرَبَى عَلَى الْمُرْشَهْدِ^(٢)

فَأَضَعَفُ مِنْ نَسْجِ الْعَنَاكِبِ عَهْدُهُ وَأَضِيعُ مِنْ نَارِ الْحَبَاكِيبِ وَدُهُ

٦٩٤ - دُودَةُ الْخَلِّ: تُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ السَّاقِطِ يَعِيشُ مَكَانَ السُّوءِ فِي حَالَةِ

رَذَلَةٍ رَاضِيًا بِهِمَا، إِذْ لَمْ يَعْرِفْ سَوَاهُمَا، وَلَمْ يَتَعَوَّدْ غَيْرَهُمَا.

وفي الحديث: «يَعِيشُونَ كَدُودِ الْخَلِّ [فِي الْخَلِّ]»^(٣). ومن أمثال العرب: لَا

يَصْبِرُ عَلَى الْخَلِّ إِلَّا دُودُهُ.

قال الجاحظ: كَأَنَّكَ لَا تَرَى أَنَّ فِي دِيدَانِ الْخَلِّ، وَالدَّيْدَانِ الَّتِي تَتَوَلَّدُ فِي

السَّمُومِ إِذَا عَقَّتْ وَعَرَضَ لَهَا الْعَفَنُ - وَهِيَ تُعَدُّ قَوَاتِلَ - عِبْرَةٌ وَأَعْجُوبَةٌ، وَأَنَّ التَّذَكُّرَ

فِيهَا مُوَقِّظٌ لِلْأَذْهَانِ، وَمَنْبَهُ لَذَوِي الْفُطْنَةِ^(٤)، وَتَحْلِيلٌ لِعُقْدَةِ الْبِلَادَةِ^(٥)، وَسَبَبٌ

لِاعْتِبَادِ الرُّوْيَةِ^(٥)، وَانْفِسَاخٌ فِي الصَّدُورِ، وَعَزٌّ فِي النُّفُوسِ، وَحَلَاوَةٌ تَقْتَاتُهَا الرُّوحُ،

وِثْمَةٌ تَغْدُو الْعَقْلَ، وَتَرْقُ فِي الشَّرِيعَةِ^(٦)، وَتَشَوِّقُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْغَايَاتِ [الْبَعِيدَةِ]^(٧).

٦٩٥ - دُودَةُ الْقَرِّ: تُضْرَبُ مَثَلًا فِيمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ وَيَنْفَعُ غَيْرَهُ، فَيُقَالُ: مَا فُلَانٌ

إِلَّا دُودَةُ الْقَرِّ، وَفَتِيلَةُ الْمَصْبَاحِ، وَعَوْدُ الدُّخَانَةِ.

٦٩٦ - صِنْعَةُ السُّرْفَةِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عَجِيبِ نَظْمِهَا، وَبَدِيعِ تَرْكِيبِهَا،

وَصِنْعَةِ كِتْمَانِهَا، وَنَظَرِهَا فِي عَوَاقِبِ أَمْرِهَا؛ وَمَنْ أَظْرَفَ مَا قَرَأْتُهُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ

مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ: هِيَ دُودَةٌ تَنْسِجُ عَلَى نَفْسِهَا بَيْتًا، فَهُوَ نَاوُوسُهَا حَقًّا، وَالْدَّلِيلُ عَلَى

ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا نَقَضَ هَذَا الْبَيْتَ لَمْ تَوْجَدْ الدُّودَةُ فِيهِ حَيَّةً أَصْلًا.

(١) ط: «التبدي»، تصحيف.

(٢) ب: «شهدت وقد أربى على الصاب شهده».

(٣) من ب.

(٤) ب: «ومنبه لذوي الغفلة».

(٥) في الحيوان: البلدة، وهما سواء.

(٦) في الحيوان: «في الغايات الشريفة».

(٧) الحيوان ١١١/٢.

وقال غيره: كان الناس يتعلمون الحِيلَ من أفعال البهائم وصُنُوفِ الحيوان ^(١) «فَتَعَلَّمُوا الْحَذَرَ مِنَ السُّرْفَةِ»، وتعلموا الحقنة من الطائر الذي إذا تُخِمَ من كثرة أكل السمك جاء البحر فأخذ منه بمنقاره تراباً، ثم أدخله في دبره قليلاً، فإذا فعل ذلك استطلق بطنه من ساعته، واستخرجوا آلات الحزب فأخذوا الرمح من قرن الكركدن، والسيف من ناب الخنزير، والسهم من شوك القنفذ، والثرس من ظهر السلحفاة.

٦٩٧ - لجاج الخنفساء: يُضْرَبُ به المثل، لأنَّ الخُنْفُسَاءَ إذا نُحِيتْ عادت، وكلما رُمي بها رجعت مستمرة في أدراجها، ولمْ تُبْقَ ولمْ تَذْزِ في اللجاج.
قال الشاعر:

لنا صاحبٌ مولعٌ بالخِلافِ كثيرُ المِراء قليلُ الصوابِ
أشدَّ لجاجاً من الخُنْفُسَاءِ وأزهى إذا ما مَشَى من غرابِ

٦٩٨ - وادي النمل: يُضْرَبُ مثلاً للمكان الكثير السكان. قال الجاحظ في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَنْوَاغٌ وَاوَا النَّمْلَ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]: أخبر بأنهم بأجمعهم وقفوا على ذلك الوادي، وأن ذلك الوادي معروف بوادي النمل، فكأنه كان جِمْي، والنمل ربما أجلى أمة من الأمم عن بلادهم ^(٢).

٦٩٩ - قرية النمل: يشبه بها المحل أو الدار الكثيرة الأهل، وغير هذا المعنى أراد أبو تمام بقوله في وصف الخمر:

وكأسٍ لمعسولٍ أمانِي شربُها ولكنها أَجَلَتْ وقد شربت عَقْلِي ^(٣)
إذا ما تحسَّاهَا الفتى ظَنَّ قلبه لِمَا دَبَّ فيه قريةٌ من قَرَى النملِ
فأما مدب النمل فإن فِرْدَ السيف يُشَبَّه به، كما قال امرؤ القيس:

متوسِّداً عَضْباً مضاربُه في مَتْنِهِ كمدبِّةِ النملِ ^(٤)
يُدْعَى صَقِيلاً وهو ليس له عهدٌ بتمويه ولا صَقْلٍ

(١) ب: «فَتَعَلَّمُوا مِنَ السُّرْفَةِ أَحْوَالِ النِّوَاوِيسِ لِمَوَاتِهِمْ».

(٢) الحيوان: ١٥/٤.

(٣) ديوانه: ٤٣٠ (بيروت).

(٤) ديوانه: ٢٣٧.

ثم اتَّبَعَهُ الشَّعْرَاءُ فَأَكْثَرُوا مِنْ هَذَا التَّمَثِيلِ، قَالَ أَبُو فِرَاسٍ فِي وَصْفِ الْبَازِي:
كَأَنَّ فَوْقَ صَدْرِهِ الْهَادِي^(١) آثَارَ مَشْيِي الذَّرِّ فِي الرَّمَادِ
وَوَصَفَ بَعْضُهُمُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: رُغْفَانٌ كَأَنَّ فِي خَلْلِهَا مِدَابَّ أَرْجُلِ الثَّمَلِ.
قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الْعَمِيدِ: وَالشَّعْرَاءُ يَشْبَهُونَ الشَّيْءَ الصَّغِيرَ الْقَصِيرَ بِإِبْهَامِ
الْقَطَا وَالْحُبَارَى وَأَظْفُورِ الْعَصْفُورِ.

وَأَرَادَ أَنْ يَبْتَدِعَ^(٢) عَلَيْهِمْ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ
فَارِسٍ رُقْعَةً صَدَرَهَا: وَصَلْتُ رُقْعَةً الشَّيْخِ، فَكَانَتْ أَقْصَرَ مِنْ أَنْمَلِ الرَّمْلِ، [وَأَقْصَرَ
مِنْ مَنَفَقَةِ بَقَّةٍ]^(٣).

٧٠٠ - عَضَّ النَّمْلَةُ: قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِمَا يُسْتَهَانُ وَلَا
يُيَالَى بِهِ، فَيُقَالُ: مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ عَضُّ النَّمْلَةِ، وَقَرْصُ الْقَمَلَةِ، وَلَسْعُ النَّحْلَةِ،
وَوُقُوعُ الْبَقَّةِ عَلَى النَّحْلَةِ، وَنُبَاحُ الْكَلَابِ عَلَى السَّحَابِ! وَمَا مَوْقِعُ الذُّبَابِ مِنْ
ذِي نَابٍ^(٤)!

٧٠١ - جَنَاحُ النَّمْلَةِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لَارْتِيَاشِ الضَّعِيفِ وَاسْتِغْنَاءِ الْفَقِيرِ بِمَا فِيهِ
هَلَاكُهُ، إِذْ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ هَلَاكِ النَّمْلِ نَبَاتُ أَجْنَحَتِهِ. وَيُقَالُ: لَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِالنَّمْلَةِ
صَلَاحًا؛ إِذَا أَثَبَّتَ لَهَا جَنَاحًا. وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

أَحْبَبْتُ دَارًا هَمُّهَا قَدْرُ جَمِّ الْعُرُوجِ كَثِيرَةٍ شُعْبَةٍ^(٥)
إِنَّ اسْتِهَانَتَهَا بِمَنْ صَرَعَتْ لِبِقْدَرٍ مَا تَعْلُو بِهِ رُتْبَةٌ^(٦)
وَإِذَا اسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ، فَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ
وَأَنْشَدَنِي الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَدَامُ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ:

إِرْضَ مَنْ دَنِيَكَ بِالْقُوِّ تِ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا

(١) كَذَا فِي ب. وَالْهَادِي: مُقَدِّمُ الْعُنُقِ.

(٢) ط: «يَبْتَدِعُ»، وَمَا أَثَبَّتَهُ مِنْ ب.

(٣) تَكْمَلَةٌ مِنْ ب.

(٤) كَذَا فِي ط، وَفِي ب. «وَمَا الذُّبَابُ وَمَا مَوْقِعُهُ!».

(٥) دِيْوَانُهُ: ٣٤، بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ:

أَضْلَخْتُ دَارًا هَمُّهَا أَسْفُ جَمِّ الْفُرُوجِ كَثِيرَةٍ شُعْبَةٍ

وَوَرَدَ الْبَيْتُ مُحَرَّفًا فِي ط، وَمَا أَثَبَّتَهُ مِنْ ب.

(٦) الدِّيْوَانُ: تَسْمُو بِهِ رَتْبُهُ.

فَهَلَاكُ النَّمْلِ أَنْ يُكْسَبَ سَيَ جَنَاحاً فَيَطِيرَا
٧٠٢ - كَسَبَ النَّمْلُ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، لِأَنَّ النَّمْلَ وَالذَّرَّ وَالْقَارَ مِنْ
الْحَيَوَانَاتِ الدَّائِبَةِ^(١) فِي الْكَسْبِ وَالْجَمْعِ .

٧٠٣ - قُوَّةُ النَّمْلِ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، لِأَنَّ النَّمْلَةَ تَجَرُّ نَوَاةَ التَّمْرَةِ وَهِيَ
أَضْعَافُهَا وَزْنًا .

وَدَعَا رَجُلٌ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ فَقَالَ : جَعَلَ اللَّهُ جُرْأَتَكَ جُرْأَةً ذُبَابٍ ، وَقَوَّتَكَ قُوَّةَ
نَمْلَةٍ ، وَكَيْدَكَ كَيْدَ امْرَأَةٍ ؛ فَغَضِبَ الْمَلِكُ مِنْ قَوْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ : عَلَى رِسْلِكَ أَيُّهَا
الْمَلِكُ ، إِنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ جُرْأَةِ الذَّبَابِ أَنْ يَقَعَ عَلَى أَنْفِ الْمَلِكِ ، وَيَبْلُغُ مِنْ قُوَّةِ النَّمْلَةِ أَنْ
تَحْمِلَ أَضْعَافَ وَزْنِهَا ، وَالْفِيلُ لَا يَسْتَقِلُّ^(٢) بَبَعْضِ ذَلِكَ ، وَيَبْلُغُ مِنْ كَيْدِ الْمَرْأَةِ مَا لَا
يَبْلُغُهُ ذُهَابُ الرِّجَالِ .

٧٠٤ - شَمُّ الذَّرَّةِ : قَالَ الْجَاحِظُ : لِلذَّرَّةِ مَعَ لَطَافَةِ شَخْصِهَا وَخَفَّةِ وَزْنِهَا مِنْ
الشَّمِّ وَالْإِسْتِرَاحِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ ، وَرَبَّمَا أَكَلَ الْإِنْسَانُ الْجَرَادَ أَوْ مَا يَشْبَهُهُ فَتَسْقُطُ مِنْ
يَدِهِ وَاحِدَةٌ أَوْ رَجُلٌ وَاحِدَةٌ مِنْهَا ، وَلَيْسَ يَرَى بِقُرْبِهِ ذَرَّةٌ وَلَا لَهُ بِالذَّرِّ عَهْدٌ فِي ذَلِكَ
الْمَنْزِلِ ، فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَرَى الذَّرَّةَ قَدْ أَقْبَلَتْ إِلَى تِلْكَ الْجَرَادَةِ فَتَرُومُهَا ، وَرَبَّمَا نَقَلْتُهَا
وَسَحَبْتُهَا وَجَرَّتْهَا ، فَإِذَا أَعْجَزَتْهَا بَعْدَ أَنْ تُبْلِي عُذْرًا مَضَتْ إِلَى جُحْرِهَا رَاجِعَةً ، فَلَا
يَلْبَثُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَرَاهَا قَدْ أَقْبَلَتْ وَخَلْفَهَا كَالْخَيْطِ الْمَمْدُودِ مِنَ الذَّرِّ حَتَّى يَتَعَاوَنَ
عَلَيْهَا فَيَحْمِلُهَا^(٣) . فَأَوَّلُ ذَلِكَ صِدْقُ الشَّمِّ لَمَّا يَشْمُ الْإِنْسَانُ الْجَائِعَ ، ثُمَّ بَعْدَ
الْهَمَّةِ ، وَالْجُرْأَةِ ، عَلَى مُحَاوَلَةِ ثَقُلِ شَيْءٍ فِي وَزْنِ جَسْمِهَا مِائَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ ، وَلَيْسَ
شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ يَحْمِلُ ضِعْفَ وَزْنِهِ مَرَارًا غَيْرَهَا ، عَلَى أَنَّهَا لَا تَرْضَى بِأَضْعَافِ
الْأَضْعَافِ إِلَّا بَعْدَ انْقِطَاعِ الْأَنْفَاسِ^(٤) .

٧٠٥ - جَمْعُ الذَّرَّةِ : قَالَ الْجَاحِظُ : أَمَا تَرَوْنَ إِلَى خَلْقِ الذَّرَّةِ وَمَا فِيهَا مِنْ
بَدِيعِ التَّأْلِيفِ ، وَمِنْ الْإِحْسَاسِ الصَّادِقِ ، وَالتَّدَابِيرِ الْحَسَنَةِ ، وَمِنْ الرُّوْيَةِ وَالنَّظَرِ فِي
الْعَاقِبَةِ ، وَالِاخْتِيَارِ لِكُلِّ مَا فِيهِ صِلَاحُ الْمَعِيشَةِ ، وَمَعَ مَا فِيهَا مِنَ الْبَرَاهِينِ النَّيِّرَةِ ،
وَالْحُجَجِ الظَّاهِرَةِ ! .

(١) ط : « الدابة » .

(٢) ط : « يشتغل » ، والصواب ما أثبتته من ب .

(٣) ط : « فيحملوها » .

(٤) الحيوان ٧/٢ .

وقال في موضع آخر: قد علمنا أن الذرة تدخر في الصيف للشتاء، وتتقدم في حالة المُهْلَة، ولا تضيّع أوقات الفرصة، ثم تبلغ من نَقْدِها^(١)، وصحة تمييزها^(٢) والنظر في عواقبها أنها تخاف على الحبوب التي تدخرها للشتاء أن تعفن وتسوس فتتقلها من بطن الأرض إلى ظهرها لتعيد إليها جفافها^(٣)، وليضربها النسيم وينفي عنها الفساد، ثم ربما - بل في أكثر الأوقات - اختارت ذلك ليلاً، لأنه أخفى، وفي القمر لأنها فيه أبصر، فإن كان مكانها ندياً وخافت أن يبت نقرت^(٤) موضع القطمير من وسط الحبة، وهي تعلم أنها من ذلك الموضع تبتدىء تنبت، وهي تفلق الحب كله أنصافاً، وإذا كان الحب من حب الكزبرة فلقته أرباعاً، لأن أنصاف حب الكزبرة تنبت من جميع جهاته، فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوانات^(٥).

وفي وصية لقمان لابنه: يا بُني لا تكن الذرة أكيس منك، تجمع في صيفها لشتائها.

وقال بعض الشعراء:

تركت والله له عرضهُ كرامةً للشعر لا للثقي
لأنه أحرض من ذرة على الذي تجمعه للشتا

وفي حديث عمرو بن معدي كرب حين سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سعد بن أبي وقاص قال: أسد في خيسه^(٦)، أعرابي في شملته، نبطي في حبوته، ينقل إلينا نقل الذرة إلى جحرها.

قوله: «نبطي في حبوته»، لم يرد احتباء النبطي، لأن الاحتباء للعرب كما يقال: حباء العرب [حيطانها] ولكن أراد أنه في حبة العرب كالنبطي في علمه بالخراج وعمارة الأرض.

(١) ط: «حذرها».

(٢) الحيوان: ثم يبلغ من تفقدها ومن خبرها.

(٣) ب: والحيوان: «جفوفها».

(٤) ط: «فتضرب».

(٥) الحيوان ٥/٤، ٦.

(٦) الخيس: بيت الأسد.

وقد يجمع بين النمل والذَّر في الوصف بالجمع^(١)، قال الجُمحي^(٢):
 ولها بالماطرُونَ إذا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا^(٣)
 وقال الكُميت وهو يصف محلاً:
 وأنفَدَ حَتَّى النَّمْلِ مَا فِي بَيوتِهِمْ وَعَلَّلَ بالسَّوْفِ الوليدَ المَهْدُبُ
 وقال آخَر:

يَجْمَعُ للوارثِ جَمْعاً كَمَا تَجْمَعُ فِي قَرِيَّتِهَا التُّنْمُلُ
 وذكر عُمر بنُ عبد العزيز رضي الله عنه زياداً فقال: قاتَلَ اللهُ زياداً! جمع
 لهم كما تَجْمَعُ الذَّرَّةُ، وحاطَهُم كما تَحُوطُ الأُمُّ البَرَّةُ، وَحَبَا^(٤) العراق مائة ألف
 ألف درهم وثمانية عشر ألف ألف.

٧٠٦ - مُخَّ الذَّر: يُضْرَبُ به المثل في العُسْر والنَّكْد، فيقال: أنكد من مُخَّ
 الذَّر، أنكد من صُوف الكَلْب، وأعزُّ من لَبَن الطَّيْرِ، قال ابن الرومي في سليمان بن
 عبد الله بن طاهر:

رُمْتُ نَدَاكُم يَا بَنِي طَاهِرٍ فَرُمْتُ مُخَّ الذَّر فِي عُسْرِيَّةِ
 أَمَلْتُ مِنْ رِفْدِ سُلَيْمَانِكُمْ مَا أَمَلُ الْمَعْتَزُّ مِنْ نُضْرِيَّةِ

٧٠٧ - مثقال ذرة: يُضْرَبُ مثلاً في القِلَّة والخِفَّة، قال الجاحظ: قد ذكر الله
 تعالى ذلك فقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، فكان في ذلك دليل على أنه في الغاية من الصُّغَر والخِفَّة
 وعَدَم الرُّجْحَان، قال شاعر في بعض المعلمين:

مَعْلَمٌ صَبِيانٍ وَحَامِلُ دِرَّةٍ وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِمَقْدَارِ دُرَّةٍ
 ٧٠٨ - عِلْمُ الحُكْل: الحُكْل من الحيوان ما لم يكن له صوت [يستبان
 باختلاف مخارجه عند جزعه وضجره وطلبه ما يَعدوه]^(٥)، يُضْرَبُ مثلاً لإِعْظَامِ

(١) ط: «الجميع» وما أثبتته من ب.

(٢) في الأصول: «الجهني» تحريف، صوابه من الحيوان ١٠/٤، وهو أبو دهيل الجمحي.

(٣) الماطرون: موضع بالشام قرب دمشق، والبيت من أبيات نسبها الجاحظ إلى أبي دهيل،
 ونسبها ياقوت إلى يزيد بن معاوية.

(٤) ب: «وجبي».

(٥) من ب.

التفرّس وسُمُو التفكير، كما يتمثل به عند الجَزَع والضَجَر وطلبِ الأمر العزيز المَنال، قال رؤية:

لو أنني عُلِّمْتُ عِلْمَ الحُكْلِ^(١) عِلْمَ سَلِيمَانَ وَعِلْمَ النَّمْلِ
وقال العُماني^(٢):

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتُهُ سِوَاذُهَا^(٣)
يقول: الذَّرَّةُ الذي لَا يُسَمَعُ لِمَنَاجَاتِهِ صَوْتُ لَوْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ سِرَارَ
لَفَهْمِهِ، وَالسَّرَارَ وَالسَّوَادَ وَاحِدٌ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

(١) كذا في الحيوان ٨/٤، والصحيح (حكل)، ونقل صاحب اللسان عن ابن برى أن الرجز للعجاج.

(٢) هو أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي العماني.

(٣) الحيوان ٢٣/٤. وفي الأصول: «سراها»، صوابه من الحيوان والبيان والتبيين ١/٤٠، ٣٢٥.

في النعام

بَيضُ النِّعَامِ، عَذُوُ النِّعَامِ، شِرَادُ النِّعَامِ، ظِلُّ النِّعَامَةِ، جَنَاحَا النِّعَامَةِ، رِجْلَا النِّعَامَةِ، شَمُّ النِّعَامَةِ، مُوقُّ النِّعَامَةِ، صَحَّةُ الظَّلِيمِ.

الاستِشْهَادُ

٧٠٩ - بَيَضُ النِّعَامِ: يُضْرَبُ مِثْلًا فِي الضِّيَاعِ، لِأَنَّ النِّعَامَةَ تَتْرُكُ بَيَضَهَا وَتَخْضُنُ بَيَضَ غَيْرِهَا، وَتُشَبَّهُ بِهَا النِّسَاءُ فِي الْبَيَاضِ وَالْبَضَاضَةِ^(١)، وَالْعَذَارَى فِي الصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْإِفْتِضَاضِ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

خَرَجْنَ إِلَيَّ لَمْ يُطَمِّشْنَ قَبْلِي وَهَنَّ أَغْضَ مِنْ بَيَضِ النِّعَامِ
وَاللَّبِيضِ بَابٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ، أَخَذَ بَطْرِفِي الصَّوَابِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٧١٠ - عَذُوُ النِّعَامِ: يَضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، فَيَقَالُ: أَعْدَى مِنَ النِّعَامَةِ، وَأَعْدَى مِنْ ظَلِيمٍ، لِأَنَّهُ إِذَا عَدَا مَدَّ جَنَاحَهُ، وَكَأَنَّهُ يَجْمَعُ فِي حُضْرِهِ^(٢) بَيْنَ الْعَذُوِّ وَالطَّيْرَانِ، لَا سِيَّمَا إِذَا تَفَرَّ مِنْ شَيْءٍ يَخَافُهُ فَإِنَّهُ يَسْبِقُ الرِّيحَ. وَمِنْ خَفَّةِ النِّعَامِ وَسُرْعَةِ هَرَبِهَا وَطَيْرَانِهَا عَلَى وَجْهِهَا وَذَهَابِهَا قَالُوا فِي الْمَثَلِ: شَالَتْ نِعَامَتُهُمْ، وَخَفَّتْ رَأْسُهُمْ، وَلِلْمَنْهَزِمِينَ: أَضْحَوْا نِعَامًا.

وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي فِي وَصْفِ قَوْمِ هَارِبِينَ: أَجْفَلُوا إِجْفَالَ النِّعَامِ، وَأَقْشَعُوا إِقْشَاعَ الْغَمَامِ.

٧١١ - شِرَادُ النِّعَامِ: قَالَ الْجَاحِظُ: مِنْ أَعَاجِبِ النِّعَامِ أَنَّهَا لَا تَأْنَسُ بِالطَّيْرِ الْمَجَانِسَةِ لَهَا^(٣)، وَلَا بِالْإِبِلِ لِمَشَاكَلَةِ الْإِبِلِ إِيَّاهَا، فَهِيَ نَوَافِرُ شَوَارِدُ أَبَدًا وَيُضْرَبُ بِتَفَارِهَا وَشِرَادِهَا الْمَثَلُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَهُمْ تَرَكُّوكَ أَحْيَرَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَفْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نِعَامِ^(٤)

(١) ط: «الغضاضة» وما أثبتته من ب.

(٢) ط: «جرية» وهما بمعنى.

(٤) البيت لأوس بن غلفاء، الكامل ٧٩/٢.

وقال عمرانُ بْنُ حِطَّانٍ للحِجَّاجِ:

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رِبْدَاءُ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

٧١٢ - ظِلُّ النِّعَامَةِ: يُقَالُ لِلْمُفْرَطِ فِي الطُّولِ: ظِلُّ النِّعَامَةِ، كَمَا يُقَالُ لِلضَّخْمِ

الْمُتَكَبِّرِ: ظِلُّ الشَّيْطَانِ، قَالَ جَرِيرٌ فِي هَجَائِهِ شَبَّةً^(١) بِنِ عِقَالٍ:

فَضَحَ الْمَنَابِرَ يَوْمَ يَسْلُحُ قَائِمًا ظِلُّ النِّعَامَةِ شَبَّةٌ بِنِ عِقَالٍ^(٢)

وقال بشارُ بْنُ بُرْدٍ:

وَأَعْرَجُ يَأْتِينَا كَظِلِّ نَعَامَةٍ يَقُومُ عَلَى الْأَبْوَابِ فِي السَّبَرَاتِ

٧١٣ - جَنَاحُ النِّعَامَةِ: يُقَالُ لِمَنْ شَمَرَ عَنْ سَاقِ الْجَدِّ فِي أَمْرِهِ: قَدْ رَكَبَ

جَنَاحِي نَعَامَةٍ، قَالَ الشُّمَّاخُ فِي مَرثِيَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فَمَنْ يَسْنَعُ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نَعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقِ

٧١٤ - رَجُلَا النِّعَامَةِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلثَّانِيَيْنِ لَا يَسْتَغْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ

بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، قَالَ الْجَاحِظُ: كُلُّ ذِي رِجْلَيْنِ وَكُلُّ ذِي أَرْبَعٍ إِذَا انْدَقَّتْ إِحْدَى

قَائِمَتَيْهِ أَوْ إِحْدَى قَوَائِمِهِ ظَلَعَ وَتَحَامَلَ، وَمَشَى مَشْيًا إِذَا اسْتَكْرَهَ نَفْسَهُ، وَاحْتَاجَ أَنْ

يَسْتَعِينَ بِالصَّحِيحَةِ فَعَلَّ، إِلَّا النِّعَامَةُ فَإِنَّهَا مَتَى انْكَسَرَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهَا عَمَدَتْ إِلَى

السَّقُوطِ وَفُقْدَانِ الْإِسْتِعَانَةِ^(٣) بِالصَّحِيحَةِ، وَعَدَمِ التَّقَرُّبِ بِهَا إِلَى مَا دَنَا مِنْ بَعْضِ^(٤)

الْحَاجَةِ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ ذُو أَرْبَعٍ وَلَا ذُو رِجْلَيْنِ كَذَلِكَ.

وَأَنْشَدَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ يَخَاطِبُ امْرَأَتَهُ:

قَفِي لَا تَزِلِّي زَلَّةً لَيْسَ بَعْدَهَا جُبُورٌ وَزَلَّاتُ النِّسَاءِ كَثِيرٌ

أَدْخِيَةٌ عَنِّي تَطْرُدِينَ تَبَدَّدَتْ بِلَحْمِكَ طَيْرٌ طِرْنَ كُلُّ مَطِيرٍ!

وإِنِّي وَإِيَّاهُ كَرِجَلِي نَعَامَةٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غِنًى وَفَقِيرٍ

وكانت امرأته تجفو أخاه دُخِيَّةً وَتَطْرُدُهُ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ وَأَخَاهُ كَرِجَلِي نَعَامَةٍ إِنْ

أَصَابَ أَحَدُهُمَا شَيْءٌ بَطَلَتْ الْآخَرَى.

(١) ط: «شبية».

(٢) ديوانه: ٤٧١، وروايته:

فَضَحَ الْكَتِيبَةَ يَوْمَ يَفْرُطُ قَائِمًا سَلَخُ النِّعَامَةِ شَبَّةٌ بِنِ عَقِيرٍ

(٣) ط: «الاستقامة» تحريف.

(٤) ط: «بض» تحريف.

ويقال للفرس: له ساقاً نعاماً، وذلك لقصر ساقَيْها، كما قال امرؤ القيس:

لَهُ أَيُّطَلَا ظَنِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ^(١)

وكما قال الآخر:

لَهُ سَاقٌ ظَلِيمٌ خَا ضِبٌّ فَوْجِيٌّ بِالذَّغْرِ
ويقال: جَوْجُو نعاماً، وذلك لارتفاع جَوْجِيَّهَا^(٢).

٧١٥ - شَمَّ النعام: هي موصوفةٌ بصدق حاسة الشم وجودة الاسترواح، مضروبٌ بها المثل كالذئب والذّر، ويقال: إِنَّ الهَيْقَ يَشْتَمُ رِيحَ أَبَوَيْهِ وَرِيحَ السَّبْعِ وَالْإِنْسَانَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ؛ ولذلك قال الراجز:

أَشَمُّ مِنْ هَيْقٍ وَأَهْدَى مِنْ جَمَلٍ

وَزَعَمَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي أَنَّهُ سَأَلَ الْأَعْرَابَ عَنِ الظَّلِيمِ: هَلْ يَسْمَعُ؟ فَقَالُوا؟ لَا، وَلَكِنَّهُ يَعْرِفُ بِأَنْفِهِ مَا لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى سَمْعٍ، قَالَ: وَإِنَّمَا لُقِّبَ بِنَهْسِ نَعَامَةٍ لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الصَّمَمِ، وَإِذَا دَعَا الرَّجُلَ مِنَ الْعَرَبِ عَلَى صَاحِبِهِ بِالصَّمَمِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَصْنِجْهُ صَنْجاً كَصَنْجِ النَعَامَةِ. وَالصَّنْجُ: أَشَدُّ الصَّمَمِ.

٧١٦ - مُوقُ النعام: قال الجاحظ: النعام موصوف بالموق^(٣) وفي المثل: أَمُوقٌ مِنْ نَعَامَةٍ، وَمِنْ مُوقِهَا أَنَّهُا تَخْرُجُ لِلطُّغَمِ^(٤) فَرُبَّمَا رَأَتْ بَيَضَ نَعَامَةٍ أُخْرَى قَدْ خَرَجَتْ لِمِثْلِ مَا خَرَجَتْ لَهُ فَتَحْضُنُ بَيْضَهَا وَتَدْعُ نَفْسَهَا، وَإِيَّاهَا أَرَادَ ابْنُ هَزْمَةَ بِقَوْلِهِ:

كَتَارَكَةٍ بَيَضُهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبِسَةٍ بَيَضُ أُخْرَى جَنَاحَا

٧١٧ - صَحَّةُ الظليم: يقال في المثل: أَصَحُّ مِنْ ظَلِيمٍ، لِأَنَّهُ لَا يَشْتَكِي؛ فَإِذَا اشْتَكَى لَا يَلْبَثُ أَنْ يَمُوتَ.

ويقال: إِنَّ الظَّبِّيَّ أَيْضاً كَذَلِكَ.

وفي فَضْلِ الصَّاحِبِ مِنْ كِتَابِ صَدْرٍ جَوَاباً عَنْ كِتَابِ عِبَارَتِهِ: تَرَكْنِي كِتَابُكَ - وَالظَّلِيمُ يُنْسَبُ إِلَى صَحَّةٍ - بَعْدَ أَمْرَاضٍ اكْتَنَفَتْ، وَأَسْقَامٍ اخْتَلَفَتْ.

(١) ديوانه: ٢١، وبقيته:

* وَإِرْخَاءُ سِرْجَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَشْفُلٍ *

(٢) جَوْجُو الطائرة والسفينة: صدرها.

(٣) الموق: الحمق أو البله.

(٤) ط: «للمطعم».

في الطير

عِثاق الطير، بُغاث الطير، قواطع الطير، خُطباء الطير، لَبَن الطير، غناء الطير، مجير الطير، مخالب طائر، حَسُو طائر، جناح طائر، قادمة الجناح، عَنقاء مُغرب، طَيْر النار، طير العَراقِب.

الاستِشهادُ

٧١٨ - عِثاق الطير: أحرارُها، وهي تَصِيد ولا تُصاد ولا تُمَلِك، قال

الشاعر:

ولا عيبَ فيها غيرَ زُرْقَةٍ عَيْنِها كذاكَ عِثاقُ الطيرِ زُرْقَ عِيُونِها
وقال معاوية رضي الله عنه لصعصعة: يا أحمر، فقال: الذهب أحمر، قال: يا أزرق، قال: البازي أزرق.

وقال خلف الأحمر: ^(١) عِثاق الطير هي الجوارح، وعِثاق الخيل هي التي تفوت إذا طُلِبَت، وتُدرك إذا طُلِبَت.

وقال الجاحظ: عِثاق الطير كالعقبان والبُزاة والصقور والشواهين، لا سيما العقبان؛ فإنها تبیت حيث لا ينالها سَبُع ولا ذو أربع، وتَحيد عنها سِباع الطير ولا تُعاني الصيد إلا في الضرورة، لأنها تَسْلُب كل ذي صيدٍ صَيْدَهُ، وإذا اجتمع صاحب الصقر وصاحب الشاهين وصاحب البازي وصاحب العقاب لم يُرسلوا أطيَارَهُم خوفاً من العقاب. وهي طويلة العمر، عاقّة بولدها، وإن شاءت كانت فوق كل شيء، وإن شاءت تفوق كل شيء، لأنها تتغذى بالعِراق، وتتعضى باليمن، وريشها الذي عليها هو فَرَوْنِها في الشتاء.

٧١٩ - بُغاث الطير: قال بعض اللغويين: بُغاث الطير ما لا مِخْلَب له،

كما أن البُزاة والصقور والعقبان من عِثاقها وسِباعها، فالرَّحَم والجِدا والغِربان من بُغائِها.

(١) كذا في ب، وفي ط: «خلق الأحمر».

قال الجاحظ: بغاث الطير ضِعافها وسفِلَتها من العظام الأبدان والخِشاش مثلها، إلا أنَّها من صِغار الطير، قال الشاعر:

بِغَاثِ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَةٌ نَزُورٌ^(١)

٧٢٠ - قواطع الطير: قال الجاحظ: قال أبو زيد الأنصاري: إذا كان الشتاء قطعت إلينا الطير والغربان أي جاءت من بلادها، فهي قواطع، وإذا كان الصيف رجعت فهي رواجع، والطير التي تقيم بأرضنا صيفاً وشتاءً أوابد.

٧٢١ - حُطَبَاءُ الطَّيْرِ: هي الفَوَاحِش والقَمَارِيّ والرَّوَّاشِين والعَنَادِب وما أشبهها، وأظنَّ أول من اخترع هذه الاستعارة المليحة أبو العلاء السروي في قوله:

أَمَّا تَرَى قُضْبَ الْأَشْجَارِ لَابِسَةً حُسْنًا يُبِيحُ دَمَ الْعُنُقُودِ لِلْحَاسِي
وَعَرَّدَتْ حُطَبَاءُ الطَّيْرِ سَاجِعَةً عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ آسٍ

٧٢٢ - لَبَنُ الطَّيْرِ: تَضْرِبُ بِهِ الْعَجَمُ مَثَلًا لِمَا لَا يَفِيدُ الْأَمَلَ بِهِ، كَمَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ بِالْأَبْلَقِ الْعَقُوقِ وَمَخِّ الْبَعُوضِ، وَسَلَا الْجَمَلِ، وَحَلَمِ الْعَصْفُورِ.

٧٢٣ - غِنَاءُ الطَّيْرِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الطَّيْبِ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ مَا حَكَاهُ الْجَاحِظُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكٍ قَالَ: قُلْتُ فِي أَيَّامِ وَلَايَتِي الْكُوفَةَ لِرَجُلٍ مِنْ وَجُوهِهَا كَانَتْ لَا تَجْفُ كَبْدُهُ وَلَا يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ، وَلَا تَسْكُنُ حَرَكَتُهُ فِي طَلَبِ حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِدْخَالِ السَّرُورِ عَلَى الضَّعْفَاءِ، وَكَانَ عَفِيفَ الطَّعْمَةِ، وَجِيهًا مَفْوَهَا^(٢): خَبَّرَنِي عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي هُوَ عَلَىكَ النَّصَبُ، وَقَوَّاكَ عَلَى هَذَا التَّعَبِ، مَا هُوَ؟ وَمِنْ أَيِّ شَكْلِ هُوَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ غِنَاءَ الْأَطْيَارِ، بِالْأَسْحَارِ عَلَى الْأَشْجَارِ، وَسَمِعْتُ خَفَقَ الْأَوْتَارِ، وَتَجَاوَبَ الْعُودَ وَالْمِزْمَارَ؛ وَمَا طَرِبْتُ مِنْ صَوْتٍ حَسَنٍ كَطَرِبِي مِنْ ثَنَاءِ حَسَنِ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ، فَقُلْتُ: لِلَّهِ دَرَكٌ! لَقَدْ أَحْسَنْتَ كَرَمًا.

٧٢٤ - مُجِيرُ الطَّيْرِ: كَانَ ثُورُ بْنُ شَجْنَةَ سَيِّدًا شَرِيفًا قَدْ أَجَارَ الطَّيْرَ، فَكَانَ لَا يُثَارُ، وَلَا يُصَادُ بِأَرْضِهِ، فَسُمِّيَ مُجِيرَ الْكَبِيرِ، [كَمَا أَجَارَ مَدْلَجُ بْنُ مَرْثَدُ بْنُ خَيْبَرِ الْجَرَادَ فَسُمِّيَ مُجِيرَ الْجَرَادِ^(٣)].

٧٢٥ - مَخَالِبُ طَائِرٍ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْمَكَانِ الَّذِي يَقْلُقُ^(٤) فِيهِ سَاكِنُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:
كَأَنَّ فَوَادِي فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ إِذَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ شَدَّ بِهَا قَبْضًا

(١) للعباس بن مرداس، الحيوان ٦٠/٧، ٦١ والمقالة: قليلة الولد.

(٢) ط: «مفقه».

(٣) من ب.

(٤) ط: «يعلق».

وقد يُضْرَب مثلاً لما لا يُرَجَى، فيقال: هو في مَخَالِبِ الطَّيْرِ.

٧٢٦ - حَسَوَة طَائِر: يُضْرَب مثلاً في الخِفَّة، فيقال: أخَف من حَسَوَة طائر، كما يُقال: أخَف من لَمْعَة بَارِق، ومن كلام أَبِي العَيْنَاء وقد^(١) سَأَلَهُ أَعْرَابِيٌّ عَنْ نَجَاحِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: لَلَّهِ دَرُّهُ مِنْ نَاقِضِ أَوْتَارٍ، وَمُدْرِكِ ثَارٍ، وَمَوْقِدِ نَارٍ، يَتَلَهَّبُ كَأَنَّهُ شَعْلَةٌ [بَاتَتْ عَلَى مَدْرَجَةِ الْجَائِنِ]^(٢)؛ يَنْتَظِرُ إِلَى أَنْ يَرْدُنَا قَدَمُهُ، فَيَحْكُمُ فِي مَالِهِ قَلَمَهُ، لَهُ فِي الْغَيْبَةِ بَعْدَ الْغَيْبَةِ جَلِيسَةٌ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ كَحَسَوَة طَائِرٍ، أَوْ خَلْسَةِ سَارِقٍ، فَيَقُومُ وَقَدْ أَفَادَ نِعْمًا، أَوْ دَفَعَ نِقْمًا.

وذكر ابن الرومي عبّة^(٣) الطائر، فضربها مثلاً في القلّة حيث قال في محمد بن عبد الله بن طاهر:

وما كانت الدنيا وأنت أميرها لِتَعْدَلَ عِنْدَ اللَّهِ عَبَّةً طَائِرٍ

٧٢٧ - جَنَاحُ الطَائِر: يقال: كأنه في جناح طائر، إذا كان قَلِيقاً دَهْشاً، كما يُقال: كأنه على قَرْنٍ أَعْفَرٍ، وكأنه في كَفِّ مَصَابٍ. ويقال: هو في جَنَاحِ طَائِرٍ.

وقلْتُ في باب الضُّبَاعِ مِنْ كِتَابِ الْمُبْهَجِ: ارْتِفَاعُ الضُّبُعَةِ الْعَادِيَةِ، كَالْعِقْيَانِ، فِي أَجْنَحَةِ الْعِقْيَانِ^(٤).

ويُقال في الإسراع: اسْتِعَارَ جَنَاحَ نَسْرٍ، وَتَرَكَ الصَّبَا فِي عِقَالِ أُسْرٍ. وَمِنْ الْأَجْنَحَةِ الْمُسْتِعَارَةِ: جَنَاحُ الرَّجُلِ، وَجَنَاحُ الْحَائِطِ، وَجَنَاحُ الطَّرِيقِ، وَجَنَاحُ النَّجَاحِ.

وقد أحسن ابن المعتزّ في قوله:

شَرَبْنَا بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ وَلَمْ نَحْفَلْ بِأَحْدَاثِ الدَّهْوَرِ
وَقَدْ رَكَضَتْ بِنَا خَيْلُ الْمَلَاهِي وَقَدْ طَرْنَا بِأَجْنَحَةِ السُّرُورِ

٧٢٨ - قَادِمَةُ الْجَنَاحِ: يُضْرَبُ مَثَلًا فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ الشَّيْءِ، عَلَى كُلِّهِ، كَمَا يُقَالُ: وَجْهُ الْخَيْرِ، وَأَوَّلُ الرُّزْمَةِ^(٥)، وَوَاسِطَةُ الْعِقْدِ، وَدُرَّةُ التَّاجِ.

(١) ب: «الذي نحلّه الأعرابي في وصف رجال الحضرة: ما تقول في نجاح بن سلمة».

(٢) من ب.

(٣) ط: «عيّة» تحريف.

(٤) المبهج ص ٢٥.

(٥) الرزمة: الكارة من الثياب.

قال ابن هَرَمَة لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك من قصيدة:

أَعْبَدَ الْوَاحِدِ الْمَرْجُوِّ إِنِّي أَغْصَ حِذَارِ سُخْطِكَ بِالْقَرَّاحِ
وَجَدْنَا غَالِباً كَانَتْ جَنَاحَا وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةً الْجَنَاحِ
وَأَنْشُدْ إِيَّاهَا، وَكَانَ عِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُ: قَبِّحْكَ اللَّهُ إِذْ
قُلْتَ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ:

وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةً الْجَنَاحِ

فَمَا الَّذِي تَرَكْتَ لَنَا! قَالَ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلِي:

وَبَعْضُ الْقَوْلِ يَذْهَبُ فِي الرِّيحِ

فَضَحِكَ مِنْهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ.

٧٢٩ - عَنَقَاءٌ مُغْرِبٌ: يُقَالُ: أَعَزَّ مَنْ عَنَقَاءَ مُغْرِبٍ، قَالَ الْجَاهِظُ: الْأُمَمُ
كُلُّهَا تَضْرِبُ الْمَثَلَ بِالْعَنَقَاءِ فِي الشَّيْءِ الَّذِي يُسْمَعُ بِهِ وَلَا يُرَى، كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:
وَمَا خُبْرُهُ إِلَّا كَعَنَقَاءِ مُغْرِبٍ يَصُورُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ وَفِي الْمَثَلِ^(١)
يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ سِوَى صُورَةٍ مَا إِنْ تُجَمَّرَ وَلَا تُحْلِي
وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ فِي الدُّنْيَا حَيَوَانٌ يُسَمَّى كَزَكَدَنَّ [ويزعمون أن
هذا]^(٢)، وَعَنَقَاءٌ مُغْرِبٌ سِوَا، وَإِنْ كَانُوا يَرَوْنَ صُورَةَ الْعَنَقَاءِ مَصُورَةً فِي بُسْطِ
الْمُلُوكِ، وَحِيطَانِ قُصُورِهِمْ، وَاسْمُهَا عِنْدَهُمْ مَسْمُوعٌ؛ [وَاسْمُهَا عِنْدَهُ بِالْفَارْسِيَّةِ
«سِمِرْك»]^(٣)، كَانَتْهُمْ قَالُوا: هُوَ وَحْدَهُ عِنْدَهُمْ ثَلَاثُونَ طَائِراً [لأن قولهم بالفارسية
«سي» هو ثلاثون، ومرغ بالفارسية اسم لطائر بالعربية]^(٢) والعرب إذا أَخْبَرَتْ عَنْ
هَلَاكِ شَيْءٍ وَبُطْلَانِهِ قَالَتْ: حَلَقْتُ بِهِ فِي الْجَوِّ عَنَقَاءَ مُغْرِبٍ؛ كَمَا قَالَ الْكُمَيْتُ:

مَحَاسِنُ مِنْ دُنْيَا وَدِينٍ كَأَنَّمَا بِهَا حَلَقْتُ فِي الْجَوِّ عَنَقَاءَ مُغْرِبٍ^(٣)

وَحَكَى الصُّوْلِي عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ، قَالَ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ يَقُولُ:
سَمِعْتُ سَيِّدَنَا الْمُعْتَضِدَ بِاللَّهِ يَقُولُ: عَجَائِبُ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ: اثْنَتَانِ لَا تُرَيَانِ، وَوَاحِدَةٌ
تُرَى، فَأَمَّا الثَّلَاثَانِ لَا تُرَيَانِ فَعَنَقَاءُ مُغْرِبٍ وَالْكِبْرِيَّتُ الْأَحْمَرُ؛ وَأَمَّا الَّتِي تُرَى فَابْنُ

(١) ديوانه: ١٧١.

(٢) من الحيوان ٧/١٢٠.

(٣) الهاشميات ٤٩.

الجَصَاصُ ؛ وهو أبو عبد الله بن الحسين بن الجَصَاصِ الجوهري ؛ كان يقال له قَارُونُ الأَمة ، لَقَرُطَ يَسَارِهِ ، وكثرة أمواله ، وكان أَجهل الناس إلّا في الجواهر ، فإنه كان باقعةً في التبصر به ، ولما عرضت للمقتدر الضيقة التي كادت تَهْتِك سِرَّهُ لم يَتَسَّع إلّا بما أخذ من أمواله .

قال الصُولِي : سمعتُ أبا الحسن بن عبد الحميد كاتبَ السر يقول : الذي صَحَّ مما قُبِضَ من مال ابن الجَصَاصِ من العَيْنِ والوَرِقِ والآنية والفُرُش والكِرَاعِ والخدم - ولا ضَيعة في ذلك ولا عَقَار - ما قيمته ستة آلاف دينار .

٧٣٠ - طير النار : هو طائر هندي يُسمَّى السَّمَنْدَل : قال بعضهم : هو نارِي ، يعيش في النار ، كما يعيش طيرُ الماء في الماء .

وقال آخرون : هو طير إذا هَرِمَ دخل نارَ الأَثُونِ أو ناراً جاحمةً ، فيَمَكُث ساعاتٍ فيعود شاباً ، وإياه عَنَى البهراني بقوله :

وطائرٍ يَسْبَحُ في جاحِمٍ كَأَنَّهُ يَسْبُحُ في عَمَرٍ
قال الجاحظ : وفي السَّمَنْدَلِ آيَةٌ غريبة ، وصفةٌ عجيبةٌ ، وداعيةٌ إلى التفكير ، وسببٌ للتعجب ، وذلك أنه يَدْخُلُ أَثُونُ النار فلا تَحْتَرِقُ له ريشة ^(١) .

وقال في مكان آخر : خُيرْتُ عن فأرةِ البِيشِ واغتذائها السُّمومَ ، وعن الطائر الذي يُدعى السَّمَنْدَلُ وطيرانه في جاحمِ الأَثُونِ ، فلا السمُ المُجهِزُ يَضُرُّ ^(٢) بتلك الفأرة ، ولا النارُ المُضرمَةُ تُحْرِقُ من ذلك الطائر زَعْبَةً ^(٣) .

وقال في مكان آخر : هذا الطائر في طباعه وفي طباع ريشه مِزاجٌ من طلاء النَّفَّاطِينِ ، وأظن هذا الطلاء من طَلَقٍ ^(٣) وَخَطْمِيٍّ ^(٤) ومُغَرَّةٍ ، وقد كنتُ رأيتُ عوداً يُوْتَى به من ناحية كِرْمان لا يحترق . وكان عندنا نَصْراني في عُنقه صليب منه ، وكان يقول لضعفاء الناس : هذا العود من الخشبة التي كان المسيحُ صُلِبَ عليها ، والنار لا تعملُ فيه ؛ فكان يكتسب بذلك حتى فُطِنَ له ، وعورِضَ بهذا العود . وزعمُ ثُمَامَةُ أن الإنسان إذا أخذ من هذا الطُّخْلُبِ الذي يكون على وجه الماء في مناقع المياه فجفَّقه في الظلِّ وأحرقه فإنه لا يَحْتَرِقُ ^(٥) .

(١) الحيوان ٤٣٤/٦ . (٢) انظر الحيوان ٣٠٩/٥ .

(٣) الطلق : حجر يتشظى إذا دُق . ومسحوقه تُطلى به البشرة فيحفظها .

(٤) الخطمي : نبات يُتداوى به .

(٥) الحيوان ٣١٠/٥ ، بتصرف .

٧٣١ - طير العراقيب: كل طير يُتطير منه للإبل فهو طير العراقيب، كأنه يعقرها ويُعربها، قال الفرزدق وهو يخاطب ناقته:

إذا قطناً بلغثنيه ابن مُدريك فلاقيت من طير العراقيب أخيّلاً^(١)

ومن أمثالهم إذا دعوا على المسافر: رأيت أخيّلاً، وهو شِقِرَاق يتطير منه العرب للظهور، ولا تتطير منه لأنفسها، وإذا لقي المسافر منهم الأخيل أيقن بالعقر إن لم يك موت في الظهور.

في عِتَاقِ الطَّيْرِ

عُقَابُ الْجَوِّ، عُقَابُ مَلَاعٍ، قَابُ الْعُقَابِ، شَأُو الْعُقَابِ، فَرَخُ الْعُقَابِ، خَوَافِي الْعُقَابِ، بَازِي الْبَرِّ، بَازِي جُحَا، صَدْرُ الْبَازِي، بَخَرُ الصَّفَرِ.

الاستِشْهَادُ

٧٣٢ - عُقَابُ الْجَوِّ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الرَّفْعَةِ وَالْمَنْعَةِ، وَلَمَّا حُتَّ قَصِيرٌ عَمَرَ بْنَ عَدِيٍّ عَلَى الطَّلَبِ بِثَأْرِ خَالِهِ جَذِيمَةَ مِنَ الزَّبَاءِ وَقَالَ لَهُ: تَهَيَّأْ وَاسْتَعِدَّ وَلَا تُطْلِنَنَّ دَمَ خَالِكَ، قَالَ لَهُ عَمَرُو: وَكَيْفَ لِي بِهَا، وَهِيَ أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ! فَصَارَ قَوْلُهُ مَثَلًا.

٧٣٣ - عُقَابُ مَلَاعٍ: الْعَرَبُ يَقُولُ فِي أَمْثَالِهَا: أَبْصَرَ مِنْ عُقَابِ مَلَاعٍ^(١)، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ [بْنِ حَبِيبٍ]^(٢)، مَلَاعٌ اسْمٌ هَضْبَةٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: مَلَاعٌ اسْمٌ لِلصَّحْرَاءِ، لِأَنَّ عُقَابَ الصَّحْرَاءِ أَبْصَرَ وَأَسْرَعَ مِنْ عُقَابِ الْجِبَالِ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

كَأَنَّ دِثَارًا حَلَقَتْ بَلْبُونَهُ عُقَابُ مَلَاعٍ لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ^(٣)
وَالْقَوَاعِلُ: الْجِبَالُ الصَّغَارُ.

٧٣٤ - قَابُ الْعُقَابِ: مَقْدَارُ مَطَارِهَا فِي الْهَوَاءِ عُلُوًّا وَارْتِفَاعًا، قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

طَارَ قَوْمٌ بِخِفَّةِ الْعَقْلِ حَتَّى لَحِقُوا رَفْعَةَ بَقَابِ الْعُقَابِ
وَرَسَا الرَّاجِحُونَ مِنْ جِلَّةِ النَّاسِ سِ رُسُوءِ الْجِبَالِ ذَاتِ الْهَضَابِ
هَكَذَا الصَّخْرُ رَاجِحُ الْوِزْنِ رَاسٍ وَكَذَا الدَّرُّ شَائِلُ الْوِزْنِ هَابٍ
وَمِنْ فَصْلِ لِلْبَدِيعِ الْهَمْدَانِيِّ: قَبِلْتُ مِنْ يَمَنَاهُ مَفْتَاحَ الْأَرْزَاقِ، وَمِفْتَاحَ الْآفَاقِ، وَلَحَقْتُ مِنْهُ بِقَابِ الْعُقَابِ.

(١) الميّداني ١١٥/١.

(٢) من الميّداني.

(٣) ديوانه: ٩٤. ودثار راعي إبل امرئ القيس. ورواية الديوان: «عقَاب تنوفى»، وفي ب: «كَانَ عُقَابًا».

٧٣٥ - شَأُو الْعُقَاب: شَأُو الْعُقَاب: مَدَى طَيْرَانِهَا، وَهِيَ تَتَغَدَّى بِالْعِرَاقِ، وَتَتَعَشَّى بِالْيَمَنِ.

وفي كتاب المبهج: أحسن الخيل ما كان بين الشهاري^(١) والعِراب، وجمع مشية الغراب إلى شَأُو الْعُقَاب^(٢).

٧٣٦ - فَرخ الْعُقَاب: العرب تَضْرِبُ به المثل في الحزم، وكانت تقول: سِنَانٌ أَحْسَنُ مِنْ فَرخِ الْعُقَاب - يَعْنُونَ سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ - وذلك أَنَّ الْعُقَابَ تَتَخَذُ وَكْرَهَا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ، فَلَوْ تَحْرَكَ الْفَرخُ إِذَا طَلَبَ الطَّعْمَ وَقَدْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ أَبَوَاهُ، أَوْ زَادَ فِي حَرَكَتِهِ شَيْئاً مِنْ مَوْضِعِ مَجْتَمَعِهِ لَهَوَى مِنْ رَأْسِ الْجِبَلِ إِلَى الْحَضِيضِ، فَهُوَ يَعْرِفُ مَعَ صِغَرِهِ وَضَعْفِهِ وَقَلَّةَ تَجَرُّبَتِهِ أَنَّ الصَّوَابَ لَهُ فِي تَرْكِ الْحَرَكَةِ.

وقال مسرور مولى حفصويه الكاتب المروزي وهو يرثي ابنه نصراً:

يَا دَارُ بِالْقَفْرِ الْخَرَابِ وَالْمَنْزِلِ الْوَحْشِ الْيَبَابِ
بِيَدَيَّ فَيْكَ دَفَنْتُ نَضُ رَأْبِينَ أَطْبَاقِ التَّرَابِ
كَشَبَا الْمَهْنَدِ أَوْ كَجَزِ وَالْفَهْدِ أَوْ فَرخِ الْعُقَابِ^(٣)

٧٣٧ - خَوَافِي الْعُقَاب: يُضْرَبُ بِهَا المثل في السرعة، كما كتب الصاحب: المنهزمون نكصوا على الأعقاب، وطاروا [في الجوا]^(٤) بأجنحة العقاب.

وفي كتاب المبهج: [إِذَا نَبْثُ بَكَ]^(٥) بَلْدُكَ فَاسْتَعِزْ قَادِمَةَ الْغَرَابِ، فِي الْاِغْتِرَابِ، وَخَافِيَةَ الْعُقَابِ، فِي اقْتِحَامِ الْعِقَابِ، فَرُبَّمَا أُسْفِرَ السَّقَرُ، عَنِ الظَّفَرِ، وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قِضَاءُ الْوَطَرِ.

ومن فصل لأبي محمد الخازن الأصفهاني: هَذَا وَلَوْ كُنْتُ عَاقِلاً - وَهِيَهَاتَ - لَكُنْتُ الْيَوْمَ فِي أَعْلَى الدَّرَجَاتِ، فَقَدْ وَرَدْتُ وَرَأَيْتُ^(٦) جَمَاعَةً - لَمْ أَكُنْ يَوْمَئِذٍ دُونَهَا - قَدْ صَارَتْ فِي مَنْزِلَةِ أَحْتَاكِ إِلَى خَافِيَةٍ حَتَّى أَلْحَقَ بِهَا.

(١) فِي اللِّسَانِ: «الشَّهْرِيَّةُ: ضَرْبٌ مِنَ الْبِرَازِينِ».

(٢) الْمَبْهَجُ ص ١٥.

(٣) كَذَا فِي ب وَوَرَدَ الْبَيْتُ فِي ط مُحَرَّفًا.

(٤) مِنْ ب.

(٥) مِنْ كِتَابِ الْمَبْهَجِ ص ٣٦.

(٦) ط: «وَرَاتِبٌ».

٧٣٨ - بازي البرّ: يُقال بازي البرّ كما يُقال: عُقاب مَلاع^(١)، لأن بازي البرّ أبصر وأطير وأصيد من بازي الجبل، قال الشاعر:

وكنّت كبازي الجوِّ قُصَّ جناحه يرى حَسراتٍ كلّما طار طائرُ
يرى طائراتِ الجوِّ يصفقنَ حوله فيذكرُ إريشَ الجناحين طائرُ
٧٣٩ - بازي جُحا: كثيراً ما يسمع العامة يتمثلون ببازي جُحا وكنّت أحفظ قصةً أنسانيها الشيطان، فلم أذكرها في هذا المكان.

٧٤٠ - صدر البازي: يشبّه به كلّ حَسَن التخطيط، بديع التحسين؛ ويذكر في الحسن والملاحاة مع سالفة الغزال، وطوق الحمامة، وجناح الطاووس؛ قال بعض أهل العصر في وصف الربيع:

ويوم عبيريّ النسيم سبى طرّفي وقلبي بما أبدى من الحُسنِ والطَّرْفِ
كأنّ مُوشى الغنم فيه مُقابلا موشى الرُّبا والشمسُ تنظرُ من سِجفِ
صدورُ البُزاة البيضِ صُفّت وقابلت صدورَ طواويسٍ تفوتُ مدى الوصفِ
ومنها:

ولمّا وهى من صيّبِ المُزنِ عقدُهُ وأقبلَ يُروِي غُلةَ الثّبتِ بل يَشْفِي
رأيتُ به في الرّوضِ أعجبَ منظرٍ يدلُّ على صنْعِ المهيمِنِ ذي اللُّطفِ
فضحكُ بلا ثغرٍ، ونسجُ بلا يدٍ وحلّي بلا صَوغٍ، ودمعُ بلا طَرْفِ
ولأبي نصر سهيل بن المرزبان في معناه:

ألسّت ترى يا غُرّةَ الشهرِ والدهرِ محاسنَ هذا الفصلِ ذا الثّورِ والزّهرِ
سماءٌ كصدرِ البازِ والأرضُ تحتهَا كأجنحةِ الطاووسِ فاشربُ أبا نصرِ
عُقارٌ كعينِ الدّيكِ يحلو بمسمع يُغني غناءَ العندليبِ على قَدْرِ
ولا زلتَ بين السُّمرِ والبيضِ ناعماً يروّك غَضُّ العيشِ في الورقِ الخُضرِ
٧٤١ - بَخَر الصّقر: الصقر والأسد بمنزلة في البَخَر، والمثل سائر بذلك، قال الشاعر:

ولهُ نَكْهَةٌ لَيْثٍ خالطتْ نَكْهَةً صَقْرٍ

(١) عقاب مَلاع، على الإضافة، أي خفيفة الضرب والاختطاف. وأصل الملع العدو الشديد، أو السرعة والخفة.

وَوَصَفَ بَعْضُهُمْ رَجُلًا فَرَدَّ إِلَيْهِ: شَمِلَتْ مِنَ الْمَحَاسِنِ أَحْسَنَهَا، وَمِنَ الْمَاءِ زَبْدَهُ، وَمِنَ الْبَازِ شَوْكَتَهُ، وَمِنَ الصَّقْرِ بَخْرَهُ، وَمِنَ النَّارِ دُخَانَهَا، وَمِنَ الْخَمْرِ خُمَارَهَا، وَمِنَ الدَّارِ كَنِيفَهَا.

وَمِنَ كَلَامِ الْبَدِيعِ الْهَمْدَانِيِّ فِي حِكَايَةِ [مَقَامَةٍ] ^(١): وَاللَّهُ لَقَدْ صَادَفَتْ مِنْ فَمِهِ صَقْرًا، وَمِنْ يَدِهِ صَخْرًا، وَمِنْ صَدْرِهِ سُمْ خِيَاطٍ، [لَا يَرْشَحُ بِقَيْرَاطٍ] ^(٢).

في الغراب

غرابٌ عُقْدَةٌ، غرابُ البَيْنِ، غرابُ الليل، غرابُ الشباب، بُكُورُ الغراب، حَذَرُ الغراب، ثمرةُ الغراب، بازيارُ الغراب.

الاستشهاد

٧٤٢ - غرابٌ عُقْدَةٌ: من أمثال العرب قولهم: آلف من غرابٍ عُقْدَةٌ. إذا كثر التخل والخضب فهي عُقْدَةٌ يَأْلَفُهَا الْغُرَابُ ولا يبرحها^(١) لأنه يجد فيها كل ما يريد، فهو لا يفارقها. قال ابن الأعرابي: كل أرض ذات خضب عُقْدَةٌ، وعُقْدَةُ الدَّوَرِ والأرضين^(٢) من ذلك؛ وغرابٌ عُقْدَةٌ يُضْرَبُ مثلاً للرجل يألف الأرض الخضب ومواطن الخير فلا يختار عليهما، ولا يبغي حولاً عنهما.

٧٤٣ - غرابُ البَيْنِ: قال الجاحظ: غراب البين نوعان: أحدهما غِرْبَان صغار معروفة بالضعف واللؤم، والآخر كل غراب يتشاءم به، وإنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهل الدار وقع في مواضع^(٣) بيوتهم يلتمس^(٤) ما تركوا، فتشاءموا به، وتطيتروا منه؛ إذ كان لا يعتري منازلهم إلا إذا بانوا، فسموه غرابِ البين^(٥)، واشتقوا من اسمه الغُرْبَةُ والاعتراب، وليس في الأرض بارح ولا قعيد ولا شيء مما يتشاءم به إلا والغراب عندهم أنكد منه.

وللبديع الهمذاني فصل في ذكره يليق بهذا الموضع وهو: ما أعرف لفلان مثلاً إلا الغراب، لا يقع إلا مذموماً على أي جنب وقع، إن طار فمقسم^(٦)

(١) ط: «يرخيها».

(٢) ط: «الأرض».

(٣) الحيوان: «مرايض».

(٤) ب: «وسقهم».

(٥) بعدها في الحيوان ٣١٥/٢ ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم له مخافة الزجر والطيرة وعلموا أنه نافذ البصر؛ صافي العين، حتى قالوا: أصفى من عين الغراب، كما قالوا: أصفى من عين الديك، فسموه الأعور كنايةً.

(٦) ب: «فقسيم».

الضمير، وإن وقع فمروّع بالندير، وإن حَجَلَ فمشية الأمير، وإن شحج^(١) فصوت الحمير، وإن أكل فدَبْرَة البعير.

قال مؤلف الكتاب: قد أكثر الشعراء في ذكر غراب البَيْن؛ فمن ذلك قول الشاعر:

يا غرابَ البَيْنِ في الشؤْ م وميزابَ الجَنابِ
يا كتاباً بَطْلاقٍ وعِزاءَ بمُصابِ
وقال آخر:

بثُّ على رَغَمِ غرابِ البَيْنِ أنا ومَن أَحِبُّ ناعَمَيْنِ
قَرِيرَ عَيْنٍ بِقَرِيرِ عَيْنٍ فظُنُّ ما شئتَ بعاشِقَيْنِ
وقال أبو عثمان في وصف السمك والصيد:

أُنعِثُهُ أبيضَ كاللُّجَيْنِ سَمَّاكُهُ أشَعْتُ ذو طُمْرَيْنِ
في اللونِ لا الطَّيِّبِ مَمْسُكَيْنِ أشدُّ شؤماً من غرابِ البَيْنِ
٧٤٤ - غرابُ الليل: يُضْرَبُ مثلاً لمن لا يُؤنس بأشكاله، قال الجاحظ:
غراب الليل هو الذي تَرَكَ أخلاقَ الغُربان وتَشَبَّهَ باليوم وأَخَذَ أخلاقَها^(٢)؛ فأما قولُ
ابن المعتز:

وكابِذنا السُّرى حتَّى رأينا غرابَ الليلِ مقصوصَ الجَناحِ
فإنما هو على الاستعارة لا الحقيقة، وليس هو غراب بعينه.

٧٤٥ - غُرابُ الشَّباب: يُذَكَّرُ ذلك على وجه الاستعارة؛ وهو كثيرٌ في
الألسنة نَظْماً ونَثْراً، كما يقال: بُردُ الشباب، رِداءُ الشباب، قال مسلم بن الوليد:
وليلٍ كغُربانِ الشَّبابِ وصلَّته بيومٍ كأنَّ الشمسَ تَقْبِسُهُ جَمُراً^(٣)
وأنشد حمزةُ الأصبهاني لابن المعتز هذه الأبيات - ولم أجدها في النسخ
العراقية من شعره:

شَعَرَاتُ في الرأسِ بِيضٌ ودُغْجٌ حَلٌّ فيها جَنِشانِ رُومٍ ورَنْجٌ

(١) الشحج: صوت الحمار أو البغل، وفي ط: «وإن صاح».

(٢) الحيوان ٣١٥/٢.

(٣) ملحق ديوانه: ٣١٨، ونقله عن ثمار القلوب.

أَيُّهَا الشَّيْبُ لِمَ حَلَلْتَ بِرَأْسِي إِنَّ عُمْرِي عَشْرٌ وَعَشْرٌ وَبِنُجْ!
 طَارَ عَنْ مَفْرِقِي غُرَابٌ شَبَابِي وَعِلَانِي مِنْ بَعْدِهِ شَاهَمَزُجْ
 ٧٤٦ - حَنَكُ الْغُرَابِ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: حَنَكٌ أَشَدُّ سَوَاداً مِنْ حَنَكِ
 الْغُرَابِ، وَحَلَكُ الْغُرَابِ، فَحَنَكُ الْغُرَابِ مَنَقَارَهُ، وَحَلَكُهُ سَوَادُهُ.

٧٤٧ - عَيْنُ الْغُرَابِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الصَّفَاءِ وَحِدَةِ الْبَصَرِ؛ فَيُقَالُ:
 أَصْفَى مِنْ عَيْنِ غُرَابٍ، وَأَبْصَرَ مِنْ غُرَابٍ، كَمَا يُقَالُ: أَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ، وَأَنْشَدَ
 الْجَا حَظْ لَابِنْ مَيَّادَةَ:

أَلَا طَرَقْتُنَا أُمُّ أَوْسٍ وَدَوْنَهَا حِرَاجٌ مِنَ الظُّلْمَاءِ يَغْشَى غُرَابُهَا
 يَقُولُ: إِذَا كَانَ الْغُرَابُ لَا يَرَى فِي حِرَاجِ الظُّلْمَاءِ مَعَ جِدَّةِ بَصَرِهِ فَمَا ظَنُّكَ
 بغيره! وواحدة الحِرَاجِ حُرْجَةٌ، وَهِيَ هَهُنَا مَثَلٌ، حَيْثُ جَعَلَ كُلُّ شَيْءٍ التَّفَّ وَكُتْفَ
 مِنَ الظَّلَامِ حِرَاجًا، قَالَ أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيُّ:

إِذَا شَاءَ رَاعِيهَا اسْتَقَى مِنْ وَقِيعَةٍ كَعَيْنِ غُرَابٍ صَفْوُهَا لَمْ يُكْدِرِ
 وَالْوَقِيعَةُ: كُلُّ مَكَانٍ صُلْبٌ يُمَسِّكُ الْمَاءَ، وَالْجَمْعُ وَقَائِعٌ^(١).

وإنما يُقَالُ لِلْغُرَابِ: أَعْوَرَ لِأَنَّهُ يُغْمَضُ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مُقْتَصِرًا عَلَى إِحْدَاهُمَا مِنْ
 قُوَّةِ بَصَرِهِ. وَيُقَالُ: إِنَّمَا سَمَّوْهُ أَعْوَرَ عَلَى طَرِيقِ التَّثَاوُلِ عَلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لَقَبُونِي الشَّحِيحَ مِنْ سَوْءِ حَالِي مِثْلَ مَا سُمِّيَ الشُّوَا حِجُّ عُورَا^(٢)
 أَنَا فِي ضِدِّهِ كَمَا سُورِ قَوْمٌ ظَلَّ يُدْعَى بِضِدِّهِ كَافُورَا

٧٤٨ - زَهْوُ الْغُرَابِ: يَضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، فَيُقَالُ: أَزْهَى مِنْ غُرَابٍ، لِأَنَّهُ إِذَا
 مَشَى اخْتَالَ وَنَظَرَ فِي عِطْفِهِ، قَالَ حَسَّانُ:

فِي فُحْشِ مَوْمَسَةٍ وَزَهْوِ غُرَابٍ^(٣)

وَقَالَ آخَرُ:

وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابٍ

(١) الحيوان ٣/ ٤٢١.

(٢) الشَّوَا حِجُّ: الْغُرَابَانِ.

(٣) ديوانه: ٦٠، وروايته: «وزوك غراب»، والزوك: المشي المتقارب الخطو مع تحرك
 الجسد، وصدرة:

٧٤٩ - صَحَّةُ الْغُرَابِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، كَمَا يَضْرَبُ بِصَحَّةِ الظَّلِيمِ؛ فَيُقَالُ: أَصَحَّ بَدَنًا مِنَ الْغُرَابِ، وَكَأَنَّهُ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِي لَا يَشْتَكِي، وَلَا يَعْرِفُ مِنَ الْأَسْقَامِ إِلَّا شَكَايَةَ الْمَوْتِ.

٧٥٠ - شَيْبَ الْغُرَابِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا يَكُونُ، فَيُقَالُ: لَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى يَشَيْبَ الْغُرَابُ، كَمَا يَقَالُ: حَتَّى يَبْيُضَّ الْقَارَ وَيُؤْوِبَ الْقَارِظَ، وَيَلْجَ الْجَمَلَ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، أَيْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا، وَهَذِهِ مِنْ أَمْثَالِ التَّأْيِيدِ، قَالَ الْجَعْدِيُّ:

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنْهَى إِذَا مَا شَيْبَتْ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ
وَقَالَ سَاعِدَةُ بِنُ جُوَيْتَةَ:

شَابَ الْغُرَابُ وَلَا فُؤَادُكَ تَارِكُ ذِكْرَى الْغَضُوبِ وَلَا عَتَابُكَ يُعْتَبُ^(١)
٧٥١ - بُكُورُ الْغُرَابِ: الْمَثَلُ سَائِرُ بِذَلِكَ مَعْرُوفٌ، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: تَعَلَّمُوا مِنَ الْغُرَابِ بُكُورَهُ وَحَذَرَهُ [وَإِخْفَاءَهُ لِلْسُّفَادِ]^(٢).

وَقِيلَ لِيُزْرَجُ مِهْرٌ: بِمِ أَدْرَكَتْ مَا أَدْرَكَتْ؟ قَالَ: بِبُكُورِ كِبُكُورِ الْغُرَابِ، وَصَبْرِ كَصَبْرِ الْحِمَارِ، وَحَرَصِ كِحَرَصِ الْخَنْزِيرِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

لَبَسُوا الدُّجَى لِبَسَ الْغُرَابِ لَرِيشِهِ وَغَدَوْا لِحَاجَتِهِمْ بُكُورَ غُرَابٍ
٧٥٢ - حَذَرُ الْغُرَابِ: تَقُولُ الْعَرَبُ: أَحْذَرُ مِنْ غُرَابٍ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

يَحْذَرُ مِمَّا قَضَاهُ خَالِقُهُ وَلَيْسَ يَنْجُو الْغُرَابُ مِنْ حِذْرِهِ
وَفِي رُمُوزِ الْأَعْرَابِ: إِنَّ الْغُرَابَ قَالَ لِابْنِهِ: إِذَا رَمَيْتَ فَتَلَوَّصْ^(٣)؛ قَالَ: يَا أَبَتِ إِنِّي أَتَلَوَّصُ قَبْلَ أَنْ أَزْمِيَ.

٧٥٣ - ثَمَرَةُ الْغُرَابِ: إِذَا أَصَابَ الرَّجُلَ عِنْدَ صَاحِبِهِ أَفْضَلَ مَا يَرِيدُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْخَصْبِ قَالُوا: وَجَدَ ثَمَرَةَ الْغُرَابِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْغُرَابَ إِنَّمَا يَبْتَغِي مِنَ الثَّمَرِ أَجْوَدَهُ وَأَنْضَجَهُ لِقَرَبِ تَنَاوُلِهِ عَلَيْهِ [فِي رُؤُوسِ النَّخْلِ]^(٤).

وَمِنْ كَلَامِ السَّيِّدِ الْأَمِيرِ - آدَامَ اللَّهِ تَأْيِيدَهُ - مِنْ كِتَابِهِ، كِتَابِ الْمَخْزُونِ فِي

(١) اللسان (شيب)، قال في شرحه: «أراد طال عليك الأمر حتى كان ما لا يكون أبداً؛ وهو شيب الغراب».

(٢) من ب.

(٣) في اللسان: «اللوص، من الملاوصة؛ وهو النظر كأن يختل ليروم أمراً».

(٤) من ب.

وصف الكتاب: كتابك شُهدة النَّخل، وَثَمرةُ الغُراب، وَثَمرةُ الفؤاد، وَبَيضة العُقر، وَزُبدة الأَحباب؛ فانظر إلى حُسن هذه التشبيهات وجودة هذه التلفيقات [من محاسن المطعومات] ^(١).

٧٥٤ - بازيارُ الغراب: يُشَبَّه به الكريمُ يُلابِس ما يَصْغُر عن قدره ^(٢) وَيَتَعاطَى عند الضرورة ما لا يليق به، قال ابن المعتز في وصف نبيذ أسود سَيِّم شُرِبَه:

عَلَنِي أَحْمَدُ مِنَ الدَّوْشَابِ شربةً نَغَصَتْ سَوادَ الشَّبَابِ
لو تَرَانِي أَعْلُ مِنْ قَدَحِ الدَّوْ شابِ أَبْصَرْتَ بِازِيَارَ غَرابِ

(١) من ب.

(٢) ط: «قده».

في الحَمَامِ

حمامة نوح، حمام الحرم، طوق الحمامة، جذق الحمامة، غناء الحمام، سجع الحمام، هداية الحمام.

الاستشهاد

٧٥٥ - حمامة نوح: ويُقال لها أيضاً: حمامة السفينة، وسيمر ذكرها قريباً، وهي التي أرسلها نوح عليه السلام مكان الغراب الذي لم يعد إليه لينظر: هل غاص الماء وبدا من الأرض شيء؟ فرجعت إليه بالبشارة.

٧٥٦ - حمام الحرم: يُضرب به المثل في الأمن والصيانة، كما يُضرب بظباء مكة، وقد تقدم ذكرها، ويقال لها أيضاً: حمام مكة، قال الشاعر:

وَأَيَّةُ أَرْضٍ أَنْتَ فِيهَا ابْنُ مَعْمَرٍ كَمَكَّةَ لَمْ يُطْرَقْ بِشَرِّ حَمَامِهَا
إِذَا اخْتَرَتْ أَرْضاً لِلْمَقَامِ رَضِيَتْهَا لِنَفْسِي وَلَمْ يَغْلُظْ عَلَيَّ مَقَامُهَا
وقال كثير في أمن الطنبي والحمام بمكة:

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيّاً وَخُسَيْناً مِنْ سُوقَةِ وَإِمَامِ
يَأْمَنُ الطَّنْبِيَّ وَالْحَمَامُ وَلَا يَأْ مَنْ أَلَّ الرُّسُولَ عِنْدَ الْمَقَامِ!
وقال آخر:

لَيَالٍ تَمْنَى أَنْ تَكُونَ حَمَامَةً بِمَكَّةَ يَا أَوِيكَ السُّتَارُ الْمَحْرَمُ
وقال ابن قيس:

بَلَدٌ تَأْمَنُ الْحَمَائِمُ فِيهِ حَيْثُ عَاذَ الْخَلِيفَةُ الْمَظْلُومُ^(١)
يعني به عبد الله بن الزبير. ومن أمثال العرب: هو آمن من حمام مكة. ومن أمثال وأبلغ ما سمعت في التمثيل بحمام الحرم قول عبدان الأصبهاني - وقد أحسن على إساءته:

رَغِيْفُكَ فِي الْأَمْنِ يَا سَيِّدِي يَحُلُّ مَحَلَّ حَمَامِ الْحَرَمِ

(١) ديوانه: ١٩٣.

فَلَلَهُ دَرْكٌ مِنْ سَيِّدٍ حَرَامِ الرَّغِيفِ حَلَالِ الْحُرَمِ

٧٥٧- طُوقُ الْحَمَامَةِ: يُضْرَبُ مِثْلًا لَمَّا يَلْزَمُ وَلَا يَبْرَحُ، وَيُقِيمُ وَيَسْتَدِيمُ، قَالَ

الجاحظ: قَدْ أَطْبَقَ الْعَرَبُ وَالْأَعْرَابُ وَالشُّعْرَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَمَامَةَ هِيَ الَّتِي كَانَتْ دَلِيلَ نُوحٍ وَرَائِدَهُ، وَهِيَ الَّتِي اسْتَجْعَلْتُ^(١) عَلَيْهِ الطُّوقَ الَّذِي فِي عُنْقِهَا، وَعِنْدَ ذَلِكَ أَعْطَاهَا اللَّهُ تِلْكَ الزَّيْنَةَ، وَمَنَحَهَا تِلْكَ الْحِلْيَةَ، بِدَعَاءِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ رَجَعَتْ إِلَيْهِ وَمَعَهَا مِنَ الْكُزْمِ مَا مَعَهَا، وَفِي رِجْلَيْهَا مِنَ الطِّينِ وَالْحَمَاءِ مَا فِيهَا، فَعَوَّضَتْ مِنْ ذَلِكَ خِضَابَ الرِّجْلَيْنِ، وَمِنْ حُسْنِ الدَّلَالَةِ وَالطَّاعَةِ طُوقَ الْعُنُقِ، وَفِيهَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

وَأُرْسَلَتِ الْحَمَامَةُ بَعْدَ سَبْعٍ تَدَلَّ عَلَى الْمَهَالِكِ لَا تَهَابُ^(٢)
فَعَادَتْ بَعْدَمَا رَكَضَتْ بِشْيٍ مِنْ الْأَمْوَاءِ وَالطِّينِ الْكُبَابُ^(٣)
فَلَمَّا فَتَشُوا الْآيَاتِ صَاغُوا لَهَا طُوقًا كَمَا عُقِدَ السُّخَابُ^(٤)
إِذَا مَاتَتْ تُورِثُهُ بَنِيهَا وَإِنْ قُتِلَتْ فَلَيْسَ لَهُ اسْتِلَابُ
وهذا من أحسن ما وُصف به الطُّوق.

وَقَالَ جَهْمُ بْنُ خَلْفٍ:

وَقَدْ شَاقَّنِي صَوْتُ قُمْرِيَّةٍ طَرُوبِ الْغِنَاءِ هَتُوفِ الضُّحَى
مَطْوُوقَةٍ كُسَيْيْتِ زَيْنَةٍ بِدَعْوَةٍ مُرْسِلِهَا إِذْ دَعَا^(٥)

وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْقِمَارِيَّ وَالْيَمَامَ وَالْفَوَاحْتَ وَالذَّبَاسِيَّ وَالشَّفَانِينَ وَالْوَرَاشِينَ وَمَا جَانَسَهَا كُلُّهَا حَمَامًا، فَجَمَعُوها بِالْأَسْمِ الْعَامِ، وَفَرَّقُوها بِالْأَسْمِ الْخَاصِّ، وَرَأَيْنَا صُورَهَا مُتَشَابِهَةً مِنْ جِهَةِ الزَّوْجِ، وَمِنْ طَرِيقِ الْغِنَاءِ وَالِدَعَاءِ وَالنُّوحِ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي الْقُدُورِ وَصُورِ الْأَعْنَاقِ وَقَصَبِ الزَّيْشِ وَصِیْغَةِ الرُّؤُوسِ وَالْأَرْجُلِ وَالسُّوقِ وَالْبَرَاثِينَ^(٦).

إِلَى هُنَا كَلَامُ الْجَاحِظِ. وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ فِي طُوقِ الْحَمَامِ وَالتَّمَثِيلِ بِهِ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

وَمَنْ يَكُ خَائِفًا لِأَذَاةِ شِعْرِي فَقَدْ أَمِنَ الْهَجَاءَ بَنُو حَرَامِ

(١) استجعلت: طلبت جعلاً.

(٢) الحيوان ٢/ ٣٢٠.

(٣) الكباب: الطين اللازب.

(٤) السخاب: القلادة، وفي الحيوان: «فلما فرسوا».

(٥) في الحيوان «بدعوة نوح».

(٦) الحيوان ٣/ ١٩٩، ٢٠٢.

هُمْ مَنَعُوا سَفِيهِهُمْ وَخَافُوا قَلَائِدَ مِثْلَ أَطْوَاقِ الْحَمَامِ
وقال ابن هرمة:

إِنِّي امْرُؤٌ لَا أَصُوغُ الْحَلِيَّ تَعَمَلُهُ كَقَيِّ لَكِنْ لِسَانِي صَائِعُ الْكَلِمِ
إِنِّي إِذَا مَا امْرُؤٌ خَفْتُ نَعَامَتُهُ فِي الْجَهْلِ وَاسْتَحْصَدْتُ مِنْهُ قُوَى الْأَدَمِ
عَقَدْتُ فِي مُلْتَوِي أَوْدَاجَ لَبَّتِهِ طَوَّقَ الْحَمَامَةِ لَا يَبْلَى عَلَى الْقَدَمِ
وقال الباهلي:

نَهَانِي أَنْ أَطِيلَ الشَّعَرَ قَضِي إِلَى الْمَعْنَى وَعِلْمِي بِالضَّوَابِ
وَأُبَعَثُهُنَّ أَرْبَعَةً وَخَمْسًا بِالْفَاطِ مِثْقَلِ عَذَابِ
وَهُنَّ إِذَا وَسَمْتُ بِهِنَّ قَوْمًا كَأَطْوَاقِ الْحَمَامَةِ فِي الرُّقَابِ
وقال أبو الطيب:

أَقَامَتْ فِي الرُّقَابِ لَهُ أَيَادٍ هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: طَوَّقَ طَوَّقَ الْحَمَامَةَ، أَيْ تَقَلَّدَهَا تَقْلِيدًا بَاقِيًا بَقَاءَ طَوَّقِ
الْحَمَامَةِ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٧٥٨ - خَزَقَ الْحَمَامَةَ: يُتِمَّلُ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا لَا تُحَكِّمُ عُشَّهَا، وَرَبَّمَا جَاءَتْ إِلَى
الْغَصْنِ فِي الشَّجَرَةِ فَتَبْنِي عَلَيْهِ عُشَّهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَهَبُّ فِيهِ الرِّيحُ؛ فَبَيَضُّهَا
أَضْيَعُ شَيْءٍ وَمَا يَنْكَسِرُ مِنْهُ أَكْثَرُ مِمَّا يَسْلَمُ، قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ:

عَيَّبُوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّبَتْ بَبْيَضَتِهَا الْحَمَامَةُ^(١)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَةٍ^(٢)

٧٥٩ - سَجَعَ الْحَمَامُ: الْعَرَبُ تَجْعَلُ صَوْتَ الْحَمَامِ مَرَّةً سَجْعًا، وَمَرَّةً
غِنَاءً، وَأُخْرَى نَوْحًا؛ وَتَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْإِطْرَابِ وَالشَّجَى، وَبِجَمِيعِهِ جَاءَ
الشَّعْرُ، قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

إِذَا سَجَعَ الْحَمَامُ هُنَاكَ قَالُوا لَفَرَطَ الشُّوقِ أَيْنَ تَوَى الْوَلِيدُ!

(١) الحيوان ١٩٦/٣.

(٢) ديوانه: ٧٦/٤.

(٣) ديوانه: ١٢٦، وروايته:

(٤) النشم: شجر جبلي تتخذ منه القسي. وفي ط: «تشب»، تحريف.
بَرَمْتُ بِئُوسًا كَمَا بَرَمْتُ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَةُ

وقال ابنُ الرومي:

رَأَيْتُ الشَّعَرَ حِينَ يُقَالُ فِيكُمْ يَعُودُ أَرْقٌ مِنْ سَجْعِ الْحَمَامِ
وَمِنْ أَلْفَاظِ الصَّاحِبِ: كَلَامٌ كَصُوبِ الْغَمَامِ، وَسَجْعٌ كَسَجْعِ الْحَمَامِ، وَقَالَ
ابن القاشاني في غناء الحمامة:

يَا لَيْلَةً جَمَعَتْنِي وَالْمَدَامَ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي رَوْضَةٍ تَحْكِي الْجَنَانَ لَنَا^(١)
لَأَشْكُرَنَّكَ مَا عَنَّتْ مَطْوُوقَةٌ عَلَى الْغُصُونِ كَمَا طَوَّقَتْنِي مِنَّا
وقال أبو فراس في نوحها:

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ أَيَا جَارَتَا هَلْ تَشْغُرِينَ بِحَالِي
٧٦٠ - هِدَايَةِ الْحَمَامِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ، وَالْحَمَامُ الْهُدْيُ^(٢)، مَعْرُوفٌ
بِأَرْضِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، يُشْرَى بِالْأَثْمَانِ الْغَالِيَةِ، وَيُرْسَلُ مِنَ الْغَايَاتِ الْبَعِيدَةِ، وَتُكْتَبُ
الْأَخْبَارُ فِيؤَدِّيَهَا وَيَعُودُ بِالْأَجُوبَةِ عَنْهَا.

قال الجاحظ: لولا الحمام الهُدْيُ التي تُجْعَلُ بُرْدًا لَمَا جَازَ أَنْ يَعْلَمَ أَهْلُ
الرَّقَّةِ وَالْمَوْصِلِ وَبَغْدَادَ وَوَاسِطَ مَا كَانَ بِالْبَصْرَةِ وَحَدَّثَ بِالْكُوفَةِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؛
حَتَّى إِنْ الْحَادِثَةُ لَتَكُونُ بِالْكُوفَةِ غُدُوَّةً فَيَعْلَمُهَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ عَشِيَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ،
وَهَذَا مَشْهُورٌ مُتَعَارَفٌ.

(١) في ط: «جمعتني والمراد»، والصواب ما أثبتته من ب.

(٢) الحمام الهُدْيُ؛ هو المعروف بالحمام الزاجل، وانظر الحيوان وحواشيه ٧٩/٢.

في سائر أصناف الطير

ديك العَرَش، ديك الجَن، ديك مُزَبَد، حُسن الديك، سِفاد الديك، سماحة الديك، بيضة الديك، عينُ الديك، دجاجة هلال، دجاجة أبي الهذيل، دُرَاجة الحَكَم، نَسْرُ لقمان، مطمح النسر، حُسن الطاووس، جَناح الطاووس، رجل الطاووس، جيش الطاووس، حُسن التدرُج، سَرَق العَقَعَق، صدق القَطَا، هداية القَطَا، إبهام القَطَا، وعيد الحُبَارَى، سلاح الحُبَارَى، كمد الحُبَارَى، طَيْران الحُبَارَى، جُبْن الصَّفَرْد، هُدُهد سليمان، سَجُود الهُدُهد، عذابُ الهُدُهد، نَثْن الهُدُهد، كلام البَبْغَاء، قهقهة القُمَرِيِّ، غِناء العنْدَلِيب، مِشْيَةُ القَبَج، كذب الفاخِنة، حِلْم العصفور، شَوْم البُوم، شَوْم القَز، حَزْم القِرْتِي، اختطاف الخُطَاف.

الاستِشْهَادُ

٧٦١ - ديك العَرَش: رَوَى الجاحظ، عن الحسن بن عمار^(١) [عن عمرو بن مرة]^(٢)، عن سالم بن [أبي]^(٣) الجعد، يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ لِدَيْكَأَ عُرْفَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَبِرَائِثُهُ تَحْتَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَجَنَاحُهُ فِي الْهَوَاءِ، فَإِذَا مَضَى^(٤) ثُلُثَا اللَّيْلِ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ قَائِلًا: سُبْحَانَ^(٥) الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَضْرِبُ الدِّيَكَةُ وَتَصِيحُ^(٦)».

وعن كعب^(٧): «إِنَّ لِلَّهِ دَيْكَأَ عُنُقَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَبِرَائِثُهُ فِي أَسْفَلِ الْأَرْضِينَ،

(١) في الأصول: «عمار»، وصوابه من الحيوان.

(٢) من الحيوان.

(٣) من لسان الميزان: ١٠٩.

(٤) في الحيوان: «ذهب».

(٥) الحيوان: «سبحوا».

(٦) الحيوان: «تضرب الطير بأجنحتها وتصح الديكة».

(٧) الحيوان: «أبو العلاء عن كعب».

فإذا صاح صاحِبُ الدِّيكةِ، يقول: سبحان [الملك] ^(١) القُدّوس؛ لا إله غيرُه.

وقد ضَرَبَ ابن طَباطبَا المَثَلَ في قوله لأبي عمرو بن جعفر بن شريك يعاتبه على منعه إِيَّاه شعرَ ديكِ الجِنِّ:

يا جَواداً يُمسي وَيُصبحَ فينا واحداً في التَّدَى بغيرِ شريكِ ^(٢)
أنتَ من أَسَمَحِ الأَنامِ بِشعرِ التَّدَى ما ذا اللَّجَاجُ في شِعْرِ ديكِ!
يا حَليفَ السَّماحِ لو أَنَّ ديكَ الـ جِنٌّ من نسلِ ديكِ عرشِ المَلِكِ
لم يَكُن فيه طائِلٌ بعد أن يُد خِلَه الذُّكْر في عِدادِ الدُّيوكِ

٧٦٢ - ديكِ الجِنِّ: يُضْرَبُ مثلاً للديك النجيب الحاذق الكثير السِّفاد، ومنه سُمِّيَ ديكِ الجِنِّ الشاعر المشهور، وهو أحد شعراء سيف الدولة بن حَمْدان، وقد تقدَّم بعضُ ذلك في الباب الثالث.

٧٦٣ - ديكُ مُزَبَّد: يضرب مثلاً للحقير يَجْلِبُ النفعَ الكثير، والوضيع له شأن كبير، وقصَّته أنه كان لِمُزَبَّد ^(٣) ديكٌ قديم الصَّحبة، نشأ في داره، وعُرف بجواره، فأقبل عيدُ الأَضْحى؛ ووافق من مُزَبَّد رِقَّةَ الحال، وخلو بيته من كلِّ خير ومير، فلما أراد أن يَغْدُو إلى المصلَّى، أوصى امرأته بَذْبَحِ الدِّيكِ، واتخاذ الطعام لإقامة رسم العيد، فعمَدَتِ المرأةُ لَتُمسِكِه، فجعل يصيحُ ويثب من جدار إلى جدار، ومن دار إلى دار؛ حتى أسْقَطَ على هذا من الجيران لَبِنَةً، وكَسَرَ لَذلك غَضارَةً، وَقَلَبَ لآخر قارورة، فسألوا المرأة عن القصة في تعرُّضها له، فأخبرتهم، فقالوا: واللَّهِ ما نَرْضَى أن يبلغَ حال أبي إسحاق إلى ما نرى - وكانوا هاشميَّين مياسير أجواداً - فبعث بعضهم إلى داره بشاةٍ وبعضهم بِشَاتين، وأنفَذَ بعضهم بقرَةً، وتغالوا في الإهداء حتى غَصَّت الدار بالشيء والبقر، ودَبَّحَتِ المرأةُ ما شاءت، ونصَبَتِ القِدْرَ، وسَجَرَتِ التَّنورَ، وكَرَّرَ مُزَبَّد راجعاً إلى منزله، فرأى روائحَ الشَّوَاءِ، قد امتزجت بالهواء، فقال للمرأة: أئنِّي لكِ هذا الخير؟ فقَصَّت عليه قصَّةَ الديك، وما ساقَ اللّهُ إليهم ببركته من الخيرات، فامتلاً سروراً، وقال لها: احتفِظي بهذا العَلْقِ النَّفيسِ، وأكرمي مَثواه؛ فإنه أَكْرَمَ على اللّهِ من نبيِّه إسماعيل عليه السلام! قالت: وكيف؟

(١) من ب والحيوان.

(٢) الحيوان ٢/٢٥٩.

(٣) في تاج العروس ٢/٣٦١ «ومزبد، كمحدث اسم رجل، صاحب نوادر». وانظر الحيوان

١٨٤/٥، ١٩٢، ١٩٣.

قال: لأن الله تعالى لم يَفِدْ إسماعيل إلا بذبح واحد، قال الله تعالى: ﴿وَقَدَّيْنَتْهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]، وقد فُدِيَ هذا الديك بكل هذه الشياه والبقر.

٧٦٤ - حُسْنُ الدِّيكِ: يُضْرَبُ به المثل كما يُضْرَبُ بحُسْنِ الطاووس. قال الجاحظ: كان جعفر بن سعيد يزعم أن الديك أحسن من الطاووس، وأنه مع حُسْنِهِ وانتصابه واعتداله وتقلعه^(١) إذا مَشَى، سَلِيمٌ من مَقَابِحِ الطاووس، ومن مَوْقِهِ وقُبْحِ صورته، و[من]^(٢) تَشَاوُمِ أَهْلِ الدار به، ومن قُبْحِ رجليه، ومن نَذَالَتِهِ^(٣)، وكان يزعم أنه لو مَلَكَ طاووساً لألبسه خُفّاً.

وكان يقول: وإنما يُفخر له بالتلاوينِ وبذلك التعاريج^(٤) والتهاوليل التي لألوانِ ريشه، ولربما رأيت الديك النَبْطِيَّ وفيه شبه بذلك، إلا أن الديك أجهل من الدَّرَاجِ^(٥) لمكان الاعتدال والانتصاب والإشراف، وأسلم من العيوب من الطاووس.

وكان يقول: ولو كان الطاووس أحسن من الديك النَبْطِيَّ في تلاوين ريشه فقط لكان فَضْلُ الدِّيكِ عليه باعتدال القَدِّ والخَرْطُ ويفضل حُسْنُ الانتصاب، وجودة الإشراف أكثر من فضل حُسْنِ ألوانه على ألوان الديك، وكان السليم من العيوب في العين أجمل، لاعتراض تلك الخصال القبيحة على حُسْنِ الطاووس في عين الناظر إليه، وأوّل منازل الحمد السلامة من الذم.

وكان يزعم أن قول الناس: فلانة أحسن من الطاووس، وما فلان إلا كالتاووس، وأن قول الشاعر:

خدودُها مثلُ طواويسِ الذهبِ^(٦)

(١) يُقال: تقلع في مشيته، إذا مشى كأنه ينحدر.

(٢) من الحيوان.

(٣) الحيوان: «ومن نذالة مرآته».

(٤) ط: «التفاريح».

(٥) الحيوان: «التدرج»، والدَّرَاج والتدرج: طائر شبيه بالحمام، حسن الصوت، مبارك كثير النباح، يبشر بالربيع.

(٦) وقبله:

* ما دُمَ إبلي عَجَمٌ ولا عَرَبٌ *

ورواه في الحيوان ١٥٥/١ عن أبي العميث.

(١) إنما قال ذلك لأن العامة لا تبصر الجمال^(١)؛ ولقرس رائع كريم أحسن من كل طاووس في الدنيا، وكذلك الرجل والمرأة. وإنما ذهبوا من حسنه إلى حسن ريشه [فقط]^(٢)، ولم يذهبوا إلى حسن تركيبه، وتنصبه كحسن البازي وانتصابه، ولم يذهبوا إلى أعضائه وجوارحه [وإلى الثياب والوجه الذي فيه]^(٣).

٧٦٥ - سيفاد الديك: يضرب به المثل، كما قال الشاعر:

صيرني الدهر إلى تذكليك بعد سيفاد كسيفاد الديك

٧٦٦ - سَمَاحَة الديك: قولهم: أسمع من اللاقطة، مختلف فيه، فبعضهم

يقول: هي الحمامة، لأنها تخرج ما في حواصلها لفراخها، وبعضهم يقول: هو الديك، لأنه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها بل يلقها للدجاج، والهاء فيها للمبالغة. وبعضهم يقول: هي الرّحَا، لأنها تُلْقَط ما تَطْحَنه، أي تقذِف به، وبعضهم يقول: هو البحر، لأنه يُلْقَط الدَّرَّة التي لا قيمة لها، قال الشاعر:

تجود فتُجْزِلُ قَبْلَ السُّؤَالِ وكفك أسمع من لاقطه^(٤)

٧٦٧ - عَيْن الديك: يضرب بها المثل في الصفاء، ويشبه بها الشراب

الصافي، كما قال الأخطل:

عقار كعين الديك صرّفا كأنها لعاب جراد في الفلاة يطير
وحكى الموصلي قال: سمعني أعرابية وأنا أشيد:

وكأس مدام يحلف الديك أنها لدى المزج من عينيه أصفى وأنور
فقلت: يا أبا محمد، بلغني أن الديك من صالح طيوركم، وما كان ليحلف بالله كاذباً.

وقال بعض المحدثين:

هات مداماً كأن فيها تصب أحداقها الديوك

٧٦٨ - دجاجة هلال: هي كديك مُزَبَّد في البركة وحسن الأثر على صاحبها؛

(١ - ١) عبارة الحيوان: «أنهم لما سمو جيش ابن الأشعث الطواويس لكثرة من كان يجتمع فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال؛ إنما قالوا ذلك لأن العامة لا تبصر الجمال».

(٢) من الحيوان.

(٣) الحيوان ٢/٢٤٤، ٢٤٥.

(٤) الميداني ١/٣٥٣.

ومن قصتها أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، بينما يتعشى على مائدته، إذ قَدِمَتْ له دجاجة فائقة مشوية، فاستطابها، وسأل عنها، فقالوا له: إن هلالاً أهداها للأمير، فقال: يا غلام، أخرج كتاباً من ثني فراشي، فأخرجه، فإذا هو كتاب الحجاج إليه يأمره بقتل هلال، والبعث إليه برأسه، فلما قرأه هلال تغير وارتعد، فقال له ابن الأشعث: لا عليك يا هلال! أقبل على طعامك أترانا نأكل دجاجتك وَبَعَثَ إليه برأسك! واللّه لا يُوصَلُ إليك حتى يُوصَلَ إليّ. وأنشد هلال:

وبنفسى دجاجة لم تَخْنِي وَضَعْتُ لِي نَفْسِي مَكَانَ الْأَنْوَقِ
فَرَجْتُ كُرْبَةَ الْمَنِيَّةِ عَنِّي بَعْدَمَا كَذْتُ أَنْ أَعْصَّ بِرِيقِي
يَا بَنَ قَيْسٍ وَيَا بَنَ خَيْرِ كُنْ مَدَّةَ بَيْنِ الْأَشْجِ بِلَ وَالصَّدِيقِ
إِنَّ شَكْرِي شَكْرُ الطَّلِيقِ مِنَ الْقَتْلِ لِي وَوَجَدِي عَلَيْكَ وَجْدُ الشَّفِيقِ

٧٦٩ - دجاجة أبي الهذيل: تُضْرَبُ مثلاً للشيء اليسير يستعظمه مُهْدِيهِ فيكثر ذكره. قال الجاحظ: ومن البخلاء المذكورين أبو الهذيل، أهدى مرة إلى موسى^(١) بن عمران دجاجة، وكانت دون ما يتخذ لمويس، إلا أنه لكرمه وحسن خلقه أظهر التعجب من سمنها وطيب لحمها، فقال له: كيف رأيت يا أبا عمران تلك الدجاجة؟ قال: كانت عجباً من العجائب، قال: أوتدري ما حُسْنُها، وتدري ما سَمْنُها^(٢)؟ فإن الدجاجة إنما تطيب بالسمن والحسن، أتدري بأي شيء كنا نسَمْنُها؟ وفي أي مكان كنا نَعْلِفُها؟ ولا يزال في هذا ومويس يضحك ضحكاً نعرفه نحن ولا يعرفه أبو الهذيل،^(٣) وصار بعد ذلك إن ذكروا^(٤) دجاجة قال: أين كانت يا أبا عمران من تلك الدجاجة! وإن ذكروا بطة أو عناقاً أو جزوراً أو بقرة قال: فأين كانت هذه الجزورة في الجزر من تلك الدجاجة في الدجاج! وإن استسمنوا^(٥) شيئاً من الطير أو البهائم أو الدجاج قال: لا واللّه ولا تلك الدجاجة! وإن ذكروا عذوبة الشحم قال: عذوبة الشحم تصاب في البقر والبط وبطون السمك والدجاج، ولا

(١) في الأصول «يونس» تصحيف؛ وصوابه من البخلاء، والحيوان ٥٨/٢. وفي القاموس: «وكان موسى من المتكلمين».

(٢) البخلاء: «وتدري ما جنسها وتدري ما سَمْنُها».

(٣ - ٣) البخلاء: «وكان أبو الهذيل أسلم الناس صدراً، وأرسلهم خلقاً، وأسهلهم سهولة، فإن ذكروا دجاجة».

(٤) البخلاء: «وإن استسمن أبو الهذيل».

سيما ذلك الجنس من الدجاج، وإن ذكروا ميلاد شيء أو قدوم إنسان قال: كان ذلك قبل أن أهدى إليك تلك الدجاجة بشهر، وكان بعد أن أهديتها لك بسنة، وما كان بين فلان وبين البعث بتلك الدجاجة إلا يوم، وكانت مثلاً في كل شيء، وتاريخاً^(١) لكل شيء^(٢).

٧٧٠ - دُرَاجَةُ الْحَكَم: أمرُها على الضد من دجاجة هلال، لأن تلك الدجاجة مثل في الشيء اليسير يجر النفع الكثير، وهذه الدُرَاجَةُ^(٣) مثل في النفع القليل يجلب الضرر العظيم، ومن قصتها أن بعض عمال الحكم بن أيوب الثقفي تغذى معه يوماً، فتناول من بين يديه دُرَاجَةً مشوية، فحقدتها عليه الحكم، فعزله عن عمله. فقال فيه الفرزدق:

قد كان بالعزق صيداً لو قنعت به^(٤) فيه غنى لك عن دُرَاجَةِ الْحَكَمِ
وفي عوارض لا تنفك تأكلها لو كان يشفيك لحم الإبل من قَرَمِ
العوارض من الإبل: التي تعرض لها الآفات فتتحر^(٥) من أجلها. والعُبطُ
التي تُعَبِّطُ اعتباطاً؛ وكان الشريف من العرب يأتي القوم وقد نَحَرُوا فيقول:
أعِيط^(٦) أم عارضة؟ فإن قالوا: عبيطاً أصاب معهم من لحمه، وإن قالوا: عارضة
أنف من أكلها.

٧٧١ - نَسْرُ لُقْمَانَ: العَرَبُ تضرب المثل بطول عُمر النسر، وتزعم أنه يعيش خمسمائة سنة، وأن لقمان بن عاد خيّر فاختر عمر سبعة أنسر، فأوتي سؤله، فكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في حربة من الجبل الذي هو في أصله، فإذا استوفى عمره أخذ فرخاً آخر فوضعه مكان الآخر، إلى آخر النُسُور. وأطولها عمراً لبُد الذي يُقال له نسر لقمان، ويُضرب مثلاً في طول العمر والبقاء، فيقال: أتى أبداً على لبُد:

أخنى عليه الذي أخنى على لبُد

(١) ط: «وتاريخها»، وصوابه من ب والبخلاء.

(٢) البخلاء ١٣٥.

(٣) الدراجة: طير أرقط بسواد وبياض، قصير المنقار.

(٤) في الأصول «بالعرض»، وصوابه من الديوان ٧٤٧، والعرق: موضع قريب من البصرة.

(٥) ط: «فتخر»، صوابه من ب.

(٦) ط: «أعبط».

قال كبيد:

ولقد جرى لبْدٌ فأدركَ جَرِيهَ
لَمَّا رَأَى لَبْدُ النَسُورِ تطايرت
من تحته لقمانُ يرجو نهضةً
ولقد رأى لقمانُ ألا يأتلي^(٣)
رَيْبَ المنونِ وكان غيرَ مثْقَلِ^(١)
رَفَعَ القوادِمَ كالكسيرِ الأعزلِ^(٢)

قال الجاحظ: إن أحسنَت الأوائِل^(٤) في ذكر نسر لقمان^(٥) فقد أحسن بعض المحدثين [وهو الخزرجي]^(٦)، وذكره وضرب المثل به وبصحة بَدَن الغراب حين ذكر طُول عمر مُعاذ بن مسلم [بن رجاء]^(٦)، مولى القَعْقَاع بن شُور، وكان من المعمرين، طَعَن في السَّن مائة وعشرين سنة، وهو قوله^(٧):

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مَسْلَمٍ رَجُلٌ
قد شابَ رأسُ الزمانِ واكْتَهِلَ
قلَ لِمُعَاذٍ إذا مررتَ به
يا نَسْرَ لُقْمَانَ كم تعيشُ وكم
قد أصبَحْتَ دارَ دارمِ خا
تَسألُ غِرْبَانَهَا إذا نَعَقَتْ
مُصَحَّحاً كالظِّلِمِ تَرْفُلُ في
صاحبتِ نُوحاً ورضتَ بغلةَ ذي الـ
ما قَصَرَ المجدُ يا مُعَاذَ ولا
ليس لميقاتِ عمرِه أمدُ^(٨)
الدهرُ وأثوابُ عمرِه جُدُ
قد ضَجَّ من طولِ عمرِكَ الأبدُ
تُخلِقُ ثوبَ الحياةِ يا لَبْدُ!
وَيَّةً وأنتَ فيها كَأَنَّكَ الوَتْدُ
كيف يكون الضُّداعُ والرَّمْدُ؟
بُرْدِيكَ منك الجبينُ يَتَّقِدُ
قرنينِ شيخاً لوليدِكَ الولدُ
زَحْزَحَ منك الثَّراءُ والعدْدُ

(١) ديوانه: ٢٧٤.

(٢) الأعزل: المائل الذنب، وفي الديوان: كالفقير، والفقير الذي كسرت فقراته.

(٣) يأتلي: يقصر وييطىء.

(٤) ط: «الأولون»، وما أثبتته من ب والحيوان ٣٢٧/٦.

(٥) الحيوان «في ذلك».

(٦) من الحيوان.

(٧) في الأصول: «القاتل» والصواب ما أثبتته من الحيوان.

(٨) الشعر بهذه النسبة في الحيوان ٣٢٧/٦، ٥١/٧، وفي ابن خلكان ٩٩/٢ «إن صاحب هذا الشعر هو أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي. ثم قال: إنه نشأ بسجستان وادعى رضاع الجن، وزعم أنه بايعهم للأمين بن هارون الرشيد وابنه الأمين وزبيدة، وله أشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالي» وهي في العقد ٥٥/٣ منسوبة إلى محمد بن منذر. وفي عيون الأخبار ٥٩/٤ وإنباه الرواة ٢٩٠/٣ بدون نسبة.

فأشخص ودعنا فإن غايتك المـ وث وإن شد ركنك الجلد
وقد أحسن ابن طباطبا في قوله:

بأبي الذي أنا في لذاذة عمره مستقرض أعمار سبعة أنسر
مد الهوى بيني وبينك غاية أدنى مداها خلق يوم المحشر
٧٧٢ - مطمح النسر: ما أحسن ما جمع ابن الرومي بين مطمح النسر وبين

سبح الثون بقوله:

أنظر إلى الدهر هل فاتته بغيته في مطمح النسر أو في مسبح الثون
وذلك أن سلطان النسر في الهواء، وسلطان الحوت في الماء، ولا يكادان
ينجوان من غير الدهر.

٧٧٣ - حسن الطاووس: يضرب به المثل، فيقال: أحسن من الطاووس،
وأزهى من الطاووس، ويقال للإنسان الحسن: طاووس الحُسن، كما يقال: يوسف
الحسن؛ ومن أحسن ما سمعت في ذلك قول البحري في إسرائيل النحاس
النصراني الأعور، وقد قوم غلاماً له فارسياً بثمن بخس^(١)، فقال فيه:

متي أرضى ودجال النصارى يقوم ما أبيع بفرد عيني^(٢)
وأعجب ما ترى طاووس حُسن يحكم في شراه غراب بين!
فانظر إلى حسن ما جمع بين الطاووس والغراب في بيت واحد! ولما كان
المهجو أعور شبهه بغراب البين، والغراب يقال له الأعور [لتغميض إحدى
عينيه]^(٣). وما أحسن قول الخبز أرزي:

طاووس حُسن بل أتم محاسناً جمع الملاحاة بل أعز والطف^(٤)
ما ضره ألا يكون مقلداً سيفاً وفي عينيه سيف مرهف
سل ورد خدك أي ورد جنسه إنني أراه يعود ساعة يقطف
وقال غيره:

أيا طاووسة الحُسن ويا عُصفورة الجنة

(١) في الديوان: «وكان يقوم بثلاثمائة».

(٢) ديوانه ٣١٦/٢.

(٣) من ب.

(٤) ب: «ضم الملاحاة».

وَيَا مَنْ قُبْلَةً مِنْ فَيْءٍ إِلَيَّ أَحَلَّى مِنَ الْمِئَةِ^(١)
ومن بارع أوصاف الطاووس قولُ القائل:

سَبْحَانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائِفُ طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَئِيسُ
كَأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ عَرُوسٌ كَأَنَّمَا يَحْلُو بِهِ التَّعْرِيسُ^(٢)
دِبَاجَةٌ تُنَشِّرُ أَوْ سَدُوسٌ فِي الرِّيشِ مِنْهُ رُكْبَتُ فُلُوسُ
تُشْرِقُ مِنْ دَارَاتِهَا شُمُوسٌ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَغْرُوسُ
كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَمِيسُ أَوْ زَهْرٌ مِنْ حُزْمِ يَنُوسِ^(٣)
وَوَصَفَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّيْحَانِيِّ الطَّائِفُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، ثُمَّ قَالَ فِي أَوَاخِرِهِ:
وَالْعَيْنُ مِنْ كَثَرَةِ مَا يَرُوقُهَا مِنْهُ، أَكْثَرَ مِمَّا يَحْكِي اللِّسَانُ عَنْهُ.

٧٧٤ - جَنَاحُ الطَّائِفِ: بَلَغَنِي عَنْ الصَّاحِبِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا نَظَرَ فِي خَطِّ الْأَمِيرِ
شَمْسَ الْمَعَالِي، وَهُوَ نَهَايَةُ فِي اسْتِيفَاءِ أَقْسَامِ الْحُسْنِ، قَالَ: هَذَا جَنَاحُ طَّائِفٍ.
وَأَنْشَدَنِي أَبُو طَالِبِ الْمَأْمُونِيُّ لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ وَصَفَ فِيهَا دَارَ أَبِي نَصْرِ بْنِ
أَبِي زَيْدٍ بَيْخَارِي:

وَكَأَنَّ الْأَبْوَابَ صَحْبٌ تَلَاقَيْنِ نَ انْقِفَالًا ثُمَّ افْتَرَقْنَ انْفِتَاحًا^(٤)
وَكَأَنَّ السُّتُورَ قَدْ نَشَرَ الطَّائِفُ وَوَسْ مِنْهَا فِي كُلِّ بَابٍ جَنَاحَا
وَقَدْ اسْتَعَارَ لِلطَّائِفِ حُلَّةً مِنْ قَالَ:

طَالَعُ يَوْمِي غَيْرُ مَنْحُوسٍ فَسَقَّنِي يَا طَارِدَ الْبُوسِ
كَأَسَاكَ عَيْنِ الدَّيْكِ فِي رَوْضَةٍ قَدْ أَلْبَسَتْ حُلَّةَ طَّائِفِ
٧٧٥ - رِجْلَا الطَّائِفِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا يُسْتَقْبَحُ مِنْ جَمَلَةٍ حَسَنَةٍ، وَلِلْعَوْدَةِ
فِي مَنْ تَكْثُرُ مُحَاسِنُهُ، لِأَنَّ رِجْلَيْ الطَّائِفِ قَبِيحَتَانِ جَدًّا، وَالطَّائِفُ هُوَ مَا هُوَ فِي
الْحُسْنِ، قَالَ الصَّاحِبُ:

أَبُوكَ أَبُو عَلِيٍّ ذُو عِلَاءٍ إِذَا عُذَّ الْكِرَامُ وَأَنْتَ نَجْلَةٌ

(١) ط: «منه أتت أحلى».

(٢) ط: «إذ أنه يحلو به».

(٣) ينوس: يضطرب ويتموج.

(٤) من قصيدة له في اليتيمة ١٥٧/٤ - ١٥٩ وفيها «تلاقين انغلاقاً».

وإنَّ أباك إذ تُعزَى إليه لكالطاووسٍ تقبُحُ منه رجلُهُ
كأنَّه قلبُ قول أبي الطيّب:

فإن تَفَقَّى الأنامَ وأنتَ منهم فإنَّ المِسكَ بعضُ دم الغزال^(١)
ووصف علي بن أبي عبيدة الطاووسَ ثم قال في آخر كلامه: وإنه ليُفْضِي إلى
رَجُلٍ حَمِشَةٍ، وَصَنِحَةٍ وَحِشَةٍ، وصوتٍ هائلٍ، وجسمٍ غيرِ طائلٍ.

وقال مؤلف الكتاب: قد يُذكر في مقابح المحاسن وعوذ المناقب رجلُ
الطاووس، وكَلَفَ البَدْرُ، وأنف الطيبي، وشوك الورد، ودُخان النَّارِ، وخُمار الخمر:
وأَيُّ نعيمٍ لا يكدره الدَّهْرُ

وللبديع الهمداني من فصل إلى صديق من طُوس: لك يا سيدي دلال،
وفضْلُ خِصال، لا يدفعك عنها أحد، وذلك في أكثر المطارح، لسان صائح، ويدُّ
لائح، معها من تَوْرِيَةِ طُوَيْسِيَّة، ورجل طاووسية، لو خلوت عنها لكنت الإمام
الذي تدعيه الشيعة، وتُكره الشيعة.

٧٧٦ - جيش الطاوويس: كان يقال لجيش عبد الرحمن بن محمد الأشعث
الخارج على الحجاج: جيشُ الطاوويس؛ لكثرة مَنْ كان فيه من الحِسان الوجوه
[الموصوفين]^(٢).

٧٧٧ - حُسْنُ التَّدْرِج: ذكر أبو الحسن بن الناصر العلوي حُسْنَ التَّدْرِج في
قوله وهو يصفه:

صدورٌ من الدِّبَاجِ نُمُقٌ وَشَيْهَةٌ وأحداقٌ تَبْرُ في خُدودِ شَقَائِقِ
وَصِلْنِ بِأَحْنَاءِ اللَّجَيْنِ السَّوَارِجِ تَلَأُ حُسْنًا كاشتعال المسارجِ
مَجْرَعَةُ الْأَعْطَافِ صُهْبُ الدِّمَالِجِ وَأَذْنَابُ طَلَعٍ فِي ظُهُورِ كَسَوْنِهَا
فَلَا حُسْنَ إِلَّا دُونَ حُسْنِ التَّدَارِجِ^(٣) فَإِنْ فَخَرَ الطَّاوُوسُ يَوْمًا بِحُسْنِهِ

ولم يقصر المأموني في وصفها حيث يقول:

قَدْ بَعَثْنَا بِذَاتِ لَوْنٍ بِدِيعٍ كَبَنَاتِ الرِّبِيعِ أَوْ هِيَ أَحْسَنُ^(٤)
فِي قِنَاعٍ مِنْ جُلْنَارٍ وَأَسٍ وَقَمِيصٍ مِنْ يَأْسَمِينٍ وَسَوْسَنٍ

(٣) ط: «الدواج».

(٤) يتيمة الدهر ٤ - ٥.

(١) ديوانه: ٢٠ / ٣.

(٢) من ب.

دُبَجَتْ وَهِيَ بِنْتُ دُرَّةٍ بِحَرٍ كَلَّ عَنْ وَصْفِ حُسْنِهَا كُلِّ مُلْسِنٍ
 ٧٧٨ - سَرَقَ الْعَقَعَقُ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ؛ فيقال: أَسْرَقَ مِنْ عَقَعَقٍ، لَأَنَّهُ
 حَذَقًا بِالْإِسْتِلَابِ وَسُرْعَةً الْخَطْفِ؛ وَمِنْ حَذَقِهِ أَنَّهُ لَا يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِيمَا يَنْتَفِعُ بِهِ،
 فَكَمْ مِنْ عِقْدٍ ثَمِينٍ خَطِيرٍ، وَكَمْ مِنْ قُرْطٍ شَرِيفٍ نَفِيسٍ، قَدْ اخْتَطَفَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي
 قَوْمٍ، فَإِذَا رَمَى بِهِ بَعْدَ تَحْلِيْقِهِ فِي الْهَوَاءِ؛ وَإِذَا جَرَّهْ ثُمَّ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ أَبَدًا. وَقَدْ
 أَحْسَنَ مَنْ قَالَ يَصِفُ خَلْقَهُ وَخُلُقَهُ:

إِذَا بَارَكَ اللَّلهُ فِي طَائِرٍ فَلَا بَارَكَ اللَّلهُ فِي الْعَقَعَقِ
 طَوِيلُ الذَّنَابِ قَصِيرُ الْجَنَاحِ مَتَى مَا يَجِدْ غَفْلَةً يَسْرِقِ
 يَقْلَبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْبَقٍ
 وَهُوَ مِمَّا يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ مِنْ أَخْلَاقِهِ حَذَرُهُ وَلَفْتُهُ وَمُوقُهُ ^(١) فِي تَضْيِيعِهِ بَيْضَهُ
 وَفِرَاحَهُ، مَعَ حِيَاطَتِهِ أَشَدَّ الْحِيَاطَةِ. قَالَ: وَمِنْ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَدْرُبُ فَيَسْتَجِيبُ
 وَيَكِيسُ وَيَمْلَحُ الْعَقَعَقُ، فَإِنَّهُ يَسْتَجِيبُ مِنْ حَيْثُ يَسْتَجِيبُ الْعَصْفُورُ، وَيَدْجُنُ ^(٢)
 وَيَعْرِفُ مَا يَرَادُ مِنْهُ، وَيَخْبَأُ الْحَلِيَّ وَيُسْأَلُ عَنْهُ، وَيُصَاحَبُ بِهِ، فَيَمْضِي حَتَّى يَقِفَ
 بِصَاحِبِهِ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي خَبَأَهُ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَتَوَلَّى الْبَحْثَ عَنْهُ، وَهُوَ مَعَ هَذَا كُلِّهِ
 كَثِيرًا مَا يَضِيعُ بَيْضُهُ وَفِرَاحُهُ.

٧٧٩ - صِدْقُ الْقَطَاةِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فيقال: أَصْدَقَ مِنْ قَطَاةٍ لَأَنَّهُ لَهَا
 صَوْتًا وَاحِدًا لَا تَغْيِيرُهُ، وَصَوْتُهَا حِكَايَةٌ لِأَسْمَائِهَا، تَقُولُ: قَطَا قَطَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا صِدْقَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْتَسِبُ

وَيَقَالُ: أَنْسَبَ مِنْ قَطَاةٍ، لِأَنَّهَا تَنْتَسِبُ حِينَ تَصَوَّتْ بِاسْمِ نَفْسِهَا.

٧٨٠ - هِدَايَةُ الْقَطَا: يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِهِدَايَةِ الْقَطَا فِي الْمَجَاهِلِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا الْقَطَا الْكَذْرُ إِلَى الْقَفْرِ أَهْدَى مِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْحَرِّ
 وَقَالَ الطَّرِمَاحُ:

تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللَّوْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ
 وَقَالَ ابْنُ لَنَكْ:

نَشَأْتُمْ جَمِيعًا مِنْ وَجْهِ سَحِيقَةٍ تَكْنِفُهُمْ جَهْلٌ وَلَوْمْ فَأَفْرَطَا

(١) مَوْقُهُ: حَمَقُهُ.

(٢) يَدْجُنُ: بِأَلْفِ الْبَيُوتِ.

وإنَّ زماناً أنتم رؤساؤه لأهل بأن يُخرى عليه ويُضرطاً
إلى كم تعيبون اللئام وإنني أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا!
٧٨١ - إبهام القطا: من أمثالهم، أقصر من إبهام القطا، ومن إبهام الحُبَارَى،
قال جرير:

ويوم كإبهام القَطَاةِ مُزَيْنٍ إليَّ صباهُ غالبٍ لي باطلُهُ^(١)
وفي رسالة للصاحب: أقصر من أباهيم القطا، وأنامل الحُبَارَى. وفي
رسائل الخوارزمي: أقصر من ليل السُّكَارَى، وإبهام الحُبَارَى. وفي بعض
شعر المولدين:

أَقْصَرُ مِنْ أَظْفُورِ عَصْفُورٍ

٧٨٢ - وعيد الحُبَارَى: يُضرب مثلاً للضعيف يتوغد القوي. ومن أمثال
العرب: وعيد الحُبَارَى الصَّقْر؛ وذلك أنها تقف وتحاربُه، قال الشاعر:

أقلُّ عناءٍ عنك إيعادُ بارقٍ وعيدُ الحُبَارَى الصَّقْر من شدة الرُعْبِ

٧٨٣ - سلاح الحُبَارَى: يُضرب مثلاً للضعيف يستعين بالآلة اللئيمة على
مقاومة مَنْ هو أقوى منه، فربما يَغلبه بها، وذلك أنَّ الحُبَارَى سلاحُها سُلَاحُها، إذا
أراد الصَّقْر أن يصيدها ترميه بذرقها فيَذْبِقُ^(٢) جَنَاحِيه، ويعطّل طيرانه؛ حتى تجتمع
عليه الحُبَارِيَّات، فينتِفن ريشه طاقةً طاقة، فيموت الصَّقْر، وإلى هذا المعنى أشار
المتنبي بقوله:

فلا تَتَلَّكِ اللَّيَالِي إنَّ أَيْدِيَهَا إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ السَّبْعَ بِالْغَرْبِ^(٣)
ولا تُعَنَّ عِدْوَاً أَنْتَ قَاهِرُهُ فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ^(٤)
وما أحسنَ ما قال أبو فراس في المعنى:

ولا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ كما رَدَّهَا يَوْماً بِسَوَاتِيهِ عَمُرُو^(٥)

(١) ديوانه: ٤٧٨.

(٢) يَذْبِقُ، أي يَلْصِقُ.

(٣) ديوانه: ٩٤/١، ٩٥ والنبع: شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال، تُتخذ منه القسي. والغرب: نبت ضعيف ينبت على الأنهار.

(٤) الخرب: ذكر الحُبَارَى.

(٥) ديوانه: ٩٢.

٧٨٤ - كَمَدَ الحُبَارَى: يُضْرَبُ مثلاً لمن يموت كَمَدًا، فيقال: مات فلانُ كَمَدَ الحُبَارَى.

[قال أبو الأسود:

وَرَبَّةٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الحُبَارَى إذا ظَعَنْتْ هُنَيْدَةً أَوْ تُلِمْ^(١)
وذلك أَنَّ الحُبَارَى تُلْقِي ريشها كله مرةً واحدةً، وغيرُها من الطيرِ يلقي الواحدة بعد الواحدة، فليست تُلْقِي واحدةً إلا بعد نبات الأخرى، والحُبَارَى إذا تحسَّرت^(٢) فَتَرَتْ هَمَّتْهَا، فإذا نظرتْ إلى صَوْنِجِبَاتِهَا^(٣) يَطْرُنَ ولا نُهَوِّضَ لها فَرُبَّمَا ماتت كَمَدًا^(٤).

٧٨٥ - طَيْرَانِ الحُبَارَى: يُضْرَبُ بها المثل، فيقال: أَطِيرُ من حُبَارَى، وليس في الطيرِ أَسْرَعُ طَيْرَانًا منها، لِأَنَّهَا تُصَادُ بظاهر البَصْرَةِ فتُوجَدُ في حواصلها الحبة الخضراء غَضَّة طرية، وبينها وبين بلادها بعد^(٥). وقد يُضْرَبُ أيضاً بطَيْرَانِ العُقَابِ المثلُ لِأَنَّهُ يَتَغَذَّى بالعِرَاقِ، ويتعشَّى باليَمَنِ.

٧٨٦ - جُبِنَ الصَّفَرِدُ: يُضْرَبُ مثلاً في جُبِنِ الضعيف. وزعم أبو عبيدة أَنَّ هذا المثل مولدٌ، والصَّفَرِدُ طائرٌ من خَشَاشِ الطيرِ، قال الشاعر:

تراه كَاللَّيْثِ لَدَى أَمْنِهِ وفي الوَعَى أَجَبَنَ من صِفَرِدِ

٧٨٧ - هُدَّهْدُ سَلِيمَانَ: يُضْرَبُ مثلاً لِلْإِنْسَانِ الحَقِيرِ^(٦) يدلُّ على الملكِ الخطيرِ، قال بعضُ العلماء: لِلْعِلْمِ دَالَّةٌ يَعْتَزُّ^(٧) بها الصغير على الكبير، والمملوكُ على الممالك، أَلَا ترى أَنَّ الهدهدَ وهو من مُحَقَّرَاتِ الطيرِ قال لسليمان عليه السلام وهو الذي أُوتِيَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ من بعده: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَحِثُّكَ مِنْ سَيِّئَاتِكَ بِبَلِّ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢].

قال الجاحظ: هُدَّهْدُ سَلِيمَانَ هو الذي كان يدلُّ سَلِيمَانَ على مواضع المياه

(١) من ب والحيوان ٤٤٥/٥.

(٢) تحسَّرت، أي تخرج الريش من العتيق إلى الحديث.

(٣) في الحيوان: «فإذا طار صو يعجباتها».

(٤) الحيوان ٤٤٥/٥، ٤٤٦.

(٥) كذا في ط، وفي ب: «وبينها وبينه بلاد».

(٦) ط: «الحقر».

(٧) ب: «يتسحب».

في قُعود الأرضين^(١) إذا أراد استنباط شيء منها. ويروى أن نَجْدَةَ الحَرُورِيِّ^(٢) قال لابن عباس: إنك تقول: إن هُدهد سليمان كان إذا نَقَرَ الأرضَ عَرَفَ مسافة ما بينه وبين الماء، [وهو] لا يُبْصِرُ الفخ دون التراب حتى إذا نقر الحية^(٣) انضم عليه الفخ! قال: أجل، إذا جاء القَدَر، عَمِيَ البَصَر. وفي رواية أخرى: [إذا جاء]^(٤): الحَيْن، غَطَّى العَيْن^(٥). قال تعالى: ﴿وَتَقَقَّدَ الظَّيَرَ فَقَالَ مَالِكٌ لَا أَرَى الْهَدَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَلْفَايَيْنِ﴾ [النمل: ٢٠]؛ لما دخلت على الاسم الألف واللام جعلته معرفة، فدلّ بذلك على أنه لم يكن هدهداً من غرض الهداهد، بل كان هدهداً بعينه مخصوصاً بما لا يختص به غيره.

وقال: ولو أنكم حَمَلْتُمْ جميع الهداهد على حُكم هُدهد سليمان، وجميع الغربان على حكم غراب نوح، وجميع الحمام على حكم حمامة السفينة، وجميع الذئاب على حكم ذئب أهبان بن أوس، وجميع الحمير على حكم حمار الغَزِير، لكان ذلك حُكماً مردوداً^(٦).

وقد تعرّض لخصائص الأمور أسباب في دهر الأنبياء ونزول الوحي لا يعرض مثلها في غير زمانهم، عليهم الصلاة والسلام.

٧٨٨ - سجود الهدهد: يضرب مثلاً لمن يُكثِر السُّجود قال ابن المعتز:

وَصَلَّتْ هَدَاهِدَةٌ كَالْمَجُوسِ مَتَى تَرَنِيرَانَهَا تَسْجُدِ

وقال ابن الرومي [في ضرب المثل]^(٧) وهو يهجو الأخفش:

أَسْجَدُ مَنْ هُدِهْدٍ إِذَا بَرَزَتْ [فَيْشَةُ فَحْلِ عَظِيمَةِ الْعَسْكَرِ]^(٨)

وسمعتُ البديعَ الهَمْدَانِيَّ يقول: لما أدخلني أبي على الصاحب وأنا صبيّ أقمْتُ رسمَ خدمته بتقيل الأرض مراراً؛ فقال لي: يا بُنَيَّ اقعد، لم^(٨) تَسْجُدْ كَأَنَّكَ هُدْهَدٌ!.

(١) ط: «الأرض»، وما أثبتته من ب والحيوان.

(٢) بعدها في الحيوان: «أو نافع بن الأزرق».

(٣) الحيوان: «الثرمة».

(٤) من ب والحيوان.

(٥) الحيوان ٥١٢/٣.

(٦) الحيوان ٢٩٨/١.

(٧) من ب.

(٨) ط: «كم» تحريف.

وقال بعض أهل الفضل في وَصَفِ فَتَى حَسَنِ الصورة، مسترخِي التَّكَّةَ :

قد حِرْتُ في وصفِ صديقٍ لنا مطرَزِ التُّكَّةِ بالعَسْجَدِ
في الحُسْنِ طاووسٌ ولكِنَّه أسْجَدُ في الخَلْوةِ من هُدْهُدِ
٧٨٩ - عذابُ الهُدْهُدِ: يُضْرَبُ مثلاً لمن يُسامِ سوءَ العذابِ، لأنَّ اللهَ
تعالى حَكَّى عن سليمانَ قوله في الهدهد: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾
[النمل: ٢١].

وعن بعض المفسرين، أي لَأَنْتَفَنَ ريشَه وألقيته في مدارج^(١) الثمل.

وعن بعضهم: لأَفَرَقَنَ بينه وبين إلفه.

وعن آخر: لأَحْشَرَنَهُ مع غير أبناءِ جنسه.

٧٩٠ - نَثْنُ الهُدْهُدِ: الهدهد طيرٌ مُتَنِّ البَدَنِ من جوهره وذاته، ورُبَّ حيوانٍ
يكون مُتَنِّاً من نفسه من غير عَرَضِ كالتَّيُوسِ والحَيَّاتِ والظُّرَبَانِ، قال الشاعر:
تَشَاغَلْتُ عَنَّا أبا الطَّيِّبِ بغيرِ شَهْيٍ ولا طَيِّبِ
بأنْتَنَ من هُدْهُدٍ مَيِّتٍ أُصِيبَ فَكُفِّنَ في جَوْرِبِ
فجعلله نهايةً في النتن، لأنَّ الهدهد مُتَنِّ في حال حياته، فإذا مات ازداد
نَثْناً بمماته؛ فإذا كُفِّنَ في الجَوْرِبِ الذي سارَ المَثَلُ بَنَثْنٍ راثحته ازداد نَثْناً على
نَثْنِهِ، قال الشاعر:

أُنْثِي عَلَيْكَ بما علمتُ فإنني أُنْثِي عَلَيْكَ بِمَثَلِ رِيحِ الجَوْرِبِ
وما على ذلك مَزِيدٌ في النَثْنِ، وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا لَهُو المبالغة^(٢) في التشبيه.

٧٩١ - كَلَامُ البَبْغَاءِ: يُضْرَبُ مثلاً لمن يقول ما يقول بغيرِ عِلْمٍ^(٣) ولا
معرفة، وإنَّما يُوْدِّي شَيْئاً سَمِعَهُ وَيَحْكِي ما يُلْقَنُهُ. ولما غلبَ وَصِفٌ وَبُعَا على أمرِ
المُستعين كُلِّهِ حتى كان لا يَصْدُرُ إلا عن رأيهما قال في ذلك جنبذ^(٤) الكاتب:

خِلَافَةً جَائِرَةً^(٥) فأسدة ما تُبْتَغَى

(١) ب: «مدرجة».

(٢) ب: «من غير علم».

(٣) ب: «الإبلاغ».

(٤) كذا في ب، وفي ط: «بعضهم».

(٥) ب: «بائنة».

صاحبُها مختجبٌ
مقتسمٌ معتبدٌ
يقولُ ما قالَ له
ومن ملح أوصاف البَيْغَاء:

أنعتُها صبيحةً مليحةً
عُدَّت من الأطيَّار، واللسانُ
تُنهي إلى صاحبها الأخبارا
سَكاءً إلا أنَّها سميعةٌ^(١)
ناطقَةٌ باللغة الفصيحة
يُوهِمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانٌ
وَتَكْشِفُ الْأَسْتَارَ وَالْأَسْرَارَا
تُعِيد مَا تَسْمَعُهُ مُطِيعَةً^(٢)

٧٩٢ - قَهْقَهةُ القُمْرِي: لم أسمعَ مَنْ ضَرَبَ بها المثل إلا أبا عبد الله بن
الحجاج فإنه طَرَفَ وَمَلَحَ حيث قال:

وقينةٌ تَنغِيْمُهَا الفِنا
غناؤها الممدودُ بي فاعلٌ
أملحُ من قَهْقَهةِ القُمْرِي
فعلَ الغِنَى المقصورِ بالعُسرِ

٧٩٣ - غناء العَنْدَلِيب: يُضْرَبُ به المثل في المَلاحة والطَّيْب، قال بعض
العصريين:

سماءٌ كصدرِ البازِ والأرضُ تحتُه
عقاراً كعينِ الديكِ تَخلو بِمِسمعِ
وقال أيضاً في غلام:

فديتُك يا أتمَّ الناسِ ظَرْفاً
فوجهُك نزهةُ الأَلحَاطِ حُسناً
وسائلةٌ تُسائلُ عنكَ قُلْنَا
رنا ظبياً وَغَنَى عَنَدَلِيباً
وأصلَحَهم لِمَتَّخِذِ حَبِيبَا
وصوتُكَ مُتعةُ الأَسْمَاعِ طِيبَا
لها في وَضْفِكَ العَجَبُ العَجِيبَا
ولاحَ شقائقِها وَمَضَى قَضِيبَا

وفي الكتاب المُبْهَج: ليس للبلابل، كخمر بابل^(٣).

(١) كذا في ب، وفي ط: «من وصف الوغى».

(٢) ط: «في الطير إلا أنها»، والسكك: الصمم.

(٣) المبهج: ٤٤.

٧٩٤- بيضة الديك: يُضْرَبُ بها المثل للشيء يقع نادراً ويحدث مرة، فيقال: هذا بَيْضَةُ الديك، أي لم يَجِرْ أكثر من مرة، قال الشاعر- وقد تَلَطَّفَ وَبَرٌّ بمحبوبته:

يا أحسنَ الناسِ ريقاً غيرَ مختَبَرٍ إلا شهادةَ أطرافِ المساويك^(١)
قد رُزِنِي مرةً في العمرِ واحدةً ثَنِّي ولا تَجْعَلِهَا بَيْضَةَ الديكِ
وقد تقدّم في غير هذا الباب ضمناً، وإن كان أخصّ به الباب الآتي.

٧٩٥- مِشْيَةُ القَبَج: تُشَبَّهُ بها كلُّ مِشْيَةٍ ظريفة، قال الشاعر:

وَكَمْ عَقَعَقِي قَد رَامَ مِشْيَةَ قَبَجَةٍ فَأَنْسِي مَمْشَاهُ وَلَمْ يَمْشِ كَالْحَجَلِ
وقال بعضُ أهل العصر:

لِقَاؤُكَ يَحْكِي قِضَاءَ الْحَوَائِجِ وَوَجْهُكَ لِلْغَمِّ وَالْهَمِّ فَارْجِ
وَفِيكَ لَنَا فِتْنٌ أَرْبَعُ تَسْأَلُ عَلَيْنَا سَيُوفَ الْخَوَارِجِ
لِحَاظُ الطُّبَاءِ وَمِشْيُ الْقَبَاجِ وَطُوقُ الْحَمَامِ وَزِيَّ التَّدَارِجِ^(٢)
٧٩٦- كَذِبُ الفَاخْتَةِ: يُضْرَبُ بها المثل، كما قال الشاعر:

أَكْذَبُ مَنْ فَاخْتَةٍ تَقُولُ وَسَطَ الْكَرْبِ^(٣)
وَالطَّلُعُ لَمْ يَبْدُلْهَا هَذَا أَوَانُ الرُّطْبِ
وكما قال الشاعر:

وَقَوْلُ أَبِي جَعْفَرٍ كُلُّهُ كَقَوْلِ الْفَوَاحِثِ جَاءَ الرُّطْبِ
وَهَنْ وَإِنْ كُنْ أَشَبَّهْنَهُ فَلَسْنُ يُدَانِيْنَهُ فِي الْكَذِبِ
وكما قال آخر:

وَقَدْ كُنْتَ تَصْدُقُ صِدْقَ الْقَطَا فَأَصْبَحْتَ أَكْذَبَ مَنْ فَاخْتَةٍ
٧٩٧- حِلْمُ العُصْفُور: قال الجاحظ: العَرَبُ تَضْرِبُ المثلَ بِحِلْمِ العُصْفُورِ

لأَحْلَامِ السُّخْفَاءِ، قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ:
يَا آلَ شَيْبَانَ مَا بَالِي وَبِالْكُمِ أَنْتُمْ كَثِيرُونَ فِي أَحْلَامِ عُصْفُورِ^(٤)

(١) لبشار، أمالي القالي ١/ ٢٢٨.

(٢) كذا في ب، وفي ط: «وحسن الدوارج».

(٣) الميداني ١/ ١٦٧، الديميري ٢/ ١٧١، وقد ورد البيت محرفاً في الأصول، والصواب ما أثبتته منهما.

(٤) الحيوان ٥/ ٢٢٩، وفيه: «يا آل سفيان».

وقول حسان بن ثابت:

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن قصرٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافير^(١)
وقال ابن الرُّومي:

أرى رجالاً قد حُولُوا نِعَمًا في خِقةِ الحِلَمِ كالعصافيرِ
تبارك الله كيف يرزقُهُم! لكنَّهُ رازقُ الخنازيرِ

٧٩٨ - سِفَادُ الْعُصْفُورِ: ليس في الطير أكثر سيفاداً من العصافير، ولذلك قالوا: إنها أقصرُ الطَّيْرِ أعماراً، ويقال: إنه ليس شيء مما يألف الناس ويُعاشيهم في دورهم أقصرَ عُمرًا منها - يَغْنُون الخيلَ البغالَ والحميرَ والإبلَ والبقرَ والغنمَ والكلابَ والسنانيرَ والخطاطيفَ والحمامَ والدجاجَ - ويقال في المثل: أسفد من عُصفور، قال بعض أهل العصر:

سَفِيًّا لأيام الصِّبَا إذ أنا في طَلَبِ اللِّذَّةِ عَفْرِيتُ
أصِيدُ كالْبَازِي وَلَكِنِّي أسفدُ كالْعُصْفُورِ ما شِيتُ
شؤمُ البوم: البوم يُضْرَبُ به المثل في التكد والشؤم^(٢). لأنه يأوي الخراب ولا يأنس بأشكاله من ذوات الأجنحة، وإياه عنى أبو الطَّيِّب بقوله في المصراع الثاني:

خيرُ الطيُورِ على القُصورِ وشُرُّها يأوي الخرابَ ويسكنُ الناووسا^(٣)
وقال أبو عثمان الخالدي:

ولي صاحبٌ نحسُّ على كل صاحب هو الداءُ أغيا أن يصيبَ دواء
أخفُّ الوري عَقْلاً وأثقلُ طلعةً وأقحَمُ إلا أن يقولَ خطاء

٧٩٩ - شؤمُ القَرَزِ: قال ابن الحجاج: القَرَزُ طائرٌ يُتَشَاءَمُ منه^(٤) وإذا رآه أهلُ السفينة لم يشكوا في العَرَقِ. وكثيراً ما يذكره ابنُ حَجَّاجٍ متمثلاً به، كقوله:

يا سيّدي دعوةٌ ذي حُرقةٍ أقدمُ في الشؤمِ من القَرَزِ

(١) ديوانه: ٢١٤.

(٢) بعدها في ب: «واللؤم».

(٣) ديوانه: ٢٠٢/٢.

(٤) ب: «القز طائر إذا رأى البوم تشاءم».

عِمَامَتِي كَانَتْ أَمِيرِيَّةً مَلِيحَةً الشَّرْبِشِ وَالطَّرْزِ^(١)
 وَلَسْتُ بِالْبَاكِي عَلَى فَقْدِهَا فَالْخِزْيُ أَوْلَى بِي مِنَ الْخَرِّ
 ٨٠٠ - حَزْمُ الْقِرْلَى وَخُطْفُ الْقِرْلَى: قال حمزة بن الحسن الأصفهاني:
 الْقِرْلَى طَيْرٌ [مِنْ بَنَاتِ] الْمَاءِ^(٢)، صَغِيرُ الْجَرَمِ، شَدِيدُ^(٣) الْعَوْصِ، سَرِيعُ الْخُطْفِ،
 لَا يُرَى إِلَّا مُرْفَرِفًا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ عَلَى جَانِبِ كَطِيرَانِ الْجِدَاةِ يُهْوِي بِأَحَدِي عَيْنِيهِ
 إِلَى قَعْرِ الْمَاءِ طَمَعًا، وَيَرْفَعُ الْآخَرَى إِلَى الْهَوَاءِ حَذْرًا؛ فَإِنْ أَبْصَرَ فِي الْمَاءِ مَا يَسْتَقِلُّ
 بِحِمْلِهِ مِنْ سَمَكٍ وَغَيْرِهِ انْقَضَ عَلَيْهِ كَالسَّهْمِ الْمُرْسَلِ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَعْرِ الْمَاءِ، وَإِنْ
 أَبْصَرَ فِي الْهَوَاءِ جَارِحًا أَهْوَى إِلَى الْأَرْضِ^(٤). فَضَرَبُوا بِهِ الْمَثْلَ فِي الْخُطْفِ،
 وَكَذَلِكَ ضَرَبُوا بِهِ الْمَثْلَ فِي الْحَزْمِ وَالْحَذَرِ.

وَفِي أُسْجَاعِ ابْنِ الْحَسَنِ: كُنْ حَذِرًا كَالْقِرْلَى، إِنْ رَأَى خَيْرًا تَدَلَّى، وَإِنْ رَأَى
 شَرًّا تَوَلَّى.

وَقَدْ خَالَفَ هَذَا رُؤَاةَ النَّسَبِ فَقَالُوا: قِرْلَى هُوَ اسْمُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ لَا
 يَتَخَلَّفُ عَنْ طَعَامِ أَحَدٍ، وَلَا يَتْرَكُ مَوْضِعًا إِلَّا قَصَدَ إِلَيْهِ، فَإِنْ صَادَفَ فِي طَرِيقِ
 يَسْلُكُهُ خُصُومَةً تَرَكَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ وَلَمْ يَمْرَ فِيهِ، فَقَالُوا: أَطْمَعَ مِنْ قِرْلَى.

وَأَقُولُ أَنَا: خَلِيقُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ شَبَّهَ بِذَلِكَ الطَّيْرِ، وَسُمِّيَ بِاسْمِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:
 يَا مَنْ جَفَانِي وَمَلًّا أَنْسَيْتَ أَهْلًا وَسَهْلًا
 وَمَاتَ مَرْحَبُ لَمَّا رَأَيْتَ مَالِي قَلًّا
 إِنِّي أَظْنُكَ تَحْكِي بِمَا فَعَلْتَ قِرْلَى

٨٠١ - اخْتِطَافُ الْخُطَافِ: يَضْرِبُ الْمَثْلَ بِاخْتِطَافِ الْخُطَافِ كَمَا يُضْرَبُ
 بِاسْتِلَابِ الْجِدَاةِ، وَفِيهِ يَقُولُ الصَّنَوْبَرِيُّ:

وَمُؤَاتِي الْعِتَاقِ غَيْرُ مَوَاتٍ مُطْمِعُ اللَّحْظِ مُؤَنَسُ اللَّفْطَاتِ^(٥)
 لَا يُنِيلُ التَّقْبِيلَ إِلَّا اخْتِطَافًا كَاخْتِطَافِ الْخُطَافِ مَاءَ الْفُرَاتِ

(١) ط: «مليحة الزي».

(٢) من ب.

(٣) ب: «حديد».

(٤) ب: «مر في الأرض».

(٥) ط: «اللفطات».

في البَيض

بَيضُ الْأَنْوَقِ، بَيضُ السَّماسِمِ، بَيضُ الثَّعَامِ، بَيضةُ الْبَلَدِ، بَيضةُ الْعُقْرِ، بَيضةُ الدِّيكِ، بَيضةُ الْإِسْلَامِ، بَيضةُ الْبَقِيلَةِ، بَيضةُ الذَّهَبِ.

الاستِشْهَادُ

٨٠٢ - بَيضُ الْأَنْوَقِ: العربُ تَضْرِبُ الْمَثَلَ بِبَيضِ الْأَنْوَقِ فِي الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُوجَدُ، فَتَقُولُ: أَعَزُّ مِنْ بَيضِ الْأَنْوَقِ، وَأَبْعَدُ مِنْ بَيضِ الْأَنْوَقِ. وَالْأَنْوَقُ: الرَّخْمُ الذَّكَرُ؛ وَإِنَّمَا الْبَيْضَةُ لِلْأُنْثَى. هَذَا قَوْلُ أَبِي عَمْرٍو. وَأَمَّا غَيْرُهُ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ وَالْمَعْنَوِيِّينَ فَإِنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْأَنْوَقَ تَلْتَمِسُ لِبَيضِهَا الْأَوَكَارَ الْبَعِيدَةَ، وَالْأَمَاكِينَ الْوَحْشِيَّةَ، وَالْجِبَالَ الشَّامِخَةَ، وَصُدُوعَ الصَّخْرِ الْغَامِضَةِ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا سَبْعٌ وَلَا أَدَمِي، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكُنْتُ إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرّاً كَتَمْتَهُ كَبَيْضِ أَنْوَقٍ لَا يُنَالُ لَهُ وَكُثْرُ
وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ طَلَبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ حَاجَةً فَأَبَى، وَسَأَلَهُ أُخْرَى، فَتَمَثَّلَ مَعَاوِيَةُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

طَلَبَ الْأَبْلَقُ الْعَقُوقَ فَلَمَّا فَاتَهُ ذَاكَ رَامَ بَيْضَ الْأَنْوَقِ^(١)
وَقَالَ بَعْضُ وَلَدِ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

إِنَّ أَوْلَى بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أَحْرَى بِأَنْ يَكُونَ حَقِيقًا
مَنْ أَبَوْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَا نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقَا
رَدَّ أَمْوَالَنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ فِي ذُرَا شَاهِقٍ يَفُوقُ الْأَنْوَقَا^(٢)
وَأَنْشَدَنِي الْخَوَارِزْمِيُّ لِنَفْسِهِ:

تَغَرَّبْتُ أَسْأَلُ مَنْ عَنِّي لِي مِنَ النَّاسِ هَلْ مِنْ صَدِيقٍ صَدُوقٍ!
فَقَالُوا عَزِيزَانِ لَا يُوجَدَانِ صَدِيقٌ صَدُوقٌ وَبَيْضُ الْأَنْوَقِ

(١) الْحَيْرَانُ ٣/٥٢٢، وَالْكَامِلُ ٢/٢٧١، وَرَوَاتُهُ: «لَمْ يَنْلَهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأَنْوَقِ».

(٢) الْحَيَوَانُ ٣/٥٢١، وَالْكَامِلُ ٢/٢٧١، وَنِسْبَةُ الشَّعْرِ فِيهِمَا إِلَى عَتَبَةِ بْنِ شِمَاسٍ.

وقرأتُ للمصاحب من رسالة له إلى أبي سعيد بن أبي بكر الإسماعيلي هذا الفصل: وهل غاية من أفنى الطوامير^(١) واستقصى الأضابير^(٢) وكَتَبَ الكُتُبَ الطَّوَال، وشَحَنَ الصُّحُفَ العِراض، يحاول أن يدلّ على حالِك، حتّى يخطر بباله أن يكشفَ عن بلبالك، إلا أن يُقال له: أردتَ بيضَ الأنوق، كَلَّا بل بيضَ الثُّوق؛ وقد أبعدَ النجعة، [ولم يطبّق المِفْصَل]^(٣) وأراد أن يجيء بعائدة^(٤)، فجاء بأبدة، ولكلّ جواد كَبُوة، كما أنّ لكلّ صارم نَبُوة.

٨٠٣ - بَيَضُ السَّماسم: من أمثال العرب عن اللّحياني: كلّفني بيضَ السَّماسم، وواحدة السَّماسم سمامة، والسَّماسم: طيرٌ مثل الخُطاف لا يُقدَّر على بَيَضِهِ.

٨٠٤ - بَيَضُ النِّعَام: قد تقدم القول في أن العرب تَضرب المثل للعَدَاوى به في الصحة والسلامة، كما قال الفرزدق:

وَهَنَ أَصْحٌ مِنْ بَيَضِ النِّعَامِ

٨٠٥ - بَيِضَةُ الْبَلَد: من أمثال العرب: فلانٌ بَيِضَةُ الْبَلَد، فيضعونها مرة في موضع المذبح، وتارة في موضع الذم، فأما التي يُراد بها المدح فكما قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا بَيِضَةُ الْبَلَد. وكما قالت عَمْرَة ابنة عَمْرٍو بن عَبْد وَدّ ثَرِيّ أباهَا وتذكر قتلَ عليّ إِيَّاهُ:

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ بَكَيْتُهُ مَا أَقَامَ الرُّوحُ فِي جَسَدِي^(٥)
لَكِنْ قَاتِلُهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ وَكَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بَيِضَةَ الْبَلَدِ

وإنما يُراد ببَيِضَةِ الْبَلَد واحدا الذي تجتمع إليه وتقبّل قوله.

وأما التي يُراد بها الذم فهي كما قال الراعي:

تَأْبَى قُضَاعَةٌ لَمْ تَعْرِفْ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنَا نَزَارٍ فَأَنْتُمْ بَيِضَةُ الْبَلَدِ^(٦)

(١) الحيوان ٥٢١/٣، والكمال ٢٧١/٢، ونسبة الشعر فيهما إلى عتبة بن شماس.

(٢) ط: «الأحافير».

(٣) من ب.

(٤) ب: «بفائدة».

(٥) اللسان (بيض).

(٦) اللسان (بيض)، من بيتين له يهجو بهما ابن الرقاع العاملي وأولهما:

لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجْوَتُكُمْ يَا بَنَ الرَّقَاعِ وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

وإنما نسبهم إلى غير نسب، وشبههم ببيضة النعام التي يحضنها غير صاحبها، فقد يُراد ببيضة البلد الانفراد والذل والضياع، لأن النعامة تقوم عنها وتتركها منفردة بدار مضيعة، كما تقدم ذكره، ولهذا المعنى أراد من قال:

لكنه حَوْضٌ من أودى بإخوته رَبُّ المَنُونِ فأمسى بَيْضَةَ البلدِ^(١)

٨٠٦ - بيضة الديك: يضرب المثل ببيضة الديك في الشيء يكون مرة واحدة لا ثانية لها، والذي يُعطى عطية لا يعود لمثلها؛ وذلك أن الديك يبيض في عمره مرة واحدة لا يكون لها أخت، وقد تمثل بها بشار حيث قال:

قد زُرْتَنَا مَرَّةً في الدَّهْرِ واحدةً نُنِّي ولا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ

٨٠٧ - بيضة العُقر: اختلفوا فيها؛ فمن قائل إنها البيضة التي تُستبرأ بها المرأة؛ أبكر هي أم ثيب؛ ومن قائل: إنها بيضة الديك ولا ثانية لها قط، ومن قائل: إنها آخر بيضة للدجاجة^(٢)، ولا بيضة لها بعدها، فتضرب مثلاً للشيء لا يكون بعده شيء من جنسه؛ وهذا أسد الأقاويل وأقربها من الصواب.

ويُحكى أن رجلاً أخذ من بين يدي بعض الملوك البُخلاء بيضة، فقال: خُذْهَا فَإِنِهَا بِيضَةُ العُقر، ثم لم يذعه بعد ذلك إلى مائتته.

٨٠٨ - بَيْضَةُ البُقَيْلَةِ: تُذكر في عيون الأطعمة ولا يُستحسن المبادرة إليها.

وهجا الحمدوني طَقِيلًا فقال:

وَيَبْدُرُهُمْ إِلَى بَيْضِ البُقَيْلَةِ

ويُقال: ثلاثة ينتهي الحُمو إليها، وهي أن يَسْتَظِلَّ الرجل بِمِظَلَّتِهِ وهو في الظل، وأن يُسَاقِ إلى بيضة البُقَيْلَةِ، وأن يَحْتَجِمَ في غير داره.

وحكى الجاحظ عن الحارثي أنه قال: الوَحْدَةُ خَيْرٌ من جَلِيسِ السَّوِّءِ وجَلِيسُ السَّوِّءِ خَيْرٌ من أَكِيلِ السَّوِّءِ، وكل أَكِيلُ جَلِيسٍ، وليس كلُّ جَلِيسٍ أَكِيلًا، فإن كان لا بدَّ من المؤاكلة فمع مَنْ لا يَسْتَأْذِنُ بِالْمُخِ، ولا يَنْتَهِزُ بِيضَةَ البُقَيْلَةِ، ولا يَلْتَهِمُ كَبَدَ الدَّجَاجَةِ، ولا يُبَادِرُ إِلَى دِمَاحٍ، ولا يَخْتَطِفُ^(٣) كُلِّي الجدي، ولا يَنْزِعُ خَاصِرَةَ الحَمَلِ، ولا يَزْدُرِدُ قَانَصَةَ الكُرْكِيِّ، ولا يَتَعَرَّضُ لَعْيُونِ

(١) اللسان (بيض)، من ثلاثة أبيات نسبها إلى صثان بن عباد اليشكري.

(٢) ط: «من الدجاجة».

(٣) ط: «يخطف».

الرؤوس، ولا يستولي على صدور الذرّاج، ولا يُسابق إلى أسقاط^(١) الفِراخ.

وحُكي عن محمد بن أبي المؤمّل، أنه قال في كلام: ولقد كانوا متحامين بيضة البُقيلة، ويدفعها كل امرئ لصاحبه، وأنت اليوم إن لو أردت أن تُمّتع عينيك بنظرة واحدة إليها لم تقدّر عليها.

وسمعتُ السيد أبا جعفر الموسويّ يقول: عاتبَ بعضُ الناس صديقاً له على إخلاله بإضافته^(٢) بعد أن كان يدعوه كثيراً، فقال: ما الذي أنكرتَ مني؟ هل نبشتُ وسادتك؟ هل قلبتَ حملك؟ هل بعثتُ أبزارك؟ هل أكلتُ بيضة بُقْلَتِكَ؟ هل تفلت في طَسْتِكَ؟.

٨٠٩ - بيضة الإسلام: هي مجتمعه وحوزته، ويقال للجند: حُماة الحوزة ورعاة البيضة، قال الشاعر يهجو بعض الحُكّام:

أبكي وأندبُ بيضة الإسلام إذ صرتَ تقعدُ مقعدَ الحُكّام
إنّ الحوادثَ ما علمتَ كثيرةً وأراك بعضَ حوادثِ الأيام
ويقال أيضاً: بيضة العشيرة؛ ومنها قولُ أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: نحن عشيرةُ رسولِ الله وبيضتها التي انفقات^(٣) عنها؛ وإنما دارت العرب عنها كما دارت الرّحّا عن قُطبها.

ومن البيضة المستعارة: بيضة الحديد، وبيضة العنبر.

٨١٠ - بيضة الذهب: تُضربُ للشيء النفيس تنقطع مادته بعد أن تكون العادة جاريةً بها، وأصلها أنّ الرُّوم كانوا يُنفذون إلى الأكاسرة في الإتاوة كلّ عام ألفَ بيضة ذهب، كل واحدة زنتها مائة مثقال، فلما وُلّي الإسكندر أتاه من قبل داراً بن داراً من يتقاضاه الإتاوة، فقال: قلّ له إنّ الدجاجة التي كانت تبيض الذهب قد ماتت؛ فسار قوله مثلاً، وكان ذلك سبباً لالتحام الشرّ بين داراً والإسكندر حتى قُتل داراً؛ وفي هذا المثل قال الشاعر يهجو بعض الحُكّام:

مَن كان ينفعه الأدب ويُجلّه أعلى الرُّتب
فلقد خسرتُ عليه ما ورُثتُ مِن أُمِّ وَأَب

(١) كذا في ب، وفي ط: «استعاط».

(٢) ط: «بضيافته».

(٣) ط: «انفرجت».

<p> ن الوجّه عن ذلّ الطّالب ن ولا هوى بنت العنب نح والشوائب والثوب وحصّلت في أسر الكرب: كانت تبيض لنا الذهب </p>	<p> كم ضيعة كانت تصو أتلّفُها لا في القيا بل في الحوادث والجوا كم قلت لما بعثها ضاعت دجاجتنا التي </p>
--	--

في الذباب والبعوض

طَيْشَ الذُّبَابِ، جُرَاةُ الذُّبَابِ، زَهْوُ الذُّبَابِ، لَجَاجُ الذُّبَابِ، طَنِينُ الذُّبَابِ، أَيْرُ الذُّبَابِ، مَنَجَى الذُّبَابِ، بَقَّ البطائح، ضَغْفُ الْبَقَّةِ، مُخُّ البعوض، فَرَّاشُ النار، جَهْلُ الفراشة، خَفَّةُ الفراشة، حِلْمُ الفراشة، لُعَابُ النحل، كَيْسُ النَّحْلِ، إِبْرُ النحل، آنية النحل، نحل السُّكَّر، خَضِرُ زُنْبُور.

الاستشهاد

٨١١ - طَيْشَ الذُّبَابِ: يُضْرَبُ مثلاً فيقال: أَطَيْشَ من ذباب، وأنشد

الأصمعي:

وَأَنْتَ أَطَيْشٌ حِينَ تَغْدُو شَارِداً رَعِشَ الْجَنَانِ مِنَ الْقَدُوحِ الْأَقْرَحِ^(١)
قال: وكل ذبابٍ أقدح يقدح بيديه، كما قال عنترة:

هَزَجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ حَكَّ الْمُكِبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ^(٢)

٨١٢ - جُرَاةُ الذُّبَابِ: يُضْرَبُ بها المثل، لأن الذباب يقع على فم الأسد، وهو لا يُبْقِي شيئاً، وهو مع ذلك يُذَادُ ويعود^(٣).

٨١٣ - زَهْوُ الذُّبَابِ: قال الجاحظ: يُقال: أَزْهَى من ذباب، لأنه يسْقُطُ على أنف المَلِكِ الجَبَّارِ وعلى مُوقِ عينيه ليأكله ثم يُطْرَدُ فلا ينطرد^(٤).

وحُكِّيَ أن ذباباً وقع على أنف المنصور وهو يخطب، فحرك رأسه ليطرده - وكان الخلفاء لا يحركون أيديهم على المنابر - فطار حتى سقط على رأسه، فحركها فطار حتى وقع على عينه، فحرك رأسه فطار حتى وقع على عينه الأخرى؛ حتى أضجره، فذبه بيده، فلما نزل سأل عمرو بن عبيد: لِمَ خَلَقَ اللَّهُ الذباب؟ فقال:

(١) الحيوان ٣/٣٢١، الميداني ١/٤٣٧، اللسان (قدح). والأقروح: الذي في وجهه قرحة.

(٢) من المعلقة ص ١٨٢ - بشرح التبريزي.

(٣) ب: «يُذَادُ وَيُذَبُّ».

(٤) الحيوان ٣/٣٠٥.

لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَابِرَةَ! ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

٨١٤ - لَجَاجُ الذَّبَابِ: حَكَى الْجَاحِظُ فِي لَجَاجِ الذَّبَابِ مَا هُوَ نَهَايَةُ الْفَصَاحَةِ وَالِاتِّسَاعِ قَالَ: كَانَ عِنْدَنَا بِالْبَصْرَةِ قَاضٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارٍ، لَمْ يَرَ النَّاسَ حَاكِمًا ذَكِيًّا وَلَا وَقُورًا رَزِينًا ضَبَطَ مِنْ نَفْسِهِ، وَمَلَكَ مِنْ حَرَكَتِهِ مِثْلَ الَّذِي ضَبَطَ وَمَلَكَ. وَكَانَ يَصَلِّيُ الْغَدَاةَ فِي مَنْزِلِهِ، وَدَارُهُ قَرِيبَةٌ مِنْ مَسْجِدِهِ، ثُمَّ يَأْتِي مَجْلِسَهُ فَيَحْتَبِي وَلَا يَتَكَبَّرُ، وَيَبْقَى مُنْتَصِبًا لَا يَتَحَرَّكُ لَهُ عُضْوٌ، وَلَا يَلْتَفِتُ، وَلَا يَحِلُّ^(١) حَبْوَتَهُ؛ وَلَا يَحْوِلُ رِجْلًا عَنْ رِجْلٍ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى أَحَدٍ شَقِيهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ بِنَاءٌ مَبْنِيٌّ، وَصَخْرَةٌ مَنْصُوبَةٌ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ [الظهر]، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَجْلِسِهِ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَقُومَ إِلَى صَلَاةِ [العصر]، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَجْلِسِهِ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْمَغْرَبِ، ثُمَّ رُبَّمَا عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ؛ بَلْ كَثِيرًا مَا يَكُونُ ذَلِكَ^(٢) إِذَا بَقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قِرَاءَةِ [العهد] والسَّجَلَاتِ، ثُمَّ يَصَلِّيُ الْعِشَاءَ الْأَخِيرَةَ وَيَنْصَرِفُ. [فَالْحَقُّ يُقَالُ]^(٣) لَمْ يَقُمْ طُولَ تِلْكَ [المدة] و[^(٤) الولاية مرة واحدة من مجلسه إِلَى وُضُوءٍ، وَلَا احْتِاجَ إِلَيْهِ، وَلَا شَرْبَ مَاءٍ، وَلَا غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَابِ، كَذَلِكَ كَانَ شَأْنُهُ فِي طَوَالِ الْأَيَّامِ وَقِصَارِهَا، وَصَيْفِهَا وَشَتَائِهَا، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ لَا يُحَرِّكُ [لَهُ]^(٥) يَدًا وَلَا عُضْوًا، وَلَا يَشِيرُ بِرَأْسِهِ، وَلَيْسَ إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ ثُمَّ يُوجِزُ، وَيَبْلُغُ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْكَلَامِ إِلَى الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَجْلِسِهِ وَأَصْحَابُهُ حَوَالِيهِ وَالسَّمَاطُ^(٦) بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْ سَقَطَ عَلَى أَنْفِهِ ذُبَابٌ، فَأَطَالَ الْمُكْثَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مَوْقِعَيْنِ، فَرَامَ الصَّبْرَ فِي سَقُوطِهِ عَلَى الْمُؤَقِّ، وَصَبَرَ عَلَى عِظْمَتِهِ وَنَفَازِ خَرَطُومِهِ كَمَا رَامَ الصَّبْرَ عَلَى سَقُوطِهِ عَلَى أَنْفِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْرُكَ أَرْنَبَتَهُ أَوْ بَعْضَ وَجْهِهِ، أَوْ يَذُبَّ بِأَصَابِعِهِ^(٧)؛ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ مِنَ الذَّبَابِ، وَشَغَلَهُ وَأَوْجَعَهُ وَأَحْرَقَهُ وَقَصَدَ مَكَانًا لَا يَحْتَمِلُ التَّغَافُلَ، أَطْبَقَ جَفْنَهُ الْأَعْلَى عَلَى جَفْنِهِ الْأَسْفَلَ، فَلَمْ يَنْهَضْ؛ فَدَعَاهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ وَالَّى بَيْنَ الْإِطْبَاقِ وَالْفَتْحِ فَتَنَحَّى، فَلَمَّا

(١) ط: «يمل»، وصوابه من ب والحيوان.

(٢) من الحيوان.

(٣) كذا في ب والحيوان، وفي ط: «كذلك».

(٤) من ب، وفي الحيوان: «يده».

(٥) الحيوان: «وفي السماطين بين يديه».

(٦) الحيوان: «بإصبعه».

سكن جفنه عاد إلى مؤقّه بأشدّ من مرته الأولى، فغمس خرطومَه في مكانٍ كان قد آذاه فيه قبل ذلك، وكان احتمالُه أقلّ، وعجزه عن^(١) الصبر على الثانية أقوى، فحرك أجفانه، وزاد في شدة الحركة وفي فتح العين ومتابعة الفتح والإطباق، ففتحَ عنه بقدر ما سكنت حركته، ثم عاد إلى موضعه، فما زال^(٢) يلح عليه حتى استفرغ صبره، وبلغ مجهوده، فلم يجد بداً من أن يذبّ عن عينه بيده، ففعل - وعيونُ القوم ترمقه، وكأنهم لا يرونه - ففتحَ عنه بقدر ما سكنت حركته، ثم عاد إلى موضعه، فألجأه إلى أن دبّ على وجهه بطرف كُمه، ثم ألجأه إلى أن تابع ذلك، وعلم أنه كان بعين من حصر من أمنائه وجلسائه، فلما نظروا إليه قالوا: نَشهد أن الذباب ألج من الخفساء، وأزهى من الغراب؛ قال: أستغفر الله! فما أكثر من أعجبته نفسه فأراد الله أن يعرفه من ضعفه ما كان مستوراً عنه؛ قد علمتم أنني عند الناس من أوزن^(٣) الناس، فقد غلبني وفضحني أضعف خلق الله؛ ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَأَن يَسْلُتَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّلَبِ وَالْمَلُولُ﴾ [الحج: ٧٣].

٨١٥ - طنين الذباب: يضرب المثل به للكلام يستهان ولا يُبالى به، قال خضرمي بن عامر:

ما زال إهداء القصائد بيننا حتى تركت كأن أمرك بينهم
وَقُلْ ابْنُ عُرُوسٍ: شتم الصديق وكثرة الألقاب^(٤)
في كل مجتمع طنين ذباب^(٥)

يا مَنْ يروّعه طنين ذبابٍ فجعله يرتاع مما لا يرتاع منه.
ويقلّ عزمته صرير الباب

٨١٦ - منجى الذباب: يضرب مثلاً للئيم^(٦) الذليل يكون عليه واقية من لؤمه وذله، كما قال إبراهيم بن العباس:

كن كيف شئت وقل ما تشاء وأبرق يميناً وأرعذ شمالاً^(٧)

(١) كذا في الحيوان، وفي الأصول: «في».

(٢) الحيوان: «أزمت الناس».

(٣) الحيوان ٣/٣١٥، ابن الحديد ٦/٢٢٩، ورواية البيت فيه:

ما زال إهداء الصغائر بيننا نك الحديث وكثرة الألقاب

(٥) ب «في كل مجمعة»، وفي ابن أبي الحديد: «في كل نائبة».

(٦) ط: «للئيم»، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٧) ديوانه: ١٦٣.

نَجَا بِكَ لَوْ مُكَّ مَنْجَى الذَّبَابِ حَمَثُهُ مَقَاذِيرُهُ أَنْ يُنَالَا
وقال مسلم بن الوليد:

فَاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقٌ عِرْضُكَ إِنَّهُ عِرْضٌ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلٌ^(١)
٨١٧ - أَيْزُ الذَّبَابِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا قَلَّ وَذَلَّ، وَأَنْشَدَ الْجَا حَظ:

لَمَّا رَأَيْتَ الْقَصْرَ أَغْلِقَ بَابُهُ وَتَعَلَّقَتْ هَمْدَانُ بِالْأَسْبَابِ^(٢)
أَيَقُنْتُ أَنَّ إِمَارَةَ ابْنِ مَقْرَبٍ^(٣) لَمْ يَبْقَ مِنْهَا قَيْسُ أَيْزِ دُبَابٍ^(٤)
قالوا: وَلَمْ يُرِدْ مَقْدَارَ آيَرِهِ، إِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى مِثْلِ قَوْلِ ابْنِ أَحْمَرَ^(٥) فِي مُخِ
الْبَعُوضِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَسَيَأْتِي قَرِيبًا.

٨١٨ - بَقِ الْبَطَائِحُ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكَثْرَةِ وَسُوءِ الْأَثَرِ^(٦)؛
يَذْكُرُ مَعَ جَرَّاءَاتِ^(٧) الْأَهْوَازِ، وَعَقَارِبُ شَهَرِ زُورٍ، وَبَلَّغْنِي أَنَّهَا رُبَّمَا
ظَفَرَتْ بِالْإِنْسَانِ السُّكْرَانِ النَّائِمِ، فَأَكَلَتْ لَحْمَهُ وَشَرِبَتْ دَمَهُ وَلَمْ تُبْقِ مِنْهُ
إِلَّا عِظَامًا عَارِيَةً.

٨١٩ - ضَعْفُ بَقَّةٍ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ فِي رَجُلٍ اسْمُهُ لَيْثُ:
أَيَا مَنْ إِسْمُهُ لَيْثٌ وَهُوَ أَوْضَعُفٌ مِنْ بَقَّةٍ
لَقَدْ بَاعَ دَرَبُ النَّاسِ بَيْنَ الْإِسْمِ وَالْخِلْقَةِ
وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ بِصَغْرِ الْبَقَّةِ، قَالَ الْخَوَّازِمِيُّ:

ضَنْيْتُ فَلَوْ أَدْخَلْتُ فِي حَلْقِ بَقَّةٍ خَرِيفِيَّةٍ مِنْ دِقَّتِي لَمْ تَغْصُ بِي^(٨)
وَأَصْبَحَ قَلْبِي فِي يَدِ الْهَمِّ وَاعْتَدْتُ أَمَانِي فِي أَظْفَارِ عُنُقَاءِ مُغْرِبِ
٨٢٠ - جَنَاحُ بَعُوضَةٍ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقِلَّةِ وَالصَّغَرِ وَالْخِفَّةِ، كَمَا

(١) ديوانه: ٣٣٤.

(٢) الحيوان ٣/٣١٧، ٧٦/٦، وتُنسب إلى عبد الله بن همام السلولي.

(٣) الحيوان: «ابن مضارب».

(٤) ط: «قيس»، أي قدر.

(٥) ط: «قولهم»، وما أثبتته من ب.

(٦) ط: «الأمر».

(٧) ط: «جراد»، والصواب ما أثبتته من ب.

(٨) ب: «لم يغص»!

يُضْرَبُ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً».

٨٢١ - مَخَّ البَعُوضُ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: كَلَفْتَنِي مَخَّ البَعُوضَةِ، أَيْ كَلَفْتَنِي مَا لَا أَطِيقُ وَلَا يَوْجَدُ وَلَا يَكُونُ؛ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَّا ابْنُ أَحْمَرَ إِذْ قَالَ: كَلَفْتَنِي مَخَّ البَعُوضِ فَقَدْ أَقْصَرْتَ لَا تُجَحِّ وَلَا عُذْرُ ثُمَّ تَبِعَهُ ابْنُ عَرُوسٍ فَقَالَ:

وَلَوْ أَيْقَنْتُ أَنْ سَيَمُوتُ قَلْبِي صَغِيرَ السَّنِّ كَالرَّشِ الْغَضِيضِ
أَبْحَثُكَ كُلَّ مَا يَحْوِيهِ كَفِّي وَلَوْ كَلَفْتَنِي مَخَّ البَعُوضِ
٨٢٢ - فَرَّاشُ النَّارِ: قَالَ الْجَا حِظُّ: يُقَالُ فِي مَوْضِعِ الدَّمِ وَالْهَجَاءِ بِالطَّيْشِ وَالْجَهْلِ وَالتَّهْوُرِ: مَا هُوَ إِلَّا فَرَّاشُ نَارٍ وَذُبَابٌ طَمَعَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ بَنِي طَهْيَةَ رَهْطُ سَلَمَى فَرَّاشَ حَوْلَ نَارٍ مُصْطَلِينَا^(١)
يَطْفُنَ بِحَرِّهَا وَيَقْفَنَ فِيهَا وَلَا يَدْرِيْنَ مَاذَا يَتَّقِينَا!
قَالَ: وَالْفَرَّاشُ وَأَصْنَافُ الذَّبَابِ أَجْهَلُ خَلْقِ اللَّهِ، لِأَنَّهَا تَغْشَى النَّارَ مِنْ ذَوَاتِ أَنْفُسِهَا حَتَّى تَحْتَرِقَ؛ وَقَالَ الشَّاعِرُ:

خَتَمْتُ الْفَوَادَ عَلَى حَبِّهَا كَذَاكَ الضَّحِيفَةُ بِالْخَاتَمِ^(٢)
هَوَتْ بِي إِلَى حَبِّهَا نَظْرَةً هُوِيَ الْفَرَّاشَةُ فِي الْجَا حِمِ^(٣)
٨٢٣ - جَهْلُ الْفَرَّاشَةِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ، لِأَنَّ الْفَرَّاشَةَ تَطْلُبُ النَّارَ لِتُلْقِيَ نَفْسَهَا فِيهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا دَنَا حَتْفُ الْفَرَّاشَةِ أَقْبَلْتُ إِلَى وَهْجَانِ النَّارِ تَطْلُبُ مَخْلَصًا
وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: إِذَا جَاءَ أَجَلَ الْبَعِيرِ، حَامٍ حَوْلَ الْبَيْرِ.

وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي: تَهَافَتَ الْفَرَّاشُ فِي الشُّهَابِ، وَوُلُوعَ الذَّبَابِ بِالشَّرَابِ. وَكَتَبَ مِثْلَهُ فِي مَخَالَفَةِ طَرَائِقِ الْخُصَفَاءِ، وَخَلَائِقِ الْخُرَمَاءِ: مِثْلَ الْفَرَّاشِ الْمَتَهَافَتِ فِي الشُّهَابِ، وَالتَّقَدُّمِ الْمَتَهَجِّمِ عَلَى لُيُوثِ الْغَابِ.

(١) الحيوان ٣/ ٣٠٥ من غير نسبة؛ وفيه: «كَأَنَّ بَنِي ذُوبِيَّةَ».

(٢) الحيوان ٣/ ٣٩٨.

(٣) الحيوان: «لِلْجَا حِمِ».

٨٢٤ - خَفَّةُ الْفَرَّاشَةِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ، لِأَنَّ الْفَرَّاشَةَ أَكْبَرَ مِنَ الذَّبَابِ الضَّخْمِ، فَإِذَا أَخَذَتْهَا بِيَدِكَ صَارَتْ بَيْنَ أَصَابِعِكَ كَالدَّقِيقِ. وتقول العامة لمن تستخفُّ رُوحَهُ: مَا أَنْتَ إِلَّا [مِنْ] ^(١) فَرَّاشِ الْجَنَّةِ.

٨٢٥ - حِلْمُ الْفَرَّاشَةِ: يُقَالُ ذَلِكَ كَمَا يُقَالُ: حِلْمُ عُصْفُورٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:
سَفَاهَةٌ سِنُّورٍ وَحِلْمُ فَرَّاشَةٍ وَإِنَّكَ مِنْ كَلْبِ الْمُهَارِشِ أَجْهَلُ
٨٢٦ - لُعَابُ النَحْلِ: هُوَ الْعَسَلُ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِحَلَاوَتِهِ، وَيُقَالُ أَيْضاً: رِيقُ النَحْلِ. وَعَابَ بَعْضُ الْفُقَرَاءِ الْفَالُودِجَ عِنْدَ الْحَسَنِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: لُعَابُ النَحْلِ يُلْبَابُ الْبُرِّ بِخَالِصِ السَّمَنِ، مَا عَابَ هَذَا مُسْلِمٌ؛ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وَمِنْ كَلَامِ السَّيِّدِ الْأَمِيرِ أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ فِي تَشْبِيهِ الْكَلَامِ بِرِيقِ النَحْلِ: وَصَلَ كِتَابُكَ فَأَذَعَنْتِ الْقُلُوبَ لِفَضْلِهِ بِالْاعْتِرَافِ، وَاخْتَلَفْتَ الْأَلْسُنَ فِي تَشْبِيهِهِ بِبَدِيعِ الْأَوْصَافِ، فَمِنْ مَدَّعٍ أَنَّهُ رُقِيَّةُ الْفَضْلِ وَرِيقُ النَحْلِ، وَمُنْتَحِلٌ أَنَّهُ سُلَافُ الْعُنُقُودِ وَنَظْمُ الْعُقُودِ، وَقَائِلٌ: إِنَّهُ نَظْمُ خَمَائِلٍ وَسَحَرٌ بِابِلٍ، فَأَمَّا أَنَا فَتَرَكْتُ التَّمْثِيلَ، وَتَرَكْتُ التَّحْصِيلَ، وَقُلْتُ: هُوَ سَمَاءٌ فَضْلٌ جَادَتْ بِصُوبِ الْحِكْمِ، وَوَشَّى طَبْعَ حَاكَّتِهِ سَنَ الْقَلَمِ، وَنَسِيمَ خَلْقٍ تَنَفَّسَتْ عَنْهُ رَوْضَةُ الْكَرَمِ.

٨٢٧ - كَيْسُ النَحْلِ: قَالَ الْجَاخِظُ: مَنْ يَقْدِرُ عَلَى نَعْتِ النَحْلِ وَكَيْسِهَا وَوَضَفٍ مَا فِيهَا مِنْ غَرِيبِ الْحِكْمِ وَعَجِيبِ التَّدْبِيرِ، وَمَنْ التَّقَدَّمَ فِيهَا مَا يَقُوتُهَا وَالْإِدْخَارَ لِيَوْمِ الْعِجْزِ عَنْ كَسْبِهَا، وَشَمُّهَا مَا لَا يُشَمُّ، وَرُؤْيُهَا مَا لَا يُرَى، وَحُسْنُ هِدَايَتِهَا وَالتَّدْبِيرِ، وَالتَّأْمِيرِ عَلَيْهَا، وَطَاعَةِ سَادَتِهَا، وَتَقْسِيطِ أَجْنَاسِ الْأَعْمَالِ عَلَى أَقْدَارِ مَعَارِفِهَا، وَقُوَّةِ أَبْدَانِهَا ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]!

وَكُتِبَ أَبُو الْفَرَجِ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى ابْنِهِ أَبِي سَعِيدٍ مَعَ غَلَامٍ تَرَكِيَّ بَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ بُخَارَى: قَدْ أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ غَلَاماً يَجْمَعُ أَشْغَالَ النَّاسِ، وَكَيْسَ النَحْلِ، وَنَمُوَ الْهَلَالُ، بُورِكَ لَكَ فِيهِ!.

٨٢٨ - إِبْرَ النَّحْلِ: تُضْرَبُ مَثَلاً فِي الْوَصْلِ إِلَى الْمَحْبُوبِ بِمُقَاسَاةِ الْمَكْرُوهِ، وَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى شَوْكِ التَّمْرِ، قَالَ الْمُتَنَبِّي:

دَرِينِي أَنْلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَا فَصَعْبُ الْعُلَا فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ

تريدين لُقيانَ المعالي رخيصةً ولا بدّ دونَ الشَّهد من إِبْرِ النَّحْلِ!
 ٨٢٩ - آنية النحل: ذَكَرَ الزبير بن بكار بإسناد له أنَّ مصعبَ بنَ الزبير كان
 يقال له آنية النحل من كرمه وجوده، وكان من أجمل الناس وأشجعهم وأجودهم،
 وذَكَرَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بنُ مروان فقال: كان رئيساً نفيساً. وقال بعض الأشراف في
 قتله:

فلا تَحَسَّبَ السلطانَ عاراً عِقَابُهُ ولا دُؤْلُهُ عند الحفائِظِ والأصلِ
 فقد قَتَلَ السلطانُ عَمراً ومُصعباً قريعي قريش واللذين هما مثلي
 عِمادُ بني العاصِ الرفيعِ عمادُهُ وقَرْمُ بني العوامِ آنيةُ النَّحْلِ
 ٨٣٠ - نحل السكر: سمعت أبا الفتح البُستي يقول: الحرُّ كنحل السكر إن
 أجناه المرء من برّه شكراً أجناه من شُكرِهِ شُهداً؛ ثم أنشدني لنفسه:

لا تحقرِ المرءَ إن رأيتَ به دَمَامَةً أو رِثَاةَ الحُللِ
 فالنحلُ لا شيءَ في طُبولَتِهِ يَنالُ منه الفَتَى جَنَى العسلِ
 ٨٣١ - خَضِرُ زُبُور: يشبّه به خَضِرُ المعشوق من الجوّاري والغلمان كما قال
 عمر بنُ أبي ربيعة:

وثلاثُ لقيتُ في الحَجِّ يوماً كظباءِ المَهَا ملاحِ ظُرافِ
 يتقابلن كالبدور على الأغصانِ في مُثَقِّلٍ مِنَ الأردافِ
 بخُصورٍ تحكي خُصورَ الزنابيدِ رِيقاقٍ هَمَمْنَ لِلإنتصافِ

في الأرض وما يُضاف إليها

خبايا الأرض، شَحْمَةُ الأرض، سَمْعُ الأرض وبصرُها، دابة الأرض، جَنَّةُ الأرض، أمانة الأرض، كتمان الأرض، أوتاد الأرض، حلية الأرض، نبات الأرض، أديم الأرض، خَدَّ الأرض، سَرَّةُ الأرض، ظهر الأرض وبطنُها، ابنُ الأرض، جُدْرِي الأرض، بعلُ الأرض، سَنام الأرض، حَيَّةُ الأرض.

الاستِشْهادُ

٨٣٢ - خبايا الأرض: هي الزرع، يُروى عن النبي ﷺ أنه قال: «التمسوا الرزق في خبايا الأرض».

وعن مصعب بن الزبير، عن عبيد بن شهاب قال: كان عُروة بن الزبير يقول لي: ازرعْ، أما لك أرض! أما سمعت قول الشاعر:

أقولُ لعبدِ الله لَمَّا لَقِيْتُهُ يسيرُ بأعلى الرُّقْمَتَيْنِ مشرِّقاً
تَتَبَّعْ خبايا الأرضِ وادعُ مَلِيكَهَا لعلك يوماً أن تُجَابَ فُتْرُزَقاً

٨٣٣ - شَحْمَةُ الأرض: هي الموضع المَرِيع منها؛ قيل لعمر رضي الله عنه: إن نازلة البَصْرَةِ اتخذوا الضِّياعَ وعَمَرُوا الأرضَ، فكتب إليهم: لا تنهكوا وجهَ الأرضَ، فإن شحمتها في وجهها. قال الجاحظ: شَحْمَةُ الأرض هي ما يغوص في الرَّمْلِ ويسبَحُ فيها سباحة السمك في الماء، وهي دودٌ صِغار، يشبه بها كف المرأة، قال ذو الرمة في تشبيه بنان النساء بها:

كَوَاعِبُ أُمْلُودٍ كَأَنَّ بَنَانَهَا بَنَاتُ النَّقَا تَخْفَى مَرَاراً وَتَظْهَرُ^(١)

قال أبو سليمان [الغنوي]^(٢): هي أعرَض من العَظَايَةِ^(٣)، بيضاء حسنة متقطعة بخمرة وصُفْرَةٍ، وهي أحسن دوابِّ الأرض^(٤).

(١) ديوانه: ٢٢٦، وروايته: «خرايب أملود».

(٢) من الحيوان.

(٣) ط: «العضاية»، تحريف، صوابه من ب والحيوان.

(٤) الحيوان ٦/٣٦١.

٨٣٤ - سَمِعُ الْأَرْضَ وَبَصَرُهَا: من أمثال العرب: لقيته بين سمع الأرض وبصرها، قال الأصمعي: كأن ذلك بالفلاة بموضع لا أحد فيه. وقال غيره: أي بين طول الأرض وعرضها، وقال: ووجه ذلك أنه في موضع لا يراه أحد ولا يسمع كلامه إلا الأرض.

وكتب صاحب في وصف منهزم: طار بين سمع الأرض وبصرها، لا يدري ما يبطأ من حَجَرِها ومَدَرِها.

٨٣٥ - دَابَّةُ الْأَرْضِ: هي التي ذكرها الله تعالى في قصة سليمان عليه السلام في قوله: ﴿ مَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ [سبأ: ١٤].

وإياها عَنَى ابنُ المعتز بقوله وهو يشكرها ويذمها ويصف إفسادها:

كنتُ أمراً دون الأنام مُعتزِلُ	علي سِثْرٌ دون ديني مُنْسَبِلُ
لا راجياً لدولةٍ من الدُّولِ	ولا أخافُ أجلاً على أَمَلِ
شغلي إذا ما كان للناس شُغْلُ	دفنُ فقهِ أو حديثٍ أو غَزَلِ
لا عائبي ولا يرى مني زَلَلُ	فإن مللتُ قُرْبَهُ مني اعتزَلُ
أرْقَطُ ذو لَوْنٍ كَثيبِ المَكْتَهَلِ	راكبُ كفٍّ أينما شئتُ رَحَلُ
ولا أحلَّ موضعاً حتَّى يحلَّ	ولا يَمَلَّ صاحباً حتَّى يملَّ
فدَبَّ فيهنَّ دبيبٌ قد أَكَلُ	عصا سليمانَ فظُلَّ يَنجِدِلُ
يَبْنِي أنابيبَ له فيها سُبُلُ	بالماء والطِّين وما فيها بَلَلُ
مثل العروق لا يُرى فيها خَلَلُ	يأكل أثمار القلوب لا أَكَلُ
حتَّى يرى العالمَ مجهولَ المحلِّ	يعودُ وفاقاً وقد كان بَطَلُ

وشتم رجلُ الأرضة في مجلس بكر بن عبد الله المزني فقال بكر: مه! هي التي أكلت الصحيفة التي تعاقَدَ المشركون فيها على رسول الله ﷺ؛ أكلتها إلا ذكر رسول الله ﷺ، وبها: ﴿ تَيَنَّتِ الْحِجْرُ أَنْ تُوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لِيُثْوَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤]، فيها كُشِفَ أمرهم عند العوام بعد الفتنة العظيمة عليهم، وكانت على الخاصة منهم أعظم المَحَن. فهذه دَابَّةُ الأرض التي هي الأرضة.

وأما دَابَّةُ الأرض التي ذكرها الله تعالى فقال: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢]؛ فهي تُضْرَبُ مثلاً للمتنتظر البطيء الحضور، وتذكر مع ظهور مهدي الشيعة ونزول عيسى وطلوع

الشَّمْس من مَغْرِبِهَا. وقد ذكرها أبو الفتح البُستِي في معنى آخَر، فقال وهو يذمُّ بعض الحُكَّام:

صَحَّ بِالْحَاكِمِ مَا أَوْ عَدَهُ اللَّلهُ يَقِينَا
وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْنَا إِذْ تَوَلَّى الْحُكْمَ فِينَا

٨٣٦ - جنة الأرض: يقال لبغداد: جنة الأرض ومجتمع الرافدين: دجلة والفرات وواسطة الدنيا ومدينة السَّلام وقبة الإسلام، لأنها غرة البلاد ودارُ الخلافة، ومَجْمَعُ المحاسن والطَّيِّبات، ومَعْدِنُ الظُّرَّائف واللطائف؛ وبها أرباب النهايات في كلِّ فنٍّ، وآحاد الدهر في كلِّ نوع.

وكان أبو إسحاق الزُّجَّاج يقول: بغداد حاضرة الدنيا، وما عداها بادية.

وكان أبو الفَرَج البَغْغَاء يقول: هي مدينة السَّلام، بل مدينة الإسلام، فإن الدولة النبوية، والخلافة الإسلامية، بها عَشَّشَتْ وفَرَّخَتْ، وَضَرَبَتْنا بِغُرُوقِهَا وَسَمَتْنا بِفُرُوعِهَا، وَإِنَّ هَوَاءَهَا أَعْدَلَ من كُلِّ هَوَاءٍ، وماءُها أَعَذَّبَ من كلِّ ماءٍ، ونسيمُها أَرَقُّ من كلِّ نسيمٍ، وهي من الإقليم الاعتداليِّ بمنزلة المركز من الدَّائرة، ولم تزل مَوْطِنَ الأكاسرة في سالف الأزمان، ومنزلَ الخلفاء في دولة الإسلام.

وكان أبو الفضل بن العَمِيد إذا طرأ عليه أحد من منتحلي العِلْم وأراد امتحانَ عقله، سأله عن بغداد، فإن فُطِنَ عن خواصِّها، ونَبَّهَ على محاسنها، وأثْنَى عليها خيراً، جعل ذلك مقدِّمةً فضله، وعنوانَ عقله، ثم سأله عن الجاحظ، فإن وجد عنده أثراً بمطالعة كتبه، والاقْتِباسَ من ألفاظه، وبعضِ القياسِ بمسائله، قضى بأنَّه غُرة شاذخة في العِلْم، وإنَّ وجده ذاماً لبغداد، غافلاً عما يجب أن يكون موسوماً به من الانتساب إلى المعارف التي يختصُّ بها الجاحظ، لم يتتبع بعد ذلك عنده شيء من المحاسن.

ولما رجع الصَّاحِب من بغداد وسأله ابنُ العميد عنها قال: بغداد في البلاد، كالأستاذ في العباد، فجعلها مثلاً في الغاية من الفضل والكمال.

وأنشدني ابنُ زُرَيْق الكوفي الكاتب:

سافرتُ أَبْغِي لِبَغْدَادٍ وساكنِها
هيهاَتَ بَغْدَادُ الدُّنْيَا بأجمعِها
قال: وأنشدني لغيره:

سَقَى اللهُ بَغْدَادَ من جَنَّةٍ
حَوَتْ كُلَّ ما نَشْتَهِي الأَنْفُسُ

على أنها جنة المورسين ولكنها حشرة المفلس ومن عجيب شأنها على أنها كونها الحضرة الكبرى لاستيطان الخلفاء إياها لا يموت بها خليفة، كما قال عمار بن عُقيل بن جرير بن بلال:

أعابت في طول من الأرض والعرض كغداد داراً إنها جنة الأرض
قضى ربها ألا يموت خليفة بها إنه ما شاء في خلقه يقضي

ولما فرغ المنصور من بنائها في سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة أمر نوبخت المنجم - وكان متقدماً في علم النجوم - بأن يأخذ المطالع ويتعرف أحوالها، ففعل، ووجد المشتري في القوس - والقوس طالعتها - فأخبره بما تدل عليه النجوم من طول ثباتها، وكثرة عمارتها، وانصباب الدنيا عليها، وفقر الملوك والسوقة إليها، فسّر المنصور، وقرأ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]. ثم قال له نوبخت: وخصلة أخرى يا أمير المؤمنين هي من أعجب خصائصها، قال: ما هي؟ قال: لا يموت بها خليفة أبداً؛ فجرى الأمر فيه على حكمه إلى زماننا هذا بإذن الله تعالى؛ وذلك أن المنصور مات بمكة، والمهدي بما سبذان، والهادي بعيسا آباد، والرشيد بطوس، وقتل الأمين، ومات المأمون بطرسوس والمعتصم بسر من رأى والواثق بها، وقتل المتوكل، ومات المنتصر بسر من رأى، وخلع المستعين وكذلك المعتز، وقتل المهدي، ومات المعتمد بالحسنية، وكذلك المعتضد والمكفي، وقتل المقتدر، وقتل القاهر، ومات الراضي بالحسنية، وقتل المتقي والمستكفي، ومات المطيع بدير العاقول، وخلع الطائع.

٨٣٧ - عرض الأرض: من أمثالهم: أوسع من عرض الأرض، والعرب إذا ذكرت عرض الشيء أرادت به الطول والعرض، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، فأراد الطول والعرض. وقال الشاعر:

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المذعور كفة حایل^(١)
٨٣٨ - أمانة الأرض: يتمثل بها فيقال: آمن من الأرض، لأنها تؤدي ما تستودع.

٨٣٩ - كتمان الأرض: يضرب به المثل، كما قال ابن المعتز في الفصول القصار: لا تذكر الميت بسوء فتكون الأرض أكرم عليه منك.

(١) بعده في ب: «أي طويلة عريضة».

٨٤٠ - أوتاد الأرض: هي الجبال، من قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ [النبا: ٧].

وفي الخبر إنَّ الله عزَّ وجلَّ لما خلق الأرض مادَّتْ فأوتدَها بالجبال فسكنت. قال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك:

وما أصبحت في الأرضِ نفسٌ فقيرةٌ ولا غيرُها إلا سُلَيْمانُ مالُها^(١)
وجَدنا بني مروانَ أوتادَ دِيننا كما الأرضِ أوتاداً عليها جبالُها

٨٤١ - حِلْيَةُ الأرض: ذكر أبو عبد الله المرزباني بإسناد له عن بعض الرواة أنه قال: أدركت طبقةً بالكوفة يقال لهم: حِلْيَةُ الأرض، ونُقشَ الزَّمان، وهم حمادُ عَجْرَد، ووالبة بنُ الحُبَاب، ومطيعُ بنُ إِيَّاس، ويحيى بنُ زياد، وشُراعة بنُ الزَّنْدبُود.

٨٤٢ - نبات الأرض: يُضْرَبُ به المثل، الكثرة، كما قال ابن المعتز في فصوله القصار: مصائب الدنيا أكثر من نبات الأرض.

٨٤٣ - أديمُ الأرض: يَدْخُلُ من باب الاستعارة، كما يقال: أديمُ السَّمَاء، وأديمُ الأرضِ لِمَا حَسَن؛ وذكر الأعشى في أديم الأرض قوله:

والأرضُ حَمالةٌ لما حَمَلَ الـ لَهُ وَمَا إِنْ تَرُدُّ مَا فَعَلَا^(٢)
يَوْمًا تَراها اكَتَسَتْ بِأَزْدِيَّةِ الـ عَضْبٍ وَيَوْمًا أَدِيمُها نَغَلَا

وفي استعارة الأديم لغير الأرض يقول بعضُ الكتاب: كثرة العتاب تُغِلُّ^(٣) أديمَ المودَّة.

٨٤٤ - خَدَّ الأرض: لَمَّا اسْتَعِيرَ لها الوجه، استعار لها الخَدَّ ابنُ المعتز حيث قال:

وَمُزْنَةٌ حارَ في أَجْفافِها المَطَرُ فالرَوْضُ منتظمٌ والقَطَرُ منتشرُ
ما زالَ يَلِطُ وجهَ الأرضِ وابِلُها حتَّى وقتَ خَدِّها الغُدرانُ والخُصَرُ

٨٤٥ - سُرَّةُ الأرض: يُقالُ للإقليم الرابع وفارسية إيران شَهْر - وهو ما بين نهر بَلْخ إلى مُنْتَهَى أَذربيجان وأَرَمينية إلى القادسية إلى الفرات إلى بحر اليَمَن وبحر فارس إلى مُكْران إلى كابل وطبرستان: سُرَّةُ الأرض، إذ هي واسطة الأرض وفي

(١) ديوانه: ٦٢٣.

(٢) ديوانه: ٢٣٣ (المطبعة النموذجية).

(٣) نغل الأديم، أي فسد.

خط الاعتدال منها لاعتدال أهلها، واستواء أجسامهم، أما تراهم قد سَلِمُوا من شُقْرة الرُّوم والصَّقَالِبَةِ وسَوَادِ الحَبْشَةِ، واحتراقِ الزَّئِجِ وقطافة التُّرْكِ وقِصَرِ الصِّينِ .

قال الجاحظ: إقليم بابل موضع التَّيْمِيَّةِ، وواسطة القِلَادَةِ، ومكان السُّرَّةِ من الجَسَدِ، واللَّبَّةِ من المرأة، ومكان العِذار من خَدِّ الفَرَسِ، والمُحَّةِ من البيضة والعُرة من القِرطاسِ .

٨٤٦ - ظهر الأرض وبطنُها: هما من الاستعارات المشهورة، قال ابن الرومي لأبي الصقر:

لَاقَيْتُ أَكْرَمَ مَنْ خَبَّ الْمَطِيُّ بِهِ وَمَنْ مَشَى فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ مُذْ سَطَحًا
وكتب الصاحب في وصف قَتْلَى معركة: بطون الأرض أَعْمَرُ بِهِمْ مِنْ
ظهورها، وبطون السَّباع والطير أَحْصَرُ مِنْ قَبورها .

٨٤٧ - جُدْرِي الأرض: عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ
عَلَى الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ يَذْكُرُونَ الْكُمَاةَ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: هِيَ جُدْرِي
الْأَرْضِ، فَقَالَ: الْكُمَاةُ مِنَ الْمَنْ، وَمَاؤُهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ، وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ
شِفَاءُ مِنَ السَّمِّ .

٨٤٨ - بعل الأرض: هو المطر، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الْمَطَرُ
بَعْلُ الْأَرْضِ، أَيِ يُلْقِحُهَا، قال ابن المعتز:

وَمُزْنَةٌ مُشْعَلَةُ الْبَارِقِ تَبْكِي عَلَى الْأَرْضِ بِكَاءِ الْعَاشِقِ
تُلْقِحُ بِالْقَطْرِ بَطُونَ الثَّرَى وَالْقَطَرُ بَعْلُ التُّرْبَةِ الْعَاتِقِ

٨٤٩ - سَنَامُ الأرض: يُسْتَعَارُ لِمَا ارْتَفَعَ مِنْهَا، أَنشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ بَدِيعُ الزَّمَانِ
الْهَمْدَانِيُّ لِأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَابِكٍ:

أَلَامٌ وَأَتَّقِي وَلَعَ الْمَلَامِ بِحُلَمِ شَابٍ فِي بُرْدِي غَلَامِ
أَجْرٌ عَلَى لِسَانِ الْأَرْضِ دَيْلِي وَأَعْقِدُ بُرْدَتِي عَلَى شَمَامِ

٨٥٠ - حَيَّةُ الأرض: العرب تقول للرجل المَنِيعِ الجَانِبِ: حَيَّةُ الْأَرْضِ، كَمَا
تَقُولُ: حَيَّةُ الْوَادِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا، قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ الْعُدَوَانِيُّ:

عَذِيرُ الْحَيِّ مِنْ عَذْوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ^(١)

في الدور والأبنية والأمكنة

دار الندوة، دار سُفيان، دار البطيخ، حَضْن تِيَماء، كعبة نَجْران، قَصْر عُمْدان، قبة أزدشِير، إيوان كسرى، أهرامُ مصر، منارة الإسكندرية، كنيسة الرُّها، مسجد دِمَشق، غُوطَة دِمَشق، وادي القصر، دَيْر هِرْزَل، جَانِبَا هِرْزَى، قنطرة سنجة .

الاستشهاد

٨٥١ - دار الندوة: مشتقة من التدى والنادي وهو المجلس، يُضْرَبُ بها المثل في انتياب الناس إياها واجتماعهم بها، وهي دار قُصَيِّ بن كلاب بمكة، كانت توضع فيها الرِّفَادَة، ولا تزُوج قرشيّة ولا قرشيّ إلا بها، ولا يُعَقَّد لواء الحزب إلّا فيها. ثم تنقّلت بها الأملاك بعدّه حتى صارت في يد أسد بن عبد العزّى بن قُصَيِّ وولده؛ وآخر من وليها منهم حكيم بن حزام، وكان وُلِدَ في الكعبة، وذلك أنّ أمّه دخلت الكعبة مع نسوة من قُريش وهي حاملٌ به؛ فضربها المخاض في الكعبة وأعجلها عن الخروج، فأثيث بنطع فوضع تحتها، فوضعت حَكِيمًا على النُّطْع؛ ولم يكن يدخل دار الندوة أحد من قُريش لِمَشُورَة حتى يبلُغ أربعين سنة، إلّا حَكِيم بن حزام فإنّه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة. وجاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم، فباعها بعدُ من معاوية بمائة ألف درهم، فقال له عبد الله بن الزبير: بعت مكرمة قُريش! فقال حكيم: ذهبت المكارم إلّا من التقوى يا بن أخي، إني اشتريتُ بها بيتاً في الجنة، أشهدك أنّي جعلتُ ثمنها في سبيل الله.

وكان حكيم أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: إن بمكة أربعة من قُريش أرغب بهم عن الشُّرك، وأرغب لهم في الإسلام، قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: عَتَاب بن أُسَيْد، وجُبَيْر بن مُطْعِم، وحَكِيم بن حِزَام، وسُهَيْل بن عمرو، فرزقوا كلّهم الإسلام.

وكان حكيم يفعل المعروف، ويصل الرِّجَم، ويحضّ على البرّ، عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة.

٨٥٢ - دار أبي سُفيان: يُضْرَبُ بها المثل في الأمن والأمان. وذلك أن النبي ﷺ لما فتح مكة ودخل دار أبي سُفيان أحب أن يتألف أبا سُفيان ويُرِيَهُ كرم القدرة فقال: «مَنْ دخل دار أبي سُفيان فهو آمن» فقال أبو سُفيان: أداري يا رسول الله! أداري يا رسول الله! قال: نعم دارك يا أبا سُفيان، فاستمر الأمر على ذلك.

ولما فتح الأمير الجليل صاحبُ الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين - أدام الله تأييده - سَرَحَس ودخلها قال: مَنْ دخل دار أبي سُفيان فهو آمن - يعني دار أبي سُفيان السرخسي القاضي - فاستحسن الناس هذه المقالة.

٨٥٣ - دار البَطِيخ: يُباع فيها جميعُ الفواكه والرياحين، وتُنسَب إلى البَطِيخ وحده، وقد ضَرَبَ بها ابنُ لُثْكَ مَثَلاً فَأَحْسَنَ حيث قال يهجو أبا الهندام كلاب بنُ حمزة الشاعر المقيم بديار ربيعة:

أنت ابنُ كلِّ البرايا لَكِنِ اقْتَصَرُوا على ابن حمزة وَضَفَاً غيرَ تَشْمِيخِ
كدارِ بَطِيخٍ تحوي كلَّ فاكهةٍ وما اسمُها الدهرُ إلا دارِ بَطِيخِ
قال الجاحظ في كتاب الأمصار: أكثر الدور غَلَّةٌ ثلاث: دار البَطِيخِ بُسْرٌ مَنْ رأى، ودارُ الزُّبَيْرِ بالبصرة، ودار القُطْنِ ببغداد.

وقال الصولي: كنت يوماً عند عبد الله بن طاهر، فجرى بين يديه ذُكْرُ قصيدة ابن الرومي النونية التي في أبي الصقر، فقال عبد الله: هي دار البَطِيخ، فضحك الجماعة، فقال: إقرأوا نسيبها فانظروا أهَيَّ كما قلت أم لا! وقد ظُرِفَ عُبيدُ الله فَإِنْ نسيبها قوله:

أَجْنَتْ لك الوجدَ أغصانٌ وكُثبانٌ فهنَ نوعانِ: تُفَّاحٌ ورُمانٌ
وفوقَ دَيْنِكَ أعنابٌ مهذلةٌ سودٌ لهنَّ من الظلِّماء ألوانٌ
وتحتَ هاتيكَ عُنابٌ تلوح به أطرافهنَّ قلوبُ القومِ قِثوانٌ
غصونٌ بانٍ عليها الدهرُ فاكهةٌ وما الفواكهُ مما يحملُ البانُ
ونرجسٌ باتَ كسرُ الطلِّ يضربُهُ وأقحوانٌ منيرُ النُّورِ رِيانٌ
ألفنُ من كلِّ شيءٍ طيبٌ حسنٌ فهنَ فاكهةٌ شتَّى ورِيحانٌ
ثِمَارٌ صِدْقٍ إذا عاينتَ ظاهرَها لكنَّها حينَ تَبَلُّو الطَّعمَ خَطَّانٌ
بل حُلوةٌ مُرَّةٌ طَوَّراً يُقالُ لها أَرِيٌّ وطَوَّراً يقولُ الناسُ ذيفانٌ

وذكر أبو نصر سَهْل بن المَرْزُبَان في كتابه «كتاب أخبار الوزراء»: أَنَّ ابْنَ الرومي عمل قصيدته في أَبِي الصَّقَر التي أولها:

أَجَنْتُ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانُ وَكُشْبَانُ

فَبَلَّغْتَ الْأَخْفَشَ، فقال: إِذَا يَكُونُ الْوَزِيرُ مَلَاظِمًا لِدَارِ الْبَطِيخِ؛ فَحُكِيَتْ كَلِمَتُهُ لَابْنِ الرُّومِيِّ، فَهَجَاهُ بِقَصِيدَةٍ، ثُمَّ عَاوَدَ رِعُونَتَهُ، فَمَزَّقَ عِرْضَهُ بِالْهَجَاءِ فِي عِدَّةٍ قَصَائِدَ.

٨٥٤ - حِصْنُ تَيْمَاءَ: بلدة بين الشام والحجاز، لها حصنٌ يُتِمُّثَلُّ به في الحَصَانَةِ؛ يُقَالُ إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَاهُ بِالْحَجَارَةِ وَالْكِلْسِ؛ فَسَمَّاهُ الْعَرَبُ الْأَبْلَقَ لِمَا يَشُوبُهُ مِنَ الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ، وَكَانَ مُلْكُهُ عَادِيًا يَهُودِيًّا ثُمَّ ابْنَهُ السَّمُوءَالُ، وَفِيهِ يَقُولُ الْأَعَشَى:

وَلَا عَادِيًا لَمْ يَمْنَعْ الْمَوْتَ مَالُهُ وَفَرَدْتُ بَتَيْمَاءَ الْيَهُودِيَّ أَبْلَقُ^(١)
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَقْبَةً لَهُ أَزْجٌ صُمٌّ وَطِيءٌ مُوَثَّقُ
يُؤَاوِزِي كُبَيْدَاءَ السَّمَاءِ وَدَوْنَهُ مِلَاطٌ وَدَارَاتُ وَكِلْسٌ وَخُنْدَقُ

قوله: «أَزْجٌ صُمٌّ»، كما يقال: دَارٌ بَلَّاقِعٌ، أَي مَكْبُوسَةُ الْجَوَانِبِ بِالْحَجَارَةِ وَغَيْرِهَا حَتَّى اسْتَوَتْ بِالسُّطُوحِ، وَإِنَّمَا قَالَ: أَزْجٌ صُمٌّ، كَمَا يَقَالُ: دَارٌ بَلَّاقِعٌ، وَبُزْمَةٌ أَعْشَارٌ، وَثُوبٌ أَسْمَالٌ.

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ: تَمَرْدٌ مَارِدٌ وَعَزٌّ الْأَبْلَقُ^(٢) - يَعْنِي حِصْنَ تَيْمَاءَ، وَيُقَالُ لَهُ الْأَبْلَقُ وَالْفَرْدُ، كَمَا مَرَّ ذِكْرُهُ فِي شَعْرِ الْأَعَشَى.

٨٥٥ - كَغَبَةِ نَجْرَانَ: نَجْرَانُ: أَقْدَمُ بِلَادِ الْيَمَنِ، وَكَانَتْ لَهَا كَعْبَةٌ تَحُجُّ، فَخَرِبَتْ وَضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْخَرَابِ وَزَوَالِ الدُّوَلَةِ، قَالَ الْجَاهِظُ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَحَبَّتِ الْعَرَبُ أَنْ تُشَارِكَ الْعَجَمَ بِالْبُنْيَانِ، وَتَنْفَرِدَ بِالشَّعْرِ، فَبَنَوْا غِمْدَانَ، وَكَغَبَةِ نَجْرَانَ، وَحِصْنَ مَارِدَ، وَالْأَبْلَقَ الْفَرْدَ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْبُنْيَانِ.

٨٥٦ - قَصْرُ غِمْدَانَ: أَحَدُ الْأَبْنِيَةِ الْوَثِيقَةِ لِلْعَرَبِ، يُتِمُّثَلُّ بِهِ فِي الْحَصَانَةِ وَالْوَثَاقَةِ، وَكَانَ بِصَنْعَاءَ الْيَمَنِ تَسْكُنُهُ مُلُوكُ حِمْيَرَ، ثُمَّ تَنَقَّلَتْ بِهِ أَحْوَالٌ أَذَتْ إِلَى خَرَابِهِ، وَتَحَوَّلَ الْمَلِكُ عَنْهُ إِلَى قَلْعَةٍ كَخْلَانَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ بُنِيَ قَبْلَ غِمْدَانَ،

(١) ديوانه: ٢١٧ (المطبعة النموذجية).

(٢) الميداني ١/١٢٦؛ ونسبه إلى الزبَاء.

وأول بناء بُني بعد الطوفان، قال الشاعر لعبد الله بن طاهر:

إشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً بشاذ مهرٍ ودع غمداناً لليمَنِ
فأنت أولى بتاج المُلِكِ تَلَبَّسُهُ من هَوْدَةَ بنِ عليّ وابنِ ذي يَزَنِ

٨٥٧ - قبة أزدشير: بجوار فارس قبة عظيمة مشرفة على سائر البلاد يتمثل بها في العلو والإشراف والثاقة، بناها أزدشير من الحجارة، وقدر فيها من الصخر ما تجاوز الحد في العد، وفي الصخرة منها نحو ألفي من^(١) وأرجح.

ويحكى أن أزدشير بعث بعد الفراغ من بنائها من يأتيه بخبرها، فأخبره أن فيها صبياناً يتلاعبون ويتحاربون ويتضاربون، فتطير من ذلك، وقال: اجعلوها دار الاستخراج^(٢)، فبقيت على ذلك إلى اليوم.

٨٥٨ - أهرام مصر: زعم أبو معشر المنجم البلخي أن الأوائل من الأمم السالفة قبل الطوفان لما علموا أن آفة سماوية تصيب الناس من الغرق والثران فتأتي على كل شيء من الحيوان والنبات بنوا في ناحية صعيد مصر أهراماً كثيرة بالحجارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة، يتحرزون بها من الماء والنار، وجعلوا هرمين منها أرفعها، كل هرم منها ارتفاعه أربعمئة ذراع في الهواء، مبني بحجارة المرمم والرخام، غلظ كل حجر وطوله وعرضه ما بين عشرة أذرع إلى ثمان، منهدم لا يتبين هندامه إلا الحاد البصر، عليه منقور في الحجر بالكتابة المسند، يقرؤه كل من يقرأ القلم المسند فيقرأ كل سخر وكل عجب.

وقرى على بعض الهرمين: إني بنيتهما فمن كان يدعي قوة في ملكه فليهدمهما، فإن الهدم أيسر من البناء. فأراد المأمون هدمهما؛ فإذا خراج الدنيا لا يقوم به، فتركهما، ويروى أن الطعام كان يجمع فيهما أيام يوسف عليه السلام.

وقد خرج المثل في هرمي مصر في الثبات والقدم والحصانة. وذكرهما أعرابي مع جبلي طيء، فقال وهو يهجو امرأته بالقبح والبرودة والثقل:

ألام على بُغْضِي لما بينَ حَيَّةٍ وضَبِعٍ وتمساح أتاكَ من البحرِ
تُحاكي نعيماً زالَ من قُبْحٍ وجهها وصفحتُها لما بدت سطوة الدهرِ
هي الضربانُ في المفاصل دائباً وشعبةُ برسامِ ضُمَّتْ إلى صدري^(٣)

(١) المن؛ من الموازين: رطلان أو أرجح.

(٢) الاستخراج؛ أي الخراج.

(٣) البرسام: علة معروفة.

إِذَا سَفَرْتُ كَانَتْ لَعَيْنُكَ مُحَنَّةً وَإِنْ بَرَقْتَ فَالْفَقْرُ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ
حَدِيثٌ كَقَلْعِ الضُّرْسِ أَوْ نَتْفِ شَارِبٍ وَغُنْجُ كَهَشْمِ الْأَنْفِ عَيْلَ بِهِ صَبْرِي
وَتَفْتَرُّ عَنْ ثُلُجٍ عَدِمْتُ حَدِيثَهَا وَعَنْ جَبَلِي طِيٍّ وَعَنْ هَرَمِي مِصْرٍ

٨٥٩ - منارة الإسكندرية: إحدى عجائب الدنيا، وأصلها مبني على زجاج، والزجاج منصوب في ظهر سرطانٍ من نحاسٍ في بطن أرض البحر، وبين المنارة إلى يابس الأرض قناطرٌ من زجاج، وفي المنارة ثلاثمائة وخمسة وستون بيتاً، وكان في أعلاها امرأةٌ كبيرة ينظر الناظر فيها فيبصر مراكب الروم إذا أراد ملكهم أن يجهز جيشاً فيها إلى مصر^(١)، فإذا دُفعت تلك المراكب في البحر ورُفع الشراع أبصرها هذا الناظر في المرأة فينذر المسلمين حتى يستعدوا ويأخذوا حذرهم، فاشتد ذلك على ملك الروم، فلما صار بعض الخلفاء إلى الإسكندرية وجّه إليه ملك الروم جاسوساً يعلمه أن في تلك المنارة كنوزاً لذي القرنين، فأمر بهدمها، فلما هُدمت وقُلت المرأة بطل الطلسم ولم يجدوا الكنوز، فتقرر عندهم أنها حيلة لقلع المرأة؛ وطلب الجاسوس فلم يوجد، فأمر الخليفة ببناء ما هُدم بالجصّ والأجر وهو ثلث المنارة. وكان طول هذه المنارة ثلاثمائة ذراع بذراع الملكي، فيكون أربعمائة وخمسين ذراعاً، وهي غاية ما يُرفع في الهواء من البناء.

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: عجائب الدنيا أربع: منارة الإسكندرية، عليها امرأة إذا جلس الجالس تحتها رأى من بالقُسطنطينية وبينهما عرض البحر، وفرس من نحاس بأرض الأندلس عليه رجل من نحاس قائلاً بيديه كذا، باسطاً يديه - أي ليس خلفي مسلك - فلا يطمأ ما خلفه أحد إلا ابتلعه الرمل، ومنارة من نحاس عليها فارس بأرض عاد، فإذا كانت الأشهر الحرم هطل منها الماء فشرب منه الناس وسقوا دوابهم وصبوا في الحياض، فإذا انقضت الأشهر انقطع ذلك الماء، وشجرة من نحاس عليها زُرزورة من نحاس بأرض أرمينية روميّة، إذا كان أوان الزيتون صَفَرَت الزُرزورة النحاس فتجيء كل زُرزورة من الطيارات بثلاث زيتونات: ثنتان في رجلتيها وواحدة في منقارها، فتلقّيها عند تلك الزُرزورة فيجتمع من الزيتون ما يعصر أهل الروم فيكفيهم لإدامهم وسُرّجهم إلى قابل.

ومن الشائع المستفيض أن عجائب الدنيا أربع: منارة الإسكندرية، وكنيسة

(١) في ب: «المسلمين».

الرُّها، ومسجد دمشق، وقنطرة سَنْجَة، وقد ضَرَبَ الصَّاحِبُ المَثَلَ بمنارة الإسكندرية حيث قال:

زادَتْ قُرُونُكَ يا عَمِي — رُ على مَساوِيكَ الجَلِيَّةِ
وأقلُّ قَرْنٍ حُرْزَتُهُ — كَمَنارةِ الإسكندريَّةِ

٨٦٠ - كَنيسة الرُّها: إحدى عجائب الدنيا الأربع، والرُّها بلد من عمل حَرَان، والكنيسة منسوبة إليه، وهي في جُرْتان من الأرض مَتَّخِذَةً على رؤوس أعمدةٍ أربعة من الرخام، بطيقتان معقودتان بينهما، وفيها من العجائب والتصاوير والتزاويق والطلّسمات والقناديل التي تتقد من غير اتقاد ما يطول ذِكرُهُ، وقد تقدّم كلام الجاحظ في تلك القناديل.

٨٦١ - مسجد دمشق: هو أثر بني أمية المضروبُ به المَثَلُ في الحُسن، وكان كل من خلفائهم يزيد فيه زيادةً، ويؤثر أثراً حتى تَناهى حُسْنُهُ وتكاملت جلالَتُهُ، فصار من عجائب أبنية الدنيا الأربع، وما رأى الراؤون، ولا سَمِعَ^(١) السامعون بأحسن ولا أجل منه، وهو^(٢) منقوش الحيطان والسُقوف والأعمدة، مرصّعة كلّها بالجواهر، ملتَهبة بالذهب، مشرقة بألوان الفُصوص.

وقال الجاحظ وهو يمدح بعضَ الرؤساء: وأما قول الشاعر:

يَزِيدُكَ وَجْهُها حُسْنًا — إِذا ما زِدْتَهُ نَظْرًا^(٣)

وقول الدمشقيين: ما تأملنا قط تأليفَ مسجدنا وتركيبَ محرابنا وفيه مُصلّاتنا إلا أثار لنا التأمل، وأخرج لنا التفرّس غرائبَ حُسْنٍ لم نعرفها، وعجائبَ صنعةٍ لم نقف عليها، وما ندري أجوهرَ مقطّعاته أكرمَ [في الجواهر]^(٤)، أم تنضيد أجزائه في الأجزاء؛ فإنّ ذلك معنَى مَسْروقٍ متي في وصفك، ومأخوذ من كُتُبي في مَدْحِكَ.

وحَكى السَّلامِي قال: سمعت اللحم يقول: سمعتُ بعضَ مشايخ جيران مسجد دمشق يقول: لم تُفَنِّني فيه صَلاةٌ منذ عَقَلْتُ، ولم أَدْخُلْه في وقت من الأوقات إلا وقعت عيني من نُقُوشه وتحاسينيه وتزاويقه على شيء لم تَقَعْ عليه فيما تقدم. وهذه جملة كافية.

(١) ب: «يسمع».

(٢) ب: «منقش».

(٣) لأبي نواس، ديوانه: ١٦٤.

(٤) من ب.

٨٦٢ - قنطرة سَنْجَة: سَنْجَة: نهرٌ عظيم لا يتهياً خَوْضه، لأنَّ قراره رمل سيال كلما وَطئه إنسانٌ برجله سال به فَغَرَّقه، وهو يَجْري بين حِصْن منصور وكَيْسوم - وهما من ديار مُضَر - وعلى النهر القنطرة العجيبة التي هي إحدى العجائب الأربع، وهو طاقٌ واحدٌ من الشط إلى الشط، والطاق يشتمل على مائتي خُطوة، وهو متَّخذٌ من حَجَر منهدم، طول الحَجَر عشرة أذرع في ارتفاع خمسة أذرع، وله فَرْجان، وهما طاقان صغيران في جَنْب الطاق الكبير، إلا أنهما كبيران إذا أُضيفا إلى غيره.

٨٦٣ - غُوطة دِمَشق: إحدى نُزّه الدنيا وهي الأربع: غُوطة دِمَشق، ونهر الأبلّة وشُعْب بَوّان، وصُغْد سَمَرْقَنْد، يُضْرَب بكلٍ منها المثل في الطّيب.

وكان الخوارزمي يقول: قد رأيتها كلها، فكانت غُوطة دمشق أطيبها وأحسنها، ولم أُمَيِّز بين رياضها المُرَخرفة بالأنوار والأزاهر، وبين عُذْرانها المعمورة بطيور الماء التي هي أحسن من الدّوارج^(١) والطواويس، ولم أشبهها بالجنّة وصورتها منقوشة على وجه الأرض! وأما نهر الأبلّة فهو بالبصرة، وحواليه من ميادين النخل والأترج والنارنج وسائر الأشجار، وفيها من أصناف الزرع^(٢) وأنواع الخضراوات ما لا يُنظر أحسن منه وعليه من القصور المتناظرة، والأبنية الرائقة ما تحار فيه العيون، وتهشّ له النفوس، وفيه يقول ابنُ عُيَينة:

ويا حبّذا نهرُ الأبلّة مَنْظَرًا إذا مُدّ في أنسائه الماء أو جَزَرَ
وأما شُعْب بَوّانٍ من فارس فهو الذي يقول فيه القائل:

إذا أَشْرَفَ المَكْرُوبُ من رأسِ تلعةٍ على شُعْب بَوّانٍ أَفاقَ من الكَرْبِ^(٣)
وَأَلْهَاهُ بَطْنٌ كالْحَرِيرَةِ مَسْهُ ومطرَدٌ يَجْري من البارِقِ العَذْبِ
فباللّه يا رِيحَ الجَنُوبِ تَحْمَلِي إلى شُعْب بَوّانٍ سَلامَ فَتَى صَبٍّ
وفيه يقول المتنبي:

مغاني الشّعْبِ طيباً في المغاني بمنزلةِ الربيعِ من الزمانِ^(٤)

(١) ب: «التدارج».

(٢) ب: «الزروع».

(٣) معجم البلدان ٢/٢٩٨ من غير نسبة.

(٤) ديوانه: ٢٥١/٤.

ولما نزلهُ عَصُدُ الدَّوْلَةِ متوجِّهاً إلى العِراقِ ومعه أَبُو الحَسَنِ السَّلَامِيُّ قالَ له:
قُلْ فِي الشَّعْبِ فَقَدْ سَمِعْتَ مَا قالَهُ المَتَنِيُّ فِيهِ، فَعَادَ إلى حَيْمَتِهِ وَكُتِبَ:

إِشْرَبْ عَلَى الشَّعْبِ وَانزِلْ رَوْضَهُ الْأَنْفَا قَدْ زَادَ فِي حُسْنِهِ فَازْدَدَ بِهِ شَعْفَا
إِذْ أَلْبَسَ الْهَيْفَ مِنْ أَغْصَانِهِ حُلَلَا وَلَقِّنَ الْعُجْمَ مِنْ أَطْيَارِهِ نُتْفَا
وَانْظُرْ إِلَيْهِ تَرِ الْأَغْصَانَ مُثْمِرَةً مِنْ قَارِعٍ قُرْطاً أَوْ لَا يَسِ شَنْفَا
وَالْمَاءُ يَثْنِي عَلَى أَعْطَافِهَا أَزْرَا وَالرَّيْحُ تَعْقِدُ فِي أَطْرَافِهِ شَرْفَا
وهي قصيدة طويلة.

وَأَمَّا صُغْدُ سَمَرْقَنْدَ، فَإِنَّ قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ لَمَّا أَشْرَفَ مِنَ الْجَبَلِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:
شَبَّهَوْهُ، فَلَمْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ، فَقَالَ قُتَيْبَةُ: كَأَنَّهُ السَّمَاءُ فِي الْخَضِرَةِ، وَكَأَنَّ قُصُورَهُ
النُّجُومَ الزَّاهِرَةَ، وَكَأَنَّ أَهْلَهُ الْمَجْرَةَ؛ فَاسْتَحْسَنُوا هَذَا التَّشْبِيهَ وَتَعَجَّبُوا مِنْ إِصَابَتِهِ.

٨٦٤ - وادي القَصْرِ: بالبصرة وهو الذي يقول فيه الخليل:

رُزُّ وَادِي الْقَصْرِ نِعَمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي فِي مَنْزِلٍ حَاضِرٍ إِنْ شِئْتَ أَوْ غَادِي
تَرَى بِهِ السُّفْنَ وَالظُّلُمَانَ حَاضِرَةً وَالضُّبَّ وَالتَّوْنَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي
قال الجاحظ: مَنْ أَتَى هَذَا الْوَادِي وَرَأَى الْقَصْرَ هَذَا رَأَى أَرْضاً كَالْكَافُورِ،
وَرَأَى ضَبَاباً تَحْتَرِشُ وَغَزَالاً وَسَمَكاً وَصَيَاداً، وَسَمِعَ غَنَاءَ مَلَّاحٍ فِي سَفِينَتِهِ، وَحَدَاءَ
جَمَّالٍ خَلَفَ بَعِيرَهُ، وَفِي هَذَا الْمَكَانِ يَقُولُ الْخَلِيلُ أَيْضاً:

يَا جِنَّةً فَاقَتِ الْجِنَانَ فَمَا يَبْلُغُهَا قِيمَةٌ وَلَا ثَمَنُ
أَلِفْتُهَا فَاتَّخَذْتُهَا وَطْناً إِنْ فَوَادِي لِحُبِّهَا وَطْنُ
زَاوَجَ حَيَاتُهَا الضُّبَابَ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنُ
أَنْظُرْ وَفَكِّرْ فِيمَا نَطَقْتَ بِهِ إِنْ الْأَدِيبَ الْمَفَكَّرُ الْفَطْنُ
مِنْ سُفْنٍ كَالنَّعَامِ مُقْبِلَةٍ وَمِنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سُفْنُ

٨٦٥ - دَيْرِ هِرْزَلٍ: يضرب به المثل لمجتمع المجانين، ويقال للمجنون: كَأَنَّهُ مِنْ
دَيْرِ هِرْزَلٍ^(١)، وذلك أَنَّهُ مَأْوَى الْمَجَانِينِ [بِأَحْدَى الدِّيَارَاتِ]^(٢) يَشْدُونُ هُنَاكَ وَيَدَاوُونَ.

(١) ضبطه ياقوت، بكسر أوله وزاي معجمة ساكنة وقاف مكسورة. وقال: دير مشهور بين
البصرة وعكر مكرم.

(٢) من ب.

قال دِغْبَل في أبي عَبَاد^(١) - وكان رَمَى بعضَ كُتَّابِهِ بدَوَاةٍ فَشَجَّهَ بِهَا:

أَوَّلَى الْأُمُورِ بَضَيْعَةٌ وَفَسَادٍ أَمْرٌ يَدْبُرُهُ أَبُو عَبَّادٍ^(٢)
 سَمَخَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِدَوَاتِهِ فَمُرَقَلٌ وَمُضْمَخٌ بِمَدَادٍ
 وَكَأَنَّهُ مِنْ ذَيْرٍ هَزَقَلَ مُفْلِتٌ حَرْدٌ يَجْرُ سِلَاسِلُ الْأَقْيَادِ
 وَقِيلَ لِلْمَأْمُونِ: إِنَّ دِغْبَلًا هَجَاكَ، فَقَالَ: مَنْ هَجَا أَبَا عُبَادَةَ عَلَى نَزَقِهِ وَعَجَلَتِهِ
 جَسَرَ أَنْ يَهْجُونِي مَعَ أَنَاتِي وَعَفْوِي! وَكَانَ أَبُو عَبَّادٍ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ يَقُولُ لَهُ
 الْمَأْمُونُ: مَا أَرَادَ مِنْكَ دِغْبَلٌ حَيْثُ قَالَ لَكَ:

وَكَأَنَّهُ مِنْ ذَيْرٍ هَزَقَلَ مُفْلِتٌ

فيقول: أَرَادَ مِنِّي الَّذِي أَرَادَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ قَالَ فِيهِ:

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوفُهُمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَّفْتُكَ بِمَقْعَدٍ^(٣)
 شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طُولِ خُمُولِهِ وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: إِنِّي عَفَوْتُ عَنْهُ، فَلَا تَعْرِضْ لَهُ، وَلَكِ فِي أَسْوَةِ حَسَنَةٍ.

وَكَانَ الْمَأْمُونُ إِذَا أُنْشِدَ هَذَا الشَّعْرَ يَقُولُ فِيهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا يَسْتَحْيِي دِغْبَلٌ
 مِنَ الْكَذِبِ! مَتَى كُنْتُ خَامِلًا، وَبَدَرَ الْخِلَافَةَ غُذِيْتُ، وَفِي حِجْرِهَا رُبَيْتُ! خَلِيفَةُ
 وَابْنُ خَلِيفَةٍ وَآخِرُ خَلِيفَةٍ.

٨٦٦ - جَانِبَا هَرْشَى: هَرْشَى أَكَمَهُ بِتِهَامَةٍ يَسْلُكُهَا الْحَاجُّ، وَلَهَا طَرِيقَانِ مِنْ

جَانِبَيْهَا؛ أَيَهُمَا سَلَكَ كَانَ صَوَابًا، فَيَضْرِبُ بِهِمَا الْمِثْلَ لِلأَمْرِ لَهُ بَابَانِ، وَيُنْشَدُ:

خُذُوا جَنْبَ هَرْشَى أَوْقَفَاها فَإِنَّمَا كِلَا جَانِبَيْ هَرْشَى لَهْنٌ طَرِيقُ^(٤)

(١) هو أَبُو عَبَّادٍ ثَابِتُ بْنُ يَحْيَى، كَاتِبُ الْمَأْمُونِ. وَتَفْصِيلُ الْخَبَرِ يَاقُوتُ ٤/ ١٨١.

(٢) دِيوَانُهُ: ٧٩.

(٣) دِيوَانُهُ: ٧٠.

(٤) الْأَغَانِي ١٣/ ٢٧١، يَاقُوتُ ٨/ ٤٢٣.

فيما يضاف ويُنسبُ إلى البلدان والأماكن من فنون شتى

خَراج مصر، كَتَّان مصر، حَمِير مصر، قراطيس مصر، ثُفاح الشام، زُجاج الشام، زيت الشام، عُوذُ الهند، سيوف الهند، ياقوت سَرَندِيب، بُرود اليَمَن، سيوفُ اليَمَن، ثياب الروم، عنبر الشُّخَر، دجاج كَسْكَر، سَكْر الأهواز، ورد جُور، عسل أَصفهان، بُسْط أرمينية، بُرود الرِّي، طين نيسابور، سَبَج طوس، قشمش هَراة، ثياب مَزو، فُلوس بُخارى، كَواعِد سَمَرَقَنْد، طرائف الصين، مِسْك ثَبَت.

الاستِشهادُ

٨٦٧ - خَراج مصر: يُضَرَب به المثل في الكثرة، قال أبو الخطَّاب: إِنَّ أَرْضَ مِصْرَ جُبِيَّتْ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ أَرْبَعَةَ آلَافِ أَلْفِ دِينَارٍ. وَزَعَمَ غَيْرُهُ أَنَّهَا جُبِيَّتْ أَلْفِي أَلْفِ دِينَارٍ، سَوَى مَا دَفَعْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْذَوَابِ وَدِقِّ الطُّرُزِ.

٨٦٨ - كَتَّان مصر: قال الجاحظ: قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ الْقَطْنَ بِخُرَاسَانَ وَالْكَتَّانَ بِمِصْرَ، ثُمَّ لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ فِي تَفَارِيقِ الْبُلْدَانِ مَا لَا يَبْلُغُ بَعْضُ بِلَادِ هَؤُلَاءِ الْمَوْضِعِينَ. وَرَبَّمَا بَلَغَتْ قِيَمَةُ الْجِمْلِ مِنْ دَقِّ مِصْرَ الَّذِي هُوَ مِنَ الْكَتَّانِ لَا غَيْرَ مِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ.

٨٦٩ - قراطيس مصر: قال بعض الشعراء:

حَمَلْتُ إِلَيْكَ عَرُوسَ الثَّنَاءِ عَلَى هَوْدَجٍ مَالَهُ مِنْ بَعِيرٍ
عَلَى هَوْدَجٍ مِنْ قَرَاتِيسٍ مِصْرٍ يَلِينُ عَلَى الطَّيِّ لَيْنَ الْحَرِيرِ
٨٧٠ - حَمِير مصر: موصوفة بحُسن المنظر وكرم المَخْبَر، وكذلك أَفْرَاسُهَا، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الْبِلَادِ يَشَارِكُ مِصْرَ فِي عِتْقِ الْأَفْرَاسِ وَكَرَمِهَا. وَتَخْتَصُّ مِصْرُ بِالْحَمِيرِ الَّتِي لَا تُخْرِجُ الْبُلْدَانُ أَمْثَالَهَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي نَفَائِسِ الذَوَابِّ حَمِيرُ مِصْرَ، وَبِغَالِ بَرَزْدَعَةٍ، وَبَرَاذِينَ طَبْرِسْتَانَ.

وكان الخلفاء لا يَرَكِّبُونَ إِلَّا حَمِيرَ مِصْرَ فِي دُورِهِمْ وَبَسَاتِينِهِمْ، وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ

يَصْعَدُ مَنَارَةً سُرٌّ مِّنْ رَّأَى عَلَى حِمَارٍ مَرِيسِيٍّ، وَدَرَجَ تِلْكَ الْمَنَارَةُ مِنْ خَارِجٍ وَأَسَاسُهَا عَلَى جَرِيبٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَطُولُهَا تِسْعٌ وَتِسْعُونَ ذِرَاعًا.

وَمَرِيسٍ: قَرْيَةٌ بِمِصْرَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا بِشَرِّ الْمَرِيسِيِّ.

٨٧١ - تَفَاحُ الشَّامِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

تَفَاحَةٌ شَامِيَّةٌ مَنْ كَفَّ ظُنْبِي غَزَلَ
مَا خُلِقْتُ مُذْ خُلِقْتُ لِغَيْرِ تِلْكَ الْقُبَلِ
كَأَتَمَّا حُمِرْتُهَا حَمْرَةً خَذَ خَجَلِ
وَقَالَ الصُّنُبَرِيُّ:

أَرَى الشَّامَ جَادَ بِتَفَاحِهِ لَنَا وَالْعِرَاقَ بِأَتْرُجِهِ
وَكَانَ الْمَأْمُونُ يَقُولُ: اجْتَمَعَتْ فِي التَّفَاحِ الْحُمْرَةُ الْخَمْرِيَّةُ، وَالصُّفْرَةُ الْوَرْدِيَّةُ مَعَ شِعَاعِ الذَّهَبِ، وَبَيَاضُ الْفِصَّةِ، يَلْتَذُّهُ مِنَ الْحَوَاسِ ثَلَاثُ: الْعَيْنُ لِلْوَنَةِ، وَالْأَنْفُ لِعَرْفِهِ، وَالْفَمُ لَطَعْمِهِ. وَكَانَ يُحْمَلُ إِلَى الْخُلَفَاءِ مِنْ خَرَّاجٍ حِنْصَ وَدِمَشْقَ كُلِّ سَنَةٍ أَرْبَعِمِائَةٍ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَمِنْ خَرَّاجِ أَجْنَادِ الشَّامِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ تَفَاحَةٍ.

٨٧٢ - زُجَاجُ الشَّامِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الرِّقَّةِ وَالصِّفَاءِ، قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: أَرَفَقَ بِالْعَدُوِّ كَمَا يُرَفِّقُ بِزُجَاجِ الشَّامِ، إِلَى أَنْ تَجِدَ الْفُرْصَةَ، فَإِمَّا أَنْ يَضْرِبَ بِهِ الْحَجَرُ فَيَقْضِيهِ وَإِمَّا أَنْ تَضْرِبَهُ بِالْحَجَرِ فَتَرْضِيهِ.

٨٧٣ - زَيْتُ الشَّامِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْجُودَةِ وَالنِّظَافَةِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الزَّيْتُ الرِّكَابِيُّ لِأَنَّهُ كَانَ يُحْمَلُ عَلَى الْإِبِلِ مِنَ الشَّامِ، وَهِيَ أَكْثَرُ بِلَادِ اللَّهِ زَيْتُونًا، وَفِيهِ مَا فِيهِ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْمَنْفَعَةِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَدَّثَنِي شَيْخَانُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ؛ أَحَدُهُمَا هَارُونَ الْأَعُورُ، أَنَّ قَتِيبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ قَالَ: أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى هَزَارِ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ زُرَّارَةَ، وَقَالَ: قُلْ لَهُ: أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ أَبِي فِي أَنَّهُ قَدْ صَارَتْ فِي قَوْمِكَ دِمَاءٌ وَجِرَاحٌ، وَأَحْبَبُوا أَنْ تَحْضُرَ الْجَامِعَ فِيمَنْ يَحْضُرُ. قَالَ: فَأَبْلَغْتَهُ الرِّسَالَةَ. فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ غَثِينَا، فَجَاءَتْ بِأَرْغِفَةٍ خُشْنٍ فَقَرَدَهُنَّ فِي تَمَرٍ مَمْرُوسٍ وَمَاءٍ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا، وَعَرَضَ عَلَيَّ الْغَدَاءَ مَعَهُ، فَتَذَكَّرْتُ مَا فِي مَنْزِلِي مِمَّا أَعَدَّ لَنَا مِنَ الدِّجَاجِ^(١)، فَقُلْتُ: مَا لِي حَاجَةٌ بِهَذَا، وَصَغُرَ فِي عَيْنِي، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدَّثْتُ، قَالَ: فَأَكَلْتُ ثُمَّ قَالَ: يَا جَارِيَةُ اسْقِينِي، فَجَاءَتْ بِمَاءٍ فَشَرِبْتُ وَمَسَحْتُ بِفُضْلِهِ وَجْهَهُ، ثُمَّ

قال: الحمد لله، حِنطة الأهواز، وماء الفُرات وزيتُ هَجَر، وتَمَر الشام، ومَتَى^(١) نَوْدِي شكر هذه النعمة! ثم قال: عليّ بردائي فارتدّي وانتعل، ثم أتى المسجد فصلى ركعتين، ثم احتبّى، فما بقيت حلقة إلا تقوّضت إليه، واختصموا، فتحمل جميع ما كان عليهم وانصرف، وتفرّق الناس.

٨٧٤ - عود الهند: يُضرب مثلاً في أمّهات الطيب، قال ابن مطران يستهدي الند:

يا أكرم الأكرمين، سيرة نَعَم وأزكاهم سِريرة^(٢)
ومَن بهمّاته العوالي أضحت عُيُونُ الغُلا قريرة
لترمّني راحتك شهباً مضلّعات ومستديرة
بلاذ مجموعها ثلاث ألهند والثرك والجزيرة
يعني عود الهند، ومِسك الثبت، وعنبر الشجر.

ووصف واصف الهند فقال: بخرها دُرّ، وجبلها ياقوت، وشجرها عُود، وورقها عطر.

وفي كتاب العطر: خير العود الهندي المندلي، وكلّما كان أصلب فهو أجود، وامتحان جودته إذا كانت فيه رطوبة بأن يوضع عليه نقشُ الخاتم فينطبع، وإذا كان يابساً فالنار تُفصح عنه. ومن خصائصه ثبات رائحته في الثوب أسبوعاً وأكثر، والثوب لا يقمل ما دامت فيه رائحة منه. ولبلاذ الهند من الخصائص ما لم يكن لغيرها، فمنها الفيل، والكَرْكَدَنْ، والَبَبَر، والَبَبْغَاء والطاووس، والدجاج الهندي، والياقوت الأحمر، والصندل الأبيض، والعاج، والساج، والتوتيا، والقرنفل، والسُنْبُل، والفلّفل، وغيرها من العقاقير.

٨٧٥ - سيوف الهند: يُضرب بها المثل في الجودة والصفاء، يقال: إن السيف إذا كان من صُنع^(٣) الهند ومن طَبْع اليَمَن فناهيك به! وقد أكثر الشعراء من ذكر سيوف الهند، قال الفرزدق:

كذاك سيوف الهند تَنبُو ظبائِها ويقطغن أحياناً مناط القلائد^(٤)

(١) ط: «ومن».

(٢) يتيمة الدهر ١١٠/٤، لطائف المعارف ٢٧٤.

(٣) ب: «قلع».

(٤) ديوانه ١٨٦.

وقال الصاحب من أرجوزة:

أجفانُ هنديّ كسيوفِ الهندِ

وقال أبو محمد الخازن من نُتْقِه ولطائف ظَرْفِه:

هندٌ تَرى بسيفٍ مُقلِّبِها ما لا ترى بسيفِها الهندُ

٨٧٦ - ياقوتُ سَرْنَدِيب: زعم الجوهريون أنَّ الياقوت لا يكون إلا من جبل سَرْنَدِيب بالهند، وخيره الأحمرُ البَهْرْمانيّ، ثُمَّ الْوَزْدِيّ، ثم الرَّمَّانيّ، وإذا بلغ البَهْرْمانيّ نصف مثقال كانت قيمته خمسة آلاف دينار، وكان وزنُ الفَصّ الذي يسمّى الجبل مثقالين، قَوْم بمائة ألفِ دينار؛ فاشتراه المنصور بأربعين ألفاً.

وسأل المقتدرُ ابنَ الجصاص فقال: بِمَ تَعْرِف فضلَ الياقوت؟ قال: يا أمير المؤمنين، بحُسْنه وصفائه في العين، ورزاقته في اليد، وبُرودته في الفم، وصَبْرِهِ على النار، ونبوّ المبردِ عنه؛ فاستحسن ذلك من قوله.

٨٧٧ - بُرود اليَمَن: يُقال له: وَشْيُ اليَمَن، وَعَضْب اليَمَن. وَيُضْرَبُ بها المثل في الحُسن، وتُشَبَّه بها الرِّياض والألفاظ، كما قال البحرّي:

جئناكَ نَحْمِلُ ألفاظاً مَدْبَجَةً كأنما وشيها من يَمَنَةِ اليَمَن^(١)

ويقال في نفائس الملابس: برود اليمن، ورِيْط الشام، وأردية مصر وأكسية الدامغان، وتِكْكَ أرمينية، وجوارب قَزوين.

٨٧٨ - سُيوف اليَمَن: يُضْرَبُ بها المثل، كما يُضْرَبُ بسيف الهند، ونُضِلُّ الرُّذَيْن، ورِمَاح الخَطِّ، ونبال الثُّرك؛ قال الشاعر:

مَقادِيمُ جَوّالون في الرُّوعِ خَطوهُم بكلِّ رقيقِ الشَّفرتين يمانِ
وقال آخر:

ذَكَرَ على ذَكَرٍ يَصُولُ بَصارم ذَكَرٍ يَمَانٍ في يَمِينِ يَمَانِ
ولو لم يكن في سُيوف اليمنِ إلا صمصامة عمرو السائر ذكرها الموصوف فضلها؛ لكفى بها وَجْهاً لَضَرْبِ المثل، وسيمر ذكرها في باب السلاح. ومن خصائص اليَمَن الزرافة، كما أنَّ من خصائص الهند الكَرْكَدَن. وكان الأصمعيّ يقول: أربعة قد ملأت الدنيا ولا تكون إلا باليَمَن: الْوَزَس، وَالْكُنْذُرُ وَالْخَطِيّ، وَالْعِقيق.

٨٧٩ - ثياب الروم: هي الدِّباج، يُضْرَبُ بِحُسْنِهَا المَثَلُ، ويشبّه بها ما يُسْتَحْسَنُ من آثار الربيع، قال الشاعر:

هذا الربيعُ كأنما أنواره أبناء فارسَ في ثياب الرومِ
وأظنه قال: «في بنات الروم»، لِيَجْمَعَ بين البنين والبنات، فيكونَ أحسنَ في
صنعة الشعر، وإن كان لثياب^(١) الروم وجهٌ من التشبيه حسن.

ومن خصائص الروم المذكورة مع ديباجها: المصطكي، والسَّقْمُونيا، والطّين
المختوم، والسُّنْدُس الذي يُقال له البُزْيُون.

٨٨٠ - عَنبر الشَّحَر: يُضْرَبُ به المَثَل، قال الشاعر:

ولو كنتَ عِطْراً كنتَ من عنبر الشَّحَرِ

قال صاحب كتاب المسالك والممالك: الشَّحَرُ جَزِيرَةٌ من عُمانَ على مائتي
فرسخ، ويقال: إِنَّ العنبر من رَبَدَ بحرِ سَرَنْدِيبَ، ويقال: بل من^(٢) معدن بها.
ومن الناس مَنْ يزعم أَنَّهُ رَوُثٌ دَابَّةٍ في بحر الهند.

قالوا: وَخَيْرُهُ الأشهب، ثم الأزرق، وأدوئُهُ الأسود. وكان يحْمَلُ من مكة
والمدينة والحجاز كل عام إلى السلطان من العنبر ثمانون رِطلاً، ومن المتاع أربعة
آلافِ ثوب، ومن الزيب ثلاثمائة راحلة.

٨٨١ - دَجَاج كَسْكَر: كَسْكَرٌ إحدى كُورِ السَّوَادِ من ريف^(٣) دِجْلَةَ والفُراتِ،
ودَجَاجُهَا موصوفٌ بالجودة والسَّمَن، مذكور في أطايب الأَطْعَمَةِ، وربما بلغتِ
الواحدة منها وَزَنَ الجَدْيِ والحَمَلِ، قال الشاعر يصف أَطْعَمَةً عنده لمن يدعوه:

لِنَا سَمَكٌ بِكُسْبَرَةٍ مُشَبَّرِ وَعِنْدَ غُلَامِنَا حَبٌّ مُبَزَّرِ
وَفَرُوجَانِ قَدِ رَعِيَازِمَانَا لُبَابَ البُرِّ في أُبْيَاتِ كَسْكَرِ

قال الجاحظ: ومما يُنسَبُ إلى كَسْكَرِ الجَدَاءِ والسَّمَكِ والصَّخْنَةِ^(٤).

٨٨٢ - سُكَّرُ الأَهْوَازِ: السُّكَّرُ من خَوَاصِّ الأَهْوَازِ ومفاخرها ومتاجرها، ولا

(١) ب: «لبنات».

(٢) ب: «عن».

(٣) ب: «طساسيج».

(٤) الصحناء: إدام يُتخذ من السمك. وانظر الحيوان ٣/٢٩٥.

يكون إلّا بها على كثرة قصب السكر في سائر النواحي، والمثل مضروبٌ بسكر الأهواز، كما قال أبو الطيب المتنبّي:

تَقْضِمُ الجَمْرَ والحديدَ الأعادي دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرِ الأهوازِ^(١)

وكان يُحمَل إلى السلطان كل عام مع خراج الأهواز، وهو خمسة وعُشرون ألف درهم من السكر ثلاثون ألف رطل. ومما يُنسب إلى الأهواز من النفائس ديباج تُسْتَرَّ وَخَز السُّوس، قال كُشاجم وهو يصف الروض:

كَأَنَّ الذي دَبَّجَتْ تُسْتَرُّ وَطَرَزَتِ السُّوسَ فيه نُشِيرُ^(٢)

وحكى أبو النصر العتبي في فصوله القصار: لهم في وَخَز النفوس، أثر السُّوس، في خَز السُّوس. وقال بعض العصريين: ^(٣)

ومَهْفَهْفٍ فَتَنَ الإلهُ عبادَه إذ ساقَ حُسْنَ العالَمينَ إليه
وَكأنَّ بابلَ أَصْبَحَتْ في جَفْنِه وكأنَّما الأهوازُ في شَفْتينِه

٨٨٣ - وَزَد جُور: جُور من كُور فارس، مخصوصةٌ بالورد الذي لا أطيبَ منه في سائر البلاد، يُضْرَب به المثل، وتقدم مع بنفَسج الكوفة، ومَنْثُور بَغداد، وزَعفرانِ قُمْ، وَنيلوفرُ السَّيْرَوَان، وَنارَنْج الصَّيْمَرَة، وَأُتْرَج طَبْرِستان، وَنَرَجِس جُزْجان. وماء وَزَد جُور موصوفٌ مضروبٌ به المثل في الطَّيب، مجلوب إلى أقاصي المشرق والمغرب، وقد أكثرُوا من ذِكره، قال أَحدهم في وصف قواريرٍ منه:

وَمُخَطَّفاتٍ كالْعَذاري الحُورِ مُشْمُراتٍ القُمْصِ كالْمَنْثُورِ
كُلُّ فتاةٍ نَشَأَتْ بِجُورِ تَخْتالُ في دُورِها القَصيرِ
حاسرةً عَن أَرَجِ العَبيرِ مِثْلَ نَسيمِ الزَّهْرِ الممطُورِ
أشْهَى مِنَ الوُضَلِ إلى المَهجُورِ

وكان يُحمَل من فارس إلى الخلفاء كل عام من خراجها - وهو سبعة وعشرون ألف - ألف قارورة، ومن الزبيب الأسود عشرون ألف رطل، ومن الأنبيجات^(٤) خمسة عشر ألف رطل، ومن الرِّمَّان والسَّفَرَجَل مائة وخمسون ألفاً

(٣) للسري الرفاء، ديوانه: ١٣٥.

(١) ديوانه: ٢ / ١٨٠.

(٤) الأنبيجات: المربيات.

(٢) ديوانه: ٦٧.

عدداً، ومن التين السِّيرافيّ خمسون ألف رطل، ومن الجَلَنْجَبين^(١) ألف رطل، ومن الموميا رطل واحد.

٨٨٤ - كُحَل أَصْفِهَان: يُوصَف بالجودة مع عسل الموصِل. وكان يُحْمَل من أَصْبِهَان إلى حضرة السلطان كل سنة مع خراجها، وهو أحد وعشرون ألف ألف درهم، ومن العسل عشرون ألف رطل، ومن الشمع عشرون ألف رطل، ومن الموصِل مع خراجها وهو أربعة وعشرون ألف درهم، ومن العسل عشرون ألف رطل.

وَيُحْكَى أَنَّ الْحِجَاج قال لعامله على أَصْبِهَان: قد وَلَيْتَكَ بلدةً حَجَرُهَا الكُخْل، وَذُبَابُهَا التُّحْل، وحشيشُهَا الزعفران، وذلك أَن كُحَلَهَا موصوف بالجودة، والزعفران بها كثير، وكذلك النحل.

وَقَرَأْتُ فِي رسالة لعلِّي بن حمزة بن عُمارة الأصفهانيّ إلى أبي الحسن بن طَبَّاطْبا في وصف التُّحْل والشَّهْد: أَفْضَلُ الأَعْسَال كُلُّهَا عسل أَصْفِهَان وخيره ما إذا قُطِرَ على الأرض منه استدار كالزَّبَق ولم يَخْتَلِط بالأرض.

٨٨٥ - بُسْط أَرْمِينِيَّة: يذكر في الفُرْش الفاخر مع زَلَّالِي^(٢) قَالِقَلَا، ومطارح مَيْسَان وَحُضْر بَغْدَاد، وَسُتُور نَصِيبِينَ. وكان يَحْمَل إلى حضرة السلطان مع خراج أَرْمِينِيَّة كل عام منه بقدر ثلاثة عشر ألف ألف درهم، ومن البسط المحفورة ثلاثون بِسَاطًا، ومن الرقم خمسمائة وثمانون قطعة، ومن البُرَاة ثلاثون بازيا.

٨٨٦ - بُرُود الرِّي: بُرُود الرِّي موصوفة كَبُرُود اليَمَن، ويُقال لها العَدَنِيَّات، تشبيهاً لها ببرود عَدَن من اليمن، قال المرادي^(٣) يصف شاهيناً:

وَتَخَالُهُ لِمَا تَنْقُضَ بِالنَّدَى نَثَرَ الْجَمَانَ فُؤَيْقَ بُرْدِ رَازِي
وقال الهرثمي:

هَبِ البُرْدَ بالرِّي لِمَ يُنْسَجِ وَفِي سَفَطِ البَزْلِ لِمَ يُدْرَجِ
رَسُولُكَ ذَاكَ الَّذِي قَالَ لِي تَجِيْ مَعَ الفَجْرِ لِمَ لَا تَجِيْ!
ومن خصائص الرِّي الثياب الحَسَنَة، والمقاريض الرشيقَة، والأمشاط الفائقَة،

(١) الجَلَنْجَبِينَ، كلمة فارسية، تفسيرها الورد والعسل.

(٢) الزَلَّالِي: البسط.

(٣) هو أبو الحسين بن محمد المرادي، يتيمة الدهر ٧١/٤.

والرَّمَّانَ المعروف بالهبرج، والمعروف بالإمليسي. وكان يُحْمَلُ إلى السلطان مع خراج الرِّيِّ، وهو اثنا عشر ألف درهم، من الرمان مائة ألف، ومن الخَوْخِ المقدَّد ألف رطل.

٨٨٧ - طين نيسابور: هو طين الأكل الذي لا يوجد مثله في الأرض، يحمل إلى أداني البلاد وأقاصيها، ويُتَحَفَّ به الملوك السادة.

وربما بيع الرُّطل منه دينار. وقد قصر محمد بن زكريا قوله على ذكر منافعه إذ صَنَّفَ فيه كتاباً، وفي وصفه يقول أبو طالب المأموني:

جُدَلِي مِنَ الثُّقُلِ بِذَاكَ الَّذِي مِنْهُ خُلِقْنَا وَإِلَيْهِ نَصِيرُ^(١)
ذَاكَ الَّذِي يُحَسَّبُ فِي شَكْلِهِ أَحْجَارَ كَافُورٍ عَلَيْهَا عَبِيرُ

وكان عمر بن الليث يقول في ذكر نيسابور ومناقبها وخصائصها: لِمَ لَا أَقَاتِلَ عَنْ بِلَدَةٍ تَرَابُهَا ثَقُلُ، وَحَجَرُهَا فَيَرُوزَج! وذلك أَنَّ الفَيَرُوزَجَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِهَا، وَرَبَّمَا بَلَغَتْ قِيَمَةُ مَنَّهُ إِذَا أَرَبَى عَلَى مِثْقَالٍ وَجَمَعَ الْخَضِرَةَ وَضَبَّرَ عَلَى النَّارِ، وَامْتَنَعَ عَلَى الْمَبْرَدِ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ بِالماءِ الْحَارِّ مِائَتِي دِينَارٍ. وَمَنْ مُحَاسَنَهُ مَا فِي اسْمِهِ مِنَ الْفَالِ الْحَسَنِ، وَحُسْنِ مَوْقِعِهِ عِنْدَ الْمُلُوكِ لَمَّا يَجْمَعُ مِنْ حُسْنِ الْمَنْظَرِ وَجَيْدِ الْفَالِ. وَيُقَالُ: إِنَّ لَهُ خَاصِيَّةً قَوِيَّةً فِي تَقْوِيَةِ الْقَلْبِ، وَفِيهِ يَقُولُ بَعْضُ الْعَصَرِيِّينَ:

يَا مَنْ بَطَلَعَتْهُ الْهَلَالُ تَهَلَّلَا وَرَأَاهُ مِنْ جَحَدِ الْإِلَهِ فَهَلَّلَا
وَأَفَاكَ بِالنَّيِّرُوزِ طَرْفُ مَسْرَةٍ فَارْكَبْهُ هِمْلَاجاً أَغَرَّ مُحِجَّلَا
نَحْوَ الْمُنَى وَأَعَزَّ لِحَاطُكَ كَلَمَا يَحْوِي مَحَلًّا فِي الصَّدُورِ مُبْجَلَا
فَيَرُوزَجاً أَهْدِيئُهُ مَتَبَرَّكَا لَكَ بِاسْمِهِ مَتِيْمُنَا مَتَفَائِلَا
وَلَرُبَّ فَصٍّ قَدْ أَتَى مُتَدَلَّلَا فَإِذَا وَعَى الْأَلْفَاظَ مِنْهُ تَدَلَّلَا

وفَيَرُوزَجِ نَيْسَابُورِ يَعُدُّ فِي نَفَائِسِ الْجَوَاهِرِ مَعَ يَاقُوتِ سَرَندِيبٍ، وَلَوْلُؤُ عُمان، وَلَعَلَّ^(٢) بَذْخَان، وَزَبَرْجَدَ مِصرَ، وَعَقِيقَ الْيَمَنِ، وَبِجَادِي^(٣) بَلْخَ.

وَمِنْ خِصَائِصِ نَيْسَابُورِ الثِّبَابُ الْحَفِيَّةُ وَالتَّاخْتِجُ وَالرَّاخْتِجُ وَالمُصَمَّتُ؛ فَأَمَّا الْحُلُّ وَالْعُتَابِيَّاتُ وَالسَّقْلَاطُونِيَّاتُ فَإِنَّ بَغْدَادَ وَأَصْبَهَانَ تَشَارِكُنِ فِيهَا،

(١) لطائف المعارف ١٩٢.

(٢) اللؤلؤ من الأحجار الكريمة.

(٣) البجادي: حجر كالياقوت.

والسَابِرِيّ وهو الرقيق الناعم من كل ثوب، والأصل فيه النسبة إلى ثَيْسَابُور، وعُربٌ فقيل: سَابِرِيّ.

٨٨٨ - سَبِجٌ طُوس: السَّبِج^(١) لا يكون إلّا بطوس، ومنها يُحْمَلُ إلى الآفاق، فهو من خصائص طُوس؛ كما أنّ هذا الحَجَر الذي تُتَّخَذُ منه القُدُور والمَقَالِي والمَجَامِر؛ وقد يُتَّخَذُ منه كلُّ ما يتخذ من الزجاج، كالأقداح والكيزان وغيرها.

وكثيراً ما يقول السيد الموسوي الطوسي^(٢): قد ألانَ اللهُ لنا الحجارة، كما ألانَ لداوُدَ عليه السلام الحديد.

٨٨٩ - قَشْمَش هَرَاة: القشمش من خصائص هَرَاة، وكذا الزُّيْب المعروف بالطائفيّ، يُحْمَلان منها إلى الأداني والأقاصي، ويُتَّخَذُ من القشمش الشراب والدُّبُس^(٣)؛ وقد يُعَدُّ من طرائف ثمرات البلاد قشمش^(٤) هَرَاة، وتين حُلُوان، وعُتَاب جُرْجان، وإِجَاص بُسْت، ورُمَان الرِّيّ، وتفاح قُومِس، وسَفَرَجَل ثَيْسَابُور، ورُطَب بغداد. وأنشدني المأموني لنفسه في وصف القشمش^(٥):

وَقَشْمَشٍ كَخَرَزٍ	مُنْظَمٍ لَمْ يُثَقِّبِ ^(٥)
يُجَلَى بِهِ الْكَأْسُ لِمَا	بَيْنَهُمَا مِنْ نَسَبٍ
يَحْظَى بِهِ الشَّارِبُ فِي التِّ	أَدَى وَمِنْ لَمْ يَشْرِبِ
كَأَنَّهُ أَوْعِيَّةٌ	يَحْمِلُنْ ذَوْبَ الْعِنَبِ
أَوْ لَوْلَوْ قَدْ عَلَّ أَعْدَ	لَاهُ بِمَاءِ الذَّهَبِ
خُصَّتْ بِهِ هَرَاةٌ فَاخَـ	تَصَّتْ بِأَعْلَى الرُّتَبِ

وأنشدني أيضاً في الزُّيْب الطائفيّ:

وطائفي من الزبيب به يَنْتَقِلُ الشَّرْبُ حِينَ يَنْتَقِلُ^(٦)

(١) السبج: الخرز الملوّن.

(٢) في لطائف المعارف ١٩٨/ «وسمعت أبا جعفر محمد بن موسى الموسوي الطوسي قال».

(٣) الدبس: عسل التمر.

(٤) القشمش، ويُقال له أيضاً الكشمش: زبيب صغير لا نوى له شديد الحلاوة. المعتمد ٢٩٥.

(٥) يتيمة الدهر ٤/ ١٦٧.

(٦) لطائف المعارف ٢٠٠.

كَأَنَّهُ فِي الْإِنَاءِ أَوْ عِيَّةً مِنْ الْجَادِي مِلْؤُهَا عَسَلٌ
وَمِنْ خَصَائِصِ هَرَّاءِ الْحَوَاصِلِ الَّتِي هِيَ أَجُودُ مِنَ الْمِصْرِيَّةِ، وَالْأَبْسَكُونِيَّةِ.
وَمِمَّا يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى الْآفَاقِ الْكَرَائِيسُ وَالْمَبَارِمُ وَالْدِيَابِيحُ وَطَرَائِفُ الصُّفَرِيَّاتِ^(١).

٨٩٠ - ثِيَاب مَزَو: كَانَتِ الْعَرَبُ تَسْمِي كُلَّ ثَوْبٍ صَفِيْقٍ يُحْمَلُ مِنْ خُرَّاسَانَ:
الْمَزَوِيِّ، وَكُلَّ ثَوْبٍ رَقِيقٍ يُجْلَبُ مِنْهَا الشَّاهِجَانِي، لِأَنَّ مَزَوَ عِنْدَهُمْ أُمُّ خُرَّاسَانَ.
وَيُقَالُ لَهَا مَزَوُ وَالشَّاهِجَانُ، وَقَدْ بَقِيَ إِلَى الْآنَ اسْمُ الشَّاهِجَانِ عَلَى الثِّيَابِ الرَّقِيقَةِ.
وَمِمَّا تَخْتَصُّ بِهِ مَزَوُ مِنَ الثِّيَابِ الْمُلَحَّمِ. وَقَالَ لِي أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي يَوْمًا: هَلْ
تَعْرِفُ بِلَدَّةَ أَوَّلِ اسْمِهَا مِيمَ، يُحْمَلُ مِنْهَا بِرَسْمِ الْعَرَاضَةِ^(٢) أَرْبَعَةَ أَسْمَاءَ، أَوَّلُ كُلِّ
اسْمٍ مِنْهَا مِيمٌ؟ فَقُلْتُ: أَمَا عَلَى الْبَدِيهَةِ فَلَا، وَلَعَلِّي أَتَذَكَّرُهَا مَعَ الرُّوِيَّةِ، فَقَالَ: هِيَ
مَزَوُ، وَيُحْمَلُ مِنْهَا الْمُلَحَّمُ وَالْمَلْتَنُ وَالْمُرِّي وَالْمَكَائِسُ.

٨٩١ - فُلُوسُ بُخَارَى: أَهْلُ بُخَارَى يَضْرِبُونَ الْمَثَلَ فِي الْمَحْقَرَاتِ بِالْفُلُوسِ،
وَقَدْ ضَرَبَهَا بِشَارِ بْنِ بُرْدٍ مَثَلًا فِي قَوْلِهِ:

إِرْفَقْ بَعْمَرُو إِذَا حَرَكْتَ نَسَبَتَهُ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ
إِنْ جَازَ آبَاؤُهُ الْأَنْذَالَ مِنْ مُضَرٍ جَازَتْ فُلُوسُ بُخَارَى فِي الدَّنَانِيرِ

٨٩٢ - كَوَاغِدُ سَمَرْقَنْدَ: هِيَ مِنْ خَصَائِصِهَا الَّتِي عَطَّلَتْ قَرَاتِيسَ مِصْرَ،
وَالْجُلُودَ الَّتِي كَانَ الْأَوَائِلُ يَكْتُبُونَ فِيهَا، إِلَّا أَنَّهَا أَنْعَمَ وَأَحْسَنَ وَأَرْفَقَ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا
بِسَمَرْقَنْدَ وَالصِّينِ.

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ أَنَّهُ وَقَعَ مِنَ الصِّينِ إِلَى سَمَرْقَنْدَ فِي سَبْعِي
سَبَاحٍ زِيَادُ بْنُ صَالِحٍ فِي وَقْعَةٍ أَطْلَحَ مِنْ اتَّخَذَ الْكَوَاغِيدَ، ثُمَّ كَثُرَتْ الصَّنْعَةُ
وِاسْتَمَرَّتِ الْعَادَةُ حَتَّى صَارَتْ مَتَجَرًّا لِأَهْلِ سَمَرْقَنْدَ، فَعَمَّ خَبَرُهَا، وَالْإِرْتِفَاقُ بِهَا
جَمِيعَ الْبُلْدَانِ فِي الْآفَاقِ^(٣). وَمِنْ خَصَائِصِ سَمَرْقَنْدَ الثُّوْشَادِرُ وَالثِّيَابُ الْوِذَارِيَّةُ^(٤).
وَمِنْ خَصَائِصِ الصَّغْدِ الْحَجَرِ الرَّهْجِيِّ، وَالْمَلْحُ الْكَشِّيُّ، وَهُوَ جَوْهَرٌ يُقَطَّعُ مِنْ
الْغِيرَانِ فِي الْجِبَالِ يَكُونُ أَحْمَرَ، فَإِذَا دُقَّ صَارَ أَشَدَّ بَيَاضًا وَأَصْلَحَ مِنْ كُلِّ مِلْحٍ.

(١) لطائف المعارف ٢٠١، ٢٠٢.

(٢) العراضة: الهدية يهديها القادم من سفر. وفي ط: «القراضة»، وما أثبتته من ب و لطائف المعارف.

(٣) أنظر لطائف المعارف ٢١٨ وحواشيه.

(٤) الوزارية: هي ثياب على لون المصمت أحسن التقاسيم ٣٢٤، وفي ط «الوذارية»، تحريف.

٨٩٣ - طرائف الصين: كانت العرب تقول لكل طُرْفَة من الأواني وما أشبهها صينية، وقد بقيَ هذا الاسم إلى الآن على هذه الصواني المعروفة. وأهل الصين مختصون بصناعة اليد، والجِدْق في عمل الطُرْف، يقولون: أهل الدنيا ما عدانا غُمي، إلا أهل بابل فإنهم غُور. ولهم الإغراب في خَرَط التماثيل، والإبداع في عمل النقوش والتصاوير، حتى إن مصوِّرهم يصوِّر الإنسان ولا يُغادر منه شيئاً، ثم لا يَرْضَى بذلك حتى يصوره ضاحكاً أو باكياً، ثم لا يَرْضَى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت وضحك الخَجَل وبين المبتسم والمستغرب وبين ضحك المسرور وضحك الهازيء، فيركَّب صورة في صورة. ولهم الغضائر المستشفة يطبخ فيها الطبخ فتكون الواحدة قِدرًا مرة، وقصعةً أخرى، وخيرها المشمشي اللون، الرقيق الصافي الشديد الطنين، ثم الزَبَدِيّ على هذا الوصف. ولهم الفِرند الفائق، والحديد المدفون الذي تخفى فيه الصوَر وتظَهَر، ويُقال له: الكيمخاو^(١)، وهو في شعر لابن الرومي. ولهم المماطِر المشمعة التي لا تبتل على الأمطار الكثيرة، ولهم مناديلُ العَمَر^(٢) التي إذا اتسخت أُلقيت في النار فنُقِيت ولم يحترق منها شيء. ولهم الحديد المصنوع يُعَمَل منه المرائي والتعاويد. وربما اشترى بأضعاف وزنه فضة، ولهم السُنْجَاب الفارماني الذي هو من أنفُس الأوبار، ولهم اللُّبود التي تُفَضَّل على اللُّبود المغربية. وذكر الجاحظ في كتاب التبصر بالتجارة أنَّ خير اللُّبود الصَّينية، ثم المَغربية الحمر، ثم الطالقانية البيض^(٣). وذكر غيره أنَّ أجود الصوف صوفُ مصر، ثم أرمينية، ثم تكريت، ثم رويان.

٨٩٤ - مِسْك ثُبَّت: ثُبَّت مخصصة من بلاد التُّرك بالمِسْك الأصهب المضروب به المثل في الطيب والجودة، كما أنَّ خَرْخِير منها مخصصةٌ بالسُنْجَاب الفاخر، وكيماك بالسَّمُور الفائق. وبلاد الترك تُوازي بلادَ الهند في كثرة الخصائص وكالمِسْك والسَّمُور والسُنْجَاب والقاقم والفَنك والثعالب السود، والأرانب البيض والختو واليشم والخذنك والبزاة البيض والخيل والرقيق، والخشقاء^(٤) الذي تُتخذ من دَنَبه وعُزفه المذاب ورؤوس المَطارد.

(١) الكمخاو: كلمة فارسية، معناها الحرير الموشى.

(٢) الغمر: دسم اللحم.

(٣) التبصر بالتجارة ١٨.

(٤) في الأصل: «الخشفار»، وما أثبتته من لطائف المعارف ٢٢٥ وفي حواشيه: الخشفاء: بقرة وحشية في بلاد التبت، كان الترك يعلقون أذنانها في أعلامهم.

ولَبَسَ الكَلامَ في كُلِّ منها، وخصائص البلدان، وتفصيل معادنها وتركيب أماكنها، وتلخيص أحوالها مكاناً من كتاب «خصائص البلدان» المستفتح أيضاً باسم الأمير السيد أدام الله تأييده، فأما هذا الكتاب فلا يتسع لأكثر مما أوردته، وهو يسيرٌ من كثير، وغَنِضَ مِنْ فَنِضَ.

فيما يُضاف إلى البلدان ويُنسب من الأعراض

طاعة أهل الشام، طواعين الشام، طَرَب الزُّنَج، ظَرْف الحِجَاز، نعمة المدينة، حُمَى خَنْبَر، حُمَى الأهواز، دَمَامِيل الجزيرة، طِحَال البحرَيْن، لِوَاط خُرَاسَان، حِسَان الهند، هَوَاء جُرْجَان، بَرْد هَمْدَان.

الاستِشْهَادُ

٨٩٥ - طاعة أهل الشام: أهل الشام مخصوصون بطاعة السلطان من بين جميع البُلْدَان، وبهم يُضْرَب المثل في الطاعة والمتابعة، وإنما وَرِثَ زِنَاد معاوية بهم، وكثيراً ما كان يقول: أَعِنْتُ [على] ^(١) عليّ بأربع: كنتُ رجلاً كَتوماً، وكان ظَهْرُهُ ^(٢)، وكنت في أطْوَع جُنْد وأصلحِه - يعني أهل الشام - وكان في أَغْصَى جُنْدٍ وأخْسَه - يعني أهل العِراق - وتركته وأصحاب الجَمَل وقلتُ: إن ظَفِرُوا به كُفِيَتْهُ، وإن ظَفَرَ اعتدَدْتُ بها عليه في ذنوبه، وكنت أَشَدَّ تَأَلُّفاً لقريش، وأكثر تحنُّناً منه عليها ^(٣)، فيا لك من جامع إليّ ومفرِّق عنه، ومن عونٍ لي وعونٍ عليه!

وذكر عبدُ الملك بنُ مروانَ رَوْحَ بنَ زِنْبَاع فَمَدَحَه وقال: لقد جمع أبو زُرْعَى فقهَ الحِجَاز، ودَهَاءَ العِراق، وطاعةَ الشام.

٨٩٦ - طواعين الشام: ذكر أبو الحسن المدائني عن أشياخه، عن الحجاج، أنه كان يقول: لَمَّا نَزَلَتْ ^(٤) الأشياء منازلها قالت الطاعة: أنا أنزل الشام، فقال الطاعون: وأنا معك، وقال الخُضْب: أنا أنزل العِراق فقال النفاق: وأنا معك، وقالت الصِّحَّة: أنا أنزل البادية، فقال الشقاق ^(٥): وأنا معك؛ ولم تزل الشام كثيرة

(١) من ب.

(٢) ط: «ظَهْرًا».

(٣) ب: «منها عليه».

(٤) في حاشية ب: «تَبَوَّأت».

(٥) ط: «الشفاء» والأوفق ما أثبتته من ب.

الطواعين حتى صارت تَوَارِيخُ، وكانت تَظْهَرُ بالشام ثم تمتد إلى العِراق؛ وأوّل طاعونٍ وَقَعَ في الشام في الإسلام طاعون عَمَواس، وذلك في رَمَنِ عمر بن الخطاب، وفيه مات معاذُ بن جَبَل وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما. ثم الجارف، ثم طاعون العَذَارَى، ثم طاعون الأشراف؛ ولم يقع بالمدينة ولا مكة قطّ. ولما وَلِيَ بنو العباس انقطع الطاعون إلى أيام المقتدر كما تقدم ذكره عند ذكر رماح الجنّ.

وقال بعض بني المغيرة فيمن مات منهم في طواعين الشام أيام ذلك^(١):

مَنْ يَنْزِلُ الشَّامَ وَيُغْرِسُ بِهِ فَالشَّامُ إِنْ لَمْ يُفْنِنَا كَارِبُ
أَفْنَى بَنِي رَيْطَةَ فَرَسَانَهُمْ عَشْرِينَ لَمْ يَقْصَصْ لَهُمْ شَارِبُ
وَمِنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ مِثْلُهُمْ لِمِثْلِ هَذَا يَعْجَبُ الْعَاجِبُ
طَغَنَ وَطَاعُونَ مَنَايَاهُمْ ذَلِكَ مَا خَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ

ولما قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بن حَسَنِ على عمر بن عبد العزيز كره مكانه بالشام وعرف سَنَهُ وَسَمَتَهُ^(٢) وَعَقَلَهُ وَلِسَانَهُ وَفَضْلَهُ، فلم يكن شيء أحب إليه من ألا يراه أحدٌ من أهل الشام، فقال: إني أخاف عليك طواعين الشام، وإنك لم تُغْنِمِ أَهْلَكَ خيراً منك، فالحق بهم فَإِنَّ حَوَائِجَكَ سَتَبْعَكَ.

فكان ظاهرُ كلامه حَسَنًا مذكوراً^(٣) وباطنه أجود التدبير في تسريحه سَراحاً جميلاً^(٤).

٨٩٧ - طَرَبُ الزُّنْجِ: هم مخصوصون من بين الأمم بشدة الطرب وحُبِّ الملاهي والأغاني، وإيثار الخلاعة والتصابي، والمثل سائرٌ بإطرائهم لا سيما إذا دبَّ الشَّرَابُ فيهم، وانضاف حرُّه إلى حرِّ أُمُزْجَتِهِم المَكْتَسِبَةِ من حرارة أهْوَيْتِهِمْ.

ووصف بعض البُلْغَاء رجلاً بالطرب، فقال: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَطْرَبُ مِنْ زُنْجِي عاشِقِ سَكْرَانٍ.

(١) ب: «تلك المغازي».

(٢) ط: «وسمعه».

(٣) كما في ب والحيوان، وفي ط: «شكورا».

(٤) انظر الحيوان ٣/٤٧٢.

وقال أبو الشمقمق:

وليس على باب ابن إدريس حاجبٌ وليس على باب ابن إدريس من قُفْلٍ
طربتُ إلى معروفه فطلبتهُ كما طربتُ زَنْجَ الحجازِ إلى الطُّبْلِ
ويُحكى من طيب غُرسهم وبلوغهم فيه كلّ مبلغ؛ من الأخذ بأطراف القُصْفِ
والعُزْفِ، وإثارة الرهج في اللعب والرقص، ما تمثّل به ابن طباطبا يصف ليلةً ممتعةً:

وليلةً أطربَني جُنْحُها^(١) فخلّثني في عُرسِ الزَّنجِ
كأنّما الجوزاءُ جُنْحُ الدّجى طبالةٌ تضربُ بالصَّنَجِ
قائمةٌ قد حرّرتْ قُصْفَها مائلةٌ الرّأسِ من العُنَجِ

٨٩٨ - ظُرف الحِجاز: المثل جارٍ بذلك على الألسنة، قال الشاعر:

شادِنٌ يرى العِراقَ وفيهِ معَ ظُرفِ الحِجازِ شَكْلُ العِراقِ

٨٩٩ - نعمة المدينة: قال الجاحظ: سميت المدينة طيبةً لطيبها ولطيبها تنفي خبثها ويتضوّع طيبها في ريح ثراها، وعُزف ثرابها^(٢)، ونسيم هوائها، والنعمة^(٣) التي توجد في سككها وحيطانها دليلٌ على أنها جعلت آيةً حين جعلت حرماً؛ وبها للعطر والبُخور والنّضوح من الرائحة الطيبة أضعاف ما توجد روائحه في سائر البلدان، إذ كان^(٤) العطرُ فيها أفخرَ وأثمنَ. وما رأيتُ بلدةً يستحيلُ فيها العطر ويَفْسُد وتذهب رائحته كقصبة الأهواز وأنطاكية، وإن الجُويرية السوداء بالمدينة تجعل في رأسها شيئاً من بلح وشيئاً من نضوح مما لا قيمة له لهوائه على أهله، فتجد لذلك طيبَ رائحةٍ لا يعدلها بيتٌ عروسٍ من ذوي الأقدار؛ حتّى إن النّوى المنقَع الذي يكون عند أهل العراق في غاية التّثَن إذا طال إنقاعُه يكون عندهم في غاية الطّيب^(٥).

٩٠٠ - حُمى خيبر: يُضربُ بها المثل، لأن خيبر مخصوصةٌ بالحُمى

والوباء، قال أوس بن حجر:

كأنّ به إذ جئتُه خيبريّةً يعود عليه وردّها وملاّئها^(٦)

(١) ط: «صنحها».

(٢) في الأصول «ثراها» وما أثبتته من الحيوان.

(٣) كذا في ب، وفي ط: «والنعمة».

(٤) في الحيوان: «وإن كان».

(٥) الحيوان ١٤٢/٣ - ١٤٤، مع تصرف.

(٦) ديوانه: ١٠٠. والملال: حرارة الحمى، والورد والصالب: من أسماء الحمى.

وقال أعرابي كثر عياله وقَلَّ ماله: ما أراني إلا سأنتجع خيبر عسى أن يخف عني ثقل هؤلاء. فارتحل إلى خيبر فلما شارفها أنشأ يقول:

قَلْتُ لِحَمَى خَيْبَرَ اسْتَعْدِّي وَبَاكِري بِصَالِبٍ وَوَزْدِ^(١)
هَإِكَ عِيَالِي فَاجْهَدِي وَجِدِّي أَعَانِكَ اللَّهُ عَلَى ذَا الْجُنْدِ
فَلَمَّا وَصَلَهَا^(٢) حَمَّ حِمَامُهُ، وَعَاشَ أَيْتَامُهُ.

وقال بعض المحدثين:

يَا فَاتَرَ الظِّلِّ غَلِيظَ الْهَوَى أَنْتَ عَلَى نَفْسِكَ لِي شَاهِدُ
لَيْسَتْ لِحَمَى خَيْبَرَ رُقِيَّةٌ تُعْرِفُ إِلَّا شَعْرُكَ الْبَارِدُ

٩٠١ - حَمَى الْأَهْوَازِ: قال الجاحظ: قصبة الأهواز مخصوصة بالحِمَى الدائمة اللازمة؛ قتالة الغرباء، على أَنَّ حِمَاهَا ليست إلى الغريب بأسرع منها إلى القريب، أخبرنا إبراهيم بن العباس، عن مشيخة من أهلها، عن القوابل، أَنَّهُمْ رَبَّمَا قَبِلْنَ الطُّفْلَ الْمَوْلُودَ فَيَجِدُونَهُ مَحْمُومًا؛ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ وَيَتَحَدَّثُونَ بِهِ. قَالَ: وَلَمْ أَرْ بِهَا وَجَنَةً حُمْرَاءَ لَصْبِيٍّ وَلَا لَصْبِيَّةَ، وَلَا دَمًا ظَاهِرًا وَلَا قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا وَبَاؤُهَا وَحِمَاهَا فِي وَقْتِ انْكِشَافِ الْوَبَاءِ وَنُزُوعِ الْحَمَى عَنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ، وَلَقَدْ قَلَّبْتُ كُلَّ مَنْ نَزَلَهَا إِلَى كَثِيرٍ مِنْ طِبَائِعِهِمْ وَشَمَائِلِهِمْ. وَلَا بَدَ لِلْهَاشِمِيِّ؛ قَبِيحَ الْوَجْهِ كَانَ أَوْ حَسَنَهُ، وَدَمِيمًا كَانَ أَوْ بَارِعًا رَائِعًا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَوَجْهِهِ طِبَائِعُ يَتَبَيَّنُ بِهَا مِنْ جَمِيعِ قَرِيشٍ، وَمِنْ جَمِيعِ الْعَرَبِ. وَلَقَدْ كَانَتْ الْبَلَدَةُ تَنْقُلُ ذَلِكَ وَتَبْدِلُهُ، وَلَقَدْ تَحَقَّقْتُهُ، وَأَدْخَلْتُ الضُّعْفَى عَلَيْهِ، وَبَيَّنْتُ أَثَرَهَا فِيهِ، فَمَا ظَنُّكَ بِصُنْعِهَا فِي سَائِرِ الْأَجْنَاسِ! قَالَ: وَلَيْسَ يُؤْتَى أَهْلُهَا وَالطَّارِثُونَ عَلَيْهَا مِنْ كَثَرَةِ الْحُمَمِيَّاتِ مِنْ قَبْلِ التَّخَمِ، أَوْ مِنْ قَبْلِ الْحَبَطِ وَالْإِكْثَارِ، وَإِنَّمَا يُؤْتُونَ مِنْ عَيْنِ الْبَلَدَةِ، وَلِذَلِكَ جَمَعْتُ سَوْقَ الْأَهْوَازِ الْأَفَاعِي فِي جَبَلِهَا الطَّاعِنِ فِي مَنَازِلِهَا، الْمَطْلَ عَلَيْهَا، وَالْجَزَارَاتِ فِي مَنَازِلِهَا. وَلَوْ كَانَ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ هُوَ شَرٌّ مِنَ الْأَفْعَى وَالْجَزَارَاتِ لَمَا قَصَّرْتُ قَصَبَةَ الْأَهْوَازِ عَنْ تَوَلِيدِهِ وَتَلْقِيحِهِ. وَبَلِيَّتُهَا أَنَّ مِنْ وَرَائِهَا سَبَاخًا، وَمَنَاقِعَ مِيَاهٍ غَلِيظَةٍ، وَفِيهَا أَنْهَارٌ تَشْقَى مَسَايِلُ كُنْفِهِمْ وَمِيَاهُ أَمْطَارِهِمْ وَمَتَوَضَّاتِهِمْ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَطَالَ مَقَامُهَا وَطَالَتْ مُقَابَلَتُهَا لِذَلِكَ

(١) معجم البلدان ٣/ ٤٩٧.

(٢) ط: «جاءها».

الجبل قبل بالصخرة التي هي في تلك الجِزَارَات، فإذا امتلأت يَبْساً وحرارة، وعادت جمرةً واحدة، قذفت ما قبلت من ذلك عليهم، وقد تحدث تلك السباخ وتلك الأنهار هواء فاسداً يفسد كُلَّ شيء يشتمل عليه ذلك الهواء^(١).

٩٠٢ - دَمَامِيلُ الْجَزِيرَةِ: الدَّمَامِيلُ بِالْجَزِيرَةِ كَالْحَمَى بِالْأَهْوَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامٍ:

بِهِ مِنْ دَمَامِيلِ الْجَزِيرَةِ نَاخِسُ^(٢)

يَقَالُ: دَاءٌ نَاخِسٌ [إِذَا كَانَ]^(٣) لَا يَبْرَأُ مِنْهُ.

قَالَ الْجَاهِظُ: أَخْبَرَنِي أَبُو زُرْعَةَ^(٤) قَالَ: مَاتَ ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ ابْنُ تَسْعِينَ سَنَةً بِالْأَمَامِيلِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ؛ فَقَالَ: كَلَّا، إِنَّمَا أَحْتَمِلُهَا مِنَ الْجَزِيرَةِ^(٥).

٩٠٣ - طِحَالُ الْبَحْرَيْنِ: قَالَ الْجَاهِظُ: فِي خِصَائِصِ الْبُلْدَانِ عَنْ ثِقَاتِ التُّجَّارِ الَّذِينَ نَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ: مَنْ أَقَامَ فِي الْبَحْرَيْنِ مَدَّةً رَبَا طِحَالَهُ، وَانْتَفَخَ بَطْنُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنَ يَعْظُمُ طِحَالُهُ وَيُغْبَطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ^(٦)
وَمَنْ أَقَامَ بِقَصْبَةٍ ثَبَّتَ اعْتِرَاهُ سُورُزٌ لَا يَذْرِى مَا سَبَبُهُ! وَلَا يَزَالُ مَتَبَسِّمًا ضَاحِكًا
حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا، وَمَنْ مَشَى وَاخْتَلَفَ فِي طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ وَجَدَ فِيهَا عَرَفًا طَيِّبًا
وَرَائِحَةً عَجِيبَةً، وَشِيرَازَ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ فَارَسٍ لَهَا نِعْمَةٌ^(٧) طَيِّبَةٌ؛ وَأَجْمَعَ أَهْلُ
الْبَحْرَيْنِ أَنَّ لَهُمْ [تَمْرًا يَسْمَى النَّابَجِيَّ، وَأَنَّ مِنْ فَضْخِهِ]^(٨) وَجَعَلَهُ نَبِيذًا ثُمَّ شَرَبَهُ
وَعَلَيْهِ ثُوبٌ أَبْيَضٌ صَبْغُهُ عَرَقُهُ [حَتَّى كَأَنَّ عَلَيْهِ ثُوبٌ لَا ذ]^(٩).

(١) انظر الحيوان ٤/١٤٠، ١٤١، وانظر أيضاً لطائف المعارف ١٧٤.

(٢) من بيتين ذكرهما الجاهظ، وهما:

أَتَيْخَ لَهُ مِنْ شَرْطَةِ الْحَيِّ جَانِبٌ غَلِيظُ الْقُصَيْرِ لَحْمُهُ مَتَكَوِسُ
تَرَاهُ إِذَا يَمْضِي يَحُكُّ كَأَنَّمَا بِهِ مِنْ دَمَامِيلِ الْجَزِيرَةِ نَاخِسُ

(٣) من ب.

(٤) في الحيوان: «فحدثني أبو زفر الضراوي».

(٥) الحيوان ٤/١٣٧.

(٦) الحيوان ٤/١٣٩.

(٧) الحيوان: «فغمة».

(٨) من ب والحيوان. واللاذ: ثوب حرير يُنسج بالصين.

ومن أطال الصَّومَ بالمَصِيصة في أيام الصيف هاجت به المِرَّة، وإنَّ كثيراً منهم قد جُنُّوا من ذلك الاحتراق.

ومن أقام بالمَوْصِلِ حَوْلًا ثم تفقّد عقله وجد فيه فضلا.

ولا بدّ لكل من قَدِمَ من شقِّ العراق إلى بلاد الزنج أنه لا يزال جَرِبًا ما أقام به، فإنَّ أكثرَ مَنْ شَرِبَ النَّارِجِيلَ طَمَسَ الخُمَارُ على عقله حتى لا يكون بينه وبين المعتوه إلا الشيء اليسير^(١).

٩٠٤ - حساب الهند: قال الجاحظ: لولا خُطوط الهند لضاع من الحساب البسيط^(٢) والكثير، وَلَبَطَلَتْ معرفة التضاعيف، وَلَعِدَمُوا الإحاطة بالتنورات، وتنورات التنورات^(٣)، ولو أدركوا ذلك لأدركوه بعد أن تغلظ المؤونة وتنتقص المنة^(٤).

قال غيره: التَّنُور مقدارٌ من مقادير الهند يجمع الألف^(٥) الكثيرة، قال أبو إسحاق الصَّابِي يَهْنَى بالعيد:

لَمْ أَطوُلْ فِي دَعْوَتِي لِمَلِيكَ	طَوَّلَ اللَّهُ فِي السَّلَامَةِ عُمرَهُ
بَلْ تَلَطَّفْتُ فِي اخْتِصَارِ مُحِيطٍ	بِالْمَعَانِي لِمَنْ تَأَمَّلَ أَمْرَهُ
فَهُوَ مِثْلُ الْحُرُوفِ فِي عَدَدِ الْهِنْدِ	دِقْلِيلٌ قَدْ انْطَوَتْ فِيهِ كَثْرَةُ
جَمَعَ اللَّهُ كُلَّ دَعْوَةٍ دَاعٍ	مُسْتَجَابٍ دَعَاؤُهُ فِيهِ صُبْرَةُ
وَأَعَادَ الْعِيدَ الَّذِي زَادَ ذَا الْعَدِّ	أَلَمْ فَيَمْنِ يَحُوزُهُ وَمَسْرَةُ
وَأَرَاهُ الْآمَالَ فِيهِ وَرَقًا	هَ سَعَادَاتِهِ وَوَقَاهُ أَجْرَةُ

٩٠٥ - لُوط خُرَاسَان: قال الجاحظ: كان السبب الذي أشاع في أهل خُرَاسَان اللُّوطَ وَعَوَّدَهُمْ ذلك، كثرة خروجهم في البُعوث، وكانوا لا يستطيعون إخراج النساء والجواري معهم، ولم يكن لهم بُدٌّ من غِلْمان تهَيَّءَ مُؤَنَّهُمْ؛ فلما طال مُكثُ الغلام مع صاحبه بالليل والنهار، وفي حال التبدُّل والتكشُّف، وفي حال

(١) انظر الحيوان ١٣٧/٤ وما بعدها، ٢٣٠/٧.

(٢) كذا في ب والحيوان، وفي ط: «البسط» تحريف.

(٣) كذا في الأصول، وفي الحيوان: «بالباورات وباورات الباورات».

(٤) الحيوان ٤٦/١.

(٥) ب: «الألف».

اللباس والستر، وكانت الغُلْمَة تهيج بهم، شَغِفُوا بغُلْمَانِهِمْ وهم فحول، والرجل يَهيجُ فيواقع البَهيمَةَ وَيُخَضِّخُ بِيدِهِ، ومن كان كذلك لم يميز بين غشيان البهائم والتدليك، وبين غُنْج الغِلْمَانِ الحِسان، فتَعَوَّدوا ذلك في أسفارهم، ورجعوا إلى منازلهم وقد تَمَكَّنَتْ تلك الشهوة فيهم مع الذي لهم فيه عند أنفسهم من خَفَةِ المؤونة والأمن من السلطان، ومن الحيل، وغير ذلك من المرافق، ولو كانت هذه الشهوة شائعة في الأعراب لتعشَّقوا الغِلْمَان، ولو تعشَّقوهم لَنَسَبُوا بهم، ولجاءهم فيه بابٌ من النسيب ولتَهَاجَرُوا به وتَفَاحَرُوا، ولتَنَافَسُوا في الغِلْمَان، وَيَجْري في ذلك ما لا يخفى، وَلَحْدَثَ فيه أشعارٌ وأخبار. والذي يدلُّ على سلامتهم من ذلك عدم هذه المعاني، وإن كان هناك شيء من هذا فليس هو إلا في بعض مَنْ يَنْزِل قارعة الطريق، أو يقرب الأسواق، وهؤلاء ليس فيهم من خصال الأعرابية إلا الجهرية، فأما الأخلاق والفصاحة والأنفة والفُروسيَّة فهم على خلاف ذلك كله، وقد ذَكَرَ النَّاسُ أَنَّ بالهند شيئاً من هذه الفاحشة ليس بالفاشي، وذكر بعض أهل البلدان وبعض قبائل الجاهليَّة وبعض ملوك اليَمَن بهذا الشأن، ولكن لم نَجِد الأشعارَ بذلك متسعة، والأخبار به متفقة.

٩٠٦ - هواء جرجان: أنشدت للصَّاحِب:

نحنُ واللّه من هوائكِ يا جُرْ
جانُ في خَيْرَةٍ وأمرٍ شديدٍ
حَرُّها يُنْضِجُ الجلودَ فإن هَبَّ
شَمالٌ تَكَدَّرَتْ بِرُكُودِ
كحبيبٍ مُواصِلٍ كلما هـ
مَ بَوَضِّلِ أَحالَه بِضُدُودِ
وهواءُ جُرجانَ موصوفٌ بشدة تغيّره، وفَرَطَ نقاوته، واختلافه في يوم واحد، كما قال بعضهم:

ألا رَبُّ يومٍ لي بِجُرجانَ أرعٍ
ضَحِكْتُ له من خُرْقِه أتعجَّبُ^(١)
وأخشى على نفسي اختلافَ هوائها
وما للفتى مما قَضَى اللّهُ مَهْرُ
وما خَيْرُ يومٍ أخرقٍ متلَوّنٍ
بِبَرْدٍ وَحَرٍّ بعده يَتَلَهَّبُ
فأولُه للفتحم والجَمْرِ مَثَقِبُ^(٢)
وآخرُه للثلجِ والخيشِ يُضْرَبُ

(١) معجم البلدان ٧٦/٣ منسوبة إلى الثعالبي، وفي كتاب لطائف المعارف ١٨٩، ونسبها لنفسه، وقد وردت الأبيات محرّفة في ط، والصواب ما أثبتته من ب.

(٢) ياقوت: «ينقب» لطائف المعارف: «يثقب».

وهواء البصرة أيضاً يوصف بما يوصف به هواء جرجان، قال ابن لنكك:

نَحْنُ بِالْبَصْرَةِ فِي لَوْ نِ مِنَ الْعَيْشِ ظَرِيفِ
نَحْنُ مَا هَبَّتْ شَمَالٌ بَيْنَ جَنَاتٍ وَرِيفِ
فَإِذَا هَبَّتْ جَنُوبٌ فَكَأَنَّا فِي كَنِيفِ

٩٠٧ - بَرْدَ هَمْدَانَ: هَمْدَانُ موصوفة من بين بلدان الجبل بشدة البرد؛ وما

هي بأشد البلاد برذا ولكن المثل سائر ببردها، وقد أكثر الشعراء في وصفها، قال أبو علي كاتب بكر:

يَا بِلْدَةً أَسْلَمَنِي بَرْدُهَا وَبَرْدٌ مِنْ يَسْكُنُهَا لِقَلَقِ
لَا يَسْلَمُ الشَّاتِي بِهَا مِنْ أَذَى مِنْ زَهَقٍ أَوْ نَتَقٍ أَوْ زَلَقِ
وَقَالَ آخَرُ:

هَمْدَانُ مُثْقَلَةُ النُّفُوسِ بِبَرْدِهَا وَالزَّمْهَرِيرِ وَخَرُّهَا مَأْمُونُ^(١)
غَلَبَ الشِّتَاءُ رِبْعَهَا وَخَرِيفَهَا فَكَأَنَّمَا تَشْرِيفُهَا كَأَنُونُ
وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ:

إِذَا هَمْدَانُ اعْتَادَهَا الْقَرُّ وَانْقَضَى بَرغمك أَيْلُولٌ وَأَنْتَ مَقِيمُ
فَعَيْنُكَ عَمَشَاءٌ وَأَنْفُكَ سَائِلٌ وَوَجْهُكَ مُسَوَّدُ الْبَيَاضِ بِهَيْمُ
وَأَنْتَ أَسِيرُ الْبَرْدِ تَمْشِي بِغَلَّةٍ عَلَى السَّيْفِ تَحْبُو مِرَّةً وَتَقُومُ
بِلَادٌ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَقْبَلَ جَنَّةً وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الشِّتَاءِ جَحِيمُ

(١) نسبها ياقوت في (همدان)، إلى كاتب بكر أيضاً.

في الجبال والأمكنة

ثقل أحد، ثلاثة الأثافي، ابنة الجبل، قسوة الحجر، ظلّ الحجر، نقش الحجر، رشح الجحر، حجر المغناطيس، قالب الصخر.

الاستشهاد

٩٠٨ - ثقل أحد: من الجبال التي يُمثّل بها في الثقل أحد، وهو جبل بالمدينة، وفيه قال النبي ﷺ: «أحد جبل يحبنا ونحبه». ويروى: «جبل يعرفنا ونعرفه».

وقال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز من قصيدة:

وصرت في ثقل أحد عنده ورأى في طلعتي رأى أهل الرّفض في عمر
ومن الجبال التي يُضرب بها المثل في الثقل ثهلان، وهو بالعالية، ويقال له
ثهلان الجرع ليئسه وقلة خير، وفيه قيل:

ثهلان ذو الهضبات هل يتحلّل^(١)

ومنها عماية، وهي بالبحرين، ومنها أبو قبيس بمكة شرفها الله تعالى.

٩٠٩ - ثلاثة الأثافي: قطعة من الجبل، ومعناها أن يوضع أثفيتان إلى جانب قطعة من الجبل، ثم توضع القدر على الإثفيتين؛ والقطعة من الجبل، ومن أمثال العرب: رماه بثلاثة الأثافي قول بديع الزمان من قصيدة:

خُلِقْتُ كما ترى صعب النّفاف أريد الخليفة في الخلاف
ولي جسد كواحدة المثنائي له كبد كثالثة الأثافي
فانظر إلى حسن ما تأتق بين الواحدة وبين الثانية والثالثة، على بُعد ما بين
الجنسين من الكثافة والتخافة!

٩١٠ - ابنة الجبل: يعني القطعة من الجبل ضربت مثلاً في الثقل.

(١) للفرزدق ديوانه: ٧١٧، وصدره:

* فاذنّغ بفكّك إن أردت بناءنا *

٩١١ - قَسْوَةُ الْحَجَرِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارِ أََوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: هُوَ أَقْسَى مِنْ حَجَرٍ. وَقَالَ كَثِيرٌ:

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ مِنْ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتِ^(١)
٩١٢ - ظِلُّ الْحَجَرِ: يَشْبَهُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ أَسْوَدَ كَثِيفٍ، لِأَنَّهُ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ أَسْوَدَ وَظِلُّ الْحَجَرِ أَشَدُّ سَوَادًا، لِأَنَّهُ مَصْمُتٌ لَا يَتَخَلَّلُهُ خَلٌّ، قَالَ الرَّاجِزُ:

كَأَنَّمَا وَجْهُكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرٍ

وقال آخر:

سُودٌ غَرَابِيبُ كَأَظْلَالِ الْحَجَرِ لَا صِغَرٌ أَزْرَى بِهَا وَلَا كِبَرٌ
٩١٣ - نَقْشُ الْحَجَرِ: يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَا يَثْبُتُ وَيَبْقَى وَلَا يَضْمَحِلُّ وَمِنْ أَمْثَالِ الْمُؤَدِّبِينَ: التَّعَلَّمَ فِي الصُّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ، وَالتَّعَلَّمَ فِي الْكِبَرِ كَالْكِتَابَةِ فِي الْمَاءِ. وَسَمِعَ الْأَحْنَفُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فَقَالَ: الْكَبِيرُ أَكْبَرُ عَقْلًا لَكِنَّهُ أَكْثَرُ شُغْلًا.

٩١٤ - رَشْحُ الْحَجَرِ: يُضْرَبُ مِثْلًا لِلْبَخِيلِ يَجُودُ بِالشَّيْءِ الْقَلِيلِ عَلَى عُسْرَةٍ وَنَكْدٍ.

وَالرَّشْحُ أَدْنَى مَا يَكُونُ مِنَ السَّيَالِ

وكَذَلِكَ الْبَضُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فَلَانِ مَا يَبِضُّ حَجَرُهُ وَلَا يَثْمُرُ شَجَرُهُ. وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَلْقَبُ بِرَشْحِ الْحَجَرِ لُبُخْلِهِ.

٩١٥ - حَجَرُ الْمَغْنَاطِيسِ: هُوَ الَّذِي يَجْذِبُ الْحَدِيدَ بِطَبْعِهِ، فَيُضْرَبُ مِثْلًا لِلْجَاذِبِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ؛ كَمَا قَالَ ابْنُ طَبَّاطَبَا:

يَأْبَى الَّذِي نَفْسِي عَلَيْهِ حَبِيسٌ مَالِي سِوَاهُ مِنَ الْأَنَامِ أُنَيْسٌ
لَا تُنْكِرُوا أَبَدًا مَقَارِبَتِي لَهُ قَلْبِي حَدِيدٌ وَهُوَ مَغْنَاطِيسٌ

٩١٦ - قَالِبُ الصَّخْرَةِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، فَيَقَالُ: أَطَمَعَ مِنْ قَالِبِ الصَّخْرَةِ. وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ مَعَدٍّ رَأَى صَخْرَةً عَظِيمَةً بِبِلَادِ الْيَمَنِ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا بِالْمُسْنَدِ: أَقْلَبْنِي أَنْفَعَكَ، فَاحْتَالَ فِي قَلْبِهَا وَلَقِيَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ ذَلِكَ، فِإِذَا عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ: «رُبُّ طَمَعَ أَدَّى إِلَى طَمَعٍ»^(٢)، فَمَا زَالَ يَضْرِبُ بِرَأْسِهِ الْحَجَرَ تَلْهَفًا حَتَّى انْتَشَرَ لَحْمُهُ وَمَاتَ.

(٢) كَذَا فِي ب، وَفِي ط: «فَزَع».

(١) أَمَالِي الْقَالِي ١٠٨/٢.

في المياه وما يُضاف إليها

ماء زَمْزَم، ماء صَدَاء، ماء المَقَاصِل، ماء الفادية، ماء السماء، ماء طَرِيق الحج، ماء عناق، ماء الوجه، ماء الشَّباب، ماء الحُسْن، ماء النَّدى، ماء التَّعِيم، ماء الكَرَم، ماء الظرف، لَاعِقُ الماء، أديمُ الماء، جِلْدَةُ الماء، سِلُّ العَرَم، دَرَج السيول، نيل مصر، عجائبُ البحر.

الاستِشْهَادُ

٩١٧ - ماء زَمْزَم: يُتمثل بشرفه على سائر المياه لشرف مكانه، فيُقال: كأنه ماء زَمْزَم، وليس هذا ماء زَمْزَم، ويُقال: إنه أثر جبريل عليه السلام، فإنه لما شَرِبَ له، وَمَنْ يُحْصِي فضائله! فكم من مُبتَلَى قد عُوْفِيَ بالمُقَام عليه والشَّرب منه والاعتسال به، بعد أن لم يَدَع في الأرض يَنْبوعاً إلا أتاه واستنقَعَ فيه! وكم من متزوّد منه في القوارير إلى أقاصي البلدان لدوائه، وغاسِلٍ ثيابه بمائه؛ لما يرجوه من بركته وحسن عائدته! قال الأعشى وهو يؤثب رجلاً ويخبره أنه مع شرفه لم يبلغ مَبْلَغ قريش الذين هم سُكان حَرَم الله ولهم حظُّ الشَّرب من زَمْزَم:

فما أنتَ من أهلِ الحَجَوْنِ ولا الصِّفا ولا لك حظُّ الشَّربِ من ماءِ زَمْزَم^(١)
وقال أبو هِفان وهو يمدح رجلاً:

لو كنتَ نَوْءاً كنتَ نَوْءَ المِرْزَمِ أو كنتَ ماءً كنتَ ماءَ الزَّمْزَمِ
٩١٨ - ماء صَدَاء: صَدَاءُ بئرٌ ماؤها أعذب مياه العرب، وفيها يقول ضِرار

السَّمْدِي:

وإني وتَهْيَامِي بزَيْنَبَ كالَّذِي يُحاول من أحواضِ صَدَاءَ مَشْرَباً^(٢)
وقال غيره:

كصاحبِ صَدَاءَ الذي ليس واجداً كصَدَاءَ ماءٍ فهو ذا الدهرِ ظامئٌ

(١) ديوانه: ١٢٣ (النموذجية).

(٢) معجم البلدان ٣٤٢/٥.

ومن أمثال العرب: ماء ولا كَصَدَاءَ، أي هذا ما لا بأس به، ولكن ليس كماء صَدَاءَ، يُضْرَبُ لما يُحْمَدُ بعضُ الحمد ويُفْضَلُ عليه غيره، كما يُقال: مَرَعَى ولا كالسَّعْدَانِ.

٩١٩ - ماء مَأْرِبٍ: مأْرِب اسمٌ لقصرٍ ملك سَبَأَ، ثم صار اسماً للبلدة، وهي التي وصفها الله بالطيب، فقال: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَهُ طَيِّبَهُ وَرَبَّهُ عَفَورٌ﴾ [سبأ: ١٥]، ولا أطيب مما وصفه الله تعالى بالطيب ولا أعذب من مائه، ومأْرِب هي التي أرسل الله تعالى عليها سَيْلَ العَرَمِ، والمثل مضروبٌ بعذوبة ماءِ مأْرِبِ، قال جابر بن رالان في وصفه وأحسنَ كلِّ الإحسان:

أيا لهف نفسي كلما التختُ لوحاً على شهوة من ماءِ أحواضِ مأْرِبِ
بقايا نطافٍ أودع الغيمُ صفوها مصقلة الأرجاء زُرْقِ الجوانِبِ
ترقرق دمعُ المُنْزِنِ فيهنَّ والتقت عليهنَّ أنفاسُ الرياحِ الجنائبِ
وللصاحب من فصل: أنا على حافة حوضٍ ذي ماء أزرق، كصفاء مودتي لك، ورقة قولِي في عَتَبِكَ، ولو رأيته لَنَسِيتَ أحواضَ مأْرِبِ، ومُشارِعَ أمِّ غالب.

٩٢٠ - ماء المَفَاصِلِ: من أمثال العرب: أَصْفَى من ماءِ المفاصلِ؛ جمع المَفْصِلِ بين الجبلين، وماؤه أَصْفَى ما يكون وأرقه، قال الشاعر:

صفراء من حَلَبِ الكُرومِ كأنَّها ماء المَفَاصِلِ أو لُعَابُ الجُنْدِبِ^(١)
وقال أبو ذؤيب:

* يشابُ بماءٍ مثِلِ ماءِ المَفَاصِلِ^(٢) *

وزعم بعضُ الرواةِ أن ماء المفاصلِ ماءُ اللحم الطري، واحتج بقول كثير في الخمر:

وما قَرَقَفَ من أَذْرَعَاتِ كأنَّها إذا نزلت من دَنُها ماء مَفْصِلِ^(٣)
ويجوز أن يكون شبه الخمر بما تقدّم ذكره من ماء المفاصل في رَقَّتِه وصفائه لا بماء اللحم في حُمَرَتِه.

(١) الحيوان ٥/٥٦٢.

(٢) ديوان الهذليين ١٤١/١ وصدّره:

* مطافيل أبكارٍ حديثٍ نتاجُها *

(٣) الحيوان ٢/٣٥١. وأذْراعَات: بلد في أطراف الشام تحاذي أرض البلقاء وعمان.

٩٢١ - ماء الغادية: من أمثال العرب عن أبي عمرو: أعذب من ماء الغادية، وأعذب من ماء البارق، [والغادية: السحابة التي تغدو، والبارق: السحاب الذي يكون فيه البرق]^(١).

٩٢٢ - ماء السماء: المُنْذِرُ بْنُ ماء السماء ينسب إلى أمه، وكانت تُسمَّى ماء السماء تشبيهاً بها في الحُسن والصفاء والطهارة، وهو المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عديٍّ؛ وأمّه من النمر بن قاسط، وأبوها عَوْف بن جُشَم.

٩٢٣ - ماء طريق الحج: يُضْرَبُ مثلاً لما يُستعمل على عِلّاته ويُذَمُّ، كما يقال: خبزُ الشعير يؤكل ويُذَمُّ، قال ابن المعتز:

وصاحبِ سَوءٍ وجهه لي أوجهٌ وفي فيه طبلٌ بسرِّي يضربُ^(٢)
ولا بد لي منه فحيناً يُغصّني وينسأغ لي طوراً ووجهي مقطّب
فماء طريق الحج في كل منهلٍ يُذَمُّ على ما كان منه ويُسْرَبُ

٩٢٤ - ماء عناق: من أمثال العرب؛ يُضْرَبُ للداهية والأمر الملتبس؛ وكان من حديثه أن رجلاً بينا هو يسقي وبيته تلقاء وجهه إذ نظر فإذا برجل قد عاتق امرأته يقبلها، فأخذ العصا وأقبل مسرعاً، فلما رآته المرأة أخفت الرجل فيما بين التَّضد^(٣)، فنظر يمينه ويسرة فلم ير شيئاً، فنظر في الأرض فلم يُبصر أحداً، فكذب بصره وكرّ راجعاً، فلما كان الورد الثاني قالت المرأة: هل لك في أن أكفيك السقي وتتورّع^(٤) اليوم؟ قال: نعم إن شئت، فأقام في البيت وانطلقت تسعى وتحينث منه غفلة، فأخذت العصا وأقبلت حتى علّت بها رأسه، فقال: وَيْلَكَ! وما دهاك! قالت: أين المرأة التي رأيتك معها معانقاً لها؟ فقال: واللّه ما كانت عندي امرأة، قالت: بل أنا نظرتُ إليها بعيني وأنا على الماء، فتحالفنا، فلما أكثرت قال: إن تكوني صادقة فإن ماءكم هذا ماء عناق؛ فصار مثلاً يُضْرَبُ في الدواهي.

٩٢٥ - ماء الوجه: العرب تستعير في كلامها الماء لكل ما يحسن موقعه

(١) من ب.

(٢) ديوانه: ٤/٢.

(٣) ط: «المتاع».

(٤) تتورّع، أي تكف.

ومنظرُهُ وَيَعْظُمُ قَدْرُهُ ومحلُّهُ، فتقول: ماءُ الوجه، وماءُ الشباب، وماءُ السيف، وماءُ الحيا، وماءُ النعيم، كما تستعير الاستقَاءَ في طلب خبر، قال عَلْقَمَةُ بن عَبْدَةَ:
وفي كُلِّ حَيٍّ قد خَبِطَتْ بنعمةٍ فحقَّ لِشَأْسٍ من نَدَاكَ ذَنْوبٌ^(١)
وقال رؤبة:

يَأْتِيهَا الْمَاتِحُ دَلْوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا
وهما لم يَسْتَقِيَا ماءً، وإنما طلب أحدهما ماءً، وكان الآخر أسيراً، وكذلك
سَمَوْا السائل والمجتدي مستميحاً، وإنما المَنِيحُ جمعُ الماءِ في الدلو، وغاية دعائهم
للمرجو والمشكور أن يقولوا: سقاك الله، فإذا تذكروا أياماً طابت لهم قالوا: سقى
الله تلك الأيام! وربما دَعَوْا لِديارِ المحبوبِ بالسُّقْيَا كما قال طَرْفَةُ:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرِّبِيعِ وَدِيْمَةُ تَهْمِي^(٢)
فأما قولهم: ماء الوجه، فهو عبارة عن الحياء الذي هو أفضل من الماء، وقد
أحسن أبو تمام في قوله لأبي سعيد الطائي:

رَدَدْتُ رَوْنَقَ وَجْهِي فِي صَحِيفَتِهِ رَدَّ الصُّقَالِ بِمَاءِ الصَّارِمِ الْجَذِمِ^(٣)
وما أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتُ لِي مَاءَ وَجْهِي أَمْ حَقَنْتُ دَمِي
وسَرَقَهُ اللَّحَامُ فقال:

مَا إِنِ أَرَقْتُ بِحِرْصِي قَطْرَةَ فَجَرَتْ مِنْ مَاءِ وَجْهِي إِلَّا خِلْتُ ذَاكَ دَمِي
وقال أبو الطَّيِّب:

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِي مَسْوَدَّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ^(٤)
ولا مزيدَ على حُسن قول ابن المعتز:

لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ الْعَيْنُ إِلَّا شَرِقَتْ قَبْلَ رِيْهَا بِرَقِيبٍ
ولأبي تمام استعارات في الماء أحسن في وصفها، كقوله في وصف نساء
ثكالي:

خَاضَتْ مُحَاسِنُهَا مَخَافٌ غَادَرَتْ مَاءَ الصُّبَا وَالْحُسْنِ غَيْرَ زَلَالِ^(٥)

(١) المفضليات ٣٩٦.

(٢) ديوانه: ١٤٦.

(٤) ديوانه: ٣٣٦/٢.

(٥) ديوانه: ١٤٢/٣.

(٣) ديوانه: ٢١٨/٣.

وقوله في الأفشين:

قد كَانَ بَوَاهُ الخَلِيفَةُ مَنْزِلًا من قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الأَقْدَارِ^(١)
فَسَقَاهُ مَاءَ الخَفْضِ غَيْرَ مَصْرَدٍ وَأَنَامَهُ فِي الأَمْنِ غَيْرَ غَرَارٍ
وقوله وهو يَرثِي من قَصِيدَةِ أَوَّلِهَا:

نَعَاءٍ إِلَى كُلِّ حَيٍّ نَعَاءٍ فَتَى العَرَبِ احْتَلَّ رُبْعَ الفَنَاءِ^(٢)
أَلَا أَيُّهَا المَوْتُ فَجَعَلْنَا بِمَاءِ الحَيَاةِ وَمَاءِ الحَيَاءِ
وقد أَغَارَ السَّرِيّ المَوْصِلِي عَلَيْهِ فِي هَذِهِ البَيْتَيْنِ وَنَقَلَهُمَا إِلَى المَدْحِ
حَيْثُ قَالَ:

وَكَفِّ ثُرْقُرُقَ مَاءِ الحَيَاةِ

وقوله - أَغْنِي أَبَا تَمَامٍ:

وكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ لِلشَّعْرِ مَاءً يَرْفُ عَلَيْهِ رَيْحَانُ القُلُوبِ^(٣)
وقوله:

مَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْلَقَتْ رِمْمُهُ أَرِيْقَ مَاءِ المَعَالِي مَذْ أَرِيْقَ دَمُهُ^(٤)
فَقَدْ أَحْسَنَ كَمَا تَرَاهُ فِي اسْتِعَارَةِ مَاءِ الصَّبَا وَمَاءِ الحُسْنِ وَمَاءِ الخَفْضِ وَمَاءِ
الحَيَاةِ وَمَاءِ الشَّعْرِ وَمَاءِ المَعَالِي، وَأَمَّا فِي اسْتِعَارَةِ مَاءِ المَلَامِ حَيْثُ قَالَ:
لَا تَسْقِنِي مَاءَ المَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعْدَبْتُ مَاءَ بَكَائِي^(٥)
فَإِنَّمَا تَحْسَنُ الاسْتِعَارَةَ بِمَا يَحْسَنُ فِيهِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلُ. وَلَمْ يَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ
وَلَمْ يُسَيِّئْ^(٦) إِذْ قَالَ^(٦):

تَمَنَّيْتُ أَنْ يَعُودَ لَهَا حَبِيبُ مَنَى شَطْطًا وَأَيْنَ لَهَا حَبِيبُ!
وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلَ الصَّنُوبَرِيِّ فِي مَرثِيَّتِهِ غَلَامًا:

إِنْ يُرْقَ مَاءُ ذَلِكَ الْوَجْهِ فِي الثُّرَى بِ فِلَائِي لِمَاءِ عَيْنِي مُرِيْقُ

(١) ديوانه: ٢٠٥/٢.

(٢) ديوانه: ٣٤٧ (بيروت)، وهذا البيت ساقط من ط.

(٣) ديوانه: ٤٨٩ (بيروت).

(٤) ديوانه: ٣٨٧ (بيروت).

(٥) ديوانه: ٢ (بيروت).

(٦ - ٦) ساقط من أ.

٩٢٦ - ماء الشباب: قد أكثر الشعراء في ذكره، وأحسنوا التصرف فيه، قال

أبو محمد البياضی:

وما بقيت من اللذات إلا ولثمك وجنتي قمر منير
وقال أبو الفتح:

غودي وماء شبيبتي في غودي لا تغمدي لمقاتل المعمود
وقد جمع ابن الرومي في مراثيه قينة بين ثلاثة مياه مستعارة، فقال:

يا حراً صذري على ثلاثة أم ماءني شباب ونعمة مزجاً
ثم جاء بماء رابع فقال:

تبطل العود بعد فقدكم وغاض ماء النعيم بعدكم
٩٢٧ - ماء الحُسن: من أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز:

لي مولى لا أسميه تصف الأغصان قامته
كل شيء حسن فيه يتثن كتثنيه
وتكاد الشمس تحكيه ومياه الحُسن تسقيه!

٩٢٨ - ماء الندى: قال العباس وأحسن:

أتركني جذب المحلة ضنكها وكفاك من ماء الندى تكفان
وقال البحتري:

وما أنا إلا عرس نعمتك الذي أفضت له ماء النوال فأورقا^(١)
وقفت بآمالي عليك جميعها فريتك في إمساكهن موقفا
وقال أيضاً وزاد في الإحسان:

ووجه جال ماء الجود فيه على العزنين والخذ الأسيل^(٢)

يُريكَ تَأَلَّقَ المَعْرُوفِ فِيهِ شُعَاعَ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصَّقِيلِ
 ٩٢٩ - ماء النعيم: من أحسن ما قيل فيه قول أبي الفتح كُشَاجِمُ:

وَنَحَّ عَيْنٍ لَمْ تَزَوْ مِنْ مَاءٍ وَجِهٍ قَدْ سَقَاهُ الشَّبَابُ مَاءً نَعِيمٍ^(١)
 مَا التَّقِينَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا تَلْتَقِي جَفَوْنَ السَّلِيمِ
 وقال السري في مُزَيْن:

إِذَا لَمَعَ الْبَرْقُ فِي كَفِّهِ أَفَاضَ عَلَى الرَّأْسِ مَاءَ النَعِيمِ^(٢)
 ٩٣٠ - ماء الكرم: قد أكثروا في ذكره، ومن أحسن ما قالوا فيه:

فَإِنَّ الْكَرْمَ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٍ وَمَاءُ الْكَرْمِ لِلرَّجُلِ الْكَرِيمِ
 ٩٣١ - ماء الظرف: ظرف الصاحب في استعارة الماء للظرف حيث قال:

وَشَادِنٍ أَحْسَنَ فِي إِسْعَافِهِ يَقْطُرُ مَاءُ الظَّرْفِ مِنْ أَعْطَافِهِ
 ٩٣٢ - لَاعِقُ الْمَاءِ: من أمثال الْعَرَبِ: أَحْمَقُ مِنْ لَاعِقِ الْمَاءِ، وَأَحْمَقُ مِنْ
 نَاطِحِ الْمَاءِ، قال الشاعر:

وَأَحْمَقُ مِمَّنْ يَلْعَقُ الْمَاءَ قَالَ لِي دَعِ الْخَمْرَ وَاشْرَبْ مِنْ قَرَّاحٍ مُعْتَبِرٍ
 ٩٣٣ - أديم الماء: يستعار الأديم للماء كما يُستعار للسماء، فأما استعارته
 للماء فكما قال كُشَاجِمُ يصف سمكةً:

وَابْنَةُ مَاءٍ فِي أَدِيمِ مَاءٍ بِيضَاءٍ مِثْلُ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ
 وأما استعارته للسماء فكما قال أبو عثمان في لابسَةِ أَرْزَقِ اسمها قُتُولُ:

مَا تَعَدَّتْ قُتُولُ أَنْ لَبَسَتْ زِيَا شَبِيهَا بِوَجْهَهَا ذِي الْبَهَاءِ
 لَبَسَتْ أَرْزَقاً فَجَاءَتْ بِوَجْهِهِ يُشَبِّهُ الْبَدْرَ فِي أَدِيمِ السَّمَاءِ
 ٩٣٤ - جِلْدَةُ الْمَاءِ: استعار البحر في الجلد للماء في قوله:

أَبْدَيْتَ لِي عَنْ جِلْدَةِ الْمَاءِ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ كَثِيرَ الطُّحْلِبِ
 كما استعارها للسماء ابن المعتز في قوله:

يَا رِبْمَانَا زَعَثُهُ رَوْحُ دِنَانٍ صَافِيَةٍ

فِي رَوْضَةٍ كَأَنَّهَا جَلْدُ سَمَاءٍ عَارِيَةٍ

٩٣٥ - سَيْلُ الْعَرَمِ: قد تقدم ذكره عند فارة العَرَم، وفي هذا الباب عند ذكر مأرب. وسَيْلُ الْعَرَمِ هو الذي خَرَبَ سَبَأَ وأباد أهلها، وذكره الله تعالى في قوله في قصة سبأ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ﴾ [سبأ: ١٦].

وقد اختلفوا في العَرَم فقال ابن عباس: هو اسم الوادي. وقال مجاهد: هو اسم السد، وقال أبو عبيدة والكسائي: هو المسناة؛ وقال جعفر الصادق: هو اسم الجُرْد الذي ثَقَبَ السد. وسَيْلُ الْعَرَمِ مثل في الدواهي العظام التي تُفَرِّقُ النَّاسَ وتمزقهم، كما يقال للقوم إذا تفرقوا بهلاك بعضهم وانتشار آخرين: ذهبوا أيدي سبأ.

٩٣٦ - دَرَجُ السُّيُول: من أمثال العرب: هم درج السُّيُول، وله معنيان: أحدهما الإذلال والآخر العود في موضع الذَّهَابِ والفَنَاءِ، يقال: رجع فلان أدراجَه، أي من حيث جاء. ومن أمثالهم: مَنْ يَرُدُّ السَّيْلَ عَلَى أَدْرَاجِهِ! وأدراج السُّيُول: مَجَارِيهَا، قال الشاعر:

أَنْهَبُ لِّلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجَالِي أَمْ هُمْ دَرَجُ السُّيُولِ

٩٣٧ - نِيلُ مِصْرَ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ كَمَا يُضْرَبُ بِالْبُحُورِ، قَالَ الْأَعْشَى:

فَمَا نِيلُ مِصْرٍ إِذْ تَسَامَى عُبَابُهُ وَلَا بَحْرٌ سَيْنَحَانَ إِذَا رَاحَ مُفْعَمًا^(١)
بَأَجْوَدَ مِنْهُ نَائِلًا إِنَّ بَعْضَهُمْ إِذْ سُئِلَ الْمَعْرُوفَ صَدَّ وَجْمَعِمَا

قال الجاحظ: كفاك ماء نيل مصر وما هو عليه من خلاف جميع الأنهر^(٢)، ونُضُوبُهُ فِي وَقْتِ زِيَادَةِ الْأَنْهَرِ، وَزِيَادَتُهُ فِي وَقْتِ نَقْصَانِهَا، وَلَيْسَتْ التَّمَاسِيحُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَنْهَارِ إِلَّا فِيهِ، وَمُضَرَّتُهَا مَعْرُوفَةٌ بِلَا مَنَفْعَةٍ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَلَمْ يُرَ تَمَسَّاحٌ قَطُّ فِي دِجْلَةٍ وَلَا الْفُرَاتِ وَلَا سَيْنَحَانَ وَلَا جَيْنَحَانَ وَلَا نَهْرَ بَلْخِ.

٩٣٨ - عَجَائِبُ الْبَحْرِ: فِي الْخَبَرِ: «حَدَّثُوا عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ». وَقِيلَ

لِبَعْضِ رُكَّابِ الْبَحْرِ: مَا أَعْجَبَ مَا رَأَيْتَ عَنِ عَجَائِبِ الْبَحْرِ؟ قَالَ: سَلَامَتِي مِنْهُ.

قال الجاحظ: مَا ظَنَّاكَ إِذَا خَبُثَ وَمَلَحَ وَلَدَ الدَّرِّ وَأَثْمَرَ الْعَنْبِرَ. وَرَكِبَ بَعْضُ

(١) ديوانه: ٢٩٧ (النموذجية)، وفيه: «ولا بحر بالقياء».

(٢) ب: «في جميع الأودية».

الإعراب البحر مرة فرأى أهوالا من أمواجه، ثم أتاه مرة أخرى وهو ساكن فقال: ما يغرنني حلمك، فإن عندي من جهلك العجائب.

قال الجاحظ: وليس ذلك بأعجب من شيء عاينته جميع من يركب البحر، وذلك أن الطائر من طيره يطير في الهواء فيعبث به طائر صغير، فإذا أخرجته ذلك ذرق فتلقاه الطائر فابتلعه، فلا هو يخطيء بذلك الذرق خلق الطائر الصغير، ولا الطائر الصغير يجهل مكان ذرقه وما يعيشه من ذلك الطائر الكبير. والدخس من دواب البحر، ومما يعايش السمك وليس بسمك، وهو يعرف الغريق ويدنو منه حتى يضع الغريق يده على ظهره فيسبح به، والغريق يذهب معه ويستعين بالاعتماد عليه والتعلق به حتى يُنجاه، وهذا عند البحرّيين مشهور لا يتدافعونه.

في النيران

نَارُ اللَّهِ، نَارُ إِبْرَاهِيمَ، نَارُ مُوسَى، نَارُ الْقُرْبَانِ، نَارُ الْحَرَّتَيْنِ، نَارُ الشَّجَرِ، نَارُ الْقِرَى، نَارُ الْحَرْبِ، نَارُ الْحَلْفِ، نَارُ الْمَسَافِرِ، نَارُ الْمَجُوسِ، نَارُ الْإِنْذَارِ، نَارُ الْإِسْتِكْثَارِ، نَارُ الْإِسْتِمْطَارِ، نَارُ التَّهْوِيلِ، نَارُ الصِّيدِ، نَارُ الزُّخْفَتَيْنِ، نَارُ الْغَضَى، نَارُ الْحَلْفَاءِ، نَارُ الْحُبَابِ، نَارُ الْبَرْقِ، نَارُ الْمَعِدَةِ، نَارُ الْحُمَى، نَارُ الشُّوقِ، نَارُ الشَّرِّ، نَارُ الْحَيَاةِ، نَارُ الشَّبَابِ، نَارُ الشَّرَابِ، نَارُ الْكَيِّ، نَارُ الذُّبَالَةِ، قُبْسَةُ الْعَجَلَانِ، فَرَّاشُ النَّارِ، سُرَادِقُ النَّارِ، سَعْدُ النَّارِ، نَافِخُ ضَرَمَةٍ.

الاستشهاد

٩٣٩ - نَارُ اللَّهِ: قد تقدم ذكرها فيما يضاف إلى اسم الله تعالى، وهي نَارُ اللَّهِ التي أوعدها^(١) عباده. قال الجاحظ: معلوم أنه عزَّ ذكره عَذَّبَ الأمم في هذه الدنيا بالغرق والرياح وبالحاصب والخسف والرَّجْمِ والمَسْخِ والجوع والنقص من الثمرات؛ ولم يبعث عليهم ناراً كما بعث عليهم ريحاً وماءً وأحجاراً، وإنما جعلها في عقاب الآخرة وعذاب العُقْبَى، ونَهَى عن أن يعذب بها شيء من الحيوان، قال رسول الله ﷺ: «لا تعذبوا بعذاب الله»، [فقد عَظَّمَهَا]^(٢) كما ترى، وخبر أنه تعالى ينتقم بالنار في الآخرة من جميع أعدائه، وليس يستوجبها بَشَرٌ بصنيع^(٣) ولا ظُلْمٍ ولا جناية ولا يستوجب النارَ إلا بعداوة الله، وبها يشفي صدور أوليائه من أعدائهم في الآخرة^(٤).

٩٤٠ - نَارُ إِبْرَاهِيمَ: قد تقدم ذكرها في باب ما يضاف إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهي مَثَلٌ في البرِّ والسلامة. وفي كتاب الأمثال المولدة: إنه

(١) ط: مسألة «وعدها».

(٢) من ب والحيوان.

(٣) ب: «الصنعة».

(٤) الحيوان ٢/٤٦٤.

يقال للمستعجل: ليس هذا نار إبراهيم؛ وذكرها الخوارزمي في بيت له متمثلاً وهو يصف الإنخدال وكسوف البال، فعدل بالمثل عنه حيث قال:

فكأنني في سجن يوسف أو أسي يعقوب أو في نار إبراهيم
وإنما توصف نار إبراهيم بالبرد والسلامة لا بالحر والشدة، لأنها إحدى المعجزات، وفي الكتاب المبهج: خير الشراب ما يُورد ريح الورد، ويحكي نار إبراهيم في اللون والبرد.

٩٤١ - نار موسى: قد تقدم ذكرها ووجه ضرب المثل بها للشيء اليسير يُطلب فيتوصل بسببه إلى الشيء الخطير والغنيمة الباردة، وذلك أنه كما نطق به القرآن في مواضع كثيرة، ذهب يقتبس ناراً فكلّم الله تكليماً.

٩٤٢ - نار القربان: هي التي جعلها الله آيةً لبني إسرائيل في موضع امتحان إخلاصهم وتفرّق نيّاتهم، فكانوا يتقربون بالقربان، فمن كان مخلصاً نزلت نار من السماء حتى تحيط به فتأكله، ومتى لم يروها وبقي القربان على حاله قضوا بأنه مدخول القلب فاسد النية، ولذلك قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نؤمنَ إِلَّا رَسُولٌ حَقٌّ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ [آل عمران: ١٨٣]. والدليل على أن ذلك قد كان من شأنهم معلوماً قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَاللَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٨٣]. قال الجاحظ: ثم إن الله تعالى ستر على عباده وجعل بيان ذلك في الآخرة، وكان ذلك التدبير مصلحة في ذلك الأمر، ووفق طبائعهم وعملهم، وقد كان القوم من المعاندة ومن العباوة على مقدار لم يكن لينجح فيهم ويكمل لمصلحتهم إلا ما كانوا فيه^(١).

٩٤٣ - نار الحرّتين: هي التي ذكرها الشاعر في قوله:

ونار الحرّتين لها زفيرٌ يصمُّ لهوله الرّجلُ السميعُ
وهي نار خالد بن سنان أحد بني مخزوم من بني عبس، ولم يكن من ولد إسماعيل عليه السلام نبي قبله، وهو الذي أطفأ الله به نار الحرّتين، وكانت ببلاد عبس إذا كان الليل فهي نارٌ تسطع في السماء، وكانت طي تنفّس^(٢) بها إبلهم من مسيرة ثلاث ليالٍ، وربما تأتي على كل شيء فتحرقه، وإذا كان النهار فإنما هي

(١) الحيوان ٤/٤٦١، ٤٦٢.

(٢) أنفّس الراعي إبله: جعلها ترعى ليلاً دون أن يراقبها.

دُخَانٌ يَفُورُ، فَبَعَثَ اللَّهُ خَالِدَ بْنَ سَنَانٍ فَحَفَرَ لَهَا بَثْرًا ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِيهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ افْتَحَمَ فِيهَا حَتَّى غَيَّبَهَا، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِقَوْمِهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ وَدَفَنْتُمُونِي فَاحْضُرُوا بَعْدَ ثَلَاثٍ؛ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ غَيْرًا أَبْتَرَّ يَطُوفُ بِقَبْرِي، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَانْبِشُونِي فَإِنِّي مَخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَاجْتَمَعُوا لَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ مَوْتِهِ، فَلَمَّا رَأَوْا الْغَيْرَ وَذَهَبُوا لِيَنْبِشُوا اخْتَلَفُوا وَصَارُوا فَرِيقَيْنِ؛ وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْفِرْقَةِ الَّتِي أَبَتْ نَبْشَهُ وَهُوَ يَقُولُ: إِذَا أَدْعَى ابْنُ الْمَنْبُوشِ! فَتَرَكَهُ.

وَيُرَوَّى أَنَّ ابْنَتَهُ قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ: هَذِهِ ابْنَةُ نَبِيِّ ضَيْعَةِ قَوْمِهِ، وَسَمِعْتُ صَوْرَةَ الْإِخْلَاصِ فَقَالَتْ: كَانَ أَبِي يَتْلُو هَذِهِ السُّورَةَ.

قَالَ الْجَاهِظُ: وَالْمَتَكَلِّمُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَذَا، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ خَالِدًا هَذَا كَانَ أَعْرَابِيًّا وَبَرِّيًّا، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ قَطُّ نَبِيًّا مِنَ الْأَعْرَابِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَإِنَّمَا بَعَثَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيِ وَسَكَانِ الْجُزْرِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ^(١).

٩٤٤ - نار الشجر: - هي التي ذكرها الله تعالى في كتابه، وامتنن بها على عباده، فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٨٠] يريد عيدان الاستقداح، والمَرْخُ والعَفَارُ أكثر النيران^(٢) وأسرّها قَدْحًا؛ ومن أمثالهم: فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ، واستمجد^(٣) المَرْخُ والعَفَارُ. وما أحسن ما قيل في استجلاب بادرة الحليم المخرج:

أَخْرَجْتُمُوهُ بِكُورِهِ مِنْ سَجِيَّتِهِ وَالنَّارُ قَدْ تَلْتَطَيَّ مِنْ نَاضِرِ السَّلَمِ
أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُوقِ وَلَوْ لَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْأَجَمِ

قال الجاهظ: قد ذكر الله نعمته في هذه النار التي هي من أكبر النعم وأعظم المنافع والمرافق في هذه الدنيا على عباده، فقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ [الواقعة: ٧١، ٧٢]، ثم قال تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣] فكم تحت قوله: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ من تبصرة، مع ما فيها من مقادير النعم وتصارييف النقم.

ووجه آخر من امتنان الله تعالى على عباده كقوله للثقلين: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظُ

(١) الحيوان ٤/٤٧٦ - ٤٧٨.

(٢) ب «أكثرها في ذلك».

(٣) في اللسان: «استمجد، استفضل، أي استكثر من النار كأنهما أخذتا من النار ما هو حسبهما فصلح للاقتداح بهما».

مِنْ نَّارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ ﴿ [الرحمن: ٣٥]؛ ثم قال على صِلة الكلام: ﴿فَيَأْتِيءُ آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، لا يريد أن إحراق الله العبد بالنار من آلائه ونعمائه، ولكنه أراد الوعيد الصادق، وإذا كان في غاية الزجر عما يطغيه ويُرديه فهو من النعم السابغة والآلاء العظام^(١).

٩٤٥ - نار القِرَى: هي مذكورة على الحقيقة لا على المثل، وهي من أعظم مفاخر العرب وأشرف مآثرها، وهي النار التي كانت تُرْفَع للسفر ولمن يلتمس القِرَى، فكلما كان موضعها أرفع كانت أفخر، والأشعار فيها كثيرة، ومن أحسنها قول الأعشى:

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحْرَقُ^(٢)
فَشَبَّتْ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِيَانَهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ التَّدَى وَالْمَحَلَقُ
وَالْمَحَلَقُ هُوَ الَّذِي مَدَحَهُ.

قال الجاحظ: وأحسن من هذا الشعر في هذا المعنى من كل شعر في معناه قول الحطيئة:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ^(٣)
قال: وما ينبغي أن يمدح بهذا البيت إلا خير أهل الأرض. وأنشد عمر رضي الله عنه هذا البيت، فقال: هذا لرسول الله ﷺ.

ومن أحسن ما قيل في هذه النار قول الشاعر:

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ وَادٍ إِذَا النُّيْرَانُ أَلْبَسَتِ الْقِنَاعَا^(٤)
وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفُثْيَانِ مَالاً وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا
وما أكرم وأشرف من قال وهو يأمر غلامه بالإيقاد والاستجلاب للأضياف:

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قُرٌّ وَالرِّيحُ مَا تَرَاهُ رِيحٌ صَرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مِنْ يَمُرٍّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

(١) الحيوان ٤/٤٦٣، ٤٦٥.

(٢) ديوانه: ٢٢١ - ٢٢٣ (النموذجية).

(٣) ديوانه: ٢١.

(٤) الحيوان ٥/١٣٥، وهما في حماسة أبي تمام ٢/٢٦٨، ٢٦٩ بنسبتهما إلى أبي زياد الأعرابي الكلابي.

وقد جمع ابنُ الرومي نَارَ الْقِرَى ونَارَ الْحَرْبِ في قوله لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ حيث قال:

له ناران نَارُ قِرَى وحَرْبٍ ترى كِلْتَيْهِمَا ذَاتَ التَّهَابِ
٩٤٦ - نَارُ الْحَرْبِ: هي على طريق المَثَل والاستعارة لا على الحقيقة كما قال جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقد أكثر الشعراء والبُلغاء من ذِكْرِهَا، وجاء وجاء الصاحب فأرَبَى على المغالين في وَصْفِهَا حيث كَتَبَ من رسالة: شَبَّتِ الحرب واشتعلت نَارُهَا، واستَطَارَ شَرَارُهَا، وثَارَ عَجَاجُهَا، وهَالَ ارتجاجُهَا.

ومن أخرى: حَمِي وَطِيسُهَا، واغْتَبَطَتْ نَفُوسُهَا.
ومن أخرى: قد حَتَّ نَارُ الْقِرَاعِ، وجَالَتْ قِدَاحُ المِصَاعِ، وتَكَايَلَتِ الشُّجْعَانُ صَاعًا بِصَاعٍ.

ومن أخرى: دارت رَحَى الحرب، واستَعَرَتْ جِمرَةُ الطعن والضَّرْبِ.
ومن أخرى: اشتكت تصَرَّفَ نابِهَا وتكشَّفَ ساقِهَا، واستعر أوارُهَا فَحَمِي وَطِيسُ المِرَاسِ، ودَنَّتِ التَّرَاسُ من التَّرَاسِ.

٩٤٧ - نَارُ الْحِلْفِ: هي التي كانت الْعَرَبُ تُوقِدُهَا عند التحالف، فلا يَعْقِدُونَ حِلْفَهُمْ إِلَّا عِنْدَهَا، وَيَذْكُرُونَ عِنْدَ ذَلِكَ مِرَافِقَهَا، وَيَدْعُونَ اللَّهَ عَلَى مَنْ يَنْقُضُ الْعَهْدَ بِالْجِرْمَانِ من منافعها؛ وربما دَنَوْا مِنْهَا حَتَّى تَكَادُ تُحْرِقُهُمْ، وَيَهْوِلُونَ الْأَمْرَ فِيهَا؛ قال أَوْسُ بْنُ حَجَرَ يَصِفُ غَيْرًا عَلَى نَشْرِ:

إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ صَدًّا بِوَجْهِهِ كَمَا صَدَّ عَنْ نَارِ الْمَهْوَلِ حَالِفٌ^(١)

٩٤٨ - نَارُ الْمُسَافِرِ: هذه نَارٌ تُوقِدُهَا الْعَرَبُ خَلْفَ الْمُسَافِرِ الَّذِي لَا يَحْتَبُونَ رَجُوعَهُ، وَكَانَ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الْغَائِبِ: أَبْعَدْهُ اللَّهُ وَأَسْحَقْهُ، وَأَوْقَدْ نَارًا عَلَى إِثْرِهِ! وهو معنى قولِ بشار؛ وَضَرَبَهُ مَثَلًا:

صَحُوتُ وَأَوْقَدْتُ لِلْجَهْلِ نَارًا وَرَدَّ عَلَيْكَ الصُّبَا مَا اسْتَعَارَا
وقال آخر:

وَحَمَلَةُ أَقْوَامٍ حَمَلَتْ وَلَمْ تَكُنْ لِتَوْقِدِ نَارِ إِثْرِهِمْ لِلتَّنَدِمِ

والحملة: الجماعة يَمْشُونَ في الدَّم وفي الصلح: يقول: لم تَنْدَمْ على ما أُعْطِيتَ من الحَمَالَةِ عند كلام الجماعة فتوقد خلفهم ناراً لئلا يعودوا.

٩٤٩ - نارُ المَجُوس: قال الجاحظ: ما زال الناس كافةً والأمم قاطبةً - حتى جاء الله بالحق - مولعين بتعظيم النار، حتى ظنَّ كثيرٌ من الناس لإفراطهم أنهم يَعْبُدُونَهَا. وَيَزْعَمُ أهل الكتاب أَنَّ الله أوصاهم بها فقال: «لا تُطْفِئُوا النَّارَ من بيوتِي»، ولذلك لا تَجِدُ الكنائسَ والبيعَ وبيوتَ العبادات تخلو من نارٍ أبداً ليلاً ونهاراً؛ فأما المَجُوسُ فإنها لم تَرْضَ بمصاييح أهل الكتاب حتى اتخذت البيوتَ للنيران، وأقامت عليها السدنة، ووقفت عليها الغلات الكثيرة، وسجدت لها على جهة التعبد والمحبة وإيجاب الشكر على النعمة^(١).

وقد ضَرَبَ المثل بنار المَجُوس من صَحِبَ قوماً فلم يَزْعُوا حقَّ صُحْبته بهم، وخدمته إياهم، فقال:

عُمْرِي لَقَدْ جَرَّبْتُكُمْ فوجدْتُكُمْ نَارَ المَجُوسِ
وذلك أنها لا تفرِّق بين مَنْ يَعْبُدُهَا وَيَسْجُدُ لَهَا، وبين مَنْ يَبْزُقُ فِيهَا وَيَبُولُ عليها، بل تَعَمُّ الجميعَ بالإحراق إذا أمكنها^(١).

٩٥٠ - نارُ الاصطلاء: يُضْرَبُ بها المثل في الحُسْن والإِمْتاع^(٢)، كما قالت أعرابية: كنت أحسن من الصَّلاء في الشتاء. وقالت أخرى: كنتُ في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة.

وما أحسن ما قال ابنُ المعتز في وصفها:
ومُوقِدَاتِ بَثْنٍ يَضْرِمْنَ اللَّهَبَ يُشْبِعْنَهُ مِنْ فَخْمٍ وَمِنْ حَطَبٍ
يَرْفَعْنَ نيراناً كأشجار الذهب

ومن أبيات التمثيل والمحاضرة:

النَّارُ فَأكْهَهُ الشِّتَاءُ وَمَنْ يُرِدُ أَكَلَ الْفَوَاكِهَ شَاتِياً فَلْيَضْطَلْ
وَيُحْكِي أَنَّ أعرابياً اشتدَّ عليه البرد، فأصاب ناراً، فدنا ليضْطَلِّي [منها]^(٣)
وهو يقول: اللهم لا تَحْرِمْنيها في الدنيا والآخرة.

(١) الحيوان ٤/٤٧٨، ٤٧٩.

(٢) ط: «والإمتاع»، تحريف.

(٣) من ب.

٩٥١ - نَارُ التَّهْوِيلِ: كانت العرب تُوقِدُ ناراً يَهْوُلُونَ بها على الأُسُودِ إذا خافوها، والأسد إذا عَايَنَ النارَ حَذَقَ إليها وتَأَمَّلَهَا، فما أَكْثَرَ ما يَشْغَلُهُ عن السَّابِلَةِ.

ومرَّ أبو ثعلب الأعرَجُ في رُفْقِهِ بوادي السَّبَاعِ، فَعَرَضَ لَهُمْ سَبْعَ، فقال [له] ^(١) المُكَارِي: لو أَمَرْتُ غِلْمَانَكَ فَأوقَدُوا ناراً وَضَرَبُوا الطَّسَّاسَ الَّذِي مَعَهُمْ! ففعلوا، فأحْجَمَ عَنْهُمْ الأسدُ، فقال في حَبَةِ النَّارِ والصَّوْتِ الشَّدِيدِ بَعْدَ بَغْضِهِ لَهَا:

فأَحْبَبْتُهَا حَبّاً هَوَيْتُ خِلَاطَهَا ولو في صَمِيمِ النَّارِ نارِ جَهَنَّمَ
وصرْتُ أَلَدُ الصَّوْتِ لو كان صَاعِقاً وَأَطْرَبُ مِنْ صَوْتِ الْحِمَارِ المَرْقَمِ ^(٢)

٩٥٢ - نار الإنذار: كانوا إذا أرادوا حَرْباً وتَوَقَّعُوا جيشاً عَظِيماً فأرادوا الاجتماع أوقَدُوا ناراً لِيَبْلُغَ الْخَبْرُ أَصْحَابَهُمْ، قال عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ:

وَنَحْنُ عُدَاةٌ أوقَدَ فِي خَزَايَ رَقَدْنَا فَوْقَ رِقْدِ الرَّافِدِينَا ^(٣)

٩٥٣ - نار الاستكثار: كانوا إذا نزلوا منزلاً وهم جيشٌ يريدون مُحَارَبَةَ قَوْمٍ اسْتَكْثَرُوا مِنَ النَّيْرَانِ، وَأَكْثَرُوا مِنَ الذَّبْحِ مَخَافَةَ أَنْ يَجْزِرَهُمْ جَارِرٌ بِقَلَّةِ ذَبْحِهِمْ وَنَيْرَانِهِمْ، فَيَسْتَدِلُّ عَلَى الْعَوْرَةِ مِنْهُمْ.

٩٥٤ - نار الاستمطار: كانت الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَةِ الْجَهْلَاءِ، إِذَا تَتَابَعَتْ عَلَيْهِمُ الْأَزْمَانُ، وَرَكَدَ فِيهِمُ الْبَلَاءُ، وَاشْتَدَّ الْجَذْبُ، وَاحْتَاجُوا إِلَى الْاسْتِمْطَارِ، اسْتَجَمَعُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْبَقَرِ، وَعَقَدُوا فِي أَذْنَابِهَا وَبَيْنَ عَرَاقِبِهَا السَّلْعَ، ثُمَّ صَعَدُوا بِهَا فِي جَبَلٍ، وَأوقَدُوا فِيهَا النَّارَ، وَكَانُوا يَرَوْنَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ السَّقْيَا، وَفِيهِمْ يَقُولُ الْوَرَلُ الطَّائِي:

لَا دَرَّ رِجَالٌ خَابَ سَعْيُهُمْ يَسْتَمْطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَانِ بِالْعُشْرِ ^(٤)
أَجَاعِلُ أَنْتَ بِنِقُوراً ^(٥) مَسْلَعَةً ^(٦) ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ

٩٥٥ - نار الصَّيْدِ: هِيَ الَّتِي تُوقَدُ لِلطَّيَّاءِ وَصَيْدِهَا لَتَعْشَى إِذَا رَامَتْ النَّظَرَ

(١) مِنْ ب.

(٢) ب: «الموقم».

(٣) مِنْ الْمَعْلُوقَةِ - ٣٢٠.

(٤) الْحَيَّوَانُ ٤/٤٦٨، اللِّسَانُ (بَقَرٌ، سَلْعٌ).

(٥) ط: «أَبْقَاراً».

(٦) مَسْلَعَةٌ: وَضَعَ فِي أَذْنَابِهَا السَّلْعَ؛ وَهُوَ نَبْتُ.

إليها، ولا تخيل مَنْ وراءها. ويطلب بها أيضاً بيض النعام في أفاحيصها ومكانها وقال طفيل الغنوي:

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَاراً تَمَّ حَوْلَ مُجْرِمٍ^(١)
سِوَى نَارِ بَيْضٍ أَوْ غَزَالٍ بِقَفْرةٍ أَغْنَى مِنَ الْخُنْصِ الْمَنَاخِرِ تَوَامٍ
وقد وصف السري صَيْدَ الليل بالطست والسراج والكلب، وذكر أنه يقال له صيد الدلوية في أرجوزة هي مُثَبَّتة في ديوان شعره.

٩٥٦ - نَارُ الزَّحْفَتَيْنِ: هي نارُ أَبِي سَرِيع، وأبو سَرِيع هو العَرْفَج، قال قتيبة بن مسلم لعمر بن عباد بن الحصين: واللّه للسؤددُ أَسْرَعُ إِلَيْكَ مِنَ النَّارِ فِي بَيْسِ الْعَرْفَجِ، [وإنما قيل لنار العرفج نار الزحفتين، لأن العرفج]^(٢) إذا التهب في النار أسرع في عظمته واستفاضت في أسرع من كل شيء، فمن كان قريباً منها يزحف عنها، ثم لا تلبث أن تنطفئ من ساعتها، في مثل تلك السرعة؛ فيحتاج الذي يزحف عنها أن يزحف إليها من ساعته، [فلا تزال للمصطلي كذلك]^(٣)، ولا يزال المصطلي بها كذلك؛ فمن أجله قيل: نار الزحفتين^(٣).

٩٥٧ - نَارُ الْغَضَى: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَرَارَةِ لِأَنَّهَا أَحْرَ نَارِ الْجَمْرِ، وَالْغَضَى مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْعِيدَانِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلْوُقُودِ، فَكَأَنَّهُ خُلِقَ لِلنَّارِ لَا غَيْرَ.

٩٥٨ - نَارُ الْحَلْفَاءِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي سُرْعَةِ الْإِقَادِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَمَا ظَنُّكَ بِالْحَلْفَاءِ إِذَا دَبَّتْ بِهَا النَّارُ^١
وفي سرعة الانطفاء أيضاً، فيقال: نارُ الحلفاء، سرعة الانطفاء.

٩٥٩ - نَارُ الْحُبَابِجِ: هي نارُ الْحُبَابِجِ، وَنَارُ أَبِي حُبَابِجٍ، تُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّيْءِ يَرُوقُ وَلَا طَائِلَ فِيهِ، وَفِيهَا أَقَاوِيلُ مُخْتَلِفَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ الْحُبَابِجُ رَجُلًا بَخِيلًا، وَكَانَ لَا يُوْقِدُ نَارًا لِبَلِيلِ كِرَاهِيَةٍ أَنْ يَلْقَاهَا مِنْ يَنْتَفِعَ بِضَوئِهَا، وَكَانَ إِذَا احتاجَ إِلَى إِيقَادِهَا أَوْقَدَهَا، وَإِذَا أَبْصَرَ مُسْتَضِيًّا [بِهَا]^(٤) أَطْفَأَهَا فَضَرَبَتِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ بِهَا وَذَكَرُوها عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ.

(١) الحيوان ٤/ ٤٨٤، أمالي القالي ٢/ ٨٣.

(٢) من الحيوان.

(٣) الحيوان ٥/ ١٠٧.

(٤) من ب.

وقال غيره: هي النار التي تُورِيها الخيلُ بسنابكها من الحجارة إذا وطئتها كما قال الله تعالى: ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا﴾ [العاديات: ٢].

وقال آخرون: هي طائرٌ أحمرُّ الريش، يظهر ما بين المغرب والعشاء فيخيّل للنّاظر أنّ في جناحه ناراً.

وقال الجاحظ: هي كلّ نار تراها ولا حقيقة لها عند التماسها، كقدح الخيل من حوافرها إذا وطئت المَرَو والصفاء والجلاميد الكبار، قال النابغة:

ويُوقِذْنَ بالصُّفّاحِ نارَ الحُبّاجِبِ^(١)

وقال القطامي:

إلا إنّما نيرانُ قَيْسٍ إذا شَتَوْا لطارقٍ ليلٍ مثلُ نارِ الحُبّاجِبِ^(٢)
ويجوز أن تكون قد شُبّهت النار التي لا منفعة فيها ولا حاصل تحتها بنار الحُبّاجِب الذي اقتصر ابنُ عباس رضي الله عنهما قصتها.

ووصف بليغٌ انقضاَض الكواكب فقال: وإن الفلّك ليفتر عن شُهْبِ ثواقب،
كنيرانِ أبي حُبّاجِب... من كلام طويل، قال ابن المعتز:

وحينَ أخذنا نأركم من عدوكم فعُدْتُم لنا تُورُونَ نارَ الحُبّاجِبِ
٩٦٠ - نارُ البرق: ما أحسن ما وصفها أعرابيٌّ فقال:

نارٌ تُجددُ للعيدانِ نُضرَتَها والنّارُ تُشعلُ أحياناً فتُحترقُ
يقول: كل نار في الدنيا تحرق العيدانَ وتستهلكها إلا نار البرق فإنها تجيء بالغيث، فإذا غشيت الأرض أحدث الله للعيدان جدّة، وللأشجار أغصاناً لم تكن.

٩٦١ - نارُ المِعدة: حكى أبو العيّن، قال: اجتمعنا في مجلس ابن الأعرابي ومعنا الجاحظ والجمّاز، فأخذنا نتناشد الأشعار، ونتذاكر الأخبار، ووقع الجاحظ والجمّاز في كِياد ومُلاحاة، فقال له الجمّاز: هات، كم تعرّف في كلام العرب من نار؟ فقال: على الخبير سقطت: نارُ الحرب، ونارُ الشر، ونارُ أبي حُبّاجِب، ونارُ

(١) ديوانه: ٧، وصدره:

* تقدُّ السُّلوقي المضاَعَف نَسْجُهُ *

(٢) الحيوان ٤/٤٨٧.

اللَّهُ الموقدة، ونار المِعْدَة، ونارُ الطبع، ونار الاصطلاء. فقال الجَمَّاز: تركت أبلغ النيران، وأوسعها في البُلْدان، وأصلحها بلسان الجيران، قال: وما هي؟ قال: نارُ حِرِّ أَمْكِ التي ﴿كُلَّمَا أَلْهَى فِيهَا وَجْحٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨]، قال الجاحظ: قد قضيت بأن لها حُجَابًا وَخُزَانًا، ولكن الشأن في نار حِرِّ أَمْكِ التي يقال لها: ﴿هَلْ أَمْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

٩٦٢ - نارُ الحُمَى: يقال: إن النيران ثلاث: نارٌ تأكل وتَشْرَب وهي نار الحُمَى، تأكل اللحم وتَشْرَب الدم، ونارٌ تأكل ولا تَشْرَب، وهي نارُ الدنيا، قال الشاعر:

أَلْنَارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا إِنْ لَمْ تَجْذِ مَا تَأْكُلُهُ
ونار لا تأكل ولا تَشْرَب، وهي نار جهنم.

٩٦٣ - نارُ الشوق: هي مذكورة على الاستعارة، وكذلك نارُ الوجد ونارُ اللوعة، ونار الغرام، وما أشبهها، وقد أكثر الناس فيها نَظْماً ونَثْراً؛ قال أحمد بن أبي طاهر يهجو المبرّد:

ويوم كنارِ الشوقِ في قلبِ عاشقٍ على أنه منها أحرُّ وأوقدُ
ظَلَيْكْتُ به عند المبرّد قائظاً فما زلتُ من ألفاظه أتبرّدُ
وقال لي السيد أبو جعفر الموسوي يوماً وأنا معه على المائدة، وقد قدّم لي لونٌ في غاية الحرارة: كأنها طُبخت بنارِ شوقي إليك.

وقال البحتري في نار الوجد:

أَمَّا وَهَوَاكِ حَلْفَةٌ ذِي اجْتِهَادٍ يَعُدُّ الغيَّ فيك من الرِّشَادِ^(١)
لَقَدْ أَذَكِّي فِرَاقُكَ نَارَ وَجْدِي وَأَلْفَ بَيْنِ عَيْنِي وَالسُّهَادِ
وقال ابنُ الرومي:

أترى عليلَ الوجدِ يُطْفِئُ نَارَهُ إِلَّا رُضَابُ الكاعِبِ الغَيْدَاءِ!
وقال أبو تمام في نار اللوعة:

أَجْدِرُ بِجَمْرَةٍ لَوْعَةٍ إطفأوها بالدمع أن تزداد طولَ وقودِ^(٢)

(١) ديوانه: ١/ ١٣٨.

(٢) ديوانه: ١/ ٣٩٢.

وقال القاضي أبو الحسن في نار الغرام :

ولو كنت أدري ما أقاسي من الهوى لما حكمت للبين في وصلنا يد
فلا يُنكرُ التخليد في النارِ عاقلٌ فإنِّي في نارِ الغرام مُخلَّدُ

٩٦٤ - نارُ الشرِّ: النار قد تُستعار في الشر، كقولهم: مَنْ قدَح نارَ الفتنة صار طعامها. وكما قال ابن الرومي من قصيدة يعزي بها ابن المسيب عن ابنة له :

تعزيتَ عمن أثمرتك حياته وشكَّ التَّسلي عن ثمارك أجدرُ
لأنَّ احتيالَ المرء في ابن وفي ابنة يُرجى وكرُّ الدهرِ شخصك أعسرُ
وكم من أخي حُرِّيَّة قد رأيتُه بنارِ ذوي الإصهار يُكوى ويُصهرُ
لعل الذي أعطاك سترَ حياتها كساها من اللحد الذي هو أسترُ

وكما قال أبو القاسم النقيب الموسوي أخو أبي الحسن :

ومولى علني صرُفاً أجاجاً بما أسقيهِ من عَذبِ زُلالٍ
أرى في وجهه ماء التَّصافي وفي أحشائه نارَ التَّقالي

٩٦٥ - نار الحياة: هي الحرارة الغريزية، ومنها الجماع، فإنه مقتبس من نار الحياة، [فليكثر أو يقل] ^(١)، قال الصنوبري :

نارُ راح أو نارُ خدٍ ونارٍ لحشا الصَّبِّ في لظاها أستيرُ
ما أبالي ما دام للضيف عندي كيف كان الثُلوجُ والأمطارُ
وقال كُشاجم :

يا خليلي جُنباني الرحيقا إنني لستُ للرحيق مُطيقاً ^(٢)
قد تيقنتُ أنها تطردُ الهمَّ وتُبدي إلى السرورِ طريقاً
غير أني وجدتُ للراح نارا تلهبُ الجسمَ والمزاجَ الرقيقا
فلإذا ما جمعتها ومزاجي حرقتني بنارها تحريقا
وقال :

فلا تجمعن علي الضنى ينار المزاج ونار المُدام ^(٣)

(١) ا من ب.

(٢) ديوانه : ١٣٠.

(٣) ديوانه : ١٦١.

فإن تكن الراح تنفي الهُمومَ فرُبَّما عَرَّضْتُ للسَّقامِ
وأشدُّ أبو بكر الخوارزمي:

أعدّ الورى للبردِ جُنداً من الصَّلا ولا قِئْته من بينهم بجنودِ
ثلاثٌ من النيران: نارٌ مُدَامَةٌ ونارٌ صَّباباتٍ ونارٌ وَقُودِ
٩٦٦ - نار الشباب: أنشدني أبو الفتح البُستي لنفسه:

عليَّ بها لا كَنارِ الخليلِ فبردُ المُدامِ يزيدُ الفُتورا
ولكنْ كَنارِ الشبابِ التي تُحيي النفوسَ وتُحيي السرورا
إذا شربَ المرءُ منها ثلاثاً رأى النارَ من فوقِ خَدَيْهِ نُورا

٩٦٧ - نار الكَيِّ: يُضْرَبُ بها المثل للأمر يقدر فيه الخير فيكون على الضدِّ،
وذلك أنَّ رجلاً رأى دُخاناً فظنَّه من نار الطبخ فَبَيَّعَهُ، فإذا هو من نار الكَيِّ، كما
قال ابن المعتز:

لا تَتَبِعَنَّ كُلَّ دُخَانٍ تَرَى فالنَّارُ قد تُوقَدُ للكَيِّ
٩٦٨ - نار الدُّبالة: يشبُّ بها الحاسد الذي يضحك لك^(١) وهو يحترق حسداً
عليك، كما قال ابن المعتز:

كم حاسِدٍ حَنِقَ عليَّ بلا جُزِمَ فلم يَضُرُّني الحَنَقُ
مُتَضاحِكٍ نحوي كما ضَحِكْتُ نارُ الدُّبالةِ وهي تحترِقُ
ويشبه بها أيضاً مَنْ يَنفَعُ غَيْرَهُ ويضُرُّ نَفْسَهُ، كما قال العباس بن الأحنف:

أَحْرَمُ مِنْكُمْ بما أَقُولُ وقد نالَ به العاشِقونَ مَنْ عَشِقُوا^(٢)
صِرْتُ كَأَنِّي دُبالةٌ نُصِبَتْ تُضيءُ للناسِ وهي تحترِقُ
وقال:

وفَتِيلَةُ المصباحِ تحرقُ نَفْسَها وتُضيءُ للِساري وأنتَ كذاكا
ولأبي إسحاق الصَّابي من رسالة: أنت ناصِبٌ نَفْسَكَ فيهم نُصْبُ الدُّبالِ الذي
يُستضاء به وهو يحترِقُ، والتَّد يَنفَعُ النَّاسَ وهو يَنمَحِقُ.

(١) ب: «تضحك إليه».

(٢) ديوانه: ١٩٧.

٩٦٩ - قَبْسَةُ الْعَجَلَانِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ لِلْمُسْتَعْجِلِ فِي الْأَمْرِ، وَيُشَبَّهُ بِمَنْ يَدْخُلُ دَاراً لِيَقْسِ نَاراً فَلَا يَمْكُثُ فِيهَا إِلَّا رِيثَماً يَقْتَبِسُ، ثُمَّ يَخْرُجُ، وَمِثْلُهَا: عَجَالَةُ الرَّابِكِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَزَائِرٍ زَارَ وَمَزَارَا كَأَنَّهُ مَقْتَبِسٌ نَارَا

٩٧٠ - فَرَّاشُ النَّارِ: قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي بَابِ الذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ وَمَا جَانَسَهُمَا. وَفَرَّاشُ النَّارِ ذُبَابُ النَّارِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلَّ ذُبَابٍ فِي النَّارِ إِلَّا النُّحْلَةَ».

وَحَكَى الْجَا حِظُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ؛ أَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ السَّبَاعِ وَالْبَهَائِمِ وَالْحَشَرَاتِ وَالْهَمَجِ قَبِيحٌ الْمَنْظَرُ مَوْلَمٌ، أَوْ حَسَنُ الْمَنْظَرِ مُلَذَّ، فَمَا كَانَ كَالْخَيْلِ وَالطُّبَّاءِ وَالطَّوَاوِيسِ وَالتَّدَارُجِ فَإِنَّهُ يِلَذُّ فِي الْجَنَّةِ، وَيِلَذُّ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَمَا كَانَ قَبِيحاً مَوْلَمٌ النَّظَرُ جَعَلَهُ اللَّهُ عَذَاباً إِلَى أَعْدَائِهِ فِي النَّارِ، فَإِذَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ الذُّبَابَ وَغَيْرَهُ فِي النَّارِ فَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ هَذَا الْمَعْنَى. وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا تَكُونُ فِي النَّارِ وَتَلَذُّهَا كَمَا أَنَّ حَزَنَةَ النَّارِ وَالَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ مِنَ الْكُفَّارِ التَّعْذِيبَ يَلَذُّونَ مَوْضِعَهُمْ مِنَ النَّارِ. وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَطْبَعُهُمْ عَلَى اسْتِلْذَاقِ النَّارِ وَالْعَيْشِ بِهَا، كَمَا طَبَعَ دِيدَانَ الْحَلِّ وَالثَّلْجِ عَلَى أَمَاكِنِهَا.

٩٧١ - كِلَابُ النَّارِ: قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي كِلَابِ النَّارِ، وَهُمْ الْخَوَارِجُ وَالنَّوَائِحُ عَلَى مَا نَطَقَتْ بِهِ الْأَثَارُ، وَقَدْ يَقَالُ [لِلْأَنْذَالِ الْأَشْرَارِ]^(١): إِخْوَانُ الشَّرِّ، وَمَنْ جَانَسَهُمْ أَيْضاً: كِلَابُ النَّارِ.

٩٧٢ - سُرَادِقُ النَّارِ: هُوَ مِنَ الْاسْتِعَارَاتِ فِي الْقُرْآنِ الَّتِي لَا أَفْصَحَ مِنْهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الْكَهْفُ: ٢٩].

وَكَانَ أَبُو الْخَطَّابِ الْكَاتِبُ يَوْمَاً فِي سُرَادِقِ، فَحَمِيتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَمَنْعَتْهُ الْقَيْلُولَةُ فَقَالَ:

مَنْ قَائِلٌ لِعَبِيدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ^(٢) فِي صَدْرِهِ مِنْ بَقَايَا شَوْقِهِ مِذْقُ
هَلْ أَنْتَ مُنْقِذُ نَفْسٍ مِنْ حُشَاشَتِهَا بَعْضُ الْمَنِيِّ مَشْدُودٌ بِهَا الرَّمَقُ!
إِذْ نَحْنُ فِي النَّارِ صَرْعَى قَدْ أَحَاطَ بِنَا سُرَادِقُ النَّارِ إِلَّا أَنَّهَا حُرْقُ

(١) مِنْ ب.

(٢) ط: «وَجَل»، تَحْرِيفٌ.

٩٧٣ - سعد النار: كان بالمدينة رجل يقال له: سعد النار، وأثمهم سعد بن مصعب بن الزبير بامرأة، وكانت تحته ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال فيه الأخوص:

وليس بسعدِ النارِ مَنْ تذكروْنهُ ولكنَّ سعدَ النارِ سعدُ بنُ مُصعبِ
ألم ترَ أنَّ القومَ ليلةَ جَمعِهمْ بَغَوْهُ فآلَقَوْهُ لَدَى شَرِّ مَرَكَبِ
وما يَبْتَغِي بالشرِّ لآ دَرَّ دَرُّهُ وفي بيته مِثْلُ الغزالِ المُربَرَبِ؟
فدعا بالأخوص وأمر به فأوثق، وأراد ضربه، فقال الأخوص: دَغني ولا والله لا أهجو زُبيراً قط، ثم قال له: والله إني ما لُمْتُكَ^(١) على مَزْحِكَ، ولكني أنكرتُ قولك:

وفي بيته مِثْلُ الغزالِ المُربَرَبِ

٩٧٤ - نافخُ ضَرَمَةٍ: من أمثال العرب: ما بها نافخُ ضَرَمَةٍ، كما يُقال: ما بها دَيَار؛ والضَرَمَةُ: ما أضرمت فيه النار كائناً ما كان. وفي حديث علي رضي الله عنه: «لوَدَّ معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخُ ضَرَمَةٍ إِلَّا طعن في نِيْطِهِ». والنِيْطُ: نياط القلب، وهو علاقته التي يتعلق بها، فإذا طُعِنَ في ذلك المكان فقد مات.

في الشجر والنبات

نَخَلْتَا حُلْوَانَ، نخلة مريم، سَوزة بُسْت، شجر الأترج، شجر الخلاف،
سِدرة المنتهى، نسيم الرّوض، برد الورد، خدود الورد، عيون النرجس، دمع
الكرم، شِقّ الأبلَمّة، طرف الثّمام، نقيع الحنظل، فقع قَرَقَر، خَزَط القَتَاد، حَسَك
السعدان، عصب السَلَمَة، قلع الصّمغة.

الاستشهاد

٩٧٥ - نَخَلْتَا حُلْوَانَ: كَانَتَا بِعَقْبَةِ حُلْوَانَ مِنْ غَرْسِ الْأَكَاسِرَةِ؛ فَضُرِبَ بِهِمَا
الْمَثَلُ فِي طَوْلِ الصَّحْبَةِ وَقَدَمِ الْمَجَاوِرَةِ. وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ ذِكْرِهِمَا، فَمِنْهُمْ
مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ حَيْثُ قَالَ:

أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتِي حُلْوَانَ وَابْكِيَا لِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ! (١)
وَاعْلَمَا إِنَّ عَلِمْتُمَا أَنَّ نَحْسًا سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ
قَالَ حَمَادٌ عَجَرْدُ:

جَعَلَ اللَّهُ سِدْرَتِي قَصْرَ شِيرِيذٍ وَابْكِيَا لِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ! (٢)
جِئْتُ مُسْتَسْعِدًا فَمَا أَسْعِدَانِي وَمُطِيعٌ بَكَتْ لَهُ النَّخْلَتَانِ
وَأَنْشَدَ الصُّوْلِيُّ لِحَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ:

أَيُّهَا الْعَاذِلَانِ لَا تَعْزِلَانِي وَدَعَانِي مِنَ الْبُكَاءِ دَعَانِي
وَابْكِيَا لِي فَإِنِّي مَسْتَحِقٌّ مِنْكُمَا لِلْبُكَاءِ أَنْ تُسْعِدَانِي
وَأَنَا مِنْكُمْ بِذَلِكَ أَوْلَى مِنْ مُطِيعٍ بِنَخْلَتِي حُلْوَانَ
فَهُمَا يَجْهَلَانِ مَا كَانَ يَشْكُو مِنْ جَوَاهُ وَأَنْتُمَا تَعْلَمَانِ!
وَلَمَّا صَارَ الْمَهْدِيُّ فِي شُخْوصِهِ إِلَى الرِّيِّ بِعَقْبَةِ حُلْوَانَ اسْتَطَابَ الْمَوْضِعَ،

(١) الأغاني ١٣/٢٦٥.

(٢) ياقوت ٣/٣٢٦.

فنزل به ونَشِطَ للشرب، فأنشد بيتي مطيع في نخلتي حُلوان، فتطيرَ منهما وقال: لئن رجعت لأفرقنَ بينهما، فبلغ قوله المنصور، فكتب إليه: يا بني، أقسمتُ عليك ألا تكون ذلك النحس الذي يلقاهما. ويقال: إن حُسنة جاريته هي التي قالت له هذا الكلام؛ فأمسك لهذا عن قُطْعِهِما^(١).

ويُروى أن الرشيد في مسيره الأول إلى الرّي احتاج إلى الجُمَارِ لحرارةِ ثارت به، فأخذ جُمَارَ إحدى النخلتين لدوائه فجفت، ولم تلبث صاحبُها أن جفت أيضاً وبطلتا جميعاً^(٢).

٩٧٦ - نخلة مريم: من أمثالهم: أعظمُ بركةً من نخلة مريم، وقصّتها معروفة، قال الشاعر:

ألم ترَ أن اللّٰهَ قالَ لمريم وهزّي إليك الجذعَ يساقطِ الرُّطْبُ
ولو شاء أن تجنيه من غيرِ هزّه جنته ولكن كل رزقٍ له سببُ

٩٧٧ - سرّوة بُسْت: كانت بقرية كشمير من رُستاق بُسْت نيسابور سرّوة من السّرّو الضخم من غرس يستأسف، لم يرَ مثلها طولاً وعرضاً واستواءً ونضارة، وكانت من مفاخر خراسان إذ لم يكن لها شبيهة في الحُسْن في الآفاق. وكان المثل يُضربُ بها في الحُسْن والأعجوبة، وكانت ظلالها فرسخاً، فجرى ذكرها غيرَ مرّة في مجلس المتوكّل، فأحبّ أن يراها، وحين لم يُقدّر له النهوض إلى خراسان كتب إلى طاهر بن عبد الله يأمره بقطعها، وبغث أقطاع جذعها وأغصانها كلّها في اللبود وحملها على الجمال إلى الحضرة لينصبها النجارون بين يديه حتى لا يفقد منها أوراقها؛ فأشارَ عليه جلساؤه بالإضراب عنها، وخوفوه عاقبة أمرها، وأخبروه بما في قطعها من الطيرة، فكأنهم أغروه بها، ولم ينفع السروة شفاعَةُ الشافعين، ولم يجد طاهرُ بدءاً من امتثال الأمر فيها، وأنفَذَ التجارين لقطعها، والجمالَ لحملها.

ويُحكى أن أهل الرستاق ضَمِنُوا لطاهرٍ مالاً جزيلاً على إعفائها من القطع، فأبى وقال: لو ضَمِنتم مكان كل درهم ديناراً لم أقدر على مخالفة أمر أمير المؤمنين. ولما قُطعت عظمُت المصيبةُ بها على أهل الناحية، وارتفعت ضجّاتهم بالبكاء عليها، وقالت شعراؤهم في رثائها، ثم عُبِّت في اللبود وحُمِلت على

(١) الأغاني ١٣/٣٣٣.

(٢) الأغاني ١٣/٣٣٢.

ثلاثمائة جَمَلَ إلى الحضرة؛ فتفاءل بها عليُّ بنُ الجَهْم على المتوكل فقال:
 قَالُ سَرَى بِسَبِيلِهِ الْمَتَوَكَّلُ فَالسَّرُّوْ يَسْرِي وَالْمَنِيَّةُ تَنْزِلُ^(١)
 مَا سُرِبَلْتُ إِلَّا لِأَن إِمَامَنَا بِالسَّيْفِ مِنْ أَوْلَادِهِ مُتَسَرِبِلُ
 فَجَرَى الْأَمْرُ عَلَى مَا تَفَاءَلَ بِهِ، وَقُتِلَ الْمَتَوَكَّلُ قَبْلَ وَصُولِ السَّرْوَةِ إِلَى
 حَضْرَتِهِ؛ وَتَذَاكِرُ النَّاسِ الْبَيْتَيْنِ بَعْدَ قَتْلِهِ.

٩٧٨ - شَجَرَةُ الْأَتْرُج: تُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ طَابَ أَصْلُهُ وَفِرْعُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ،
 وَأَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ بِهِ الْمَدُوحُ ابْنُ الرُّومِيِّ فَقَالَ وَأَحْسَنُ:

كُلُّ الْخِلَالِ الَّتِي فِيكُمْ مُحَاسِنُكُمْ تَشَابَهَتْ مِنْكُمْ الْأَخْلَاقُ وَالْخِلَاقُ
 كَأَنَّكُمْ شَجَرُ الْأَتْرُجِ طَابَ مَعَا حَمَلًا وَنَوْرًا وَطَابَ الطَّعْمُ وَالْوَرَقُ
 وَقَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ:

فَإِنْ يَكُنْ شَجَرُ الْأَتْرُجِ طَابَ مَعَا حَمَلًا وَنَوْرًا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرَقُ
 فَإِنْ لَوْ عَسِيبُ الْكَلْبِ خَسَّ مَعَا قَدَاً وَقَدْرًا وَخَسَّ اللَّحْمُ وَالْمَرْقُ
 ٩٧٩ - شَجَرُ الْخِلَاف: يَشَبُّهُ مَا يَرُوقُ مَنْظَرُهُ وَلَا يَحْصُلُ ثَمَرُهُ، قَالَ ابْنُ

الرُّومِيِّ:

فَعَدَا كَالْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعَيْنِ مِنْ وَيَأْبَى الْإِثْمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ
 وَحَلَّهُ مِنْ قَالَ: فَنَظَرْتُ فِي الْخِلَافِ، كَشَجَرِ الْخِلَافِ، يُزْهِرُ لِلْعَيْنِ، وَلَا يُثْمِرُ
 فِي الْيَدَيْنِ. وَقَصَدَ ابْنُ لُثُكٍ هَذَا الْمَعْنَى فَنَقَلَهُ إِلَى السَّرُورِ حَيْثُ قَالَ:

فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مَثَلٌ لَهُ رِوَاءٌ وَمَالُهُ ثَمَرٌ
 ٩٨٠ - سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى: قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ
 الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٣، ١٤]، فَجَعَلَهَا النِّهَايَةَ فِي مَحَلِّ الْقُرْبِ وَالْكَرَامَةِ.

وَتَمَثَّلَ بِهَا الصَّاحِبُ بِحَضْرَةِ عِضْدِ الدَّوْلَةِ فَقَالَ: حَضْرَةُ هِيَ الْغَايَةُ الْقُضْوَى
 مِنَ الْمَجْدِ، وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ.

٩٨١ - نَسِيمُ الرُّوْضِ: مِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِيهِ عَلَى كَثَرَتِهِ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ:
 يَذْكُرُنِيكَ وَالذِّكْرَى عَنَاءٌ مَشَابِهُهُ فِيكَ طَيِّبَةُ الشُّكُولِ^(٢)

نَسِيمُ الرِّوْضِ مِنْ رِيحِ شَمَالٍ وَصَوْبُ الْمُزْنِ مِنْ رَاحِ شَمُولٍ
وهو القائل نَثْرًا أَيْضًا - وحكاية الصاحب عنه فقال: أنا أستحسن قول
البحرّي: الشُّكْرُ نَسِيمُ النَّعْمِ.

٩٨٢ - بَرْدُ الْوَرْدِ: يُقَالُ لِلْبَرْدِ الْمَسْتَطَابِ: بَرْدُ الْوَرْدِ، وهو بَرْدُ الرَّبِيعِ كما
يُقَالُ لِلْبَرْدِ الْكَرْبِ بَرْدُ الْعَجُوزِ، وَشَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا! وَيُقَالُ: إِنَّ بَرْدَ الرَّبِيعِ مُورِقٌ، وَبَرْدُ
الْخَرِيفِ مُوْبِقٌ.

٩٨٣ - خُدُودُ الْوَرْدِ: لَمَّا شُبِّهَتِ الْخُدُودُ الْمُسْتَحْسَنَةُ بِالْوَرْدِ اسْتَعِيرَتْ لَهُ
الْخُدُودُ، كَمَا قَالَ ابْنُ الرَّومِي:

خَجِلَتْ غُصُونُ الْوَرْدِ مِنْ تَقْبِيلِهَا خَجَلًا تَوَرَّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدٌ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْحَدَّادِيِّ الْبَلْخِيِّ:

مَا بِأَلْ فُرْقَةٍ شَمَلْنَا لَا تَجْمَعُ^(١) وَإِلَى مَتَى يَصِلُ الزَّمَانُ وَيَقْطَعُ!
كَمْ خَلَفَتْ تِلْكَ الرُّكَابُ وَرَاءَهَا مِنْ مَنْزِلٍ فِيهِ لَنَا مُسْتَمْتَعٌ
فَالْوَرْدُ يَلْطِمُ خَدَّهُ وَالْجُلْنَا رُعيونَ نَرْجِسِهِ عَلَيْنَا تَدْمَعُ

٩٨٤ - عَيُونُ النَّرْجِسِ: تَشْبِيهِ الْعَيُونِ بِالنَّرْجِسِ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ وَاسْتِعَارَةٌ
الْعَيُونِ لَهُ كَذَلِكَ، قَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ:

كَأَنَّ عَيُونَ النَّرْجِسِ الْغَضُّ حَوْلَنَا مَدَاهِنُ دُرٍّ حَشْوُهُنَّ عَقِيْقُ
وَقَالَ الصَّنَوْبَرِيُّ:

أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ عَيُونِ النَّرْجِسِ أَمْ مَنْ تَلَا حَظَّهُنَّ وَسَطَ الْمَجْلِسِ!
دُرٌّ تَشَقَّقَ عَنْ يَوَاقِيْتِ عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجِدِ فَوْقَ بُسْطِ السُّنْدُسِ

٩٨٥ - دَمَعُ الْكُزْمِ: يَشْبَهُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ دَقِيقٍ^(٢) لَطِيفٍ. وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي
ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ:

بَكَيْتُكَ حَتَّى قِيلَ قَدْ أَلْفَ الْبُكَاءِ وَنُخْتُكَ حَتَّى قِيلَ أَلْفُ حَنِينٍ
وَرَقَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ حَتَّى كَانَتْهَا دُمُوعُ كُرومٍ لَا دُمُوعُ جَفُونِ

(١) ط: «فرقد» شملنا، تحريف.

(٢) ط: «رقيق».

فأخذه الصَّابِي وزاده حيث يقول:

وكانَ ما في العَيْن من كَأْسِي جَرَى وكانَ ما في الكَأْس من أَجفَانِي
٩٨٦ - شِقُّ الأَبْلَمَةِ: من أمثال العرب قولهم: المال بيني وبينك شق
الأَبْلَمَةِ؛ والأَبْلَمَةُ بالضم والكسر، لأن الأَبْلَمَةَ إذا شققَها طولا انشقت نصفين
سواء من أولها إلى آخرها. وعن ابن الأعرابي أنها بقلّة تَخْرُج لها قرون
كالباقلاء وليس لها أرومة، وليس شيء أبلغ في التنصيف منها، ولذلك قال أبو
بكر الصديق رضي الله عنه للأَنْصار رضي الله عنهم يومَ السَّقِيفَةِ، الأمر بيننا
وبينكم شِقُّ الأَبْلَمَةِ؛ فنحن الخلفاء وأنتم الوزراء. وكان ذلك جواباً عن قولهم:
منا أمير ومنكم أمير.

٩٨٧ - طَرَف الثَّمَام: يُضْرَب مثلاً لتسهيل الحاجة وقرب تناولها، فيقال:
على طَرَف الثَّمَام، لأن الثَّمَام شجر لا يطول فيشَقُّ على مُتَنَاولِهِ.

٩٨٨ - نَقِيع الحَنْظَل: يُضْرَب مثلاً لما يوصف بالمرارة والكراهة؛ لأنَّ
الحَنْظَل أَمَرَ شيء وأكرهه، قال عنترة:

والخَيْلُ سَاهِمَةُ الوجوه كأنَّما سُقِيتْ سَوَابِقُهَا نَقِيعَ الحَنْظَلِ
وكان سُفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ يتمثل في ذمِّ الدنيا بهذين البيتين:

دنيا تُسَاقُ لها العبادُ ذَمِيمَةً شَبِثَتْ بِأَكْرَهَةٍ مِنْ نَقِيعِ الحَنْظَلِ
وبناتٌ دهرٍ لا تَزَالُ ضُرُوفُهُ فيها وقائعٌ مِثْلُ وَقَعِ الجَنْدَلِ

٩٨٩ - فَقَعَ قَرَقَرٌ: يُضْرَب بها المثل للذليل الضعيف الذي لا امتناعَ به على
من يضيّمه، والفَقَعُ ثَخِينُ الكَمَاةِ، وهو أبيض ضخمٌ سريعُ الفساد قليلُ الصبر على
الحياة، يقال: أَذَلَّ مِنْ فَقَعَ بَقَاعٍ قَرَقَرٌ، قال النابغة في النعمان:

حَدَّثُونِي بَنِي السَّقِيفَةِ مَا يَمُ نَعُ فَقَعاً بِقَرَقَرٍ أَنْ يَزُولَا^(١)
وقال آخر:

ولا تحسبني فَقَعَ قَاعٍ بِقَرَقَرٍ

٩٩٠ - خَرَطَ القَتَاد: من أمثال العرب في الأمر دونه مانع قولهم: من
دُونِ ذَلِكَ خَرَطَ القَتَادَ، لأن شوك القَتَاد مانع من خَرَطِ ورقه، وشوك القَتَاد

(١) ملحق ديوانه: ١٠٥ (نشرة أدهم)، وفي ط: «لن يزولا»، وصوابه في ب والديوان.

مضروب به المثل في الخُسونة والشدة، كما قال أبو تمام:

نَنَا خَبِيرٌ كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى يُجْرُبُهُ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ^(١)
وخطب علي رضي الله عنه يوما وحث على الجهاد، فقام إليه رجل ومعه
أخوه فقال: يا أمير المؤمنين، أنا وأخي كما قال الله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا
نَفْسِي وَأَخِي﴾ [المائدة: ٢٥]، فمُرنا بأمرك؛ فوالله لنتهين إليه ولو حال بيننا وبينه
شوك القَتَاد. فدعا لهما بخير^(٢).

وفي خَرُط القَتَاد يقول كعب بن جُعيل شاعر معاوية:

أَرَى الشَّامَ تَكْرَهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِينَا^(٣)
وَكُلُّ لَصَاحِبِهِ مُبْغِضٌ يَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ دِينَا
وَقَالُوا عَلَيَّ إِمَامٌ لَنَا فَقَلْنَا رَضِينَا ابْنَ هَنْدٍ رَضِينَا
وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ خَرُطُ الْقَتَادِ وَضَرْبُ وَطْعَنُ يُفِيضُ الشُّثُونَا

٩٩١ - حَسَك السَّعْدَان: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْخُسُونَةِ، كَمَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كَلَامٍ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ: وَاللَّهِ لَتَتَّخِذَنَّ نَضَائِدَ الدِّيَابِجِ وَشِقَاقَ
الْحَرِيرِ، وَلَتَأْلُمَنَّ النُّومَ عَلَى الصَّوْفِ [الأذريي]^(٤)، كَمَا يَأْلَمُ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ عَلَى
شَوْكِ السَّعْدَانِ^(٥).

٩٩٢ - عَضِبَ السَّلْمَةُ: السَّلْمَةُ شَجَرَةٌ إِذَا أَرَادُوا قَطْعَهَا عَصَبُوا أَغْصَانَهَا عَصَبًا
شَدِيدًا حَتَّى يَصِلُوا إِلَى أَصْلِهَا فَيَقْطَعُوهُ.

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي الْإِلْحَاحِ عَلَى سُؤَالِ الْبَخِيلِ وَإِنْ كَرِهَهُ: عَضِبَهُ عَضِبَ
السَّلْمَةُ، أَيْ فَعَلَ بِهِ كَمَا يُفْعَلُ بِالسَّلْمَةِ فِي الْإِلْحَاحِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهَا.

وَقَدْ زَوَّاهُ هَذَا الْمَثَلَ عَنِ الْحُجَّاجِ فِي خُطْبَتِهِ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ فِيمَا كَانَ يَتَوَعَّدُهُمْ
بِهِ مِنَ الشَّدَةِ^(٦)؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُرَدِّ اسْتِخْرَاجَ الْمَالِ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُمُ بِالتَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ فِي
الْزَّامِهِمُ الطَّاعَةَ.

(١) ديوانه ٣٧٩/١.

(٢) الكامل للمبرد ٢١/١.

(٣) الكامل ٣٢٦/١.

(٤) من ب والكامل.

(٥) الكامل للمبرد ٧/١.

(٦) هو قوله من خطبة: «لأحزمنكم حزم السلمة» والخطبة في الكامل ٣١١/١.

٩٩٣ - قَلْع الصَّمْغَةِ: يُضْرَبُ مثلاً في الاستئصال، لأن الصمغ إذا قُلِعَ انْقَلَعَ كُلُّهُ؛ ولم يَبْقَ له أثر، وكذلك يُقال: تركتُهم على مِثْلِ الصَّمْغَةِ إذا لم يَبْقَ لهم شيء إلا ذهب.

وَيُرَوَّى أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ يَوْمًا لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللَّهِ لَأَقْلَعَنَّكَ قَلْعَ الصَّمْغَةِ، وَلَأَعْصِبَنَّكَ عَصَبَ السَّلْمَةِ.
ومِثْلُهُ قول العامة: كَسَرَهُ كَسَرَ الْجَوْزِ، وَقَشَرَهُ قَشَرَ اللُّوزِ، وَأَكَلَهُ أَكَلَ الْمَوْزِ.

في اللباس والثياب

دِيْبَاجَةُ الْوَجْهِ، بُرْدُ الشَّبَابِ، بُرودُ تَزِيدَ، رِداءُ الْعِزِّ، قَمِيصُ الشَّمْسِ، سِراوِيلُ قَيْسَ، طَيْلَسَانُ ابْنِ حَرْبٍ، قَطِيفَةُ الْمَسَاكِينِ، كِسَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ، شِعَارُ الصَّالِحِينَ، حُلَّةُ الْأَمْنِ، خُفَّا حُنَيْنٍ، صَفَّ النِّعَالِ، رِيحُ الْجَوْرِبِ.

٩٩٤ - دِيْبَاجَةُ الْوَجْهِ: الدِّيْبَاجَةُ تُسْتَعَارُ لِلْوَجْهِ فِي الْوَصْفِ بِالْحُسْنِ، وَفِي الْوَصْفِ بِوُفُورِ الْحَيَاءِ وَالْمَاءِ، فَأَمَّا عَنْ الْوَصْفِ بِالْحُسْنِ فَكَمَا قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ؛ وَوَصَفَ امْرَأَةً فِي الْعَزَلِ وَالنَّسِيبِ بِمَا يُمدَحُ بِهِ سَادَةُ الرِّجَالِ:

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةً لَهَا كُنْيَةٌ عَمَرُو وَلَيْسَ لَهَا عَمْرُو^(١)
وَوَجْهٌ لَهُ دِيْبَاجَةٌ قُرْشِيَّةٌ بِهَا تُدْفَعُ الْبُلُوى وَيُسْتَنْزَلُ النَّصْرُ
تَكَادُ يَدَيَّ تَنْدَى إِذَا مَا لَمْسْتُهَا وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضْرُ
وَكَمَا قَالَ الْكُمَيْتُ:

أَعْرُ كَالْبَدْرِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ كَأَنَّ دِيْبَاجَتِي خَدَّيْهِ مِنْ ذَهَبٍ
وَكَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

وَأَخْضَرُ مَوْشِيٍّ الْبُرودِ وَقَدْ بَدَا مِنْهُنَّ دِيْبَاجُ الْخُدُودِ الْمُذْهَبُ^(٢)
وَكَمَا قَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ:

وَمَا لِي أَرَى دِيْبَاجَ وَجْهِكَ أَصْفَرَ وَنَرَجِسَتِي عَيْنَيْكَ ذَابِلَتَيْنِ
وَأَمَّا عِنْدَ الْوَصْفِ بِالْحَيَاءِ وَالْمَاءِ فَكَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ:

وَطَوَّلُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيْبَاجَتِيهِ فَاغْتَرِبَ تَتَجَدَّدُ^(٣)
وَكَمَا قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ:

مَنْزِلَتِي يَحْفَظُهَا مَنْزِلِي وَبَاحَتِي تَحْفَظُ دِيْبَاجَتِي

(١) أمالي القالي ١/١٤٨.

(٢) ديوانه: ١/٦٢.

(٣) ديوانه: ٢/٣٢.

٩٩٥ - بُزْدُ الشَّبَابِ: قد أكثرُوا من هذه الاستعارة، ومن أحسن ما سمعتُ فيها ما أنشدنيهِ الأمير السيد أدام اللّهُ تأييده لابن الرومي في عُبِيد اللّهُ بن عبد اللّهُ بن طاهر:

أَيَا بُزْدَ الشَّبَابِ وَكُنْتَ عِنْدِي مِنْ الْحَسَنَاتِ وَالْقِسَمِ الرُّغَابِ
لَيْسَتْكَ بُرْهَةٌ لُبْسِ ابْتِدَالٍ عَلَى عِلْمِي بِفَضْلِكَ فِي الشَّبَابِ
وَلَوْ مُلِّكَتُ صَوْنَكَ فاعْلَمْنُهُ لَصُنْتُكَ فِي الْجَدِيدِ مِنَ الْعِيَابِ^(١)
وَلَمْ أَلْبَسْكَ إِلَّا يَوْمَ فَخْرٍ وَيَوْمَ زِيَارَةِ الْمَلِكِ الْمُهَابِ
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ ابْنُ طَبَّاطَبَا:

يَا طَيِّبَ لَيْلٍ خَلَوْتُ فِيهِ بِمَنْ أَقْصَرَ عَنْ وَصْفِ كُنْهِ وَجْدِي بِهِ
لَيْلٍ كَبُزْدِ الشَّبَابِ حَالِكُهُ نَعِمْتُ فِي ظِلِّهِ وَفِي طِينِهِ
وفي المثل: أحسنُ من بُزْدِ الشَّبَابِ، وأطيبُ من بُرْدِ الشَّبَابِ.

٩٩٦ - بُرُودُ تَزِيدٍ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ كَمَا يَضْرَبُ بِبُرُودِ الْيَمَنِ، وَالْعَرَبُ تَنْسُبُ الْبُرُودَ الْفَاخِرَةَ إِلَى تَزِيدٍ، وَتَزْعَمُ أَنَّهَا قَبِيلَةٌ لِلْحِجْزِ؛ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ يَصِفُ شَعْرَهُ:

كَشَقِيقَةِ الْبُرْدِ الْمَسْهَمِ وَشَيْئُهُ فِي أَرْضِ مَهْرَةٍ أَوْ بِلَادِ تَزِيدٍ^(٢)
وقال الصاحب:

تَزِيدٌ عَلَى أَبْرَادِ آلِ تَزِيدٍ

٩٩٧ - رِءَاءُ الْعِزِّ: قَدْ أَحْسَنَ الْبَحْرِيُّ فِي قَوْلِهِ وَأَجْرَاهُ مَجْرَى الْمَثَلِ السَّائِرِ:

أَصَابَ الدَّهْرُ دَوْلَةَ آلِ وَهْبٍ وَنَالَ اللَّيْلُ مِنْهَا وَالنَّهَارُ
أَعَارَهُمْ رِءَاءُ الْعِزِّ حَتَّى تَقَاضَاهُمْ قَرْدُوا مَا اسْتَعَارُوا
وللشعراء استعاراتٌ في الرِءَاءِ فِي نَهَايَةِ الْحُسْنِ، كَقَوْلِهِمْ: رِءَاءُ الشَّمْسِ، وَرِءَاءُ الشَّبَابِ، وَرِءَاءُ الْفُتُوَّةِ، وَرِءَاءُ النُّورِ، وَرِءَاءُ الْجَمَالِ، وَرِءَاءُ اللّهُو؛ وَغَيْرَهَا، قَالَ طَرَفَةُ:

وَوَجْهِ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِءَاءَهَا عَلَيْهِ نَقْيَ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخِذْ

(١) ط: «الثياب».

(٢) ديوانه: ٤٠٤/١.

ولما أشدَّ التَّمَرِّي الرِّشِيدَ قَصِيدَتَهُ التي أولَّها:

ما تَنْقُضِي حَسْرَةً مِنِّي ولا جَزَعُ إذا ذَكَرْتُ شَبَاباً لَيْسَ يَرْتَجِعُ
ما كُنْتُ أَوْفِي شَبَابِي كُنْهَ عِزَّتِهِ حتَّى انْقَضَى فإذا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ
فبَكَى الرِّشِيدَ وقال: ما خَيْرُ دُنْيَا لا يُحْطَى فيها بِرِداءِ الشَّبَابِ! وقال البَحْثَرِيُّ:
خَلَّيَاهُ وَجَدَّةَ اللّهِوِ ما دَا مَ رِداءِ الشَّبَابِ غَضّاً جَدِيدَا
إِنَّ أَيْامَهُ مِنَ الْبَيْضِ بَيْضُ ما رَأَيْنَ الْمَفارِقَ السُّودَ سُوْدَا
وقال أيضاً:

رِقَّةُ النُّورِ وأَهْتَزَّازُ الْقَضِيبِ خَبَرًا مِنْكَ مِنْ أَغْرَ نَجِيبِ
فِي رِداءِ مِنَ الْفِتْوَةِ فَضُفَا ضِ وَعَهْدٍ مِنَ التَّصَابِي قَرِيبِ
وقال ابنُ المَعْتَزِّ:

خَلِيلِي أَتْرُكَا قَوْلَ النَّصِيحِ وَثُومًا فَامْزُجَا راحاً بِرِيحِ
فَقَدْ نَشَرَ الصَّبَاحَ رِداءَ نُورِ وَهَبْتُ لِلنَّدَى أَنْفَاسَ رِيحِ
وقال نَصْرُ الْخَبْرِ أَرْزِي:

نَسِيمُ عَبِيرٍ فِي غِلَالَةِ مَاءِ وَتَمَثَّلُ نُورٍ فِي أَدِيمِ هَوَاءِ
تَسْرِبِلَ سِرْبَالاً مِنَ الْحُسْنِ وَارْتَدَى رِداءِني جَمالِ طُرْزَا بِبَهَاءِ
وقال الصَّنَوْبَرِيُّ:

أَلَقْتُ رِداءَ اللّهِوِ عَنْ عَاتِقِي خَمْسٌ وَخَمْسُونَ مَضَّتْ وَأَثْنَتَانِ
ولمَّا قالَتِ امْرَأَةُ خالِدِ بْنِ صَفْوانَ لَهُ: إِنَّكَ لَجَمِيلٌ، قال: كَيْفَ وما عَلَيَّ
بُرْنُسُ الْجَمالِ ولا عَمودُهُ ولا رِداءُهُ! وَلَكِنْ قُولِي: إِنَّكَ لَمَلِيحٌ؛ يَعْنِي بِبُرْنُسِ
الْجَمالِ الشَّعْرَ، وَبِعَمودِهِ الْقَدَّ، وَبِرِداءِهِ الْبَيَاضَ.

٩٩٨ - قَمِيصُ الشَّمْسِ: قد تَصَرَّفُوا فِي اسْتِعَارَةِ الْقَمِيصِ، كما تَصَرَّفُوا فِي
اسْتِعَارَةِ الرِّداءِ، وَلَمْ أَسْمَعْ فِي اسْتِعَارَةِ الشَّمْسِ لِلْقَمِيصِ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ الْحَسَنِ بْنِ
وَهْبٍ نَثَرًا: شَرِبْتُ الْبَارِحَةَ عَلَى وَجْهِ السَّمَاءِ، وَعَقَّدْتُ الثُّرَيَّا، وَنَطَاقَ الْجَوَازِءِ، فَلَمَّا
انْتَبَهَ الصَّبْحُ نِمْتُ، فَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ لَبِسْتُ قَمِيصَ الشَّمْسِ. وَلَمْ أَسْمَعْ فِي
قَمِيصِ اللَّيْلِ كَقَوْلِ ابْنِ الْمَعْتَزِّ:

وَجاءَني فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً يَسْتَعْجِلُ الْخَطْوُ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ^(١)

وقوله :

فلو تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى حَسِبْنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ

وقوله :

لبسنا إلى الخَمَارِ والنَّجْمِ غَائِرٌ غِلَالَةٌ لَيْلٍ طُرُزْتُ بِصَبَاحِ

وأما قولُ ابنِ عَرُوسٍ :

خَفُضَ عَلَيْكَ فُلُو كَسَاكَ قَمِيصُهُ تَمَوَّزُ كُنْتَ فَتَى وَحَقُّكَ بَارِدَا

فهو كما تراه في حُسنِ السِّبكِ وجودة الاستعارة .

وأنا أستمح قولَ الصَّنَوْبَرِيِّ :

نَشَرْتُ عَلَى تِلْكَ الثَّرَى حُلًّا مِمَّا يَحُوكُ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ

قُمَصَانُ خَيْرِي مَلْبُونَةٌ وَعَلَائِلٌ مِنْ سُنْدِسٍ زُرْقُ

٩٩٩ - سَرَاوِيلُ قَيْسٍ : يُضْرَبُ مِثْلًا لِثَوْبِ الرَّجُلِ الضَّخْمِ الطَوِيلِ . وَكَانَ

قِيصَرُ بَعَثَ إِلَى مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعِلْجٍ مِنْ عُلُوجِ الرُّومِ طَوِيلِ جَسِيمٍ ، مَعْجَبٍ بِكَمَالِ خَلْقَتِهِ ، وَامْتِدَادِ قَامَتِهِ ؛ فَعَلِمَ مَعَاوِيَةُ أَنَّهُ لَيْسَ لِمَطَاوِلَتِهِ وَمَقَاوِمَتِهِ إِلَّا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَإِنَّهُ كَانَ أَجْسَمَ النَّاسِ وَأَطْوَلَ لَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَعِنْدَهُ الْعِلْجُ : إِذَا أَتَيْتَ رَحْلَكَ فَابْعَثْ إِلَيَّ بِسَرَاوِيلِكَ : فَعَلِمَ قَيْسُ مُرَادَهُ ، فَتَزَعَّهَا وَرَمَى بِهَا إِلَى الْعِلْجِ وَالنَّاسِ يَنْظُرُونَ ، فَلَبَسَهَا الْعِلْجُ فَطَالَتْ إِلَى صَدْرِهِ ^(١) ، فَعَجِبَ النَّاسُ ، فَأَطْرَقَ الرُّومِيُّ مَغْلُوبًا ، وَلَيَّمْ قَيْسٌ عَلَى الْبَذْلِ بِحُضْرَةِ مَعَاوِيَةَ ، فَأَنشَدَ يَقُولُ :

أَرَدْتُ لَكَيْمًا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ

وَأَلَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ تَمَثَّلَتْهُ ثُمُودُ

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِيِّينَ سَيِّدُ وَجِسْمٌ بِهِ أَعْلَوُ الرِّجَالِ مَدِيدُ

وَبِزٍّ جَمِيعِ النَّاسِ أَصْلِي وَمَنْصَبِي وَجِسْمٌ بِهِ أَعْلَوُ الرِّجَالِ مَدِيدُ

١٠٠٠ - طَيْلَسَانُ ابْنِ حَرْبٍ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ أَهْدَى إِلَى الْحَمْدُونِيِّ

طَيْلَسَانًا خَلْقًا ، وَكَانَ الْحَمْدُونِيُّ يَحْفَظُ قَوْلَ أَبِي حُمْرَانَ السُّلَمِيِّ فِي طَيْلَسَانِهِ ، وَهُوَ :

يَا طَيْلَسَانُ أَبِي حُمْرَانَ قَدْ بَرِمَتْ بِكَ الْحَيَاءُ فَمَا تَلْتَدُ بِالْعُمْرِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ رَفَا يُجَدِّدُهُ هِيَهَاتَ يَنْفَعُ تَجْدِيدُ مَعَ الْكِبَرِ
 إِذَا ارْتَدَاهُ لَعِيدٍ أَوْ لَجُمَعَتِهِ تَنْكَبُ النَّاسُ لَا يَبْلَى مِنَ النَّظَرِ
 فَاحْتَذَى حَذْوَهُ وَانْثَلَتْ عَلَيْهِ الْمَعَانِي، حَتَّى قَالَ فِي وَصْفِ الطَّيْلِسانِ قُرَابَةً
 مَائَتِي مَقْطُوعَةً، وَلَا تَخْلُو وَاحِدَةً مِنْهَا مِنْ مَعْنَى بَدِيعٍ، وَصَارَ الطَّيْلِسانُ عَرْضَةً
 لَشِعْرِهِ، وَمَثَلًا فِي الْبَلَى وَالْخُلُوقَةِ وَالْانْخِرَاطِ فِي سِلْكَ حِمَارِ طِيَابٍ وَشَاةٍ سَعِيدٍ،
 وَضَرْطَةِ وَهَبٍ، وَأَيَّرَ أَبِي حَكِيمَةَ الْمَتَقَدِّمَ ذَكَرُ كُلِّ مِنْهَا، فَمِنْ نَوَادِرِ مَا قَالَ فِيهِ
 مَقْتَبَسًا مِنَ الْقُرْآنِ:

يَا بَنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلِسَانًا أَمْرَضْتُهُ الْأَوْجَاعُ فَهُوَ سَقِيمٌ
 وَإِذَا مَا رَفُوْتُهُ قَالَ سُبْحَا نَكَ مُحْيِي الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ!
 وَقَوْلُهُ:

طَيْلِسَانٌ لَوْ كَانَ لَفُظًا إِذَا مَا شَكَّ إِنْسَانٌ أَنَّهُ بُهْتَانٌ
 فَهُوَ كَالطُّورِ إِذْ تَجَلَّى لَهُ الدُّ هُ فِدُكْتُ قُؤَاهُ وَالْأَرْكَانُ
 كَمْ رَفُونَاهُ إِذْ تَمَزَّقَ حَتَّى بَقِيَ الرَّفُؤُ وَانْقَضَى الطَّيْلِسانُ
 وَقَوْلُهُ:

فِيمَ كَسَانِيهِ ابْنُ حَرْبٍ مُعْتَبِرُ فَانْظُرْ إِلَيْهِ إِنَّهُ إِحْدَى الْكُبَرِ
 قَدْ كَانَ أَبْيَضَ ثُمَّ مَا زِلْنَا بِهِ نَرَفُوهُ حَتَّى اسْوَدَّ مِنْ صَدَأِ الْإِبْرِ
 وَقَوْلُهُ:

يَا بَنَ حَرْبٍ أَطَلْتَ فَقْرِي بِرَفْوِي طَيْلِسَانًا قَدْ كُنْتَ عَنْهُ غَنِيًّا
 فَهُوَ فِي الرَّفْوِ أَلْ فَرَعُونَ فِي الْعَرْ ضِ عَلَى النَّارِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا
 وَمِمَّا اقْتَبَسَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ:

وَطَيْلِسَانٍ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ شَقَقْتَهُ بِالطُّوْلِ وَالْعَرْضِ
 لَوْ أَنَّهُ بَعْضُ بَنِي آدَمَ كَانَ أَسِيرَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
 لِأَنَّ فِي الْخَبَرِ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً كُتِبَتْ لَهُ الْحَسَنَاتُ، وَكُفِّرَتْ عَنْهُ
 السَّيِّئَاتُ، وَسُمِّيَ أَسِيرَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ».

وَمِنْ مُلَحٍّ مَضْمُنَاتِ الْحَمْدُونِيِّ قَوْلُهُ:

كَسَانِي ابْنُ حَرْبٍ طَيْلِسَانًا كَأَنَّهُ فَتَى عَاشِقٌ بَالٍ مِنَ الْوَجْدِ كَالشَّنِّ

يَغْنِي لِإِبْرَاهِيمَ حِينَ لَبَسَتْهُ
وقوله:

يَا طَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتُ بِمَا
فَقَدْ تَرَانِي لَدَى الرَّقَاءِ مَرْتَبِطاً
غَنِيْتُ حِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ أَلْزَمَهُ
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا
وقوله أيضاً:

قُلْ لَابْنَ حَرْبٍ طَيْلَسَانُكَ قَدْ
مُتَبَيَّنَ فِيهِ لِمُبْصِرِهِ
فَكَأَنَّهُ الْخَمْرُ الَّتِي وُصِفَتْ
وَإِذَا رَمَمْنَاهُ وَقِيلَ لَنَا
مِثْلُ السَّقِيمِ بَرَأ فَرَا جَعَهُ
أَنْشَدْتُ حِينَ طَغَى فَأَعْجَزَنِي
ومن بدائع معانيه قوله:

يَا بَنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَاناً
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلِ الرُّفُو حَتَّى
وَالشَّكِّ فِي أَنَّ ابْنَ الرُّومِيِّ تَعَقِبَهُ، فَقَالَ عَلَى لِسَانِهِ مَا لَا يَقْصُرُ عَنْ
إِبْدَاعِهِ كَقَوْلِهِ:

يَا بَنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَاناً
نَسَرْتُ دَهْرٍ كَنَسَرِ لُقْمَانَ وَالتَّسَدُّ
مَاتَ رَقَاؤُهُ وَمَاتَ بَنُوهُ
تَسْتَطِيرُ الشُّقُوقُ طَوَّلاً وَعَرَضاً
وَضَرَبَ ابْنُ سُكْرَةَ الْمَثَلُ بِطَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ فَقَالَ يَهْجُو أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ مِنْ
قَصِيدَةٍ:

هَاجَتْ بَلَابِلُ قَلْبِي

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا ذَهَبْتُ مَتْنِي

يُودِي بِجِسْمِي كَمَا أَوْدَى بِكَ الزَّمَنُ
كَأَنَّنِي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مُرْتَهَنُ
كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوتِهِ وَطَنُ
فَالْأُقْحَوَانَةُ مَثَا مَنْزِلُ قَمَنُ

أَوْهَى قُوَايَ بِكَثْرَةِ الْغُرَمِ
أَثَارَ رَفُوِ أَوَائِلِ الْأُمَمِ
فِي «يَا شَقِيقَ الرُّوحِ مِنْ حَكَمٍ»
قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ الْبَلَى انْهَدِمِ
نَكُسُ وَأَسْلَمَهُ إِلَى السَّقَمِ
وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ

مَلَّ مِنْ صَحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا
لَوْ بَعَثْنَاهُ وَحْدَهُ لَتَهْدَى
فَقَالَ عَلَى لِسَانِهِ مَا لَا يَقْصُرُ عَنْ

يُزْرَعُ الرُّفُو فِيهِ وَهُوَ سِبَاخُ
رَانَ إِنْ قَسَتْهَا إِلَيْهِ فِرَاخُ
وَيَدَا الشَّيْبِ فِي بَنِيهِمْ وَشَاخُوا
فِيهِ حَتَّى كَأَنَّهُنَّ رَخَاخُ
وَضَرَبَ ابْنُ سُكْرَةَ الْمَثَلُ بِطَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ فَقَالَ يَهْجُو أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ مِنْ

وَقَامَ شِغْرِي يُلَبِّي

لَمَّا تَبَدَّى لَعَيْنِي فِي زِيَّهِ الْمُتَنَبِّي
طَوْبَى لِمَالِكٍ لَوْ أَنَّهُ
يَا لَيْتَ خِضْبِكَ عِنْدِي
حَتَّى أَرَاكَ مُرْدَى
فِي زِيَّهِ الْمُتَنَبِّي
أَعْيِنَ بَلْبَ
وَحَلَّ عِنْدَكَ جَذْبِي
بَطْنِلسَانِ ابْنِ خَرْبِ
١٠٠١ - كساء آل محمد: الذي يضافون إليه فيقال: آل الكساء كما قال ديك

الجن في قوله:

وَالْخَمْسَةُ الْغُرُّ أَصْحَابُ الْكِسَاءِ مَعًا
وَكَمَا قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْخَالِدِي:

أَعَاذِلْ إِنْ كِسَاءَ الثُّقَى
كَسَانِيهِ حُبِّي لِأَهْلِ الْكِسَاءِ
وَمِنْ ظَرِيفِ التَّمْثِيلِ بِهِ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ لَمَنْ وَعَدَهُ كِسَاءً فَأَخْلَفَ:

غَزَلَ الْكِسَاءُ تُرَى مِنَ النَّسَاجِ مَنْ
وَبَارِضِ عَمَّانٍ تَطَرَّرَ أَمْ عَدَنَ
وَلَأَيَّ وَقْتٍ بَعْدَ رِيحِ قُرَّةٍ
هَبَّتْ وَأَمْطَارُ الْحَثِّ يُخْتَزَنُ
هَبُّ الْكِسَاءِ كِسَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ
هَلْ مَطَّلْنَا هَذَا الطَّوِيلُ بِهِ حَسَنًا!

وَمِنْ قِصَّةِ هَذَا الْكِسَاءِ مَا رَوَتْ الرُّوَاةُ مِنْ أَنَّ وَفْدًا بَنَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ أَنْ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لِمَ تَعِيبُ عِيسَى وَتَسْمِيهِ عَبْدًا؟ فَقَالَ: أَجَلُ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، قَالُوا: فَأَرِنَا مِثْلَهُ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ، وَبَابِغْنَا عَلَى أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، وَنَحْنُ نَبَايَعُكَ عَلَى أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَلَدٌ أَوْ شَرِيكَ! فَمَا زَالُوا يَحَاجُّونَهُ وَيُلَاحِظُونَهُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْأَمْرِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]؛ فَعَرَّضَ عَلَيْهِمُ الْمُبَاهَلَةَ، وَهِيَ الْمُلَاعَنَةُ، فَتَوَاعَدُوا لَهَا، وَجَمَعَ إِلَيْهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وَيُرَوَّى أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ انْضَمَّ إِلَيْهِمْ وَانْدَسَّ فِيهِمْ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَدَاحِلَتِهِمْ، فَعَدَلَ النَّصَارَى عَنِ الْمُبَاهَلَةِ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا أَوْ مَلَكًا، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخَالِفُهُ

فينا، وإن كان ملكاً فليس إلا استخفافاً بنا، والرأي أن نُصالحه ونعرض عن مباہلته؛ فجنحوا إلى مسالمة على ألا يغزَوْهم النبي ﷺ، ولا يردهم عن دينهم؛ وعلى أن يؤدُّوا إليه في كلِّ عام ألف حلة نجرانيَّة، وثلاثين درعاً عاديَّة. وصالحهم النبي ﷺ وقال: لو باهلونني لما حال الحولُ على واحد منهم ولأهلك الله الكاذبين؛ فمن ذلك الوقت سُمِّيَ الخمسة أصحاب الكساء وسادسهم جبريلُ عليه السلام، وفيهم قيل: أفضلُ من تحت الفلك، خمسة زُهَظِ ومَلَك.

١٠٠٢ - قطيفةُ المساكين: هي الشمس يسميها فقراء العرب في الشتاء: قطيفة المساكين، وفيها يقول قائلهم:

يا شمسُ يا قَطِيفَةَ المساكينِ قَرِّبِكِ اللَّهُ كَمَا تَعُودِينَ

١٠٠٣ - شعار الصالحين: في كتاب الكُنَى^(١) لمؤلف هذا الكتاب: لبس فلانُ شعارَ الصالحين، إذا افتقر، لأن في الخبر: «الفقر شعار الصالحين».

١٠٠٤ - حلة الأمن: قد استعار الناثرون للأمن حلة، ولم أسمع بمن ضمَّن ذلك قوله من الشعراء إلا ابن الرومي حيث قال:

أَتُنْسِينِ أَيَّاماً لَنَا وَلِيَالِيَا محاسِنُهَا كالرَّوضِ فِي صُبْحَةِ الدَّجَنِ
عَهْودٌ مَضَتْ مَحْمُودَةٌ فَكَأَنَّهَا مُعَانِقَةُ اللَّذَاتِ فِي حُلَّةِ الْأَمَنِ

١٠٠٥ - خُفَا حُنَيْن: من أمثال العرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة: رجع فلان بخُفَي حُنَيْن. وكان حُنَيْنُ رجلاً إسكافاً من أهل الحيرة، فساوَمَهُ أعرابيٌّ بخُفَيْن، فاختلفا حتى أغضبه الأعرابي، وأراد حُنَيْنُ غِيْظَ الأعرابي، فلما ارتحل أخذ أحد خُفَيهِ، فطَرَحَهُ، ثم ألقى الآخر في مكان آخر، فلما مرَّ الأعرابيُّ بأحدهما قال: ما أشبه هذا الخفَ بخُفَي حُنَيْن! ولو معه الآخرُ لأخذته، وَمَضَى فلماً انتهَى إلى الآخرِ نَدِمَ على تركه الأول، فأنَاخَ راحلته ورجع في طلب الأول، وقد كان حُنَيْنُ كَمَرَنَ له، فعَمَدَ إلى راحلته وما عليها فذهب بها وأقبل الأعرابيُّ وليس معه إلا خُفَان: فقال له قومه: ماذا جئتَ به من سَفَرِكَ؟ قال: جئتُكم بخُفَي حُنَيْن، فذهبت كلمته مثلاً. ويقال: جاء فلانٌ بخُفَي حُنَيْن^(٢)، وَخُصْيَيْنِ ذُكَيْنِ وَسُخْنَةِ عَيْنِ، وَذُكَيْنِ اسمُ خَادِمٍ خَصِيٍّ.

(١) الكنايات: ٤٤.

(٢) الميداني ٢٩٦/١.

وَأَنْشَدَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي لِنَفْسِهِ :

أَكْتَابَ بُسْتٍ كَمْ تُنَاجِزُكُمْ عَلَى وَزَارَةَ بُسْتٍ وَهِيَ سَخْنَةُ عَيْنٍ
وُخْفًا حُنَيْنٍ فَوْقَ مَا تَطْلُبُونَهُ فكم بينكم في ذاك حَرْبُ حُنَيْنٍ !
وقد أحسنَ في الجمعِ بين حَرْبِ حُنَيْنٍ وَخُفْيِ حُنَيْنٍ .

١٠٠٦ - صَفَّ النِّعَالِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَكَانِ الذَّلِيلِ ، فيقال : هو في صَفِّ
النِّعَالِ ، لا في صَفِّ الرِّجَالِ ، كما يقال : هو في مَزَجِرِ الْكَلْبِ ، ويقال : أَذَلَّ
من النَّعْلِ .

١٠٠٧ - رِيحُ الْجَوْرَبِ : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الثَّنِ ، قال الشاعر :

عَرَا ابْنُ عُمَيْرٍ غَزْوَةً تَرَكْتُ لَهُ نَثْنًا كَرِيحِ الْجَوْرَبِ الْمُتَمَزِّقِ
وقال آخر :

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي أَثْنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

في الطعام وما يتصل به

عجالة الراكب، لُهنة الضيف، طعام يد، ثريدة غسان، جفان ابن جُذعان، حلية الخوان، كلب الخبز، قاضي الحلاوة، فالودج السوق، حشو اللوز ينج، مغخ الأطعمة، أكلة خنبر، شهوة المريض، قذر الرقاشي، غداء ابن أبي خالد، مواعيد الكمون، دعوة السنة.

الاستشهاد

١٠٠٨ - عجالة الراكب: هي ما يتعجله الرجل من الطعام، أو ما يتزوده الراكب مما لا يتعبه؛ كالخبز والسويق وما أشبههما. وفي أمثال العرب: يقنع بعجالة الراكب في الرضا يسير الحاجة إذا أعوز جليلها.

١٠٠٩ - لُهنة الضيف: هي ما يقدم إلى الضيف ليتعلل به إلى أن يدرك الطعام، فيقولون: لهنوا ضيفكم؛ كأنه مثل في الاختصار على السير إلى أن يلحقه الأكثر. ومن أمثال العامة في هذا المعنى: كسيرة بملح إلى أن يدرك الشواء، قال أبو نواس:

نَكُنَّا رَسُولَ عِنَانٍ وَالْحَزْمُ مَا قَدْ فَعَلْنَا
فَكَانَ خُبْزًا بِمَلْجٍ قَبْلَ الطَّعَامِ أَكَلْنَا

١٠١٠ - طعام يد: لما كف بصر حسان بن ثابت رضي الله عنه كان إذا دُعِيَ إلى الطعام قال: طعام يد، أو طعام يدّين، فإذا قيل طعام يد مدّ إليه اليد، فأكل منه، وإذا قيل: طعام اليدين أمسك، وتعبيره: أن الطعام إذا كان حيساً أو ثريداً أو حريرة؛ مما يكتفى في تناوله بيد واحدة؛ فهو طعام يد، وإذا كان شواءً أو غيره مما يحتاج فيه إلى استعمال اليدين فهو طعام يدّين.

١٠١١ - جفان ابن جُذعان: كان عبد الله بن جُذعان من مطعمي قريش، كهاشم بن عبد مناف، وهو أول من عمل الفالودج للأضياف، وفيه يقول أمية بن أبي الصلت:

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مَشْمَعِلٌ وَآخِرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي

إِلَى رُذْجٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاءٍ لُبَابُ الْبُرِّ يُلَبِّكُ بِالشَّهَادِ^(١)
وكانت له جِفَان يأكل منها القائم والراكب؛ يُحْكِي أَنَّهُ وَقَعَ فِي إِحْدَاهَا صَبِي
فَغَرِقَ، فَجَرَى الْمَثَلُ بِهَا فِي الْعِظَمِ. وَجِفَانُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُولَى بِأَنْ يُتِمَّلَ
بِهَا، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَصْفِهَا: ﴿وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٌ رَأْسَيْتِ﴾ [سبأ: ١٣].
١٠١٢ - حِلْيَةُ الْخِوَانِ: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ السَّلَامِيُّ فِي كِتَابِهِ: «كِتَابُ نَتْفِ
الظَّرَفِ»؛ حَاكِيًا عَنْ بَعْضِ الْمَشَائِخِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ، وَحِلْيَةُ الْخِوَانِ
السُّكَّرَجَاتُ وَالْبُقُولُ.

١٠١٣ - كَلْبُ الْخَبْزِ: حَكَى السَّلَامِيُّ قَالَ: كَانَ بَعْضُ إِخْوَانِنَا لَا يُدْخِلُ بَيْتَهُ
الْجُبْنَ، وَيَقُولُ: هُوَ كَلْبُ الْخَبْزِ يُؤْكَلُ بِغَيْرِهِ.

١٠١٤ - فَالْوُدْجُ السُّوقُ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْحَسَنِ الْمَنْظَرِ السَّيِّئِ الْمَخْبَرِ، كَمَا
قَالَ الشَّاعِرُ:

أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَخْلَاقٍ وَسَمَتْ بِهَا عِنْدَ الْبَرِيَّةِ يَا فَالْوُدْجَ السُّوقِ
وَقَالَ ابْنُ حَجَّاجٍ:

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ يَرُوقُ عَيْنِي^(٢) فِي قَالِبِ الْحُسْنِ وَاللِّبَاقَةِ
لَيْسَ لَهُ فِي الْجَمِيلِ رَأْيٌ وَلَا بِفَعْلِ الْجَمِيلِ طَاقَةُ
كَأَنَّهُ فِي الْقَمِيصِ يَمْشِي فَالْوُدْجَ السُّوقِ فِي رُقَاقَةِ

١٠١٥ - قَاضِي الْحَلَاوَةِ: كَانَ أَبُو الْحَارِثِ جَمِيزٌ يَقُولُ: اللَّوْزِيْنَجُ قَاضِي
الْحَلَاوَةِ، وَالْخَيْصُ خَاتِمَةُ الْخَبْزِ.

١٠١٦ - حَشْوُ اللَّوْزِيْنَجِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّيْءِ يَكُونُ حَشْوُهُ أَجَوَدَ مِنْ قَشَرِهِ
وَأَفْضَلَ، وَذَلِكَ أَنَّ حَشْوَ اللَّوْزِيْنَجِ خَيْرٌ مِنْهُ، فَيَشَبَّهُ بِهِ الْحَشْوُ فِي الْكَلَامِ يُسْتَعْنَى
عَنْهُ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ. وَقِيلَ: هُوَ نَادِرٌ جَدًّا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِنْ أَشْهَرِ ذَلِكَ قَوْلُ
عُوفِ بْنِ مُحَلِّمٍ:

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلْغَتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ^(٣)

(١) اللسان (ردح، شيز، شمل). والمشمعل: المُجْدُّ.

ردح: جمع رداح؛ وهي الجفنة العظيمة، والشيزى: خشب أسود تُتخذ منه القصاع.

(٢) ط: «وصديق كأنما هو سبك».

(٣) أمالي القالي: ٥٠/١.

فقوله: «وَبُلَّغْتُهَا» حشوٌ مستغنى عنه، ومعنى الكلام يتم بدونه، ولكنه أحسن من جملة.

سمعتُ أبا الفرج يعقوب بن إبراهيم يقول: سمعت أبا سعد رجاء يقول: دخلت يوماً على أبي الفضل بن العميد فقال لي: إمضِ إلى أبي الحسين بن سعد، فقل له: هل تعرف لقول عوف:

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغْتُهَا

ثانياً في كون الحشو أحسن من المحشو؟ قال: فسرتُ إليه وبُلَّغْتُه الرسالة، فقال: سألتني عنه محمد بن علي بن الفرات، فسألت عنه أبا عمر غلام ثعلب، فقال: سألت عنه ثعلباً فلم يأت بشيء؛ ثم بلغني أن عبيد الله بن عبد الله سأل المبرّد عنه فأنشده قول عدي بن زيد لابنه زيد بن عدي في حبس النعمان:

فَلَوْ كُنْتَ الْأَسِيرَ - وَلَا تَكُنْهُ - إِذَا عَلِمْتَ مَعَدَّ مَا أَقُولُ

قوله: «وَلَا تَكُنْهُ»، حشوٌ مستغنى عنه، ولكنه في الحُسْنِ نظير «وَبُلَّغْتُهَا».

قال مؤلف الكتاب: قد افتتحنا كتاباً صغير الجرم، لطيف الحجم في نظائر هذين الحشوين، وترجمته بـ «حشو اللوزينج»، فمما أودعته إياه أن المأمون قال يوماً ليحيى بن أكرم: هل تغذيت اليوم؟ فقال: لا، وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أطرف هذه الواو وأحسن موقعها! وذلك أنه لو قال: «لا أيد الله أمير المؤمنين» لكان أشبه بالدعاء عليه لا له، ولكنه استظهر بالواو، وجعلها حاضرة بين لا، وأيد الله أمير المؤمنين، حذراً من وقوع الشبهة.

وكان صاحب يقول: هذه الواو أحسن من واوات الأصداع في حدود المُرْد الملاح.

وقرأت في بعض الكتب أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سبق إلى هذه اللفظة، وذلك أنه مرّ به رجل معه ثوب، فقال له أبو بكر: أتبيعه؟ فقال الرجل: لا رَجِمَكَ اللهُ! فقال أبو بكر: قد قومتُ ألسنتكم لو تستقيمون! ألا قلت: لا وَرَجِمَكَ اللهُ!

ومما عثر عليه من حشو اللوزينج في شعر البحري قوله للمتوكل:

وَجُزِيَتْ أَعْلَى رَتْبَةٍ مَأْمُولَةٍ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ غَيْرَ مَعْجَلٍ^(١)

فقد تَمَّ الكلام عند قوله: «في جنة الفردوس»، وقال: «غير معجل» أي بعد عمرٍ طويل؛ لأنَّ الجنة إنما يوصل إليها بالموت.

وفي شعر أبي الطيب:

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مَجْرُبٍ بَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَاِنْيَا^(١)
فقوله: «وحاشاك» حشو؛ فيه ما فيه من الحلاوة، وعليه ما عليه من الطلاوة.

وفي شعر صاحب:

قُلْ لِأَبِي الْقَاسِمِ إِنْ جُنَّتْهُ هُنَيْتَ مَا أُوتِيَتْ هُنَيْتُهُ
كُلُّ جَمَالٍ فَائِئِقٍ رَائِقٍ أَنْتَ بِرَغَمِ الْبَدْرِ أُوتِيَتْهُ
فقوله: «برغم البدر» حشو يتم الكلام دونه، ولكنه في نهاية الظرف والملاحة. ومما استجیده جداً لابن مالك قوله:

لِلَّهِ هِمَّتُكَ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا جَرُّ الرَّمَاحِ عَلَى السُّمَّاكِ الرَّمَاحِ
لأنَّ «الرامح» حشو، ولكنه بمجانسة الرماح كما تراه غايةً في الحسن.

وفي ضدَّ حشو اللوزينج قولهم: حشو الأكر، لأنها تُحشى بكل شيء ساقط لا قَدْر له. قال جَحْظَةُ: أنشدتُ لأبي الصَّقر شعراً لي، فقال: يا أبا الحسن، لا تزال تأتينا بالغُرر والدَّرر، إذا جاءنا غيرُك بحشو الأكر.

١٠١٧ - مَخَّ الْأَطْعَمَةُ: يقال للسُّكْبَاج: مَخَّ الْأَطْعَمَةُ، وسيدُّ المَرَق، ويقال: إذا طبختَ اللحمَ بالخلِّ فقد أَلْغَيْتَ من المعدة ثلثَ المؤونة.

قال بعضُ الخلفاء لجارية له، يُعَرِّضُ بها: إلى كم سكباج! فقالت: يا أمير المؤمنين، هو مَخَّ الْأَطْعَمَةُ، لا يُكْرَهُ بَارِدُهُ، ولا يُمَلُّ حَارُهُ، بل يُسْتَطَابُ فِي الْحَضَرِّ، وَيَتَزَوَّدُ مِنْهُ فِي السَّفَرِ، ولا يُوَثَّرُ عَلَيْهِ الضَّيْفُ؛ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. فَضَحِكَ وَأَمَرَ لَهَا بِصِلَةٍ.

١٠١٨ - أَكَلَةُ خَيْبِرٍ: تُضْرَبُ مثلاً للطعام الوَخِمَ العاقبة، وأصلها من قول رسول الله ﷺ: «ما زالت أَكَلَةُ خَيْبَرَ تعاودني فلا تهدأ أوانَ قطعت أبهري»؛ وذلك أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدِمَتْ إِلَيْهِ بِخَيْبَرِ شَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَتَنَاوَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ قَالَ:

«إن هذه الشاة تُخبرني أنها مسمومة». فكان يَمْرُضُ في كلِّ سنة عند الوقت الذي أكل فيه تلك الأكلة إلى أن تُوفِّي عليه الصلاة والسلام شهيداً بذلك السّم.

١٠١٩ - شهوة المريض: تُضْرَبُ مثلاً لما يَحْسُنُ وَيَطِيبُ من الأطعمة وغيرها، أنشدني أبو محمد العبد لكانى لنفسه:

قَزَيْتُكُمْ يَا بَنِي الْبَغِيضِ كَثِيرَةُ الْخَلِّ وَالْمَخِيضِ
وَالْخَبْزُ فِي دُورِ مُوسِرِهَا أَعَزُّ مِنْ شَهْوَةِ الْمَرِيضِ
١٠٢٠ - قِذْرُ الرِّقَاشِيِّ: كان أبو نواس يتولّع بالرقاشيين ويصف قُدورهم بالبياض والنظافة والصغر؛ حتى صارت كالمثل، فمن ذلك قوله فيها:

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُوداً مِنَ الصُّلَا وَقِذْرَ الرِّقَاشِيِّينَ زَهْراءَ كَالْبَذْرِ^(١)
يُبَيِّتُهَا لِلْمُعْتَفِي بِفَنَائِهِمْ ثَلَاثَ كَنْقَطِ الشَّاءِ مِنْ نَقْطِ الْحَبْرِ
إِذَا مَا تَنَادَوْا لِلرَّحِيلِ سَعَى بِهَا أَمَامَهُمُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ^(٢)

١٠٢١ - غَدَاءُ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ: ويُقال له أيضاً: غَدَاءُ دِينَارٍ، فإذا نُسِبَ إلى ابنِ أَبِي خَالِدٍ؛ فهو مَثَلٌ لِمَنْ يَبِيعُ الشَّيْءَ الْخَطِيرَ بِأَكْلَةٍ، وإذا أُضِيفَ إلى دِينَارٍ فهو مَثَلٌ لِمَنْ يُطْعِمُ وَيَقْرِي لاجْتِلَابِ الْمُنْفَعَةِ وَدَفْعِ الْمَضَرَّةِ؛ وَقَصَّتْهُ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ وَزِيرَ الْمَأْمُونِ كَانَ مِنَ الشَّرِّهِ وَالتَّهْمِ وَالتَّهَابِ الْمَعْدَةِ - عَلَى كَرَمٍ فِيهِ - بَحِثٌ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، فَيُقَالُ: آكَلُ مِنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، وَأَنْهَمُ مِنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ.

وَيُحْكَى أَنَّهُ وَلَّى كُورَةَ جَلِيلَةَ لِرَجُلٍ بِخَوَانٍ فَالْوَدَجُ أَهْدَى إِلَيْهِ. وَكَانَ يَقُولُ إِذَا غَوَيْتَ عَلَى قَبُولِ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنَ الْمَأْكُولِ: مَا أَصْنَعُ بِطَعَامٍ يُهْدِيهِ إِلَيَّ صَدِيقٍ لِي، اللَّهُ أَعْلَمُ أَتَى أَسْتَحْيِي مِنْ رَدِّهِ عَلَيْهِ!

ولما عرف المأمونُ شَرَّهُه وَقَبُولَهُ كُلِّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ، وإِجَابَتَهُ كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ، أَجْرَى عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ تُزَلُّ؛ فَلَمْ يَفَارِقْ مَعَ ذَلِكَ شَرَّهُه. وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ:

شَكْرْنَا الْخَلِيفَةَ إِجْرَاءَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي خَالِدٍ نُزْلَهُ
فَكَفَّ أَذَاهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَصَيَّرَ فِي بَيْتِهِ أَكْلَهُ
وَقَدْ كَانَ فِي النَّاسِ شُغْلٌ بِهِ فَأَصْبَحَ فِي بَيْتِهِ شُغْلَهُ

(١) ديوانه: ١٧٧.

(٢) ط: «النذر»، وصوابه من ب والديوان.

وكان المأمون وأبى دينار بن عبد الله الجبَل ثم صرفه. ووافى المدائن، فأقام بها حَوْلاً لم يُؤذَن له في دخولِ الحضرة للمَوْجِدة عليه. ثم إن أحمد بن أبي خالد كَلَّمَ المأمونَ في أمره حتى رَضِيَ عنه، وأذِنَ له في دخوله بغداد. وقال يوماً لأحمد: صِرْ إلى دينار وقل له: فعلت كذا وكذا، ووافقه على ما بقي عليه من المال. فلَمَّا مضى أحمد إليه قال المأمون لياسر الخادم: اتَّبِعْهُ واسمَعْ ما يَجْري بينهما وعَرِّفْنِيهِ؛ فلما سبق خبر مجيء أحمد إلى دينار قال لِقَهْرْمَانِه: أعدد طعاماً كثيراً طيباً. لما كان يعرفه من نَهَم أحمد وشَرِّهِه - ووافى أحمد فبدأ، بمناظرة دينار في أمر المال، فاعترف بسبعة آلاف ألف درهم، ووافقه على أن يَحْمِلَ منها كلَّ أسبوع ألف ألف درهم؛ ثم قطع دينار الكلام، ودعا بالطعام وسأله عما يجب أن يبدأ به، فطَلَبَ فَرَارِيحَ فَقَدُمَتْ، فأكل منها عشرين فَرُوجَةً كَسَكْرِيَّةَ بماء الرمان، ثم قُدِّمَ إليه الحارّ والبارد، والحلو والحامض، فأكل منها أَكْلَ مَنْ لَمْ يَأْكُلْ شيئاً، ثم غَسَلَ يَدَهُ وقال لدينار: ينبغي أن تَجِدَ في أمر المال؛ فقال: الذي عَلَيَّ ستة آلاف ألف درهم. فقال ياسر لأحمد: إنه قد اعترف بسبعة آلاف ألف درهم، فقال: ما أَحْفَظُ ما قال، ولكن ليقُلْ ما عنده الآن؛ ويُطالَبُ به، فتقرّر الأمر بينهما على ستة آلاف ألف درهم.

وانصرف أحمد إلى المأمون - وكان قد تقدمه ياسر، فشرح له الخبر - فلما دخل قال: قد تقرّر الأمر بيننا على خمسة آلاف ألف درهم، فقال المأمون وهو يضحك: قد ذهبت ألف ألف درهم بأكلة وألف ألف أخرى بم ذهب؟ وألزمه ستة آلاف ألف درهم. وقال: ما رأيتُ غداء أذهب ألف ألف درهم إلا غداء دينار، وما رأيتُ أغلى منه.

١٠٢٢ - مواعيد الكُمُون: يُضْرَبُ به مثلاً للمواعيد الكاذبة، وذلك أن الكُمُون لا يُسْقَى، بل يوعَدُ به بالسقي، فيقال: غداً نَسْقِيكَ، وبعد غدٍ نَكْفِيكَ؛ فهو يَتِمُّو بالتمنية على المواعيد الكاذبة، قال الشاعر:

لا تَجْعَلْنِي كَكُمُونٍ بِمَزْرَعَةٍ إن فاتَه المَاءُ أَغْنَتْهُ المَوَاعِيدُ

وقد أحسن ابنُ الرومي في الجمع بين ^(١) الفُلُفْلِ والكُمُونِ حيث قال:

كَمْ شامِخٍ باذِخٍ بِثُرْوَتِهِ أَضْلَلَهُ قَبْلِي المُضِلُّونَا

جَعَلْتُهُ بِالْهَجَاءِ فَلْقُلَّةَ إِذْ جَعَلْتَنِي مُنَاهُ كَمُونَا
 ١٠٢٣ - دَعْوَةُ السَّنَةِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لَمَّا يَكُونُ فِي السَّنَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، كَدَعْوَةِ
 الْبَخِيلِ [الَّتِي يُحْتَفَلُ لَهَا. وَيُقَالُ: أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ مَفْتَرِطَةٌ: دَعْوَةُ الْبَخِيلِ] ^(١)، وَعِشْقُ
 الْعَفِيفِ، وَغَضَبُ الْحَلِيمِ، وَضَرْبَةُ الْجَبَانِ. وَفِي دَعْوَةِ السَّنَةِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:
 إِنَّهَا دَعْوَةُ السَّنَةِ فَكُلُوا هَامَ بَطْنِنِهَا
 لَنْ تَعُودُوا لِامْتِلِهَا إِنَّهَا فَتَحُ خَرْشَنَةَ ^(٢)

(١) تكملة من ب.

(٢) خرشنة: بلد قرب ملطية من بلاد الروم، غزاه سيف الدولة بن حمدان، وذكره المتنبي في شعره.

في الشَّراب وما يتصل به ويُذكر معه

بَرْدُ الشَّراب، قَذَاةُ الْكُوزِ، دَاعِي الْبَلْبَلِ، خَمْرُ بَابِلَ، نَسِيمُ الرَّاحِ، رَضَاعُ الْكَأْسِ، سُكْرُ الْوِلَايَةِ، سُكْرُ الشَّبَابِ، بُغْضُ الْخُمَارِ.

الاستِشْهَادُ

١٠٢٤ - بَرْدُ الشَّراب: يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي كُلِّ مُحَبُّوبٍ وَعِنْدَ كُلِّ مُشْتَهَى، قَالَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ:

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي: أَتُحِبُّ الْقَتْلَ أَخْتِ الرَّبَابِ؟^(١)
قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِي بِالْمَا إِذَا مَا عَدِمْتُ بَرْدَ الشَّرابِ
يُرِيدُ: عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَبِذَلِكَ يَصْخُ الْمَعْنَى.

وَيُرْوَى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَأَلَهُ سَائِلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: كَانَ وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَهَاتِنَا وَمِنْ أَبْنَائِنَا، وَمِنْ بَرْدِ الشَّرابِ عَلَى الظَّمَا. وَيُنْشَدُ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ:

حَدِيثُكَ أَشْهَى فَاغْلَمِي لَوْ أَنَا لَهُ إِلَى النَّفْسِ مِنْ بَرْدِ الشَّرابِ عَلَى الظَّمَا
لَقَدْ أَكْثَرَ الْوَاشُونَ فِيكَ مَلَامَتِي فَكَانُوا بِمَا أَبَدُوا مِنَ اللَّوْمِ الْوَمَا
وَمِنْ رِسَالَةِ الصَّاحِبِ: كَبَرْدُ الشَّرابِ عَلَى الْأَكْبَادِ الْجَرَارِ، وَبُرْدُ الشَّبَابِ فِي خَلْعِ الْعِذَارِ.

١٠٢٥ - قَذَاةُ الْكُوزِ: يُضْرَبُ مِثْلًا لَمَّا يُؤْذِي عَلَى قَلْتِهِ وَحَقَارَتِهِ. وَقَالَ بَعْضُ الْمَكَايِدِينَ فِي خَلْعِ الْعِذَارِ لِمَنْ سَابَهُ: يَا قَذَاةَ الْكُوزِ، يَا صَوْمَ تَمُوزَ، يَا بَرْدَ الْعَجُوزِ، يَا دِرْهَمًا لَا يَجُوزُ.

وَحَكَى الْجَاحِظُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ: الْخِلَافُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي قَذَاةِ الْكُوزِ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَشْرَبَ جَاءَتْ إِلَى فَيْكِ، وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَصَبَّ مِنْ رَأْسِ الْكُوزِ لَتُخْرِجَ رَجْعَتَ.

١٠٢٦ - داعي اللَّبَن: من أمثال العرب: دَعَّ داعِي اللَّبَن، أي أَبْقِي في الضَّرْع بقية من اللبن، ولا تستوعب كلَّ ما فيه، فإن الذي تُبْقِيه يَسْتَدْعِي ما وراءه من اللبن.

١٠٢٧ - خمرُ بَابِل: العرب تتمثل بخمر بابل، وتراه أفضل الخمر. وبَابِل سرُّ العراق. ويُقال: إِنَّ بَغْدَادَ من أرضها، فمَنْ ذَكَرَ خمر بَابِل بعضُ المحدثين [حيث] ^(١) قال:

لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ دَهَرَ الْجَاهِلَ وَلَمْ أَرَ الْمَغْبُوءَ غَيْرَ الْعَاقِلِ
شَرِبْتُ خَمْرًا مِنْ خُمُورِ بَابِلٍ فَصِرْتُ مِنْ عَقْلِي عَلَى مَرَاحِلِ
وَيُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ:

رَحَّلْتُ عَيْسًا مِنْ خُمُورِ بَابِلٍ

ليكون أقوى في طريق الاستعارة. وقال ابن الرومي:

أَلَا ذَكَرْنَا نَفْسِي حَدِيثَ الْبَلَابِلِ ^(٢) بِمَشْمُولَةٍ صَفْرَاءَ مِنْ خَمْرِ بَابِلٍ
وفي كتابي المُبْهَج: ليس للبلابل، كخمر بابل؛ على غناء البلابل ^(٣).

١٠٢٨ - نسيم الراح: يُضْرَبُ مثلاً في الذكاء والطَّيْب، كما قال السريُّ في استزارة صديق له:

نَفْسِي فِدَاؤُكَ كَيْفَ تَصْبِرُ طَائِعاً عَنْ فِثْيَةٍ مِثْلِ الْبُدُورِ صَبَاحٍ! ^(٤)
نَهَضُوا لِارْحَاجِهِمْ وَذَكَرُوكَ بَيْنَهُمْ أَذْكَى وَأَطْيَبُ مِنْ نَسِيمِ الرَّاحِ
١٠٢٩ - رَضَاعُ الْكَأْسِ: يَدْخُلُ فِي بَابِ الاسْتِعَارَاتِ، وَقَدْ أَكْثَرُوا فِيهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وإِنَّ رَضَاعَ الْكَأْسِ أَعْظَمُ حُرْمَةً وَأَوْجَبُ حَقًّا مِنْ رَضَاعِ لَبَانٍ
وقال آخر:

أَذْكَرُ أَبَا جَعْفَرٍ حَقًّا أُمْتُ بِهِ إِنِّي وَإِيَّاكَ مَشْغُوفَانِ بِالْأَدَبِ
وإنَّا قَدْ رَضَعْنَا الْكَأْسَ دِرَّتْهَا وَالْكَأْسُ دِرَّتْهَا مِنْ أَقْرَبِ النَّسَبِ

(١) من ب.

(٢) ب: «ألا نسيا».

(٣) المبهج: ٤٤.

(٤) ديوانه: ٧٢.

وقال عصابة الجرجاني:

إقْرَ السَّلَامَ عَلَى الْأَمِيرِ وَقُلْ لَهُ إِنَّ الْمُنَادِمَةَ الرِّضَاعُ الثَّانِي

١٠٣٠ - سُكْرُ الْوَلَايَةِ: من أبيات التمثيل والمحاضرة قولُ ابنِ المعتز:

سُكْرُ الْوَلَايَةِ طَيِّبٌ وَخُمَارُهُ صَعْبٌ شَدِيدٌ

كَمْ تَأْتِيهِ بِوَلَايَةٍ وَبِعَزْلِهِ زَكْضُ الْبَرِيدِ

وقال آخر:

سَكِرَتْ بِإِمْرَأَةِ السُّلْطَانِ جَدًّا فَلَمْ تَفْرِقْ عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكَ

رُوِيَكَ مِنْ طَرِيقٍ صَرَتْ فِيهِ فَإِنَّ الْحَادِثَاتِ عَلَى طَرِيقِكَ

١٠٣١ - سُكْرُ الشَّبَابِ: يقال: سُكْرُ الشَّبَابِ أَشَدُّ مِنْ سُكْرِ الشَّرَابِ.

ويقال: السُّكْرُ ثَلَاثٌ: سُكْرُ الشَّبَابِ، وَسُكْرُ الْوَلَايَةِ، وَسُكْرُ الشَّرَابِ -

وهو أَهْوَنُهَا.

وقد أَبْلَغَ هَذِهِ السُّكْرَاتُ خَمْسًا مِنْ قَالَ وَأَحْسَنَ:

سَكْرَاتُ خَمْسٍ إِذَا مُنِيَ الْمَرْءُ بِهَا صَارَ أَكْلَةً لِلزَّمَانِ

سَكْرَةُ الْمَالِ وَالْحَدَاثَةِ وَالْعِشْرِ قِي وَسُكْرُ الشَّرَابِ وَالسُّلْطَانِ

وَأَشَدُّ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِبَعْضِ الزُّهَادِ فَقَالَ: أَيُّهُ هُوَ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ! ثُمَّ

قَرَأَ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩].

وقال إبراهيم بن المهدي:

مَا زِلْتُ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ مَطْرَحًا ضَاقَتْ عَلَيَّ وَجُوهُ الْأَرْضِ مِنْ حِيلِي

فَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى لِتُنْقِذَنِي حَتَّى اخْتَلَسَتْ حَيَاتِي مِنْ يَدَيَّ أَجْلِي

١٠٣٢ - بُغْضُ الْخُمَارِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا يُسْتَثْقَلُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: لَوْ أَنَّ

الْمَخْمُورَ يَعْرِفُ قِصَّتَهُ، لَقَدَّمَ وَصِيَّتَهُ. وَفِي الْمَثَلِ: مَا أَطْيَبَ الْخَمْرَ لَوْلَا الْخُمَارُ!

قال الشاعر:

إِذَا أَنَا مَيِّزْتُ الْخُمَارَ وَجَدْتُهُ يَكْدُرُ مَا فِي الْخَمْرِ مِنْ لَذَّةِ الْخَمْرِ

فَأَحْجَمُ عَنْ شُرْبِ الْمُدَامِ مَخَافَةً عَلَى جَسَدِي مِنْ أَنْ يُوْوَلَ إِلَى ضُرِّ

وَأَنَّ أَمْرًا يَبْتَاعُ سُكْرًا بِصِحَّةٍ لَفِي سَكْرَةٍ تُغْنِيهِ عَنِ لَذَّةِ السُّكْرِ

وقال أبو علي البصيرُ في أبي العَيْناء :

إنما يحلو أبو العين ناءٍ في صدر النهار
فإذا طاولتُهُ أر بى على بغض الخمار

في السلاح وما يُجَانِسُهُ

سيفٌ عليّ، صمصامة عمرو، سُيوف الخَوارج، مخراق لاعب، ظلّ
السيف، بقية السيف، قوسٌ حاجِب، ظلّ الرمح، ظهر الترس، سِهام الترك، عصا
الأعرج، تفاريق العصا، عبّيد العصا، عصا الجبان.

الاستشهاد

١٠٣٣ - سيف عليّ: يُضْرَب المثل بسيف عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه
في المصائب، كما قال صاحب:

أَحْسَنُ مِنْ عَوْدٍ وَمِنْ ضَارِبٍ وَمِنْ فِتَاةٍ طَفْلَةٍ كَاعِبٍ
قَدْ غَلَامَ صَبِيغٌ مِنْ فِضَّةٍ مَتَّصِلُ الْحَاجِبِ بِالْحَاجِبِ
سَلَّ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ طَرْفِهِ سَيْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

١٠٣٤ - صمصامة عمرو: صمصامة عمرو بن معدِي كَرِب أشهرُ سُيوف
العرب؛ وبها يُضْرَب المثل في كرم الجوهر، وحُسن المنظر والمخبر، والمضاء
والتصميم؛ وكان عمرو - وهو فارسُ اليَمَن - حَسَن الاستعمال له في الجاهلية،
كثير العناية به في الإسلام، وفيه يقول من شعر:

سِنَانٌ مَاحِقٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصَمْصَامِي يَصْمُ إِلَى الْعِظَامِ
قال عبد الله بن العباس لبعض اليمانيين: لكم من السماء نجمها، ومن
الكعبة رُكْنُها، ومن السيوف صمصامُها - يعني سُهَيْلا والركن اليماني
وصمصامة عمرو.

ومَن تَمَثَّلَ بِهَا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ عَمَيْثَلُ بْنُ جَزِيٍّ فِي قَوْلِهِ:

أَعَزُّ كِمَصْبَاحِ الدُّجْنَةِ يَتَّقِي قَذَى الزَادِ حَتَّى يُسْتَفَادَ أَطَايِبُهُ
أَخٌ مَاجِدٌ مَا خَانَنِي يَوْمَ مَاشِدٍ كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهُ

ولمّا وهبها عمرو لخالد بن العاص^(١) عامل رسول الله ﷺ على اليمّن قال فيه [عمرو بن معد يكرب]^(٢):

خليل لم أخنّه ولم يخني
خليل لم أهبه عن قلاء
حبوت به كريماً من قريش
وودعت الصفي صفّي نفسي
إذا ما الخطب أنحى بالعظام
ولكن التواهب للكرام
فسرّ به وصين عن اللئام
على الصمّصام أضعاف السلام

فلم يزل في آل سعد إلى أيام هشام بن عبد الملك، فاشتراه خالد بن عبد الله القسريّ بمال خطير، وأنقذه إلى هشام، وقد كان كتب إليه فيه؛ فلم يزل عند بني مزوان حتى زال الأمر عنهم، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه وجدّ الهادي في طلبه حتى ظفر به فجرده، ودعا بمكّتل من دنانير، وقال لحاجبه ائذن لمن بالباب من الشعراء؛ فلمّا دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه، فقالوا وأطالوا؛ ولم يأتوا بطائل، فقام أبو الهول الحميري وأنشأ يقول:

حاز صمصامة الزبينيّ عمرو
سيف عمرو، وكان فيما سمعنا
أخضر اللون بين خديّه برّد
أوقدت فوقه الصّواعق ناراً
من جميع الأنام موسى الأمين^(٣)
خير ما أغمدت عليه الجفون
من ذباح تميمس فيه المنون^(٤)
ثم سألت به الرعاف المتون^(٥)

[قال الجاحظ: يزعم كثير من الناس أن بعض السيوف من نيران الصواعق، وذلك شائع على أفواه الأعراب]^(٦) -

فإذا ما سلّته بهر الشم
وكأنّ الفريند والجوهر الج
س ضياء فلم تكذ تستبين
اري على صفحتيه ماء معين

(١) ابن خلكان ٢/ ٢٠٤ «سعيد بن العاص».

(٢) من ب.

(٣) ابن خلكان ٢/ ٢٠٤، ونسبها إلى ابن يامين البصري. وذكر الجاحظ في الحيوان ٨٧/ ٥،

٨٨ الأبيات: الأول والثاني والرابع، ونسبها إلى أبي الهول.

(٤) قال ابن خلكان: الذباح، بضم الدال المعجمة وفتح الباء الموحدة، وبعد الألف حاء مهملة، وهو نبت قاتل لسميته، وقد جاء كثيراً في الشعر.

(٥) ابن خلكان: «القيون».

(٦) تكملة من ب، والحيوان ٨٧/ ٥.

نِعْمَ مِخْرَاقُ ذِي الْحَفِيظَةِ يَوْمَ الْ - رَوْعِ يُعْصَى بِهِ وَنِعْمَ الْقَرِينُ^(١)
 مَا يُبَالِي إِذَا الضَّرِيبَةُ حَانَتْ أَشْمَالُ سَطَّتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ!
 وَكَأَنَّ الْمَنُونِ شَطَّتْ إِلَيْهِ فَهُوَ مِنْ كُلِّ جَانِبِهِ مَثُونُ
 فقال الهادي: السيفُ لك والمِكتلُ، فأخذهما وفرَّقَ على الشعراءِ الدنانيرَ
 وقال لهم: دخلتم معي، وحرمتم من أجلي، وليس في السيفِ عِوَضٌ.

وذكر أبو هِشَامٍ أَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَامِينَ الْبَصْرِيَّ. وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ أَبُو
 الْهَوَلِ، وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي وَصْفِ هَذَا السِّيفِ:
 كَأَنَّ عَلَى مَثْنِيهِ أَمْوَاجَ لُجَّةٍ تَفْقَأُ فِي ضَخْضَاحِهِ وَتَطْوُلُ
 كَأَنَّ صِغَارَ الدَّرِّ كَسَّرْنَ فَوْقَهُ عُيُونَ جَرَادٍ بَيْنَهُنَّ دُحُولُ
 حُسَامٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَاضٍ كَأَنَّهُ مِنْ اللَّهِ فِي قَبْضِ الْنفُوسِ رَسُولُ
 وأما يامين فهو القاتل:

نَضَلُّ كَأَنَّ الْمَنَايَا جُنْدُ طَاعَتِهِ فِي طَوْلِهِ قِصَرٌ إِلَّا عَنِ الْقُصْرِ
 أَمْضَى مِنَ الْأَجْلِ الْمَاضِي وَأَنْقَذَ مِنْ جَارِي الْقَضَاءِ وَأَضَوْا مِنْ سَنَاءِ الْقَمَرِ
 ١٠٣٥ - سِوْفُ الْخَوَارِجِ: يُضْرَبُ الْمِثْلُ بِسِوْفِ الْخَوَارِجِ لِأَنَّهُمْ يَتَأَنَّقُونَ فِي
 اسْتِجَادَتِهَا، ثُمَّ يَقَاتِلُونَ بِهَا تَدِينًا إِذَا قَاتَلَ غَيْرَهُمْ تَكْسِبًا. وَقَدْ ذَكَرَ السَّبَبُ فِي
 اسْتِفَاضَةِ النُّجْدَةِ فِيهِمْ بَعْضُ الْعَصَرِيِّينَ فَقَالَ:

وَفِيكَ لَنَا فِتْنٌ أَرْبَعٌ تَسْلُ عَلَيْنَا سِوْفَ الْخَوَارِجِ
 لِحَاظِ الطُّبَاءِ، وَطَوْقِ الْحَمَامِ، وَمَشْيِ النُّعَاجِ، وَحُسْنِ التَّدَارُجِ
 ١٠٣٦ - مِخْرَاقُ لَاعِبٍ: هُوَ سِيفُ اللَّاعِبِ، لَا سِيفُ الْمُحَارِبِ، وَذَلِكَ
 أَخْفَ لَهُ وَهُوَ أَضْرَبُ بِهِ:

وَالضَّرْبُ فِي الْهَيْجَاءِ غِيَرُ الضَّرْبِ فِي الْمَيْدَانِ
 قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ فِي السِّيفِ:
 كَانَ سِوْفُنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَحَارِقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا^(٢)

(١) قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: «يَعْصَى، بِفَتْحِ الصَّادِ، يُقَالُ: عَصِيَ، بِكَسْرِ الصَّادِ، يَعْصَى، إِذَا ضَرَبَ
 بِالسِّيفِ، وَهُوَ خِلَافُ عَصَى - بِفَتْحِ الصَّادِ - يَعْصِي، إِذَا ارْتَكَبَ الذَّنْبَ».

(٢) مِنَ الْمَعْلَقَةِ ٢٢١ - بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ.

١٠٣٧ - ظِلُّ السَّيْفِ: في الخبر: «لا تتمنَّوا^(١) لقاءَ العَدُوِّ واسألوا اللهَ العافية؛ فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أنَّ الجنةَ تحتَ ظلالِ السيوف»، قال الشاعر:

العِزُّ تحتَ ظلالِ السيفِ مطلبُهُ فلا يَفُوتُنكَ عِزٌّ آخرَ الأبدِ
وقال آخر:

مُقامُهُم تحتَ ظلِّ السَّيو في عافى الخِلافةِ مِن دائِها
وقال آخر:

اليومَ لا جَبَلٌ نلُوذُ بِظِلِّهِ اليومَ نَتَّخِذُ السَّيْفَ ظِلالاً
اليومَ نَقْدَحُ زُنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ اليومَ نُسْرِعُ لِلنُّسُورِ رَجالاً
١٠٣٨ - بَقِيَّةُ السَّيْفِ: قال عليّ كرم الله وجهه: بقية السيف أنمي عدداً، وأكثر ولداً؛ فوجد ذلك عياناً في ولده وولد المهلب، وذلك أنه قُتِلَ مع الحسين بن عليّ رضي الله عنه عامة أهل بيته، فلم يَنْجُ منهم إلّا عليّ بن الحسين بن عليّ رضي الله عنهم، وإنما نَجاه صِغَرُ سِنِّه، فلما أدرك أخرج الله من صُلْبِهِ الكثيرَ الطيب. وقُتِلَ المَهالبةُ بالعقر^(٢) دفعَتين وبَقْنَدابيل^(٣) حتّى استَوْصِلُوا، ثم أدرك منهم رَوْحٌ ويزيدُ ابنا حاتم. ويُقال: إنه لو تفاخرت الجن والإنس لفخرها الإنس يا بُني حاتم: [روح] ويزيد، وأمثالهما من المهالبة كثير.

وذكر المَدائني عن أشياخه أنه مكث آل المهلب بعد مقتل يزيد وأخيه نَيْفًا وعشرين سنةً لا يُولَدُ لهم أنثى، ولا يموت لهم غلام.

١٠٣٩ - قوس حاجب: هو حاجب بن زرارَةَ التميمي، أتى كِسْرَى في جَذْبِ أَصَابِ قَوْمِهِ بدعوة النبي ﷺ، فسأله أن يؤذَنَ^(٤) له ولقومه في دُخُولِ الرِّيفِ من بلاده حتّى يَخْيُوا ويمتارُوا، فقال لهم كسرى: إنكم معشر العرب قومٌ عُذْرٌ، فإذا أذنتُ لكم أفسدتم بلادِي، وأغرَبْتُم عليّ رعيَّتِي. فقال حاجب: أنا ضامن للملك ألا يفعلوا، قال: فَمَنْ لي بأن تَقِي؟ قال: أرهَنك قوسي؛ فَضَحَكَ مَنْ

(١) ط: «لا تهموا في لقاء العدو»، وما أثبتته من ب.

(٢) العقر: هي عقر بابل؛ موضع قرب كربلاء من الكوفة، قُتِلَ فيها يزيد بن المهلب (ياقوت).

(٣) قندابيل: مدينة بالسند، كانت بها وقعة لهلال بن أحوز المازني الشاري على آل المهلب. (ياقوت).

(٤) ط: «يأذن».

حَوْلُهُ، فقال كسرى: إنه لا يتركها أبداً. وقَبِلَهَا مِنْهُ، وأذن له في دُخُول الرِّيف. ولما أَحْيَا اللَّهُ النَّاسَ بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ - وقد مات حاجب - ارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى في طلب قوس أبيه، فأمر بردها عليه، وكساه حُلَّةً، فلما وَقَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ في وفد بني تميم وأسلم، أهدى الحُلَّةَ إليه فلم يَقْبَلْهَا، فباعها بأربعة آلاف درهم من رجل من اليهود، وبقيت القوس عند وُلْدِ جَعْفَرِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَطَارِدِ بْنِ حَاجِبٍ، لأنهم أكبرُ ولده، وصارت مفخرةً كبيرةً لبني تميم. ويروى أن كسرى لما عوتب على ارتيهاها قال: لولا أنهم عندي أقلّ منها لما أخذتها.

ويُحْكِي أن كسرى قال لحاجب: إن قوسك هذه لقصيرة معوجة، فقال: أيُّهَا الْمَلِكُ، إن وفائي طويلٌ مستقيم.

ومن مליح ما سمعتُ في قوسِ حاجِبِ قولِ المطراني^(١):

تُزْهِى عَلَيْنَا بِقُوسِ حَاجِبِهَا زَهْوَ تَمِيمٍ بِقُوسِ حَاجِبِهَا
١٠٤٠ - ظَلَّ الرَّمْحُ: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الطُّولِ، كَمَا قَالَ ابْنُ الطُّرَيْيَّةِ:

وَيَوْمَ كَظَلَّ الرُّمْحُ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمُ الدَّنِّ عَنَّا وَاصْطَفَاقُ الْمَزَاهِرِ
قال الجاحظ: قولهم: مُنِينَا بِيَوْمِ كَظَلَّ الرَّمْحُ، فإنهم لا يريدون به الطول وحده، ولكنهم يريدون أنه مع الطول ضَيِّقٌ غَيْرُ وَاسِعٍ، قالوا: وليس يوجد لظل الشخص نهاية مع طلوع الشمس، وقال ابن المعتز:

بُدِّلْتُ مِنْ لَيْلٍ كَظَلَّ حِصَاةٍ لَيْلًا كَظَلَّ الرُّمْحُ لَيْسَ مُوَاتٍ
وقال آخر:

نَهَارٌ مِثْلُ إِبْهَامِ الْخُبَارَى وَلَيْلٌ مِثْلُ ظِلِّ الرُّمْحِ طَوَلَا
١٠٤١ - ظَهَرَ الثَّرْسُ: يُشَبَّهُ بِهِ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْخَالِيَةُ، قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

وَالْعَيْسُ تَرْمِي بِأَيْدِيهَا عَلَى عَجَلٍ فِي مَهْمَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ الثَّرْسِ رَجْرَاجٍ
ويُضْرَبُ ظَهْرُ الْمَجْنُونِ مَثَلًا لِمَنْ تَحَوَّلَ عَنْ عَهْدِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنُونِ فَلَمْ أَدْمُ عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ
وقال بعضُ أهلِ العصر:

لَقَدْ قَلَّبَ الدَّهْرُ الْخَوْوْنَ مِجْنَةً فَقَلْبِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَا يَتَقَلَّبُ

(١) في الأصول: «المطواف»، تحريف، والبيت في البيهقي ١١٣/٤.

وَأَصْبَحْتُ فِي طُفْرِ الزَّمَانِ وَنَابِهِ وَمَا فِيهِ إِلَّا دُونَ مَا أَتَرَقَّبُ
وَمِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا حِينَ أَخَذَ مِنْ مَالِ الْبَصْرَةِ مَا أَخَذَ: إِنِّي أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ
رَجُلًا أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي، فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ،
وَالْعَدُوُّ قَدْ حَرِبَ، قَلْبَتَ لَابِنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجَنُّ ففَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ،
وَحَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِ الْأُمَّةِ اخْتِطَافَ الذَّنْبِ
دَامِيَةِ الْمَعزَى.

وإنما خصَّ الدَّامِيَةَ لأنَّ مِنْ طَبْعِ الذَّنْبِ مَحَبَّةَ الدَّمِ، فَهُوَ يُؤْثِرُ الدَّامِيَةَ عَلَى
غَيْرِهَا، كَمَا تَقَدَّمَ ذَكَرُهُ فِي بَابِ الذَّنْبِ.

١٠٤٢ - سِهَامُ الثُّرُك: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ، وَتُذَكَّرُ مَعَ سِهَامِ التُّرْكِ، رِمَاحُ
الْعَرَبِ، وَمَزَارِيقُ الْهِنْدِ، وَرَايَاتُ الدِّيْلَمِ، وَنُصُولُ الرُّيِّ.

١٠٤٣ - عَصَا الْأَعْرَج: تُضْرَبُ مَثَلًا فَيَقَالُ: أَقْرَبَ مِنْ عَصَا الْأَعْرَجِ،
وَذَلِكَ بِأَنَّهُ يَقْرِبُهَا مِنْ نَفْسِهِ إِذَا قَعَدَ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهَا، فَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْهُ فِي حَالِ
قُعُودِهِ وَقِيَامِهِ.

١٠٤٤ - تَفَارِيقُ الْعَصَا: تَضْرَبُ مَثَلًا لِلْمَحَقَّرَاتِ يُحْتَاجُ إِلَيْهَا وَيُنْتَفَعُ بِهَا،
قَالَتْ غَنِيَّةُ الْأَعْرَابِيَّةِ:

أَحْلِفُ بِالْمَزْوَةِ حَقًّا وَالصِّفَا أَنتَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ الْعَصَا
تَقُولُهُ لَابْنِهَا، وَكَانَ غَازِيًا كَثِيرَ التَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ، مَعَ ضَعْفِ أَمْرِ وَدَقَّةِ عَظْمِ.
فَوَائِبَ فَتَى فَقَطَعَ الْفَتَى أَنْفَهُ، فَأَخَذَتْ غَنِيَّةٌ دِيَّةَ أَنْفِهِ، فَحَسُنَ حَالُهَا بَعْدَ فَقْرِ مُدَقِّعِ،
ثُمَّ وَائِبَ آخِرٍ فَقَطَعَ أذَنَهُ فَأَخَذَتْ دِيَّتَهُ، فَزَادَتْ حُسْنَ حَالِ، ثُمَّ وَائِبَ آخِرٍ فَقَطَعَ
شَفَتَهُ، فَأَخَذَتْ دِيَّتَهَا، فَلَمَّا رَأَتْ مَا صَارَ عِنْدَهَا مِنَ الْمَالِ - وَذَلِكَ مِنْ كَسْبِ جَوَارِحِ
ابْنِهَا - حَسُنَ رَأْيُهَا فِيهِ وَذَكَرَتْهُ فِي أَرْجَوَرَتِهَا.

وَسُئِلَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ تَفَارِيقِ الْعَصَا فَقَالَ: الْعَصَا تُقَطَّعُ فَتَصِيرُ سَوَاجِيرَ^(١)
ثُمَّ تُقَطَّعُ فَتَصِيرُ أَوْتَادًا، ثُمَّ تُقَطَّعُ فَتَصِيرُ كُلُّ قِطْعَةٍ شِظَاطًا^(٢)، ثُمَّ تُقَطَّعُ فَتَصِيرُ
مِهَارًا، وَهُوَ الْعُودُ يُجْعَلُ فِي فَمِ الْفَصِيلِ لئَلَّا يَرْضَعَ أُمُّهُ.

(١) سَوَاجِيرُ: جَمْعُ سَاجُورٍ؛ وَهُوَ خَشَبَةٌ تُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْكَلْبِ.

(٢) الشِّظَاطُ: الْعُودُ الَّذِي يَدْخُلُ فِي عُرْوَةِ الْجَوَالِقِ.

١٠٤٥ - عَبِيدُ الْعَصَا: يَضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ لِلْقَوْمِ إِذَا اسْتَذَلُّوا، وَهُوَ اسْمٌ لِكُلِّ ذَلِيلٍ وَتَابِعٍ؛ وَلَزِمَ ذَلِكَ بَنِي أَسَدٍ لِقَوْلِ صَاحِبِهِمْ بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ:
عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقُواكَ بِذِمَّةِ سَيِّئِ سَيِّبٍ سَغْدَى إِنَّ سَيِّبَكَ وَاسِعٌ^(١)
وقال الشاعر:

قُولًا لِدُودَانِ عَبِيدِ الْعَصَا مَا عَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ!^(٢)
وَمِنْ كَلَامِ الْحَجَّاجِ فِي خُطْبَةٍ لَهُ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، يَا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالتَّفَاقِ
وَمَسَاوِيءِ الْأَخْلَاقِ، يَا بَنِي اللَّكِيعةِ^(٣) وَأَوْلَادِ الْإِمَاءِ، وَعَبِيدِ الْعَصَا.

١٠٤٦ - عَصَا الْجَبَانِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فَيُقَالُ: عَصَا الْجَبَانِ أَطْوَلُ؛ وَإِنَّمَا
يَطْوُلُ الْجَبَانُ عَصَاهُ مِنْ فَشْلِهِ يُرَى أَنْ طَوَّلَهَا أَشَدُّ تَرْهِيبًا لِعَدُوِّهِ مِنْ قِصَرِهَا.
١٠٤٧ - قَتِيلُ الْعَصَا: الْعَرَبُ تَقُولُ: إِيَّاكَ وَقَتِيلَ الْعَصَا؛ أَيُّ لَا تَكُنْ قَاتِلًا
وَلَا مَقْتُولًا فِي شَقِّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) ديوانه: ١١٥.

(٢) لامرئ القيس، ديوانه: ١١٩.

(٣) اللكيعة: اللثيمة.

في الحلي وما يشبهها

قُرْط مارية، طوق عمرو، سُبْحَة زَيْدَان، خَاتَم المُلْك، حَلَقَة الخَاتَم، دُرَّة التاج، واسطة القِلادة، فرائد الدُرّ، قُشُور الدُرّ، مَنَظِقَة الجوزاء، خَلَاخِيل الرجال.

الاستشهاد

١٠٤٨ - قُرْط مارية: من أمثال العرب: خُذْهُ لَوْ بِقُرْط مارية. ومارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكِنْدِي، وابنها الحارث الأعرج، وإياه عَنَى حسان بقوله:

أولاد جَفَنَة حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ^(١)

١٠٤٩ - طُوقُ عَمْرُو: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّيْءِ يَكْبُرُ عَنْهُ الْإِنْسَانُ، وَأَصْلُهُ أَنَّ عَمْرُو بْنَ عُدِيٍّ كَانَ لَهُ طُوقٌ يَلْبَسُهُ فِي صِغَرِهِ، فَاسْتَهْوَتْهُ الْجَنُّ دَهْرًا إِلَى أَنْ وَجَدَهُ مَالِكٌ وَعَقِيلٌ؛ نَدِيمَا جَذِيمَةٍ، فَأَتَيَا بِهِ خَالَهَ جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ؛ فَأَلْبَسَتْهُ أُمُّهُ وَطُوقَهُ بِالطُّوقِ الَّذِي كَانَ يَلْبَسُهُ فِي الصُّغَرِ، فَلَمَّا رَأَى جَذِيمَةُ ابْنَ أَخْتِهِ عَمْرًا وَالطُّوقَ فِي عُنُقِهِ قَالَ: شَبَّ عَمْرُو عَنِ الطُّوقِ؛ فَصَارَ مَثَلًا، وَإِيَاهُ عَنَى السَّرِيُّ بِقَوْلِهِ:

تَصَابِي فَأُضْحَى بَعْدَ سَلْوَتِهِ صَبَاً وَعَاوَدَ عَمْرُو وَطُوقَهُ بَعْدَ مَا شَبَا^(٢)

١٠٥٠ - سُبْحَة زَيْدَان: زَيْدَان قَهْرْمَانَةٌ أُمُّ الْمُقْتَدِرِ، وَكَانَتْ مَمَكَّةً مِنْ خَزَانَةِ الْجَوَاهِرِ، وَفِيهَا جَوْهَرُ الْخِلَافَةِ، فَاتَّخَذَتْ سُبْحَة تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِينَ دُرَّةً مُتَشَابِهَةً فِي الْوِزْنِ وَاللَّوْنِ، كُلٌّ وَاحِدَةٌ مِنْهَا كَبِيضَةُ الْعُصْفُورِ مَفْصَلَةٌ بَعْشَرِ يَوَاقِيْتِ، لَمْ يُرَ مِثْلُهَا فِي عَقْدِ مَلِكَةٍ، وَلَا خِزَانَةِ مَلِكٍ، فَصَارَتْ مَثَلًا فِي الثَّقَائِسِ وَالذِّخَائِرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ ذِكْرِهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٠٥١ - خَاتَم المُلْك: يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الثَّقَاسَةِ وَالشَّرَفِ؛ كَمَا قَالَ بَشَّارُ:

أَلَا يَا خَاتَمَ الْمُلْكِ الَّذِي أَمْلِكُ إِنْ نَلْتَهُ^(٣)

(١) ديوانه: ٣٠٩.

(٢) ديوانه: ٦٢.

(٣) ط: «يا خاتم».

فَوَادِي فِيكَ مَجْنُونٌ وَلَوْ أَسْطِيعَ سَلَسَلْتُهُ
وَأَنْتَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ دُلْوِي خُلُو لَقَبْلْتُهُ

وكتب الصاحب من رسالة: وَصَلَ كِتَابُ مَوْلَايَ فَكَانَتْ فَاتِحَتُهُ أَحْسَنَ مِنْ
كِتَابِ الْفَتْحِ، وَوَاسِطَتُهُ أَنْفَسَ مِنْ وَاسِطَةِ الْعِقْدِ، وَخَاتِمَتُهُ أَشْرَفَ مِنْ خَاتَمِ الْمُلْكِ.

١٠٥٢ - حَلَقَةُ الْخَاتَمِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الضَّيْقِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ فِجَاجَ الْأَرْضِ حَلَقَةُ خَاتَمٍ عَلَيَّ فَمَا تَزْدَادُ طَوْلًا وَلَا عَرْضًا
وَتَذَكَّرُ مَعَهَا كَيْفَةَ حَابِلٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَذْعُورِ كَيْفَةُ حَابِلٍ
وَيُحْكِي أَنَّ بَشَارَ بْنَ بُزْدٍ، ضَحَكَ يَوْمًا بَعْدَ طَوْلِ سُكُوتِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا
يُضْحِكُكَ يَا أَبَا مُعَاذٍ؟ فَقَالَ: أَهْهْنَا مُحْتَشِمٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: لَوْ أُعْطِيَ كُلُّ إِنْسَانٍ
أَمْنِيَّتَهُ هَلَكَ النَّاسُ وَبَطَلَ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ، قِيلَ: كَيْفَ؟ قَالَ: مَا عَلَى ظَهْرِهَا رَجُلٌ
إِلَّا وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ أَيْرُهُ أَعْظَمَ مِنْ أَيْرِ حِمَارٍ، وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا وَهِيَ تَتَمَنَّى أَنْ
يَكُونَ فَرْجُهَا أَضْيَقَ مِنْ حَلَقَةِ خَاتَمٍ، فَمَتَى يَدْخُلُ ذَاكَ فِي هَذِهِ!.

١٠٥٣ - دُرَّةُ النَّاجِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ الشَّيْءِ عَلَى بَعْضٍ،

قَالَ الْمَتْنِيُّ:

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفُهُ حَتَّى بَلَكَ فَكَنْتَ خَيْرَ الصَّارِمِ^(١)
فَإِذَا تَتَوَجَّعْتَ دُرَّةُ تَاجِهِ وَإِذَا تَخْتَمَ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتَمِ

١٠٥٤ - وَاسِطَةُ الْقِلَادَةِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ أَيْضًا فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ الشَّيْءِ

عَلَى كُلِّهِ، فَقَالَ: وَاسِطَةُ الْقِلَادَةِ، وَدُرَّةُ النَّاجِ، وَإِنْسَانُ الْحَدَقَةِ، وَعَيْنُ الْكَيْبَةِ،
وَأَوَّلُ الْجَرِيدَةِ، وَبَيْتُ الْقَصِيدَةِ.

وَفِي الْكِتَابِ الْمُبْهَجِ: الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ وَاسِطَةُ الْعِقْدِ، وَأَوَّلُ الْعِقْدِ^(٢).

١٠٥٥ - فَرَائِدُ الدُّرِّ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْمَحَاسِنِ^(٣) مِنَ النَّفَائِسِ، وَيُشَبَّهُ بِهَا

الْكَلَامُ الْحَسَنُ وَالْخَطُّ الرَّائِقُ.

(١) ديوانه: ٣/ ٣٠٩، وفيه: سينها.

(٢) المبهج: ١٦.

(٣) ط: «للمجانس والنفائس».

ولابن طباطبا كتابٌ مترجمٌ بـ«فرائد الدرّ»، كَتَبَ إلى صديقٍ كان قد استعاره
يَسْتَرْجِعُهُ مِنْهُ^(١):

يَا دُرُّ رُدُّ فَرَائِدَ الدَّرِّ وَأَرْفُقْ بَعْبِدَ فِي الْهَوَى حُرُّ
١٠٥٦ - قِشْرَ الدَّرِّ: يَشْبَهُ بِهِ الْجِلْدُ النَّاعِمُ، كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:

ظَبْيِي كَأَنَّ اللَّهَ أَلَّ بَسَّهُ قَشُورَ الدَّرِّ جِلْدًا
وَتَرَى عَلَى وَجْنَاتِهِ فِي أَيِّ حِينٍ شَيْتَ وَرَدًا
وقال ابن المعتز في تشبيه الكأس بقشر الدرّ:

مَنْ لِي عَلَى رَغَمِ الْعَذُولِ بِقَهْوَةٍ بِكُرِّ رَبِيبَةٍ حَانَةٍ عَذْرَاءِ
مَوْجٍ مِنَ الذَّهَبِ الْمُذَابِ تَضُمُّهُ كَأْسٌ كَقِشْرِ الدَّرَةِ الْبَيْضَاءِ
وشتان ما بين هذه القشور والقشور التي ذكّرناها في قوله:

وَيُبْرِزُ لِلرَّائِينَ وَجْهًا كَأَنَّهُ كَسَاهُ أَبُوهُ مِنْ قَشُورِ الْخَنَافِسِ
١٠٥٧ - مَنَاطِقَةُ الْجَوَازِ: يُسْتَعَارُ لِلْجَوَازِ الْمَنْطِقَةُ، كَمَا تُسْتَعَارُ الثُّرَيَّا لِلْعَقْدِ،
كما قال بعضُ أهلِ العصر وهو الْهَمْدَانِي:

خَلِيلِي إِنِّي مِنْ مُحَبِّتِي الْعَلَا بُلَيْتُ بَعْلُوِي الصِّفَاتِ أَخِي الْبَدْرِ
فَعِقْدُ الثُّرَيَّا مِنْ مَحَاسِنِ ثَغْرِهِ وَمَنْطِقَةُ الْجَوَازِ فِي خَصْرِهِ تَجْرِي
١٠٥٨ - خَلَاخِيلُ الرِّجَالِ: وَهِيَ الْقِيُودُ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ وَهُوَ فِي
الْحَبْسِ:

إِذَا سَلِمْتُ نَفْسُ الْحَبِيبِ تَشَابَهَتْ صُرُوفُ اللَّيَالِي سَهْلُهَا وَشَدِيدُهَا^(٢)
فَلَا تَجْزَعِي إِمَّا رَأَيْتِ قِيُودَهُ فَإِنَّ خَلَاخِيلَ الرِّجَالِ قِيُودُهَا
وقال أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي:

أَلْحَبْسُ قَضْرٌ لِكُلِّ حُرٍّ وَالْقَيْدُ خَلْخَالٌ كُلُّ فَخْلٍ
وَالْخَطْبُ كَالضَّيْفِ لَا تَرَاهُ يَنْزِلُ إِلَّا عَلَى الْأَجَلِ

(١) ب: «يَسْتَرْجِعُ مِنْهُ ذَلِكَ».

(٢) ديوانه: ٥١.

في الليالي المضافة

ليلة القدر، ليلة الميلاد، ليلة التمام، ليلُ المُحِبِّ، ليلة النابغة، ليلُ الضرير، ليل السليم، ليلة الخلافة، ليلة حرّة، ليلة الغدير، ليلة الهرير، ليلة الفرزدق، ليلة الحزير، ليلة مَنبج، ليلة الصّدر، ليلُ الشّباب، حاطبُ الليل، فصلُ في ذكر الأيام المضافة.

الاستشهاد

١٠٥٩ - ليلة القدر: قال النبي ﷺ في ليلة القدر: «اطلبوها في العشر الأواخر من رمضان».

وأكثر العلماء على أنها في السابعة والعشرين من شهر رمضان؛ ويروى عن بعضهم أنه قال: كلمات سورة القدر ثلاثون على عدد ليالي الشهر.

وقد ضربَ بها المثل من قال:

فَتَى تَرَهَّبُ الْأَمْوَالَ مِنْ ظِلِّ كَفِّهِ كَمَا يَرَهَّبُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
سَادَعُوْهُ وَالنَّاسُ دَعْوَةَ مُخْلِصٍ عَسَى أَنْ يَرِيحَ الْعَاشِقِينَ مِنَ الْهَجْرِ
وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي ضَرْبِ الْمَثَلِ بِهَا قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِي:

قِيلَ لِي قَدْ خَفِيتَ قَلْتُ كَبَدِرٍ صَارَ يَخْفَى مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ بَدْرًا
أَنَا خَافِ كَلِيلَةَ الْقَدْرِ فِي النَّاسِ سِوَعَالٍ كَلِيلَةَ الْقَدْرِ قَدْرًا

١٠٦٠ - ليلة الميلاد: هي الليلة التي وُلِدَ فيها عيسى عليه الصلاة والسلام، يُضْرَبُ بها المثل في الطول، قال أبو نؤاس:

يَا لَيْلَةَ الْمِيلَادِ هَلْ عَرُفْتَ أَسْهَرَ مِثِّي عَاشِقًا مَذْكُوتٍ
أَلَمْ أَصَابِرْكَ فَمَا صَبَرْتَ حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ يَوْمِ السَّبْتِ!

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

مَضَتْ لَيْلَةُ الْمِيلَادِ أَطْوَلَ لَيْلَةٍ وَأَقْصَرَهَا، هُذَانِ مُخْتَلِفَانِ

فطالت بمعنى واحد وتقاصرت بقرب حبيب واجتماع معان
وقال ابن بسام:

يا مقيتاً يُصوِّر اليومَ حَوْلًا ساعةً منه ليلةً الميلاَدِ
خَلَّ عَنَّا فإنما أنتَ فينا وأوْ عمرو أو كالحديثِ المُعادِ
١٠٦١ - ليلة التمام: ليلة التمام أطول ليلة في السنة، قال امرؤ القيس:

فبت أكابدُ ليلَ التما م والقلبُ من خَشيةٍ مُفَشِّعٍ^(١)
وقد أحسن القائل:

أيا قمرَ التمامِ أعنتَ ظُلماً عليَّ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ التَّمامُ
١٠٦٢ - ليلُ المُحبِّ: قد أكثر الشعراء في وصف ليل المُحبِّ بالطول فما
طالوا، وحصل خالد الكاتب على [الغزة و]^(٢) النُّكْتة حيث قال:
وليلُ المُحبِّ بلا آخر^(٣)

١٠٦٣ - ليلة النابغة: حدث أبو العيْناء عن الأصمعي أنه قال: انصرفت ليلة
من دار الرشيد وأنا أشكو علةً ثم غدوتُ إليه، فقال لي: يا أصمعي، كيف بت؟
فقلتُ: بليلة النابغة يا أمير المؤمنين، فقال: إنا لله! هو قوله:
فبتُ كَأَنِّي ساوَرْتُني ضئيلةً من الرُّقْشِ في أنيابها السُّمُّ ناقِعُ^(٤)
فقلت: واللَّهِ يا أمير المؤمنين ما أخبرت خبره، وإنما أردت قوله:

كليني لهم يا أميمة ناصبٍ وليلٍ أُقاسيه بَطِيءِ الكَوَاكِبِ^(٥)
١٠٦٤ - ليل الضَّير: لم يزل الشعراء يصفون الليل بالطول، ويزيد بعضهم
على بعض في الإبداع والإبلاغ،^(٦) حتى جاء سيدوك الواسطي، فسبق إلى وصف
تفرد به، إذ وجد ما ضيعوه من ذلك، فأخذه وهو قوله^(٦):

عهدي بنا ورداء الشَّمْلِ يَجْمَعُنا والليلُ أطولُه كاللَّمَحِ للْبَصْرِ^(٧)

(٢) من ب.

(١) ديوانه: ١٥٨.

(٣) التمثيل والمحاضرة: ٢١٠، وصدرة:

* رَقَدَتْ وَلَمْ تَزُتْ لِلْسَّاهِرِ *

(٥) ديوانه: ٢.

(٤) ديوانه: ٥١.

(٦ - ٦) كذا في ب، وفي ط: «وفطن أحدهم إلى معنى ضيعوه من ذلك، فأخذه وهو قوله».

(٧) يتيمة الدهر ٣٤٢/٢.

واليومَ ليليَ مذ غابوا فَدَيَتْهُمُ ليلَ الضَّريرِ فُصْبِحِي غيرُ مُنتظِرِ
 ١٠٦٥ - ليلَ السَّليمِ: يُضْرَبُ به المثل في الطول والسَّهر فيه، لأنَّ السَّليم لا ينام لما به، ولا يُتْرَك والنَّومُ إنْ غَشِيَهُ النَّعاسُ، لثلا يَسْري السَّم في بَدَنِه، والعرب تُعَلِّقُ عليه الحُلِّي وتُسهره، كما قال النابغة:

يُسَهِّدُ من نومِ العِشاءِ سَليمُها لَحَلِّي النَّساءِ في يَدِيهِ قَعاقِعُ^(١)
 وقال السَّريُّ في وصف القلم:

لَكَ القَلَمُ الَّذِي يُضْجِي وَيُمَسِّي له الإقْلِيمُ محمِي الحَرِيمِ
 هو الصَّلُّ الَّذِي لو عَضَّ صِلًا لَأَسْلَمَهُ إلى اللَّيلِ السَّليمِ
 وفي كتاب المُبْهَج: شَتان ما بين ليل السَّليم، وليل النَّائم في فراش النِّعَم.

١٠٦٦ - ليلةُ الخِلافة: هي ليلةٌ لم يتفق مثُها قط، ويُقال لها ليلةُ الخلفاء أيضاً، وكانت ليلةُ السَّبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة مائة وسبعين للهجرة؛ مات فيها خليفة، ووُلِدَ خليفة، واستُخْلِفَ خليفة؛ مات الهادي، ووُلِدَ المأمون واستُخْلِفَ الرشيد.

١٠٦٧ - ليلةُ حُرَّة: من أمثال العرب عن أبي عمرو: قولُهم للمرأة: باتت بِلَيْلَةِ حُرَّة، إذا امتنعت على زَوْجِها في ليلةٍ زفافِها فلم يَقْدِرْ على اقْتِضاضِها، قال النابغة:

شُمْسٌ مَوانِعُ كُلِّ لَيْلَةٍ حُرَّةٍ يُخْلِفْنَ ظَنَّ الْفَاحِشِ الْمِغْيَارِ^(٢)
 أي إذا أساء الظنَّ الفاحشُ بهنَّ أَخْلَفْنَ ظَنَّهُنَّ لِعِفَّتِهِنَّ، ومن أمثالهم: باتت بِلَيْلَةِ شَيْبَاء، إذا أَمَكَنْتُ زَوْجَها من نَفْسِها لَيْلَةً عَرَسِها، تشبَّه بمن شابت وجرت مجرى مَنْ لا تَمْتَنِعُ، لأنَّ الحَدَّثَةَ أَشَدُّ امْتِناعاً من الطَّاعِنَةِ في السَّنِّ.

١٠٦٨ - ليلةُ العَدِير: هي الليلة التي خَطَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في عَدِها بِغَدِيرِ خُمٍّ على أَقْتابِ الإِبِلِ، فقال في خُطْبَتِهِ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاحْذُلْ مَنْ حَذَلَهُ»، فَالشَّيْعَةُ يَعْظُمُونَ هذه الليلةَ وَيُحْيُونَهَا قِياماً.

(١) ديوانه: ٥١.

(٢) ديوانه: ٣٦.

وقد ذكر ابن طَبَّاطْبَا غَدَاةَ غَدِيرِ خَمٍّ فِي قَوْلِهِ لِلْوَسْمِيِّ:

يَا مَنْ يُسِرُّ لِي الْعِدَاوَةَ أَبَدِيهَا وَأَعْمِدُ بِجُفْهِدِكَ أَوْذِرِ
لِلَّهِ عِنْدِي عَادَةً مَشْكُورَةً فَيَمْنُ يُعَادِينِي فَلَا تَتَجَبَّرِ
أَنَا وَاثِقٌ بِدُعَاءِ جَدِّي الْمُصْطَفَى لِأَبِي غَدَاةَ غَدِيرِ خَمٍّ فَاحْذَرِ
وَاللَّهِ أَسْعَدَنَا بِإِزْثِ دَعَائِهِ فَيَمْنُ يُعَادِي أَوْ يُوَالِي فَاصْبِرِ

١٠٦٩ - ليلة الهرير: كانت بصيفين فاشتد فيها القتال، وكشفت الحرب عن ساقها وتناثرت الرؤوس، وكثر عدد القتلى. وكان علي رضي الله عنه كلما قتل واحداً كبر تكبيرةً، فأخصيت تكبيراته تلك الليلة فبلغت سبعمئة، وضرب المثل بهذه الليلة في الشدة واستفحال المطاردة.

١٠٧٠ - ليلة الفرزدق: يضرب بها المثل لليلة يبلغ فيها الخليج النهاية من الخلاعة وتعاطي الفُحْش والرُّكْض في حلبة المائم، وقصتها أن الفرزدق نزل ليلة بدير راهبة^(١) فأكل عندها طَفِيشلاً^(٢) بلْخَمِ خِنْزِيرٍ، وشرب من خَمَرِهَا، ورزى بها، وسرق كِسَاءَهَا، ثم قال: لله ذر ابن المِراغة! - يعني جريراً - في قوله:

وَكُنْتُ إِذَا نَزَلْتُ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتُ بِخَزِيرِهِ وَتَرَكْتُ عَارَا^(٣)
وبعض الرواة ينسب القصة إلى أبي الطمَّحان القيني.

١٠٧١ - ليلة الحزير: قال الجاحظ: في مدينة البصرة موضع يُقال له الحزير^(٤)، يقال إن الناس لم يَرَوْا قطَّ هواءٍ أَعْدَلَ، ولا نيسماً أَرْقَ، ولا أطيَّبَ من ذلك الموضع، وكان أمية بن عبد الله بن خالد يقول: ما أسيت على العراق إلا على ثلاثٍ خلال: ليل الحزير، وقَصَب السَّكْرِ، وحديث ابن أبي بَكْرَةَ، قال أبو عُبَيْدَةَ: وأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ وَيْلَهُ!^(٥).

وأراد الحجاج أن يعالجه على هذا المكان ثيادوق^(٦) الطبيب، فقال: سَفَل

(١) ب: «ديرانية».

(٢) في القاموس: «الطفيشل: نوع من المرن».

(٣) ديوانه: ٢٨١.

(٤) ذكره ياقوت. وفي الأصول: «الخزير»، تحريف.

(٥) البيان والتبيين ١٩٦/٢.

(٦) في الأصول: «ثيادون» تحريف. وكان ثيادوق طبيباً في صدر دولة الإسلام، واختص بخدمة الحجاج، ذكره القفطي في أخبار الحكماء ١٠٥.

عن يُنْس البرية وحُشُونتها وقُحُولتها، وعَلَا عن الآجَامِ وعَفْنها. وكان يتعالج هناك.
 ١٠٧٢ - ليلة منبج: منبج بالشام كالحرز بالعراق في طيب الهواء، وعذوبة
 الماء ورقة النسيم وصحة التربة، وهي بلدة البحري وأبي فراس الحمداني وقد
 ظهرت آثارها عليهما في اعتدال الطبع، وعذوبة اللفظ، واختلاط أشعارهما بأجزاء
 النفس، وقبلهما كانت مَسْقُط رأس عبد الملك بن صالح الهاشمي ووطنه، وهو
 جبل قریش، ولسان بني العباس، ومَن به يُضْرَب المثل في البلاغة.

ولما دخل الرشيد منبجاً قال لعبد الملك: وهذا البلد منزلك؟ قال: يا أمير
 المؤمنين هُوَ لك ولي بك، قال: كيف بناؤك به؟ قال: دُونَ منازل أهلي وفَوْق
 منازل غيرهم، قال: كيف صِفة مَدِينَتِكَ هذه؟ قال: عَذْبَةُ المَاءِ، طَيِّبَةُ الهَوَاءِ،
 [قليلة الأدواء]، قال: كيف لَيْلُهَا؟ قال: سَحَرُ كُلِّه، قال: صدقت، إنها لطيبة؛
 قال: بك طابَتْ يا أَمِيرَ المؤمنين، وأين تذهب بها عن الطَّيِّبِ! وهي تُرْبَةٌ حَمراء،
 وسُنْبِلَةٌ صَفراء، وشَجَرَةٌ خَضراء، فَيَافٍ مِنْ قَيْنُصُومٍ وشَيْح! فقال الرَّشِيد: هذا
 الكلام واللَّه أَحْسَن مِنَ الدَّرِ المنظوم.

وقد أخذ ابنُ المعتز قَوْلَه: «سَحَرُ كُلِّه» فقال:

يَا رَبُّ لَيْلٍ كُلُّهُ سَحَرٌ مَفْتَضِحُ الْبَدْرِ عِلِيلُ النَّسِيمِ
 تَلْتَقِطُ الْأَنْفَاسُ بَرْدَ النَّدَى فِيهِ فَتَهْدِيهِ لِحَرِّ الْهُمُومِ

١٠٧٣ - ليلة الصدر: تقول العرب في أمثالها: أَتَقَى مِنْ لَيْلَةِ الصَّدْرِ، وهي
 الليلة التي يَصْدُرُونَ فيها ولا يَبْقَى على الماء أحد. قال أبو عُبَيْدة: من أمثالهم في
 اصطلام الذَّهَرِ النَّاسَ بِالْجُوعِ قَوْلُهُمْ: تَرَكْتُهُمْ عَلَى مِثْلِ لَيْلَةِ الصَّدْرِ، قال: يَعْنُونَ
 نَفَرَ النَّاسِ مِنْ حَجَّتِهِمْ^(١)، مِثْلَ قَوْلِهِمْ: تَرَكْتُهُ عَلَى أَتَقَى مِنَ الرَّاحَةِ.

١٠٧٤ - لَيْلُ الشَّبَابِ: قال ابن الرومي:

وَعَزَّاكَ عَنْ لَيْلِ الشَّبَابِ مَعَاشِرٌ فَقَالُوا نَهَارُ الشَّيْبِ أَهْدَى وَأَرْشَدُ
 وَكَانَ نَهَارُ الْمَرْءِ أَهْدَى لِرُشْدِهِ وَلَكِنْ ظَلَّ اللَّيْلُ أَنْدَى وَأَبْرَدُ

وقال ابنُ المعتز:

وَنَهَارُ شَيْبِ الرَّأْسِ يُوقِظُ مَنْ قَدْ كَانَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ رَقْدُ

١٠٧٥ - حاطب الليل: يشبه به المكثار، لأن حاطب الليل ربما احتطب واحتمل فيما يحتطبه حية وهو لا يشعر بها لمكان الظلمة؛ فيكون فيها خثفه، كذلك المكثار ربما عثر لسائه في إكثاره بما يجني على رأسه، وإياه عنى بشر بن المعتمر بقوله في مزدوجته التي أنشدّها الجاحظ وفترها:

يا عجباً والدهر ذو عجائب من شاهدٍ وقلبه كالغائب^(١)
كحاطبٍ يحطب في بجاده^(٢) في ظلمة الليل وفي سواده
يحمل فوق ظهره الصل الذكز والأسود السالخ مكره النظر
وقال ابن المعتز من قصيدة:

فرشنا لكم منا جناحي مودة وأنتم زماناً تضمرون الدواهي^(٣)
أظنكم من حاطب الليل جمعت^(٤) حبائله عقارباً وأفاعي

فصل في ذكر الأيام المضافة

وهي أكثر من أن تُحصى، ورأيت الأخذ ببعض أطراف القول فيها يستغرق الصحائف الكثيرة، فاقترعت من ذكرها على القدر الذي قدرته فيه الكفاية. وبالله التوفيق.

قال أبو بكر الخوارزمي: فيما يقولون: ما يؤمي من فلان بواحد، أي ما الشر عليّ منه من جهة واحدة؛ والغالب في اليوم أنه لا يذكر إلا في الشر كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَنَّهُمْ لِلَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، أي عقوبته ووقائعه في أعدائه.

وقالوا في الدعاء: لا أراني الله يومك، أي يوم موتك. ويوم عبيد، يوم قتله، ويوم العنز، يوم ذبحها.

وأنت إذا نظرت في قولهم: يوم البسوس - وهو يوم بكرٍ وتغلب - ويوم تخلاق اللّم - وهو بينهما - ويوم الفجار - وهو بين كنانة وقيس - ويوم النباح وهو بين أسد وتميم وعامر، ويوم خزازي وهو لعندان على قحطان - ويوم ذي قار -

(١) الحيوان ٢٣٩/٤.

(٢) البجاد: الكساء.

(٣) ديوانه: ٩٥/٢.

(٤) ط: «فأنتم لنا كحاطب الليل».

وهو بين بكر بن وائل والفُرس - ويوم حَلِيمة - وهو بين المنذر والحارث العَسَانيّ . . حتّى عدّ أكثر من مائة يوم، ثم قال: فإذا نظرتَ من الأيام إلى يوم بدر وأحد والخندق وحُنين . . . حتّى عدّ أيام المَغَازي كلّها، ثم قال: فإذا نظرتَ بعدها في يوم اليمامة على حَنيفة، ويوم الحِيرة لخالد على بني بُقيلة، ويوم قِنسرين في الروم لأبي عُبيدة، ويوم القادسية والمدائن وجلولاء وِهاوَنَد على الفُرس لسعد بن أبي وقاص والنعمان وغيرهما، ويوم الدار، ويوم الجمل، ويوم صِفِّين والنَّهروان . . . حتّى عدّ أكثر وقائع الإسلام - علمت أن ذلك أكثر من قولهم: يوم السُّورى، ويوم بركوار.

و قال غيره: وقد تقع الأيام على يوم السرور والخير، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقال الشاعر:

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ

في الأزمان والأوقات

زمن الفِطْخل، زمن الورد، عام الحزن، عام الجحاف، زُبدة الحقب، يكر الدهر، نسيم السحر، إغفاءة الفجر، تباشير الصباح، فلق الصباح، نفس الربيع، جمرات الظهيرة، قمر الشتاء، فاكهة الشتاء، برد الكوانين، ركوب الكوسج، سقوط الجمرة، هلال شوال، حدّ الأحد، ثقل الأربعاء.

الاستشهاد

١٠٧٦ - زَمَنَ الفِطْخل: من أمثال العرب: كان ذلك زَمَنَ الفِطْخل،

قال رؤبة:

إِنَّكَ لَوْ عُمِرْتَ عُمَرَ الحِسلِ أَوْ عَمَرَ نوحِ زَمَنِ الفِطْخلِ^(١)
وَالصَّخْرُ مَبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ كُنْتَ رَهِيْنَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلِ
وسئل عن زمن الفِطْخل، فقال: أيام كانت الحجارة رطبة، وإذ كل شيء ينطق. قال: وزعم بعض أهل اللغة أن زمن الفِطْخل هو زمن الخصب والسعة، وأنهم أرادوا برطوبة السَّلام ابتلال الصَّخر، ورفاهية العيش، واتصال الغيوث، وصدق الأنواء.

وقال الخليل: زمان الفِطْخل زمان لم يُخلَقِ الناس بعد.

قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز: أما قولهم: أيام كانت الحجارة رطبة وإذ كل شيء ينطق، فهما من الأمور التي يتداولها جهلة الأمم، وهو الظاهر بين أغفال العرب والعامّة، هذا ابن أمية بن أبي الصلت - وهو من حكماء العرب والمتخصصين منها بالرواية - يقول:

وَإِذْ هُمْ لَا لَبُوسَ لَهُمْ عُرَاةٌ وَإِذْ صُمُّ السَّلامُ لَهُمْ رِطَابٌ^(٢)
بَآيَةٍ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَانَ أَمَانَةُ الدِّيكِ الغُرَابُ

(١) الكامل للمبرد ١٩٩/٢.

(٢) الحيوان ١٩٦/٤، وفيه: «لا لبوس لهم تقيهم».

وعن مُقاتل بن سليمان أنه كان يقول: إذ الصُّخور كانت لينة، وإذ قَدَمُ إبراهيم أثرت في صخرة المَقام، للين الصخر كله يومئذ. وليس مذهب هؤلاء فيما رَووه يذهب مذهب من جعلها أجزاء من الأرض، تناسبت فتضامت وتحجرت، فيزعم أن الصخر إنما يَبَس من ندوة ويصلب بعد رخاوة، ولو أرادوا ذلك لوجدوا متسعاً في القول؛ لكن الأوهام التي صوّرت لهم أن البهائم كانت ناطقة عاقلة وفروع السعدان ملساء لينة [وأغصان السّيال ناعمة خضراء] ^(١) هي التي أدّتهم لذلك. ولا يبعد أن يكون القوم قَصَدُوا استعطاف القلوب إلى الحكمة، وأرادوا تألفهم على الفهم، فوضعوا أمثالاً وشوهاً ^(٢) ببعض الهزل، وأدرجوا الجد في أثناء المزح؛ ليخف على القلوب احتمالها، ويسوغ إليها التفاتها، وظن من لم يقع من التمييز موقع الكمال بالبهائم أنها كانت تنطق وتُفصِح وتُبين عن نفسها وتُعرب، فاختلفوا أحاديث أضافوها إليها؛ وكان للعرب في ذلك شأن خصوصاً ما ازدادت على سائر الأمم به، لفضل ما فيها من اللهج بالكلام، وما أوتيت من الاقتدار على التصرف في المنطق، فاختلفت لها قريضاً، وفصلت أسجاعاً، كالذي حكته عن الضب أنه قال في صبره على الماء؛ وهو عندهم أصبر ذي نفس:

أَلَيْسَتْ أَلَا أَرَدَا إِلَّا عَرَادَا عَرَدَا ^(٣)
وَصَلِيَانَا صَرَدَا وَعَنْكَشَا مُلْتَبِدَا ^(٤)
وزعموا أن القطا قالت للحجل: حَجَل حَجَل، كَفَرَس في الجبل، يَهْمَز من خوف الأجل.

فقال لها الحجل: قَطَا قَطَا، أَرَى قَفَاكَ أَمْعَطَا، بَيَضُكَ ثَتَانٍ وَيَبْضِي مَائِنَا.

هكذا جاءت الرواية؛ والأمثال تجري على ألفاظها، وأشباه ذلك كثير؛ والعرب تُسمي ذلك الزمانَ زمانَ الفِطْحَل، [قال:

زَمَنَ الْفِطْحَلِ إِذِ السَّلَامُ رَطَابُ] ^(٥)

(١) من ب.

(٢) ب: «وشحوها».

(٣) اللسان ٤/ ٢٨٠. العرادي: حشيش طيب الريح.

(٤) الصليان: شجر ينبت صعداً. والعنكث: ضرب من النبت أيضاً.

(٥) من ب.

١٠٧٧ - زمن الورد: زمن الورد يُضرب به المثل في الحسن والطيب، قال أبو الفرج البغاء:

زمن الورد أطيّب الأزمان وأوان الربيع خير أوان
أشرف الزهر زاد في أشرف الدهر ر فصل فيه أشرف الفتيان
وقال ابن سكرة الهاشمي:

وعاذلة هبت بليل تلومني وما عندها من لذة القصف ما عندي
توبخني بالشيب والشيب مُرشد لعمري ولكن لست أرشد للرشد
فقلت لها كُفّي ملامك إني^(١) بطيء عن العذال في زمن الورد

١٠٧٨ - عام الحزن: هو العام الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وأبو طالب، وكانت وفاتها في عام واحد لسنة ست من الوحي، فسَمي النبي ﷺ ذلك العام عام الحزن.

١٠٧٩ - عام الجحاف: كما يُقال: عام الفيل، وعام الرمادة للعام الذي اشتد فيه القحط، وذلك زمن خلافة عمر رضي الله عنه. ويُقال: عام الجحاف، وهو سئل كان ببطن مكة سنة ثمانين للهجرة، أجحف بالناس، وذهب بالابل عليها الحمولة.

١٠٨٠ - زُبدة الحقب: يُضرب مثلاً للشيء النادر الذي لا يتفق مثله إلا في الأحقاب، كما قال أبو تمام في ذلك:

حتى إذا مخض الله السنين لها مخض البخيلة كانت زُبدة الحقب^(٢)

١٠٨١ - نسيم السحر: يُضرب به المثل لطيبه، وقد استكثر الصاحب من ذلك فكتب: سلام كما هب السحر، على صفحات الزهر، ولذ طعم الكرى بعد برح السهر. وكتب: نثر كما تفتح الزهر عن كيميه، ونظم كما تنفس السحر عن نسيمه، وتبسم الدر عن نظيمه.

١٠٨٢ - بكر الدهر: قال إبراهيم بن العباس الصولي:

وليلة من الليالي العُر قابلت فيها بدرها ببذري

(١) في ب: «زمامك» مكان «ملامك».

(٢) ديوانه: ٥٤/١.

لَمْ تَكْ غَيْرَ شَفَقٍ وَفَجْرٍ حَتَّى تَوَلَّتْ وَهِيَ بِكُرِّ الدَّهْرِ
 ١٠٨٣ - إَغْفَاءَةُ الْفَجْرِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فَيُقَالُ: أَلَدَ مِنْ إَغْفَاءَةِ الْفَجْرِ.
 وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي إَغْفَاءَةِ الْفَجْرِ قَوْلُ ابْنِ طَبَّاطَبَا:

أَقُولُ وَقَدْ أَوْقِظْتُ مِنْ سِنَةِ الْهَوَى بَعْدَلٍ يُحَاكِي لَذْعُهُ لَذْعَةَ الْهَجْرِ
 دَعُونِي وَحِلْمُ اللَّهْوِ فِي لَيْلَةِ الْمُنَى وَلَا تُوقِظُونِي بِالْمَلَامِ وَبِالزَّجْرِ
 فَقَالُوا لِي اسْتَيْقِظْ فَشَيْبُكَ لَانَحْ فَقُلْتُ لَهُمْ طَيْبُ الْكَرَى سَاعَةَ الْفَجْرِ
 ١٠٨٤ - تَبَاشِيرُ الصَّبْحِ: تَبَاشِيرُ الصَّبْحِ أَوَائِلُهُ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ:

بَكَّرَ فَقَدْ صَاحَتِ الْعَصَافِيرُ وَلَاخَ مِنْ صُبْحِكَ التَّبَاشِيرُ
 ١٠٨٥ - فَلَقَ الصَّبْحِ: مِنْ أَمْثَالِهِمْ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: أَلَيْنُ مِنْ فَلَقَ الصَّبْحِ؛
 وَأَبَيْنَ مِنْ عَمُودِ الصَّبْحِ؛ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:
 نَسَبْتُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا وَمِنْ ضَوْءِ الصَّبَاحِ عَمُودًا^(١)
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ:

كَالصَّبْحِ يَضْرِبُ فِي الدَّجَى بِعَمُودِهِ

وَقَالَ: كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَيَاضِ الْفَلَقِ، إِلَى سَوَادِ الْعَسَقِ. أَيِ مِنْ مَفْتَحِ النَّهَارِ إِلَى
 مُخْتَتَمِهِ.

١٠٨٦ - نَفْسُ الرَّبِيعِ: يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِطَيْبِهِ، فَيُقَالُ: أَطِيبَ مِنْ نَفْسِ الرَّبِيعِ،
 كَمَا يُقَالُ: أَطِيبَ مِنْ نَفْسِ الْحَبِيبِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ مِنْ قَالَ:

أَلْعَذْلُ وَالتَّفْنِيدُ غَيْرُ صَوَابٍ مَعَ أَرْبَعٍ أَصْبَحْنَ مِنْ أَصْحَابِي
 نَفْسُ الرَّبِيعِ وَصَبُوءَةُ عُذْرِيَّةٍ وَمُدَامَةٌ تُجْلَى وَشَرُخُ شَبَابٍ
 وَقَالَ:

تَنْفَسَ هَذَا الرَّبِيعُ الْمَرِيعُ وَأَصْبَحَ لِلرَّوْضِ كَالرَّائِضِ
 وَمَا فَرَحَنِي بِشَبَابِ الزَّمَا نِ وَالشَّيْبُ يَغْرُضُ فِي عَارِضِي!
 ١٠٨٧ - جَمَرَاتُ الظَّهِيرَةِ: تَقَعُ فِي الْأَسْتَعَارَاتِ الْحَسَنَةِ، كَمَا كَتَبَ بَعْضُ

الظرفاء في وصف انتصاف نهار الصيف فقال: انتقل من كل شيء ظله وقام قائم الهجيرة، وزمت الشمس بجمرات الظهيرة.

١٠٨٨ - قمر الشتاء: يضرب به المثل في الضياع فيقال: أضيع من قمر الشتاء، لأنه لا يجلس فيه كما يجلس في قمر الصيف، قال ابن حجاج:

خاطر يصفع الفرزدق في الشعـ ر ونحو ينك أم الكسائي
غير أنني أصبحت أضيع في القو م من البدر في ليالي الشتاء

١٠٨٩ - فاكهة الشتاء: يقال للنار فاكهة الشتاء، قال الشاعر:

النار فاكهة الشتاء فمن يرد أكل الفواكه شاتياً فليضطل
١٠٩٠ - برذ الكوانين: يشبه به كل ما يوصف بالبرد، قال الشاعر:

أبرد من برذ الكوانين زيارة الواحل في الطين
لا يصلح التسليم يوم الندى إلا لأصحاب البراذين

وقد زاد ابن المعتز في هذا المعنى زيادة حسنة فقال:

بكرنا وقد طاب الشراب وأوقدت حمية في القيال نار نشاط

١٠٩١ - ركوب الكوسج: جرت العادة في أول يوم من شهر آذرماه الفارسي من كوسج أن يتناول في هذا اليوم بغض الأدوية المسخنة، ويطلي ببعض الأظلية الحارة، ويركب ويخرج في شهرة من الثياب المضحكة للناس، وهذه السنة مستعملة ببغداد وفارس، قال المرادي:

قد ركب الكوسج يا سيدي فأنزل على المزهم والراح
وانعم بأذرماه عيشاً وخذ من لذة العيش بمفتاح

١٠٩٢ - سقوط الجمرات: كناية عن انتهاء البرد وابتداء الحر، وسقوط الجمرات الثلاث في ما بين شباط وآذرماه على ما تنطق به التقاويم. ووصف بعضهم إنساناً بارداً فقال:

كأن قيام فلان من عندنا سقوط جمرة في الشتاء.

١٠٩٣ - هلال شوال: يضرب مثلاً للشيء السار الذي يسر به الناس ويختلفون في النظر إليه، قال ابن المعتز:

مر بنا تشرق الطريق به في قد غصن وحسن تمثال

فَخَلَّثَهُ وَالْعَيُونَ تَأْخُذُهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ هِلَالٍ شَوَّالٍ
أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ حَيْثُ قَالَ:

قِيَاماً يَنْظُرُونَ إِلَى بِلَالٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ الْهِلَالَ^(١)
وَقَالَ الطَّائِي:

رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا رَمَقُوا الْهِلَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ^(٢)
وَقَالَ كُشَاجِم:

بَخْرُ عِلْمٍ غَدَاةُ حُجَّةٍ خَصِمٍ طَوْدُ جِلْمٍ هِلَالٌ لَيْلَةِ عِيدِ^(٣)
١٠٩٤ - حَدِّ الْأَحَدِ: كَانَ قُدَّارُ بْنُ سَالِفٍ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنْ ثُمُودَ عَقَرُوا نَاقَةَ
اللَّهِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَصَبَّحَهُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْأَحَدِ، فَأَهْلَكَهُمْ. وَفِي الْحَدِيثِ:
«تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْأَحَدِ». وَفِيهِ: «وَيَاكُمْ وَالشُّخُوصَ يَوْمَ الْأَحَدِ فَإِنَّ لَهُ
حَدًّا كَحَدِّ السَّيْفِ».

وَلَمَّا وَلَّى يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ سَالِمَ بْنَ زِيَادٍ خُرَّاسَانَ كَتَبَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ
وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ بِأَنْ يُوَجِّهَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَازِمٍ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي
تَقْوِيَةِ سَالِمِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَخْرِجُوا ابْنَ خَازِمٍ يَوْمَ الْأَحَدِ إِذَا ضَرَبَ
النَّاقُوسَ حَتَّى لَا يَرْجِعَ أَبَدًا؛ وَجَعَلَ يَرُدُّ الرِّسْلَ وَالشُّرْطَ إِلَيْهِ لِيُخْرِجَ وَابْنَ خَازِمٍ
يَتَرَبَّصُ وَيَعْتَلُّ بِالْعَوَامِ إِلَى أَنْ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَرَكِبَ بِالْعَشِيِّ، فَقَالَ لِلْمَوَكَّلِ بِهِ:
أَعْلِمِ صَاحِبَكَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ حَدِّ الْأَحَدِ.

وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ وَقَدْ أَوْقَعَ بِقَوْمٍ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ:

مَنْ كَانَ أَنْكَأَ حَدًّا فِي كِنَائِسِهِمْ أَنْتَ أَمْ سَيْفُكَ الْمَاضِي أَمْ الْأَحَدُ^(٤)
وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ النَّاشِي:

تَجَنَّبَ حِدَّةَ الْأَحَدِ وَلَا تَرَكَبَ إِلَى أَحَدٍ
فَمَا بِالذَّيْرِ مَنْ أَحَدٍ يَوْمَلُ ثُمَّ لَا أَحَدٍ

(١) ديوانه: ٤٤٣.

(٢) أبو تمام، ديوانه: ٢٠٤/٢.

(٣) ديوانه: ٤١.

(٤) ديوانه: ١٧/١.

١٠٩٥ - ثقل الأربعاء: يقال: إنَّ الأربعاء أثقل الأيام، وفيه قيل: [مِنْ] ^(١)

مزدوجة:

الأربعاء يومٌ وجَّشْ ألثَّحْسُ فيه مُنْكِمِشْ
الأخذُ فيه والعطَا من ذي المودَاتِ خطَا

ولابن الحَجَّاج من قصيدة يرثي بها أبا الفتح بن العميد:

أقولُ لِيَوْمِ الأربِعاءِ وقد غَدَا عليَّ بوجهِ أغبرِ اللَّونِ قَاتِمِ
بَعَثْتَ على الأيامِ نَحْساً مؤيِّداً بشؤْمِكَ يا يَوْمَ الندى والمكارِمِ
وقرأتُ في أخبارِ مزِيدٍ أن رجلاً جاءه فقال له: أحبُّ أن تخرجَ معي وتَصِلَ
جَنَاحِي في حاجةٍ لي، فقال: هذا يَوْمُ الأربِعاءِ أَسْتَقِيلُه، ولستُ أبرَحُ من منزلي،
فقال الرجل: وما تَكَرَّه من يومِ الأربِعاءِ، وفيه وُلِدَ يونسُ بنُ مَتَّى! فقال: لا جَرَمَ
وقد بانَتْ بركته في اتساعِ موضعه وحُسْنِ كِسوته، حتى وَصَلَ على وَرَقِ القَرَعِ!
قال: وفيه وُلِدَ يوسف، قال: ما أَحْسَنَ ما فَعَلَ به إخوتَه حتى طال حَبْسُه وغُرْبَتُه!
قال: وفيه أُوحِيَ إلى إبراهيمَ عليه السلام قال: فما كان أَبْرَدَ الأتونِ الذي أوقدوه له
حتى خَلَصَ اللَّهُ تعالى منه! قال: وفيه نَصَرَ اللَّهُ رسوله ﷺ يَوْمَ الأحْزابِ، قال:
أجلُّ، بأبي أنت وأمي! ولكن بعد أن زاغت الأبصارُ وبلَّغت القلوبُ الحناجرَ،
وظنَّوا بالله الظنونَ، هنالك ابتلي المؤمنونَ وزلزلوا زلزالاً شديداً!.

فهذا في الأربِعاءِ عامَّةً، وأما الأربِعاءِ التي لا تدور، فقد قال ابن عباس رضي
الله عنهما فيما رَواه عن النبي ﷺ أنه قال: «آخرُ أربِعاءِ في الشهرِ نحسٌّ مستمرٌّ».

وتمثل به مَنْ قال:

لِقَاؤُكَ لِلْمُبَكَّرِ يَوْمٌ سَوَاءٌ وَوَجْهُكَ أَرْبِعاءٌ لَا تَدُورُ

في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها

شمس العصر، لعاب الشمس، كلف البدر، عادة القمر، قمر المقنع، ضجة الفرقدين، مناط العيوق، نجوم الشباب، سحابة الصيف، مر السحاب، ظل الغمام، برق خلّب، مطر الربيع، مطر مصر، ريق المزن، عيث الغيث، نسيم الصبا، أنفاس الرياح.

الاستشهاد

١٠٩٦ - شمس العصر: تُضرب مثلاً للشيخ المُسنّ ذي السنّ العالية الذي خرف وبلغ ساحل الحياة، فيقال: ما هو إلا شمس العصر على القصر.

١٠٩٧ - لعاب الشمس: لعاب الشمس عند العرب هو ما يتراءى كالخيوط في الجو عند شدة الحر، قال الراجز:

وذابَ للشمس لعابٌ فنزلَ وقامَ ميزانُ النهارِ فاعتدلَ
وقد يشبه به الشيء الباطل الذي لا أصل له. ويقال له أيضاً: مخاط الشيطان وخيط الشيطان، وخيط الشمس، وكما يقال: لعاب الشمس يقال: بصاق القمر للحجر الأبيض الذي يقال له حجر المها.

١٠٩٨ - كلف البدر: يشبه به ما يعرض في المحاسن من القبح، وقد تقدم طرف من ذكره، قال الشاعر:

إن يكن أنكر في عارضه ذلك الشعرُ ففي البدرِ كلفُ

١٠٩٩ - عادة القمر: تُضرب مثلاً لمن لا يجيء إلا ليلاً، قال ابن الرومي:
لا تعجب من سُرانا فالسرى عادة الأقمار والناس هجود
وقال آخر:

هكذا البدر في الظلام يواتي

وقال أبو إسحاق الصابي:

سرى إليّ وجنح الليل معتكراً كذلك البدر في ظلمائه سار

١١٠٠ - قمر المقنّع: كان رجلاً من أهل مَزُو أعور يقول بالحلول والتناسخ، ويدّعى الإلهية، ويضرب في السحر والتّيرنجيات بسهم وافر، فاتخذ وجهاً من ذهب، واشتدت شوكتُهُ بما وراء النهر وتفاقم أمرُهُ وأجابه قومه [المبيضة]^(١) الذين بقيت منهم إلى الآن بقيّة في حدود كَشْ ونَسَف^(٢). ومن مخاريقه أنه احتال حتى أظهر في الجوّ قمرأً يُقال إنه من عكس شعاع عَيْن الزئبق التي بتلك الأرض، وهو حتى الآن منسوب إليه. ولَمَّا كان سنة ثلاثٍ وستين ومائة للهجرة استعمل المهديّ المسيّب على خراسان وأمره بمحاربة المقنّع، فناصبه الحرب، وتحصّن المقنّع، فلما أحسّ باستيلاء المسيّب على الحصن جمّع نساءه كلّهن. وقال: أنا صاعد إلى السماء فمن أراد أن يصحبني فليشرب من هذا الشراب، وسقاهنّ شراباً مسموماً، وشرب هو أيضاً منه فمات ومِتْن جميعاً.

١١٠١ - ضحبة الفرقدين: يُضرب بها المثل في طول الصُّحبة والتساوي والتشاكل، كما قال البحريّ:

كالفرقدين إذا تأملَ ناظرٌ لم يغلُ موضعُ فرقدي عن فرقدي
وقال آخر:

شُغلي بمعتدلِ القَوا مِ ظِلومِ لحظِ المُقلَّتَيْنِ
أفنيته عَضّاً وتَقَب بيلاً وإنّي بينَ ذَيْنِ
وكأنّني وكأنَّ مَنْ أهوى اجتماعَ الفرقَدينِ

١١٠٢ - مناط العيوق: يُضرب به المثل في البعد، فيقال: أعزُّ من بيض الأنوق، وأبعد من مناط العيوق. ويُقال أيضاً: أبعد من مناط الثريا؛ قال الشاعر:

وأبعدُ من هذا الذي قد أردتُهُ مناطُ الثريا من يدِ المُتناولِ
١١٠٣ - نجوم الشيب: قال ابنُ الرُّوميّ:

رُبَّ ليلٍ تراه كالدهر طويلاً قد تناهى فليس فيه مزيدُ
ذي نجومٍ كأنهنّ نجومُ الشَّـ يبِ ليست تغورُ لا بل تزيدُ

١١٠٤ - سحابة الصيف: يُضرب مثلاً لمن يقلُّ لبثه ويخفُّ مكثه، ويشبه بها

(١) من ب.

(٢) كذا في ب، وفي ط: «البلاد».

أَيْضاً غَضِبَ الْعَاشِقُ . وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى تَابُوتِ الْإِسْكَندَرِ
الرُّومِيِّ وَتَكَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ : انْظُرْ لِي حُلْمُ النَّائِمِ كَيْفَ انْقَضَى ،
وَالِى سَحَابِ الصَّيْفِ كَيْفَ انْجَلَى ! وَكَانَ ابْنُ شُبْرُومَةَ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَازِلَةٌ يَتِمَثَّلُ
بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ

وَمِنْ فَصْلِ لِلصَّاحِبِ : سَحَائِبُ الصَّيْفِ أَثْبَتُ مِنْ قَوْلِكَ ، وَالخَطُّ فِي الْمَاءِ
أَقْوَى مِنْ عَهْدِكَ .

وَفِي الْكِتَابِ الْمُبْهَجِ : إِقْبَالُ الدُّنْيَا كَالْمَامَةِ طَيْفٍ ، أَوْ زِيَارَةُ صَيْفٍ ، أَوْ سَحَابَةِ
صَيْفٍ .

١١٠٥ - مَرَّ السَّحَابُ : يَتِمَثَّلُ بِهِ فِي السَّرْعَةِ ، قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْفَرَسُ
تَمَرَّ مَرَّ السَّحَابِ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلْدَهْرُ أَقْصَرُ مَدَّةً مِنْ أَنْ يَمَحَقَ بِالْعَتَابِ ^(١)
فَتَغْنِمُ السَّاعَاتُ مِنْهُ فَمَرُّهَا مَرُّ السَّحَابِ
[وَقَدْ شَبَّهَ بِهِ الْأَعْشَى مَشِيَ الْمَرْأَةَ حَيْثُ قَالَ:]

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ ^(٢)
١١٠٦ - ظِلُّ الْغَمَامِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا يَدُومُ بَلْ يُسْرِعُ انْقِضَاؤُهُ ، قَالَ كَثِيرٌ :

وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بَعْزَةٌ بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ عَمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتِ ^(٣)
لِكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اِضْمَحَلَّتِ
وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ :

إِلَّا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلِّ غَمَامَةٍ إِذَا مَا رَجَاها الْمُسْتَظِلُّ اِضْمَحَلَّتِ
فَلَا تَكُ مِفْرَاحًا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ وَلَا تَكُ مَجْزَاعًا إِذَا هِيَ وَلَّتِ
١١٠٧ - بَرَقَ خُلْبٌ : يُقَالُ لَهُ : بَرَقَ خُلْبٌ ، وَبَرَقَ خُلْبٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَقَوْلٌ بَلَا فَعْلٍ كِبَارِقُ خُلْبٍ

(١) هَذَا الْبَيْتَانِ سَاقِطَانِ مِنَ ط .

(٢) دِيوانه : ٥٥ .

(٣) أُمَالِي الْقَالِي ١٠٩/٢ .

وقال آخر:

لا يكن وعدك بزقاً خُلِبَ إِنْ خَيْرَ الْبَرْقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ
والبرق الخُلْب هو الذي لا غَيْث معه؛ يُضْرَب مثلاً لمن يُخْلِف كما يُخْلِف
ذلك الْبَرْق، والخُلْب من الخَلابة، قال اللَّيْث عن الخليل: الْبَرْقُ الخُلْب الذي
يُومِضُ وَيُطْمِعُ في المطر، ثُمَّ يَعْدُ^(١) وَيُخْلِف.

وللصاحب من رسالة: وعده بَرْق خُلْب، وروغان ثعلب.

١١٠٨ - مطرُ الرَّبِيع: الدِّهَاقِين^(٢) يقولون: مطر الربيع ماءٌ كُلُّهُ أي نَفْع كُلُّهُ،
وذلك أَنَّ الماءَ حياةٌ كُلُّ شَيْءٍ، فمطر الربيع هو الماء الذي تحيا به الأرض بعد
موتها، ولا يضيع منه شيءٌ كما تضيع أمطار سائر الفصول، وقد أَحْسَنَ مَنْ قال
لشاربِ دواء:

وَجَالَ نَفْعُ الدَّوَاءِ فِيكَ كَمَا يَجُولُ مَاءُ الرَّبِيعِ فِي الْمَطَرِ

١١٠٩ - مطر مصر: يُضْرَب مثلاً للشئ النافع يتضرر منه، لأن من عيوب
مصر أنها لا تُمْطَر، فإذا أُمْطِرَتْ كَرِهَ أَهْلُهَا ذَلِكَ أَشَدَّ كَرَاهَةً؛ قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧]، يعني الْمَطَرُ، فهذه
رحمةٌ موجهةٌ لهذا الْخَلْقِ، وهم لها كارهون، وهي لهم غيرُ موافقة، ولا تَزْكُو
عليها زُرُوعُهُمْ، قال الشاعر:

يقولون مصرٌ أَخْصَبُ الْأَرْضِ كُلِّهَا
وما مصرٌ إِلَّا بَلَدَةٌ مِثْلُ غَيْرِهَا
ولكنكم تُطْرَوْنَها بِهَوَاكُمْ
وإِلَّا فَأَيْنَ الْخَضْبُ مِنْ مَعْشَرِهَا
وما خَيْرُ قَوْمٍ تُجْدِبُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ
إِذْ بُشِّرُوا بِالْغَيْثِ رِيعَتْ قُلُوبُهُمْ
فقلتُ لَهُمْ بِغَدَاذٍ أَخْصَبُ مِنْ مِصْرٍ
تَعاقَبُهَا الْأَيَّامُ بِالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
ولم تَخْلُ أَرْضٌ مِنْ مُحَبٍّ وَمِنْ مُطْرٍ
يُقَاسُونَ أَنْوَاعَ الْعَذَابِ مِنَ الْفَقْرِ!
بما فِيهِ خَضْبُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْقَطْرِ!
كما رِيعَ فِي الظُّلْمَاءِ سِرْبُ الْقَطَا الْكُذْرِ

قال الجاحظ: وإذا هَبَّتْ بها الرِّيحُ المِريسيَّة - وهي رِيحُ الْجَنُوب - ثلاثة عشر
يوماً تَباعاً، اشترى أَهْلُهَا الْأَكْفَانَ وَالْحَنُوطَ، وَأَيَقَنُوا بِالْوَبَاءِ الْقَاتِلِ.

(١) ط: «يعود».

(٢) ط: «الدِّهَاقُون»، والدِّهَاقان: رئيس القرية من العجم.

١١١٠ - ريق المُنْزَن : يَدْخُلُ في باب الاستعارات ، قال بعضُ أهل العصر :

ريقُ الحبيبِ بريقِ المُنْزَنِ والعَنَبِ أذاقني ثمراتِ اللهو والطَّرَبِ
وقد سرقتُ من الأيامِ صفوتها فكيف أهرُبُ منها وهي في طَلبي!

١١١١ - عَيْثُ الغَيْثِ : يُضْرَبُ مثلاً لما يعمّ خيرُهُ ويخصّ شرّه ، وذلك أن الغيث على إغائته الخلق ، وإحيائه الأرض بعد موتها ، ربّما ضرّ الخلق بهذم البيوت ^(١) وتخریب العمران ، وتعويق المواعيد ، وإيذاء المسافرين . وقد أنشد الشيخ أبو الفتح البُستي :

لا ترجُ شيئاً خالصاً نفعُهُ فالغيثُ لا يَخْلُو من العَيْثِ
١١١٢ - نَسِيمُ الصَّبَا : الصَّبَا مخصوصة من بين الرياح برقة النسيم وطيب الهبوب ، لانخفاضها عن بَرْدِ الشَّمال ، وارتفاعها عن حَرِّ الجَنُوب ، وقد أكثر الناس من ذكرها ، قال امرؤ القيس :

نسيمُ الصَّبَا جاءَتْ بِرَبِّها القَرَنُفْلُ ^(٢)

وقال ابن طباطبا :

أتاني قَرِيضٌ كنظمِ الجُمانِ ورَوْضِ الجِنانِ وأمنِ الفؤادِ
وعهدِ الصَّبَا ونسيمِ الصَّبَا ويردِ الفؤادِ وطيبِ الرُّقادِ
وقال ابنُ الرومي في وصف اللُّوزينج :

مُسْتَكثِفُ الحَرِّ ولكِنَّهُ أدقُّ جِزْماً من نَسِيمِ الصَّبَا
١١١٣ - أنفاس الرياح : من إحدى الاستعارات الحَسَنَةِ السائِرة ، قال أسحاق بنُ خلف في وصف السيف :

ألقى بجانبِ خَضِرِهِ أَمْضَى من الأجلِ المُتَحِ
وكانَ ما ذَرَّ الهَبَا ءَ عَلَيْهِ أنفاسَ الرِّيحِ
وقال السَّري في وصف قصيدة :

أتشكُّ وقد أعدتُ خلائِكَ لفظها خلالاً ففيه من خلائِكَ رونقُ ^(٣)
معانٍ كأنفاسِ الرِّيحِ بسُخْرة تمرُّ بأنوارِ الرِّياضِ فتَعْبِقُ

(١) ب : « يهدم البنيان » .

(٢) ديوانه : ١٥ ، وصدوره :

* إذا التفتت نخوي تَضَوِّعَ ريحُها *

(٣) ديوانه : ١٩٦ ، والبيت الأول ساقط من ط .

في الأدب وما يتعلق به

أدب النَّفس، حِرْفَةُ الأدب، حِلْيَةُ الأدب، بيت القصيدة، طريق القافية، غِذاء الروح، سَيْرُ المَثَل، طُغْيَانُ القلم، عُنْوَانُ الخَيْر، تَوْرَاةُ الثَّمَانِينَ، آخِرُ الصَّكِّ، جَوَابُ الجَوَاب.

الاستشهاد

١١١٤ - أدب النفس: قالوا: أدب النفس خيرٌ من أدب الدرس، ونظّمه

من قال:

يَا مُغْرِقاً فِي أدبِ الدُّرُسِ أَفْضَلُ مِنْهُ أدبُ النَّفْسِ
وَأَهْدَى أَبُو غَسَّانِ التَّمِيمِيُّ إِلَى الأميرِ نَصْرَ بنِ أَحْمَدَ فِي يَوْمِ نَيَّرُوزِ كِتَاباً مِنْ
تَأْلِيْفِهِ؛ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا يَا أَبَا غَسَّانَ؟ فَقَالَ: كِتَابُ أدبِ النَّفْسِ، قَالَ: وَكَيْفَ لَا
تَعْمَلُ بِمَا فِيهِ! وَكَانَ أَبُو غَسَّانِ التَّمِيمِيُّ مِنْ سَيِّئِي الأدبِ فِي المَجَالِسِ، وَيُعَدُّ مَقَمَّنِ
يَسِيءُ الأدبَ.

١١١٥ - حِرْفَةُ الأدب: قَالَ الخَلِيلُ: حِرْفَةُ الأدبِ آفَةُ الأَدْبَاءِ. وَفِي الكِتَابِ

المبهِجِ: حِرْفَةُ الأدبِ حُرْفَةٌ^(١). وَفِي غَيْرِهِ: حِرْفَةُ الأدبِ حُرْفَةٌ.

وَيُرْوَى لِنَفَرٍ مِنَ الأَدْبَاءِ والشُّعْرَاءِ، مِنْهُمْ الخَلِيلُ والحَمَوِيُّ قَوْلُهُمْ:

مَا أَزْدَدْتُ فِي أدْبِي حَرْفاً أُسْرُ بِهِ إِلَّا تَزَيَّدْتُ حُرْفاً دَوَّنَهُ شَوْمُ
إِنْ المُقَدِّمُ فِي حِذْقٍ بِصُنْعَتِهِ أُنَى تَوَجَّهَ مِنْهَا فَهُوَ مَحْرُومُ
وَقَالَ ابْنُ بَسَّامٍ فِي مَرْثِيَةِ ابْنِ المَعْتَزِ:

مَا فِيهِ لَوْ لَا لَيْتَ فَتَنْقِصُهُ وَإِنَّمَا أَدْرَكَتْهُ حِرْفَةُ الأَدَبِ^(٢)

(١) الحُرْفَةُ، بِالضَّمِّ: نَقْصُ الحِظِّ.

(٢) ابْنُ خُلَكَانٍ ٢٥٨/١، فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ المَعْتَزِ، وَقَبْلَهُ:

لَهُ دُرُكٌ مِنْ مَنِيتٍ بِمُضْيَعَةٍ نَاهِيكَ فِي العِلْمِ والأَدَابِ والحَسَبِ

١١١٦ - حِلْيَةُ الْأَدَب: قيل: لكل شيء حِلْيَةٌ، وحِلْيَةُ الْأَدَبِ الصُّدُق، قال

الصاحب:

إِلْزَمَ الصُّدُقَ إِنَّهُ حِلْيَةُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
كَذِبُ الْمَرْءِ شَيْنُهُ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَذَبَ

١١١٧ - بيت القصيدة: يُضْرَبُ مثلاً في تفضيل بعض الشيء على كله، وقد

تقدم ذكرُ مثله، يُقال: فلان فارس الكَتِيبَةِ، وأوّل الجريدة، وبيتُ القصيدة؛ قال المتنبي:

ذَكَرَ الْأَنْأَمُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً أَنْتَ الْبَدِيعُ الْفَرْدُ فِي أَبْيَاتِهَا^(١)
وهذا البيت بيتُ القصيدة التي عَرَضَهَا.

١١١٨ - طريق القافية: لما قال أبو إسحاق إبراهيم الموصلي في وصفِ الخمر:

وصافية تُغْشِي الْعَيُونَ رَقِيقَةً سَلِيلَةٌ عَامٍ فِي الدُّنَانِ وَعَامٍ
أَدْرَنَّا بِهَا الْكَأْسَ الرَّوِيَّةَ بَيْنَنَا مِنْ الرَّاحِ حَتَّى انْزَاخَ كُلُّ ظِلَامٍ

فَمَا بَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَأَنَّنا مِنْ الْعَيِّ نَحْكِي أَحْمَدَ بْنَ هِشَامٍ
قال له أحمد بن هِشَام: لِمَ هَجَوْتَنِي مع الصداقة [التي]^(٢) بيننا! قال: لَأَنَّكَ

قعدتَ على طريق القافية.

١١١٩ - غِذَاءُ الرُّوح: يُقال: إِنَّ الْأَدَبَ غِذَاءُ الرُّوحِ، كما أن الطَّعَامَ غِذَاءُ

الجسم. وفي الكتاب المبهج: الكلامُ الْفَائِقُ بِالْحِظِّ الرَّائِقِ، نَزْهَةُ الْعَيْنِ وَفَاكْهُةُ الْقَلْبِ وَرِيحَانَةُ الرُّوح^(٣). انتهى.

١١٢٠ - سَيْرُ الْمَثَل: يُضْرَبُ به المثل فيقال: أَسِيرَ مِنْ مَثَلٍ، وقال أبو

عُثْمَانَ الْخَالِدِي:

إِنِّي لِأَمَلًا لَلْأَمَاقِ مِنْ قَمَرٍ بَدَرٍ وَأَسِيرُ فِي الْآفَاقِ مِنْ مَثَلٍ

١١٢١ - طُغْيَانُ الْقَلَم: طُغْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ مَجَاوِزَتُهُ حُدَّهُ، وَطُغْيَانُ الْقَلَمِ إِثْمًا

يَجْرِي بِمَا لَا يَقْصِدُهُ الْكَاتِبُ، فَكَأَنَّهُ يَطْعَى فِي ذَلِكَ.

(١) ديوانه: ٢٣٥/١.

(٢) من ب.

(٣) المبهج ٣٩.

١١٢٢ - عنوان الخير: قال ابن الرومي في أبي الصقر:

له محيًّا جميلٌ يُستدلُّ به على جميلٍ وللبُطْنانِ ظُهرانُ
وقلَّ من ضُمِّنَتْ خَيْراً طَوِيَّتُهُ إلّا وفي وجهه للبشرِ عنوانُ
وقيل لإنسانٍ وسيمٍ جسيمٍ: ما هذه الجَسامة؟ قال: عنوانُ نعمة الله.

١١٢٣ - توراة الثمانين: هي التي تَرَجَمَها ثمانون خَبِراً لبعض ملوك الروم، وذلك أنه أُوْرَدَهم وفرّق بينهم، وأمرهم بترجمة التوراة ليأمن تواطؤهم على تغيير شيء منها؛ ففعلوا، وهي الآن أصحُّ تراجم التوراة.

١١٢٤ - آخر الصلّك: يشبّه به ما وصفه ابن الروميّ وسبق إليه في قوله:

لك وجهٌ كآخرِ الصلّك فيه لمَحَاتٌ كثيرةٌ من رجالٍ
كخُطوطِ الشُّهودِ مُشْتَبِهَاتٍ مُعلّماَتٍ أنْ لستَ بآبنِ حلالٍ
١١٢٥ - جواب الجواب: كان الصاحب يقول: جوابُ الجواب، من الخُطَطِ الصَّعاب.

في فنون مُختلفة الترتيب على توالي حُرُوف الهجاءِ

الألف: إرجاف العَوَام، أيام الشباب، أخبار الآحاد، أنفاس الحبيب، أنفاس الرياض، أسارى الثّرى، أثافيّ الشرّ.

الباء: بكاء السرور، باب السماء، باب الآخرة، بِكْرُ بكْرَيْن، بَيْدَق الشُّطْرُنْج، بغلة الشُّطْرُنْج.

التاء: تَحِلَّة القَسَم، تُرّهات البَسَاس، تقسيمات إقليدس.

الثاء: ثقل الفيل، ثقل الدّين، ثقل الرّصاص.

الجيم: جَهْد البلاء، جهد المُقلّ، جِلْسَة الآمن، جِلْسَة الخطيب، جَهْل الصّبا.

الحاء: حُكْم الصبيّ، حُلُم النائم، حبّ الظّرف، حاسي الذهب، حمى الروح.

الخاء: خُدعة الصبيّ، خطيبُ القُدْر، خَبَط الفيل.

الدال: دار القَرار، داء الكرام، دينار يحيى، دعوة المظلوم.

الذال: ذلّ الفقر، ذلّ الهوى، ذلّ العزّ، ذلّ السؤال.

الراء: رِشاء الحاجة، راكب الفيل، راكبُ اثنين، ريق الدنيا، رُفِية الرّنا.

الزاي: زكاة الجاه، زَعَب الحسن.

السين: سِقاية الحاجّ، سرّ الزجاجة، سُوس المال، سِرّ الفلك، سَوَط

عذاب، سلّم الشّرف، سفاتج الأحزان، سَقَطَ الجُنْد.

الشين: شريكا عِنان.

الصاد: صُحبة السفينة، صَدْع الزجاج، صِبغة الشباب، صَوْلَة الكريم،

صابون الهُوموم.

الضاد: ضَمير العَيب، ضربة الخائف، ضربة لازب.

الطاء والظاء: طَعْم الحياة، ظلّ الموت.

العَيْن والغَيْن: عَرَقَ القِرْبَةَ، عَرَقَ الموت، عَزَّ التَّقَى، غَفَلَةُ الرَقِيب، غَضَبَ العاشق، غُبَارَ العسكر، غبار الولاية، غَصَصَ الموت.

الفاء والقاف: فتنَةُ الدَّجَال، فُقَاعُ القَلَى، فِطْنَةُ الأعراب، فَتَحَ الفُتُوح، قَبُورُ الأحياء، قُبْلَةُ الحُمَى، قَرَنَ الكَرَكْدَن، قِمَعَ الفُؤَاد، قُطِبَ السرور.

الكاف واللام: كِتَابُ النُّثَار، كِيميَاءُ الفَرَح، كَفَّ الجِوَاد، كَرَبَ الدَّوَاء، لَمَعَ السَّرَاب، لُعَابُ المَنِيَّة، لزوم الدُّبُق، لَذَّةُ الخِلْسَةِ.

الميم والنون: مَجَالِسُ الكرام، مِيزَانُ القوم، مِصْبَاحُ السرور، مِفْتَاحُ النِجَاح، مِفْتَاحُ بابِ الرِّزْق، مِفْتَاحُ الأمصار، مِفْتَاحُ الفِتن، مِطْيَةُ الجَهِل، مِوَدَّةُ السُّوق، مَوْلَى المَوَالِي، مَعْتَرَكُ المَنَايَا، مَدْرَجَةُ الشرف، نَقْدُ البَلَد، نُورُ الهموم.

الواو والياء: وَقَارَ الشَّيْب، وَقَاحَةُ العُغْمَان، يَنْبُوعُ الأَحْزَان.

الاستشهاد

١١٢٦ - إِرْجَافُ العَوَام: كان محمد بنُ عبد الملك الزيات يقول: إِرْجَافُ العَوَامِ مَقْدَمَةُ الكون، فَتَظْمُهُ جَحْظَةٌ فَقَالَ:

أَرَى الإِرْجَافَ مَتَّصِلًا بِنَذِلٍ وَلا بَسٍ حُلَّتَنِي كِبِيرٌ وَتِيهِ
وَإِرْجَافُ العَوَامِ مَقْدَمَاتٌ لِأَمْرِ كَائِنٍ لَا شَكَّ فِيهِ
وَحَقَّفَ العامَ [وَحَقَّهَا] ^(١) التَّشْدِيدَ، وَإِنَّمَا جَاءَ بِهَا عَامِيَّةٌ بَغْدَادِيَّةٌ.

١١٢٧ - أَيَّامُ الشَّبَاب: يَشْبَهُ بِهَا مَا يُوصَفُ بِالْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ، قَالَ ابْنُ أَبِي البَغْل:

مِدَادٌ مِثْلُ خَافِيَةِ العُغْرَابِ وَقِرْطَاسٌ كَرَقِرَاقِ السَّرَابِ
وَأَقْلَامٌ كُمُرْهَفَةِ الجِرَابِ وَحَظٌّ مِثْلُ مَوْشِي الثِّيَابِ ^(٢)
وَأَلْفَاظٌ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ

١١٢٨ - أَنْفَاسُ الحَبِيب: يَشْبَهُ بِهَا كُلُّ شَيْءٍ طَيِّبٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الخَوَّازِمِيُّ:
وَطِيبٌ لَا يَحِلُّ لِكُلِّ طَيِّبٍ يُحْيِينَا بِأَنْفَاسِ الحَبِيبِ

(١) من ب.

(٢) ط: «كالموشى في الثياب».

مَتَى يَشْمُمُهُ أَنْفٌ جُنَّ قَلْبٌ كَأَنَّ الْأَنْفَ جَاسُوسُ الْقُلُوبِ

١١٢٩ - أنفاس الرياض: من أحسن ما قيل فيها قول ابن الرومي:

كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بِسُخْرَةٍ تَطِيبُ وَأَنْفَاسُ الْأَنَامِ تَغَيِّرُ

١١٣٠ - أخبار الآحاد: هي التي لم يروها إلا الآحاد، ولا يحكم بها أكثر

الفقهاء. ومن فصل للصاحب: مولاي يعرف أخبار الآحاد، وكم أهلك من العباد. وله من ثقة:

لَا تَعِ مَا جَاءَكَ الْوُشَاءُ بِهِ فَإِنَّ هَذَا أَخْبَارُ أَحَادٍ

وَعُدْ إِلَى الرَّسْمِ فِي مُوَاصَلَتِي وَأَعْطِفْ عَلَى عَبْدِكَ ابْنِ عِبَادٍ

١١٣١ - أسارى الثرى: كان محمد بن عبد الملك بن صالح إذا ذكر عنده

قوم مَوْتَى بسوء قال: كُفُّوا عَنْ أَسَارَى الثَّرَى.

وفي معناه يقول ابن المعتز في الفصول القصار: لَا تَذْكُرِ الْمَيِّتَ بِشَرِّ فَتَكُونَ
الْأَرْضُ أَكْثَمَ عَلَيْهِ مِنْكَ.

١١٣٢ - أثافي الشر: قال الأصمعي: كان جرير والفرزدق والأخطل يسمّون

أَثَافِي الشَّرِّ؛ تَهَاجَرُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً.

١١٣٣ - بكاء السرور: السرور إذا أفرط أبكى، والغَم إذا أفرط أضحك.

قال أبو الطيّب: «ومن السرور بكاء»^(١). وقال آخر:

وَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ

وقال آخر: ومن الشدائد ما يضحك. وقال بعض العصريين:

وَكُنْتُ أَبْكِي قَرِيرَ الْعَيْنِ مِنْ فَرَحٍ وَالْآنَ مِنْ عَجَبٍ فِي ضِخْكِ مَكْرُوبٍ

وَكُنْتُ أُولَعُ بِالتَّصْفِيقِ مِنْ طَرَبٍ فَالآنَ أَوْهَى يَدِي تَصْفِيقَ مَخْرُوبٍ

١١٣٤ - باب السماء: قلت في الكتاب المبهج: لَا يَقْرَعُ بَابُ السَّمَاءِ

بِمَثَلِ الدُّعَاءِ.

١١٣٥ - باب الآخرة: قال ابن المعتز في الفصول القصار: والموت

باب الآخرة.

(١) من قوله في ديوانه: ٢٩/١:

وَلَجُذْتُ حَتَّى كَدْتُ تَبْخُلَ حَائِلًا لِمُنْتَهَى وَمِنَ السَّرُورِ بَكَاءَ

١١٣٦ - بِكَرٍ بِكَرَيْنَ: الْبِكَرُ أَوَّلُ وَلَدِ الرَّجُلِ، وَالْعَرَبُ تَتَشَاءُ بِهِ إِذَا كَانَ ذَكَرًا؛ فَإِذَا كَانَ كُلُّ مَنْ أَبَوِيهِ كَذَا قِيلَ لَهُ: بِكَرٍ بِكَرَيْنَ، وَهُوَ النِّهَايَةُ فِي الشُّؤْمِ. وَكَانَ قَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ بِكَرٍ بِكَرَيْنَ، وَكَانَ أَزْرَقَ، وَيُقَالُ: بِكَرٍ بِكَرَيْنَ شَيْطَانٌ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي غِلَامٍ كَانَ بِكَرٍ بِكَرَيْنَ:

يَا بِكَرٍ بِكَرَيْنَ وَيَا خِلْبَ الْكِيدِ أَصْبَحْتَ مَتًى كَذْرَاعٍ مِنْ عَضْدٍ^(١)
١١٣٧ - بَيْنَقُ الشُّطْرُنَجِ: يُشَبَّهُ بِهِ الْقَصِيرُ الدُّنْيَاءُ السَّاقِطُ، وَأَطْرَنَ النَّازِمُ أَوَّلَ مَنْ شَبَّهَهُ بِهِ حَيْثُ قَالَ:

أَلَا يَا بَيْنَقَ الشُّطْرُنَجِ جَ فِي الْقِيَمَةِ وَالْقَامَةِ
لَقَدْ صَغُرَ مِنْكَ الْكُلُّ غَيْرَ الدُّبْرِ وَالْهَامَةِ

١١٣٨ - بَغْلَةُ الشُّطْرُنَجِ: يُشَبَّهُ بِهَا مَنْ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَلَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَيَكُونُ دَخِيلًا فِي الْقَوْمِ، إِذْ لَيْسَ لِلْبَغْلِ مَكَانٌ فِي دَوَابِّ الشُّطْرُنَجِ؛ وَلَهُ يُقَالُ فِي الْمَثَلِ: مَنْ أَنْتَ فِي الرَّفْعَةِ! قَالَ بَعْضُ الْعَصْرِيِّينَ:

يَا كَاتِبًا أَقْبَلَ مِنْ زَرْنَجٍ^(٢) مُبَرْقَعِ الْوَجْهِ بِلَوْنِ الزَّرْنَجِ
إِذْهَبْ فَأَنْتَ بَغْلَةُ الشُّطْرُنَجِ

١١٣٩ - تَحِلَّةُ الْقَسَمِ: أَحْسَنُ مَا سَمِعْتَ فِيهَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ:
حَلَفَ الْأَمِيرُ بِقَطْعِهِ يَدَهُ إِذْ مَسَّ مَنْ يَهْوَاهُ بِالْأَلَمِ
حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهِ جَعَلَ الْفِصَادَ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ

١١٤٠ - تُرْهَاتُ الْبَسَائِسِ: ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ التُّرْهَاتِ الطَّرِيقَ الصَّغَارِ الْمَتَشَعِبَةِ^(٣) مِنَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ، وَالْبَسَائِسِ جَمْعُ بَسْبَسٍ، وَهُوَ الصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي لَا شَيْءَ فِيهَا، يُقَالُ لَهَا: بَسْبَسٌ وَسَبْسَبٌ، هَذَا أَصْلُ الْكَلِمَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِمَنْ جَاءَ بِكَلَامٍ مُحَالٍ: أَخَذَ فِي تُرْهَاتِ الْبَسَائِسِ، وَجَاءَ بِالتُّرْهَاتِ؛ وَمَعْنَى الْمَثَلِ أَنَّهُ أَخَذَ فِي غَيْرِ الْقَصْدِ وَسَلَكَ الطَّرِيقَ الَّذِي لَا يُنْتَفَعُ بِهِ؛ كَقَوْلِهِمْ: وَرَكِبَ بِسَبْسَاتِ الطَّرِيقِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَاعْتَرَثْنِي وَسَاوِسِي لَا تَأْتِي بِالتُّرْهَاتِ الْبَسَائِسِ

(١) اللسان (بكر)، من غير نسبة.

(٢) زرنج: قصبة سجستان.

(٣) ط: «المتشعبة» تحريف.

١١٤١ - تَقْسِمَاتِ إِقْلِيدَس : حَكَى أَبُو الْقَاسِمِ الْأَمَدِيُّ قَالَ : سَمِعَ بَعْضَ الشُّيُوخِ مِنْ نَقْدَةِ الشَّعْرِ قَوْلَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

وَصَالِكُمْ هَجْرٌ وَخُبُّكُمْ قِلَى وَعَظْفُكُمْ صَدٌّ وَسَلْمُكُمْ حَزْبٌ^(١)
وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِيكُمْ قَظَاظَةٌ وَكُلُّ ذَلُولٍ مِنْ مَرَاكِبِكُمْ صَغْبٌ^(٢)

فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنْ تَقْسِمَاتِ إِقْلِيدَسِ .

١١٤٢ - ثِقُلُ الْفِيلِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيرًا مَا يَتِمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ :

وَمَا الْفِيلُ تَحْمِلُهُ مَيْتًا بِأَثْقَلٍ مِنْ بَعْضِ جُلَاسِنَا
وَأَنْشَدَ الْمَيْدَانِيُّ :

وَمَا الْفِيلُ تَحْمِلُهُ مَوْقَرًا رَصَاصًا بِأَثْقَلٍ مِنْ مَعْبَدٍ
وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ :

أَنْتَ وَاللَّهِ ثَقِيلٌ وَثَقِيلٌ وَثَقِيلٌ
أَنْتَ فِي الْمَنْظَرِ أَنْسَا نٌ وَفِي الْمَخْبَرِ فِيلٌ

١١٤٣ - ثِقُلُ الدِّينِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ؛ كَمَا قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

وَثَقِيلٌ كَأَنَّهُ ثِقُلُ دَيْنٍ يَتَعَدَّاهُ طَالِعًا كُلَّ عَيْنٍ
حَمَلَ اللَّهُ ثِقْلَهَا ثِقْلَهَا ثَمَّ بَرَاهُ عِلَاوَةَ الثَّقَلَيْنِ

وَيُرَوَّى أَنَّ لَقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، حَمَلْتُ الصَّخْرَ وَالْحَدِيدَ فَلَمْ أَحْمِلْ أَثْقَلَ مِنْ الدِّينِ ، وَأَكَلْتُ الطَّيِّبَاتِ ، وَعَانَقْتُ الْحِسَانَ ؛ فَلَمْ أَصِبْ أَلَدًّا مِنَ الْعَافِيَةِ ، وَذُقْتُ الْمَرَارَاتِ ؛ فَلَمْ أَذُقْ أَمْرًا مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى النَّاسِ .

١١٤٤ - ثِقُلُ الرَّصَاصِ : أَنْشَدَ الْجَاحِظُ لَابْنَ دُوسْتِ :

لِي جِيرَانٌ ثِقَالٌ كُلُّهُمْ فَأَخَفْتُ الْقَوْمَ فِي ثِقَلِ الرَّصَاصِ
قَلْتُ لِمَاقِيلٍ لِي قَدْ غَضِبُوا غَضِبُ الْخَيْلِ عَلَى اللُّجَمِ الدَّلَاصِ

١١٤٥ - جَهْدُ الْبَلَاءِ : اخْتَلَفَتْ الْأَرَاءُ وَالْأَقَاوِيلُ فِيهِ ، فَيُرَوَّى أَنَّ الْأَحْنَفَ

(١) ديوانه : ١٩ .

(٢) الديوان : « في جوانبكم » .

كان يقول فيه: جهد البلاء خادم يُدْمَدَم، وبيتٌ يَكْف، وخطبٌ يُفْرِقِع، وخوانٌ يُنْتَظَر به غائب.

وأُتِيَ عبدُ الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب برجلٍ قد استحقَّ القتل فأقيم ليُضْرَب عنقه، ودعا بالسيِّف، فقال رجل من جلسائه: هذا والله جهد البلاء؛ فقال عبد الله: لا تقل هذا، فوالله ما هذا وشَرَط حِجَام بِمِشْرَطِه إلا سَواء؛ ولكن جهد البلاء فَقَرُّ مُدَقِّع بعد خَيْرِ مُوسِع.

ويُروى أَنَّ المأمون قال يوماً لجلسائه: ما جهد البلاء؟ فقال عمرو بن مَسْعَدَة: طول الليلة الساهرة، من خوف ذي البَطْشَة القادرة؛^(١) فقال: إِنَّ هذا الجَهد لم يَبْلُغ أن يكون كل الجَهد؛ فقال صالح العباسي: جَهد البلاء زوال النعمة، وانتهاك الحُرمة، والأمر الغُمة، فقال المأمون: إِنَّ الأمر الغُمة لناهيك به، فقال الحجاج بن خَيْثَمَة: بل جَهد البلاء على من غَضِب عليه أمير المؤمنين فلا يَقْبَل له عُذْرًا، ولا يَعْذُه صَفْحًا، فالأَرْض لا تُقْلَه، والسماء لا تُظْلَه؛ فقال ثمامة: جهد البلاء [جَزِي]^(٢) حُكْم جاهلٍ على عالمٍ، فقال المأمون: ينبغي أن يكون لحديثك قصة، قال: نعم، يا أمير المؤمنين؛ حَبَسَنِي الرشيد ووَكَّل بي مسرورًا، فَمَنَعَنِي الثُّعاس، وقُزِب الناس، ثم دخل عليّ يوماً وهو يقرأ: ﴿وَأَلْمَسَتْ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١]، ويقول: ﴿وَيَلِّ يَوْمِيذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ٢٨]؛ فقلت: إن المكذَّبين هُم الرُّسل والمكذَّبين قومهم، فقال: قد قيل لي إِنَّكَ قَدَرِي ولكنتني لم أَصْدُقْ إلى الآن! فأَيُّ جَهد يكون أَجْهَد من هذا! فقال المأمون: صدقت يا بن مَعْن.

وحَكَى الأصمعي عن المعتمر بن سليمان أَنَّهُ قال: لم يعالج جَهد البلاء من لم يعالج الأيتام.

وقال الجاحظ: ليس جَهد البلاء مَدُّ الأعناق، وانتظار وَقُوع السيف؛ لأنَّ الوقت قصير، والحسن مغمور، ولكن جَهد البلاء أن تَظْهَر الحَلَّة؛ وتَطُول المدة، وتَعَجَز الحيلة، فلا تَجِد^(٣) صديقاً مؤنساً إلا ابن^(٤) عَمٍّ شامتاً، وجاراً حاسداً، وولياً قد تحوَّل عَدُوًّا، وزوجةً مختلِفة، وجاريةً مضَيِّعة، وعبدًا لا يَحْتَرِمُكَ، وولدًا يَنْهَرُكَ.

(١) ب: «الغادرة».

(٣) ب: «ولا تعدم».

(٤) ب: «إلا وابن عم».

(٢) من ب.

وقال في مكان آخر: قد عَلِمْنَا أَنَّ المَخْنُوقَ يَجِدُ الترفيه وإرخاء الوَتَرِ وَأَنَّ صاحبَ الحُصْرِ وصاحبَ الأُسْرِ^(١) يَجِدَانِ عندَ التَطَلُّقِ وانفِتاحِ المَخْرَجِ ما يَجِدُهُ أَكْلُ الرُّطْبِ، وكذلك المصبور على ضَرْبِ العُنُقِ؛ هو الذي يُسَمَّى جَهْدَ البلاءِ؛ فإنه إذا سَلِمَ وقد عَايَنَ بَرِيقَ السيفِ يَجِدُ لتلك السلامة من اللذة ما لا يجدُ لشيءٍ من الفَوَاكهِ والحَلَوَى.

١١٤٦ - جَهْدُ الْمُقِلِّ: أحسنُ ما سمعت فيه قول الشاعر:

قد بعثنا إليك أصلحك الله هُ بشيءٍ فكن له ذا قبولٍ
لا تَقِسْهُ إلى نَدَى كَفِّكَ الغَمِّ رِ وإفضالكِ الجَسِيمِ الجَزِيلِ
واغْتَفِرْ قِلَّةَ الهَدِيَةِ مِنِّي إِنَّ جَهْدَ المِقْلِ غيرُ قليلٍ
وكتب بعضهم في ذكر قصيدة: هي جَهْدُ المِقْلِ، لا دَعْوَى المِسْتَقِيلِ.

١١٤٧ - جلسة الأَمِين: قيل لمحمد بن واسع: ألا تَسْكُنُ؟ فقال: تِلْكَ جِلْسةُ الأَمِينِ ولست به.

١١٤٨ - جِلْسةُ الخطيب: تَمَثَّلُ بها في الخِفَةِ بعضُ الظُرَفَاءِ فقال: جِلْسةُ فلانٍ عِنْدِي أَحَفُّ من جِلْسةِ الخطيبِ فيما بين الخطبتين.
وفي الكتاب المبهج: جِلْسةُ العِيادةِ جِلْسةٌ.

١١٤٩ - جَهْلُ الصَّبِيِّ: يُضْرَبُ به المَثَلُ فيقال: أَجْهَلُ من صَبِيٍّ، ويقال: الصَّبِيُّ صَبِيٌّ ولو لَقِيَ النَّبِيَّ، قال الشاعر:

ولا تَحْكُمَا حُكْمَ الصَّبِيِّ فإنه كثيرٌ على ظَهرِ الطَّرِيقِ مَجَاهِلُهُ
١١٥٠ - حُكْمُ الصَّبِيِّ: يُضْرَبُ به المَثَلُ لمن يَشْطَطُ في الاقتراح على صاحبه. وكان أبو سُفْيَانِ بنِ حَرْبٍ إذا نَزَلَ به جَارٌ يقول له: يا هَذَا إِنَّكَ قد اخْتَرْتَنِي جَاراً فَجَنَايَةُ يَدِكَ عَلَيَّ دُونَكَ، وَإِنْ جَنَنْتَ عَلَيَّ يَدٌ فَاحْكُمْ عَلَيَّ حُكْمَ الصَّبِيِّ على أهله. وقال قُدَيْرُ بنِ مَنِيعٍ لَجُدَيْعِ بنِ عَلِيٍّ: لَكَ عَلَيَّ حُكْمُ الصَّبِيِّ على أهله^(٢).

١١٥١ - حِلْمُ النَّائِمِ: يُشَبَّهُ به ما يُسْرِعُ انقِضاؤه. وقال حكيم: كان مكتوباً

(١) الحصر، بالضم: اعتقال البطن، والأسر بالضم أيضاً: احتباس البول.

(٢) الحيوان ٤٧٠/٣.

على تابوت الإسكندر: انظر إلى حُلْم النائم كيف انقضى، وإلى سحاب الصيف كيف انجلى! وقال الشاعر في وصف الدنيا:

أحلامُ نَوْمٍ أو كَظِلٍّ زائِلٍ إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ
وقال إبراهيم بن المهدي:

وما المرءُ في دنياه إلا كهاجِعٍ رأى في غرارِ النومِ أضغاثَ أحلامِ

١١٥٢ - حَبَّ الظَّرْفِ: هو الجَرَبُ عند فتیان الشام والعِراق ومتظرفيهما،

قال الصنوبري:

أَلَشِيبُ عِنْدِي وَالْإِفْلَاسُ وَالْجَرَبُ هَذَا هَلَاكٌ وَذَا شَوْمٌ وَذَا عَطَبُ
إِنْ دَامَ ذَا الْحَالُ لَا ظَفْرٌ يَدُومُ وَلَا جِلْدٌ يَدُومُ وَلَا لَحْمٌ وَلَا عَصَبُ
وَلَقَبُوهُ بِحَبِّ الظَّرْفِ لَيْتَهُمْ يَا نَفْسِ ضَاعُوا كَمَا قَدْ ضَاعَ ذَا اللَّقْبُ
وقال آخر:

يَا ضُرُوفَ الدَّهْرِ حَسْبِي أَيُّ ذَنْبٍ كَانَ ذَنْبِي
عَلَّةٌ عَمَّتْ وَخَصَّتْ فِي حَبِيبٍ وَمُحِبِّ
دَبَّ فِي كَفِّهِ ظَرْفٌ حُبُّهُ دَبَّ بِقَلْبِي
فَهُوَ يَشْكُو حَرَّ حَبِّ وَاشْتَكَايَ حَرِّ حُبِّ
ومن أحسن ما سمعت في الجَرَبِ قولُ الآخر:

سَيِّدِي لَيْسَ ذَا جَرَبٍ هَذِهِ حِكَّةُ الطَّرَبِ
كَلَّمَا قَلْتُ قَدْ ذَهَبَ دَبَّ فِي الْجِلْدِ وَالتَّهَبُ
مَا أَرَاهُ مُزَايِلِي مَا رَأَى التُّيْنَ وَالْعَنْبُ

١١٥٣ - حَاسِي الذَّهَبِ: هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُذْعَانَ؛ يُسَمَّى حَاسِي الذَّهَبِ،
لأنه كَانَ يَشْرَبُ فِي إِنَاءٍ ذَهَبٍ. وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَتِمَثَّلُ بِقَوْلِهَا: أَفْرَى مِنْ حَاسِي
الذَّهَبِ، لَجُودِهِ وَكَثْرَةِ قِرَاهِ.

١١٥٤ - حَمَى الرُّوحِ: كَانَ بَخْتِيشُوعُ يَقُولُ لِلْمَأْمُونِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا
تُجَالِسِ الثَّقِيلَ، فَإِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّ مَجَالِسَةَ الثَّقِيلِ حَمَى الرُّوحِ.

١١٥٥ - خُدْعَةُ الصَّبِيِّ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: إِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنْ
اللَّبَنِ، يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْيَسِيرِ يُخْدَعُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنِ الشَّيْءِ الْخَطِيرِ، وَإِنَّمَا يُشَبَّهُ

بما يُعطى الصبيُّ عند فِطامه من طعامٍ أو غيره فيعلل به ليسلوا عن اللبن .

١١٥٦ - خطيبُ القِدر: سمعتُ الأميرَ السيدَ أدام اللهَ تأييده يقول:

سأل أعرابيَّ أهله فقال: أين بلغتِ قِدرُكم؟ فقالت: قد قام خطيبُها - تكني عن الغليان .

١١٥٧ - حَبَطُ الفيل: يُضرب به المثل في ثَقُلِ الوِطْأَة . وكانت الأكاسرة ربما

قتلت الرجل بوطء الأفيلة، وكانت قد دَرَبت على ذلك وعلمت فإذا أُلقيَ إليها الرجلُ تركت العلف وقصدت نحوه فضربت به بخراطينها وخبطته بقوائمها حتى يموت؛ وما كان ممَّن أُلقيَ تحت أرجل الفيلة الثُعمان بنُ المنذر .

١١٥٨ - دار القرار: قال الله عزَّ من قائل: ﴿وَأِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾

[غافر: ٣٩]، قال عليُّ بنُ الجهم:

مِنْ وَرَاءِ الشَّبَابِ شَيْبٌ حَثِيثُ السَّيْرِ وَاللَّيْلُ مُزَعَجٌ بَنَهَارٍ^(١)
ومع الصَّحَّةِ السَّقَامُ وَحَالُ الْإِنْسَانِ
ليس دَارُ الدُّنْيَا بدارِ قَرَارٍ
عِزٌّ مَقْرُونَةٌ بِحَالِ الصَّغَارِ
فَتَزُوذُ مِنْهَا لِدارِ الْقَرَارِ

١١٥٩ - دينارٌ يحيى: يحيى هذا بلّلي بالعبّاس المَصْيصي الخياط المعروف

بالمَشْنوق لما أعطاه ديناراً خفيفاً؛ كما بلّلي ابنُ حَرْبٍ بالْحَمْدُوني إذ خَلَعَ عليه
طِيلَسَاناً خَلَقاً، فصارَ دينارُ يحيى مثلاً في الخِفة كما صارَ طِيلَسَانُ ابنِ حَرْبٍ مثلاً
في الخُلُوقَة، فمن مُلِحِ العبّاس في دينار يحيى قوله:

دينارُ يحيى ذلك الرّجسُ
وفي هُبوبِ الرّيحِ يحكي لنا
كأنه في الكَفِّ من خِفَّةِ
كأنما جاء من الحَبْسِ
تقلّب الرّقاص في العُرْسِ
مقداره من صُفْرةِ الوَرَسِ^(٢)
وله أيضاً رحمه الله تعالى:

دينارُ يحيى زائدُ الثُّقْصانِ
قد دَقَّ مَنْظَرُهُ ودَقَّ خيالُهُ
أهداهُ مكتتماً إليّ برُفْعَةٍ
فيه علامةٌ سِكةِ الحِزْمَانِ
فكأنه رُوحٌ بلا جُثمانِ
فوجدته أخفى من الكِثْمَانِ

(١) تكملة ديوانه: ١٤٨، ١٤٩ ونقله عن ثمار القلوب.

(٢) ط: «مغرة الورس».

١١٦٠ - داء الكرام: كناية عن الدين؛ لأن الكرام كثيراً ما يُبتلون به، وربما يُراد به رقة الحال، كما قال الشاعر:

وَأَفْتَقَ الْمِهْرَجَانُ وَالْعَيْدُ مِنِّي رِقَّةُ الْحَالِ وَهِيَ دَاءُ الْكِرَامِ
فَاقْتَصَرْنَا عَلَى الدَّعَاءِ وَفِيهِ صِدْقُ عَوْنٍ عَلَى وَفَاءِ الذُّمَامِ
وقال آخر:

أَحْمَدُ رَبِّي اللَّطِيفُ حَمْدُ فَتَى فِي كَدَرِ الْعَيْشِ غَيْرِ مَغْبُونِ
إِنْ كَانَ دَاءُ الْكِرَامِ يَغْرُونِي فَإِنَّ دَاءَ الْمُلُوكِ يَغْدُونِي
١١٦١ - دعوة المظلوم: «اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافراً»، وفيه: «اتقوا دعوة المظلوم فإنها لينة الحجاب»، وقال الشاعر:

كَنتَ الصَّحِيحَ وَكُنَّا مِنْكَ فِي سَقَمٍ فَإِنْ سَقِمْتَ فَإِنَّا الظَّالِمُونَ غَدَا
دَعَتْ عَلَيْكَ أَكْفٌ طَالَمَا ظَلِمْتَ وَلَنْ تُرَدَّ يَدٌ مَظْلُومَةٌ أَبَدَا
وبات أبو العيناء عند ابن مكرم في بيت فتأذى بنفسه، فتحول إلى الصفة فلحقه الثنن، فصعد غرفة فوجد تلك الرائحة، فقال له: يا بن الفاعلة، ما أشبه فُسَاءَكَ بدعوة المظلوم، والريح العقيم؛ ليس دونهما حجاب!

١١٦٢ - ذل السؤال: من أحسن ما سمعت فيه قول القائل^(١):

يَقُولُ النَّاسُ كَسِبَ فِيهِ عَارٌ فَقُلْتُ الْعَارُ فِي ذَلِ السَّوَالِ
لَنَقُلُ الصَّخْرَ مِنْ قُلُلِ الْجِبَالِ أَخْفُ عَلَيَّ مِنْ مَنَنِ الرِّجَالِ
وقول أبي تمام:

ذُلُّ السَّوَالِ شَجَاً فِي الْحَلْقِ مُعْتَرِضٌ مِنْ فَوْقِهِ شَرَقٌ مِنْ تَحْتِهِ جَرَضٌ^(٢)
مَا مَاءٌ كَفُّكَ إِنْ جَادَتْ وَإِنْ بَخِلْتَ مِنْ مَاءٍ وَجْهِي إِذَا أَفْنَيْتُهُ عَوْضُ

١١٦٣ - ذل الفقر: من دعاء بعض السلف: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذُلِّ الْفَقْرِ وَبَطَرِ الْغِنَى، قال ابن أبي السرح:

صَحْبَتُكُمْ حَوْلِينَ فِي حَالِ عِزَّةٍ أَرْجِي نَدَاكُمْ وَالْجُنُونَ فُنُونُ
فَمَا نِلْتُ مِنْكُمْ طَائِلًا غَيْرَ أَتْنِي تَعَلَّمْتُ ذُلَّ الْفَقْرِ كَيْفَ يَكُونُ

(١) ب: «الأول».

(٢) ديوانه: ٤٠٠ (بيروت).

١١٦٤ - ذُلَّ الهوى: لما قصد أبو تمام البصرة شق ذلك على عبد الصمد بن المعذل، فكتب إليه يقول:

أنتَ بينَ اثنتين تبرزُ للنا سِ وكِلتاهُما بوجهِ مُذالِ
لستَ تنفكُ طالباً لوصولِ مِنْ حبيبٍ أو طالباً لئوالِ
أي ماءٍ لحرٍّ وجهك يَبْقَى بينَ ذلِّ الهوى وذُلِّ السؤالِ!
١١٦٥ - ذلَّ العزل: كان بعضُ الولاة يقول: لا يقوم عزُّ الولاية بذلَّ العزل.

وقال ابن المعتز:

وذُلَّ العزلِ يضحكُ كلُّ يومٍ وَيَضْرِبُ فِي قفا الوالي المُذِلَّ
١١٦٦ - رشاء الحاجة: من فصول أبي الفتح البُستي القصار: الرُشوة
رِشاء الحاجة^(١).

١١٦٧ - راكبُ الفيل: سَمِعَ البحرِيّ قول الشاعر:

وُمُغْنٌ يَتَغَنَّى بِطعامٍ وشَرابِ
فإذا رُمْنَا سُكُوتاً فبِمَالٍ وثِيَابِ
فقال: مثَلُ هذا مثَلُ راكبِ الفيل، يركبُ بدائق وينزل بدرهم.

١١٦٨ - راكبُ اثنين: يضرب مثلاً لمن يعمد لشيئين اثنين فما يتحصل منهما على شيء، ويتضرر بذلك، قال الشاعر:

أضحى حُرَيْثٌ أدامَ اللُّهُ صَرَعَتَهُ كراكِبِ اثْنَيْنِ يَرجو قُوَّةَ اثْنَيْنِ
حتى إذا أخذَا في حالِ شَوَطِهِما تفرَّقَا فهو في بينِ الطريقتَيْنِ
طالَ الزمانُ ولم يَظْفَرْ بِحاجَتِهِ كذاك حالُ الذي يدعُو إلَهَيْنِ
١١٦٩ - ريقُ الدنيا: أوَّلُ من قال ذلك للثبيذ ابنُ الرُّومي في قوله:

فتى هَجَرَ الدُّنيا وحرَّمَ ريقَها وما ريقُها إلا الشرابُ المَصْرَدُ
وفي الكتاب المبهج: الدنيا معشوقة، ريقها الراح^(٢).

١١٧٠ - رُقِيَّة الرُّنا: قال المَدائني: لَمَّا نزل الحُطيئة بيتي فسمعُ شَباناً يتغنُّون
فقال: جُبُوني تغنيكم فإنَّ الغناء رُقِيَّة الرُّنا.

(١) الرشاء: الحبل.

(٢) المبهج ٤٣.

وكان سليمان بن عبد الملك يقول: إِنَّ الْقَرْسَ يَصْهَلُ فَتَنَقُّ لَهُ الْحَجَرُ، وَأَنَّ الْفَحْلَ يَهْدِرُ فَتَضَعُ لَهُ النَّاقَةُ، وَإِنَّ التَّيْسَ لَيَنْبُ فَتَسْتَحْرِمُ لَهُ الْعَنْزُ^(١)، وَإِنَّ الرَّجُلَ يُغْنِي فَتَشْتَاقُ لَهُ الْمَرْأَةُ.

١١٧١ - زكاة الجاه: سأل سائل رئيساً كتاب وصاة فَمَنَعَهُ إياه فقال له: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَنَا بِإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ، وَزَكَاةُ الْجَاهِ الْكُتُبُ؛ فَأَمْرُ لِه بِمَا سَأَلَ.

ومما يستحسن لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب قوله لأبي الفضل البلعمي:
يا أبا الفضل لك الفضل المُبِينُ وبما تُكْنِي به أنتَ قَمِينُ
ليسَ تَخْلُو من زكاةِ نعمةٍ أَوْجَبَتْ شُكْرَ رَبِّ الْعَالَمِينُ
فَزَكَاةُ الْمَالِ من أصنافِهِ وَزَكَاةُ الْجَاهِ رَفْدُ الْمُسْتَعِينُ
١١٧٢ - زَعْبُ الْحُسْنِ: أوَّل من قال ذلك لخطِّ عارض الغلام
الصاحب في قوله:

قُلْتُ وَقَدْ قِيلَ بَدَا شَعْرُهُ بِمِثْلِ ذَاكَ الشَّعْرِ لَا يُشَعَرُ
هَلْ زَعْبُ الْحُسْنِ لَهُ ضَائِرُ ذَا الْقَمَرِ التُّمُّ بِهِ يُقَمَرُ!

١١٧٣ - سِقَايَةُ الْحَاجِّ: كانت من مكارم فُريش ومآثرها إذ كانت تسقي
الحاج نبذ الزبيب^(٢) طول أيام الموسم. وكانت تُسَمَّى تلك المَكْرُمة سِقَايَةُ الْحَاجِّ،
ويتولأها أكابرُهم، ويتوارثونها كابرأ عن كابر؛ حتَّى استقرَّت للعبَّاس بن عبد
المطلب، وسُمِّيَ سَاقِي الْحَجِّيجِ.

وَيُرَوَّى أَنَّ مُفَاخِرَةً وَقَعَتْ بَيْنَ طُلُوحَةِ بَنِ شَيْبَةَ وَالْعَبَّاسِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَنَا صَاحِبُ السَّقَايَةِ، وَالْقَائِمُ عَلَيْهَا، وَقَالَ ابْنُ
شَيْبَةَ: أَنَا صَاحِبُ الْبَيْتِ، وَمَعِيَ مِفْتَاحُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَدْرِي مَا تَقُولُونَ؟ أَنَا
صَلَّيْتُ إِلَى هَذِهِ الْقِبْلَةِ قَبْلَكُمْ وَقَبْلَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ بَسْتَةَ أَشْهُرٍ، فَنَزَلَتْ آيَةُ: ﴿أَجْعَلْنَاهُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَّنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٩].

١١٧٤ - سِرُّ الزَّجَاجَةِ: يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَا لَا يُكْتَمُ مِنَ الْأَسْرَارِ، لِأَنَّ الزُّجَاجَ لَا
يُكْتَمُ فِيهِ شَيْءٌ لِمَا فِي جِرْمِهِ مِنَ الضِّيَاءِ.

(١) الْحَجَرُ: الأثني من الخيل. والنقيق: التصويت. وتضع: تسرع، وينب: يصيح.

(٢) ط: «الزيت» تصحيف.

وَكَتَبَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : أَقِلَّ مِنْ فُلَانٍ نَصِيْبِكَ ، فَإِنَّهُ أَنْتُمْ مِنْ رُجَاةٍ عَلَى مَا فِيهَا .

وَلِلسَّرِيِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى مُلَحٌ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا حُسْنًا وَبَرَاعَةً ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ وَهُوَ يِعَاتِبُ صَدِيقًا لَهُ أَسَرَ لَهُ حَدِيثًا فَأَذَاعَهُ :

لِسَائِكَ السَّيْفُ لَا يَخْفَى لَهُ أَثَرُ
سِرِّي إِلَيْكَ كَأَسْرَارِ الزُّجَاةِ لَا
فَاحْذَرُ مِنَ السَّرِّ كَسَرًا لَا انْجِبَارَ لَهُ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ :

رَأَيْتُكَ تُبَدِّي لِلصَّدِيقِ نَوَافِذًا
وَتَكْشِفُ أَسْرَارَ الْأَخْلَاءِ مَا زِحَا
سَأَلْتُكَ بِالْبَشْرِ الْجَمِيلِ مُدَاهِنًا
أَنْتُمْ بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ مِنْ رُجَاةٍ
وَقَوْلُهُ :

أَرِيدُ مِنْكَ ثَمَارًا لَسْتُ أَخْفِيهَا
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ خَلَا مِنْكَ أَوْ سِعُهُ
كَأَنَّ سِرِّي فِي أَحْشَائِهِ لَهَبٌ
قَدْ كَانَ صَدْرُكَ لِلْأَسْرَارِ جَنْدَلَةً
فَصَارَ مِنْ بَثِّ مَا اسْتَوْدَعْتَ جَوْهَرَةً
وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ فِي حَلِّ الْبَيْتَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ : قَدْ كَانَ فِي حِفْظِ
السَّرِّ صَخْرَةً لَا تَنْصُدِعُ ، فَأَصْبَحَ رُجَاةً لَا يَحْجُبُ مَا فِي ضِمْنِهِ وَلَا يَمْتَنِعُ .

١١٧٥ - سَرُّ الْفَلَكِ : قَالَ بَعْضُ الْعَصْرِيِّينَ فِي صَدِيقٍ لَهُ مِنْجَمٌ :

صَدِيقٌ لَنَا عَالَمٌ بِالنَّجُومِ
وَيَكْتُمُ أَسْرَارَ إِخْوَانِهِ
يَحْدُثُنَا بِلِسَانِ الْفَلَكِ
وَلَكِنْ يَنْتَمِ بِسَرِّ الْمَلِكِ

(١) ديوانه : ٢٦٧ .

(٢) ديوانه : ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

١١٧٦ - سَوَطُ عَذَابٍ: من استعارات القرآن قول الله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣]، اقتبس منه كُشَاجِمُ فقال:

يا رَحْمَةَ اللَّهِ التي قد أصبحت دون الأنام عليّ سوطَ عذابٍ^(١)
 ١١٧٧ - سَلَّمَ الشرف: قال بعض الحكماء: التواضع سَلَّمَ الشرف. وقال آخر: التواضع من مصايد الشرف.

١١٧٨ - سُوس المال: قال بعضهم: العيال سُوس المال. ومن أبلغ ما قيل في التمثيل بالسُوس قولُ خالد بن صفوان: واللَّه لثلاثون^(٢) في مالي أسرع من السُوس في الصُوف في الصَّيف.

وقال أبو نصر العُتْبِي في فصوله القصار: للهَمُّ في وَخز النفوس أثرُ السُوس في خِزُّ السُوس.

١١٧٩ - سَفَاتِجُ الْأَحْزَانِ: قال بعض الأدباء: كُتِبَ الْوُكَلَاءُ سَفَاتِجُ الْأَحْزَانِ، فنظمه من قال:

طَلَبَ الثَّنَاءَ مَجَاهِدًا لِيُعْزَّهُ فَعَدَا بَدَارَ مَذَلَةٍ وَهَوَانٍ
 وَرَأَى رِقَاعَ وَكَيْلِهِ فَرْهِي بِهَا فَإِذَا الرِّقَاعُ سَفَاتِجُ الْأَحْزَانِ
 وفي الكتاب المبهج: الضياع مدارج الغوم، وكُتِبَ وَكَلَايُهَا سَفَاتِجُ الْهُمُومِ^(٣).

١١٨٠ - سَقَطَ الْجَنْدُ: هم الذين قد أُسْقِطَتْ أَرْزَاقُهُمْ فلا أذلَّ منهم ولا أضيع، يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي السَّقُوطِ وَالذَّلِّ، قال الشاعر:

وَعَاشِقٍ مِنْ سَقَطِ الْجُنْدِ قَدْ مَاتَ مِنْ شَهْوَةِ الشَّهْدِ
 أَهْدَى إِلَى أَحْبَابِهِ كَامِخًا فِي زَمَنِ التَّرْجَسِ وَالْوَزْدِ

١١٨١ - شَرِيكََا عِنَانٍ: يُضْرَبُ بِهِمَا الْمَثَلُ، كقولهم: رَضِيْعَا لَبَانٍ، في المتقارنين المتمثلين. وقد أحسن أبو تمام في الجمع بينهما وبين ما يُذكر معهما من أشكالهما حيث قال:

شَرِيكََا عِنَانٍ، رَضِيْعَا لَبَانٍ عَتِيْقَا رِهَانٍ، حَلِيْفَا صَفَاءٍ^(٤)

(١) ديوانه: ٩.

(٢) المبهج: ٢٥.

(٣) ط: «ليكون».

(٤) ديوانه: ٢٤٧ (بيروت) وروايته هناك:

وكانا جميعاً شَرِيكَائِي عِنَانٍ رَضِيْعَيْنِي لَبَانٍ حَلِيْلَيْنِي صَفَاءٍ

١١٨٢ - صحبة السفينة: يُضْرَب مثلاً في الصُّحبة التي لا صداقة معها، وذلك أن الناس ربما تَصَاحَبُوا في السفينة ثم لا يتصادقون بعدها، قال الشاعر:

من غاب عنكم نَسِيتُمُوهُ وَرُوحُهُ عِنْدَكُمْ رَهِينُهُ
أَظُنُّكُمْ فِي الْوَفَاءِ مَمَّنْ صُحْبَتُهُ صَحْبَةُ السَّفِينَةِ

١١٨٣ - صِبْغَةُ الشَّباب: هي السَّوَاد، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ فِي الْعَيْنِ مَا دَامَ أَسْوَدَ الشَّعْرِ؛ قَالَ كُشَاجِمٌ فِي وَصْفِ مَجَلَّلَاتِ بَسَّوَاد:

كُسِيتُ مَنْ أَدِيمِهَا الْحُلَّالَ الْجَوْ نَ غِشَاءٍ أَحْسَنَ بِهِ مِنْ غِشَاءِ^(١)
مَشِبِّهَا صِبْغَةُ الشَّبابِ وَلَمَّا تِ الْعَذَارَى وَلِبْسَةُ الْخُلَفَاءِ

١١٨٤ - صَدْعُ الزَّجَاج: يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا يُجَبَّرُ وَلَا يَلْتَمُّ. وَأَنْشَدَنِي الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَدَامُ اللَّهِ تَمْكِيئَهُ لَابْنَ الْعَلَّافِ فِي الزَّجَاجِ فَقَالَ:

قَدْ وَدَّ قَدْ جَبَرْنَا هُ فَأَعْيَيْنَا صُدُوعُهُ
فَإِذَا وَدُّكَ مِمَّ كُنْتَ بِالْأَمْسِ تَبِيعُهُ

١١٨٥ - صَوْلَةُ الْكَرِيم: يُقَالُ: اتَّقُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَصَوْلَةُ اللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ. وَيُقَالُ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ صَوْلَةِ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَضَرْبَةُ الْجَبَانِ إِذَا خَافَ.

١١٨٦ - صَابُونُ الْهُمُوم: كَانَ كِسْرَى يَقُولُ: النَّبِيذُ صَابُونُ الْهُمُومِ. وَمِنْ أَمْثَالِ التُّجَّارِ: التَّقْدُّ صَابُونُ الْقُلُوبِ، يَعْنُونَ أَنَّهُ يَغْسِلُ مَا خَامَرَهَا مِنَ الْمَوْجِدَةِ بِطُولِ الْمَطْلِ.

١١٨٧ - ضَمِيرُ الْغَيْب: قَالَ بَعْضُ فُضَّلَاءِ أَهْلِ الْعَصْرِ:

كَمْ فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ مِنْ أَسْرَارٍ يُهْدِي الْيَسَارَ إِلَى ذَوِي الْإِعْسَارِ
فَاسْتَشْعِرِ الظَّنَّ الْجَمِيلَ تَوْقِعًا لِمَنَاجِحِ الْأَوْطَارِ وَالْأَطْوَارِ

١١٨٨ - ضَرْبَةُ الْجَبَانِ: يُقَالُ: اتَّقُوا ضَرْبَةَ الْجَبَانِ إِذَا خَافَ، لِأَنَّهُ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ. وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: عَصَا الْجَبَانِ أَطْوَلُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١١٨٩ - ضَرْبَةُ لَازِبٍ: يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الشَّيْءِ الْوَاجِبِ الْإِلَازِمِ، قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

وَإِذَا رَأَيْتِ الْهَجَرَ ضَرْبَةً لَازِبٍ يَوْمًا رَأَيْتِ الصَّبَرَ ضَرْبَةً لَازِبٍ^(٢)

(١) ديوانه: ٦.

(٢) ديوانه: ٦٦/١.

١١٩٠ - طعم الحياة: سئل بعضهم عن طعم الماء، فقال: طعم الحياة، قال ابن المعتز:

هَآكَ مِنِّي خُذْهَا وَمِنْكَ فَهَاتِ صَفَقَ مَشْمُولَةٍ كَطَعَمِ الْحَيَاةِ^(١)
كُلَّ يَوْمٍ تَغْفُو الْحَوَادِثَ حَالً فَاَنْتَهَزُ فِيهِ فِرْصَةَ الْأَوْقَاتِ

١١٩١ - ظل الموت: قال أعرابي لابنه: يا بُنَيَّ، كن يدا لأصحابك على مَنْ قَاتَلَهُمْ، ولكن إِيَّاكَ وَالسَّيْفَ فَإِنَّهُ ظِلُّ الْمَوْتِ، وَاتَّقِ الرُّمْحَ فَإِنَّهُ رِشَاءُ الْمَنِيَّةِ، وَاحْذَرِ السَّهَامَ فَإِنَّهَا رُسُلُ الْهَلَاكِ. قال: فبماذا أَقَاتِلُ؟ قال: بما قال القائل:

جَلَامِيدُ تَرْتَاذُ الْأُكُفِّ كَأَنَّهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ^(٢)

١١٩٢ - عَرَقُ الْقِرْبَةِ: من أمثال العرب في عَرَقِ الْقِرْبَةِ: لقيت من فلان عَرَقَ الْقِرْبَةِ، أي شِدَّةَ وَمَشَقَّةَ، وَأَصْلُهُ أَنَّ حَامِلَ الْقِرْبَةِ يَتَعَبُ فِي حَمْلِهَا وَثِقَلَهَا حَتَّى يَعْرِقَ جَبِينُهُ؛ فَاسْتَعِيرَ عَرَقَهُ فِي مَوْضِعِ الشِدَّةِ وَالتَّعَبِ.

١١٩٣ - عَرَقُ الْمَوْتِ: يَضْرِبُ مَثَلًا لِأَشَدِّ الشِدَّةِ. وَكَانَ الْحُسَيْنُ الْخَادِمُ خَادِمَ الْمُعْتَصِدِ وَالْمُكَتَفِي الَّذِي كَانَ يَتَوَلَّى الْبَرِيدَ يَلْقُبُ بِعَرَقِ الْمَوْتِ. وَقِيلَ: إِنَّ الْمُكَتَفِي لَقَبَهُ بِذَلِكَ.

١١٩٤ - عَزُّ الثَّقَى: يُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يُمَدِّحْ عَالِمٌ بِأَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْخَيْطِ فِي الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:

يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاصِصُ الْأَذْقَانِ
هَذَا الثَّقِيُّ وَظِلُّ سُلْطَانِ الثَّقَى لَهُوَ الْمَهِيْبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانٍ

١١٩٥ - غَفْلَةُ الرَّقِيبِ: يَشْبَهُ بِهَا مَا يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَلَذَّ، كَمَا قَالَ الْعَطَوِيُّ:

أَحْسَنُ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ وَغَمَزَةِ اللَّحْظِ مِنْ حَبِيبٍ
وَقَالَ غَيْرُهُ:

يُدِيرُ فِي كَفِّهِ مُدَامًا أَحْسَنُ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ

وَمِنْ فَصْلِ لِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ: مَا زِلْتُ أَسْمَعُ بِوَضَلِ الْحَبِيبِ وَغَفْلَةِ

(١) المشمولة: الخمر.

(٢) المواسم والمياسم: جمع ميسم؛ وهو المكواة.

الرقيب، ونَيْلِ الوَطَرِ، ومُخَالَسَةِ النَّظَرِ؛ وكل ذلك مستصغَرٌ في جَنْبِ سُروري بكتابك، وإعجابي بثمره خطابك.

١١٩٦ - غَضَبُ العَاشِقِ: تُشَبِّه به سحابة الصَّيْفِ، وتُشَبِّه سحابة الصَّيْفِ بغضب العاشق في سرعة الانحلال.

وكان الهمداني يقول: غَضَبُ العَاشِقِ أَقْصَرُ عَمراً مِنْ أَنْ يَنْتَظِرَ عُذْراً.

١١٩٧ - غبار العسكر: كان أبو السَّمْطِ مَرْوان بنُ أَبِي الجَنْوَبِ يلقَّبُ غبار العسكر، لقوله:

لَمَّا بَدَا لَوْنُ المَشْيِبِ سَتَرْتُهُ وَتَرَكْتُ مِنْهُ ذَوَائِباً لَمْ تُسْتَرِ
قَالَتْ أَرَى شَيْباً بِرَأْسِكَ قَلْتُ لَا هَذَا غُبَارٌ مِنْ غُبَارِ العَسْكَرِ
وَفِي رَهْجِ الخَمِيسِ يَقُولُ أَبُو تَمَامٍ:

مَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَيَطِيرَ فِي خَيْشُومِهِ رَهْجُ الخَمِيسِ فَلَنْ يَقْوَدَ خَمِيساً^(١)
وَفِي كِتَابِ المَبْهَجِ: نَاهِيكَ بِمَنْ أَدَّى حَقَّ الخَمِيسِ، وَطَارَ فِي أَنْفِهِ رَهْجُ
الخَمِيسِ^(٢).

١١٩٨ - غَصَصُ المَوْتِ: يَشَبِّهُ بِهَا كُلَّ ثَقُلٍ وَكَرَاهَةٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَصَدِيقٍ كَأَنَّهُ غَصَصُ المَوْتِ تِ كَثِيرُ المَرَاءِ وَيُشْجِي الخَلِيلَا
يَذْكُرُ وَالْخُصُومَةَ فِي الدَّيِّ مَنْ وَقَدَ حَازَتْ الكُؤُوسُ العُقُولَا
وَيَصَلِّي فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ لَيْسَ إِلَّا لِأَن يَكُونَ ثَقِيلَا

١١٩٩ - فِتْنَةُ الدَّجَالِ: كَانَ النَبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَعَذَابِ القَبْرِ، وَالْأَخْبَارُ فِي وَصْفِ الدَّجَالِ وَفِتْنَتِهِ وَالْاِخْتِلَافُ فِي أَمْرِهِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتَّسِعَ لَهَا هَذَا الْبَابُ.

١٢٠٠ - فُقَاعُ القَلَى: قَالَ بَعْضُ المَوْلَدِينَ:

شَرِبْتُ فُقَاعَ القَلَى بَعْدَكُمْ لِعَارِضٍ مِنْ تُخْمَةِ الحَبِّ
حَتَّى تَجَشَّأْتُ جَمِيعَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ حُبِّكَ فِي قَلْبِي

(١) ديوانه: ٢٧٠/٢ والرهج: الغبار. والخميس: الجيش.

(٢) المبهج: ٢٨.

١٢٠١ - فِطْنَةُ الْأَعْرَابِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ، وَذَلِكَ لَصَفَاءِ أَذْهَانِهِمْ وَجَوْدَةِ قُرَائِهِمْ، قَالَ شَاعِرٌ فِي قَوْمٍ:

لَا دِقَّةَ الْخَضِرِ الرَّقِيقِ غَذَّتْهُمْ وَتَبَاعَدُوا عَنِ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ
١٢٠٢ - فَتْحُ الْفُتُوحِ: فَتْحُ مَكَّةَ يُسَمَّى فَتْحَ الْفُتُوحِ، وَيَشْبَهُ بِهِ كُلُّ فَتْحٍ جَلِيلٍ الْقَدْرِ، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي فَتْحِ عَمُورِيَّةَ:

فَتَحُ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظَّمُ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرُ مِنَ الْخُطْبِ^(١)
فَتَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ
١٢٠٣ - قُبُورُ الْأَحْيَاءِ: يُرَوَى أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ عَلَى بَابِ السَّجْنِ: هَذِهِ مَنَازِلُ الْبَلَوَى، وَقُبُورُ الْأَحْيَاءِ، وَتَجَرِبَةُ الْأَصْدِقَاءِ، وَشِمَاتِهِ الْأَعْدَاءِ.

١٢٠٤ - قُبْلَةُ الْحُمَى: هِيَ مَا يَثُورُ بِشَفَّةِ الْمَحْمُومِ مِنَ الْبُثُورِ، وَتُسَمَّىهَا أَهْلُ اللُّغَةِ الْعَقَائِيلُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا لَيْتَ حُمَّاكَ بِي أَوْ كُنْتُ حَمَّاكَ إِنِّي أَغَارُ عَلَيْهَا حِينَ تَغْشَاكَ
حُمَّاكَ حَاسِدَةً، حُمَّاكَ عَاشِقَةً لَوْلَمْ تَكُنْ هَكَذَا مَا قَبَّلْتُ فَاكَا
١٢٠٥ - قِمَعُ الْفُؤَادِ: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْأُذُنُ قِمَعُ الْفُؤَادِ.

وَمِنْ فَصْلِ لِلصَّاحِبِ: زَوْجُ بَنَاتِ صَدْرِكَ مِنْ بَنِي عِلْمِي، وَأَفْرَغْ صَوْبَ عَقْلِكَ فِي قِمَعِ أَذْنِي.

١٢٠٦ - قَرْنُ الْكَرْكَدَنْ: الْكَرْكَدَنْ^(٢) حَيَوَانٌ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَرْضِ الْهِنْدِ، يُحَكِّى عَنْهُ أَعَاجِيبٌ، وَيَذَكُرُ أَنَّ قَرْنًا وَاحِدًا فِي جَبْهَتِهِ فِي طُولِ ذِرَاعٍ، وَعَرْضُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ وَيَشْبَهُ بِهِ الْقَرْنَانُ^(٣)، قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

كَانَ لِلْكَرْكَدَنْ قَرْنٌ فَأَضْحَى وَهُوَ الْآنَ عِنْدَ قَرْنِكَ مِذْرَى
مَنْ يَكُنْ قَرْنُهُ كَقَرْنِكَ هَذَا فَلْيَكُنْ بِأَبْهُ كَأَيَّوَانٍ كِسْرَى
١٢٠٧ - قُطْبُ السَّرُورِ: هُوَ النَّبِذُ عِنْدَ أَصْحَابِهِ، قَالَ الْعَطَوِيُّ:

أَنَا بِالْقُرْبِ مِنْكَ عِنْدَ كَرِيمٍ لَمْ أَجْذِ فِي نَدَائِهِ شِبْهَ شَبِيهِ

(١) ديوانه: ٥١/١.

(٢) في القاموس: «الكركدن، مشددة الدال، والعامية تشدد النون».

(٣) القرنان: الديوث.

مجلس كالرياضِ حُسناً ولكن ليس قُطِبَ السّرور يا قُطِبُ فيه
وقال السريّ:

الكأسُ قُطِبَ السّرور والطَّرِبُ فاخْطُ بها قبل حادثِ الثوبِ^(١)

١٢٠٨ - كتاب النّثار: هم الكتاب الذين لم يختلفوا إلى الكتاب. وكان
الخوّارزمي يقول: فلان من أدباء الدار، وكتاب النّثار.

وممن ذكرهم في شعره ابن عروس حيث قال:

ولمّا أن رأيتُهم وقوفاً على الجسرين كالجدِّ الصّوّاري
سألتُ فقليل كتاب ولكن ألم تسمّع بكتاب النّثار!
ثم قال:

وكم بغلٍ على بغلٍ وكم من حمارٍ قد أناف على حمارٍ
وبرذونٍ تراه قد تئّئى على برذونه مثل الجدارِ

١٢٠٩ - كيمياء الفرح: التبيذ كيمياء الفرح، وصابون الفرح وجام الكرام.

١٢١٠ - كف الجواد: قال العسكري في تشبيهه المطر بها:

حال بيني وبين بابك حالا ن: وحول وقرب عهد عهد
فكان الحول ليل محب وكان السماء كف جواد

١٢١١ - كزب الدواء: كان المكتفي يلقب وزيره العباس بن الحسين: كزب
الدواء، فلما قتل في أيام المقتدر قيل فيه:

قد أرخنا من بلائٍ ومضى كزب الدواء
كان والله على الصّحة غيظ العقلاء

١٢١٢ - لنع السراب: يضرب مثلاً لما لا حاصل له من الوعد الكاذب
وغيره، قال المأموني:

يفتح بالوعد باب نائلها حتى يرى الوصل ثم ينطبق
وعد كلع السراب تحسبه منك قريباً ودونه شفق

ومن فصل للصّاحب: بعض الوعد كلع السراب، وبعضه كنفع التراب؛

والأصل فيه قوله تعالى: ﴿ كَرَّابٍ بَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ [النور: ٣٩].

١٢١٣ - لعاب المنية: كان لأبي حية الثُميري سيف ليس بينه وبين العصا فرق، وكان يسميه لعاب المنية، فحكى جازاً له قال: أشرفت عليه ليلة وقد انتضاه، وكان كلب قد دخل بيته فظنه لصاً، فجعل يقول: أيها المغتر بنا، والمجترى علينا، بئس والله ما اخترت لنفسك! خير قليل، وشر طويل، وسيف صقيل، ولعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته، ولا تخاف نبوته.

أخرج بالعفو عنك، أو لأدخلك العقوبة عليك؛ والله لئن أدغ قيساً لتملاً الفضاء خيلاً ورجلاً. سبحان الله، ما أكثرها وأطيبها! ثم فتح الباب فخرج كلب فقال: الحمد لله الذي مسخك كلباً، وكفانا حزباً.

١٢١٤ - لزوم الدبق: وصف الحسين الجمل البصري ابن الخراساني فقال: يلزم لزوم الدبق^(١) إلى أن يأخذ شيئاً، ثم ينسل انسلال الزئبق.

١٢١٥ - لذة الخلسة: قال الجاحظ: قيل لرجل يعشق قينة: لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها! فقال: كيف لي إذ ذاك بلذة الخلسة، ونيل المسارقة، وانتظار الوعد على الرقبة، وإيقاع الكشح على مولاها!.

١٢١٦ - مجالس الكرام: كان أبو مسلم الخولاني يكثر الجلوس في المساجد، ويقول: المساجد مجالس الكرام.

١٢١٧ - ميزان القوم: كانت العرب تقول: السقر ميزان القوم، كأنه يزئهم بأوزانهم ويفصح عن مقاديرهم في الكرم واللؤم، قال الشاعر:

ولا تكن كلائم أظهرُوا ضَجْرًا إنَّ اللَّئَامَ إِذَا مَا سَافَرُوا ضَجِرُوا

١٢١٨ - مصباح السرور: في الكتاب المبهج: الخمر مصباح السرور، ولكنها مفتاح السرور^(٢).

١٢١٩ - مفتاح النجاح: قال بعض الحكماء: مفتاح النجاح الصبر على طول مدته.

قال الشاعر:

مفتاحُ بابِ الفَرَجِ الصَّبْرُ وكلُّ عُسرٍ بعدَهُ يُسْرُ

وَكُلَّ مَنْ أَعْيَاكَ أَخْلَاقُهُ فَإِنَّمَا حِيلَتْهُ الْهَجْرُ
١٢٢٠ - مفتاح باب الرزق: قال الشاعر - وهو أحسن ما قيل في معناه:

قَبْلَ أَنَامَلَهُ فَلَسْنُ أَنَامِلًا لَكُنَّهَنَّ مِفَاتِحُ الْأَرْزَاقِ
١٢٢١ - مفتاح الأمصار: كان يُقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: مفتاح
الأمصار، لأنه هو الذي فتح أكثرها، وهو أول من مضى الأمصار، ودَوَّن الدواوين
في الإسلام.

١٢٢٢ - مفتاح الفتن: يُقال إن ذلك كان قتل عثمان رضي الله عنه،
وقيل: بل قتل الحسين رضي الله عنه، حدث الصولي قال: حدثني الحسين بن
علي الكاتب، قال: دخلت يوماً على عبيد الله بن سليمان وعنده ابن الأشنب
وحده، فحين وقعت عينه عليّ قال لي: يا أبا عبد الله، إنا رضينا في شيء قد
تساجرنا فيه بأول من يدخل علينا، فاحكم بيننا من غير أن تعرف ما قاله كل
واحد منا لثلاث تتبع قوله، ثم قال: تلاحينا على أشد ما كان في الإسلام على
المسلمين؛ فقال أحدها: أشده قتل عثمان إنه مفتاح الفتن، وأول الاختلاف،
وسبب الفرقة، وقال أحدها: قتل الحسين، لأن المسلمين يثسروا بعد قتله من
كل فرج يرجونه، وعدل ينتظرونه، قال: فقلت: أيد الله الوزير! الأمر في هذا
الحكم أوضح سبيلاً، وأقرب متناً من أن يقع فيه لأحد شك. قال: أين
ذلك؟ اشرحه لنا، فقلت: إن أشده على رسول الله ﷺ، فهو الأشد على
المسلمين. فضحك عبيد الله، وقال: لله درك يا أبا عبد الله من صانع بالحق،
حاكم بالعدل؛ أنت والله أحج في جوابك من قريش؛ فقال ابن الأشنب: لا
يكون أشد على رسول الله من أمر عثمان رضي الله عنه وإن لم يكن عنده
كالحسين لأمر الإسلام، فقال عبيد الله: اسكت يا هذا، فإنك عند الحاجة
عطفت عن المحجة.

١٢٢٣ - مطية الجهل: هي الشباب، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير
قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ [يوسف: ٨٩]، قال سفيان: قال الحسن: أي
شبان، لأن الشباب مطية الجهل، قال النابغة:

فإن يك عامرٌ قد قال جهلاً فإن مطية الجهل الشباب^(١)

وَمَنْ رَوَى «مِظَنَّة» بِالظَّاءِ وَالنُّونَ عَنِّي مُعَدَّلَةٌ، قَالَ أَبُو نَوَاسٍ:

كَانَ الشُّبَابُ مِظَنَّةَ الْجَهْلِ وَمَحَسَّنَ الضَّحِكَاتِ وَالْهَزْلَ^(١)
١٢٢٤ - مَوْدَةُ السُّوقَةِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمِثْلُ فِي الضَّعْفِ وَالرَّكَائِكَةِ، قَالَ
بَعْضُهُمْ:

قَدْ نَرَى يَا بَنَ أَبِي إِسْمَ حَقَاقَ فِي وَدُكْ غُفْهَدَهَ^(٢)
وَكَذَا السُّوقِيَّ لِلْإِخِ وَإِنْ سَوَّقِي الْمَوْدَةَ
١٢٢٥ - مَوْلَى الْمَوَالِي: يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي الْقَلَّةِ وَالذَّلَّةِ، قَالَ الْجَاحِظُ:
أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو عَبِيدَةَ:

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجْوَتُهُ وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا
وَأَنْشَدَ:

مَنْ لِقَلْبٍ صَدَّ عَنْ سَلَمَى عَلَى غَيْرِ مِثَالِ
صَدَّ عَنْهَا خَشِيَّةَ النَّاسِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
رَغَبَتْ عَنِّي لِأَتِي كُنْتُ مَوْلَى لَا أَبَالِي
وَأَنْشَدَ: «مَوْلَى لِمَوَالٍ».

لِيَتَّهَاهَا قَالَتْ إِذَا مَا غَيَّرُوهَا: لَا أَبَالِي
١٢٢٦ - مُعْتَرَكُ الْمَنَایَا: هُوَ مَا بَيْنَ السُّتَيْنِ إِلَى السَّبْعِينَ مِنْ أَعْمَارِ
النَّاسِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَكْثَرُ أَعْمَارِ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السُّتَيْنِ إِلَى السَّبْعِينَ»،
وَلَمَّا أَنْفَتَ سِنُو عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى السُّتَيْنِ وَسُئِلَ عَنْ مَبْلَغِ عَمْرِهِ قَالَ:
فِي مُعْتَرَكِ الْمَنَایَا.

١٢٢٧ - مَدْرَجَةُ الشَّرَفِ: قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ: الْمَنَاحِكُ الْكَرِيمَةُ مَدَارِجُ
الشَّرَفِ.

١٢٢٨ - نَقْدُ الْبَلَدِ: يُضْرَبُ مِثْلًا لِلْإِنْسَانِ الْمُتَوَسِّطِ، وَيُشَبَّهَ مَا يَتَعَامَلُ بِهِ أَهْلُ
الْبِلَادِ مِنَ النِّقْدِ الْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ الْجُودَةِ وَالرَّدَاءَةِ، فَيُقَالُ: فَلَانٌ مِنْ نَقْدِ الْبَلَدِ، وَمِنْ
الطَّبَقَةِ الْوَسْطَى.

(١) ديوانه: ٣١١.

(٢) العهدة هنا: الضعف.

١٢٢٩ - نُورُ الْهُمُومِ: هو الشَّيْبُ، قال ابنُ المعتزِّ:

أَنكَرْتُ هَنْدُ مَشِيبِي وَوَلَّتْ بِدُمُوعٍ فِي الرَّدَاءِ سَجُومٍ^(١)
فَاعْذِرِي يَا هَنْدُ شَيْبِي لَهْمِي^(٢) إِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ نَوْرُ الْهُمُومِ
وقد شُبَّه الشَّيْبُ كَثِيراً بِالنُّورِ، قال ابنُ الرُّومِيِّ:

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِي الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ
وقال التَّمِيمِيُّ:

أَقُولُ وَنَوَّارَ الْمَشِيبِ بَعَارِضِي قَدْ افْتَرَّعَ عَنْهُ نَابُ أَسْوَدَ سَالِحِ
أَشِيبُ وَحَاجَاتُ الْفَوَادِ كَأَتَمَّا يَجِيشُ بِهَا فِي الصَّدْرِ مَرَجُلٌ طَابِحِ
وقال آخَرُ:

لَمْ يَعْرِفِ الْقَوْمُ الْأَلَى شَبَّهُوا الـ مَشِيبَ بِالنُّوَارِ مَا شَبَّهُوا
أَلَشَّيْبُ نُوَّارٌ وَلَكِنَّهُ يُثْمَرُ بِالمَوْتِ فَأَهْأَلَهُ!

١٢٣٠ - وَقَارُ الشَّيْبِ: يُرَوَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوَّلَ مَنْ شَابَ، وَحَلَّاهُ اللَّهُ بِالشَّيْبِ لِيُمَيِّزَهُ عَنْ إِسْحَاقَ، إِذْ كَانَ مِنَ الشَّبهِ بِهِ مَا لَا يَكَادُ يُمَيِّزُ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا وَخَطَهُ الشَّيْبُ قَالَ: يَا رَبُّ مَا هَذَا؟ قَالَ: هُوَ الْوَقَارُ، قَالَ: يَا رَبُّ زِدْنِي وَقَاراً، وَقَالَ دِعْبَلُ:

أَهْلاً وَسَهْلاً بِالمَشِيبِ فَإِنَّهُ سَمَةُ الْوَقُورِ وَهَيْبَةُ الْمُتَخَرِّجِ^(٣)
وقال أَبُو نُوَّاسٍ:

يَقُولُونَ فِي الشَّيْبِ الْوَقَارُ لِأَهْلِهِ وَشَيْبِي بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرُ وَقَارِ
وَمِنْ فَصْلِ اللَّبْدِيعِ الْهَمْدَانِيِّ: الشَّبَابُ هِنَاءٌ، وَالمَشِيبُ إِنَاءٌ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَيَّضَ الْقَارَ، وَسَمَّاهُ الْوَقَارَ.

١٢٣١ - وَقَاحَةُ الْعُمَيَّانِ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَامَّةِ: أَوْقَحَ مِنَ الْأَعْمَى؛ لِأَنَّ الْحَيَاءَ فِي الْعَيْنِ وَلَيْسَتْ لَهُ. وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي ذِمِّ الْأَعْمَى:

كَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاءُ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمَكَانُ الْحَيَاءِ مِنْهُ خَرَابٌ!

(١) ديوانه: ١٤١/٢، وفي الأصول: «عند مشيبي»، وصوابه من الديوان.

(٢) في الأصول: «أعيدي». وصوابه من الديوان.

(٣) ديوانه: ٥٣.

وقيل لأبي العيناء : ويحك ما أوقحك ! فقال : أما علمت أن للحياء شرائط ليست معي واحدة منهن ! قيل : فصفهن ، قال : أولهن في العينين ، ولست أبصر ، الثانية اجتناب الكذب ، وأنا من اليمامة من رَهط مسيلمة الكذاب ، والثالثة أن النبي ﷺ قال : «الحياء من الإيمان» فأَيُّ إيمان ترَوْن معي ؟ .

ونظير هذا ما يُحكى أن رجلاً سأل يحيى بن أكثم ، فقال له يحيى : أخطأت باب الرزق من ثلاثة أوجه : أحدها أنني امرؤٌ مروزّي ، وبخل أهل مرزو مضروب به المثل ، والآخر أنني تميمي ، ومَن لم يكن من التميميين بخيلاً فهو لغيرِ رِشدة ، والثالث أنني قاضٍ ، والقاضي يأخذ ولا يعطي ، ويرتزق ولا يرزق .

١٢٣٢ - ينبوع الأحزان : قال بعض الفلاسفة : القُنية ينبوع الأحزان ، قال عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

ألم تر أن الدهرَ يهدِم ما بَنَى ويأخذ ما أعطى ويُفسد ما أَسدى
فمن سرّه ألا يرى ما يسوؤه فلا يتخذ شيئاً يخافُ له فقدا

في الجنان وهو آخر الأبواب

جنة الدنيا، جنة الرجل، جنة الفردوس، جنة الخلد، جنة عدن، جنة
المأوى، جنة المنتهى، ظل طوبى، باب الجنة، روضة الجنة، كنوز الجنة،
ريح الجنة.

الاستشهاد

١٢٣٣ - جنة الدنيا: كَانَ يُقَالُ للشَّامِ جَنَّةُ الدُّنْيَا؛ وَلَمَّا أَفْرَجَ هِرْقُلُ عَنْ بِلَادِ
الشَّامِ لِلْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ مِنْهَا هَارِباً إِلَى الرُّومِ بَكَى حَتَّى أَخْضَلَتْ لَحِيَّتَهُ، وَغَشِيَ
عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سُورِيَا، يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا، سَلَامٌ غَيْرُ مَلَاقٍ.

١٢٣٤ - جنة الرجل: فِي الْخَبَرِ: «جَنَّةُ الرَّجُلِ دَارُهُ»، وَأَنْشَدَنِي
الْمَأْمُونِيُّ لِنَفْسِهِ:

أَجِذْ صَنَعَ الْمَبَانِي حِينَ تَبْنِي فَلَيْسَ لِمَنْ يَحُلُّ بِهَا حِصُونُ
وَأَحْسِنْ جَنَّةَ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقِيَامَةِ مَا يَكُونُ
فَمَا الْإِحْسَانُ إِلَّا مُقْلَةٌ لَا تُغْمِضُ أَنْ يَكُونَ لَهَا جُفُونُ

١٢٣٥ - جنة الفردوس: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْمَكَانِ يَجْمَعُ الْحُسْنَ وَالْأَمَانَ
وَالطَّيِّبَ، وَمَنْ ضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ فِي شِعْرِهِ أَبُو تَمَامٍ حَيْثُ قَالَ:

مَا لِي أَرَى الْقَبَّةَ الْفَيْحَاءَ مَقْفَلَةً دُونِي وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفُرُوسِ مُعْرِضَةٌ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ فَأَدْخُلَهَا

١٢٣٦ - جنة الخلد: قَالَ ابْنُ طَبَّاطَبَا:

وَمَهْمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ التِّدَاذِي بِجَنَّاتِ كَجَنَّاتِ الْخُلُودِ
بِنَفْسِي عَارِضِي إِلَى أَقَا حِي تُغَوِّرُ زَائِنَهَا وَزُدُ الْخُدُودِ
وَأَحْسَنَ جَدًّا فِي قَوْلِهِ:

وَوَجْنَةٌ كَجَنَّةٍ عَشَقِي فِيهَا قَدْ خَلَدَ

١٢٣٧ - جَنَّةُ عَدَنَ: من الأبيات السائرات على وجه الأرض قول القائل:

أَلَمَوْتُ بَابَ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ!
الجواب:

الدار جَنَّةُ عَدَنَ إِنْ عَمِلْتَ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ وَإِنْ خَالَفْتَ فَالنَّارُ

١٢٣٨ - جَنَّةُ الْمَأْوَى: قال بعض المفسرين: أَخَصَّ الْجَنَانَ وَأَعْلَاهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: ١٣ - ١٥]؛ فلما كانت السُدرة غايةً لتلك المواطن وعندها جَنَّةُ الْمَأْوَى، علمنا أَنَّهَا أَخَصَّ الْجَنَانَ.

١٢٣٩ - جَنَّةُ الْمُنْتَهَى: قال سعيد بن جبیر:

لَوْ كُنْتُ لَا أَهْدِي إِلَى أَنْ أَرَى شَيْئاً عَلَى قَدْرِكَ أَوْ قَدْرِي
لَمْ أَهْدِ إِلَّا جَنَّةَ الْمُنْتَهَى تَرْفُلُ فِي أَثْوَابِهَا الْخُضْرُ
١٢٤٠ - ظِلُّ طُوبَى: أَحْسَنَ مَا يُنْشِده الْقُصَّاصُ عَلَى فُرُوعِ الْمَنَابِرِ قَوْلُ
محمود الوراق - وَيُرَوَّى لغيره:

مَنْ يَشْتَرِي قَبَّةً فِي الْخَلْدِ عَالِيَةً فِي ظِلِّ طُوبَى رَفِيعَاتِ مَبَانِيهَا؟
دَلَالُهَا الْمَصْطَفَى وَاللَّهُ بَائِعُهَا مِمَّنْ أَرَادَ وَجَبْرِيلُ مُنَادِيهَا
١٢٤١ - بَابُ الْجَنَّةِ: خُطِبَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: فِي خُطْبَتِهِ: أَمَا بَعْدُ،
فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ الذِّلَّ، وَسِيمَ
الْحَسَفَ، وَدُيْتُ؛ الصَّغَارُ.

١٢٤٢ - رَوْضَةُ الْجَنَّةِ: فِي الْخَبَرِ: «أَلَا إِنَّ الْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ
حَفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ». وَفِيهِ: «إِنَّ مُنْبِرِي هَذَا عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ». وَفِيهِ:
«عَائِدُ الْمَرِيضِ عَلَى مَخَارِفِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ»، وَفِيهِ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُلْزَمَ بِجُبُوحَةِ
الْجَنَّةِ فَلْيُلْزَمِ الْجَمَاعَةَ».

١٢٤٣ - كُنُوزُ الْجَنَّةِ: كَانَ يُقَالُ: أَرْبَعٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: كِتْمَانُ الْمَصِيبَةِ،
وَكِتْمَانُ الْمَرَضِ، وَكِتْمَانُ الْفَاقَةِ، وَكِتْمَانُ الصَّدَقَةِ.

١٢٤٤ - رِيحُ الْجَنَّةِ: فِي الْحَدِيثِ: «رِيحُ الْوَلَدِ مِنَ الْجَنَّةِ»، وَقَالَ ﷺ

للحسين والحسن : «إنكم لتُنَجَّبون، وإنكم لتُنَجَّلُون»^(١)، وإنكم من ريحان الجنة». وقال الجاحظ في قول أبي العتاهية :

إِنَّ الشَّبَابَ حُجَّةُ التَّصَابِي روائحُ الجنةِ في الشَّبَابِ
يعني : كمغني الطرب الذي ترتاح له القلوب، ولا تقدر على وصفه الألسن.
وقال بعضُ أهل العُصر يصف نَدَاً :

وَنَدُّ مَالِهِ نَدُّ تَعَاطِيهِ مِنَ السُّنَّةِ
إِذَا مَا دَخَلَ النَّارَ حَكَّى رَائِحَةَ الْجَنَّةِ
إلى هنا انتهى الكتاب ولله الحمد، والصلاة على النبي محمد وآله^(٢).

(١) لتنجلون، أي لتطعنون.

(٢) كذا في ط، وفي آخر ب: «تم كتاب المضاف والمنسوب في عصر يوم الجمعة شهر صفر الخبر من شهور تسعة عشر ومائة بعد الألف من الهجرة الشريفة النبوية على مهاجرها أشرف الصلاة والتحية، على يد الفقير يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الملوي، غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين أجمعين».

الفهارس العامة

- فهرس المضاف والمنسوب
- فهرس الشعر
- فهرس الرجز
- أنصاف الأبيات
- فهرس الأعلام
- فهرس الأمم والقبائل
- فهرس البلاد والأمكنة
- المراجع

فهرس المضاف والمنسوب

صفحة	رقم	صفحة	رقم
٢١٩	ابن الغمام ٣٧٩	١١٢٤	آخر الصك ٥٣٠
٢٢٢	ابن الغمد ٣٩٤	٥٠٥	آذان الهموم ٢٧٥
٢١٨	ابن الليالي ٣٧٧	٨٢٩	آنية النحل ٤١١
٢١٧	ابن الماء ٣٧٦	٣٠٤	أبدال اللكام ١٩٤
٢١٩	ابن نعامه ٣٨٣	٨٢٨	إبر النحل ٤١٠
٢٢٢	ابنا سمير ٣٩٨	٩٤	إبليس الأباليس ٦٤
٢٢٢	ابنا شمام ٣٩٧	٣٨٤	ابن آوى ٢٢٠
٢٢٢	ابنا عيان ٣٩٦	٣٨٦	ابن الأرض ٢٢٠
٢٢٣	أبناء درزة ٤٠٣	٣٩١	ابن بجدها ٢٢١
٢٢٣	أبناء الدهاليز ٤٠٢	٣٨٠	ابن جلا ٢١٩
٢٢٤	ابنة الجبل ٤٠٤	٣٨٢	ابن حبة ٢١٩
٣٤٤	ابنة الجبل ٦٧٥	٣٩٢	ابن الحرب ٢٢٢
٤٤٧	ابنة الجبل ٩١٠	٣٨٩	ابن الخصي ٢٢١
٣٩٢	إبهام الحباري ٧٨١	٣٨١	ابن خلاوة ٢١٩
٢٢٤	ابنة الكرم ٤٠٥	٣٨٥	أين داية ٢٢٠
٣٣٨	إبهام الضب ٦٦٠	٣٩٥	ابن الدهر ٢٢٢
٣٩٢	إبهام القطا ٧٨١	٣٧٨	ابن ذكاء ٢١٩
٢١١	أبو الأبيض ٣٥١	٣٨٨	ابن السبيل ٢٢٠
٢٠٩	أبو الأخطل ٣٤٨	٣٩٣	ابن ضل ٢٢٢
٢١١	أبو الأمن ٣٥١	٣٨٧	ابن طاب ٢٢٠
٢٠٩	أبو أيوب ٣٤٧	٣٩٠	ابن طامر ٢٢١
٢٠٥	أبو براقش ٣٣٤		
٢١١	أبو بشر ٣٥١		

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٣٤٢	أبو البيضاء	٣٥١	أبو طالب
٣٥١	أبو جامع	٣٤٣	أبو طريف
٣٥٠	أبو جعدة	٣٥١	أبو الطيب
٣٥١	أبو جميل	٣٥١	أبو عاصم
٣٥١	أبو الحارث	٣٥١	أبا العباس
٣٥١	أبو حبيب	٣٤١	أبو العجب
٣٥١	أبو الحجاج	٣٣٩	أبو عذرة
٣٥١	أبو الحركة	١٤٥	أبو عروة السباع
٣٥١	أبو الحصين	٣٣٧	أبو عمرة
٣٥١	أبو خالد	٣٥١	أبو عون
٣٥١	أبو خدّاش	٣٥١	أبو غياث
٣٥١	أبو الخصيب	٣٥١	أبو الفرج
٣٥١	أبو الخير	٣٤٤	أبو قبيس
٣٣٢	أبو دثار	٣٣٥	أبو قلمون
٣٣١	أبو الذبان	٣٥١	أبو قيس
٣٥١	أبو راحة	٣٥١	أبو اللهو
٣٥١	أبو رجاء	٣٤٦	أبو ليلى
٣٥١	أبو رزين	٣٣٨	أبو مالك
٣٣٦	أبو رياح	٣٤٠	أبو مثنوى
٣٥١	أبو زنة	٣٢٩	أبو مرة
٣٤٩	أبو زياد	٣٥١	أبو مسافر
٣٥١	أبو سائغ	٣٥١	أبو المضاء
٣٣٣	أبو سريع	٣٥١	أبو المهنأ
٣٥١	أبو شائق	٣٥١	أبو ناجع
٣٥١	أبو الشهى	٣٥١	أبو نافع
٣٥١	أبو الصخب	٣٥١	أبو نبهان
٣٤٥	أبو ضوطري	٣٥١	أبو نظيف
٣٢٨	أبو الضيفان	٣٥١	أبو الوثاب

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٣٣٠	أبو يحيى	٣٠٦	أسد الشرى
٣٥١	أبو يقظان	٨	أسد الله
٨٨٣	أترج طبرستان	٥٨٩	أسد الله
١١٣٢	أثافي الشر	٣٠٣	أسقف نجران
٢٢٥	أثافي العرب	٣٥٠	أسلحة الإبل
٨٨٩	إجاص بست	٥٦٨	أسنان الحمار
١٠٩	أحلام عاد	٥٠١	أسنان المشط
١١١	أحمر ثمود	١٦٣	أشج بني أمية
١١٣٠	أخبار الآحاد	٥٥٣	أشقر مروان
٨٠١	اختطاف الخطاف	٢١٠	أصفر سليم
٦٠٣	أخذ سبعة	٥١١	أصابع الأيتام
٥٦٠	إخلاق البغال	٤٨٢	أصابع زينب
٢٦٣	أخلاق الملوك	٩٨	أصابع الشيطان
١١١٤	أدب النفس	٦٨٤	إطراق الشجاع
٨٤٣	أديم الأرض	٢٨٨	اعتذارات النابغة
٥٢٢	أديم السماء	٥٠٨	أعناق الرياح
٩٣٣	أديم الماء	٢٢٣	أغربة العرب
٥٠٥	أذن الحائط	١٠٨٣	إغفاءة الفجر
٥٠٥	أذن العود	٦٧٨	أفاعي سجستان
٥٠٦	أذنا عناق	١٣٤	إقدام عمرو
٤٢٥	أذواء اليمن	٢٥٢	أكل الصوفي
١١٢٦	إرجاف العوام	١١٣	أكل لقمان
٨٧٧	أردية مصر	١٠١٨	أكلة خير
٧	أرض الله	٨٧٧	أكسية الدامغان
٦٥٩	أرنب الحلة	١١٦	إكليل شيرين
١٤٣	أزواد الركب	٣٧٥	أم جابر
١١٣١	أسارى الثرى	٣٧٤	أم الجود
٦٣٥	أست النمر	٣٦٣	أم حبين

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٣٥٧	أم الحروف	٨٣٨	أمانة الأرض
٣٧٠	أم الخل	٣٣	أمر الله
٣٥٨	أم دفر	١٦٠	أمين الأمة
٣٥٩	أم الرأس	٥١٠	أنامل الحساب
٣٧٥	أم الرذائل	٦٧١	أنامل السرطان
٣٦١	أم سويد	٤٩٥	إنسان العين
٣٧٥	أم شملة	٤٩٧	أنف الباب
٣٧١	أم الصبيان	٤٩٧	أنف الجبل
٣٧٥	أم الصدق	٤٩٧	أنف الضمير
٣٦٩	أم طبق	٤٩٧	أنف الكرم
٣٦٠	أم الطعام	٥٤١	أنف الناقة
٣٦٥	أم طلحة	١١٢٨	أنفاس الحبيب
٣٦٢	أم عامر	١١١٣	أنفاس الرياح
٣٧٢	أم عبيد	١١٢٩	أنفاس الرياض
٣٦٤	أم عوف	٢٨٨	أهاجي الحطيثة
٣٧٣	أم غيلان	٨٥٨	أهرام مصر
٣٧٥	أم الفضائل	١	أهل الله
٣٥٣	أم القرى	٨٤٠	أوتاد الأرض
٣٥٤	أم القرى	٧٢٨	أول الرزمة
٣٦٨	أم قشعم	١١٢٧	أيام الشباب
٣٥٢	أم الكتاب	١٠٧٥	أيام الله
٣٦٦	أم ملدم	٥٠٩	أيدي سبا
٣٦٧	أم المنايا	٢٠٢	أير الحارث بن سدوس
٣٥٦	أم المؤمنين	٢٩٨	أير أبي حكيمة
٣٥٥	أم النجوم	٨١٧	أير الذباب
٣٧٥	أم الندامة	١٦٥	إيلاف قريش
٦٧٣	أمم الضلال	٢٤٨	إيمان المرجىء
٢٨	أمان الله	٢٥٧	إيوان كسرى

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١١٣٥	باب الآخرة	١٠٩٧	بصاق القمر
١٢٤١	باب الجنة	٨٤٨	بعل الأرض
١١٣٤	باب السماء	٧١٩	بغات الطير
٢٥	باب الله	١٠٣٢	بغض الخمار
٧٣٨	بازي البر	٥٥٩	بغلة أبي دلامة
٧٣٩	بازي جحا	١١٣٨	بغلة الشطرنج
٧٥٤	بازيار الغراب	٨١٨	بق البطائح
٨٨٧	بجادي بلخ	٣٠٦	بقر الجواء
٢١١	بخت أبي نافع	٥٧٧	بقرة بني إسرائيل
٧٤١	بخر الصقر	٦٠٩	بقلة الذئب
٦٢٩	بخل الكلب	١٠٣٨	بقية السيف
١٧٩	بخل مادر	٦٢	بقية قوم موسى
٦٠٢	برثن الأسد	٤٨٠	بكاء الثكلي
٩٩٥	برد الشباب	١١٣٣	بكاء السرور
١٠٢٤	برد الشراب	١١٣٦	بكر بكرين
٤٧٣	برد العجوز	١٠٨٢	بكر الدهر
١٠٩٠	برد الكوانين	٥٣٩	بكر هبنقة
٩٠٧	برد همذان	٧٥١	بكور الغراب
٧٧	بردة النبي	٢٧٩	بلاغة جعفر
٩٨٢	برد الورد	٢٧٣	بلاغة عبد الحميد
١١٠٧	برق خلب	١٨٠	بلاغة قس
٨٥٤	برمة أعشار	٤٢٣	بنات الأرض
٩٩٦	برود تزييد	٤١٧	بنات بخر
٨٨٦	برود الري	٤١٢	بنات البطون
٨٧٧	برود اليمن	٤٢٠	بنات التناير
١٠٤	بريد الشيطان	٤٤٩	بنات الحارث بن هشام
٨٨٥	بسط أرمنية	٤١٩	بنات الخدور
		٤١٠	بنات الدهر

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٢٢	٢٢٧	٢	بنات الصدر
٥٣٤	٢٤٤	١١٣٧	بنات طارق
٤٠٠	٢٢٩	٨٠٢	بنات العين
٤٠١	٢٢٨	٨٠٣	بنات الفلا
٣٥٩	٢٢٩	٧٠٩	بنات اللهو
٤٠١	٢٢٧	٨٠٤	بنات الليل
١٣٩	٢٢٨	٢٣٤	بنات الماء
٤٠٣	٢٢٧	٨٠٩	بنات المنايا
٤٠٢		٨٠٨	بنات نصيب
٤٠١	١٨٦	٨٠٥	بنات وردان
٣٩٧	٢٤٦	٧٩٤	بنت الحارث بن عباد
٤٠٢	٢٢٨	٨٠٦	بنت الفكر
٤٠٣	٢٤٦	٨١٠	بنت المطر
٤٠٢	٢٢٦	٨٠٧	بنت المنية
	٢٢٦		بنت نارين
٧٤	٢٢٥	١١٦	بنفسج الكوفة
٥١٩	٢٢٦	١٠٨٤	بنو الأيام
٤٤	٤٣٢	٥٠	بنو الدنيا
٥٣٤	٢٢٣	١١٣٩	بنو غبراء
٥٣٤	٢٢٣	١١٤٠	بنيات الطريق
١٩٠	٢٢٣	٢٩٩	بنيان الله
٤٢٨	٢٢٩	٨٧١	بهاء الملوك
٤٣٥	٣٨	٨٨٩	بول الجمل
٥٠٤	١٥٦	١٠٤٤	بيت الإسكاف
٥٣٥	٢٨٦	١١٤١	بيت عاتكة
٤٣٠	٢٠١	٨٧٧	بيت العنكبوت
٥٣٠	٢٥٩	١١٢٣	بيت القصيد
١٣٥	٣٥١	٢٢٢	
٣٠٨	٥٢٩	٥٨٢	

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٦٥٩	تيس الربل	٣٣٧	جزابة مرو
٨٨٩	تين حلوان	٥٩٣	جراة الأسد
٢٧٦	تیه عمارة	٨١٢	جراة الذباب
١٦٦	تیه بني مخزوم	٦٧٨	جرات الأهواز
٣٢٢	تیه المغني	٥٠٠	جرح اللسان
حرف الثاء		٥٤٩	جري المذكيات
٥١٦	ثدي اللؤم	٥٠٧	جريعاء الذقن
١٧٣	ثريدة غسان	١٩٦	جزاء سنمار
٦٧٩	ثعابين مصر	١٠١١	جفان ابن جدعان
٩٠٨	ثقل أحد	٦٣٤	جلد النمر
١٠٩٥	ثقل الأربعاء	٥٢٢	جلدة السماء
١١٤٣	ثقل الدين	٩٣٤	جلدة الماء
١١٤٤	ثقل الرصاص	١١٤٧	جلسة الآمن
١١٤٢	ثقل الفيل	١١٤٨	جلسة الخطيب
٥١٥	ثمار النحور	١٨٣	جليس قعقاع
٧٥٣	ثمرة الغراب	١٠٨٧	جمرات الظهيرة
٥١٨	ثمرة القلب	٢٢٤	جمرات العرب
٨٥٤	ثوب أسمال	٧٠٥	جمع الذرة
٨٧٩	ثياب الروم	٥٤٤	جمل السقاية
٨٩٠	ثياب مرو	٧١	جن سليمان
حرف الجيم		٧٢٧	جناح نسر
٦٥٠	جآذر جاسم	٨٦	جناح جبريل
١٨٢	جار أبي داود	٧٧٤	جناح الطاووس
٢٤٤	جامع سفیان	٧٢٧	جناح الطائر
٨٦٦	جانبا هرشي	٢٤١	جناح المسلمين
١٦٤	جبار بني العباس	٨٥	جناح الملائكة
٧٨٦	جبن الصفرد	٧٠١	جناح النملة
٨٤٧	جدري الأرض	٧١٣	جناحا النعامة

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٨٣٦	جنة الأرض	١١٥٣	حاسي الذهب
١٢٣٦	جنة الخلد	١٠٧٥	حاطب الليل
١٢٣٣	جنة الدنيا	٣١٣	حاكة اليمن
١٢٣٤	جنة الرجل	٥٨٥	حالب التيس
٣٠٦	جنة عبقر	١١٥٢	حب الظرف
١٢٣٧	جنة عدن	١٠٦	حبائل الشيطان
١٢٣٥	جنة الفردوس	٥٢٥	جبل الوريد
١٢٣٨	جنة المأوى	٣٠٧	حجام ساباط
١٢٣٩	جنة المنتهى	٩١٥	حجر المغناطيس
٩٣	جند إبليس	١٠٩٤	حد الأحد
٣٢٣	جنون المعلم	١٨٥	حديث خرافة
١١٤٥	جهد البلاد	٧٥٢	حذر الغراب
١١٤٦	جهد المقل	٢٧	حراس الله
٢٠٥	جهل أبي جهل	٨٧	حربة أبي يحيى
١١٤٩	جهل الصبي	١٧٥	حرة بني سليم
٨٢٣	جهل الفراشة	٦٤٢	حرص الخنزير
١١٢٥	جواب الجواب	٦٣٠	حرص الكلب
٨٧٧	جوارب قزوين	٣٢١	حرص النباش
١٦٧	جود طيء	١١١٥	حرفة الأدب
٢٧٨	جود الفضل	٨٠٠	حزم القرلي
١٧٨	جود كعب	٩٠٤	حساب الهند
١١٩	جور سدوم	٩٩١	حسك السعدان
١٢٠	جوف حمار	٢٦٩	حسن الأمين
٢٧٢	جوهر الخلافة	٧٧٧	حسن التدرج
٧٧٦	جيش الطواويس	٧٦٤	حسن الديك
	حرف الحاء	٧٧٣	حسن الطاووس
١٣٨	حاتم طيء	٢١٦	حسن وجه المعتز
٢٤٧	حاجة أبي الهذيل	٥٦	حسن يوسف
		١٤٤	

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٧٢٦	حسوة طائرة	٥٦٥	حمار طياب
١٠١٦	حشو اللوزينج	٥٦٣	حمار العبادي
٨٨٥	حصر بغداد	٧٤	حمار عزيز
٨٥٤	حصن تيماء	٥٦١	
١٣٢	حفظ قتادة	٥٦٦	حمار قبان
٢٢٠	حكاية أبي ديونه	٣١٨	حمار القصار
٦٤٧	حكاية القرد	٤٥٥	حمالة الحطب
١١٥٠	حكم الصبي	٧٥٦	حمام الحرم
٢٨٧	حكم لبيد	٤٧٦	حمام منجاب
٣١٣	حكماء يونان	٧٥٥	حمامة السفينة
١٧٦	حكمة لقمان	٧٥٥	حمامة نوح
١٩٨	حلف الفضول	٥٢٧	حمر النعم
١٠٥٢	حلقة الخاتم	٢٠٤	حلق جحا
٢٨٥	حلة امرئ القيس	٦١٧	حلق جهيزة
١٠٠٤	حلة الأمن	٤٦٧	حلق دغة
١٣٠	حلم الأحف	٦٤١	حلق الضبع
٧٩٧	حلم العصفور	٢٠٤	حلق هبقة
٨٢٥	حلم الفراشة	٥٤٠	حمل الدهيم
١١٥١	حلم النائم	٨٧٠	حمير مصر
٢٤٠	حلوية المسلمين	٧٤٦	حنك الغراب
١١١٦	حلية الأدب	١٥٢	حنيف الحناتم
٨٤١	حلية الأرض	٥٢٨	حنين الإبل
١٠١٢	حلية الخوان	١٦١	حواري النبي
٩٠١	حمى الأهواز	٦٦	حوت يونس
٩٠٠	حمى خير	٢٨٨	حوليات زهير
١١٥٤	حمى الروح	٨٥٠	حية الأرض
٥٦٢	حمار أبي الهذيل	٦٧٢	حية الوادي
٥٦٤	حمار الحوائج	٢٢٢	حيطان العرب
		٢٩٩	

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٢٤٨	خضراء الدمن	٤٥٦	
١٧٥	خط ابن مقلة	٢٨٣	
٥٩	خط الملائكة	٨٠	
١٠٥	خطباء إياد	١٧٢	
٣٦٣	خطباء الطير	٧٢١	
٣٩٩	خطف القرلي	٨٠٠	
٦٨	خطوات الشيطان	٩٧	
٥٣٩	خطيب القدر	١١٥٦	
١٤٦	خف الرافضي	٢٥٠	
٤٨٦	خُفا حُنين	١٠٠٥	
٣١٨	خفة رأس الذئب	٦١١	
٤١٠	خفة الفراشة	٨٢٤	
٥٠٨	خلاخيل الرجال	١٠٥٨	
١٦٠	خلافة ابن المعتز	٢٧١	
٣٧	خلافة الله	٣٥	
٥١	خليفة الخضر	٦٤	
٢٥	خليل الله	٥	
٤٩٦	خمر بابل	١٠٢٧	
٧٠	خمر الشيطان	١٠٧	
١٨١	خمریات أبي نواس	٢٨٨	
٣٦٩	خوافي العقاب	٧٣٧	
٦٩	خيطة باطل	١٠٣	
٥٢٣	خيطة الشمس	١٠٩٧	
٥٢٣	خيطة الشيطان	١٠٩٧	
٢٩١	خيلاء الخيل	٥٤٨	
	حرف الدال		
٣١٣	داء الأسد	٥٩٨	
٥٧	داء الأنبياء	٧٨	
	حرف الخاء		
٧٠	خاتم سليمان	٥٤	
١٩	خاتم الله	٣٣	
١٠٥١	خاتم الملك	٥٠٦	
٥٩٦	خاصي الأسد	٣١٢	
٥٥١	خاصي خصاف	٢٩٢	
٥٧٥	خاصي العير	٣٠٤	
٣٠	خالصة الله	٣٦	
٨٣٢	خبايا الأرض	٤١٢	
٦٨٨	خبث العقوب	٣٤٩	
٥٤٢	خبط عشواء	٢٨٩	
١١٥٧	خبط الفيل	٥٣٩	
٦١٦	ختل الذئب	٣١٩	
٨٤٤	خد الأرض	٤١٦	
١١٥٥	خدعة الصبي	٥٣٨	
٩٨٣	خدود الورد	٤٧٥	
١١٦	خراج فارس	٧٤	
٨٦٧	خراج مصر	٤٢٧	
٢٦١	خرزات الملك	١٥٣	
٢١٩	خرص أبي السقاء	١٣١	
٩٩٠	خرط القتاد	٤٧٦	
٧٥٨	خرق الحمامة	٣٧٩	
٢٤٢	خريطة شهر	١٤٢	
٨٨٢	خز السوس	٤٣٢	
٦٦٩	خشونة القنفذ	٣٤٢	
٨٣١	خصر الزنبور	٤١١	
٦٤٠	خصلتا الضبع	٣٢٧	
٢٣٥	خضاب الإسلام	١٣٩	

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٥٢١	داء البطن	١١٦١	دعوة المظلوم
٦٠٨	داء الذئب	١٤٨	دعيميص الرمل
٤٨٤	داء الضرائر	٧٦	دم يحيى بن زكريا
٦٥١	داء الظبي	٩٠٢	دماميل الجزيرة
١١٦٠	داء الكرام	٥٢٢	دمع السماء
٢٦٥	داء الملوك	٩٨٥	دمع الكرم
٨٣٥	دابة الأرض	١٢٧	دهاء معاوية
٨٥٢	دابة أبي سفيان	٢٧٥	دهن أبي أيوب
٨٥٣	دار البطيخ	٦٩٤	دودة الخل
٨٥٤	دار بلاقع	٦٩٥	دودة القز
٢٣٣	دار الخلافة	٨٨٢	ديباج تستر
١١٥٨	دار القرار	٩٩٤	ديباجة الوجه
٨٥١	دار الندوة	٨٦٥	دير هزقل
١٠٢٦	داعي اللبن	٩٠	ديك الجن
٦٩١	ديبب العقرب	٧٦٢	
٨٨١	دجاج كسكر	٧٦١	ديك العرش
٧٦٩	دجاجة أبي الهذيل	٧٦٣	ديك مزبد
٧٦٨	دجاجة هلال	٢٦٤	دين الملوك
١١٦	دخل البصرة	١١٥٩	دينار يحيى
٧٧٠	دراجة الحكم	٢٢٢	ديوان العرب
١٠٥٣	درة التاج	٥٠٧	
١٢٢	درة عمر	٧٧	
٩٣٦	درج السيول	٤٥٦	
٦٦١	درج الضب	٣٣٨	
٦٧	درع داود	٥٢	
٢٢٢	دروع العرب	١٣٥	
٢٣٨	دعوة الإسلام	١٣٩	
١٠٢٣	دعوة السنة	٤٩٤	
			حرف الذال
		٤٤٧	ذات الأنواط
		٤٤٦	ذات الخمار
		٤٤٤	ذات النحيين
		٤٤٥	ذات النطاقيين
		٩٢	ذبائح الجن
			ذكاء إياس = زكن إياس
		٢٠١	ذكر ابن الغز

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٣١٦	ذئب الغضي	٦٠٧	٢٨٠
٤٥	ذئب يوسف	٥٤	٥٤٠
٣١٥	ذئب يوسف	٦٠٥	٥٤١
١٩٥	ذئاب الغضي	٣٠٦	٥٤٠
حرف الراء		٣١٠	ذئب النقد
٢٠٠	راحة صباغ	٣١٧	٥٤١
٢٦٣	رأس الجالوت	٤٨٦	٣٣٨
٢٦٥	رأس العصا	٤٨٨	٣٠٣
٢٦٣	رأس لقمان	٤٨٥	٢٥١
٢٦٣	رأس المال	٤٨٧	٢٣١
٢٨٨	راغية البكر	٥٣٨	٢٣٨
٢٨٨	راغية السقب	٥٣٨	٢٣٩
٥٤١	راكب اثنين	١١٦٨	٢٣٧
٣١٢	راكب الأسد	٥٩٧	٢٤٠
٥٠٤	رايات الديلم	١٠٤٢	٢٣٦
٢٦٣	رأس الأمر	٤٨٧	٢٣٨
٢٦٣	رأس الجبل	٤٨٧	٢٣٧
٢٦٣	رأس الجريدة	٤٨٧	٢٣١
٢٦٤	رأس الحرص	٤٨٧	٢٤٠
٢٦٤	رأس الخمر	٤٨٧	٢٤٠
٢٦٣	رأس الدين	٤٨٧	٢٣٥
٢٦٤	رأس الروض	٤٨٧	٢٣٧
٢٦٣	رأس الزمان	٤٨٧	٢٣٧
٢٦٥	رأس السخاء	٤٨٧	٢٣٦
٢٦٣	رأس العقل	٤٨٧	٢٤٠
٢٦٣	رأس القوم	٤٨٧	٢٣٧
٢٦٣	رأس الليل	٤٨٧	٢٣٩
٢٦٥	رأس المائم	٤٨٧	٣١٥
٥٢٣	ذكر الخصي	٢٨٠	٥٢٣
١١٦٢	ذل السؤال	٥٤٠	١١٦٢
١١٦٥	ذل العزل	٥٤١	١١٦٥
١١٦٣	ذل الفقر	٥٤٠	١١٦٣
٥٨٨	ذل النقد	٣١٠	٥٨٨
١١٦٤	ذل الهوى	٥٤١	١١٦٤
٦٦٢	ذماء الضب	٣٣٨	٦٦٢
٥٧٢	ذئب الحمار	٣٠٣	٥٧٢
٤٦٤	ذئب صحر	٢٥١	٤٦٤
٤٢٦	ذو الأوتاد	٢٣١	٤٢٦
٤٣٧	ذو الثديّة	٢٣٨	٤٣٧
٤٣٩	ذو الثفّنات	٢٣٩	٤٣٩
٤٣٢	ذو الرأي	٢٣٧	٤٣٢
٤٤١	ذو الرياستين	٢٤٠	٤٤١
٤٣٠	ذو الشهادتين	٢٣٦	٤٣٠
٤٣٦	ذو العمامة	٢٣٨	٤٣٦
٤٣١	ذو العينين	٢٣٧	٤٣١
٤٢٧	ذو القرنين	٢٣١	٤٢٧
٤٤٠	ذو القلمين	٢٤٠	٤٤٠
٤٤٣	ذو الكفّيتين	٢٤٠	٤٤٣
٤٢٨	ذو الكفل	٢٣٥	٤٢٨
٤٣٤	ذو المشهرة	٢٣٧	٤٣٤
٤٣٥	ذو النور	٢٣٧	٤٣٥
٤٢٩	ذو النورين	٢٣٦	٤٢٩
٤٤٢	ذو الوزارتين	٢٤٠	٤٤٢
٤٣٣	ذو اليدين	٢٣٧	٤٣٣
٤٣٨	ذو اليمينين	٢٣٩	٤٣٨
٦٠٦	ذئب أهبان	٣١٥	٦٠٦

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١١٦٧	راكب الفيل	١٠٤٢	رماح العرب
١٧٧	رأي سطيح	٨٨٩	رمان الري
٤٦١	رأي النساء	١١	رمح الله
٣١٦	راية بيطار	٢٥٦	رمي بهرام
١٦٢	رباني الأمة	٦	روح الله
٧٧٥	رجلا الطاووس	١٢٤٢	روضة الجنة
٧١٤	رجلا النعامة	٢٨٨	روضيات الصنوبري
٢٠	رحمة الله	٦٤٤	روغان الثعلب
٦٨٥	رداء الشجاع	١٠٨	رؤوس الشياطين
٩٩٧	رداء العز	٥٣	رؤيا يوسف
٢٦٢	ردافة الملوك	٦٦٣	ري الضب
٣	رسول الله	١٢٤٤	ريح الجنة
١١٦٦	رشاء الحاجة	١٠٠٧	ريح الجورب
٩١٤	رشح الحجر	١١٠	ريح عاد
١٠٢٩	رضاع الكأس	٦٢٨	ريح الكلب
٨٨٩	رطب بغداد	٥٨	ريح يوسف
٣٢٤	رغفان المعلم	٨٧٧	ريط الشام
٤٦٨	رغيف الحولاء	١١٦٩	ريق الدنيا
٩٩	رقي الشيطان	١١١٠	ريق المزن
٦٩٠	رقية العقرب		حرف الزين
٦٨٢	رقية الحية	٥٩٥	زأر الأسد
١١٧٠	رقية الزنا	١٠٨٠	زبدة الحقب
٥٣٥	ركبتا البعير	٨٨٧	زبرجد مصر
١٠٩١	ركوب الكوسج	٨٧٢	زجاج الشام
٣١٣	رماة الترك	٤٥٢	زرقاء اليمامة
١٦٩	رماة بني ثعل	١١٧٢	رغب الحسن
٨٩	رماح الجن	٨٨٣	زعفران قم
٨٧٨	رماح الخط	١١٧١	زكاة الجاه
		٤٣٠	

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١٣٤	زكن إياس	١٤٢	سحبان وائل
٨٨٥	زلالي قاليقلا	٨٨	سحر هاروت
٢٧٧	زمن البرامكة	٣١٠	سحرة الهند
١٠٧٦	زمن الفطحل	١١٧	سد الإسكندر
١٠٧٧	زمن الورد	١١٧	سد يأجوج
١٣١	زهد الحسن	٩٨٠	سدرة المنتهى
٢٢٨	زهديات أبي العتاهية	١١٧٤	سر الزجاجة
٨١٣	زهو الذباب	١١٧٥	سر الفلك
٧٤٨	زهو الغراب	٦٦٧	سري أنقد
٤٥٧	زواني الهند	٣١٥	سري القين
٢	زوار الله	٩٧٢	سرداق النار
٨٧٣	زيت الشام	٩٩٩	سراويل قيس
١٤٠	زيد الخيل	٨٤٥	سرة الأرض
	حرف السين	٧٧٨	سرق العقق
٢٣١	سابق الحبشة	٩٧٧	سروة بست
٢٣١	سابق الروم	١٤٦	سعد العشيرة
٢٣١	سابق العرب	١٥٦	سعد القرقرة
٢٣١	سابق فارس	١٦	سعد الله
٨٨٨	سبج طوس	١٤٧	سعد المطر
١٠٥٠	سبحة زيدان	٩٧٣	سعد النار
٢٤	سبيل الله	١١٧٩	سفاتيح الأحزان
٢١	ستر الله	٧٦٥	سفاد الديك
٨٨٥	ستور نصيبين	٧٩٨	سفاد العصفور
٧٥٩	سجع الحمام	٨٨٩	سفرجل نيسابور
١٣٣	سجع المختار	٥٤٦	سفن البر
٣٧	سجن الله	٤٣	سفينة نوح
٧٨٨	سجود الهدهد	١١٧٣	سقاية الحاج
١١٠٤	سحابة الصيف	١١٨٠	سقط الجند

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١١٨١	شريكا عنان	١١٨٣	صبغة الشباب
١٠٠٣	شعار الصالحين	٣٩	صبغة الله
٢١٦	شعر البحري	١١٨٢	صبغة السفينة
٩٨٦	شق الأبلمة	١١٠١	صبغة الفرقدين
٢٦٠	شقائك النعمان	٧١٧	صحة الظليم
٧٠٤	شم الذرة	٧٤٩	صحة الغراب
٧١٥	شم النعامة	٤٨	صحف إبراهيم
١٠٩٦	شمس العصر	٢٨٩	صحيفة المتلمس
١٤	شمس الله	٥١٤	صدر الإسلام
٤٢	شهرة آدم	٥١٤	صدر الأمر وعجزه
١٠١٩	شهوة المريض	٧٤٠	صدر البازي
٤٦٥	شؤم البسوس	٥١٤	صدر المجلس
٥٥٥	شؤم داحس	٥١٤	صدر النهار
٢٠٦	شؤم طويس	١١٨٤	صدع الزجاج
٧٩٩	شؤم القز	١٢٥	صدق أبي ذر
٧٥٠	شيب الغراب	٧٧٩	صدق القطاة
١٣٧	شبيه الحمد	٩٥	صديق إبليس
٣١١	شيخ العراق	١١٥	صرح هامان
١٥٩	شيخ المضيرة	١٠٠٦	صف النعال
١٥١	شيخ مهو	١٩٠	صفقة أبي غبشان
٦٥٩	شيطان الحمامة	٦٧٤	صل أصلال
٦٧٣	شيطان الحمامة	٢٢٩	صلاء العرب
حرف الصاد		٦٧٦	صماء الغبر
١١٨٦	صابون الهموم	٨٧٨	صمصامة عمرو
١١٢	صاعقة ثمود	١٠٣٤	صمصامة عمرو
٣١٣	صاغة حران	٢٢٧	صناعة العرب
٦٥	صبر أيوب	٣١٣	صناع الصين
٥٧٠	صبر الحمار	٥٨٤	صنان التيس
٥٤٤			
٤٨٦			
١٣١			
٤٧٦			
١٥٣			
٣٥٥			
٣٦١			
٥٢٣			
٣١			
٤٠			
٤٩٢			
٢٥٢			
٢٩٣			
١٢٣			
٣٩٨			
٣٧٥			
٨٦			
١٩٨			
٩٧			
٩٣			
٣٣٧			
٣٤٣			
٥٤٥			
٧٣			
١٩٩			
٥٢			
٣٠٣			

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٦٩٦	صنعة السرفة	٢٩٧	طبع البحري
٤٥٨	صواحب يوسف	٩٠٣	طحال البحرين
٥٧٤	صوف الحمار	٣٤	طراز الله
٦٢٧	صوف الكلب	٨٩٣	طرائف الصين
٣١٣	صوفية الدينور	٥٢٠	طلائع القلوب
٥٣٣	صولة الجمل	٨٩٧	طرب الزنج
١١٨٥	صولة الكريم	٩٨٧	طرف الثمام
٦٤٥	صيد ابن آوى	١١١٨	طريق القافية
	حرف الضاد	١٠١٠	طعام يد
٦٥٩	ضب السحا	١١٩٠	طعم الحياة
٦٥٨	ضب الكدية	١١٢١	طغيان القلم
٦٨٦	ضحك الأفاعي	٢٤٦	طفرة النظام
٤٥٩	ضرائر الحسناء		طفيل الأعراس = طفيل العرائس
١١٨٨	ضربة الجبان	١٥٥	طفيل العرائس
١١٨٩	ضربة لازب	٥٥٠	طلق الجموح
٥٨٦	ضربة عنز	٢٠٨	طمع أشعب
٢٨٢	ضربة وهب	٨١٥	طنين الذباب
٨١٩	ضعف بقة	٨٩٦	طواعين الشام
١١٨٧	ضمير الغيب	٧٥٧	طوق الحمامة
٤٩	ضيف إبراهيم	١٠٤٩	طوق عمرو
	حرف الطاء	٧٣١	طير العراقيب
٨٩٥	طاعة أهل الشام	٧٣٠	طير النار
٨٩	طاعون الأشراف	٧٨٥	طيران الحبارى
٨٩	طاعون الجارف	٨١١	طيش الذباب
٨٩	طاعون العذارى	١٠٠٠	طيلسان ابن حرب
٨٩	طاعون عمواس	٥٦٥	طيلسان ابن حرب
٨١	طاووس الملائكة	٢١٦	طيب عشرة حمدون
٧٥	طب عيسى		

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٨٨٧	طين نيسابور	١٥٧	عبد بني الحسحاس
	حرف الظاء	٤٩٦	عبد العين
٣٠٦	ظباء جاسم	١٠٤٥	عبيد العصا
٦٤٩	ظباء مكة	٣٠٠	عتاب جحظة
٨٩٨	ظرف الحجاز	٧١٨	عتاق الطير
٢٥٣	ظرف الزنديق	١	عترة الله
٣١٢	ظريف العراق	١٠٠٨	عجالة الراكب
٥١٢	ظفر الزمان	٩٣٨	عجائب البحر
٩١٢	ظل الحجر	٤٥٣	عجائز الجنة
١٠٤٠	ظل الرمح	٤٥٤	عجوز اليمن
١٠٣٧	ظل السيف	٢٥٥	عدل أنو شروان
١٠١	ظل الشيطان	١٢١	عدل العمرين
١٢٤٠	ظل طوبى	٦١٤	عدو الذئب
١١٠٦	ظل الغمام	١٨٩	عدو السليك
١٥	ظل الله	٧١٠	عدو النعام
١١٩١	ظل الموت	٧٨٩	عذاب الهدهد
٧١٢	ظل النعامة	١٥٠	عراف اليمامة
٢٥٩	ظلم الجئلندي	١١٦	عرش بلقيس
٦٨٠	ظلم الحية	٤٦٣	عرش بلقيس
٦١٣	ظلم الذئب	٨٣٧	عرض الأرض
٥٦٩	ظمء الحمار	٥٢٦	عرق الخال
٨٤٦	ظهر الأرض وبطنها	١١٩٢	عرق القرية
١٠٤١	ظهر الترس	١١٩٣	عرق الموت
	حرف العين	١٤٤	عروة الصعاليك
١٠٩٩	عادة القمر	٦٨١	عري الحية
١٠٧٩	عام الجحاف	٥٩٤	عريسة الأسد
١٠٧٨	عام الحزن	١١٩٤	عز التقى
٢٨٠	عام ابن عمار	٤٦٩	عزة أم قرفة

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٣٠٢	عزیز مصر	١٩٣	عی باقل
٨٨٤	عسل الموصل	٤٣٣	عیافة بنی لهب
١١٦	عشر الأهواز	٧٤	عیث الضبع
١٠٤٣	عصا الأعرج	٥٠٤	عیث الغیث
١٠٤٦	عصا الجبان	٥٠٥	عیر أبی سیارة
٢٣٩	عصا المسلمین	١٤١	عین بشار
٥٩	عصا موسی	٤٨	عین البصرة
٩٩٢	عصب السلمة	٤٧٧	عین الدنیا
٧٠٠	عض النملة	٣٥٤	عین الدیک
٤٦٦	عطر منشم	٢٥٣	عین الرضا
٧٣٢	عقاب الجو	٣٦٨	عین السماء
٧٣٣	عقاب ملاع	٣٦٨	عین الطبی
٦٧٨	عقارب شهرزور	٣٤٥	عین العراق
٦٨٧		٣٤٨	عین العقل
١٣٢	عقل مطرف	٨١	عین العلا
٦٦٤	عقوق الضب	٣٣٩	عین الغراب
٨٨٧	عقیق الیمن	٤٣٤	عین القلب
٥٧٦	عکما العیر	٣٠٤	عین الکمال
٧٠٨	علم الحکل	٣٥٧	عین الله
٢٣	عمال الله	٣٥	عین المرید
١٠٧٦	عمر الحسل	٥١٦	عیون الترچس
٤٥	عمر نوح	٤١	
٨٨٩	عنان جرجان	٤٣٥	حرف الغین
٨٨٠	عنبر الشحر	٤٣١	غبار العسکر
٢٤٥	عنز الأعمش	١٤٣	غذاء ابن أبی خالد
٧٢٩	عتقاء مغرب	٣٦٥	غدة البعیر
١١٢٢	عنوان الخیر	٥٣٠	غدير خم
٢١٧	عود بنان	١٣١	غذاء الروح
٨٧٤	عود الهند	٤٢٩	غراب البین

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٧٤٥	غراب الشباب	٢٣٦	فتكتا الإسلام
٧٤٢	غراب عقدة	١١٩٩	فتنة الدجال
٧٤٤	غراب الليل	٤٨٣	فحش مومسة
٤٤	غراب نوح	٥٥٨	فحل السوء
٥٢٩	غرائب الإبل	٨٢٢	فراش النار
٢٩٥	غزل ابن أبي ربيعة	٩٧٠	فراش النار
٦٣١	غسل الكلب	١٠٥٥	فرائد الدر
٨٢	غسيل الملائكة	٧٣٦	فرخ العقاب
١١٩٨	غصص الموت	٥٥٦	فرسارهان
١١٩٦	غضب العاشق	٥٥٧	فريق الخيل
٢٦٦	غضب الملوك	٦٦٦	فسو الظربان
١١٩٥	غفلة الرقيب	١٢٤	فضائل علي
٣٠١	غلام الخالدي	١٢٠١	فطنة الأعراب
٤٧٤	غلمة سجاح	٣١٣	فعلة سجستان
٢١٦	غناء إبراهيم بن المهدي	١٢٠٠	فقاع القلي
٧٢٣	غناء الطير	٧٩	فقر الأنبياء
٧٩٣	غناء العندليب	٩٨٩	ققع قرقر
٨٦٣	غوطة دمشق	٢٤٣	فقه أبي حنيفة
٦٥٦	فأرة البيش	١٢٨	فقه العبادلة
٦٥٤	فأرة العرم	١٠٨٥	فلق الصبح
٦٥٥	فأرة المسك	٨٩١	فلوس بخاري
٥٥٤	فارس الأبلق	٦٠١	فم الأسد
١٠٨٩	فاكهة الشتاء	٤٩٨	فم القنتة
٢٨١	فالج ابن أبي دؤاد	١٧٢	
١٧٣	فالودج ابن جدعان	١٠٦	
١٠١٤	فالودج السوق	٤٨٩	
١٢٠٢	فتح الفتوح	٥٤٨	
١٨٤	فتكة البراض	١١٠	
			حرف القاف
		٧٣٤	قاب العقاب
		٧٢٨	قادمة الجناح
		٣٠٩	قاضي إيذج
		٣٠٩	قاضي جبل

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١٠١٥	قاضي الحلاوة	٣٢٧	قسوة الفدادين
١١٩	قاضي سدوم	١٠٥٦	قشر الدر
٣٠٩	قاضي شلمبة	٨٨٩	قشمش هراة
٣٠٨	قاضي منى	٨٥٦	قصر غمدان
٩١٦	قالب الصخرة	١٢٠٧	قطب السرور
٨٥٧	قبة أزدشير	١٠٠٢	قطيفة المساكين
٢٣٣	قبة الإسلام	٢٨٨	قلائد المتنبى
٦٤٣	قبح الخنزير	٥١٩	قلب الشتاء
٩٦	قبح الشيطان	٥١٩	قلب العسكر
٦٤٦	قبح القرد	٥١٩	قلب النخلة
١٩١	قبر أبي رغال	٩٩٣	قلع الصمغة
٩٦٩	قبسة العجلان	١٠٨٨	قمر الشتاء
١٢٠٤	قبلة الحمى	١١٠٠	قمر المقنع
١٢٠٣	قبور الأحياء	١٢٠٥	قمع الفؤاد
١٠٤٧	قتيل العصا	٩٩٨	قميص الشمس
٦٣٣	قتيل الكلاب	٩٩٨	قميص الليل
٣١٣	قحاب الهند	١٢٣	قميص عثمان
٢٩٠	قدح ابن مقبل	٥٥	قميص يوسف
١٠٢٠	قدر الرقاشي	٨٥٩	قنطرة سَنَجَة
١٠٢٥	قذارة الكوز	٨٦٢	قنطرة سَنَجَة
٨٦٩	قراطيس مصر	٢١٢	قنديل سعدان
١٢٠٦	قرن الكركدن	٦٥٩	قنفذ برقة
١٠٤٨	قرط ماريه	٧٩٢	قهقهة القمري
٦٩٩	قرية النمل	٥٦٤	قواد القرية
١٣٦	قريش الأباطح	٧٢٠	قواطع الطير
١٣٦	قريش البطاح	٤٧٠	قوة الزباء
١٣٦	قريش الظواهر	٧٠٣	قوة النمل
٩١١	قسوة الحجر	١٠٣٩	قوس حاجب
		٤٨٩	
		٧٥	
		١٩٧	
		١٩٦	
		٤٤٨	
		٤٢١	
		١٣٨	
		٣٢٨	
		٦٧	
		٣٣٠	
		١١٦	
		٤٧٠	
		٥٤٨	
		٥٤٨	
		٥٠٥	
		٣٢٤	
		١٩٩	
		١٨٢	
		٤٩٢	
		٤٩٥	
		٤٢٧	
		٥٤٨	
		٥٠٦	
		٣٥٣	
		٨٥	
		٨٥	
		٨٦	
		٤٤٨	

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١٠	قوس قزح	٢٩	٢٩
١٠	قوس الله	٢٩	٢٩
٨٣	قوط الملائكة	٦١	٦١
١٧٠	قيافة بني مدلج	١٠٤	١٠٤
حرف الكاف			
٢٣٠	كاهل العرب	١٣٧	١٣٧
٥٢٢	كبد السماء	٢٨٠	٢٨٠
٣١٣	كتاب السواد	١٩٩	١٩٩
٤	كتاب الله	٢٥	٢٥
١٢٠٨	كتاب النثار	٥٤٩	٥٤٩
٢١٦	كتابة جعفر بن يحيى	١٣١	١٣١
٨٦٨	كتان مصر	٤٢٧	٤٢٧
٨٣٩	كتمان الأرض	٤١٥	٤١٥
٨٨٤	كحل أصفان	٤٣٣	٤٣٣
٣٢٥	كذب الدلال	٢٠٣	٢٠٣
٣٢٦	كذب الصناع	٢٠٣	٢٠٣
٧٩٦	كذب الفاخنة	٣٩٧	٣٩٧
٢٠٧	كذب مسيلمة	١٢٤	١٢٤
٦٤٨	كراع الأرنب	٣٣١	٣٣١
١٢١١	كرب الدواء	٥٤٩	٥٤٩
١٠٠١	كساء آل محمد	٤٨٥	٤٨٥
٧٠٢	كسب النمل	٣٥٥	٣٥٥
٢٢٨	كسرى العرب	١٣٦	١٣٦
٥٧٨	كعب البقر	٣٠٥	٣٠٥
٨٥٥	كعبة نجران	٤٢٠	٤٢٠
١٢١٠	كف الجواء	٥٤٩	٥٤٩
٩١	كلاب الجن	٦٤	٦٤
٦٢٣	كلب الرفقة	٣٢٢	٣٢٢
٩٧١	كلاب النار	٩٧١	٩٧١
٦٢١	كلاب الناس	٦٢١	٦٢١
٧٩١	كلام البيغاء	٧٩١	٧٩١
٦١٨	كلب أصحاب الكهف	٦١٨	٦١٨
٥٦٤	كلب الجماعة	٥٦٤	٥٦٤
٦٢٤	كلب الحارس	٦٢٤	٦٢٤
١٠١٣	كلب الخبز	١٠١٣	١٠١٣
٦١٩	كلب طسم	٦١٩	٦١٩
٣١٩	كلب القصاب	٣١٩	٣١٩
١٢	كلب الله	١٢	١٢
٦٢٠	كلبة حومل	٦٢٠	٦٢٠
١٠٩٨	كلف البدر	١٠٩٨	١٠٩٨
٥١٣	كلكل الدهر	٥١٣	٥١٣
١٣٩	كليب وائل	١٣٩	١٣٩
٧٨٤	كمد الحباري	٧٨٤	٧٨٤
١٩٧	كنز النظف	١٩٧	١٩٧
١٢٤٣	كنوز الجنة	١٢٤٣	١٢٤٣
١١٦	كنوز قارون	١١٦	١١٦
٨٦٠	كنيسة الرها	٨٦٠	٨٦٠
٨٩٢	كواغد سمرقند	٨٩٢	٨٩٢
٤٦٠	كيد النساء	٤٦٠	٤٦٠
٨٢٧	كيس النحل	٨٢٧	٨٢٧
١٢٠٩	كيمياء الفرح	١٢٠٩	١٢٠٩
حرف اللام			
٩٣٢	لاعق الماء	٩٣٢	٩٣٢
٧٢٢	لبن الطير	٧٢٢	٧٢٢
٦٩٧	لجاج الخنفساء	٦٩٧	٦٩٧
٨١٤	لجاج الذباب	٨١٤	٨١٤

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٢١٥	لحن الموصلي	١٢١٢	لمع السراب
٥٨٣	لحية التيس	١٠٠٩	لهنة الضيف
١٢١٥	لذة الخلصة	٩٠٥	لواط خراسان
١٢١٤	لزوم الدبق	٢٢١	لواط يحيى بن أكثم
٤٩٩	لسان التقصير	٨٨٧	لولؤ عمان
٥٧٩	لسان الثور	١٦٨	لوم باهلة
٤٩٩	لسان الحال	٦١٠	لوم الذئب
٤٩٩	لسان الجهل	٥٩٠	ليث عريسة
٢٩٢	لسان حسان	٥٩١	ليث عفرين
٦٨٣	لسان الحية	٥٩٢	ليث الغاب
٤٩٩	لسان الدمع	١٠٦٥	ليل السليم
٤٩٩	لسان الزمان	١٠٧٤	ليل الشباب
٤٩٩	لسان السماء	١٠٦٤	ليل الضرير
٤٩٩	لسان المشرفي	١٠٦٢	ليل المحب
٤٩٩	لسان النهار	٦٦٨	ليلة أنقد
٤٩٩	لسان اليد	١٠٦١	ليلة التمام
٣١٤	لصوص الري	١٠٦٧	ليلة حرة
٣١٣	لصوص طوس	١٠٧١	ليلة الحزير
٢٨٨	لطائف كشاجم	١٠٦٦	ليلة الخلافة
٥٤٣	لطم المنتقش	١٠٧٣	ليلة الصدر
٦٣	لطمة موسى	٤٨١	ليلة العروس
١٠٢	لطيم الشيطان	٦٨٩	ليلة العقرب
١٠٣	لعاب الشمس	١٠٦٨	ليلة الغدير
١٠٩٧	لعاب الشمس	١٠٧٠	ليلة الفرزدق
١٢١٣	لعاب المنية	١٠٥٩	ليلة القدر
٨٢٦	لعاب النحل	٢٧٠	ليلة المتوكل
٨٨٧	لعل بذخشان	١٠٧٢	ليلة منبج
٣٦	لعنة الله	١٠٦٠	ليلة الميلاد
		٣٧	

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١٠٦٣	ليلة النابغة	١٠٣	مخاط الشيطان
١٠٦٩	ليلة الهرير	٧٢٥	مخالب طائر
	حرف الميم	١٠٣٦	مخراق لاعب
٩٢٧	ماء الحسن	٢٨٨	مدائح البحري
٩١٧	ماء زمزم	١٢٢٧	مدرجة الشرف
٩٢٢	ماء السماء	٢٣٣	مدينة السلام
٩٢٦	ماء الشباب	٢١٦	مذاكرة الأصمعي
٩١٨	ماء صداء	١١٠٥	مر السحاب
٩٢٣	ماء طريق الحج	٢٨٨	مراثي أبي تمام
٩٣١	ماء الظرف	٤٧٨	مرآة الغربية
٩٢٤	ماء عناق	٢٨٤	مروءة ابن الفرات
٩٢١	ماء الغادية	١٠٤٢	مزاريق الهند
٩٣٠	ماء الكرم	٦٩	مزامير داود
٩١٩	ماء مأرب	٦٢٥	مزجر الكلب
٩٢٠	ماء المفصل	٦١٥	مسترعي الذئب
٩٢٨	ماء الندى	٨٦١	مسجد دمشق
٩٢٩	ماء النعيم	٨٩٤	مسك تبت
٨٨٣	ماء ورد جور	١٩٩	مسير حذيفة
٩٢٥	ماء الوجه	١٢٦	مشية أبي دجانة
٧٠٧	مثقال ذرة	٦٧٠	مشية السرطان
١٢١٦	مجالس الكرام	٧٩٥	مشية القبع
١٥٨	مجنون بني عامر	٢٣٣	مصعب أموال الدنيا
٦٣٩	مجير أم عامر	١٢١٨	مصباح السرور
٧٢٤	مجير الطير	٨٨٥	مطارح ميسان
١٠١٧	منخ الأظعمة	١١٠٨	مطر الربيع
٨٢١	منخ البعوض	١١٠٩	مطر مصر
٧٠٦	منخ الذر	٧٧٢	مطمح النسر
١٠٩٧	مخاط الشيطان	١٢٢٣	مطية الجهل
		٥٢٣	

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١٢٢٦	معترك المنايا	٢٩	ميزان الله
١٢٢١	مفتاح الأمصار	٥٠٤	ناب النوائب
١٢٢٠	مفتاح باب الرزق	٤٧	نار إبراهيم
١٢٢٢	مفتاح الفتن	٩٤٠	نار إبراهيم
١٢١٩	مفتاح النجاح	٩٥٣	نار الاستكثار
٤٦	مقام إبراهيم	٩٥٤	نار الاستمطار
١٠٠	مكيال الشيطان	٩٥٠	نار الاصطلاء
٣١٣	ملاحو بخاري	٩٥٢	نار الإنذار
١٤١	ملاعب الأسنة	٩٦٠	نار البرق
٧٣	ملك سليمان	٩٥١	نار التهويل
٣٠٥	ملكا بابل	٩٥٩	نار الحجاب
٨٥٩	منارة الإسكندرية	٩٤٦	نار الحرب
١١٠٢	مناط الثريا	٩٤٣	نار الحرتين
١١٠٢	مناط العيوق	٩٤٧	نار الحلف
٨٨٣	منثور بغداد	٩٥٨	نار الحلفاء
٨١٦	منجى الذباب	٩٦٢	نار الحمى
٢٩١	منديل عبدة	٩٦٥	نار الحياة
١٠٥٧	منطقة الجوزاء	٩٦٨	نار الذبالة
١٧٤	مهور كندة	٩٥٦	نار الزحفتين
١٨٦	مواعيد عرقوب	٩٥٦	نار أبي سريع
١٠٢٢	مواعيد الكمون	٩٦٦	نار الشباب
٣١	موائد الله	٩٤٤	نار الشجر
١٢٢٤	مودة السوق	٩٦٤	نار الشر
٧١٦	موق النعامة	٩٦٣	نار الشوق
١٢٢٥	مولى الموالى	٩٥٥	نار الصيد
١٩٥	ميتة أبي خارجة	٩٥٧	نار الغضي
٢٦٨	ميدان الخلفاء	٩٤٥	نار القرى
١٢١٧	ميزان القوم		

صفحة	رقم	صفحة	رقم
١١٤	ندامة الكسعي ١٨٨	٤٥٩	٩٤٢ نار القربان
١٥٢	نديما جذيمة ٢٥٨	٤٦٩	٩٦٧ نار الكي
٤٣٢	نرجس جرجان ٨٨٣	٣٠	١٣ نار الله
٣٥١	نسج العنكبوت ٦٩٣	٣٦	٢٦ نور الله
٣٨٦	نسر لقمان ٧٧١	٤٥٨	٩٣٩ نار الله
٤٩٦	نسيم الراح ١٠٢٨	٤٦٣	٩٤٩ نار المجوس
٤٧٤	نسيم الروض ٩٨١	٤٦٢	٩٤٨ نار المسافر
٥١٨	نسيم السحر ١٠٨١	٤٦٦	٩٦١ نار المعدة
٥٢٧	نسيم الصبا ١١١٢	٤٩	٦٠ نار موسى
٤٣٠	نصل الردين ٨٧٨	٤٥٩	٩٤١ نار موسى
٥٠٤	نصول الري ١٠٤٢	٤٣٢	٨٨٣ نارنج الصيمرة
١٣٩	نطاق الإسلام ٢٣٧	٤٧١	٩٧٤ نافخ ضرمه
٣٢٢	نعاس الكلب ٦٢٦	٤٧١	٩٧٤ نافخ النار
٤٤١	نعمة المدينة ٨٩٩	٤٤	٥٢ ناقة صالح
٥٣	نغمة داود ٦٨	٢٨٨	٥٣٦ ناقة صالح
٥١٩	نفس الربيع ١٠٨٦	٣٢	١٧ ناقة الله
١١٧	نفس عصام ١٩٢	١٣١	٢١٨ ناي زنام
١٨١	نقائض جرير والفرزدق ٢٨٨	٤١٦	٨٤٢ نبات الأرض
٥٥٢	نقد البلد ١٢٢٨	٤٣٠	٨٧٨ نبال الترك
٤٤٨	نقش الحجر ٩١٣	٣٩٥	٧٩٠ نثن الهدهد
٤٧٦	نقيع الحنظل ٩٨٨	١٤٦	٢٥١ نجدة الخارجي
٢٥٥	نكاح أم خارجة ٤٧٢	٥٢٤	١١٠٣ نجوم الشيب
١٢٠	نكاح حوثة ٢٠٠	٤١١	٨٣٠ نحل السكر
٣١٣	نكهة الأسد ٥٩٩	٢٥١	٤٦٢ نخلة مريم
٣٣	نهر عيسى ١٨	٤٧٣	٩٧٦ نخلة مريم
٣٣	نهر الله ١٨	٤٧٢	٩٧٥ نخلتا حلوان
٣٣	نهر معقل ١٨	١٣٦	٢٢٦ نخوة العرب
٢٩١	نواصي الخيل ٥٤٧	٧٣	١١٤ نخوة فرعون

رقم	صفحة	رقم	صفحة
١٢١	نور القمرين	٤٨٩	وجه التخت
٢٦	نور الله	٧٢٨	وجه الخير
١٢٢٩	نور الهموم	٤٨٩	وجه الدهر
١١٨	نوم أصحاب الكهف	٤٨٩	وجه القوم
٦١٢	نوم الذئب	٢٤٩	وجه الناصبي
٦٣٧	نوم الفهد	٤٨٩	وجه النهار
٢٠٣	نومة عبود	٨٨٣	ورد جور
٩٣٧	نيل مصر	١٣٢	ورع ابن سيرين
٨٨٣	نيلوفر السيروان	٣٠٦	وحش وجرة
	حرف الهاء	٤١	وصي آدم
٧٦٠	هداية الحمام	١٥٧	وضّاح اليمن
٧٨٠	هداية القطا	٥١	وعد إسماعيل
٧٨٧	هدهد سليمان	٧٨٢	وعيد الحباري
١٠٩٣	هلال شوال	١٨٧	وفاء السموأل
٩٠٦	هواء جرجان	٤٠	وفد الله
١٩٤	هوان قعيس	١٢٣١	وقاحة العميان
	حرف الواو	١٢٣٠	وقار الشيب
٨٦٤	وادي القصر	١٠٥	وكر الشيطان
٦٩٨	وادي النمل	٥٧١	ولد الحمار
٧٢٨	واسطة العقد	١٢٩	وليمة الأشعت
١٠٥٤	واسطة القلادة		حرف الباء
١٥٣	وافد البراجم	٨٧٦	ياقوت سرنديب
٦٣٢	واقية الكلاب	٨٨٧	
٢١٣	واو عمرو	٢٧٤	يتيمة ابن المقفع
٦٠٤	وثبة الأسد	٥٠٩	يد الحدّثان
٦٣٦	وثبة النمر	٥٠٩	يد الدهر
٤٨٩	وجه الأرض	٥٠٩	يد الشمال
٤٨٩	وجه الأمر	٢٢	يد الله

رقم	صفحة	رقم	صفحة
٦١	يد موسى	١٠٧٥	يوم خزازى
١٩٣	يدا عدل	١٠٧٥	يوم الخندق
١٥٤	يسار الكواعب	١٠٧٥	يوم الدار
١٢٣٢	ينبوع الأحزان	١٠٧٥	يوم ذي قار
١٠٧٥	يوم أحد	١٠٧٥	يوم الشورى
١٠٧٥	يوم بدر	١٠٧٥	يوم صفين
١٠٧٥	يوم بركوار	٢٨٦	يوم عبيد
١٠٧٥	يوم البسوس	١٠٧٥	يوم عبيد
١٠٧٥	يوم تحلاق اللمم	١٠٧٥	يوم العنز
٥٣١	يوم الجمل	٥٨٧	يوم العنز
١٠٧٥	يوم جلولاء	١٠٧٥	يوم الفجار
١٠٧٥	يوم الجمل	١٠٧٥	يوم القادسية
١٠٧٥	يوم حليلة	١٠٧٥	يوم قنسرين
٤٧١	يوم حليلة	١٠٧٥	يوم المدائن
١٠٧٥	يوم الحيرة	١٠٧٥	يوم النباح
١٠٧٥	يوم حنين	١٠٧٥	يوم النهروان
		١٠٧٥	يوم اليمامة

فهرس الشعر

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٥٣	متقارب أبو تمام		الفناء	١٩٧	محمد بن عبد الملك	وافر	القضاء
٥٤٤	متقارب أبو تمام		صفاء	٣٩٨	أبو عثمان	كامل	دواء
٥٠٢	متقارب ...		من دائها	١٧٠	...	خفيف	شعراء
حرف الباء				٤٤٩	...	طويل	ظاميء
٤٧٣، ٢٥١	طويل ...		الرطب	٢٨٠	...	وافر	دواء
٢٦٤	طويل أو الشيص		مختضب	٥٣٣	المتنبي	كامل	بكاء
٢١٨	كامل ...		العصب	٢٠٨	...	طويل	الكبراء
٢٧٤	كامل ابن المعتز		كواذب	٤٨١	الخيزارزي	طويل	هواء
٤٠٣	كامل ...		الرتب	٢٠٢	الخيزارزي	طويل	فسائهم
٣٤٩	رمل الميكالي		عقرب	٣٥	ابن الجهم	وافر	الفناء
٥٢٩	مقتضب صاحب		الأدب	١٥٣	...	وافر	الدماء
٥٣٨	مقتضب ...		الطرب	٢١٧	...	وافر	ابن ماء
١٠٣	متقارب أبو هفان		العرب	٢٧٠	أبو تمام	وافر	الصفاء
٣٩٧	متقارب ...		الرطب	٤٥٣	أبو تمام	كامل	بكاء
٢٠٧	طويل ...		دائبا	٤٦٧	ابن الرومي	كامل	الغيداء
٤٤٩	طويل ضرار		مشربا	٥٠٨	ابن المعتز	كامل	عذراء
٥٠٦	طويل السري		ماشبا	٢١٧	أبو عينة	رمل	ابن ماء
٢١٣	بسيط ...		زغبا	٥٤٩	...	رمل	الدواء
٢٦٤	بسيط الأعشى		أذنابا	٢٦٦	...	خفيف	الحياة
٢٨٩	بسيط الحطيفة		الذنبا	٤٥٥	أبو عثمان	خفيف	البهاء
٣١٥	بسيط رزين		مشروبا	٤٧٤	ابن الرومي	خفيف	الإباء
٥٦	وافر المتنبي		طيبيا	٥٢٠	ابن حجاج	خفيف	الكسائي
٢٦٧	وافر ...		العيوبا	٥٤٥	كشاجم	خفيف	غشاء
				٤٨٥، ٤٠	متقارب أبو عثمان		الكساء

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٥٣	أبو تمام	وافر	حبيب	٣٩٦	...	وافر	حبيبا
٥١٦	أمية	وافر	رطاب	٤٧	الخالدي	كامل	الترحيا
٥٥١	النابعة	وافر	الشباب	٣٧٣	...	رمل	الجنابة
١٢٨	...	كامل	وأذهب	١٩٧	ابن الجوهري	مجث	كالمذبه
١٦٧	أبو تمام	كامل	وثيب	٢١٩	...	مجث	صعيه
٣٧٥	ساعده	كامل	يُعتب	٩٢	...	طويل	لطيبب
٤٧٩	البحثري	كامل	المذهب	١٨٨	البحثري	طويل	وطيب
٣٥٤	أبو العتاهية	كامل	شعبه	١٩٨	زياد الأعجم	طويل	المهلب
٤٤٠	...	سريع	كارب	٢٤٥	مسافر	طويل	الجدب
٢٠٩	ابن شبرمة	خفيف	المريب	٢٦٢	المأموني	طويل	وينسب
٢٦٤	أبو تمام	خفيف	المريب	٣٢٠	دعبل	طويل	كتب
٩٢	أبو تمام	طويل	المقانب	٣٢١	مالك بن أسماء	طويل	الكلب
٩٤	الفرزدق	طويل	بخاطب	٢٦٥	الكميت	طويل	مغرب
١٠٥	كثير	طويل	إلى لهب	٤٤٥	...	طويل	أتعجب
١١٣	الشماخ	طويل	بيترب	٤٥١	ابن المعتز	طويل	يضرِب
١١٩	شرحبيل	طويل	ذاذنب	٤٥٢	علقمة	طويل	ذنوب
١٨٣	امرؤ القيس	طويل	مضهب	٥٠٣	...	طويل	يتقلب
٢٥٥	النابعة	طويل	التجارب	١٨٧	بشار	طويل	كواكبة
٢٦١	...	طويل	غيهب	٢٧٧	أبو تمام	طويل	عواقبه
٢٦٢	المأموني	طويل	معصب	٣٠٩	البحثري	طويل	حالبه
٢٦٤	ابن المعتز	طويل	كعاب	٤٩٩	عميثل	طويل	أطاييه
٢٦٨	الناجم	طويل	بغائب	٩٠	سحبان	طويل	خطيبيها
٢٨٠	الأسود	طويل	الأقارب	٣٧٤	ابن ميادة	طويل	غرابها
٣٠٧	ابن حجاج	طويل	مغيب	٢٢	ابن المهدي	بسيط	يرتكب
٣٢٢	أبو سفيان	طويل	لغروب	١٨٦	أبو تمام	بسيط	سلب
٣٢٤	...	طويل	في الكلب	١٧٦	الخرمي	وافر	قريب
٣٣٣	النابعة	طويل	الكتائب	٢١١	...	وافر	الليب
٣٩٢	...	طويل	الرعب	٣١٨	...	وافر	رييب
٤٠٨	الخوارزمي	طويل	تغص بي	٣٧٥	الجعدي	وافر	الغراب
٤٢٤	...	طويل	الكرب	٣٧٨	أمية	وافر	لا تهاب

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٨٥	ديك الجن	بسيط	عرب	٤٥٠	ابن رالان	طويل	مأرب
٤٩٦	...	بسيط	بالأدب	٤٦٦	النابعة	طويل	الحباحب
٥١٨	أبو تمام	بسيط	الحقب	٤٦٦	ابن المعتز	طويل	الحباحب
٥٢٧	...	بسيط	والطرب	٤٦٦	الفطامي	طويل	الحباحب
٥٢٩	ابن بسام	بسيط	والأدب	٤٧١	الأحوص	طويل	مصعب
٥٣٣	ابن بسام	بسيط	مكروپ	٥١٠	النابعة	طويل	الكواكب
٥٤٦	ابن بسام	بسيط	الرقب	٥٣٥	العباس	طويل	حرب
٥٤٨	أبو تمام	بسيط	الخطب	٣٧	...	بسيط	ربى
٣١١	البستي	بسيط	وأصحابه	٤٦	المتنبى	بسيط	يعقوب
٤٦	أبو الشيص	وافر	سكوب	١٤٠	الحسن بن هاني	بسيط	من الذهب
١٦٦	...	وافر	بالمغيب	١٦١	ابن بسام	بسيط	والحسب
٢٠٩	...	وافر	الغراب	١٩٠	ابن المعتز	بسيط	الذهب
٢٢٧	...	وافر	قلبي	٢٠٨	أبو تمام	بسيط	أبو العجب
٢٦٦	...	وافر	المصيب	٢٠٨	ابن الرومي	بسيط	ذا أدب
٢٧٨	كشاجم	وافر	الشباب	٢١٩	ابن الرومي	بسيط	العنب
٣٠٦	...	وافر	صلب	٢٢٥	...	بسيط	الكرب
٣٢٢	...	وافر	كلاب	٢٤٨	الفضل ^(١)	بسيط	الحطب
٣٢٤	دريد	وافر	خضاب	٢٦٠	...	بسيط	منجاب
٣٧٩	الباهلي	وافر	بالصواب	٢٦٠	...	بسيط	الباب
٤٦٢	ابن الرومي	وافر	التهاب	٢٦٤	ابن المهدي	بسيط	تعب
٤٨٠	ابن الرومي	وافر	الترغاب	٢٧٠	...	بسيط	مزراب
٤٥٣	أبو تمام	وافر	القلوب	٢٧٩	اللحام	بسيط	الأدب
٤٥٤	البياضي	وافر	الشراب	٢٨٤	المتنبى	بسيط	الجلابيب
٢٥	ابن الرومي	كامل	بكتاب	٢٨٩	ابن الرومي	بسيط	والذنب
٥٧	جعيفر	كامل	يبي	٣٠٠	أبو غلالة	بسيط	ربى
٨٠	...	كامل	الغائب	٣٥٠	ابن الرومي	بسيط	كرب
١٨٨	بشار	كامل	بالركاب	٣٩٢	المتنبى	بسيط	بالغرب
٢١٩	عترة	كامل	وتخضبي	٤٧٩	الكميت	بسيط	من ذهب

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
١٤٥	خفيف	الناشي	غالب	٣٧٤ ، ٢٦٢	حسان	كامل	غراب
١٦٤	خفيف	عمرو بن عثمان	الآداب	٣٣١	...	كامل	الجنذب
٢٧٦	خفيف	ابن المعتز	الأحساب	٣٦٩	مسرور	كامل	الياب
٢٨٠	خفيف	ابن المعتز	في خراب	٣٩٧	...	كامل	الكرب
٣٠٦	خفيف	الحمدوني	الإهاب	٣٩٥	...	كامل	الجورب
٣٦٨	خفيف	ابن الرومي	العقاب	٤٠٧	حضرمي	كامل	الألقاب
٣٧٦	خفيف	ابن المعتز	الشباب	٤٠٧	ابن عروس	كامل	الباب
٤٥٢	خفيف	ابن المعتز	برقيب	٤٠٨	ابن همام	كامل	بالأسباب
٤٨٠	خفيف	البحثري	نجيب	٤٥٥	البحثري	كامل	الطحلب
٤٩٥	خفيف	ابن أبي ربيعة	الرباب	٥١٩	...	كامل	أصحابي
٥٥٣	خفيف	ابن الرومي	الرطيب	٥٢٥	...	كامل	بالعتاب
٤٨٤	مجث	ابن سكرة	يلبي	٥٤٤	كشاجم	كامل	عذاب
٢٦٦	مقارب	ابن المعتز	القلوب	٥٤٥	البحثري	كامل	لازب
٢٧٤	مقارب	الميكالي	نابه	٥٤٨	...	كامل	الأعراب
٢٧٦	مقارب	...	بالحاجب	٤٣٥	المأموني	رجز	لم يثقب
٢٨٥	مقارب	الكميت	مستعذب	٥٣٨	...	رمل	ذني
٣٥٣	مقارب	...	الصواب	٤٥	أبو عبد الله الكاتب	سريع	يعقوب
٣٩٥	مقارب	...	طيب	٣١٦	ابن الرومي	سريع	أغارب
حرف التاء				٤٩٩	الصاحب	سريع	كاعب
١١٦	بسيط	...	ربحت	٥٤٧	...	سريع	الحب
١٧٥	رجز	ابن أبي طاهر	فوردت	٥٥٧	أبو العتاهية	سريع	الشباب
١٢٨	رمل	...	زيتا	٤٢	...	منسرح	تكذيب
١١٤	وافر	السموأل	استقيت	٥٢	ابن لنكك	منسرح	أيوب
١١٧	وافر	...	ميث	١٨٩	أبو حكيمة	منسرح	الكتب
٥٠٦	هزج	بشار	نلته	٢٩٩	أبو غلالة	منسرح	أوصاب
٣٥١	رمل	...	ثبوت	٥٤٩	السري	منسرح	النوب
٣٩٨	سريع	...	عفرت	٤٨٠	ابن طباطبا	منسرح	وجدي به
٤٩١	سريع	...	هنيته	٢٣٠	أبو نواس	منسرح	راهبها
١٩٣	خفيف	...	أشتات	٥٠٣	المطراي	منسرح	حاجبها
				٥٣	البصير	خفيف	عجاب

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٨٩	خفيف	المأموني	انفتاحا	٢٧٦	خفيف	ابن المعتز	منحوت
٤٩	مقتضب	الشعيري	وأصبحا	٣٥٧	طويل	...	ذرة
٣٦١	مقارب	ابن هرمة	جناحا	٢٢٣	طويل	...	بناتها
٦٨	بسيط	...	وضاح	١١٣	منسرح	الصنوبري	لطلعتها
٤٢	رمل	أبو العتاهية	نوح	حرف الثاء			
٩٦	طويل	المجنون	الأباطح	٦٢	بسيط	ابن المعتز	بتأنيث
٩١	طويل	عروة	مطرح	٥٢٧	سريع	البستي	العيث
٤٨٢	طويل	ابن المعتز	بصباح	حرف الجيم			
٢٠٦	بسيط	...	الصلاح	٣٩٧	مقارب	...	فارخ
٣١٧	بسيط	...	يا صاح	٥٠١	مقارب	...	الخوارخ
٤١	وافر	...	نوح	٥٤	العرجي	...	لا ينسج
٢٧١	وافر	ابن المعتز	الرماح	٣٧٣	خفيف	ابن المعتز	زنج
٢٧٥	وافر	ابن فراس	الرماح	٩٥	طويل	...	المفرج
٢٩٠	وافر	الخبز أرزي	روحي	١٩٤	طويل	...	العرج
٢٩٢	وافر	أبو نواس	القبيح	٣٩٠	طويل	العلوي	السوارج
٣٦٥	وافر	ابن هرمة	بالقراح	٢٧٦	بسيط	السري	عاج
٣٧٣	وافر	ابن المعتز	الجناح	٥٠٣	بسيط	البحثري	رجراج
٤٨١	وافر	ابن المعتز	بريح	٣٠	وافر	أبو دلامة	السراج
١٠٨	وافر	ابن الرومي	تطويح	٥٥٣	كامل	دعبل	المتخرج
٤٠٥	كامل	...	الأقرح	٤٤١	سريع	ابن طباطبا	الزنج
٤٩٦	كامل	السري	صباح	٤٣٣	مقارب	الهرثمي	لم يدرج
٥٢٧	كامل	ابن طباطبا	المتاح	٤٢٨	مقارب	الصنوبري	بأترجه
٣٦	سريع	...	والصفح	حرف الحاء			
١٢٩	سريع	...	صالح	٢٩	مقارب	الحمامي	قزخ
٥٢٠	سريع	المرادي	الراح	٢٦١	طويل	ذو الرمة	أسجح
٤٠	خفيف	...	الروح	٤٩	طويل	ابن الرومي	فتضحضا
١٥٨	خفيف	المعلسي	كالصباح	١٧٠	بسيط	أبو نواس	كلحا
حرف الخاء				٤١٧	بسيط	ابن الرومي	سطحا
٤١٩	بسيط	ابن لنكك	تمشيخ	٣٢٩	سريع	طرفة	واضحة

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٥٢	...	طويل	شهادة	٤٨٤	خفيف الحمدوني	سباخ	
١٤١	العتابي	طويل	عودها	٥٥٣	طويل التميمي	سالح	
٢٧٨	ابن مغراء	طويل	وليدها	حرف الدال			
٣٥٨	العماني	طويل	سوادها	٢٨٢	طويل	يكذ	
٥٠٨	علي بن الجهم	طويل	شديدها	٥١٣	كامل ابن المعتز	رقذ	
١٥٤	علي بن الجهم	بسيط	وارعاذ	٥٥٥	كامل ابن طباطبا	خلد	
١٨٠	عبيد	بسيط	يعيد	١٨٩	سريع أبو حكيمة	أحد	
٤٩٣	...	بسيط	المواعيد	٥٥٤	عبيد الله بن طاهر	أسدي	
٥٢١	أبو تمام	بسيط	الأحد	٢٢٥	بسيط الصنوبري	الصيدا	
٢٧٩	بشار	وافر	فؤاد	٥٤٠	بسيط	غدا	
٢٩٧	البحري	وافر	جديد	٣١٠	كامل	غدا	
٣٧٩	البحري	وافر	الوليد	٤٨٢	كامل ابن عروس	باردا	
١٥٤	ليبد	كامل	شهود	٥٠٨	كامل أبو نواس	جلدا	
٤٣٠	الحازن	كامل	الهند	٥١٩	كامل أبو تمام	عمودا	
٤٧٥	ابن الرومي	كامل	شاهد	٥٥٢	رمل	عهده	
٤٩٧	ابن المعتز	كامل	شديد	١٦٩	سريع	مازادا	
٣٣٠ ، ٦٥	حماد	هزج	القرود	٩٧	خفيف	الثريدا	
٣٣١	ابن الرومي	رمل	القرود	٤٨٤ ، ٣٥١	خفيف الحمدوني	وصدا	
٥٢٣	...	رمل	هجود	٤٨١	خفيف البحري	جديدا	
٤٢	ابن مكرم	سريع	لا ينفذ	٣٥	مقتضب المرادي	حده	
٤٤٢	...	سريع	شاهد	٢٠٩	مقارب عبيد	أبا جعدة	
١٩٢	أبو عثمان	منسرح	الصمد	٦٥	طويل بشار	أحمد	
٢٦٤	الخزرجي	منسرح	جدد	٢٣٨	طويل	صدود	
٣٨٧	الخزرجي	منسرح	أمد	٢٧٦	طويل ابن المعتز	مبرد	
٥٢٤	ابن الرومي	خفيف	مزيد	٣١٣	طويل أبو تمام	الورد	
٤٣	ابن المعتز	طويل	البرد	٥٨٤	طويل ابن أبي طاهر	أوقد	
٦٤	...	طويل	جندي	٥٨٤	طويل علي بن عبد العزيز	يد	
١٨٥	الفرزدق	طويل	شاهد	٤٨٢	طويل قيس بن سعد	شهود	
٢١٠	ابن الرومي	طويل	بخالد	٥٤١	طويل ابن الرومي	وأرشد	
٢٢٢	...	طويل	قصدي				

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٨٨	أمية	وافر	ينادي	٢٢٣	...	طويل	الممدد
٥٥٥	ابن طباطبا	وافر	الخلود	٢٢٨	طرفة	طويل	فدغد
٥٤٩	العسكري	وافر	عهد	٢٦٤	ابن الرومي	طويل	يردي
٤٧٧	أبو تمام	وافر	القتاد	٢٦٨	علي بن عبد العزيز	طويل	القصاصد
٤٦٧	البحري	وافر	الرشاد	٣٤١	الهمذاني	طويل	أنقد
٢٦١	الصابي	وافر	قده	٤٢٩	الفرزدق	طويل	القلائد
٥٠	العباس	كامل	حاسد	٤٦١	الحطيئة	طويل	موقد
٥٨	البحري	كامل	بواحد	٤٦٩	الخوارزمي	طويل	بجنود
١٤٤	سهل بن هارون	كامل	أبدى	٤٧٩	أبو تمام	طويل	تتجدد
١٥٥	بكر بن النطاح	كامل	العباد	٤٨٠	طرفة	طويل	لم يتخذ
١٥٦	البحري	كامل	الزهاد	٥١٨	ابن سكرة	طويل	ما عندي
١٦٥	الصابي	كامل	منضود	٢٣	النابعة	طويل	جسد
١٨٠	أبو تمام	كامل	شهودي	٥٤	النابعة	طويل	الفند
١٨٠	أبو تمام	وافر	ليبد	٧٢	...	بسيط	عن عاد
٢٤٦	...	كامل	عباد	٩٤	الطرماح	بسيط	بالخد
٣٤١	الميكالي	كامل	أنقد	٢٤٨	الأحوص	بسيط	أحد
٣٤٦	أبو تمام	كامل	كنود	٣١٢	الطرماح	بسيط	الأسد
٤٢٦	دعبل	كامل	عباد	٣١٢	النابعة	بسيط	الأسد
٤٢٦	دعبل	كامل	بمقعد	٣٤٣	...	بسيط	الوادي
٤٥٤	أبو الفتح	كامل	المعمود	٤٠١	صنان	بسيط	البلد
٤٦٧	أبو تمام	كامل	وقود	٤٠١	الراعي	بسيط	البلد
٤٨٠	أبو تمام	كامل	تزيد	٤٠١	عمرة	بسيط	جسدي
٥٢٤	البحري	كامل	فرقد	٤٢٥	الخليل	بسيط	غادي
١٨٨	البحري	كامل	تأييده	٥٠٢	...	بسيط	الأبد
١٧٤ ، ١٦٤	...	رمل	سعيد	٢٦	سعيد الطبري	وافر	مشيد
٢٧٨	ابن المعتز	رمل	القدود	١٠٩	قيس بن زهير	وافر	دواد
٥٣	ابن الرومي	سريع	داود	١١٠	...	وافر	للأيادي
٥٤	...	سريع	مسعود	١٨٨	مخلد	وافر	وجلد
٣٩٣	...	سريع	صفرد	٢٠٩	...	وافر	أبو زياد
٣٩٥	...	سريع	العسجد	٢٦٣	...	وافر	عاد

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٢٥	...	كامل	العسر	٤٨٢	...	سريع	واحد
٤٨٣	الحمدوني	كامل	الكبر	١٥٧	منسرح أبو نواس	منسرح	أحد
٢٥٥	طرفة	رمل	بالظهر	١٦١	منسرح ابن علاف	منسرح	الولد
٢٩١	...	رمل	سقر	٣١٠	منسرح جحظة	منسرح	من نقد
٣٢٥	...	رمل	النمر	٥٣٣	منسرح الصاحب	منسرح	آحاد
٤٣٤	المأموني	سريع	نصير	٧٤	خفيف الزعفراني	خفيف	المستزید
٣٠٦	مقارب المعتز	مقارب	البقر	٨٦	خفيف الصاحب	خفيف	إياد
٤٣٢	مقارب كشاجم	مقارب	نشر	١٢٣	...	خفيف	بالجدود
٥١٠	مقارب امرؤ القيس	مقارب	مقشعر	١٢٩	خفيف ابن بسام	خفيف	الميعاد
٥١٥	...	مقارب	نسر	١٦٤	خفيف البحري	خفيف	عبد الحميد
٤٣	ابن الرومي	طويل	الكبرى	٢٢٥	خفيف كشاجم	خفيف	تليدي
٢٧٨	ديك الجن	طويل	خادرا	٢٧٩	خفيف أبو تمام	خفيف	الفؤاد
٢٨٦	...	طويل	أدبرا	٣٤٣	خفيف أبو تمام	خفيف	واد
٣٧٣	مسلم	طويل	جمرا	٤٤٥	خفيف الصاحب	خفيف	شديد
٢٢٢	ابن الرومي	طويل	إمرارا	٥٢١	خفيف كشاجم	خفيف	عيد
٢٣٥	ابن طباطبا	طويل	سورها	٢٧٣	مقارب امرؤ القيس	مقارب	اليد
٤٦٢	بشار	بسيط	استعارا	٣٤٠	مقارب ابن أبي الحقيق	مقارب	نديد
٤٦٩	البستي	بسيط	الفتورا	٣٤٧	مقارب دعبل	مقارب	الصادي
٤٢٩	ابن مطران	بسيط	سريه	٣٩٤	مقارب ابن المعتز	مقارب	تسجد
٥١٢	جرير	وافر	عارا	٥٣٥	...	مقارب	معبد
٢٥٣	...	كامل	وشره	حرف الراء			
٦٢	بشار	كامل	زهرا	١٨٠	طويل لييد	طويل	اعتذر
٤٢٣	أبو نواس	هزج	نظرا	٢١٤	...	طويل	حجز
٣٥٤	الميكالي	رمل	يسيرا	٤٢٤	طويل ابن عيينة	طويل	جزر
٢٠٤	ابن حجاج	سريع	أبو مرة	٤٣١	...	وافر	مبزر
٥٤٨ ، ١٥٢	ابن الرومي	خفيف	مدري	٧٥	ابن حجاج	كامل	صراصر
٣٧٤	...	خفيف	عورا	١٠٥	قس	كامل	بصائر
٥٠٩	البستي	خفيف	بدرا	٢٦٢	...	كامل	ساهر
٤٤٤	أبو إسحاق	خفيف	عمره	٢٨٤	...	كامل	أحمر
٩٢	...	مقارب	مطيرا				

الصفحة	القافية	البحر	القائل	الصفحة	القافية	البحر	القائل
١٧٤	حذار	كامل	...	٢٢٥	والخمرة	مقارب	ابن المعدل
١٨٦	الصغار	وافر	نصيب	٢٢٧	الموتر	طويل	ابن الرومي
٢٢٧	العقور	وافر	الأخطل	٢٢٩	تحدر	طويل	ابن الرومي
٢٢٩	المزار	وافر	البحثري	٢٢٩	مسافر	طويل	محمود الوراق
٣٦٣	تزور	وافر	...	٢٧١	فاغر	طويل	أبو فراس
٤٨٠	النهار	وافر	البحثري	٣٣٧	الحفر	طويل	الحصين
٥٢٢	لا تدور	وافر	...	٣٦٠	كثير	طويل	...
٢٢٤	إصدار	كامل	حبيب بن جدرة	٣٨٤	يطير	طويل	الأخطل
٣٦	يتنظر	هزج	أبو العتاهية	٣٨٤	أنور	طويل	...
٢٦٩	وآثار	هزج	أبو فراس	٣٩٢	عمرو	طويل	أبو فراس
٤٦٥	النار	هزج	...	٤٠٠	وكر	طويل	...
٢١٧	لا تزور	رمل	...	٤١٢	تظهر	طويل	ذو الرمة
٤٠٩	ولا عذر	سريع	ابن أحر	٤٦٨	أجدر	طويل	ابن الرومي
٥٤٢	لا يشعر	سريع	الصاحب	٤٧٩	عمرو	طويل	أبو صخر
٥٥٠	يسر	سريع	...	٥٣٣	تغير	طويل	ابن الرومي
٤٧٤	ثمر	منسرح	ابن لنكك	١٥٩	دياجره	طويل	البحثري
٢٦٦	حمر	خفيف	...	٣٢١	وأظافره	طويل	...
٢٩٩	يطير	خفيف	أبو غلالة	١٤١	أميرها	طويل	جرير
٣١١	ودار	خفيف	...	٢٤١	عارها	طويل	عبد الله بن الزبير
٤٦٨	استعار	خفيف	الصنوبري	٧٦	حمار	مديد	الأفوه
٣٣	والساحر	مقارب	...	٩١	المطر	بسيط	سعد المطر
٦٠	عمرو	طويل	حسان	١٨٥	المطر	بسيط	الفرزدق
٦٥	أبشري	طويل	أعشى بني سليم	٢٠٣	الصور	بسيط	أبو الشمقمق
٦٦	بدر	طويل	منظور	٢٠٨	إزار	بسيط	ابن أحر
٨٦	البدر	طويل	حذافة	٣٣٦	تبشير	بسيط	...
٩٧	ما يدري	طويل	المجنون	٤١٦	متشتر	بسيط	ابن المعتز
١١١	صقر	طويل	...	٥٤٣	لا تذر	بسيط	السري
٢٠٧	جابر	طويل	ليبد	٥٥٦	الدار	بسيط	...
٢٠٨	عنبر	طويل	...	٥٥٦	فالنار	بسيط	...
٢١٤	عامر	طويل	...	١١٥	نوار	وافر	الفرزدق

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٣٦	بشار	بسيط	قوارير	٢٣٨	خالد بن يزيد	طويل	بكثير
٤٤٧	علي بن عبد العزيز	بسيط	عمر	٢٨٥	ليل الأخيلية	طويل	الصنابر
٤٦٤	الورل	بسيط	العشر	٢٨٩	...	طويل	تدري
٤٨١	ابن المعتز	بسيط	حذر	٣٢٧	...	طويل	أم عمار
٤٨٢	أبو حمدان	بسيط	بالعمر	٣٦٤	ابن الرومي	طويل	طائر
٥٠١	يامن	بسيط	القصر	٣٧٠	ابن المرزبان	طويل	الزهر
٥١٠	سيدوك	بسيط	للبصر	٣٧٤	أبو الطمحان	طويل	لم يكدر
٥٢٣	الصابي	بسيط	سار	٣٩٦	...	طويل	أبا نصر
٢١٨	ابن حميد	بسيط	حافره	٤٢١	...	طويل	البحر
٦٣	...	وافر	الحمار	٤٥٥	...	طويل	معنبر
١١٠	...	وافر	شور	٤٩٢	أبو نواس	طويل	كالبدر
١١٦	...	وافر	الخمور	٤٩٧	...	طويل	الخمير
١١٢	ابن الزبيري	بسيط	عمرو	٥٠٣	ابن الطثرية	طويل	المزاهر
١٢٠	الزبير بن عبد المطلب	وافر	دار	٥٠٨	الهمذاني	طويل	البدر
١٢٠	ابن الخطيم	وافر	يدر	٥٠٩	...	طويل	القدر
١٧٥	ابن بسلام	وافر	الخبير	٥١٩	ابن طباطبا	طويل	الهجر
١٩٨	زياد الأعجم	وافر	تضاري	٥٢٦	...	طويل	مصر
٢٥٢	خفاف	وافر	صحرا	٥٥٣	أبو نواس	طويل	وقار
٢٧٨	الصابي	وافر	السعير	١٨٨	السلامي	طويل	وغمره
٢٨٢	مكي بن سودة	وافر	دهر	٢٨٦	النمر	كامل	أعشارها
٢٩٧	ابن بسلام	وافر	كالحمير	١٠٤	امرؤ القيس	مديد	ستره
٣٠٢	...	وافر	الحمار	٣٤	أبو نواس	بسيط	بشار
٣٦٤	...	وافر	الدهور	١١٤	الأعشى	بسيط	جرار
١٢٠٨	ابن عروس	وافر	الضواري	١٢٠	...	بسيط	والنفر
٢٤	أبو تمام	كامل	وقار	١٨٩	أبو حكيمة	بسيط	الكبر
٨٢	أبو تمام	كامل	الأوتار	٢١٨	ابن المعتز	بسيط	الظفر
١٥٦	الأخطل	كامل	ضرار	٢٧٦	السري	بسيط	مزرور
١٨٨	...	كامل	أصفر	٣٠٦	ابن الرومي	بسيط	ثور
١٩٠	ابن المعتز	كامل	عنبر	٣٩٨	حسان	بسيط	العصافير
١٩٥	النابعة	كامل	العبقار	٣٩٧	دريد بن الصمة	بسيط	عصفور

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
	حرف الزين						
١٩١	ابن المعتز	وافر	يفوزُ	٢٥٧	ابن أحرر	كامل	الشهر
١٩٣	ابن طباطبا	وافر	وجيز	٣٦٠	ابن حطان	كامل	الصافر
٤٣٣	المرادي	كامل	رازي	٣٨٨	ابن طباطبا	كامل	أنسر
٣٩٨	ابن حجاج	سريع	القز	٤٥٣	أبو تمام	كامل	الأقدار
٢٥٨	ابن الرومي	خفيف	تموز	٥١١	النابغة	كامل	المعيار
٤٣٢	خفيف المتنبي		الأهواز	٥١٢	ابن طباطبا	كامل	أو ذر
	حرف السين			٥٢١	أبو تمام	كامل	الإفطار
١٧٩	امرؤ القيس	طويل	أبوسا	٥٤٥	...	كامل	الإعسار
٣٢٨	العباس بن مرداس	طويل	عرائسا	٥٤٧	أبو السمط	كامل	تستر
٣٩٨	المتنبي	كامل	الناووسا	٢٠٠	آدم بن عبد العزيز	هزج	بيطار
٣٤٩	كشاجم	كامل	أنيسه	٣١٣	...	رمل	بشر
٢٥	ابن بسام	رمل	عيسى	٣٧٠	...	رمل	صقر
٧٣	الخوارزمي	سريع	تجنيسا	٤٩٨	أبو علي البصير	رمل	النهار
٥٠	ابن طباطبا	خفيف	الرؤوسا	٣٣٦	بشر	سريع	جُحر
٥٠	...	خفيف	موسى	٣٦٦	البهرائي	سريع	غمر
٣٢٣	النسفي	طويل	حارسُ	٣٩٦	ابن حجاج	سريع	القمرى
٤٤٣	عبد الله بن همام	طويل	ناخس	٥٣	ابن حجاج	منسرح	طنبور
٢٩	الوأواء	بسيط	خلاص	٣٢٣	...	منسرح	المطر
٤١٤	ابن زريق	بسيط	الياس	٣٩٤	ابن الرومي	منسرح	العكر
١١٠	...	وافر	جليس	٣٩٧	ابن الرومي	منسرح	العصافير
٨٨	مهلهل	كامل	المجلس	٤٥٤	ابن الرومي	منسرح	المدر
٤٤٨	ابن طباطبا	كامل	أنيس	٣٧٥	ابن الرومي	منسرح	حذره
٤١٤	...	متقارب	الأنفس	١٢٩	أبو نواس	خفيف	ظفر
٩٥	عملاق العثماني	طويل	حارس	١١٦	البهرائي	خفيف	قبر
٥٠٨	ابن المعتز	طويل	الخنافس	٣٣٥	البهرائي	خفيف	بصخر
٥٣٤	...	طويل	البساس	٦٨	مجث	...	ظهرة
٦٤	جرير	بسيط	القناعيس	٢١٨	متقارب ابن قمية		خنصر
٢٧١	...	بسيط	مفروس	٤٢٧	متقارب ابن قمية		بعير
				٥١٠	متقارب خالد الكاتب		آخر

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
حرف الصاد				٣٦٣	أبو العلاء السروي	بسيط	للحاسي
٤٠٩	...	طويل	مخلصا	١١٥	محارب	وافر	خمسى
٣٣٤	الفرزدق	وافر	تنقصُ	١٢٤	البستي	وافر	وكيس
٥٣٥	ابن دوست	رمل	الرصاصِ	٢٠٨	البستي	وافر	قبيس
حرف الضاد				٨٣	أبو تمام	كامل	إياس
٣٦٣	...	طويل	قبضا	١٨٢	الفرزدق	كامل	المتلمس
٥٠٧	...	طويل	عرضا	١٨٢	شريح	كامل	الرجس
٢٠٥	...	وافر	بعضا	١٨٢	يعقوب بن الربيع	كامل	الترجس
٢٢٥	ابن المعضل	كامل	قرضا	١٩٣	قس	كامل	لا تمسي
٥٤٠	أبو تمام	بسيط	جَرَضُ	٢٢٩	ابن الرومي	كامل	الرمس
٢٩	سيف الدولة	طويل	الغمضِ	٢٥٣	المعلسي	كامل	البسوس
٤١٥	عمارة	طويل	الأرض	٢٧٧	ابن الرومي	كامل	الأضراس
٤٩٢	العبد لكاني	بسيط	المخيض	٣٢٢	...	كامل	الحارس
٤٠٩	ابن عروس	وافر	الغضيض	٤٦٣	...	كامل	المجوس
٣١	البستي	سريع	الفرض	٥٢٨	...	كامل	النفس
٤١٧	ذو الإصبع	هزج	الأرض	٣٠٨	ابن بسام	سريع	التيسِ
٤٨٣	الحمدوني	سريع	العرض	٣٨٩	...	سريع	البوس
١١١	أبو تمام	خفيف	النضناض	٥٣٩	العباس المصيبي	سريع	الحبس
٥١٩	مقارب	...	كالرائض	٣٢٨	حماد عجرد	سريع	خمسه
حرف الطاء				١٣٣	...	منسرح	وسواسي
٣٩١	ابن لنكك	طويل	فأفرطا	٢٥١	...	منسرح	بلقيس
٣٨٤	...	مقارب	لاقطه	٢٥١	السري الموصلی	منسرح	لإدریس
١٣٣	...	طويل	قنوطُ	٣٢١	طرفه	منسرح	في الغلس
١٧٤	...	طويل	أفرطوا	١٥٢	خفيف البحري	...	عنسي
٢٧٣	ابن المعتز	طويل	المشط	٢٦٧	خفيف البحري	...	المأنوس
٣٣٤	بشار	طويل	بالشاطي	٢٧٣	مقارب	...	الأملس
٥٢٠	ابن المعتز	طويل	نشاط	حرف الشين			
١٩٦	ابن الرومي	بسيط	ساباط	٣٣٣	المتنبي	وافر	المشاشِ
١٩٦	ابن بسام	سريع	أسماط	١٣٤	...	سريع	لم نخدش

القفية	البحر	القائل	الصفحة	القفية	البحر	القائل	الصفحة
مولع	وافر	ذو الرمة	٢٢٢	حرف الظاء			
السميعُ	وافر	...	٤٥٩	الجاحظ	كامل	الجماز	٣٢٩
المسترضعُ	كامل	جرير	٩٤	حرف العين			
يقطع	كامل	محمد بن موسى	٤٧٥	المضجعُ	هزج	مسيلمه	٢٥٨
يخدعُ	كامل	...	٥٣٨	يتصدعا	طويل	متمم	١٥٣
صدوعه	رمل	ابن العلاف	٥٤٥	مصرعا	طويل	متمم	٢٨٤
تبع	كامل	أبو ذؤيب	٥٣	جمعا	مديد	أبو دهب	٣٥٧
مانعي	كامل	ابن المطرز	٢٦٢	سجعا	بسيط	الأعشى	٢٤٧
صريع	خفيف	الأحوص	٦٠	صرعى	وافر	ابن الرومي	٣٤٩
مساع	خفيف	أبو تمام	٣٤٧	القناعا	وافر	...	٤٦١
حرف الغين				خزاعة	وافر	...	١١٦
دغة	كامل	...	٢٥٣	طلعا	كامل	عدي	٢٤٦
الباغي	كامل	...	٢٦٩	معه	رمل	...	٥٢٦
حرف الفاء				ويمنعُ	طويل	...	٦٩
كلف	رمل	...	٥٢٣	يقطع	طويل	المتنبي	٢١٣
الخلفا	بسيط	عبد السلام بن رغبان	٦٣	تدمع	طويل	أبو تمام	٢٦٨
شغفا	بسيط	السلامي	٤٢٥	الجوامع	طويل	مسلم	٢٧٨
مكشوفاً	كامل	أبو تمام	٢٦٥	تقلع	طويل	أوس	٢٨٩
قفا	كامل	أبو تمام	٢٦٥	هاجع	طويل	حميد	٣١٨
حنيفه	كامل	...	١٤٣	جائع	طويل	حميد	٣٢٦
خلفا	سريع	البحثري	٤٤	ألمع	طويل	...	٣٣٣
مسافه	خفيف	الشاشي	١٠٤	جائع	طويل	...	٤٤٣
الزلفه	مقارب	ابن جرموز	٣٠٩	واسع	طويل	بشر	٥٠٥
الكفُ	طويل	أبو حكيمة	١٩٠	قعاقع	طويل	النابغة	٥١١
حالف	طويل	أوس	٤٦٢	ناقعُ	طويل	النابغة	٥١٠
ظريف	وافر	...	١٤٨	ترتفع	بسيط	...	٥٥
إلاف	وافر	...	١٠١	الضبعُ	بسيط	العباس بن مرداس	٣٢٦
ألطف	كامل	الخبز أريزي	٣٨٨	يرتجعُ	بسيط	النمري	٤٨١
الظرفُ	طويل	...	٣٧٠				

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٦٦	...	طويل	فتحترق	٤١١	...	طويل	ظراف
٤٧٠	أبو الخطاب	طويل	مذق	٣٢٣	...	بسيط	الصوف
٤٧٤	ابن الرومي	بسيط	والخلق	٣١	الميكالي	وافر	القطاف
٤٧٤	الهمذاني	بسيط	والورق	٢٢٨	سيدوك	وافر	الخلاف
٢٧٢	عمر بن عبد الجار	كامل	أتملق	٢٩٠	الطرماع	وافر	الخصاف
٤٥٢	المتنبي	كامل	رونق	٤٤٧	الهمذاني	وافر	الخلاف
٤٦٩	ابن المعتز	كامل	الحنق	١٠١	مطروود الخزاعي	كامل	عبد مناف
٤٨٢	الصنوبري	سريع	البرق	١٥٩	ابن المعتز	كامل	المكتفي
٤٦٩	العباس	منسرح	عشقوا	٢٨٨	الجعدي	كامل	متزلف
٥٤٩	المأموني	منسرح	ينطبق	١٥٨	أبو نواس	هزج	الحيف
٢١٥	...	متقارب	وضيق	٤٤٦	ابن لنكك	رمل	ظريف
٣٦٠	الشمخ	طويل	يسبق	٢٨٦	ابن حجاج	سريع	خلف
٣٤٩	الصاحب	طويل	ريقه	حرف القاف			
٢٧٤	الصاحب	بسيط	أخلاقي	٩٢	...	كامل	فاتق
٤٨٩	...	بسيط	السوق	٤٤٦	كاتب بكر	سريع	للقلق
٢٢١	الفرينامي	وافر	الطريق	٤٥٤	البحثري	طويل	فأورقا
٢٢١	دعل	وافر	الغبوق	٤٩٧	...	طويل	صديقك
١٥٥	...	كامل	التحديث	٤٨٩	ابن حجاج	بسيط	اللباقة
٢٦٧	دعل	كامل	المشرق	٤٠٨	...	هزج	بقه
٢٨٠	...	كامل	الآفاق	٣٥٦	...	سريع	للتقى
٩٣	الحمدوني	سريع	يستنشق	٤٠٠	...	خفيف	حقيقا
٢٠١ ، ١٤٨	أبو نواس	منسرح	زنديق	٤٦٨	كشاجم	خفيف	مطيقا
٤٠٠	...	خفيف	الأنوق	٦٤	الأعشى	طويل	أنطق
٤٤١	...	خفيف	العراق	٢٦٩	ذو الرمة	طويل	فيغرق
٣٩١	...	متقارب	العقق	٤٢٠	الأعشى	طويل	أبلى
٤٠٠	متقارب الخوارزمي	متقارب	صدوق	٤٢٦	...	طويل	طريق
حرف الكاف				٤٦١	الأعشى	طويل	تحرق
١٥٥	الظريفي	سريع	سلوك	٤٧٥	ابن المعتز	طويل	عقيق
٣٠٠	أبو غلالة	خفيف	الفلك	٥٢٧	السري	طويل	رونق

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٢٧٧	ابن الرومي	بسيط	كفلا	٥٤٣	متقارب ...		الفلك
١٩١	ابن المعتز	بسيط	له	٥٤٨	بسيط ...		تغشاك
٥٥٥	أبو تمام	بسيط	مقفلها	١١٥	وافر ...		يداك
٥٠٣	...	وافر	طولا	٤٦٩	كامل العباس		كذاكا
٥٢١	ذو الرمة	وافر	الهلالا	١٤١	سريع دعبل		هناكه
٣٧	الحمدوني	وافر	ليله	٢٦٤	طويل ابن المعتز		سلك
٤٣٤	...	كامل	فهلا	٢٨٢	طويل ...		مدرك
٥٠٢	...	كامل	ظلالا	٣٨٤	بسيط ...		الديوك
٢٦٦	كشاجم	كامل	مقبله	١٦٩	طويل ...		البرامك
٤١٦	منسرح الأعشى	منسرح	ما فعلا	١٣٠	طويل ابن عيينة		تحكي
١٤٧	...	منسرح	متكله	٦١	بسيط البستي		الفلك
١٦٩	صالح بن ظريف	رمل	المقبلة	٤٠٢	بسيط بشار		الديك
٢٢٠	...	رمل	خردله	٣٩٧	بسيط بشار		المساويك
٤٧٦	خفيف النابغة	خفيف	يزولا	٢٢٨	كامل ابن الرومي		معترك
٥٤٧	...	خفيف	الخليلا	٣٨٢	خفيف ديك الجن		شريك
حرف اللام							
٢٨٢	ابن قيس الرقيات	خفيف	خاله	٣٤٤	طويل الكميث		الجبل
٣٩٩	...	مجثث	سهلاً	٣٩٧	طويل ...		الحجل
١٧٦	الصاحب	مجثث	مقله	٢٨٦	كامل ابن مهران		فقل
٣٣٧	متقارب كثير	متقارب	حجولا	٢٠٩	رمل ابن الرومي		لم تزل
٤٠٧	إبراهيم بن عباس	متقارب	شمالا	٢٤٢	متقارب ابن الرومي		المحل
٨٥	خلف بن خليفة	متقارب	الداخله	٢٦٦	متقارب ...		الأمل
١٠٣	...	متقارب	باهله	٢٠٥	طويل الخوارزمي		عجلي
١٠٣	اليزيدي	متقارب	باهله	٣٠٢	طويل ابن أحر		فضلا
١٠٣	...	متقارب	الخاملة	٣٦٧	طويل الفرزدق		أخيلا
١٧٦	الثعالبي	متقارب	ونقله	٢٢٢	طويل ابن الرومي		قاتله
٤٩٢	...	متقارب	نزله	٣١٩	طويل الكميث		عيالها
٢٤	...	طويل	مرسل	٣٧	بسيط الصاحب		الأملا
٤٣	...	طويل	المعجل	١٧٥	بسيط الثعالبي		مقلا
٤٥	عبيد الله الكاتب	طويل	دليل				

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٨٩	الصاحب	وافر	نجله	٩٠	حميد الأرقط	طويل	قائل
٧٧	البحثري	كامل	المتوكل	١١٣	السموأل	طويل	جميل
١١٣	المتلمس	كامل	لا تتل	١٥٣	...	طويل	عقيل
١٣٦	الأعشى	كامل	الفضل	١٥٤	ليبد	طويل	شامل
٢٠٥	...	كامل	لا يحفلوا	١٥٤	...	طويل	وابل
٢٢١	المتنبى	كامل	والجبل	١٩٦	زهير	طويل	يستعلوا
٢٥٩	الأحوص	كامل	موكل	١٩٩	...	طويل	يقبل
٣٥١	الفرزدق	كامل	المنزل	٢١٨	نصيب	طويل	صقيل
٤٠٨	مسلم	كامل	ذليل	٢٧٤	...	طويل	تقتل
٤٤٧	الفرزدق	كامل	يتحلحل	٢٨٢	الأبيرد	طويل	يتبدل
٤٧٤	ابن الجهم	كامل	تنزل	٣٢١	الكميت	طويل	حومل
٤٦٧	...	كامل	ما تأكله	٤١٥	...	طويل	حایل
٥٣٥	...	رمل	ثقليل	٤١٠	...	طويل	أجهل
٣٥٧	...	سريع	النمل	٥٠٣	...	طويل	أتحول
٤٣٥	المأموني	منسرح	يتنقل	٥٠١	أبو الهول	طويل	تطول
٤٦	العباس بن الأحنف	طويل	من فعل	٣٠٩	الفرزدق	طويل	خاذله
٦٥	أعشى سليم	طويل	المخبل	٣١٧	طرفة	طويل	آكله
٧٠	امرؤ القيس	طويل	أغوال	٣٩٢	جرير	طويل	باطله
٧٦	امرؤ القيس	طويل	المعيل	٥٣٧	...	طويل	مجاهله
٨٨	أبو نواس	طويل	الأكل	١٠٥	الحطيثة	طويل	نكالها
١٢٩	أبو سعيد الرستمي	طويل	مثلي	٤١٦	الفرزدق	طويل	مالها
١٧٠	يزيد بن خالد	طويل	الفضل	٤٤١	أوس	طويل	ملالها
١٧٤	...	طويل	جهل	٥٧	كعب	بسيط	مأمول
٢٠٢	صقلاب	طويل	إلى طفل	٩٢	...	بسيط	رجل
٢١٦	مرداس	طويل	ليال	١١٢	كعب	بسيط	الآباطيل
٢٢٠	أبو نواس	طويل	السهل	٢٩١	السري	بسيط	الدول
٢٧١	ابن المعتز	طويل	من أكلي	٥٢٥	الأعشى	بسيط	عجل
٢٨٧	النابعة	طويل	الوصائل	٢٧٧	ابن الرومي	بسيط	كلاكله
٣١٩	امرؤ القيس	طويل	تنقل	٢١٥	ابن عتمة	وافر	السبيل
٣٣٢	امرؤ القيس	طويل	مطفل	٤٩٠	عدي	وافر	أقول

الصفحة	القافية	البحر	القائل	الصفحة	القافية	البحر	القائل
٥٤٠	السؤال	وافر	...	٣٤١	الهُوجْل	طويل	أبو كبير
٥٤١	المدل	وافر	ابن المعتز	٣٥٣	عقلي	طويل	أبو تمام
٤٦	المنزل	كامل	...	٣٦٥	المثل	طويل	أبو نواس
١٢٣	أبا جهل	كامل	مصعب	٣٦٨	القواعل	طويل	امرؤ القيس
١٢٣	أبي جهل	كامل	حسان	٣٨٠	بحالي	طويل	أبو نواس
١٤٣	المنزل	كامل	ابن طباطبا	٤١٠	السهل	طويل	أبو تمام
١٥٨	المفضل	كامل	الموسوي	٤١٠	أجهل	طويل	...
١٨١	الحنظل	كامل	البحثري	٤٤١	من قفل	طويل	أبو الشمقمق
٢٤٥	الأحوال	كامل	جرير	٤٥٠	المفاصل	طويل	أبو ذؤيب
٢٧٠	الجحفل	كامل	...	٤٩٦	بابل	طويل	ابن الرومي
٢٩٦	للرجل	كامل	ابن خازم	٥٠٧	حابل	طويل	...
٢٩٧	الأبغال	كامل	...	٥٢٤	المتناول	طويل	...
٣٢٤	العمل	كامل	ابن لنكك	٥٢٧	القرنفل	طويل	امرؤ القيس
٣٥٣	النمل	كامل	امرؤ القيس	٢٦	الذمل	بسيط	البحثري
٣٦٠	عقال	كامل	جرير	١٠٤	خطل	بسيط	أبو مسلم
٣٨٧	مثقل	كامل	ليبد	٢٧٨	البخل	بسيط	علي بن عبد العزيز
٤٦٣	فليصطل	كامل	...	٢٨٥	الإبل	بسيط	بلعاء
٤٥٠	مفصل	كامل	كثير	٣٤٣	أصلال	بسيط	النابغة
٤٥٢	زلال	كامل	أبو تمام	٤٩٧	حيلي	بسيط	إبراهيم بن المهدي
٤٧٦	الحنظل	كامل	...	٥٠٨	فحل	بسيط	الصابي
٤٧٦	الحنظل	كامل	عترة	٥٢٩	من مثل	بسيط	أبو عثمان الخالدي
٤٩٠	معجل	كامل	البحثري	٩٥	طفيل	وافر	...
٥٠٦	المفضل	كامل	حسان	١١٦	رغال	وافر	مسكين
٥٥٢	الهزل	كامل	أبو نواس	٢٠٢	وطفل	وافر	...
٣٢٣	طل	رمل	...	٢٩٤	البغال	وافر	أبو دلامة
٥٥٢	مثال	رمل	...	٣٩٠	الغزال	وافر	المتنبي
١٩٥	الحائل	سريع	...	٤٥٤	الأسيل	وافر	البحثري
٥٠٥	الباسل	سريع	امرؤ القيس	٤٥٦	السيول	وافر	...
٦١	لتعجيل	منسرح	...	٤٦٨	زلال	وافر	الموسوي
١٢٣	النقل	منسرح	ابن حجاج	٤٧٤	الشكول	وافر	البحثري

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٢٦	ابن ماذان	طويل	قاسم	٢٢٤	منسرح امرؤ القيس	الجبل	
٣٤	...	طويل	رميم	٥٢٠	منسرح ابن المعتز	تمثال	
١٨٣	عبد الله بن عمر	طويل	سالم	١٣٠	خفيف ...	كفيل	
٢٦٥	أبو تمام	طويل	راغم	١٩٠	خفيف ابن المعتز	المبلول	
٢٧٤	جرير	طويل	نادم	٢٦٦	خفيف ...	الليالي	
٣٧٧	...	طويل	المحرم	٥٣٠	خفيف ابن الرومي	رجال	
٤٤٦	ابن خالويه	طويل	مقيم	٥٣٧	خفيف ابن الرومي	قبول	
١٩٥	لييد	طويل	أقدامها	٥٤١	خفيف ابن المعتز	مذال	
٢٧٦	لييد	طويل	زمامها	٩٦	طويل ...	حرم	
٣٧٧	...	طويل	حمامها	٢٠١	كامل ...	الأدم	
٥٣	السلامي	بسيط	الأمم	٢٧٠	رمل بشار	مصطلم	
٥٢٨	...	بسيط	شوم	٥١٣	سريع ابن المعتز	النسيم	
٤٥٣	أبو تمام	بسيط	دمه	٢٢٤	مقارب ...	العدم	
٣١	...	وافر	جذام	٢٧٠	مقارب بشار	الكرم	
٣١	الصاحب	وافر	الندام	٣٧٨	مقارب عبد الله	الحرم	
١١٧	النابعة	وافر	عصام	١٣٣	طويل ...	محرم	
٢٤٥	عبد الله بن ثور	وافر	هشام	١٨٧	طويل ابن أبي ربيعة	تضرما	
٢٧١	المتنبي	وافر	ابتسام	١٩٥	طويل حاتم	المقوما	
٣٠٣	ذو الرمة	وافر	ختام	٢٠٢	طويل ...	معلم	
٣١٨	المتنبي	وافر	نيام	٢٧٧	طويل ...	متندما	
٣٧٩	المتنبي	وافر	الحمام	٢٨٢	طويل أبو اليقظان	معما	
٣٩٣	أبو الأسود	وافر	تلم	٣١٨	طويل ...	ويظلم	
٢١٦	ابن الرومي	كامل	مشيم	٣٤٧	طويل المتلمس	لصمما	
٢٤٩	...	كامل	خصوم	٤٥٦	طويل الأعشى	مفعما	
٢٧٢	...	كامل	يتكلم	٤٩٥	طويل ...	الظما	
٢٩٢	...	كامل	ينام	٢٢٣	بسيط المطراني	السلما	
٣٣٢	عبد الله ابن حسن	كامل	حرام	١٤٥	بسيط كشاجم	الأئمة	
٣٤٨	الهاسمي	كامل	المعلم	٣٧٩	كامل عبيد	الحمامه	
١٥٠	عمرو بن مسعدة	رمل	حرام	٥٣٤	هزج الناظم	القامه	
٢٤٢	ابن الرقيات	خفيف	المظلوم	١٩٠	منسرح كشاجم	الحمي	

القافية	البحر	القائل	الصفحة	القافية	البحر	القائل	الصفحة
كريم	خفيف	...	٢٥٠	قاتم	طويل	ابن حجاج	٥٢٢
المظلوم	خفيف	ابن الرقيات	٣٧٧	وعام	طويل	الموصلي	٥٢٩
سقيم	خفيف	الحمدوني	٤٨٣	أحلام	طويل	إبراهيم بن المهدي	٥٣٨
زمزم	طويل	الأعشى	٤٤٩، ٢٠	المواسم	طويل	...	٥٤٦
جرهم	طويل	زهير	٢٣	الكرام	بسيط	أبو غلالة	٣٠٠
بظالم	طويل	...	٣٥	الكلم	بسيط	ابن هرمة	٣٧٩
مريم	طويل	...	٥٣	الجذيم	بسيط	أبو سعيد الطائي	٤٥٢
بالتيتم	طويل	الخوارزمي	٧٥	دمي	بسيط	اللحام	٤٥٢
مرجم	طويل	الأعشى	٦٤	السلم	بسيط	...	٤٦٠
المذمم	طويل	الأعشى	٦٥	الزحام	وافر	أبو نواس	٥٠
فتفطم	طويل	زهير	٧٢	تميم	وافر	ابن دارة	٩٣
عزمي	طويل	المتنبي	٧٥	لثيم	وافر	أبو تمام	١٠٢
أبا الجهم	طويل	...	١٣٠	الحكيم	وافر	السري	١٠٧
غمام	طويل	البحثري	١٣١	اللكام	وافر	أبودلف	١٩٤
ابن ظالم	طويل	جيرير	١٨٥	اللكام	وافر	المتنبي	١٩٤
المغارم	طويل	الفرزدق	١٨٥	شمام	وافر	ليبد	٢٢٢
ملدم	طويل	...	٢٠٢	رزوم	وافر	البصير	٢٧٥
قشعم	طويل	زهير	٢١٥	الرحيم	وافر	أبو دلامة	٣٢٠
برام	طويل	...	٢٢٧	النعام	وافر	الفرزدق	٣٥٩
نادم	طويل	ابن الرومي	٢٤٠	نعام	وافر	...	٣٥٩
عارم	طويل	كثير	٢٤٢	حرام	وافر	الفرزدق	٣٧٨
سوام	طويل	ابن هرمة	٢٤٥	الحمام	وافر	ابن الرومي	٣٨٠
علمي	طويل	المتنبي	٢٤٦	غلام	وافر	ابن بابك	٤١٧
فيهزم	طويل	زهير	٢٨٩	الكريم	وافر	ابن بابك	٤٥٥
كظيم	طويل	ابن المعتز	٣١٤	العظام	وافر	ابن معد يكرب	٤٩٩
على الدم	طويل	الفرزدق	٣١٧	بالعظام	وافر	ابن معد يكرب	٥٠٠
بالطعم	طويل	أبو خراش	٣٤٥	الحريم	وافر	السري	٥١١
للتندم	طويل	...	٤٦٢	الإعظام	كامل	الشريف الرضي	١٣٩
جهنم	طويل	الأعرج	٤٦٤	الكرم	كامل	أبو نواس	٢٢٤
مجرم	طويل	طفيل	٤٦٥	السامي	كامل	الشريف الرضي	٢٧١

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٩٠	المأموني	خفيف	أحسن	٣٣٢	ابن الرقاع	كامل	جاسم
١٦٤	ابن الرومي	بسيط	وسنا	٣٣٣	ابن الرقاع	كامل	بنائم
٢٥٨	قيس بن عاصم	بسيط	ذكرانا	٤٠٣	...	كامل	الحكام
٣٨٠	ابن القاشاني	بسيط	لنا	٤٠٥	عترة	كامل	الأجذم
٥٤٥	...	بسيط	رهينه	٤٥٢	طرفة	كامل	تهمي
٦٤	عمرو بن كلثوم	بسيط	بلينا	٤٥٩	الخوارزمي	كامل	إبراهيم
٢٧٧	...	وافر	بآخرينا	٤٨٤	الحمدوني	كامل	الغرم
٤٠٩	...	وافر	مصطلينا	٥٠٧	المتنبي	كامل	الصارم
٤٦٤	عمرو بن كلثوم	وافر	الرافدينا	٥٣٤	عبد الله بن طاهر	كامل	بالألـم
٥٠١	عمرو بن كلثوم	وافر	لاعيننا	٧٦	...	رمل	الغشوم
٢٧٠	ابن الرومي	كامل	المارنا	٥٥٣	ابن المعتز	رمل	سجوم
٣٠٩	...	كامل	إنسانا	٤٠	ابن الحجاج	سريع	الخادم
٣٨٨	...	هزج	الجنة	٩١	...	منسرح	بالغنم
٥٥٧	...	هزج	السنه	٣٤	ابن الرومي	خفيف	القطام
١٩٦	...	رمل	منى	٤٢	الصايي	خفيف	جسيم
٤١٤	...	رمل	يقينا	١٥٩	أحمد بن إبراهيم	خفيف	مدام
٩٧	سريع ليل	سريع	كانا	٢٥٠	المنجم	خفيف	مذموم
٢٧٤	الطرائفي	سريع	وكتمانا	٢٧٧	أبو فراس	خفيف	الحكام
٢٧٤	عمر بن علي	سريع	فأذانا	٣٧٧	كثير	خفيف	إمام
٤٩٣	ابن الرومي	منسرح	المضلونا	٤٥٥	كشاجم	خفيف	نعيم
٤٩٤	مقتضب	مقتضب	مبطنه	٥٤٠	خفيف	خفيف	الكرام
٢٤٨	مقتضب الهمذاني	مقتضب	يأبته	٤٠٩	مقارب	...	بالخاتم
٤٧٧	مقارب كعب بن جعيل	مقارب	كارهينا	٤٥٥	مقارب السري	مقارب	النعيم
٥٣٥	مقارب	مقارب	جلاسنا	٤٦٨	مقارب كشاجم	مقارب	المدام
٢٦٩	طويل	طويل	فظنون	حرف النون			
٥٤٣	السري	طويل	آمن	٤٨٥	البصير	كامل	عدن
٥٤٠	ابن أبي السرح	طويل	فنون	٥٤٢	أحمد بن أبي بكر	رمل	قمين
٦٦	ابن ميادة	طويل	جنونها	٨٢	أعشى همدان	سريع	ثان
٣٦٢	...	طويل	عيونها	٤٨١	الصنوبري	سريع	واثنتان
٢٤	ابن الرومي	بسيط	شيبان				

الصفحة	القافية	البحر	القائل	الصفحة	القافية	البحر	القائل
١٠٢	تأئيني	بسيط	الخطيئة	٥٥	وتأئين	بسيط	أبو قاسم الأصفهاني
١٩١	وسنان	بسيط	ابن المعتز	٣٥١	وطن	بسيط	الأحنف
٢١٦	صبيان	بسيط	ابن الرومي	٤١٩	ورمان	بسيط	ابن الرومي
٢٢٣	الشياطين	بسيط	...	٤٨٤	الزمن	بسيط	الحمدوني
٢٢٣	الرياحين	بسيط	...	٥٣٠	ظهران	بسيط	ابن الرومي
٢٣١	لليمن	بسيط	...	٢٧٣	اللسان	وافر	...
٢٥٦	يمن	بسيط	الحميري	٥٥٥	حصون	وافر	المأموني
٢٦٩	العين	بسيط	منصور الفقيه	٢٦٨	عيون	كامل	أبو تمام
٣٨٨	النون	بسيط	ابن الرومي	٣٤٠	أهرن	كامل	الحكم بن عبدل
٤٢١	لليمن	بسيط	...	٤٤٦	مأمون	كامل	...
٤٣٠	اليمن	بسيط	البحثري	٢٢	إحسان	سريع	محمد بن عبد الملك
١٩١	الزمان	وافر	جحظة	٩٠	فقدان	سريع	...
٢١٤	منجلان	وافر	...	٤٢٥	ثمن	منسرح	الخليل
٢١٤	لساني	وافر	زياد الأعجم	٤٨٣	بهتان	خفيف	الحمدوني
٢١٩	تعرفوني	وافر	سحيم	٥٠٠	الأمين	خفيف	أبو الهول
٤٣٠	رعين	وافر	الحماني	٨٦	عون	مجث	...
٢٧٢	شاني	وافر	...	٧٢	لسان	طويل	...
٢٩٣	الأماني	وافر	ابن طباطبا	٣٤٢	الأبوان	طويل	العبدوني
٣١٥	أمان	وافر	...	٤٣٠	يمان	طويل	...
٣٨٨	عين	وافر	البحثري	٤٥٤	تكفان	طويل	العباس
٤٢٤	الزمان	وافر	المتنبي	٤٧٥	حنين	طويل	ابن المعتز
٦٦	لاقاني	كامل	أبو السمط	٤٧٩	ذابلتين	طويل	ابن المعتز
٦٨	الشیطان	كامل	...	٤٨٣	كالشن	طويل	الحمدوني
٢٥١	الصبيان	كامل	...	٤٩٦	لبان	طويل	...
٢٧٥	لبان	كامل	...	٣٧	مزنه	طويل	الصاحب
٢٨٠	جران	كامل	...	٦٢	ظنه	طويل	الصاحب
٣٣٥	بالخرfan	كامل	الخوارزمي	٥١	أوطاني	بسيط	أبو تمام
٤٧٦	أجفاني	كامل	الصايي	٥٤	الطين	بسيط	البعيث
٤٨٩	ترجمان	كامل	عرف بن محلم	٦٥	خراسان	بسيط	الفرزدق
٤٩٧	الثاني	كامل	عصابة	٨١	سيرين	طويل	...

الصفحة	القافية	البحر	القائل	الصفحة	القافية	البحر	القائل
٤٧٢	الزمان	خفيف مطيع		٥٠١	الميدان	كامل	...
٤٩٧	للزمان	خفيف ...		٥٢٤	المقلتين	كامل	...
٥٠٩	مختلفان	خفيف ابن بسام		٥٣٩	الحرمان	كامل	المصيبي
٥١٨	أوان	خفيف أبو الفرج		٥٤٤	هوان	كامل	...
٥٣٥	عين	خفيف ابن الرومي		٥٤٦	الأذقان	كامل	ابن الخياط
٢٩٠	السواني	مقارب ...		٢٢٦	يرهقني	هرج	...
	حرف الهاء			٣٤١	الثعابين	هرج	أبو عبد الله الغواص
٢٦٥	قفاها	كامل أبو العتاهية		٩٥	اليمني	رمل	وضاح
٢١٥	دواه	سريع ...		٢٣٥	المنون	رمل	...
٥٥٣	شبهوا	سريع أبو العتاهية		٥٥	بجرجان	سريع	سلم بن عمرو
	حرف الواو			١٢٤	مطران	سريع	اللحام
٦٥	هوه	مقارب حسان		١٤٣	غضبان	سريع	ابن الحجاج
٢٢٦	موه	سريع المأموني		١٧٣	الداني	سريع	ابن القاشاني
٦٢	المحو	طويل ...		١٧٤	سليمان	سريع	البلاذري
	حرف الياء			٢٦٤	تربان	سريع	الصاحب
٢٢٧	لبنيه	طويل البحري		٥٢٠	الطين	سريع	...
٤٥٤	فيه	مديد ابن المعتز		٢٦٩	إنسانه	سريع	ابن الحجاج
٣٣	تفضيها	منسرح ...		١٥٥	مأمون	منسرح	...
١٣٥	تكفيه	بسيط ...		٢٢٨	وردان	منسرح	الصاحب
٢٠٦	نواحيه	بسيط الخوارزمي		٢٧٥	الذقن	منسرح	...
٣٠١	فيه	بسيط أبو غلالة		٣٠٩	الحسن	منسرح	والبه
٣٥٠	أفاعيه	بسيط ...		٥٤٠	مغبون	منسرح	...
٥٤	معانيها	بسيط البحري		٣٧	مظعون	خفيف	...
٨٦	روايها	بسيط البحري		٦٧	الصبيان	خفيف	البصير
١٨٨	راعيها	بسيط البحري		١٠٨	الكهان	خفيف	ابن الرومي
٥٤٣	أواخيها	بسيط السري		١٥١	البنيان	خفيف	المرزباني
٥٥٦	مبانيها	بسيط الوراق		٢٧٦	الحدثان	خفيف	سعيد بن حميد
٥٣٢	تيه	وافر جحظة		٣٢١	جنتني	خفيف	ابن بيض
				٤٧٢	دعاني	خفيف	حماد بن إسحاق
				٤٧٢	حلوان	خفيف	حماد عجرد

الصفحة	القائل	البحر	القافية	الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٥٥	ابن المعتز	كامل	صافيه	٤٣٢	جحظة	كامل	إليه
٣٤٦	ابن الحجاج	سريع	حيّة	٥٤٨	العطوي	خفيف	شبيهه
٦٢	الصاحب	خفيف	أبي يحيى	٦٨	جرير	طويل	راقيا
٣٠٨	الصاحب	متقارب	عاليه	٩٥	عبد بنى الحساس	طويل	وراثيا
٢٢	الحارث بن ظالم	وافر	لؤي	٢٠٥	الخوارزمي	طويل	أبو يحيى
٢٢١	أبو تمام	وافر	الخصي	٤٨٣	الحمدوني	طويل	غنّيا
١٥٩	الزعفراني	كامل	علي	٤٩١	المتنبي	طويل	فانيا
٤٦٩	ابن المعتز	سريع	للكي	٥٥٢	الفرزدق	طويل	مواليا
١٤٦	الخوارزمي	خفيف	الشيعة	٢٠٠	أبو المنهمر	طويل	ثمانية
٨٦	أبو الشمقمق	مجث	بغى	١٠٤	الصاحب	وافر	الحذايا
الألف المقصورة				٢٨٨	الجعدي	وافر	الأشعريا
٣٧٨	جهم بن خلف	متقارب	الضحى	١٣١	ابن الرومي	وافر	الحكاية
٣٩٥	جنبد	رجز	تبغى	٣٣١	ابن الرومي	وافر	غاية
٥٢٧	ابن الرومي	سريع	الصبا	١٩١	ابن المعتز	كامل	عاليه
				٤٢٣	الصاحب	كامل	الجلية

فهرس الرجز

الصفحة	القائل	القافية	الصفحة	القائل	القافية
	حرف الجيم			حرف الدال	
١٩٧	الصابي	أعلج			
٥٣٤	...	زرنج	الصفحة	القائل	القافية
	حرف الحاء		٤٥٥	كشاجم	ماء
٢٥٧	...	ناكحة		حرف الباء	
٢١٢	المأموني	أم يوح	٣٨٣	...	الذهب
٩٠	ليد	النواح	٤٦٣	ابن المعتز	الذهب
	حرف الدال		٣٠١	...	عجبا
٥٢١	إسماعيل الناشي	الأخذ	٢٠٧	...	الأحساب
٥١٧	...	أردا	٢٣٩	...	المهذب
١١٤	...	عدها	٣٢٣، ٣٢٢	رؤبة	الكلب
٩٣	...	إياد	٥١٤	بشر بن المعتمر	عجائب
٥٠	...	البائد	٥٣٢	ابن أبي البغل	الغراب
٣٢٦	...	الفهد	٥٣٢	الخوارزمي	طيب
٣٣٠	ابن الرومي	الطرائد	٣٢	أبو نخيلة	شبيبها
٣٥٤	أبو فراس	الهادي		حرف التاء	
٤٣٠	الصاحب	الهند	٢٠٧	أبو فرعون الشاشي	حجرتي
٤٤٢	...	استعدي	٣٤٦	علي بن الجهم	الزيات
٥٤٤	...	الجند	٥٠٩	أبو نواس	عرفت
	حرف الراء			حرف الثاء	
٧١	أبو النجم	البشر	٤٩	...	حارثه

الصفحة	القائل	القافية	الصفحة	القائل	القافية
	حرف العين		٣٤٤	...	الكبر
٢٠٥	...	سريع	٣٤٦	...	تحتقر
	حرف الفاء		٤٤٨	...	حجر
١٤٢	...	الشريفه	٤٤٨	...	الحجر
٢٠٣	الرقاشي	الوصيف	٥٠	...	منكرأ
٢١٢	...	والصيف	٢١٤	...	بالبشرى
٤٥٥	...	إسعافه	٤٧٠	...	زارا
	حرف القاف		١٠٦	...	بيدره
٢١٥	خلف الأحمر	طبّق	٣٠١	عميلة بن خالد	سياره
٢٤٤	هند بنت عتبة	طارق	٣٤٨	أبو فرعون	الكوره
٤١٧	ابن المعتز	العاشق	٥١٩	عبد الله بن طاهر	العصافير
	حرف الكاف		٢٠٧	...	جار
٢٢٣	ابن بسام	السكك	٢١٣	ابن الرومي	أم دفر
٢١٦، ٢٠٧	...	الهالك	٢١٩	...	الفجر
٣٣٥	...	الفك	٣٩١	...	القفر
٣٨٤	...	تدليك	٤٣٢	...	الحوار
	حرف اللام		٥٠٨	...	الدر
٤١٣	ابن المعتز	منسدل	٥١٨	إبراهيم الصولي	الغر
٥٢٣	...	فتزل		حرف السين	
٣٣٩	رؤية	الحسل	٢٦٢	الصاحب	كالطاووس
٣٥٨	رؤية	الحكل		حرف الشين	
٣٦١	...	جمل	٥٢٢	...	وحش
٤٢٨	...	غزل		حرف الصاد	
٤٩٦	...	العاقل	٢٢٠	...	المقتنص
٢١٨	علي بن أبي طالب	أهواله	٥٠٥	...	العصا
				حرف الطاء	
			١٩٩	المأمون	النبط

الصفحة	القائل	القافية	الصفحة	القائل	القافية
٦٣	العماني	الجن	حرف الميم		
٦٦	الزفيان	عاداني	٢٠	...	الأمم
٦٦	...	السن	١١٧	النابعة	عصاما
٢٣٦	ابن طباطبا	أسودين	١٣٤	...	أكثمه
٣٧٣	...	البيين	٣٤	...	فمي
٣٧٣	أبو عثمان	اللجين	٣١٧	رؤية	الأشم
	حرف الباء		٤٤٩	أبو هفان	الزمزم
٨٦	...	إلي	حرف النون		
٢١٤	...	العافية	٢٠٦	...	قلمون
	الألف المقصورة		٢٧	...	سبحانك
٣٠٨	...	اللقى	٤٥٢	رؤية	دونكا

فهرس أنصاف الأبيات

٢٢	أما صفاتي فلها شان
٦٩	إن النساء حباثل الشيطان
٣٨٦	أخنى عليه الذي أخنى على لبد
٣٩٢	أقصر من أظفور عصفور
١٣٧	تستقبل الشمس بجمجماتها
٤٨٠	تزيد على أبراد آل تزيد
٣٣٩	حتى يؤلف بين الضب والنون
٥١٧	زمن الفطحل إذ السلام رطاب
٣٠٢	سواسية كأسنان الحمار
٥٢٥	سحابة صيف عن قليل تقشع
٥١٩	كالصبح يضرب في الدجى بعموده
٣٤	لا والذي خاتمه على فمي
١٣٦	لؤم النبيط ونخوة العرب
١٦٠	ليس يومي بواحد من ظلوم
٥٢٣	هكذا البدر في الظلام يواتي
٢٤	وكعبة الله لا تكسي لإعواز
١٠٩	وما نال كعب في السماحة كعبه
٢٦١	والشيء يظهر حسنه الضد
٣١٣	ومن يحاول شيئاً من فم الأسد
٣٢٣	وأبخل من كلب عقور على عرق
٣٣٨	وكف ككف الضب بل هي أقصر
٣٤١	فبات يقاسي ليل أنقد دائبا
٣٦٥	وبعض القول يذهب في الرياح
٣٧٤	وأزهى إذا ما مشى من غراب

- وأي نعيم لا يكدره الدهر ٣٩٠
- ويبدرهم إلى بيض البقيلة ٤٠٢
- ولو كنت عطراً كنت من عنبر الشحر ٤٣١
- والرشح أدنى ما يكون من السيال ٤٤٨
- وكف ترقق ماء الحياة ٤٥٣
- ولا تحسبني فقح قاع بقرقر ٤٧٦
- وقول بلا فعل كبارق خلب ٥٢٥
- يا صدقها حين تدعوها فتتسب ٣٩١

فهرس الأعلام

حرف الألف

آدم (عليه السلام) ٢٣، ٣٩، ٤٠، ٥٣، ١٧٠، ٢٥١.

آدم بن عمر بن عبد العزيز ٤٨
آزريون (غلام) ٧٥

أصف ٢٥١

ابن آل الله = محمد بن عبد الملك بن صالح

أمنة بنت سعيد بن العاص ٢٣٨

أبان عثمان ١٧٢

إبراهيم (عليه السلام) ١٣، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٣٠، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ١٠٠، ١٠٤، ٢٠٤، ٢٣٤، ٤٥٨، ٥٢٢، ٥٥٣.

إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب ٧١

إبراهيم الأشتر ٨٢

إبراهيم بن جبلة ١٦٥

إبراهيم بن العباس الصولي ١٦٥، ٤٠٧، ٤٤٢، ٥١٨.

إبراهيم بن المدبر ١٨٨

إبراهيم بن المهدي ٢٢، ١٠٧، ١٣٠، ١٣١، ٢٦٤، ٤٩٧، ٥٣٨.

إبراهيم الموصللي ٥٢٩

أبرويز ١٣٦

ابن أبزي ١٩

إبليس ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٧٣، ٢٥١.

أبي بن خلف الجمحي ١٢٠
الأبيرد ٢٨٢

أترجة = داود بن عيسى

أحمد بن إبراهيم الأسدي ١٥٩

أحمد بن إسرائيل ٤٢

أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب ٢٥، ٣٤٢، ٥٤٢.

أحمد بن أبي خالد ١٧٢، ٤٩٢، ٤٩٣.

أحمد بن أبي دواد ٣٥، ١٧٢، ٢٩٨.

أحمد بن أبي طاهر ١٧٣، ١٧٥، ٤٦٧.

أحمد بن عمار بن شاذي ١٧٠.

أحمد النسفي ٣٢٣.

أحمد بن هشام ٥٢٩

أحمد بن يوسف ١٣١

ابن أحمر ٢٠٨، ٣٠٢، ٤٠٨، ٤٠٩.

أحمر ثمود ٣٣، ٢٨٨.

الأحنف بن قيس ١٤، ٧٧، ٨٣، ١٣٧.

٢٧٩، ٣٠٨، ٣٥١، ٤٤٨، ٥٣٥.

الأحوص ٦٠، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٤٧١.

أبو أحيحة = سعيد بن العاص

الأخطل ١٥٦، ٢٢٧، ٣٨٤.

أبو الأسود الدؤلي ٣٩٣.
 الأسود العنسي ١٢٥.
 الأسود بن المنذر ١١١.
 الأسود بن الهيثم النخعي ٢٨٠.
 أشج بني أمية = عمر بن عبد العزيز
 أشجع السلمي ١٢٩.
 أشعب ١٠٧، ١٢٧، ١٢٨، ٣٠٧.
 الأشعث بن قيس ٧٧، ٨٠، ٨٢.
 ابن الأشنب ٥٥١.
 أصبغ (أخو عمر بن عبد العزيز) ٩٨
 أصرم بن حميد الطوسي ٨٦.
 الأصلع = علي بن أبي طالب
 الأصمعي ٢٥، ٣١، ٥٤، ٨٣، ١٣١،
 ١٥٨، ١٩٩، ٢١٦، ٢٥٤، ٢٧٥،
 ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٠٤، ٣١١،
 ٣٤٠، ٤٢٨، ٤٣٠، ٥١٠، ٥٣٣،
 ٥٣٦، ٥٣٤.
 أطر كسر كس ٢٣١.
 ابن الأعرابي ٢١٤، ٣٧٢، ٥٠٤.
 أعشى بني سليم ٦٥
 أعشى قيس ٢٠، ٦٤، ١٠٥، ١١٤،
 ١٣٦، ٢٤٧، ٤٦٤، ٤١٦، ٤٢٠،
 ٤٤٩، ٤٥٦.
 أعشى همدان ٨٢.
 الأعمش ١٤٢، ١٤٣.
 الأفشين ٤٥٣.
 الأفوه الأودي ٧٦.
 الأقرب بن حابس ٢٤٢.
 أقليدس ٥٣٥.

الأخفش ٣٣١، ٣٩٤.
 إدريس (عليه السلام) ٥٧، ٢٥١.
 ابن إدريس ٤٤١
 أزدشير ١٤٩، ٤٢١.
 أسامة بن زيد ١٠٤.
 أبو إسحاق = المختار بن أبي عبيد الله
 إسحاق بن إبراهيم المصعبي ١٨٩.
 إسحاق بن إبراهيم الموصلي ١٣٠،
 ٢٥٦، ٢٩٣، ٣٨٤.
 إسحاق بن خلف ٥٢٧
 أبو إسحاق الصابي = الصابي
 أسد بن عبد العزى ٤١٨.
 أسد بن عبد الله القسري ٦٥
 أسد الله = حمزة بن عبد المطلب
 إسرائيل النحاس النصراني الأعور ٣٨٨.
 أسعد بن المنذر ٩٤.
 الإسكندر ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٢٣١، ٢٣٤،
 ٤٠٣، ٥٢٥، ٥٣٨.
 أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) ٢٤١.
 أسماء بنت خارجة ٨١.
 إسماعيل (عليه السلام) ١٨، ٢٣، ٣٩،
 ٤٤، ١١٦، ٣٨٢، ٣٨٣.
 إسماعيل بن أحمد الساماني ١١٧.
 إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ١٣٤.
 إسماعيل الساحر ٢٥٦.
 إسماعيل بن عباد = الصاحب بن عباد
 إسماعيل بن محمد ٣٤١.
 إسماعيل الناشء ٥٢١.
 إسماعيل ثيبخت ٨٨.

أكثم بن صيفي ٥٥٢.

ابن أُلغز ١٠٥، ١٠٧، ١٢١.

امرؤ القيس ٧٠، ٧٦، ١٠٤، ١٧٩،

١٨٠، ١٨٣، ١١٣، ١١٤، ٢٢٤،

٢٧٣، ٢٨٣، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٣٢،

٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٨، ٥١٠، ٥٢٧.

أمية بنت الصلت ٤٨٨، ٥١٦.

أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن

مخزوم ٩١

الأمير السيد = عبید الله بن أحمد

الميكالي

الأمين (الخليفة) ٤٧، ١٤٩، ١٥٧،

١٥٨، ١٥٩، ٢٣٩، ٤١٥.

أمين الأمة = أبو عبيدة بن الجراح

أنس بن مالك ٤٧٨.

أنف الناقة = جعفر بن قريع

أنو شروان ١٤، ٦٣، ١٤٩، ١٥١.

أهبان بن أوس ٣٩٤.

ابن أهتم ٥٦.

أوس بن حارثة بن لأم ١٠٢، ١٠٣.

أوس بن حجر ٢٨٩، ٤٤١، ٤٦٢.

ابن أوس السلمي ٣١٥.

أوس بن مغراء ٢٧٨.

أم أوفى العبدية ٢١٢

أوفى بن مطر ١١٥.

إياس بن معاوية أبو وائلة ٧٧، ٨٢، ٨٣،

٨٤.

أيوب (عليه السلام) ٣٩، ٤٢، ٤٧،

٥٢، ٥٣.

أبو أيوب المورياني ١٦٨.

حرف الباء

بازان ١١٩

باغر التركي ١٥٩.

باقل ٥٦، ٩٠، ١٠٧، ١٠٩.

الباهلي ٣٧٩.

البحثري ٢٦، ٤٤، ٥٤، ٥٨، ٧٧،

٨٦، ١٣١، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٨،

١٥٩، ١٦٤، ١٨١، ١٨٨، ١٨٩،

٢٠٨، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٦٧، ٢٧٢،

٢٩٧، ٣٠٩، ٣٥٠، ٣٧٩، ٣٨٨،

٤٣٠، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٧، ٤٧٤،

٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩٠، ٥٠٣، ٥١٩،

٥٢٤، ٥٤١، ٥٤٥.

بخت نصر ٥٧، ٢٣٣.

بختيشوع ٣٣٠، ٥٣٨.

البديع الهمذاني ٤٥، ١٩١، ٢٠٠،

٢٤٨، ٢٨٥، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٢،

٣٩٠، ٣٩٤، ٤١٧، ٤٤٧، ٤٧٤،

٥٠٨، ٥٤٧، ٥٥٣.

بديل بن ورقاء ١٨٩.

أبو براء = عامر بن مالك بن جعفر

ملاعب الرماح

البراض بن قيس الكناني ١٠٧، ١١٠،

١١١.

البرسخي ٢٢١.

البرقي ٣٤.

بركوار ١٣٩

بزرجمهر ٣٠٣، ٣٧٥.

- ابن بسام ٢٥، ١٢٩، ١٦١، ١٧٥، ٢٢٣، ٣٠٨، ٥١٠، ٥٢٨.
- البستي = علي بن محمد
- بسطام بن قيس بن مسعود ٨٩.
- البسوس ٢٥٢
- بشار بن برد ٣٤، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ١٤٨، ١٨٧، ٢٧٠، ٢٨٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٦٠، ٤٠٢، ٤٣٦، ٤٦٢، ٥٠٦، ٥٠٧.
- بشر بن أبي خازم ١٠٢، ٥٠٥.
- بشر المريسي ٢٥٣، ٤٢٨.
- بشر بن المعتمر ٣٣٦، ٥١٤.
- البلعبيكي المؤذن ١٦٦، ٢٩٣.
- البعيث ٥٤.
- ابن أبي البغل ٥٣٢.
- بغض بن عامر ٢٨٩.
- أبو بكر الخوارزمي ٣٧، ٥٦، ٧٣، ٧٤، ١١٧، ١٤٣، ١٤٦، ١٨١، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٣، ٢٥٣، ٢٧٤، ٣٠٣، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٠٨، ٤٢٤، ٤٦٩، ٥١٤، ٥٣٢، ٥٤٩.
- أبو بكر الصديق ٢٨، ٧٧، ٨٠، ١٠٤، ١٢٤، ١٢٧، ١٨٤، ١٨٩، ٢٤١، ٢٤٧، ٤٠٣، ٤٧٦.
- بكر بن عبد الله المزني ٤١٣.
- أبو بكر بن عياش ٦٣.
- أبو بكر الفارسي ٥٩.
- بكر بن مالك ٣٥.
- أبو بكر الهذلي ٢٥٩.
- بكر بن النطاح ١٥٥.
- ابن أبي بكرة ٥١٢.
- بلال بن أبي بردة ٢٩٦.
- بلعاء بن قيس الكناني ٢٨٥.
- بلقيس ٧٤، ٢٥١.
- بنان (صاحب العود) ١٠٧، ١٣١.
- بهرام ١٤، ١٤٩، ١٥٠.
- البهرائي = الحكم بن عمرو
- بهم بن دارا ٢٧٠.
- بهنام = عمرو بن قطن
- بنان ١٣١، ١٦٣.
- أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ٩٦.
- بوران بنت الحسن بن سهل ١٣٩، ١٤٠.
- بوران (صاحب حمام بيغداد) ٢٦١.
- بيهس ٣٦١.
- بيو راسب = الضحاك.
- حرف التاء**
- تأبط شراً ٢١٢، ٢١٨.
- تبع ٥٣، ١١٧.
- أبو تراب = علي بن أبي طالب
- أبو تغلب (الحمداني) ١٧١.
- أبو تمام ٥١، ٨٢، ٨٣، ٩٢، ١٠٢، ١١١، ١٤٣، ١٦٧، ١٨٠، ١٨٦، ٢٠٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٩، ٣١٣، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٣، ٤١٠، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٧٩، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢١، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٤، ٥٤٧، ٥٥٥، ٥٤٨.

حرف الثاء

ثابت البناني ٣٥.

ثابت بن سنان بن ثابت ١٧٦، ١٧٨.

ثابت بن يحيى أبو عباد ١٩٩.

الثريا (صاحب عمر بن أبي ربيعة) ١٨٦.

ثعلب (أحمد بن يحيى) ٤٩٠.

أبو ثعلب الأعرج.

أبو ثمامة = مسيلمة بن حبيب الحنفي

ثمامة بن أثال الحنفي ١٢٦.

ثمامة (بن أشرس) ١٧٠، ٣٦٦.

ثور بن يزيد ٣٦.

ثور بن شجنة ٣٦٣.

حرف الجيم

جابر بن رالان ٤٥٠.

الجاحظ ٢٠، ٢٧، ٣٠، ٤٠، ٤٥،

٤٨، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٣، ٦٤، ٦٧،

٧٠، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٨٩، ٩١،

٩٥، ١٠١، ١٠٦، ١٠٨، ١١٦،

١١٧، ١١٨، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨،

١٥١، ١٧٠، ١٧٢، ١٨٤، ١٩٥،

٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٣١، ٢٣٧،

٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٦٩،

٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٦،

٣٠١، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٨،

٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥،

٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٥، ٣٤٨،

٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٩،

٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦،

٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٨٥،

٣٨٧، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٦،

٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٧،

٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٧،

٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤،

٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٣،

٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٩٥، ٥٠٠،

٥٠٣، ٥١٢، ٥١٤، ٥٢٦، ٥٣٥،

٥٣٦، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٧.

جبار بني عباس = الرشيد

جبريل (عليه السلام) ٢١، ٥٩، ٦١،

٧٣، ١٢٤، ١٨٤، ٤٤٩، ٤٨٥.

جبير بن مطعم ٤١٨.

جحظة البرمكي ١١٨، ٢٨٠، ٣١٠،

٤٩١، ٥٣٢.

جحا ١٢٣، ٣٧٠.

الجحاف بن حكيم ١١٠.

ابن جدعان = عبد الله بن جدعان

جديع بن علي ٥٣٧.

ابن جذل الطعان ٣١٩.

جذيمة الأبرش (الوضاح) ١٤٩، ١٥٢،

٢٥٥، ٣٦٨، ٥٠٦.

ابن جرموز (قاتل الزبير) ٩٨، ٣٠٩.

أبو جرههم ٢٣٣.

ابن جريج ٥٣.

جرير (الراوي) ٦٩.

جرير بن عبد الله البجلي ٦١.

جرير بن عبد المسيح = المتلمس

جرير بن عطية بن الخطفي ٦٤، ٦٧،

٦٨، ٩٤، ١١٦، ١٤١، ١٨١، ١٨٤،

أبو جهل بن هشام ٢٦، ١٠٧، ١٢٣.
أبو الجهم ١٠٧، ١٢٩.
جهم بن خلف ٣٧٨.

حرف الحاء

أبو حاتم السجستاني ٣٤٧.
حاتم الطائي ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٧،
١٠٢، ١٠٨، ١٧٠، ١٩٥.
أبو حاتم الوراق ٢٩٣.
حاجب بن زرار ١٣، ٥٠٢، ٥٠٣.
أبو الحارث جميز ٤٦، ٤٨٩.
الحارث بن سدوس ١٠٧، ١٢١.
الحارث بن ظالم المري ٢٢، ١١٠.
الحارث بن عباد ٢٤٦.
الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ١٨٧.
الحارث بن هشام ٢٤٥.
الحارث بن مالك الغساني ٦٣.
حارثة بن بدر الغداني ٣٣١.
حارثة بن قدامة ١٣٧.
الحارثي ٤٠٢.
ابن حازم الباهلي ٢٩٦.
أبو حازم الأعرج ٣٤، ٥٠٦.
حباب بن المنذر بن الجموح (ذو الرأي)
٢٣٧

حبيب بن أوس = أبو تمام

حبيب بن جذرة الهلالي ٢٢٤.

حبيب بن المهلب بن أبي صفرة ١٩٨،
٢٨٢.

ابن الحجاج أبو عبد الله ٤٠، ٥٣، ٧٥،
١٢٢، ١٢٣، ١٤٣، ٢٠٤، ٢٦٩.

١٨٦، ٢٤٥، ٢٧٤، ٣٦٠، ٣٩٢،
٥١٢، ٥٣٣.

جساس بن مرة ٢٥٢.

ابن الجصاص الجوهري = أبو
عبد الله بن الحسين بن الجصاص
الجعدي (النابعة) ٢٨٨.

جعفر = المتوكل

أبو جعفر = المنصور

جعفر (رفيق طياب) ٢٩٩.

جعفر بن سعد ٤٩٥.

جعفر بن سليمان الهاشمي ١٣٧.

جعفر الصادق ٤٥٦.

جعفر بن أبي طالب ٢٣٩، ٢٦٧.

جعفر بن عمير بن عطارد ٥٠٣.

جعفر بن قريع ٢٨٩.

أبو جعفر الموسوي ١٥٧، ٢٦١، ٤٠٣،
٤٣٥، ٤٦٧.

جعفر بن يحيى ٦٧، ١٣١، ١٥٨،
١٧٠.

جعفر الموسوس ٥٧.

الجلندي ١٤٩، ١٥٣.

الجماز ٩٣، ١٦٩، ٣٢٩، ٤٦٦.

الجمحي ٣٥٧.

جميز = أبو الحارث

جميل

أم جميل بنت حرب (حمالة الحطب)
٢٤٨.

جميلة الموصلية ١٧١.

جنبذ الكاتب ٣٩٥.

- أبو الحسن بن عبد الحميد ٣٦٦.
- الحين بن علي بن أبي طالب
- الحسن بن عمارة ٣٨١.
- أبو الحسن القاضي = علي بن عبد العزيز
- أبو الحسن اللحام = اللحام
- الحسن بن مخلد ٢٤.
- أبو الحسن المدائني ٨٣، ٣١٢، ٤٣٩.
- أبو الحسن المرزباني ٣٣٥.
- بو الحسن الموسوي ١٥٨، ٢٧١.
- أبو الحسن بن الناصر العلوي ٣٩٠.
- الحسن بن هانيء = أبو نواس
- الحسن بن وهب ١٤١، ١٦٧، ٤٨١.
- الحسين (خادم المعتضد) ٥٤٦.
- الحسين الجمل ٤٣، ٥٥٠.
- أبو الحسين بن الجوهري ١٩٧.
- أبو الحسين بن سعد ٤٩٠.
- الحسين بن علي بن أبي طالب ٨١، ٢٣٩، ٥٠٢، ٥٥١.
- الحسين بن علي الكاتب ٥٥١.
- أبو الحسين بن فارس ٣٥٤.
- الحسين بن قيس بن حصين ٢٥٦.
- الحصين بن قعقاع ٣٣٧.
- حضرمي بن عامر ٤٠٧.
- الحطيئة ١٠٢، ١٠٥، ٢٨٩، ٤٦١، ٥٤١.
- أبو حفص الوراق ١٩٦.
- حفصويه ٢٦٩.
- الحكم بن أيوب الثقفي ٣٨٦.
- ٢٨٦، ٣٤٦، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٨٩، ٥٢٠، ٥٢٢.
- الحجاج بن خيثمة ٥٣٦
- الحجاج بن الثقفي ٢٨، ٦٧، ٦٨، ٧٣، ٧٧، ٨٢، ١٨٢، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٤١، ٥٢٩، ٣٦٠، ٣٨٥، ٣٩٠، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٧٧، ٥٠٥، ٥١٢.
- حذافة بن غانم ٨٦.
- حذيفة بن بدر ٥٥، ١٠٧، ١٢٠.
- حذيفة بن اليمان ١٥٢.
- ابن حرب = محمد بن حرب
- حرب بن أمية ١١٠، ٢٣٨.
- حسان بن تبع ٢٤٦.
- حسان بن ثابت ٦٠، ٦٥، ١٢٣، ١٧٢، ١٨٤، ٣٧٤، ٣٩٨، ٤٨٨، ٥٠٦.
- حسان بن مالك ١٨٤.
- ابن الحسن ٣٩٩.
- أبو الحسن الأخفش = الأخفش
- أبو الحسن الإفريقي ٢٩.
- الحسن بن أبي الحسن البصري ١٤، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٧٧، ٧٨، ٨١، ١٥٦، ٢٣٣، ٤١٠.
- الحسن بن ذكوان ٥٧.
- الحسن بن رجاء ١٤٠.
- أبو الحسن السلامي = السلامي
- الحسن بن سهل ٣٩، ١٣٩، ١٤٤، ٣٤٧.
- أبو الحسن بن طباطبا = ابن طباطبا العلوي

الحكم بن عبدل ٣٤٠.

الحكم بن عمرو البهراني ١١٦، ٣٣٥.

حكيم بن حزام ٤١٨.

أم حكيم بنت يحيى بن الحكم ٢٤٥.

أبو حكيم = راشد بن إسحاق

(راشد بن إسحاق)

حليمة بنت الحارث بن أبي شمر ٢٥٥.

حليمة السعدية ٣٢.

حماد بن إسحاق الموصلي ٤٧٢.

حماد عجرد ٦٥، ١٤٨، ٣٢٨، ٣٣٠،

٤١٦، ٤٧٢.

حماد الراوية ١٤٨.

حماد بن مويلع

حمالة الحطب = أم جميل

حمدون بن إسماعيل النديم ١٣١.

حمدونه بنت الرشيد ١٤٠.

الحمدوني ٣٧، ٩٣، ٢٩٩، ٣٠٦،

٤٠٢، ٣٥١، ٤٨٢، ٥٣٩.

أبو حمران السلمي

حمزة بن بيض ٣٢١.

حمزة بن الحسن الأصفهاني ١٢٢،

٢٥٣، ٢٩٩، ٣٩٩.

حمزة الحنفي ٣١١.

حمزة بن عبد الله بن الزبير ٤٧١.

حمزة بن عبد المطلب ٢٦، ٦٠، ٢٣٩،

٣١١.

حميد الأرقط ٩٠.

حميد بن ثور ٣٢٦.

حميد طيء ٨٦.

حنظلة بن أبي عامر الأنصاري ٥٩.

ابن الحنفية = محمد بن الحنفية

حنيف الحناتم ٨٥، ٩٣.

أبو حنيفة ٦٧، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧،

١٤٣، ٥٣٥.

حنين (صاحب المثل) ٤٨٦، ٤٨٧.

حواء

حواري رسول الله = الزبير بن العوام

ابن أبي الحواري ٤٢.

الحولاء (الخبازة) ٢٥٤.

حوثرة (رجل من عبد القيس) ١٠٧،

١٢٠.

أبو حية النميري ٥٥٠.

حرف الخاء

أبو خارجة ١٠٧، ١١٨.

أم خارجة = عمرة بنت سعد بن

عبد الله بن بجيلة

الخارزنجي ٢١٩.

ابن خازم = عبد الله بن خازم

ابن أبي خالد = أحمد بن أبي خالد

خالد بن برمك ١٥١

خالد بن جعفر بن كلاب ١١١.

خالد بن سنان ٤٥٩، ٤٦٠.

خالد بن صفوان ٣٠٢، ٣٣٥، ٥٤٤.

خالد بن العاص ٥٠٠.

خالد بن عبد الله القسري

خالد بن عبد الملك بن الحارث بن

الحكم ١٠٧، ١٢٨.

خالد بن معدان ٣٦.

خالد بن الوليد بن المغيرة أبو سليمان
٢٦، ٢٧.

خالد بن يزيد بن معاوية ٢٣٨.

ابن خالويه ٤٤٦.

الخبز أرزي (نصر) ٢٩٠، ٣٨٨، ٤٨١.

خديجة بنت خويلد ٢٤٢، ٥١٨.

ابن الخراساني ٥٥٠.

أبو خراش الهذلي ٣٠٤، ٣٤٥.

خرافة (صاحب الأحاديث) ١٤، ١٠٧، ١١١.

الخزرجي ٢٦٤، ٣٨٧.

خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ٢٣٦.

الخضر ٣٩، ٥١، ٥٢، ٥٦.

أبو الخطاب ٤٢٧.

أبو الخطاب الصابي ٥٢.

أبو الخطاب الكاتب ٤٧٠.

خفاف بن ندبة السلمي ١٣٥، ٢٥٢.

خلف الأحمر ٢١٥، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٦٢.

خلف بن خليفة ٨٥.

الخليل بن أحمد ١٣٦، ١٤٣، ٢٦٣، ٤٢٥، ٥١٦، ٥٢٨.

خليل الله = إبراهيم عليه السلام

خوات بن جبير الأنصاري ١٢٠، ٢٤٠.

خوارزم شاه الملك المؤيد ١٦٩.

الخوارزمي = أبو بكر الخوارزمي

حرف الدال

ابن دارة ٩٣.

دارم ١٨٥.

دارا (ملك الفرس) ٢٣٤.

داود (عليه السلام) ٣٩، ٥٢، ٥٣،

١٢١، ٢٣٣، ٢٥١.

داود بن عيسى ٣٠٥.

أبو دجانة الأنصاري سماك بن خرشة

٧٧، ٧٩، ٢٣٧.

دحية ٣٦٠.

دحية بن خليفة الكلبي ٦١.

ابن دريد ٢٥٣.

دريد بن الصمة ٣٢٤.

دعبل ١٤١، ٢٢١، ٢٣٩، ٣٤٧،

٤٢٦، ٥٥٣.

دعيميص الرمل ٨٥، ٩٢.

دعة بنت منعج ١٢٣، ٢٥٣.

دكين (الراجز) ٤٨٦.

أبو دلالة، زيد بن الجون ٣٠، ٢٩٤،

٢٩٦، ٢٩٩، ٣٢٠.

أبو دلف = عيسى بن إدريس

ابن أبي دواد = أحمد بن أبي دواد

أبو دواد الأيادي ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩،

١١٠، ١٢١.

ابن دوست ٥٣٥.

ديك الجن (عبد السلام بن رغبان) ٦٣،

٢٧٨، ٣٨٢، ٤٨٥.

دينار بن عبد الله ٤٩٣.

أبو ديونه ١٠٧، ١٣١.

حرف الذال

ذات الخمار = هنيذة

ذات النحجين ٢٤٠

ذو النور = عبد الله بن طفيل
 ذو النورين = عثمان بن عفان
 ذو الوزارتين = صاعد بن مخلد
 ذو اليدية ٢٣٨.
 ذو اليمينين = طاهر بن الحسين
 ذو وزن الحميري ٢٣١، ٢٥٦.
 أبو ذؤيب الهذلي ٥٣، ٤٥٠.

حرف الراء

راشد بن إسحاق أبو حكيمة ١٨٩، ١٩٠.
 الراضي بالله (الخليفة) ١٦٢، ١٧٦،
 ١٧٧، ٤١٥.
 الراعي ٣٣٦، ٤٠١.
 أبو رافع (المرادي) ٩٧.
 رباني الأمة = عبد الله بن العباس
 الربيع بن أبي الحقيق
 الربيع بن يونس (وزين المنصور) ٣١،
 ١٦٢، ٢٥٩.
 رجال بن عنفوة ١٢٤، ١٢٥.
 الرجال = عروة بن عتبة
 رحمة الله (جارية) ٣٤.
 رزين العروضي ٣١٥.
 ابن رستم = أبو علي بن رستم
 الرشيد (الخليفة) ٦٣، ٨٥، ٩٨، ٩٩،
 ١٣٠، ١٤٠، ١٤١، ١٥٦، ١٥٧،
 ١٥٩، ٢٧١، ٤١٥، ٤٧٣، ٤٨١،
 ٥١٠، ٥١٣، ٥٣٦.
 رعين ٢٥٦.
 أبو رغال ١٠٧، ١١٦.
 أبو رغوان ١٨٥

ذات النطاقين = أسماء بنت أبي بكر
 أبو الذبان = عبد الملك بن مروان
 الذبيح = إسماعيل عليه السلام
 أبو ذر الغفاري ١٤، ٧٧، ٧٩، ١٢٣.
 ذو الإصبع العدواني ٤١٧.
 ذو التدبيرين = صاعد بن مخلد
 ذو الثديية ٢٣٨.
 ذو الشفونات = علي بن الحسن =
 علي بن عبد الله بن العباس
 ذو الرأي = عمير بن عبد عمرو
 ذو رعين الحميري ٢٣٠.
 ذو الرمة ٢١٧، ٢٢٢، ٢٦١، ٢٦٩،
 ٣٠٢، ٤١٢، ٥٢١.
 ذو الرياستين = الفضل بن سهل
 ذو شنانر ٢٣٠.
 ذو الشهادتين = خزيمة بن ثابت
 ذو العينين = قتادة
 ذو الفناءين = صاعد بن مخلد.
 ذو القرنين ٥٢، ٢٣١، ٢٣٥، ٣٨٧،
 ٤٢٢.
 ذو القروح = امرؤ القيس
 ذو القلمين = علي بن أبي سعد
 ذو الكفايتين = أبو الفتح بن أبي
 الفضل بن العميد
 ذو مرحب ٢٣١.
 ذو المشهرة = أبو دجانة
 ذو المنار الحميري ٢٣٠.
 ذو نواس الحميري (صاحب الأخدود)
 ٢٣٠.

الرقاشي ٢٠٣، ٤٩٢.

ابن الرقيات = عبيد الله بن قيس

رقية بنت محمد رسول الله ٢٣٦.

رملة بنت الزبير ٢٣٨

رؤية ٣٢٢، ٣٢٣.

روح بن حاتم ٥٠٢

روح بن زنباع ٤٣٩

روح الله = عيسى عليه السلام

ابن الرومي ٢٤، ٣٣، ٣٤، ٤٣، ٤٩،

٥٣، ١٠٨، ١٣١، ١٥٢، ١٦٤،

١٧٣، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠٨، ٢٠٩،

٢١٠، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٢،

٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٥٨، ٢٦٤،

٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٩، ٣٠٦، ٣١٦،

٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٩، ٣٥٠،

٣٥٧، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨٨،

٣٩٤، ٣٩٨، ٤١٧، ٤١٩، ٤٥٤،

٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٨٠،

٤٨٤، ٤٨٦، ٤٩٣، ٤٩٦، ٥١٣،

٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣٣،

٥٣٥، ٥٤٨، ٥٥٣.

رياح بن كحيلة (عراف اليمامة) ٩٢.

أبو رياش ٣٢٤

حرف الزين

الزباء ٢٥٤، ٣٦٨.

زبان الذهلي ٢٨٩.

الزبرقان بن بدر ٢٤٢، ٢٨٣.

ابن الزبيري ١١٢، ١٨٤.

زبيبة (أم عترة) ١٣٥.

زبيدة (زوج الرشيد) ١٤٠، ١٧١.

ابن الزبير = عبد الله بن الزبير

الزبير بن بكار ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٨.

الزبير بن عبد المطلب ١٢٠.

الزبير بن العوام ٩٨، ٢٤١، ٣٠٩.

الزجاج ٦٨.

أم زرع ٣٢٦.

أبو زرعة ٤٤٣.

زرقاء اليمامة ٢٤٦.

ابن زريق ٤١٤

زريق ٢٣٩.

الزفيان العوافي ٦٦.

زمنة بن الأسود ٩١.

ابن أبي الزناد ١٢٧.

زنام (مطرب المتوكل) ١٠٧، ١٣١.

زهير بن أبي سلمى ٧٢، ١٨٠، ١٩٦،

٢٥٣، ٢٨٩.

زياد بن أبيه ٣٥٧.

زياد الأعجم ١٩٨، ٢١٤.

زياد بن أبي زياد ٢٠٩.

زياد بن صالح ٤٣٦.

الزيادي ٣٤٠.

أبو زيد الأنصاري ٣٦٣، ٥٥٢.

زيد بن الجون = أبو دلامة

زيد بن حارثة ١٠٤.

زيد الخيل = زيد بن مهلهل الطائي

زيد بن عُدي ٤٩٠.

زيد بن علي ٢٢٤.

زيد بن مهلهل الطائي ٨٩.

حرف السين

- سابور ذو الأكتاف ١٥١
 سالم بن أبي الجعد ٣٨١
 سالم بن عبد الله بن عمر ١٢٧، ١٨٢، ١٨٣
 سبعة بنت عوف ٣١٤
 سجاح بنت عقفان التميمية ٢٥٨، ٢٥٩
 سحبان وائل ٨٥، ٩٠
 سدوم (ملك جائر) ٧٢، ٧٥
 سراقه بن مالك ٦١، ١٠٤
 ابن أبي السرح ٥٤٠
 السري الرفاء ١٠٧، ١٩١، ٢٥١
 ٣٧٣، ٢٧٦، ٢٩١، ٤٥٣، ٤٥٥
 ٤٩٦، ٥٠٦، ٥١١، ٥٢٧، ٥٤٩
 سطیح الكاهن ٩٢، ١٠٧، ١٠٨
 سعد بن شمس ٢٥٢
 سعد العشيرة ٨٥، ٩١
 سعد القرقرة (مضحك النعمان) ٨٥، ٩٥
 سعد بن مصعب بن الزبير ٤٧١
 سعد المطر ٨٥، ٩١
 سعد بن معاذ ٦٠
 أبو سعد بن ملة الهروي ٦١
 سعد النار ٤٧١
 سعد بن أبي وقاص ٢٨٣، ١٠٧، ١٢٨
 ابن سعدی = أوس بن حارثة بن لأم
 سعييد (صاحب الشاة) ١٨٩، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣٠٧
 أبو سعييد = الأصمعي .

- أبو سعييد = الحسن البصري
 أبو سعييد بن أبي بكر الإسماعيلي ٤٠١
 سعييد بن جبیر ٥٥٦
 سعييد بن حميد ٢٧٦، ٣١٣
 أبو سعييد الرستمي ١٢٩
 سعييد بن سالم ٣٢٠
 أبو سعييد الطائي ٤٥٢
 سعييد بن العاص ٢٣٨
 سعييد بن محمد الطبري ٢٦
 أبو سعييد المخزومي ٢٢١
 سعييد بن المسيب ٥٧، ١٠٧
 أبو سعييد بن يعقوب ٤١٠
 السفاح (الخليفة) ١٦٢، ١٦٨، ١٦٩
 ٢٩٣، ٥٠٠
 أبو سفانة = حاتم الطائي
 سفيان ١٤، ٢٢، ٤٠، ٥٥١
 سفيان الثوري ١٤٢، ١٤٣
 سفيان بن عيينة ٤٧٦
 أبو سفيان بن حرب ١٠٤، ٣٢٢، ٤١٩، ٥٣٧
 أبو السقاء ١٠٧، ١٣١
 سكر (جارية) ٥٣
 ابن سكرة الهاشمي ١٩٢، ٤٨٤، ٥١٨
 سلام الحادي ١٦٦، ٢٩٣
 السلامي أبو الحسن ٥٣، ١٨٨، ٢٧٢، ٤٢٣، ٤٢٥
 أم سلمة المخزومية (زوج السفاح) ١٦٨
 سلم بن عمرو ٥٥
 سلم بن قتيبة ٥٦

سلمان (الفارسي) ١٥٢.

سليك بن السلكة ٩٢، ١٠٧، ١١٥، ١٣٥.

سليك المقانب = السليك بن السلكة

سليم (صيدلاني بالبصرة) ١٠٧، ١٢٨.

أبو سليمان = خالد بن الوليد

سليمان (عليه السلام) ٥٤، ٥٥، ٢٣٣، ٢٤٨، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٨٩.

سليمان بن عبد الله بن طاهر ٢٠٩، ٣٥٧.

سليمان بن عبد الملك بن مروان ٣٤، ١٨٤، ٤١٦، ٥٤٢.

أبو سليمان الغنوي ٤١٢.

سليمان بن وهب ١٧٥.

سليمان بن يسار ٧٨.

سماك بن خرشة = أبو دجانة

أبو السمط = مروان بن أبي الجنوب
ابن سمكه ١٨٥، ٢٠٣، ٢٥١.

السموأل ١٠٧، ١١٣، ١١٤، ٤٢٠.

سنان بن أبي حارثة ٣٦٩.

سمنار ١٤، ١٠٧، ١١٨.

سهيل بن عمرو ٤١٨.

سهل بن المرزبان أبو نصر ٣٥، ٣٧٠، ٤٢٠.

سهل بن هارون ١٤٤، ٢٧٠.

سويد بن الحارث ٢٦٥.

أبو سيارة = عميلة بن خالد

السيد الحميري ٢٥٦.

سيدوك الواسطي ٢٢٨، ٥١٠.

ابن سيرين ٧٧، ٨١، ١٧٢.

سيف الدولة ٢٩، ٢٩١، ٣٨٢.

سيف بن ذي يزن ٤٢١.

حرف الشين

شأس زهير ٤٥٢.

شبة بن عقال ٣٦٠.

ابن شبرمة ٥٢٥.

شبيب بن شبة ٣٤٥.

شحم الحزين = عبد السميع بن محمد
شراعة بن الزندبور (ظريف العراق)
١٩٨، ٤١٦.

الشرقي بن القطامي ١٢٢.

شرحيل الكلبي ١١٩.

شريك النجعي ٦٩.

شريح ١٨٢.

الشعبي ٤٤، ٧٧.

شعيب (عليه السلام) ٥٦.

شق (الكاهن) ٩٢، ١٠٨.

الشماخ بن ضرار ١١٣، ٢٣٩، ٣٦٠.

شمس المعالي (الأمير) ١٣٧، ٣٨٩.

أبو الشمقمق ٨٦، ٤٤١.

ابن شملة

الشنفري ١١٥.

شهر بن حوشب ١٤٢.

شيبة الحمد = عبد المطلب بن هاشم

شيبة بن الوليد ١٢٣.

شيخ مهو ٨٥.

شيرين (صاحبة الإكليل) ٧٤.

أبو الشيص ٢٦٤.

حرف الصاد

الصابي أبو إسحاق ٤٢، ١٣١، ١٥٨،
١٩٧، ٢٦١، ٢٧٨، ٣٢٩، ٣٥٩،
٤٠٩، ٤٤٤، ٤٦٩، ٤٧٦، ٥٠٨،
٥٢٣.

الصاحب بن عباد (إسماعيل بن القاسم)
٣١، ٣٧، ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٥٥، ٦٢،
٦٩، ٧٤، ٧٩، ٨٦، ١٠٤، ١٠٩،
١٢٩، ١٣٧، ١٨٣، ١٨٧، ٢٠٤،
٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٦٤، ٢٦٨،
٢٧٢، ٢٧٨، ٣١٢، ٣٤٩، ٣٥٠،
٣٦١، ٣٦٩، ٣٨٠، ٣٨٩، ٣٨٩،
٣٩٢، ٣٩٤، ٤٠١، ٤١٣، ٤١٤،
٤٣٠، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٧٤،
٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٩، ٥٠٧، ٥٢٥،
٥٢٩، ٥٣٠، ٥٤٢، ٥٤٨، ٥٤٩.

صاعد بن مخلد (ذو الوزارتين) ٢٤٠.

صافي الحرمي ١٦٠، ١٦٣.

صالح (عليه السلام) ٣٢، ٣٩، ٤٤،
٥٦، ١١٦، ٢٨٨.

صالح بن حسان ٩٦.

صالح بن شيرازاد ٣٢٥.

صالح بن طريف ١٦٩.

صالح العباسي ٥٣٦.

صالح بن عبد القدوس ١٤٨.

أبو صالح بن ميمون ١٢٩.

صخر بنت لقمان بن عاد ٢٥١.

أبو صخر الهذلي ٤٧٩.

صعصعة بن ناجية ٣٦٢.

صفية بنت عبد المطلب ٢٤٧.

أبو الصقر (ممدوح ابن الرومي) ٢٤،
١٦٤، ٢١٣، ٤١٩، ٤٩١، ٥٣٠.

صقلاب المعلم ٢٠٢.

ابن أبي الصلت ٣٧٨.

السنوبري ١١٣، ١٨١، ٢٢٥، ٢٧٣،
٣٩٩، ٤٢٨، ٤٦٨، ٤٧٥، ٤٨١،

٤٨٢، ٥٣٨.

صهيب ١٣٧.

الصولي = محمد بن يحيى

حرف الضاد

ضاميرس (أحد ملوك بابل) ٢٣١.

الضحاك بيوراسف (ملك الفرس) ٢٣٤.
الضحاك بن عثمان المخرومي ٢٤٤.

ضرار السمدي ٤٤٩.

ضرار بن عمرو ٤٤٣.

حرف الطاء

أبو طالب المأموني = المأموني

طاهر بن الحسين (ذو اليمينين) ٢٣٩.

أبو طاهر التكرماني ٢٠٦.

طاهر بن عبد الله ٤٧٣.

طاووس (بن كيسان) ١٨٧.

الطائع لله (ال خليفة) ١٥٨، ٢٧١، ٤١٥.

ابن طباطبا العلوي ١٣، ٧٥، ١٤٣،

١٩٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٩٣، ٣٨٢،

٣٨٨، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٤٨، ٥٠٨،

٥١٢، ٥١٩، ٥٢٧، ٥٥٥.

ابن الطثرية ٥٠٣.

الطرائفي الأبيوردي ٢٧٤.

طرفة بن العبد ١٨١، ٢٢٣، ٢٥٥،
٣١٧، ٣٢٩، ٤٥٢، ٤٨٠.
الطرماع ٩٤، ٢٥٦، ٢٩٠، ٣٤١، ٣٩١.
طفيل العرائس ٨٥، ٩٥.

طفيل بن عمرو بن طفيل ٢٣٧.
طفيل الغنوي ٤٦٥.

طلبة بن قيس بن عاصم ٢٨٢.
طلحة بن شيبه ٥٤٢.

طليحة (الأسدي) ٢٨، ٢٥٩.
أبو الطمحاء القيني ٣٧٤، ٥١٢.
طويس ١٠٧، ١٢٣.

طياب (السقاء) ٢٩٩، ٣٠١، ٤٨٣.
أبو الطيب الشعيري ٤٩.
طيبة (صاحبة الحمام) ٢٦٠.

حرف الظاء

ظبيان (بن عمارة) ٨٢.
ظلوم ١٦٠.

حرف العين

عائكة بنت يزيد ٢٥٩، ٢٦٠.
عادياء (أبو السموأل) ٤٢٠.
ابن عادياء = السموأل
العاص بن وائل السهمي ١٢٠.
أبو عاصم ٥٣.

أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
٩٨.

عامر بن الطفيل ملاعب الأسنة ٨٥، ٨٩.
عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الرماح
٨٩، ٩٠.

ابن عائشة ٤٩، ٢٥٦.
عائشة بنت أبي بكر الصديق ٢١٢،
٢٤٤، ٢٨٦.

عائشة بنت معاوية ٢٧٩.

عباد بن كثير الخزاعي ٥٧.

ابن عباس = عبد الله بن عباس
العباس بن الأحنف ٤٦، ٥٠، ٤٥٤،
٤٦٩، ٥٣٥.

العباس الأرخسي ١٥٧.
العباس بن الحسن (وزير المكتفي)
١٦٣، ٥٤٩.

أبو العباس الضبي ٤٧.

العباس بن عبد المطلب ٨٠، ٥٤٢.

العباس بن مرداس ٣٢٨.

العباس المصيبي ٥٣٩.

عبد الجبار ١٦٧.

عبد بني الحسحاس ٩٥.

عبد الحميد بن عبد الله بن عمر ٧٧.

عبد الحميد بن يحيى الكاتب ١٦٤،
١٦٦، ٢٩٣.

عبد الدار بن قصي ١١٥.

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٣٨٥، ٣٩٠.

عبد بن رغبان = ديك الجن

عبد السميع بن محمد المنصور ٣٠٥.

عبد شمس (بن عبد مناف) ١٠١.

عبد الصمد بن بابك ٤١٧.

عبد الصمد بن المعذل ٢٢٥، ٥٤١.

عبد العزيز بن الوليد بن عبد الله ٢٤٥.

عبد الله بن محمد بن عزيز ٥٥.
 عبد الله بن معاوية بن جعفر ٢٦٧، ٥٣٦.
 عبد الله بن المعتمر ٤٣، ٦٢، ١٤٩،
 ١٥٩، ١٦١، ١٨١، ١٩٠، ٢١٨،
 ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧١،
 ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٨،
 ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٦٤، ٣٧٣، ٣٧٦،
 ٤١٣، ٤١٥، ٤١٦، ٤٥١، ٤٥٢،
 ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٧٥،
 ٤٧٩، ٤٨١، ٤٩٧، ٥٠٣، ٥٠٨،
 ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٣٣، ٥٤١،
 ٥٤٣، ٥٤٦.
 عبد الله بن مسعود ٧٩.
 أبو عبد الله المغلسي ١٥٨.
 أبو عبد النعيم = طويس
 عبد الواحد بن سليمان ٣٦٥.
 عبد الواحد بن قيس ٥٧.
 عبد المطلب بن هاشم ٣٢، ٨٠، ٨٦.
 عبد الملك بن مروان ٦٩، ٧٧، ١٠٥،
 ١١١، ١٢١، ١٣٩، ١٥٦، ١٧٢،
 ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ٢٠٥، ٢١٣،
 ٤١١، ٤٣٩، ٤٤٨، ٥١٣.
 عبد الملك بن هلال ١٥٦، ١٥٧.
 عبدان الأصبهاني ٣٧٧.
 عبدة بن الطبيب ١٨٣.
 عبود (عبد أسود خطاب) ٧٥، ١٠٧،
 ١٢٢.
 عبيد بن الأبرص ١٤، ١٨٠، ٢٠٩،
 ٣٧٩، ٥١٤.

عبد العزيز بن يوسف ١٩٢.
 عبد الله بن أحمد الخازن الأصبهاني ١٠٤.
 عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ٧٩.
 عبد الله بن بكر ٨٠، ٢٤١.
 عبد الله بن بيدره ٩٣.
 عبد الله بن ثور الخفاجي ٢٤٥.
 عبد الله بن جدعان ١١٩، ١٢٠، ٤٨٨،
 ٥٣٨.
 أبو عبد الله بن الحجاج = ابن الحجاج
 عبد الله بن حسن بن حسن ٣٣٢، ٤٤٠.
 أبو عبد الله بن الحسين بن الجصاص
 الجوهري ١٦٣، ٣٦٦، ٤٣٠.
 عبد الله بن خازم السلمي ٧٤، ٨١،
 ١٣٥، ٥٢١.
 عبد الله بن خالد بن أسيد ٤٥٩.
 عبد الله بن الزبير ٦٩، ٧٩، ٨١، ١٢٧،
 ١٣٥، ٢٠٩، ٢٤٧، ٣٧٧.
 عبد الله بن سوار القاضي ٤٠٦.
 عبد الله بن الضحاك ٢٣٤.
 عبد الله بن طاهر ١٦٦، ٢٣١، ٣١٣،
 ٤١٩، ٤٢١.
 عبد الله بن طفيل (ذو النور) ٢٣٧.
 عبد الله بن عباس ٦٩، ٧٩، ٨١، ٩٨،
 ٢٣٤، ٣٩٤، ٤١٧، ٤٥٤، ٤٥٦،
 ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٢٢،
 ٥٥١.
 عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٨٣.
 عبد الله بن عمرو بن العاص ٧٩.
 أبو عبد الله الغواص ٣٤١.

- عبيد بن شهاب ٤١٢.
 أبو عبيدة بن الجراح ٩٨.
 أبو عبيدة (معمربن المثنى) ٤٠، ٧٠، ٨٩، ٩١، ١١٥، ٢٠٧، ٢١٦، ٢٢٤، ٢٧٥، ٢٨٢، ٣٣٣، ٣٩٣، ٤٢٠، ٤٥٦، ٥٥٢.
 عبيد الله بن أحمد الأمير أبو الفضل الميكالي ١٣، ٤٧، ٨٩، ٢٦٩، ٢٧٤، ٣٤١، ٣٥٤، ٣٧٥، ٤١٠، ٤٣٨، ٥٤٥.
 أبو عبيد الله بن الحجاج الكاتب ٤٥.
 عبيد الله بن زياد ٨٢، ١٣٦، ٥٢١.
 عبيد الله بن سليمان ٥٥١.
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ١٧٥، ٢٤٠، ٤٦٢، ٤٩٠، ٥٠٩، ٥١٩، ٥٣٤، ٥٥٤.
 عبيد الله بن أبي عبيد الله الكاتب ٤٥.
 عبد الله بن عمر بن الخطاب ٧٩.
 عبد الله بن عمرو بن العاص ٤٢٢.
 عبيد الله بن عمير الليثي ٥٣.
 عبيد الله بن قيس الرقيات ٢٨٢، ٣٧٧.
 أبو عبد الله المرزباني ٤٦، ١٣٩، ٤١٦^(١).
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١٣٨، ١٧٢.
 عتاب بن أسيد ١٩، ٤١٨.
 العتابي ١٤١.
- أبو العتاهية ٣٦، ٤٢، ١٤٨، ١٨١، ٢٦٥، ٣٥٤، ٥٥٧.
 عتبة بن ربيعة ٢٦.
 عتبة بن أبي لهب ٣٠.
 العتيبي = أبو نصر
 عتية بن الحارث بن شهاب ٨٩.
 ابن أبي عتيق ٢٨٦.
 أبو عثمان الخالدي ٤٠، ٤٧، ١٣١، ١٩١، ٣٧٣، ٣٩٨، ٤٥٥، ٤٨٥، ٥٢٩.
 عثمان بن عفان ١٤، ٧٧، ٧٨، ٩٥، ١٢٤، ٢٣٦، ٢٨٠، ٣٠٩، ٥٥١.
 أبو عثمان الناجم ٢٦٨.
 عدل بن سعد العشيرة ١١٧.
 عدي بن حاتم ٨٧، ٣٠٩.
 عدي بن الرقاع ٢٤٥، ٣٣٢.
 عدي بن زيد ٤٩٠.
 عز الدولة أبو منصور بختيار ٥٢.
 عزيز ١٣، ٣٩، ٥٥، ٣٠٤.
 عزيز مصر ١٩٣.
 عراف اليمامة = رباح بن كحيله
 عرباض ١٢٢
 عرجي ٥٤.
 عرقوب ١٤، ١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١٨٥، ٩١.
 عروة بن الزبير ٢٤١، ٢٤٧، ٤١٢.
 عروة الصعاليك = عروة بن الورد

(١) طبع خطأ «عبد الله بن المرزبان».

عروة بن عتبة ١١٠.
 عروة بن الورد ٨٥، ٩١.
 ابن عروس ٤٠٧، ٤٠٩، ٤٨٢، ٥٤٩.
 العسكري ٥٤٩.
 عصابة الجرجاني ٤٩٧.
 عصام الباهلي ١١٧.
 عضد الدولة ٥٣، ١٧١، ٤٢٥، ٤٧٤.
 عطاء ٥٣.
 عطارد بن حاجب بن زرارة ٥٠٢.
 العطوي ٣٤٢، ٥٤٦.
 عقال بن شيبة ١٥٦، ١٥٧.
 عقبة بن عامر ١٣٩.
 عقيل (نديم جذيمة) ١٥٣، ٥٠٦.
 عكرمة بن أبي جهل ٢٦، ٦٩.
 أبو العلاء السروي ٢٥٤، ٣٦٣.
 العلاء بن صاعد ٤٤.
 العلاء بن طارق ٢٤٤.
 ابن علاف النهرواني ١٦١، ٥٤٥.
 أبو علقمة ٤٥.
 علقمة بن عبدة ٤٥٢.
 علقمة بن علاثة ٢٨٨.
 العلوي الحماني ٢٩، ٢٣٠.
 أبو علي البصير ٥٣، ٦٧، ٧٨، ١٧٣، ٢٧٥، ٤٩٨.
 علي بن الجهم ٣٥، ٦٦، ١٥٤، ٣٤٦، ٤٧٤، ٥٠٨، ٥٣٩.
 علي بن الحسين بن علي (ذو الثغفات) ٢٣٩، ٥٠٢.
 علي بن حمزة الأصبهاني ٤٣٣.

علي بن الخليل ١٤٨.
 أبو علي بن رستم ٧٥.
 علي بن أبي سعيد بن كنداجيق (ذو القلمين) ٢٤٠.
 أبو علي السلامي (صاحب كتاب نتف الظرف) ٤٨٩.
 أبو علي بن سيمجور ١٢٤.
 علي بن أبي طالب ١٤، ٢٢، ٣٧، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٨٢، ٩٨، ١٢١، ١٢٤، ١٣٩، ١٤٥، ١٥١، ١٦٥، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٣٩، ٣٠٩، ٣٢٨، ٤٠١، ٤٣٩، ٤٧١، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٢٤، ٥٥٦.
 علي بن عبد العزيز الجرجاني ٥١، ٢٣١، ٢٦٨، ٢٧٨، ٣٣١، ٤٤٧، ٥١٦.
 علي بن عبد الله بن العباس ٢٣٩.
 علي بن عبيد الريحاني ٣٨٩.
 علي بن أبي عبيدة ٣٩٠.
 علي بن عيسى بن ماهان ٢٥، ٩٩، ١٦٣.
 أبو علي كاتب بكر ٤٤٦.
 علي بن محمد البستي أبو الفتح ١٣، ٣١، ٣٧، ٦١، ٢٠٨، ٤١١، ٤١٤، ٤٣٦، ٤٥٤، ٤٦٩، ٤٨٧، ٥٢٧، ٥٤١.
 علي بن محمد بن موسى أبو الحسن المعروف بابن الفرات ٧٥، ١٧٧.
 علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم ٤٢.

- ابن عمار = أحمد بن عمار
عمار (رجل من بني مالك) ٩٤.
عمار بن ياسر ٧٢، ٣٠٣.
عمارة بن حمزة ١٦٨.
عمارة بن عقيل ٤١٥.
العماني ٦٣، ٣٥٨.
عمر بن الخطاب ١٤، ١٩، ٢٨، ٢٩،
٧٧، ٩٨، ١٠٥، ١١٧، ١٢٤، ١٣٦،
١٣٧، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٦، ٢٣٩،
٢٤١، ٣٥٦، ٣٦٠، ٤١٢، ٤٤٠.
٥١٨، ٥٥١.
عمر بن أبي ربيعة ١٨٦، ٤١١، ٤٩٥.
عمر بن عباد ٤٦٥.
عمر بن عبد العزيز ٦٨، ٤٠٠.
عمر بن عبد الله الهرندي ١٤٧.
عمر بن علي أبو حفص ٢٧٥.
عمر بن علي المطوعي ٣١٣.
عمر بن الليث ٤٣٤.
عمر بن هبيرة ٢٦٥.
عمران بن حصين ٦٠.
عمرة بنت سعد بن عبد الله بن بجيلة ٢٥٥.
عمرة ابنة عمر بن عبد ود ٤٠١.
عمرو بن الأهم ٢٨٣.
أبو عمرو بن جعفر بن شريك ٣٨٢.
عمرو بن سعيد بن العاص ٦٩، ١١١،
١٣٩، ٢٧٩.
أبو عمرو الشيباني ٥٦، ٦٠، ٢٠٧،
٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٢، ٣٠٣، ٣١١،
٣١٢، ٣١٨، ٣٣٣، ٣٦١، ٤٠٠.
٤٥١، ٥١١.
عمرو بن العاص ٦٢، ٧٨، ٧٩، ٢٧٩.
عمرو بن عبد ود ٤٠١.
عمرو بن عبيد ٤٠٥.
عمرو بن عثمان بن إسفنديار الكاتب
١٦٤.
عمرو بن عدي ٣٦٨، ٥٠٦.
أبو عمرو بن العلاء ١٤١، ٢٧٠.
عمرو بن قطن ٦٤.
عمرو بن كلثوم ٦٤، ١١٠، ١١١،
٥٠١.
عمرو بن مرة ٣٨١.
عمرو بن مسعدة ١٥٠، ٥٣٦.
عمرو بن معدي كرب ٣٥٦، ٤٣٠،
٤٩٩.
عمرو بن هند ٩٤، ١٠٢، ١١١، ١١٣،
١٨١.
عملاق بن غيلان ٩٥.
أبو العميثل ٣١٣.
عميثل بن جزي ٤٩٩.
ابن العميد ٨٦، ١٨٥، ٢٥٤، ٢٧٢،
٤١٤، ٤٩٠.
عميلة بن خالد أبو سيارة ١٤، ٣٠١.
عنان (صاحبة أبي نواس) ٤٨٨.
عنتر بن شداد العبسي ١٣٥، ٢١٩،
٤٧٦، ٤٠٥.
ابن عنمة ٢١٥.
ابن أبي العوجاء ١٤٨.
عوف بن محلم ٤٨٩.

ابن أبي عون ٧٤، ١٧٥.

عون بن عبد الله ٣٦.

عيري ٢٣١.

عيسى (عليه السلام) ٢٥، ٣٩، ٥٠، ٥٦، ٤١٣.

عيسى بن إدريس أبو دلف ١٥٥، ٢٩٤.

أبو عيسى بن الرشيد ٤٧، ١٣١، ١٥٧، ١٥٨.

عسبي بن القاشاني ١٧٣، ٣٨٠.

أبو العيناء ٣٥، ٣٩، ١٥٦، ٣٠٥، ٣٢٥، ٣٦٤، ٤٦٦، ٤٩٨، ٣٢٥، ٣٦٤، ٤٦٦، ٤٩٨، ٥١٠، ٥٤٠، ٥٥٤.

ابن عينة ١٣٠، ٤٢٤.

عينة بن حصن ٤٠٠.

أبو عينة المهلي ٢١٨.

حرف الغين

غالب بن صعصعة ٢٤٢.

هانم بن أبي العلاء الأصفهاني ٥٥.

أبو غبشان ١١٥.

غريب ١٦٠.

أبو غسان التميمي ٥٢٨.

غسان بن عبد الحميد ٢٤٤.

أبو غلالة المخزومي ٢٩٩.

غيلان بن سلمة ١١٧.

حرف الفاء

فارس تميم = عتيبة بن الحارث بن شهاب

الفاروق = عمر بن الخطاب

فاطمة الزهراء ٢٤٢، ٤٨٥.

أبو الفتح الإسكندري ٢٤٨.

أبو الفتح البستي = علي بن محمد

أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد (ذو

الكفايتين) ٢٤٠، ٣٥٤.

أبو الفتح كشاجم = كشاجم

فخر الدولة ١٥٩، ٢٦٤.

الفراء ١٢٢.

ابن الفرات = علي بن محمد بن موسى

أبو فراس الحمداني ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٥،

٢٧٧، ٣٨٠، ٣٥٤.

أبو الفرج البيهقي ٧٣، ٥١٨.

أبو الفرج = يعقوب بن إبراهيم

فرحة بنت الفجاءة بن عمرو بن قطري

٢٥٦.

الفرزدق ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٩٤، ١١٥،

١١٦، ١٢١، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤،

١٨٥، ٢٤٢، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٣٤،

٣٥٩، ٣٦٧، ٣٧٨، ٣٨٦، ٤٠١،

٤١٦، ٥١٢، ٥٣٣.

فرعون ٧٢، ٧٣، ٧٤.

أبو فرعون الشاشي ٢٠٧، ٣٤٨.

أم فروة بنت أبي قحافة ٨٠.

الفرينامي ٢٢١

أبو الفضل البلعمي ٥٤٢.

الفضل بن الربيع ٧٠، ١٥٦.

الفضل بن السائب ٢٦٧.

الفضل بن سهل ذو الرياسين ٢٤٠.

الفضل بن شراعة ١١٩ .
 الفضل بن العباس بن أبي لهب ٢٤٨ .
 الفضل بن علي الرقاشي ٣٠٢ .
 أبو الفضل بن العميد = ابن العميد
 أبو الفضل العنبري ٣٣٨ .
 الفضل بن عيسى الرقاشي ٥٦ .
 الفضل بن قضاة ١١٩ .
 أبو الفضل الميكالي = عبيد الله بن
 أحمد الميكالي
 الفضل بن نصاعة ١١٩ .
 الفضل بن يحيى بن خالد ١٧٠ ، ٣٠٢ .
 فليهد المغني ٢٩٢ .
 فيليس (والد الاسكندر) ٢٣٤ .
حرف القاف
 أبو قابوس = النعمان بن المنذر
 القارظ العنزي ٤١ .
 قارون ٤٢ ، ٧٢ ، ٧٤ .
 أبو القاسم الآمدي ٥٣٥ .
 أبو القاسم الإسكافي ٢٢٣ .
 قاسم التمار ١٥١ .
 القاسم بن الربيع ١٥٦ .
 القاسم بن الرشيد ٩٨ .
 أبو القاسم الزعفراني ٧٤ ، ١٥٩ .
 أبو القاسم الطهماني ٥٩ .
 القاسم بن محمد رسول الله ٢٤٢ .
 أبو القاسم النقيب الموسوي (الشريف
 المرتضي) ٤٦٨ .
 ابن القاشاني = عيسى

القاضي الجرجاني = علي بن
 عبد العزيز
 القاهر (ال خليفة) ١٧٦ ، ٤١٥ .
 قبيحة (أم المعتز) ٧٨ .
 قتادة بن دعامة السدوسي ٨١ .
 قتادة بن النعمان الأنصاري ٢٣٧ .
 قتول ٤٥٥ .
 ابن قتيبة ٢٣٧ ، ٢٥٣ .
 قتيبة بن مسلم ١٠٣ ، ١٨٢ ، ٤٢٥ ،
 ٤٢٨ ، ٤٦٥ .
 قدار بن سالف ٧٢ ، ٥٢١ .
 قدير بن منيع ٥٣٧ .
 قراد العقيلي ١٩٢ .
 ابنة قرظة (فاخنة زوج معاوية) ١٣٧ .
 أم قرفة بنت ربيعة بن بدر = أم قرفة
 بنت مالك بن حذيفة بن بدر
 أم قرفة بنت مالك بن حذيفة بن بدر ٢٥٤ .
 قس بن ساعدة الإيادي ٨٦ ، ١٠٥ ،
 ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢١ .
 قصي بن كلاب ١١٥ ، ٤١٨ .
 القطامي ٤٦٦ .
 قطرب
 قعقاع بن شور الذهلي ١٠٧ ، ١١٠ ،
 ٣٨٧ .
 قعيس بن مقاعس ١١٨ .
 أبو قلابة ١٧٢ .
 قيري ٢٣١ .
 قيس بن الخطيم ١٠٨ ، ١٢٠ .
 ابن قيس الرقيات = عبيد الله

كليب وائل ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٢٥٢.
الكميت ١٨١، ٢٥٦، ٢٨٥، ٣٤٤،
٣٥٧، ٣٦٥، ٤٧٩.
كوثر الخادم ٢٩٣.
كيسان ٤٠.

حرف اللام

لبيد بن ربيعة ٨٩، ١٥٤، ١٨٠، ١٩٥،
٣٨٧.
اللحام ٦٧، ٧٣، ١٢٤، ٢٧٩، ٤٢٣،
٤٥٢.
الليحاني ٢٨٧، ٤٠١.
لقمان (الحكيم ١٤، ٥٣، ١٠٧، ٣٥٦،
٥٣٥.
لقمان بن عاد (صاحب الأنسر) ٧٢،
٧٣، ٢٥١، ٢٦٣، ٣٨٦، ٣٨٧.
لقيط بن زرارة ٢٩٣.
لقيم بن لقمان ٨٠، ٢٥٢.
ابن لنكك ٥٢، ٣٢٤، ٣٩١، ٤١٩،
٤٤٦، ٤٧٤.
لهب بن أبي أحجن الأزدي ١٠٥.
أبو لهب بن عبد المطلب ٢٤٨.
لوط (عليه السلام) ٧٣.
ليث (رجل يُضرب به المثل في الضعف)
٤٠٨.
أبو الليث ٧٥.
ليلي الأخيلية ٢٨٥.

حرف الميم

ماء السماء (أم المنذر) ٤٥١.
مادر ١٠٧، ١٠٩.

قيس بن زهير ١٠٩، ٢٩٣.
قيس بن سعد بن عبادة ٧٩.
قيس بن عاصم ٨٠، ٢٥٨.
قيس بن الملوح (المجنون) ٩٦.
قيصر ١٩، ١٧٩.

حرف الكاف

كثير ١٠٥، ١٦٨، ٢٤٢، ٣٣٧، ٣٧٧.
كثيف التغلبي ٢٨٩.
الكسائي
كسرى ١٤، ٧٤، ١٤٩، ٢٩٢، ٥٠٢،
٥٠٣، ٥٤٥، ٥٤٨.
كسرى أبرويز ١٥٠، ١٥١، ١٥٢،
١٥٤، ١٩٦.
كسرى بن هرمز ١١٩.
الكسعي = محارب بن قيس
كشاجم أبو الفتح ١٤٥، ١٨١، ١٩٠،
٢٧٣، ٢٧٨، ٣٤٢، ٣٤٩، ٤٣٢،
٤٥٥، ٤٦٨، ٥٢١، ٥٤٤، ٥٤٥.
كعب الأحبار ٣٨١.
كعب البقر = محمد بن أحمد بن
عيسى الهاشمي
كعب بن جعيل ٤٧٧.
كعب بن زهير ٥٧، ١١٢.
كعب بن مالك ١٨٤.
كعب بن مامة ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨،
١٠٩، ١١٠، ١٢١.
كلاب بن حمزة أبو الهندام ٤١٩.
ابن الكلبي ٥٩، ٣١٤.
أم كلثوم بنت عبد الله ٢٣٨.

المتوكل (الخليفة) ٦٣، ٧٧، ٧٨،
١٤٠، ١٤١، ١٤٩، ١٥٨، ١٥٩،
٤١٥.

ابنة مجاعة ٢٨.

مجاهد ٤٥٦.

مجزّر المدلجي ١٠٤.

المحلول مولى آل سليمان ٩١.

محارب بن قيس ٨٦، ١١٤.

محرّق = عمرو بن هند

محمد (صلى الله عليه وسلم) ١٩، ٢٠،

٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣٥، ٣٩، ٥٦، ٥٧،

٦٠، ٧٧، ٨٩، ٩٨، ١٢٠، ١٢١،

١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٧، ١٣٩،

١٨٩، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١،

٢٤٨، ٣٠٩، ٣٤٩، ٤١٨، ٤٨٥،

٤٩١، ٥١١.

محمد الأمين = الأمين

محمد بن احمد بن الحسين بن حرب

٣٠٦.

محمد بن أحمد بن الهاشمي ٣٠٥.

محمد بن بحر أبو مسلم ١٠٤.

أبو محمد بن مطران الشاشي = ابن

مطران

أبو محمد البياضي ٤٥٤.

محمد بن الجهم ٢٩٨.

محمد بن حبيب ١٣٦، ٣١٢، ٣٥٢،

٣٦٨.

محمد بن حرب (صاحب الطيلسان)

١٨٩، ٢٩٩، ٣٥١، ٤٨٢، ٤٨٤.

ماروت ٦٢، ١٩٥، ٢٣٣.

مارية بنت ظالم (صاحبة القرطين) ١٣،

٥٠٦.

ماس الحاجب ٣٣٥.

ابن مالك ٤٩١.

مالك بن أسماء ٣٢١.

مالك بن أنس ٥٤٦.

مالك بن طوق ٣٠٥.

مالك بن عمرو (نديم جذيمة) ١٥٣،

٥٠٦.

مالك بن مسمع ٣٠٨، ٣٢٤.

مالك بن نورية ٢٨، ٢٨٥.

المأمون (الخليفة) ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩،

١٤٠، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٦،

١٥٨، ١٥٩، ١٦٦، ١٩٧، ١٩٩،

٢٦٧، ٢٩٨، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٦،

٤٢٨، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٣، ٥٣٦.

المأموني أبو طالب ٢٢٦، ٢٣٨، ٢٦٢،

٣٨٩، ٣٩٠، ٤٣٤، ٥٤٩، ٥٥٥.

الماهاني ١٧٦.

المبرد = محمد بن يزيد

مترف (غلام المأمون) ١٣٢.

المتقي (الخليفة) ٤١٥.

المتلمس ١٤، ١١٣، ١٨١، ١٨٢،

٣٤٧.

متمم بن نورية ٢٨٤.

المتنبي ٥٦، ٧٥، ١٨١، ١٩٤، ٢٢٦،

٣١٨، ٣٣٣، ٣٩٢، ٤٣٢، ٤٥٢،

٤٩١، ٥٠٧، ٥٣٣.

- محمد بن الحسين الفارسي ١٩١.
 محمد بن حميد ٤٥٣.
 محمد بن الحنفية ٨١، ٢٤٢.
 أبو محمد الخازن ٢٦٤، ٣٦٩، ٤٣٠.
 محمد بن داود بن الجراح ١٦٠.
 محمد بن زكريا ٤٣٤.
 محمد بن عباد المهلبى ١٥٦.
 محمد بن العباس بن الحسن أبو جعفر
 محمد بن عبد الجبار العتيبي ٢٧٢.
 محمد بن عبد الرحمن السكوني ١٥٦.
 محمد بن عبد الله بن طاهر ٣٩.
 محمد بن عبد الملك الزيات ١٦٤،
 ٢٣٩، ٣٤٦، ٣٤٨، ٥٣٢.
 محمد بن عبد الملك بن صالح ٢٢،
 ٥٣٣.
 أبو محمد العبد لكانى^(١) ٤٩٢.
 أبو محمد العلوي ٤٢.
 محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب ٢٣٣.
 محمد بن علي بن الفرات ٤٩٠.
 محمد بن علي بن الحسين بن مقله ١٧٦.
 أبو محمد الفياض الكاتب ١٠٧، ٢٢٥.
 محمد بن مكرم ٤٢، ٧٨.
 محمد بن المؤمل ٤٠٣.
 محمد بن واسع ٥٣٧.
 محمد بن يحيى ٢٤٤.
 محمد بن يحيى الصولي ٤٦، ٦٣،
 ١٦٠، ١٧٧، ١٩٩، ٢٥٦، ٢٨٦.
 ٣٠٦، ٣٦٥، ٤١٩، ٤٧٢، ٥٥١.
 محمد بن يزيد أبو العباس المبرد ٥٤،
 ١٢٠، ١٤٠، ١٥٢، ٢١٣، ٢٢٤،
 ٢٥٥.
 محمد بن يزيد المسلمي ٢٢.
 محمد بن يوسف ٥٢١.
 محمود الوراق ٢٢٩، ٥٥٦.
 مريم (أم عيسى عليه السلام) ٤٤، ٥٣،
 ٢٥١.
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ٨١، ٨٢.
 مخلد بن علي السلامي ١٨٨.
 المدائني ٨٣، ٥٠٢، ٥٤١.
 مدلاج بن مرثد بن خيبري ٣٦٣.
 المرادي (أبو الحسين بن محمد) ٤٣٣.
 مرداس بن خدش ٢١٦.
 أبو مرة (إبليس) ٢٠٤.
 مروان بن أبي الجنوب أبو السمط ٦٦،
 ٥٤٧.
 مروان بن الحكم ٢٢، ٦٩، ٨١، ٩٧،
 ٢٠٢.
 مروان الحمار = مروان بن محمد
 مروان بن محمد (الخليفة) ١٦٣، ١٦٦،
 ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٤.
 مزبد ٣٨٢، ٣٨٤، ٥٢٢.
 مسافر بن أبي عمرو بن أمية ٩٠، ٢٤٥.
 المستعين بالله (الخليفة) ٧٨، ١٦٠،
 ٣٠٦، ٤١٥.
 مسرور (مولى حفصويه) ٣٦٩.
 مسعود بن عمرو ٩٣.

- مسكين الدارمي ١١٦ .
- أبو مسلم الخراساني ١١١ ، ١٢٩ ، ١٣٩ .
- أبو مسلم الخولاني ٥٥٠ .
- أبو مسلم = محمد بن محمد
- مسلم بن الوليد ٢٧٨ ، ٣٧٣ ، ٤٠٨ .
- مسيلم بن حبيب الحنفي ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ .
- مسلمة بن عبد الملك بن مروان ٢٢ .
- مسمع بن سنان ٣٢٤ .
- مسيلم الكذاب ١٠٧ ، ٢٥٨ .
- المسيح = عيسى عليه السلام
- مصعب بن الزبير ٤١١ ، ٤١٢ .
- مصعب بن الوراق ١٢٣ .
- مصقلة ٤١ .
- ابن مطران ١٠٤ ، ١٢٤ ، ٤٢٩ .
- ابن مطرة = خالد بن عبد الملك بن الحارث
- ابن المطر ٢٦٢
- مطرق (بن عبد الله بن الشخير) ٨١ .
- مطروذ الخزاعي
- المطلب (بن عبد مناف) ١٠١ .
- المطيع (الخليفة) ٤١٥ .
- مطيع بن إياس ١٤٨ ، ٤١٦ ، ٤٧٢ ، ٤٧٢ .
- معاذ بن جبل ٦٣ ، ٤٤٠ .
- معاذ بن مسلم ٣٨٧ .
- معاوية بن أبي سفيان ٥٧ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٣٧ ، ١٥٦ ، ٢٧٩ ، ٣٦٢ .
- ٤٠٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ .
- المعتر بالله (الخليفة) ٧٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ٣٠٦ ، ٤١٥ ، ٤١٧ .
- ابن المعتر = عبد الله بن المعتر
- المعتصم (الخليفة) ٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ، ٢٣٩ ، ٢٩٨ ، ٣٢٠ .
- المعتضد (الخليفة) ١٩١ ، ٣١٤ ، ٤١٥ ، ٥٤٦ .
- المعتمد (الخليفة) ١٥٦ ، ٣٠٦ .
- المعتمر بن سليمان ٥٣٦ .
- ابن المعذل = عبد الصمد
- معز الدولة ٤٧ .
- أبو معشر المنجم ٤٢١ .
- معيص بن عامر بن لؤي ٨٦ .
- المفضل بن سلمة ١٢٢ .
- مقاتل بن سليمان ٥٦ ، ٥١٧ .
- ابن مقبل ١٨٢ .
- المقتدر (الخليفة) ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٤١٥ ، ٤٣٠ ، ٤٤٠ .
- إبن المقفع ١٤٨ ، ١٦٧ ، ٢٥٩ ، ٣٢٨ .
- ابن مقلة = محمد بن علي بن الحسين
- المقوقس ١٩ .
- المكتفي بالله (الخليفة) ١٥٩ ، ٤١٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ .
- ابن مكرم ٥٤٠ .
- مكي بن سودة ٢٨٢ .
- ملاعب الأسنة = عامر بن الطفيل
- ملاعب الرماح = عامر بن مالك
- ملحان، ابن أخي ماوية امرأة حاتم ٨٧ .

ملك (جارية) ١٨٢.

المنتشر بن وهب ١١٥.

المنتصر (الخليفة) ٧٨، ١٥٩، ١٦٠، ٤١٥.

منجاب ٢٦٠.

المنذر بن الزبير ٢٤١.

المنذر بن ماء السماء ١٢٠، ٢٥٥، ٤٥١.

منشم ١٤، ٢٥٣.

أبو منصور الأزهري ٢٥٣.

المنصور (أبو جعفر الخليفة) ٣٠، ٥٥، ٦٣، ١١١، ١٣٨، ١٣٩، ١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٨، ١٦٩، ٢١٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٤٠٥، ٤١٥، ٤٧٣، ٥٠٠.

المنصور بن الحسين الحلاج ٣٣٠.

أبو منصور العبدوني الكاتب ٣٠، ٣٤٢.

منصور بن عكرمة ١٣٦.

منصور الفقيه ١١٨، ٢٦٩.

منصور بن ماذا ٢٦.

منظور بن رواحة ٦٦.

منيع (صاحب الشاة) ٣٠٦.

المهتدي (الخليفة) ١٥٦، ٣٠٦.

المهتدي (الخليفة) ١٥٦، ٤١٥.

المهدي (الخليفة) ٤٥، ١٣٠، ١٤٨، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٥، ٣٣٥، ٤١٥، ٤٧٢، ٥٠٠، ٥٢٤.

ابن مهران الدفاف ٢٨٦.

المهلي الوزير ٤٧، ١٣٢.

المهلي بن أبي صفرة ٢٨، ١٩٨، ٥٠٢.

مهلهل ٨٨، ٨٩.

موسى (عليه السلام) ١٣، ٢٥، ٣٣، ٣٩، ٤٣، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ١٩٤، ٢٤٣، ٣٤٥.

أبو موسى الأشعري ٢٨٨.

موسى بن خلف ٧٥.

مويس بن عمران ٣٨٥.

ابن الموسوي ١٣٩.

الموصللي = إسحاق بن إبراهيم

الموفق (الخليفة) ٢٤٠.

مؤنس الحاجب ١٦٠، ١٦١.

ابن ميادة ٦٦، ٣٧٤.

الميداني ١٦٤، ٥٣٥.

ميمون بن مهران ١٦٨.

حرف النون

النابعة الذبياني ٢٣، ٥٤، ١١٧، ١٨١، ١٩٥، ٢٤٧، ٢٥٥، ٢٨٧، ٣٣٣، ٤٦٦، ٤٧٦، ٥١٠، ٥٥١.

الناشيء الأصغر ١٤٥.

ناصر الدولة بن حمدان ١٧١.

أبو نافع ١٠٧، ١٢٨.

نافع بن عبد الحارث الخزاعي ١٩.

نجاح بن سلمة ٣٦٤.

النجاشي ١٩.

نجدة الحروري ٨١، ٣٩٤.

أبو النجم ٦٦.

أبو نخيلة ٣٢، ٢٩٣.

نسيط ٤١.

نصر بن أحمد ١٥٧، ٥٢٨.

نوفل ١٠١.

حرف الهاء

هاروت ٥٩، ٦٢، ١٩٥، ٢٣٣.

الهادي (الخليفة) ٥٥، ١٥٩، ٤١٥،
٥٠٠، ٥٠١.

هارون (عليه السلام) ١٩٤.

هارون الأعور ٤٢٨.

هارون الرشيد = الرشيد

هامان ٧٢، ٧٢، ٧٤.

هاشم بن عبد مناف ١٠٠، ٤٨٨.

هبنقة ذو الودعات = يزيد بن ثروان

هبنقة القيسي = يزيد بن ثروان

ابن هبيرة ٨٥.

أبو الهذيل ١٤٢، ١٤٤، ٣٨٥.

هزقل ٤٢٥.

هرم بن سنان ١٠٨.

هرم بن قطبة ٢٨٨.

ابن هرمة ٢٤٥، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٧٩.

الهرمزان ٧٧.

أبو هريرة ٢٧، ٩٧، ٢٣٨.

هزار بن القعقاع ٤٢٨.

هشام (أخو ذي الرمة) ٣٢٢.

هشام بن عبد الملك ١٥٦، ١٨٣،
١٨٧، ٢٤٥.

أبو هفان ٦٧، ١٠٣، ١٧٢، ٣١٣،
٤٤٩، ٥٠١.

هلال (صاحب الدجاجة) ٣٨٤، ٣٨٦.

الهمذاني = البديع الهمذاني

هند بنت عتبة ٢٤٤.

نصر بن حفصويه ٣٦٩.

نصر الخبز أرزي = الخبز أرزي

أبو نصر بن أبي زيد ٣٨٩.

نصر بن سيار ٣١٢.

أبو نصر الظريفي الأبيوردي ١٥٥.

أبو نصر العتبي ٣٠٤، ٣٠٥، ٤٣٢،
٥٤٤.

أبو نصر العميدي ١٩٧.

أبو نصر المرزباني ١٥١، ٢٩٣.

نصر بن مسعود ٢٥٦.

نصر بن ناصر الدين أبو المظفر ٤١٩.

نصيب ١٨٦، ٢١٨، ٢٤٦.

النطف ١٤، ١٠٧، ١١٩.

النظام ١٤٢، ١٤٤.

النعمان بن امرئ القيس ١١٨.

النعمان بن المنذر ١٠٢، ١١٠، ١١٧،

١٣٦، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٨٠،

٣١٢، ٤٩٠.

النمر بن تولب ٢٨٦.

نمرود بن كنعان ٢٣٣، ٣٣٥.

النمري ٤٨١.

نوار (زوج الفرزدق) ١١٥.

أبو نواس ٣٤، ٥٠، ٨٩، ١٠٧، ١٢٩،

١٤٨، ١٥٧، ١٥٨، ١٨١، ٢٠١،

٢٢٠، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٩٢، ٣٦٥،

٤٨٨، ٤٩٢، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٥٣.

نوبخت المنجم ٤١٥.

نوح (عليه السلام) ١٣، ٣٩، ٤٠، ٤١،

٤٢، ٧٣، ١٤٣، ٣٧٨، ٣٨٧.

هند بن أبي هالة

هنيذة بنت صعصعة (ذات الخمار) ٢٤٢.

هود (عليه السلام) ٥٦.

هوذة بن علي ٢٣١، ٤٢١.

أبو الهول الحميري ٥٠٠، ٥٠١.

الهيثم بن عدي ٩٦.

حرف الواو

الواثق (الخليفة) ١٣٢، ٤١٥.

أبو واقد الليثي ٢٤٢.

والبة بن الحجاب ٣٠٩.

الوأواء الدمشقي ٢٩.

وحشي ١٢٧.

أبو الورد ١٣٢.

الورل الطائي ٤٦٤.

وضاح اليمن ٨٥، ٩٥.

ولادة بنت العباس ١٨٤.

الوليد بن عبد الملك ٩٦، ٢٣٨، ٢٤٥.

الوليد بن يزيد ١٩٨.

وهب بن جبير ٢٤٢.

وهب بن سليمان ١٧٢، ١٧٤، ١٨٩.

٤٨٣.

وهب بن منبه ٤١، ٤٣، ١٠٧، ٢٤٧.

حرف الياء

ياسر (خادم المأمون) ٤٩٣.

يامين البصري ٥٠١.

يحيى (عليه السلام) ٣٩، ٥٦.

يحيى بن إدريس ٢٩٤.

يحيى بن أكثم ١٠٧، ١٣٢، ١٣٣.

١٣٤، ٤٩٠، ٥٥٤.

يحيى بن جعفر ٢٩٣.

يحيى بن خالد ١٢٨، ١٣٧، ٢٥٩، ٢٩٣.

يحيى بن زياد ١٤٨، ٤١٦.

يحيى بن سعيد بن العاص ٦٧.

يحيى بن عبد الملك ٢٤٤.

يحيى بن علي المنجم ٢٥٠.

يحيى بن محمد العلوي ٥٩.

يحيى بن معاذ الرازي ٧٠.

يزيد بن ثروان (هبنقة) ١٠٧، ١٢٢،

٢٨٩، ٣٠٨.

يزيد بن حاتم ٥٠٢.

يزيد بن خالد ١٧٠.

يزيد بن معاوية ٥٢١.

يزيد بن المهلب ٩٨.

اليزيدي ١٠٣.

ينار الكواعب ٨٥، ٩٤، ٩٥.

يعقوب (عليه السلام) ٤٤، ٤٥، ٤٦،

٥٢، ٥٣، ١١٣، ٤٥٩.

يعقوب بن إبراهيم أبو الفرج ٤١٠، ٤٩٠.

أبو يعقوب الخريمي ١٧٦.

يعقوب بن الربيع ٤٨، ١٨٢.

أبو اليقظان ٢٨٢.

يمن (غلام المكتفي) ١٦٠.

يوسف (عليه السلام) ١٣، ٣٩، ٤٤،

٤٦، ٥٣، ١٩٣، ٢٣٣، ٢٤٩، ٤٢١،

٤٥٩، ٥٢٢.

يوشع (عليه السلام) ١٩٤.

يونس (عليه السلام) ٣٩، ٥٢، ٥٣، ٥٢٢.

يونس الضبي ١٤٣، ٢١٥.

فهرس الأمم والقبائل

١٣٧ ، ٢٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٥٠٣ ، ٥١٤ ، ٥٥٤ .

تميم بن غالب ٨٦ .
تيم اللات ٩٣ .

حرف الثاء

بنو ثعل ١٠٠ ، ١٠٤ .
ثعلبة بن سعد ٢٢ .
ثقيف ٨٣ ، ١١٦ .
ثمود ٣٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٢٨٨ .

حرف الجيم

جديس ٢٤٦ .
جذام ٣١ .
بنو جذيمة ٢٨ .
جرهم ٢٣ .
بنو جعفر بن كلاب ١٠١ .
جمع ٨٥ .
جهينة ٩٢ .
جيلان ٣٣٥ .

حرف الحاء

بنو الحارث بن كعب ١٣٦ .
آل الحارث بن هشام ٢٤٥ .
الحبش ١٣٧ ، ٢١٠ ، ٢٣١ ، ٤١٧ .
بنو حمان ٣٠٨ .

حرف الألف

الأبطحيون ٨٥ .
الأتراك = الترك
الأذواء ٢٣٠ .
أزد عمان ٨٢ .
بنو أسد ١٠١ .
الأكاسرة ٧٧ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٤ ، ٤٧٢ .
بنو أمية ٢٢ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٦٢ ، ٤٢٣ .
الأنصار ٢١ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ .
إياد ٨٦ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٢١ .

حرف الباء

باهلة ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٣ .
بنو برمك ١٦٩ .
آل بسطام ٩٤ .
بنو بقبيلة ٥١٥ .
بكر وائل ٣٠٨ ، ٥١٥ .

حرف التاء

التابعون ٧٧ .
الترك ١٣ ، ٧٨ ، ٩٩ ، ٢٢٧ ، ٣١٢ .
بنو تزيد ٤٨٠ .
تغلب ١١١ ، ٢٥٢ ، ٥١٤ .
تميم ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ١١٩ .

بنو حمدان

حمير ٢٤٧.

بنو حنظلة ١١٩.

حرف الخاء

خنعم ١٠٠.

خزاعة ١١٥.

الخوارج ١٤٦، ٢٣٨، ٤٩٩، ٥٠١.

الخوز ٧٤.

حرف الدال

بنو دارم ٩٤.

آل داود ٥٤.

الدمشقيون ٤٢٣.

دودان ٥٠٥.

الديلم ٥٠٤.

حرف الذال

ذبيان ٢٥٣، ٢٩٣.

حرف الراء

بنو راسب ١٢٢.

ربيعة ٨٧، ٨٩.

بنو رستم ١٩٣.

آل الرسول = آل محمد

الرقاشيون ٤٩٢.

الروم ٢٢، ١٠٠، ١٠٦، ١٣٧، ١٨٤،

٢٥٤، ٢٦٢، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٣١،

٤٨٢، ٥٣٠.

الزنادقة ١٤٧.

الزنج ١٣٨، ٤١٧، ٤٤٠.

بنو زهرة ٨٥.

بنو زيد ٢٠٣.

حرف السين

بنو أبي سرح ٢٥.

سعد ٢٥، ١٣٧.

بنو سعد بن بكر ٣٢.

بنو سعد بن زيد مناة ٢٥٤.

سعد الله ٣١.

بنو السقيفة ٤٧٦.

بنو سلول بن صعصعة ٢٨٨.

بنو سليط بن الحارث بن يربوع ١١٩.

بنو سليم ١٠٠، ١٠٦، ١٣٥، ١٣٦.

بنو سهم ٨٥.

حرف الشين

شبيان ٢٤، ٣٩٧.

بنو شيبة الحمد ٨٥.

بنو الشيصبان ٦٥.

الشيعية ١٤٥، ٣٩٠، ٤١٣، ٥١١.

حرف الصاد

الصحابة ١٥، ٧٧، ٣٠٣، ٤١٧.

الصقالبة ١٠٦، ٤١٧.

الصوفية ١٤٦، ١٤٧، ٢١٠.

حرف الضاد

بنو ضبة ١٣٦، ١٨٤.

حرف الطاء

طسم ٢٤٦، ٣٢٠.

طفاوة ١٢٢.

الطفيليون ٩٥.

بنو طهية ٤٠٩.

طيء ١٠٠، ١٠٢، ٤٥٩.

حرف العين

عاد ٧٣، ٧٦، ٤٢٢.

بنو عامر ٨٩، ٩٠، ٢٧٠، ٥١٤.

بنو عامر بن لؤي ٨٥.

العبادلة ٧٧، ٧٩.

بنو العباس ٦٣، ٩٨، ١٣٢، ١٣٣،

١٦٦، ٣٢٠، ٤٤٠، ٥٠٤، ٥١٣.

العباهلة = ملوك اليمن

بنو عبد الدار ٨٥.

بنو عبد العزى ٨٥.

عبد قيس ٩٣، ١٢٠، ٣٢٤.

بنو عبد مناف ٨٥، ١٠١.

عبس ١٣٦، ١٨٤، ٢٥٣، ٢٩٣، ٤٥٩.

بنو عتاب بن هرمي ١٥٤.

العجم ٤٧، ١٣٦، ١٥٠، ٣٠٧، ١٨٦،

٢٥٤، ٢٧٠، ٣٦٣.

عدنان ٢٤، ٥١٤.

عدي ٦٣.

بنو عدي بن كعب ٨٥.

بنو عذرة ١١١.

العمالقة ١١٢.

العماليق ٢٥٤.

عمرو بن دارم ٩٤.

بنو العنبر ٢٥٣.

بنو عنزة ٨٧.

حرف الغين

غدانة ٣٣١.

غسان ١٠٠، ١٠٦، ١٨٤.

غطفان ٩٥، ١٣٦.

حرف الفاء

فارس ١٣٧، ٢٣٤.

فرس ٥١٥.

الفدادون ٢٠٣.

آل فرعون ٤٨٣.

بنو فزارة ٣٠١.

بنو فهر ١١٦.

حرف القاف

بنو قتيبة بن مسلم ١٠٣.

قحطان ٥١٤.

الqramطة ٧٣.

قريش ١٨، ٢٠، ٢٣، ٢٧، ٣٢، ٦١،

٨٥، ٨٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١١٥،

١٢٤، ١٢٦، ١٣٨، ٢٠٤، ٢٣٢،

٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٧٠، ٤١١،

٤٤٢، ٤٤٩، ٥١٣، ٥٣٨، ٥٥١.

بنو قريظة ٦١.

قصي ٢٢، ١١٥.

قضاة ١٠٠، ٤٠١.

بنو قيس بن ثعلبة ١٢٢.

قيس عيلان ٨٢، ٩٣، ١١١، ١٣٦،

١٨٤، ٢٦٥، ٢٧٤، ٤٦٦، ٤٨٢،

٥١٤.

حرف الكاف

كنانة ٢٨، ١٠٤، ١١١، ٢٨٢، ٥١٤.

كندة ١٠٠، ١٠٦.

بنو كنعان

الكهان ٩٢، ١٠٨.

حرف اللام

آل لأم ١٠٢.

بنو لهب ١٠٠، ١٠٥.

لؤي بن غالب ٢٢، ١٤٥.

حرف الميم

المجوس ٥١، ٢٦٣، ٤٦٣.

بنو مالك بن حنظلة ٩٤.

محارب ٦٦، ١٣٦.

آل محمد ٨٢، ١٠٢، ٢٤٢، ٣٧٧،

٤٠٥.

بنو مخزوم ٨٥، ١٠٠، ١٠١، ١١٠،

٤٥٩.

بنو مدلج ١٠٤.

المرجثة ١٤٥، ١٥٤.

بنو مروان ٦٣، ١١١، ٣٠٤.

آل المصطفى = آل محمد

مضر ١٣٧، ٤٢٤.

بنو مظعون ٣٧.

معد ٤٤٨، ٤٩٠.

بنو المغيرة ٢٨، ٤٤٠.

ملوك بابل

ملوك الحبشة ١٠٠.

ملوك الشام ١١٣.

ملوك اليمن ١٠٠.

مهو ٩٣.

حرف النون

النييط ١٣٦.

النبط : ١٩٩.

نزار ٨٧.

النصارى ٢٦٣، ٣٨٨، ٤٨٥.

بنو نصر بن الأزد ١٠٥.

النمر بن قاسط ١٠٨، ٤٥١.

بنو نمير بن عامر ١٣٦.

بني نوبخت ٢٤٠.

حرف الهاء

بنو هاشم ٢٠، ٢٢، ٥٥، ١٠١، ١٠٣،

١٣٠، ١٥٩، ٢٤٢، ٤٧١.

الهنود ١٣، ٢٤٩.

بنو هلال بن أهيب ٨٥.

بنو هلال بن عامر ١٠٩.

هوازن ١٣٦.

حرف الواو

وائل ٨٨.

آل وهب ١٧٣، ١٧٤، ٤٨٠.

حرف الياء

بنو يربوع ١٣٦.

اليমানيون ٤٩٩.

يونان ٢٣٤.

اليهود ٢٣٢، ٢٦٣.

فهرس البلاد والأمكنة

إيوان كسرى ١٤، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢،
٥٤٨.

حرف الباء

بابل ١٩٣، ٢٣١، ٣٩٦، ٤١٧، ٤٩٥،
٤٩٦.

بدر ٢٦، ١١٠، ١٢٠، ٢٣٧.

البحرين ١٤، ١٨١، ٤٣٩، ٤٤٣،
٤٤٧.

بخارى ٣٥، ١٩٩، ٤٢٧، ٤٣٦.

بذخشان

برذعة ٤٢٧.

بست ٤٣٥، ٤٧٢، ٤٨٧.

البصرة ٣٣، ٤١، ٧٠، ٧٤، ٨١،

١٢٢، ١٢٨، ١٣٧، ١٣٨، ٢١٢،

٢١٣، ٢١٥، ٢٦٠، ٣٠٢، ٧٦٠،

٤١٢، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨،

٤٤٦، ٥١٢، ٥٤١.

البطحاء ٢١.

بغداد ٣٣، ٥٥، ٦٣، ١٣٢، ١٣٨،

١٥٠، ١٦٠، ١٧٦، ١٩١، ٢٦١،

٢٦٢، ٣٠٦، ٣٤٨، ٣٨٠، ٤١٤،

٤١٩، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٩٣،

٤٩٦.

بلاد الترك ١٣، ٩٩، ١٠٦، ١٩٩.

حرف الألف

آمد ٦١.

الأبلق ٤٠٠، ٤٢٠.

أحد ٤٤٧.

أذربيجان ٤١٦.

أذرعات ٤٥٠.

أرض سبأ ٤٥٠، ٤٥٦.

أرض مهرة ٣٤٧، ٤٨٠.

أرمينية ٤١٦، ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٣٠،

٤٣٣، ٤٣٧.

الإسكندر ٤١٨، ٤٢٢.

أصبهان ٧٥، ٢٣٥، ٤٢٧، ٤٣٣،

٤٣٤.

إصطخر ٥٥، ٢٣٣.

الأقحوانة ٤٨٤.

أم القرى = مكة

الأندلس ٤٢٢.

أنطاكية ١٩٤، ٤٤١.

أنقرة ١٨٠.

أهرام مصر ٤٢١، ٤٢٢.

الأهواز ١٤، ٧٤، ٣١٣، ٣٤٥، ٣٤٨،

٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٤١.

إينج ١٩٧.

إيران شهر ٤١٦.

بلاد الحبشة ١٩، ١٠٠، ١٣٧.

بلاد الروم ١٩، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١١٣،

١٣٧، ١٨٤، ٢٠٦، ٤٢٧.

بلاد الصين ١٤، ١٩٩، ٢٣٤، ٤٢٧،

٤٣٦.

بلاد فارس ٥٥، ٧٤، ١٣٧، ١٩٩،

٣١٣، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٢،

٤٤٣.

بلاد الهند ١٤، ١٩٣، ١٩٨، ١٩٩،

٢١٠، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٤٩، ٤٢٧،

٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٣٩،

٥٤٨.

بلاد اليمن ١٠٠، ١١٩، ١٢٥، ١٩٩،

٢٣٠، ٢٣١، ٢٤٧، ٣٦٢، ٣٦٩،

٣٩٣، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٢٩،

٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٨، ٤٨٠،

٤٩٩.

بلاد اليونان ١٩٩.

بلغ ٤١٦، ٤٣٤، ٤٥٦.

بوان ٤٢٤.

بيت عاتكة ٢٥٩، ٢٦٠.

البيت الحرام ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣٠،

٣٨، ١٠٠، ١١٦.

بيت لحم

بيت المقدس ٥٥.

حرف التاء

تاهرت ١٤٦.

تبت ١٤، ٢٣٤، ٣١٦، ٤٢٧، ٤٣٧.

تدمر ٥٤، ٢٩٣.

تستر ٤٣٢.

تكريت ٤٣٧.

تهامة ١١١، ٤٢٦.

توج ١٩٨.

تيماء ١١٤، ٤١٨، ٤٢٠.

حرف الثاء

التمد ٢٤٧.

ثهلان ٢٠، ٤٤٧.

حرف الجيم

جاسم ٣٢٥، ٣٣٢.

جامع سفيان ١٤، ٤٠.

جبّل ١٩٣، ١٩٧.

جحفة ٣٠٩.

جرجان ٥٥، ١٩٧، ٢٦٤، ٤٣٢،

٤٣٥.

الجزيرة ١٤، ٦٥، ٤٣٩.

جلولاء ٥١٥.

جو ٢٤٦.

جور ١٤، ٤٢٧، ٤٣٢.

جيحان ٤٥٦.

حرف الحاء

الحجاز ٣٤، ١١٠، ١٩٧، ٤٢٠،

٤٤١، ٤٣٩.

الحجون ٢٠، ٤٤٩.

حديقة الموت ١٢٧.

حران ١٩٩، ٤٢٣.

حرة بني سليم ١٠٦.

الحرثان ٤٥٨، ٤٥٩.

الحرم ١٨، ٢٣، ١٠٠، ١١٦، ٢٤٢،
 ٣٧٧، ٤٤٩.
 الحرمان
 الحزن ٩٤.
 الحسنية ٤١٥.
 حسن منصور ٤٢٤.
 حلوان ١٥٣، ٤٣٥، ٤٧٢.
 حمص ١٩٤، ٢٠٦، ٢٩٣، ٤٢٨.
 حمام منجاب ٢٥٠.
 حنين ٢٧، ٢٤٢.
 الحيرة ١٥٣، ١٨١، ٢٣٤، ٤٨٦.

حرف الخاء

خراسان ٣٥، ٥١، ٦٥، ٨١، ١٣٥،
 ١٤٣، ١٧٤، ١٩٩، ٢١٢، ٢٣٥،
 ٣٣٥، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٤،
 ٤٧٣، ٥٢٤.
 خرخير ٤٣٧.
 خزازي ٤٦٤.
 الخط ٤٣٠.
 الخندق ٦١.
 خوارزم ٢٦٨.
 الخورنق ١١٨.
 خوزستان ٧٧.
 خيبر ١٤، ١١٢، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٨٨،
 ٤٩١.
 الخيف ٩٧.

حرف الدال

داري ١٣٧.
 دار البطيخ ٤١٩.

دار الزبير ٤١٩.
 دار القطن ٤١٩.
 دار الندوة ٤١٨.
 الدامغان ٤٣٠.
 دجلة ١٧٢، ٢٢٨، ٤٣١، ٤٥٦.
 دمشق ٥٧، ١٩٤، ٤٢٨، ٤١٨.
 ديار ربيعة ٤١٩.
 دير العاقول ٤١٥.
 دير هزقل ٤١٨، ٤٢٥.
 الدينور ١٩٣، ١٩٩.

حرف الذال

ذات العشيرة ٧٢.
 ذو المجاز ١٠٠.

حرف الراء

الرحبة ٨٤.
 رضوي
 الرقة ٣٨٠.
 الرقتان ٥١.
 الرقمتان ٤١٢.
 الرها ٤١٨، ٤٢٣.
 رويان ٤٣٧.
 الـري ١٧٤، ١٩٣، ١٩٩، ٤٢٧،
 ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٧٣، ٥٠٤.
 الردين ٤٣٠.

حرف الزين

زمزم ٢٠، ٤٤٩.

حرف السين

ساباط ١٩٣، ١٩٦.

سجستان ١٤، ٤١، ١٧٤، ١٩٩،
٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦.

سجن عارم ٢٤٢.

سرمن رأى ١٣٨، ٤١٥، ٤١٩، ٤٢٨.

سدرة المنتهى ٤٧٢.

سدوم ٧٥.

سرخس ٤١٩.

سرنديب ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٤.

سمرقند ٢٣٥، ٤٢٧، ٤٣٦.

سميساط ١٩٦.

السواد ١٩٩.

السوس ٤٣٢.

سوق العروس ٢٥٠، ٢٦١.

سوق عكاظ ٩٣، ١٠٠، ١١٠، ٢٤٠.

السيروان ٤٣٢.

سيحان ٥٥٦.

سيناء ٢٣٥.

حرف الشين

شاذمهر ٤٢١.

الشام ١٤، ٢٣، ٢٨، ٤٩، ٥١، ٦٣،

٨١، ١٠٠، ١١١، ١١٣، ١٢٨،

١٨١، ١٩٤، ٢٣٣، ٢٤١، ٣٠٩،

٣٨٠، ٤٢٠، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠،

٤٣٩، ٤٧٧، ٥٣٨.

الشحر ١٤، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣١.

الشرف ٩٤.

شلمبة ١٩٧.

ابنا شمام ١٥٣، ٢٢٢.

شيراز ١٧٧، ٤٤٣.

شهرزور ٢٣٥، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٩،
٤٠٨.

حرف الصاد

صداء ٤٤٩.

الصغد ٤٣٦.

الصفاء ٢٠، ٤٩، ٤٤٩.

الصفاح

صغد سمرقند

صفين ٧٨، ٥١٢.

الصمان ٩٤.

صنعاء ١٧٤.

الصيمرة ٤٣٢.

حرف الطاء

الطائف ١١٥.

طبرستان ١٩٧، ٤٢٧، ٤٣٢.

طرسوس ٢٦٢، ٤١٥.

الطومر

طوس ١٢٤، ١٩٩، ٣٩٠، ٤١٥،

٤٢٧، ٤٣٥.

طيبة = المدينة.

حرف العين

العالية

عبر ١٩٣، ١٩٥.

عدن ٤٣٣، ٤٨٥.

العراق ١٤، ٢٣، ٩٧، ١١٠، ١٣٤،

١٣٧، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٢،

٣٦٢، ٣٨٠، ٣٩٣، ٤٢٥، ٤٣٩،

٤٤١، ٤٤٤، ٤٧٧، ٥٣٨، ٥٥٥.

العرج ١٩٤.

العرم ٤٥٦.

عقبة حلوان ٤٧٢.

عمان ١٥٣، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٨٥.

عماية ٤٤٧.

عمورية ٥٤٨.

عيسى آباد ٤١٥.

حرف العين

غدير خم ٥١١، ٥١٢.

غمدان ٢٣١، ٤١٨، ٤٢٠.

الغميصاء ٢٨.

الغور ٦٥.

غوطة دمشق ٤٢٤.

حرف الفاء

الفرات ١١١، ١١٨، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٥٦.

فرات الكوفة ١١٨.

الفسطاط ٥١.

فم الصلح ١٤٠.

حرف القاف

القادسية ٤١٦.

قاشان ٣٤٩.

قالقلا ٤٣٣.

أبو قبيس ١٢٤، ٢٠٨، ٤٤٧.

قدس (جبل) ١٥٢.

قزوين ٤٣٠.

قسطنطينية ١٧٦، ٤٢٢.

قصر شيرين ٤٧٢.

قم ٤٣٢.

قمار ٢٤٩.

قندابيل ٥٠٢.

قنسرين ٢٩٣.

قنطرة سنجة ٤٢٣.

قومس ٢٣٥، ٤٣٥.

حرف الكاف

كابل ٤١٦.

كربلاء ٨٢.

الكرج ٢٦.

كرمان ٣٦٦.

كسكر ٤٢٧، ٤٣١.

كش ٥٢٤.

كشمير ٤٧٣.

الكعبة ٢٢، ٢٤، ٣٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٧١، ٢٤١، ٢٤٥، ٣٤٦، ٤١٨.

قلعة كخلان ٤٢٠.

كنيسة الرها ٢٧، ٤٢٣.

كوئي ٤٣.

الكوفة ٢٩، ٤١، ٨١، ٩٥، ١١٨، ٣٨٠، ٤١٦، ٤٣٢.

كيسوم ٤٢٤.

كيماك ٤٣٧.

حرف اللام

لبنان ١٩٤.

اللكام ١٩٤.

حرف الميم

مأرب ٤٥٠.

٣٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٣٢٥ ،
 ٣٣٢ ، ٣٧٧ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٤٠ ،
 ٤٤٧ ، ٤٨٨ ، ٥١٨ ، ٥٤٨ .
 ملحوب ١٨٠ .
 منارة الإسكندرية ٤٢٢ .
 منبج ٥٠٩ ، ٥١٣ .
 منى ٩٧ ، ١٩٣ ، ١٩٦ .
 الموصل ٣٤ ، ٣٨٠ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ .
 ميسان ٤٣٣ .

حرف النون

نجد ١١١ .
 نجران ١٠٥ ، ١٩٣ ، ٤١٨ ، ٤٨٥ .
 النجف ١٨١ .
 NSF ٥٢٤ .
 نصيبين ١٤ ، ٣٤٨ ، ٤٣٣ .
 نهاوند ٥١٥ .
 نهر الأبله ٤٢٤ .
 نهر البصرة ١٢٢ .
 نهر بلخ
 نهر الحيرة ١٨١ .
 نهر عيسى ٣٣ .
 نهر معقل ٣٣ .
 نيسابور ٥٩ ، ٩٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،
 ٤٧٣ .

حرف الهاء

هجر
 هراة ٢٣٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .
 هرشي ٤١٨ ، ٤٢٦ .
 هرقله ٩٩ .

مارد (حصن) ٤٢٠ .
 ماسبندان ٤١٥ .
 الماطرون ٣٥٧ .
 ما وراء النهر ٥٢٤ .
 المرید ١٣٧ .
 مرو ٤١ ، ١٣٢ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٤٢٧ ،
 ٥٢٤ .
 مريس ٤٢٨ .
 مزدلفة ٣٠١ .
 المدائن ١٥٠ ، ١٥٢ ، ٤٩٣ ، ٥١٥ .
 المدينة ٣٢ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١٢٥ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ٢٢٠ ، ٢٦٠ ،
 ٣١٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ،
 ٤٤٧ ، ٤٧١ .
 المسجد الأقصى ٥٦ ، ٦٠ .
 المسجد النبوي بالمدينة ٢٤٤ .
 مسجد دمشق ٤٢٣ .
 مصر ١٤ ، ١٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١٦٣ ،
 ١٧٤ ، ١٩٣ ، ٢٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ،
 ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٦ ،
 ٥٢٣ ، ٥٢٦ .
 المصيصة ١٩٤ ، ٤٤٤ .
 المقام ٥١٧ .
 مكران ٤١٦ .

مكة ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٢ ،
 ٤٣ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
 ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ،
 ١٦٣ ، ١٧١ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،

وہار ٩٢.	همذان ٤٣٩ ، ٤٤٦.
وآرة ٣٣٢.	آرف الواو
آرف الباء	واسط ٨٤ ، ٣٨٠.
آرب ٣٢ ، ١١٣ ، ٢٣٢.	واآي السباع ٤٦٤.
اليمامة ٢٨ ، ٨١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،	واآي القصر ٤١٨ ، ٤٢٥.
٢٤٦.	واآي النمل ٣٥٣.

فهرس المراجع

- أحسن التقاسم للمقدسي - (لیدن ١٨٧٧ م).
أخبار الحكماء للقفطي - (لیدن ١٩٠٣ م).
الاستيعاب لابن عبد البر، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ.
أسماء المغتالين من الأشراف - (ضمن مجموعة نواذر المخطوطات. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٥ م).
الاشتقاق لابن دريد - (مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٨ م).
الإصابة لابن حجر - (نشره مطبعة مصطفى محمد ١٩٢٩ م).
الأصمعيات - (دار المعارف سنة ١٣٧٠ هـ).
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - (مطبعة التقدم ١٣٢٣ هـ، دار الكتب).
الإقتضاب لابن السيد البطليوسي (بيروت ١٩٠١ م).
أمالى القالى (طبعة دار الكتب).
أمالى المرتضى، (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٠ م).
إنباه الرواة للقفطي، (طبعة دار الكتب).
البحلاء للجاحظ، (دار المعارف ١٩٥٨ م).
البيان والتبيين للجاحظ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٠ م).
تاج العروس لمرتضى الزبيدي، (القاهرة ١٣٠٦ هـ).
تاريخ الطبري، (دار المعارف بمصر).
التبصر بالتجارة للجاحظ (دمشق ١٩٢٤ م).
تتمة اليتيمة لأبي منصور الثعالبي (طهران ١٩٣٤).
تحفة الأمراء في أخبار الوزراء للصايي (مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٦٧ م).
التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي (مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٦٧ م).

- جمهرة الأمثال للعسكري (نشرة دار الكتب العربية).
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، (دار المعارف ١٩٦٢).
- حياة الحيوان للدميري (المطبعة الشرفية بمصر ١٣٠٦ هـ).
- الحيوان للجاحظ، (مصطفى الحلبي ١٣٥٧).
- خزانة الأدب للبغدادى (بولاق ١٢٩٩ هـ).
- ابن خلكان (المطبعة اليمنية ١٣١٠ هـ).
- ديوان الأخطل، (بيروت ١٩٨١ م).
- ديوان أبي الأسود الدؤلي، (ضمن مجموعة نفائس المخطوطات، بغداد سنة ١٩٦٤ م).
- ديوان الأعشى (فيينا ١٩٢٧ م، المطبعة النموذجية ١٩٥٠ م).
- ديوان امرئ القيس، (دار المعارف ١٩٥٨ م).
- ديوان أوس بن حجر، (بيروت ١٩٦٠).
- ديوان البحترى، (مطبعة هندية بمصر ١٩١١ م).
- ديوان بشار بن برد، (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠ م).
- ديوان بشر بن أبي خازم، (دمشق ١٩٦٠).
- ديوان أبي تمام (دار المعارف ١٩٥١ م، بيروت ١٣٢٣ هـ).
- ديوان جرير، (الصاوي ١٣٦٣ هـ).
- ديوان حسان بن ثابت، (المطبعة الرحمانية ١٩٣٩ م).
- ديوان الحطيئة، (مطبعة التقدم بالقاهرة).
- ديوان الحماسة - بشرح التبريزي، (مطبعة حجازي سنة ١٩٣٨).
- ديوان حميد بن ثور، (مطبعة دار الكتب).
- ديوان الحماسة - بشرح المرزوقي، (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦١ م).
- ديوان دعلج، (بيروت سنة ١٩٦٢).
- ديوان زهير بن أبي سلمى، (دار الكتب ١٣٦٣ هـ).
- ديوان ذي الرمة، (كمبرج ١٩١٩).
- ديوان سحيم، (دار الكتب ١٩٥٠ م).

- ديوان السري الرفاء، (القاهرة ١٣٥٥ هـ).
- ديوان السموأل، (ضمن مجموعة نفائس المخطوطات، مطبعة المعارف ببغداد ١٩٥٥ م).
- ديوان الشريف الرضى، (بيروت سنة ١٣٠٧ هـ).
- ديوان الشماخ، (السعادة ١٣٢٧ هـ).
- ديوان طرفة (الأنجلو ١٩٥٨ م).
- ديوان العباس بن الأحنف، (دار الكتب ١٩٥٤).
- ديوان عبيد بن الأبرص، (مصطفى الحلبي سنة ١٩٥٧ م).
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، (بيروت ١٩٥٨ م).
- ديوان أبي العتاهية، (بيروت ١٩١٤ م).
- ديوان علقمة، (ضمن مجموعة خمسة دواوين، المطبعة الذهبية ١٢٩٣ هـ).
- ديوان علي بن الجهم، (دمشق ١٩٤٩ م).
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، (مطبعة السعادة ١٣٧١ هـ).
- ديوان أبي فراس الحمداني، (بيروت ١٩١٠ م).
- ديوان الفرزدق، (الصاوي ١٣٥٤ هـ).
- ديوان كشاجم، (بيروت ١٣١٣ هـ).
- ديوان كعب بن زهير، (دار الكتب ١٩٥٠ م).
- ديوان لبيد، (الكويت ١٩٦٢ م).
- ديوان المتنبي - بشرح العكبري، (مصطفى الحلبي ١٩٣٦ م).
- ديوان مجنون ليلي، (مطبعة مصر).
- ديوان مسلم بن الوليد، (دار المعارف سنة ١٩٥٧ م).
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، (القاهرة ١٣٥٢ هـ).
- ديوان ابن المعتز، (المحرسة ١٨٩١ م، الأستانة ١٩٤٥ م).
- ديوان النابغة الذبياني، (ضمن مجموعة خمسة دواوين - المطبعة الذهبية ١٢٩٣ هـ).
- ديوان أبي نواس، (العمومية ١٨٩٨ م).

- ديوان الهذليين ، (دار الكتب ١٣٦٩ هـ) .
- ديوان الوأواء الدمشقي ، (دمشق ١٩٥٠ م) .
- رسائل البديع الهمذاني ، (بيروت ١٨٩٠ م) .
- الروض الأنف للسهيلى ، الجمالية ١٣٣٢ هـ) .
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، (دار الفكر العربي ١٩٦٤ م) .
- سيرة ابن هشام ، (مطبعة حجازي ١٣٥٦ م) .
- شذور الذهب لابن هشام ، (مطبعة السعادة ١٩٤٨ م) .
- شرح مقامات الحريري للشريشي ، (بولاى ١٣٠٠ هـ) .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، (عيسى الحلبي ١٣٦٤ هـ) .
- صحيح مسلم ، (عيسى الحلبي ١٩٥٥ م) .
- عيون الأخبار لابن قتيبة ، (مطبعة دار الكتب) .
- غرر الخصائص الواضحة لرشيد الدين الوطواط ، (بولاى ١٢٨٤ هـ) .
- الفهرست لابن النديم ، (لييسك ١٨٧١ م) .
- القصائد العشر - بشرح التبريزي ، (السلفية ١٣٤٣ هـ) .
- القول في البغال للجاحظ ، (مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٥٥ م) .
- الكتاب لسيبويه ، (بولاى سنة ١٣١٦ هـ) .
- الكامل للمرد ، (مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦ م) .
- الكشاف للزمخشري ، (المطبعة البهية بمصر ١٣٤٣ هـ) .
- الكنائيات للجرجاني ، (مطبعة السعادة ١٩٠٨ م) .
- اللالى في شرح أمالي القالي ، (مطبعة لجنة الترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ) .
- لسان العرب لابن منظور ، (بولاى ١٣٠٠ هـ) .
- لسان الميزان لابن حجر ، (حيدر آباد ١٣٣٠ هـ) .
- لطائف المعارف للثعالبي ، (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٠ م) .
- المبهج للثعالبي ، (مطبعة محمد مطر) .
- مجمع الأمثال للميداني ، (مطبعة الاستقامة ١٩٥٥ م) .
- المحاسن والمساوى للبيهقي ، (مطبعة نهضة مصر ١٩٦٢ م) .

- محاضرات الأدباء للراغب، (المطبعة الشرفية بمصر ١٣٢٦ هـ).
- المخصص لابن سيده، (بولاقي سنة ١٣١٨ هـ).
- مروج الذهب للمسعودي، (مطبعة السعادة ١٩٤٨ م).
- المعارف لابن قتيبة، (مطبعة دار الكتب).
- معجم الأدباء لياقوت، (دار المأمون ١٠٣٦ م).
- معجم البلدان لياقوت، (مطبعة السعادة ١٩٣٦ م).
- معجم ما استعجم للبكري، (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٤ م).
- المفضليات، (دار المعارف سنة ١٣٦١ هـ).
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، (طبعة دار الكتب).
- نساء الخلفاء، (دار المعارف ..).
- نهاية ابن الأثير، (المطبعة العثمانية ١٣١١ م).
- نهاية الأرب للنويري، (طبع دار الكتب).
- نوادير المخطوطات، (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١).
- الهاشميات للكميت، (مطبعة التمدن ١٩١٢ م).
- الوزراء للجهشياري، (مطبعة مصطفى كامل الحلبي ١٩٣٨ م).
- الوساطة بين المتنبي وخصومة، (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٤٥ م).
- يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي، (نشرة الصاوي ١٣٥٤ هـ).

فهرس المحتويات

٥	تمهيد
١١	ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
١٨	الباب الأول: فيما يُضاف إلى اسم الله تعالى عَزَّ ذِكْرُهُ
٣٩	الباب الثاني: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى الأنبياء عليهم الصَّلَاة والسَّلَام
٥٩	الباب الثالث: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى الملائكة والجنّ والشیاطین
٧٢	الباب الرابع: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى القرون الأولى
٧٧	الباب الخامس: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى الصحابة والتابعین رضي الله عنهم
	الباب السادس: في ذكر رجالات العرب في الجاهلية والإسلام مختلفي الألقاب
٨٥	والمراتب مضافین إلى أشياء مختلفة يُضَرَّبُ بأكثرهم الأمثال
١٠٠	الباب السابع: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى القبائل
١٠٧	الباب الثامن: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى رجالٍ مُختلِفین
١٣٥	الباب التاسع: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى العرب
١٣٨	الباب العاشر: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى الإسلام والمسلمین
١٤٢	الباب الحادي عشر: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى القراء والعلماء
١٤٥	الباب الثاني عشر: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى أصحاب المذاهب والآراء والأهواء ...
١٤٩	الباب الثالث عشر: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى ملوك الجاهلية وخُلَفَاء الإسلام
	الباب الرابع عشر: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى الكتاب والوزراء وَمَنْ يَجْري مجراهم
١٦٤	في الدولة العباسية
١٧٩	الباب الخامس عشر: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى طبقات الشُعراء
١٩٣	الباب السادس عشر: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى البلدان والأماكن
٢٠٠	الباب السابع عشر: فيما يُضافُ ويُنسَبُ إلى أهل الصناعات
	الباب الثامن عشر: في الآباء والأمهات الذين لَمْ يَلِدُوا والبنین والبنات الذين
٢٠٤	لَمْ يُولَدُوا

٢٠٤	الفصل الأول في الآباء
٢١١	الفصل الثاني في الأمهات
٢١٧	صدر من هذه الكُنى
٢١٧	الفصل الثالث في البنين
٢٢٤	الفصل الرابع في البنات
٢٣٠	الباب التاسع عشر: فيما يُضَافُ إلى الأذواءِ والذوات
٢٤٤	الباب العشرون: في ذكر النِّساءِ المضافاتِ والمنسوباتِ يُتَمَثَّلُ بهنَّ
٢٥٠	الباب الحادي والعشرون: فيما يُضَافُ ويُنسَبُ إلى النساءِ
	الباب الثاني والعشرون: في أعضاء الحيوان وما يُضَافُ ويُنسب إليها
٢٦٣	ويُستعار منها
٢٨٤	الباب الثالث والعشرون: في الإبل وما يُضَافُ ويُنسَبُ إليها
٢٩١	الباب الرابع والعشرون: في الخيل والبغال
٢٩٨	الباب الخامس والعشرون: في الحمير
٣٠٥	الباب السادس والعشرون: في البَقَرِ والغنمِ
٣١١	الباب السابع والعشرون: في الأسد
٣١٥	الباب الثامن والعشرون: في الذئب
٣٢٠	الباب التاسع والعشرون: في الكلب
٣٢٥	الباب الثلاثون: في سائر السِّباعِ والوُحُوشِ
٣٣٤	الباب الحادي والثلاثون: في السِّتُورِ والفأرِ
٣٣٧	الباب الثاني والثلاثون: في الضبِّ والطَّربانِ والقنفذِ والسَّرَطانِ
٣٤٣	الباب الثالث والثلاثون: في الحَيَّةِ والعقرب
٣٥١	الباب الرابع والثلاثون: في سائر الحشراتِ وَالْهَوَامِ
٣٥٩	الباب الخامس والثلاثون: في النِّعامِ
٣٦٢	الباب السادس والثلاثون: في الطَّيْرِ
٣٦٨	الباب السابع والثلاثون: في عِتاقِ الطَّيْرِ
٣٧٢	الباب الثامن والثلاثون: في الغُرَابِ
٣٧٧	الباب التاسع والثلاثون: في الحَمَامِ
٣٨١	الباب الأربعون: في سائر أصناف الطير

٤٠٠	الباب الحادي والأربعون: في البيض
٤٠٥	الباب الثاني والأربعون: في الذباب والبعوض
٤١٢	الباب الثالث والأربعون: في الأرض وما يُضاف إليها
٤١٨	الباب الرابع والأربعون: في الدور والأبنية والأمكنة
	الباب الخامس والأربعون: فيما يضاف ويُنسب إلى البلدان والأماكن
٤٢٧	من فنون شتى
٤٣٩	الباب السادس والأربعون: فيما يضاف إلى البلدان ويُنسب من الأعراض
٤٤٧	الباب السابع والأربعون: في الجبال والأمكنة
٤٤٩	الباب الثامن والأربعون: في المياه وما يُضاف إليها
٤٥٨	الباب التاسع والأربعون: في الثيران
٤٧٢	الباب الخمسون: في الشجر والنبات
٤٧٩	الباب الحادي والخمسون: في اللباس والثياب
٤٨٨	الباب الثاني والخمسون: في الطعام وما يتصل به
٤٩٥	الباب الثالث والخمسون: في الشراب وما يتصل به ويُذكر معه
٤٩٩	الباب الرابع والخمسون: في السلاح وما يُجَانِسُهُ
٥٠٦	الباب الخامس والخمسون: في الحلي وما يُشَبِّهُهَا
٥٠٩	الباب السادس والخمسون: في الليالي المُضافة
٥١٤	فصل في ذكر الأيام المُضافة
٥١٦	الباب السابع والخمسون: في الأزمان والأوقات
٥٢٣	الباب الثامن والخمسون: في الآثار العلوية سوى ما تقدّم منها
٥٢٨	الباب التاسع والخمسون: في الأدب وما يتعلّق به
٥٣١	الباب الستون: في فنون مُختلفة الترتيب على توالي حُرُوف الهجاء
٥٥٥	الباب الحادي والستون: في الجنان وهو آخر الأبواب
٥٦١	فهرس المضاف والمنسوب
٥٨٩	فهرس الشعر
٦١٢	فهرس الرجز
٦١٥	أنصاف الأبيات
٦١٧	فهرس الأعلام

٦٤٥ فهرس الأمم والقبائل
٦٤٩ فهرس البلاد والأمكنة
٦٥٦ المراجع
٦٦١ فهرس المحتويات

وَتَكْشِفُ أَسْرَارَ الْأَخِلَاءِ مَازِحاً
سَأَلِقَاكَ بِالْبِشْرِ الْجَمِيلِ مُدَاهِناً
أَنْتُمْ بِمَا أَسْتَوْدَعْتُهُ مِنْ زَجَاجَةٍ
وَقَوْلُهُ^(١): [من البسيط]

أَرَوْضُ مِنْكَ إِمَاراً لَسْتُ أَجْزِيهَا
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ خِلاً مِنْكَ أَوْسِعُهُ
كَأَنَّ سِرِّي فِي أَحْشَائِهِ لَهَبٌ
قَدْ كَانَ صَدْرُكَ لِأَسْرَارِ جَنْدَلَةٍ
فَصَارَ مِنْ بَتٍّ مَا أَسْتَوْدَعْتُ جَوْهَرَةً

● وللأمير السَّيِّد - أدام الله تأييده - في حَلِّ الْبَيِّنَاتِ الْآخِرِينَ: قَدْ كَانَ فِي حِفْظِ
السَّرِّ صَخْرَةٌ لَا تَنْصَدِعُ، فَاصْبَحَ زُجَاجاً لَا يَخْتَجِبُ مَا فِي ضَمْنِهِ وَلَا يَمْتَنِعُ.

١١٧٨ - سِرُّ الْفَلَكِ: قَالَ بَعْضُ الْعَصْرِيِّينَ فِي صَدِيقٍ لَهُ مُتَجَمِّمٍ^(٢): [من المتقارب]
صَدِيقُ لَنَا عَالِمٌ بِالنُّجُومِ يُحَدِّثُنَا بِلِسَانِ الْمَلِكِ
وَيَكُنُّمُ أَسْرَارَ إِخْوَانِهِ وَلَكِنْ يَنْمُ بِسِرِّ الْفَلَكِ
١١٧٩ - سَوَظٌ عَذَابٍ: مِنْ أَسْتَعَارَاتِ الْقُرْآنِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوَظَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣].

أَقْتَبَسَ مِنْهُ كُشَاجِمٌ، فَقَالَ^(٣): [من الكامل]

يَا رَحْمَةً اللَّهِ الَّتِي قَدْ أَصْبَحَتْ دُونَ الْأَنَامِ عَلَيَّ سَوَظٌ عَذَابٍ
١١٨٠ - سَلَّمُ الشَّرَفِ: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْبُلْغَاءِ^(٤): التَّوَاضُّعُ سَلَّمُ الشَّرَفِ.
وَقَالَ آخَرُ: التَّوَاضُّعُ مِنْ مَصَائِدِ الشَّرَفِ.

١١٨١ - سُوسُ الْمَالِ: قَالَ بَعْضُهُمْ^(٥): الْعِيَالُ سُوسُ الْمَالِ.

(١) ديوانه ٢٧٦.

(٢) للثعالبي في ديوانه ١٧٧.

(٣) ديوانه ص ٤٥، ومطلع القصيدة:

«ها قد كتبت فما رددت جوابي

ورجعت مختوماً إليّ كتابي»

(٤) لابن المعتز في نثر الدرر ١٥٣/٣.

(٥) سُرِّ العرية ٣٥٩.

وَمَنْ أْبْلَغَ مَا قِيلَ فِي التَّمَثُّلِ بِالسُّوسِ قَوْلُ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ^(١): وَاللهُ لَثَلَاثُونَ فِي مَالِي أَسْرَعُ مِنَ السُّوسِ فِي الصُّوفِ فِي الصَّيْفِ.

وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ الْعُتْبِيُّ فِي «فُصُولِهِ الْقِصَارِ»^(٢): لِلَّهِمْ فِي وَخْزِ النَّفُوسِ أَثَرُ السُّوسِ فِي خَزِّ السُّوسِ.

١١٨٢ - سَفَاتِجُ الْأَحْزَانِ: قَالَ بَعْضُ أَدْبَاءِ الثَّنَاءِ^(٣): كُتِبَ الْوَكَلَاءُ سَفَاتِجُ الْأَحْزَانِ.

● فَتَنَّمُهُ مَنْ قَالَ: [من الكامل]

طَلَبَ الثَّنَاءَ جَاهِدًا لِسَعْرَةٍ فَعَدَا بِدَارٍ مَذَلَّةٍ وَهَوَانٍ
وَرَأَى رِقَاعَ وَكَيْلِهِ فَزُهِىَ بِهَا فَإِذَا الرُّقَاعُ سَفَاتِجُ الْأَحْزَانِ
● وَفِي «الْكِتَابِ الْمُبْهَجِ»^(٤): الضَّبَاغُ مَدَارِجُ الْعُمُومِ، وَكُتِبَ وَكَلَايَها سَفَاتِجُ الْهُمُومِ.

١١٨٣ - سَقَطَ الْجُنْدِ: هُمُ الَّذِينَ قَدْ أَسْقَطَتْ أَرْزَاقُهُمْ، فَلَا أَذَلَّ مِنْهُمْ وَلَا أَضْيَعُ؛ يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي السَّقُوطِ وَالذُّلِّ؛ قَالَ الشَّاعِرُ: [من السريع]

وَعَاشِقِي مِنْ سَقَطِ الْجُنْدِ قَدْ مَاتَ مِنْ شَهْوَةٍ فَلَكُنْدِ
أَهْدَى إِلَى أَخْبَابِهِ كَامِخًا فِي زَمَنِ النَّزْجِسِ وَالْوُزْدِ
١١٨٤ - شَرِيكَ عِنَانٍ^(٥): يُضْرَبُ بِهِمَا الْمَثَلُ، كَقَوْلِهِمْ: رَضِيْعًا لِبَانٍ؛ فِي الْمُتَقَارِبِينَ الْمُتَمَاثِلِينَ.

وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا وَبَيَّنَ مَا يُذَكِّرُ مَعَهُمَا مِنْ أَشْكَالِهِمَا، حَيْثُ قَالَ^(٦): [من المتقارب]

(١) التمثيل والمحاضرة ٣٧٩، وجمهرة الأمثال ٢٠١/١، والمستقصى ٦/١.

(٢) مرّ برقم ٨٨٢.

(٣) الثناء: التجار. والسفاتج: جمع سُفْتَجَةٍ، والسفتجة: أن يعطي مالا لآخر، وللآخر مالا في بلد المعطي، فيوفيه إياه، ثم (أي هناك) يستفيد أمن الطريق.

(٤) المنتخب من المبهج ٦٤.

(٥) شاركه شركة عنان: المثل في جمهرة الأمثال ٥٥٢/١، واللسان (عن).

(٦) ديوانه ١٩٠/٢، ومطلع القصيدة:

نعماء إلى كل حيّ نعماء فتى العرب احتل ربع الفناء

شَرِيكَ عِنانٍ، رَضِيعِي لِبانٍ عَتِيقِي رِهانٍ، حَلِيفِي صَفاءٍ^(١)
 ١١٨٥ - صُحْبَةُ السَّفِينَةِ: يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الصُّحْبَةِ الَّتِي لَا صِدَاقَةَ مَعَهَا، وَذَلِكَ أَنَّ
 النَّاسَ رُبَّمَا يَتَصاحِبُونَ فِي السَّفِينَةِ، ثُمَّ لَا يَتَصادَقُونَ بَعْدَهَا؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(٢): [من مَخْلَع
 البسيط]

مَنْ غابَ عَنْكُمْ نَسِيتُمُوهُ وَرُوحُهُ عِنْدَكُمْ رَهِينُهُ
 أَظُنُّكُمْ فِي الْوَفاءِ مِمَّنْ صُحِبْتُهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ
 • ومن فَضْلِ لِلْمِهادَنِي: قد كانت صُحْبَتُنَا فِي المَدِينَةِ صُحْبَةَ السَّفِينَةِ.

١١٨٦ - صِبْغَةُ الشَّبَابِ: هِيَ السَّوَادُ، وَالْإِنسانُ أَحْسَنُ ما يَكُونُ فِي الْعَيْنِ ما دَامَ
 أَسْوَدَ الشَّعْرِ وكذلك شُعورُهُمْ فِي الجَنَّةِ.

وَقَالَ كُشاجِم^(٣) فِي وصف مُجَلِّداتِ بِسَواذٍ: [من الخفيف]

كُسيَتْ مِنْ أديمِها الحُلَلُ الجُودِ نَ غِشاءٍ أَحْسَنُ بِهِ مِنْ غِشاءٍ!
 مُشَبِّهاً صِبْغَةَ الشَّبَابِ وَلَمَّا تِ الْعَذارَى وَلِبْسَةَ الْخُطباءِ

١١٨٧ - صَدْعُ الرُّجَاجِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا يُجْبَرُ وَلَا يَلْتَمِمْ.

قالَ الْأَعشى^(٤): [من المتقارب]

فَبانَتْ وَقَدْ أسارتْ فِي الفُؤادِ كَصَدْعِ الرُّجَاجَةِ لَا يَلْتَمِمْ

وَأَنشَدَنِي الْأَميرُ السَّيِّد - أَدَامَ اللَّهُ تَمَكِينَهُ - لابنِ الْعَلَّافِ^(٥) فِي الرُّجَاجِ^(٦)،

فَقَالَ^(٧): [من مجزوء الرمل]

لَكَ وَدُّ قَدْ جَبَرْنَا هُ فَاغَيْثَنَا صُدُوعُهُ

(١) فِي الدِّيان:

«وكانا جميعاً شريكي عنان رضيعي لبان خليلي صفاء»

(٢) البیتان فِي: سلك الدُرر فِي أعيان القُرْنِ الثَّانِي عَشَرَ ٢٣٢/١.

(٣) ديوانه ٢٢.

(٤) ديوان ١٩٦، ومطلع القصيدة:

«أتهجر غانية أم تلم أم الحبل واو، بها منجذم»

(٥) ابن العلاف: أبو بكر هبة الله بن الحسين الشيرازي، كان مجعماً للأدب ومفرعاً للشعر (يتيمة

الدهر ٤١٧/٣).

(٦) أبو إسحاق الزجاج النحوي.

(٧) البیتان فِي نثر النظم وحلّ العقد ٤٤٥.

فَإِذَا وَدَّكَ مَمًّا كُنْتَ بِالْأَمْسِ تَبِيعُهُ

١١٨٨ - صَوْلَةُ الْكَرِيمِ: يُقَالُ: اتَّقُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَصَوْلَةُ اللَّثِيمِ إِذَا شَبِعَ.

وَيُقَالُ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ صَوْلَةِ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَضَرْبَةُ الْجَبَانِ إِذَا خَافَ.

١١٨٩ - صَابُونُ الْهُمُومِ: كَانَ كَيْسَرِي يَقُولُ^(١): النَّيِّدُ صَابُونُ الْهُمُومِ.

وَمِنْ أَمْثَالِ الثُّجَارِ: التَّقْدُّ صَابُونُ الْقُلُوبِ؛ يَعْنُونَ أَنَّهُ يَغْسِلُ مَا خَامَرَهَا مِنَ الْمُوجِدَةِ بِطَوْلِ الْمَظَلِّ.

١١٩٠ - ضَمِيرُ الْغَيْبِ: قَالَ بَعْضُ فَضَلَاءِ أَهْلِ الْعَصْرِ^(٢): [من الكامل]

كَمْ فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ مِنْ أَسْرَارٍ تُهْدِي الْيَسَارَ إِلَى ذَوِي الْإِعْسَارِ
فَأَسْتَشْعِرُ الظَّنَّ الْجَمِيلَ تَوْقِعًا لِمَنَاجِحِ الْأُطَارِ فِي الْأَطْوَارِ

١١٩١ - ضَرْبَةُ الْجَبَانِ: كَانَ يُقَالُ: اتَّقُوا ضَرْبَةَ الْجَبَانِ إِذَا خَافَ، لَأَنَّهُ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ.

وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ^(٣): عَصَا الْجَبَانِ أَطْوَلُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١١٩٢ - ضَرْبَةُ لَارِبٍ: يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الشَّيْءِ الْوَاجِبِ اللَّازِمِ.

قَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٤): [من الكامل]

وَإِذَا رَأَيْتَ الْهَجَرَ ضَرْبَةً لَارِبٍ أَبْدَأُ، رَأَيْتُ الصَّبْرَ ضَرْبَةً لَارِبٍ

١١٩٣ - طَعْمُ الْحَيَاةِ: سُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنْ طَعْمِ، فَقَالَ: طَعْمُ الْحَيَاةِ.

● قَالَ أَبْنُ الْمُعْتَزِّ^(٥): [من الخفيف]

هَآكَ مِنِّي خُذْهَا، وَمِنْكَ فَهَاتِ صَفْوَ مَشْمُولَةٍ كَطَعْمِ الْحَيَاةِ

(١) التمثيل والمحاضرة ٢٠٣.

(٢) للشعالي في ديوانه ١٦٥، وخاص الخاص ٢٧٥.

(٣) المثل في الألفاظ الكتابية ص ٧٦، وجمهرة الأمثال ٥١/٢، والدرة الفاخرة ٤٥٤/٢، وفصل المقال ٤٤١، والمستقصى ١٦٣/٢، والميداني ١٩/٢.

(٤) ديوانه ١٠٠/١، ومطلع القصيدة:

«ما أنت للكلف المشوق بصاحب فاذهب على مهل فليس بذاهب»

(٥) ديوانه ٢٢٣/٢، المشمولة: الخمر.

كُلَّ يَوْمٍ تَغْفُرُ الْحَوَادِثُ عَنْهُ فَأَنْتَهِرُ فِيهِ فُرْصَةَ الْأَوْقَاتِ

١١٩٤ - ظِلُّ الْمَوْتِ: قال^(١) أغرابي لابنه: يا بُنَيَّ، كُنْ يَدًا لِأَصْحَابِكَ عَلَى مَنْ قَاتَلَهُمْ؛ وَلَكِنْ إِيَّاكَ وَالسَّيْفَ، فَإِنَّهُ ظِلُّ الْمَوْتِ؛ وَأَتَّقِ الرُّمَحَ فَإِنَّهُ رِشَاءُ الْمَيِّتِ؛ وَأَخْذِرِ السَّهَامَ فَإِنَّهَا رُسُلُ الْهَلَاكِ. قَالَ: فِيمَاذَا أَقَاتِلُ؟ قَالَ: بِمَا قَالَ الْقَاتِلُ: [من الطويل]

جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ^(٢)

١١٩٥ - عَرَقُ الْقَرْبَةِ: من أمثال العرب^(٣): لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْقَرْبَةِ، أَيِ شِدَّةٍ وَمَشَقَّةٍ؛ وَأَضْلُهُ أَنْ حَامِلَ الْقَرْبَةِ يَتَّعَبُ فِي حَمْلِهَا وَنَقْلِهَا حَتَّى يَغْرُقَ جَبِينُهُ؛ فَاسْتَعِيرَ عَرَقُهُ فِي مَوْضِعِ الشَّدَةِ وَالتَّعَبِ.

١١٩٦ - عَرَقُ الْمَوْتِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِأَشَدِّ الشَّدَةِ.

وَكَانَ الْحَسِينُ الْخَادِمُ خَادِمُ الْمَعْتَصِدِ وَالْمُكْتَفَى الَّذِي كَانَ يَتَوَلَّى الْبُرْدَ يُلْقَبُ بِعَرَقِ الْمَوْتِ. وَقِيلَ: إِنَّ الْمُكْتَفَى لَقَبَهُ بِذَلِكَ.

١١٩٧ - عِرُّ الثَّقَى: يُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يُمَدِّحْ عَالِمٌ بِأَحْسَنِ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْخَيَّاطِ فِي الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ^(٤): [من الكامل]

يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاصِيسُ الْأَذْقَانِ
هَذِي الثَّقَى وَظِلُّ سُلْطَانِ الثَّقَى فَهُوَ الْمَهِيْبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

١١٩٨ - غَفْلَةُ الرَّقِيبِ: يُشَبَّهُ بِهَا مَا يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَلَذُّ، كَمَا قَالَ الْعَطَوِيُّ^(٥): [من

البسيط]

أَحْسَنُ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ وَعَمْرَةَ اللَّحْظِ مِنْ حَبِيبِ

وَقَالَ غَيْرُهُ^(٦): [من مخلع البسيط]

(١) الخبر في عيون الأخبار ١/١٣١.

(٢) البيت لجبرير في ديوانه ٤٣٠، ومطلع القصيدة:

«تَغْطِي نَمِيرَ بِالْعِمَائِمِ لُؤْمَهَا وَكَيْفَ يَغْطِي اللَّؤْمُ طِيَّ الْعِمَائِمِ»
والجلاميد: الثقل، والأملاء: جمع الملا: الأشراف يقصد شعره.

(٣) المثل في جمهرة الأمثال ٢/١٩٨، واللسان (عرق).

(٤) لعبدالله بن سالم الخياط في ترتيب المدارك ٢/١٦١ وبلا نسبة في عيون الأخبار ٢/١٣٦.

(٥) له في المتحلل ص ١٨.

(٦) البيت بلا نسبة في كتاب نصرة الشاعر على المثل السائر الصفدي ص ٣٤٣.

يُدِيرُ فِي كَفِّهِ مُدَاماً أَحْسَنُ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ

• ومن فضل للأمير السيد - أدام الله تأييده - : ما زلت أسمع بوضّل الحبيب، وَغَفْلَةِ الرَّقِيبِ، وَنَبِيلِ الْوَطْرِ، وَمُخَالَسَةِ النَّظَرِ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ مُسْتَضَعَّرٌ فِي جَنْبِ سُورِي بِكَتَابِكَ، وإعجابي بِشَمَرَةِ آدَابِكَ.

١١٩٩ - غَضِبُ الْعَاشِقِ: تُشَبَّهُ بِهِ سَحَابَةُ الصَّيْفِ، وَتُشَبَّهُ سَحَابَةُ الصَّيْفِ بِغَضَبِ الْعَاشِقِ فِي سُرْعَةِ الْإِنْحِلَالِ.

• وَكَانَ الْهَمْدَانِيُّ يَقُولُ^(١): غَضِبُ الْعَاشِقِ أَقْصَرُ عُمرًا مِنْ أَنْ يَنْتَظَرَ عُذْرًا، وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ مَهَابَةً سَيِّفٍ، فَإِنَّهُ فِي الْبَاطِنِ سَحَابَةُ صَيْفٍ.

١٢٠٠ - عُبَارُ الْعَسْكَرِ: كَانَ أَبُو السَّمُطِ مَرَوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنُوبِ يُلقَّبُ عُبَارَ الْعَسْكَرِ، لِقَوْلِهِ^(٢): [من الكامل]

لَمَّا بَدَأَ لَوْنُ الْمَشِيبِ سَتَرْتُهُ وَتَرَكْتُ مِنْهُ ذَوَائِبًا لَمْ تُسْتَرِ
قَالَتْ أَرَى شَيْبًا بِرَأْسِكَ، قُلْتُ: لَا هَذَا عُبَارٌ مِنْ عُبَارِ الْعَسْكَرِ

وَفِي رَهْجِ الْخَمِيسِ يَقُولُ أَبُو تَمَّامٍ^(٣): [من الكامل]

مَنْ لَمْ يَقْدُ فَيَطِيرَ فِي حَيْشُومِهِ رَهْجُ الْخَمِيسِ فَلَنْ يَقُودَ خَمِيسًا
• وَفِي «الكتاب المبهج»: نَاهِيكَ بِمَنْ أَدَّى مِنْهُ حَقَّ الْخَمِيسِ، وَطَارَ فِي أَنْفِهِ رَهْجُ الْخَمِيسِ.

عُبار الولاية

١٢٠١ - عُصَصُ الْمَوْتِ: يُشَبَّهُ بِهَا كُلُّ ثِقَلٍ وَكَرَاهَةٍ؛ قَالَ الشَّاعِرُ: [من الخفيف]

وَنَدِيمٌ كَأَنَّهُ عُصَصُ الْمَوْتِ تِ كَثِيرِ الْمِرَاءِ وَيُشْجِي الْخَلِيلَا
يَذْكُرُ الدِّينَ وَالْخُصُومَةَ فِي الدِّبِ نِ وَقَدْ حَارَتِ الْكُؤُوسُ الْعُقُولَا
وَيُصَلِّي فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ لَيْسَ إِلَّا لِأَنَّهُ يَكُونُ ثَقِيلَا

١٢٠٢ - فِتْنَةُ الدَّجَالِ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ،

(١) رسائل البديع ص ٢٣٥، والتمثيل والمحاضرة ٢٠٩.

(٢) البيت الثاني بلا نسبة في شرح النهج ٢٠/٢١٠.

(٣) ديوانه ٢٤٤/١، ومطلع القصيدة:

«أَفْشَيْبَ رِبْعَهُمْ أَرَاكَ دَرِيَا وَقَرَى ضِيُوفَكَ لَوْعَةً وَرَسِيَا»

وَالْأَخْبَارُ فِي وَصْفِ الدَّجَالِ وَفَتْنَتِهِ وَالْإِخْتِلَافِ فِي أَمْرِهِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتَّسِعَ لَهَا هَذَا
الْبَابُ

١٢٠٣ - فُقَّاعُ الْقَلَى: قَالَ بَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ: [من السريع]

شَرِبْتُ فُقَّاعَ الْقَلَى بَعْدَكُمْ لِعَارِضٍ مِنْ ثُخْمَةِ الْحُبِّ
حَتَّى تَجَشَّاتُ جَمِيعَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ حُبِّكَ فِي قَلْبِي

١٢٠٤ - فِظْنَةُ الْأَعْرَابِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ، وَذَلِكَ لِصَفَاءِ أَذْهَانِهِمْ وَجَوْدَةِ
قَرَائِحِهِمْ؛ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(١): [من الكامل]

لَا رِقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَدَنُتُهُمْ وَتَبَاعَدُوا عَنِ فِظْنَةِ الْأَعْرَابِ

١٢٠٥ - فَتْحُ الْفُتُوحِ: فَتْحُ مَكَّةَ يُسَمَّى: فَتْحُ الْفُتُوحِ، وَيُسَبَّحُ بِهِ كُلُّ فَتْحٍ جَلِيلٍ
الْقَدْرِ؛ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي فَتْحِ عُمُورِيَّةَ^(٢): [من البسيط]

فَتَحُ الْفُتُوحِ الْمُعَلَّى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظَمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَظَمٌ مِنَ الْخُطَبِ
فَتَحُ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَنْوَابِهَا الْقُشْبِ

قصعة المساكين

١٢٠٦ - قُبُورُ الْأَحْيَاءِ: يُرْوَى أَنَّ يُوسُفَ عليه السلام كَتَبَ عَلَى بَابِ السِّجْنِ: هَذِهِ مَنَازِلُ
الْبَلَوَى، وَقُبُورُ الْأَحْيَاءِ، وَتَجَرِبَةُ الْأَصْدِقَاءِ، وَشِمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ.

١٢٠٧ - قُبْلَةُ الْحُمَى: هِيَ مَا يَثُورُ بِشَفَةِ الْمَحْمُومِ مِنَ الْبُثُورِ، وَيُسَمَّىهَا أَهْلُ اللَّغَةِ:
الْعَقَائِلُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(٣): [من البسيط]

يَا لَيْتَ حُمَّاكَ بِي أَوْ كُنْتُ حُمَّاكَ إِنِّي أَغَارُ عَلَيْهَا حِينَ تَغْشَاكَ
حُمَّاكَ جَمَّاشَةً، حُمَّاكَ عَاشِقَةً لَوْ لَمْ تَكُنْ هَكَذَا مَا قَبَّلْتُ فَاكَا^(٤)

١٢٠٨ - قِمَعُ الْفُؤَادِ: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْأَذُنُ قِمَعُ الْفُؤَادِ.

(١) ديوانه ٤٥/١، ومطلع القصيدة:

«لَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّ رَجَعَ جَوَابُ أَوْ كَفَتْ مِنْ شَأْوِيهِ طُولُ عَتَابِ»

(٢) ديوانه ٣٣/١، ومطلع القصيدة:

«السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ»

(٣) البيت الثاني لأبي دهمان في الورقة ٩٦، وقبله:

«مَنْ دُونَ حُبِّكَ قَدْ أَحْبَبْتَ حُمَّاكَ أَظْنَاهَا دُونَ خَلْقِ اللَّهِ تَهَوَّاكَ»

(٤) التجميش: المغازلة.

وَمِنْ فَضْلِ لِلصَّاحِبِ: زَوْجُ بَنَاتِ صَدْرِكَ مِنْ بَنِي عِلْمِي، وَأَفْرَغَ صَوْبَ عَقْلِكَ فِي قَمْعٍ أَذْنِي.

١٢٠٩ - قَرْنُ الْكَرْكَدَنْ: الْكَرْكَدَنْ، حَيَوَانٌ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَرْضِ الْهِنْدِ.

• يُحْكِي عَنْهُ أَعَاجِيبٌ، وَيُذَكِّرُ أَنَّ لَهُ قَرْنًا وَاحِدًا فِي جَبْهَتِهِ فِي طُولِ ذِرَاعٍ، وَعَرَضُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، وَيُشَبَّهُ بِهِ قَرْنُ الْقَرْنَانِ.

قَالَ أَبُو الرُّومِي^(١): [مِنْ الْخَفِيفِ]

كَانَ لِلْكَرْكَدَنْ قَرْنٌ فَاضِحِي
مَنْ يَكُنْ قَرْنُهُ كَقَرْنِكَ هَذَا
وَهُوَ الْآنَ عِنْدَ قَرْنِكَ مِدْرَى
فَلْيَكُنْ بِأَبْهُ كإِيَوَانٍ كِشْرَى

١٢١٠ - قُطْبُ الشُّرُورِ: هُوَ النَّيْذُ عِنْدَ أَصْحَابِهِ؛ قَالَ الْعَطَوِيُّ^(٢): [مِنْ الْخَفِيفِ]

أَنَا بِالْقُرْبِ مِنْكَ عِنْدَ كَرِيمٍ
مَجْلِسٌ كَالرِّيَاضِ حُسْنًا وَلَكِنْ
قَدْ أَلَحْتُ عَلَيْهِ شَهْبٌ سِنِيهِ
لَيْسَ قُطْبُ الشُّرُورِ وَاللَّهُوِ فِيهِ

وَقَالَ السَّرِيُّ^(٣): [مِنْ الْمُنْسَرَحِ]

الْكَاسُ قُطْبُ الشُّرُورِ وَالطَّرَبِ
فَأَحْظَ بِهَا قَبْلَ حَادِثِ النُّوبِ

١٢١١ - كُتَّابُ النَّارِ: هُمُ الْكُتَّابُ الَّذِينَ لَمْ يَخْتَلَفُوا إِلَى الْكُتَّابِ.

وَكَانَ الْخَوَارِزْمِيُّ يَقُولُ: فَلَانٌ مِنْ أَدْبَاءِ الْمَجَازِ، وَكُتَّابُ النَّارِ.

وَمِمَّنْ ذَكَرَهُمْ فِي شِعْرِهِ أَبُو عَرُوسٍ حَيْثُ قَالَ: [مِنْ الْوَافِرِ]

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُهُمْ وَقُوفًا
سَأَلْتُ فَقِيلَ كُتَّابٌ وَلَكِنْ
عَلَى الْجِسْرَيْنِ كَالْجِدْلِ الضَّوَارِي
أَلَمْ تَسْمَعْ بِكُتَّابِ النَّارِ!

ثُمَّ قَالَ:

وَكَمْ بَغْلٍ عَلَى بَغْلٍ وَكَمْ مِنْ
وَبِرْدُونٍ تَرَاهُ وَقَدْ تَنَنَّى
جِمَارٍ قَدْ أَنَاكَ عَلَى جِمَارٍ
عَلَى بِرْدُونِهِ مِثْلَ الْجِدَارِ

(١) ديوان ٩٧/١، ومطلع القصيدة:

«يظلم الناس يعلم الله أخرى

(٢) له في الأغاني ١٢٥/٢٣.

(٣) ديوانه ٦٣، والبيت هو مطلع القصيدة.

أنت بالكشخ منه أولى وأحرى»

١٢١٢ - كَيْمِيَاءُ الْفَرَحِ: التَّبِيدُ كَيْمِيَاءُ الْفَرَحِ، وَصَابُونُ الْهُمُومِ، وَلِحَامُ أَرْحَامِ الْكِرَامِ.

١٢١٣ - كَفَّ الْجَوَادِ: قَالَ الْعُسْكُرِيُّ فِي تَشْبِيهِ الْمَطَرِ بِهَا^(١): [من الخفيف]

حَالٌ بَيْنِي وَبَيْنَ بَابِكَ حَالاً نِ: وَحَوْلٌ وَقُرْبٌ عَهْدٌ عَهَادٍ
فَكَأَنَّ الْوُجُوهَ لَيْلٌ مُجِبٌّ وَكَأَنَّ السَّمَاءَ كَفَّ جَوَادٍ

١٢١٤ - كَرْبُ الدَّوَاءِ: كَانَ الْمُكَتَفِي يُلقَّبُ وَزِيرُهُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْحَسَنِ: كَرْبُ الدَّوَاءِ، فَلَمَّا قُتِلَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ قِيلَ فِيهِ: [من مجزوء الرمل]

قَدْ أَرَحْنَا مِنْ بَلَاءٍ وَمَضَى كَرْبُ الدَّوَاءِ
كَانَ وَاللهُ عَلَى الصُّخْرِ حَقَّ غَيْظُ الْعُقَلَاءِ

١٢١٥ - لَمْعُ السَّرَابِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا حَاصِلَ لَهُ مِنَ الْوَعْدِ الْكَاذِبِ، وَغَيْرِهِ؛ قَالَ الْمَأْمُونِيُّ: [من المنسرح]

يَفْتَحُ بِالْوَعْدِ بَابَ نَائِلِهَا حَتَّى يَرِنَ الْوَضْلُ ثُمَّ يَنْطَبِقُ
وَعْدٌ كَلَمْعِ السَّرَابِ تَحْسَبُهُ مِنْكَ قَرِيباً وَدُونَهُ شَقِيقُ

• وَمَنْ فَضِّلَ لِلصَّاحِبِ: بَعْضُ الْوَعْدِ كَلَمْعِ السَّرَابِ، وَبَعْضُهُ كَنَفْعِ السَّرَابِ.

وَالْأَضْلُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَرَّابٍ قَبِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُ لَوْ يَجِدُهُ شَيْئًا﴾ [النور: ٣٩].

لُعَابُ الْمَنِيَّةِ: كَانَ^(٢) لِأَبِي حَيَّةِ النُّمَيْرِيِّ^(٣) سِنْفٌ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَصَا فَرْقٌ، وَكَانَ يُسَمِّيهِ لُعَابَ الْمَنِيَّةِ، فَحَكَّى جَارُّهُ لَهُ قَالَ: أَشْرَفْتُ عَلَيْهِ لَيْلَةً وَقَدْ أَنْتَضَاهُ، وَكَانَ كَلْبٌ يَغْتَسُّ فَدَخَلَ بَيْنَهُ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَيْسَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَيُّهَا الْمُغْتَرِّبُ، وَالْمَجْتَرِيُّ عَلَيْنَا، بِئْسَ وَاللهُ مَا أَخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ! خَيْرٌ قَلِيلٌ، وَشَرٌّ طَوِيلٌ، وَسِنْفٌ صَقِيلٌ؛ لُعَابُ الْمَنِيَّةِ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ، مَشْهُورٌ ضَرْبَتُهُ، لَا تُخَافُ نَبْوَتُهُ؛ أَخْرُجْ بِالْعَفْوِ عَنْكَ، أَوْ لَا دُخْلَنَ بِالْعُقُوبَةِ عَلَيْكَ؛ وَاللهُ إِنْ أَدْعُ قَيْسًا تَمَلُّا الْفَضَاءَ خَيْلًا وَرَجُلًا. سُبْحَانَ اللهِ، مَا أَكْثَرَهَا وَأَطْيَبَهَا!

(١) لَيْسَا فِي دِيوانِهِ.

(٢) الْخَبَرُ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ١/١٦٨، وَطَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ ١٤٣.

(٣) أَبُو حَيَّةِ النُّمَيْرِيُّ: لَهَيْثُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ زُرَّارَةَ: شَاعِرٌ مُجِيدٌ، فَصِيحٌ رَاجِزٌ، مِنْ مَخْضَرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ (ت. نَحْوَ ١٨٣هـ/نَحْوَ ٨٠٠م). تَرْجَمَتْهُ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٣/١٥٤، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢٩٩.

ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ، فَإِذَا كَلَّبَ قَدْ خَرَجَ!.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَحَكَ كَلْبًا، وَكَفَانِي حَرْبًا.

١٢١٦ - لُزُومُ الدُّبِّي: وَصَفَ الْحُسَيْنُ الْجَمَلُ الْمَصْرِيُّ^(١) أَبْنَ الْخِرَاسَانِي^(٢) فَقَالَ: يَلْزَمُ لُزُومَ الدُّبِّي إِلَى أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا، ثُمَّ يَنْسَلُ أَنْسِلَالَ الرُّبِّي.

١٢١٧ - لَذَّةُ الْخُلْسَةِ: قَالَ الْجَاحِظُ: قِيلَ لِرَجُلٍ يَعْشَقُ قَيْنَةً: لَوْ أَشْتَرَيْتَهَا بِبَعْضِ مَا تُنْفِقُ عَلَيْهَا! فَقَالَ: كَيْفَ لِي إِذَا ذَاكَ بِلَذَّةِ الْخُلْسَةِ، وَتِلْكَ الْمُسَارَقَةِ، وَأَنْتَظِرُ الْمَوْعِدَ عَلَى الرَّقْبَةِ، وَإِقْبَاعِ الْكَشْحِ عَلَى مَوْلَاهَا!

١٢١٨ - مَجَالِسُ الْكِرَامِ: كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي^(٣) يُكْثِرُ الْجُلُوسَ فِي الْمَسَاجِدِ، وَيَقُولُ: الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْكِرَامِ.

١٢١٩ - مِيزَانُ الْقَوْمِ: كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: السَّفَرُ مِيزَانُ الْقَوْمِ؛ كَأَنَّهُ يَزْنُهُمْ بِأَوْزَانِهِمْ، وَيَقْصُحُ عَنْ مَقَادِيرِهِمْ فِي الْكَرَمِ وَاللُّؤْمِ.

قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

وَلَا تَكُنْ كَلِئَامٍ أَظْهَرُوا ضَجْرًا إِنَّ اللَّئَامَ إِذَا مَا سَافَرُوا ضَجِرُوا
١٢٢٠ - مُضْبَاحُ الشُّرُورِ: فِي «الْكِتَابِ الْمُبْهَجِ»^(٤): الْحَمْرُ مُضْبَاحُ الشُّرُورِ، وَلَكِنَّهَا مِفْتَاحُ الشُّرُورِ.

١٢٢١ - مِفْتَاحُ النَّجَاحِ: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مِفْتَاحُ النَّجَاحِ الصَّبْرُ عَلَى طُولِ مُدَّتِهِ.

١٢٢٢ - مِفْتَاحُ الْفَرَجِ: قَالَ الشَّاعِرُ: [مِنَ السَّرِيعِ]

مِفْتَاحُ بَابِ الْفَرَجِ الصَّبْرُ وَكُلُّ غُشْرٍ بَعْدَهُ يُسْرُ
وَكُلُّ مَنْ أَعْيَاكَ أَخْلَاقُهُ فَإِنَّمَا حِيلَتْهُ الْهَجْرُ

(١) الجمل المصري: الحسين بن عبد السلام، أبو عبدالله، شاعر مدح الخلفاء والأمراء (ت ٢٥٨هـ). ترجمته في يتيمة الدهر ٤٢٤/١، ومعجم الأدباء ١٠/١٢١.

(٢) ابن الخراساني: محمد بن إبراهيم المصري، له مع الجمل مداعبات (الوافي بالوفيات ١/٣٤٠).

(٣) أبو مسلم الخولاني: عبدالله بن ثوب: تابعي فقيه زاهد (ت ٦٢هـ / ٦٨٢م). ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤٦/١، وحلية الأولياء ١٢٢/٢.

(٤) المبهج ٥١، والتمثيل والمحاضرة ٢٠٥.

١٢٢٣ - مِفْتَاحُ الرَّزْقِ: قَالَ الشَّاعِر - وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي مَعْنَاهُ^(١): [مَنْ

الْكَامِل]

قَبْلَ أَنْ يَمْلَأَهُ فَلَسَنَ أَنْامِلًا لَكِنَّهُنَّ مَفَاتِحُ الْأَرْزَاقِ

١٢٢٤ - مِفْتَاحُ الْأَمْصَارِ: كَانَ يُقَالُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: مِفْتَاحُ الْأَمْصَارِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ

الَّذِي فَتَحَ أَكْثَرَهَا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَضَرَ الْأَمْصَارَ، وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ فِي الْإِسْلَامِ.

١٢٢٥ - مِفْتَاحُ الْفِتَنِ: يُقَالُ: إِنَّ ذَلِكَ قَتْلُ عُثْمَانَ .

• وَيُقَالُ: بَلَّ قَتْلُ الْحُسَيْنِ .

• حَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَاتِبُ، قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى

عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ، وَعِنْدَهُ ابْنُ الْأَشْنَبِ وَحَدَّثَهُ، فَحِينَ وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّا رَضِينَا فِي شَيْءٍ قَدْ تَشَاجَرْنَا فِيهِ بِأَوَّلِ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلَوْ تَمَنَيْنَا لَذَلِكَ هَمًّا مَا جَازَتَنَا الْأَمِينَةُ، فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ أَنْ نَعْرِفَ مَا قَالَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا، لثَلَا تَتَّبِعَ قَوْلِي؛ ثُمَّ قَالَ: تَلَاخِينَا عَلَى أَشَدِّ مَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ أَحَدُنَا: أَشَدُّهُ قَتْلُ عُثْمَانَ لِأَنَّهُ مِفْتَاحُ الْفِتَنِ، وَأَوَّلُ الْاِخْتِلَافِ، وَسَبَبُ الْفُرْقَةِ؛ وَقَالَ أَحَدُنَا: قَتْلُ الْحُسَيْنِ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَسُوءُوا بَعْدَ قَتْلِهِ مِنْ كُلِّ فَرَجٍ يَرْتَجُونَهُ، وَعَدْلٍ يَنْتَظِرُونَهُ.

• قَالَ: فَقُلْتُ: أَيَّدَ اللَّهُ الْوَزِيرَ! الْأَمْرُ فِي هَذَا الْحُكْمِ أَوْضَحُ سَبِيلًا، وَأَقْرَبُ

مُتَنَاولًا مِنْ أَنْ يَقَعَ فِيهِ لِأَحَدٍ شَكٌّ. قَالَ: وَمَنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ أَشْرَحَهُ لَنَا. فَقُلْتُ: أَنْظُرْ إِلَى أَشَدِّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهُوَ الْأَشَدُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

فَضَحِكَ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَقَالَ: اللَّهُ دَرَكُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مِنْ صَادِعِ بِالْحَقِّ، حَاكِمٍ بِالْعَدْلِ؛

أَنْتَ وَاللَّهُ أَحَقُّ فِي جَوَابِكَ مِنْ قُرَيْشٍ. فَقَالَ ابْنُ الْأَشْنَبِ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَشَدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرُ عُثْمَانَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ كَالْحُسَيْنِ لِأَمْرِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَسْكُتْ يَا هَذَا، فَإِنَّكَ عِنْدَ الْحُجَّةِ عَظُفْتَ عَنِ الْمَحْجَّةِ.

١٢٢٦ - مَطِيَّةُ الْجَهْلِ: هِيَ الشَّبَابُ.

• قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾

[يُوسُف: ٨٩]، قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ الْحَسَنُ: أَيُّ شُبَّانٍ، لِأَنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّةُ الْجَهْلِ.

• قَالَ النَّابِغَةُ^(٢): [مَنْ الْوَافِر]

(١) لمسلم بن الوليد في غرر الخصائص الواضحة ٦٩١، وفي ديوانه، وهو مطلع القصيدة.

(٢) ديوانه ص ١٤، وهو مطلع قصيدة يرثيها على عامر بن الطفيل.

فَإِنْ يَكُ عَايِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنَّ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ^(١)
وَمَنْ رَوَى «مَطِيَّةً» بِالْظَّاءِ وَالثُّونَ، عَنِ مَعْدِنُهُ.

● قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ^(٢): [من الكامل]

كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ وَمُحَسِّنَ الضَّحَكَاتِ وَالْهَزْلِ
١٢٢٧ - مَوَدَّةُ السُّوقَةِ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الضَّعْفِ وَالرَّكَائَةِ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ: [من مجزوء الرمل]

قَدْ نَرَى يَا أَبْنَ أَبِي إِسْمَ حَقَّاقٌ فِي وَدَّكَ غُهُدَهُ
وَكَذَا السُّوقِيَّ لِلْإِخْ وَإِنْ سُوقِيَّ السُّمُودَةِ
١٢٢٨ - مَوْلَى الْمَوَالِي: يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ.

قَالَ الْجَا حِظُّ: أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو عُيَيْدَةَ^(٣): [من الطويل]

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا
وَأَنْشَدَ: [من مجزوء الرمل]

مَنْ لِقَلْبٍ صَدَّ عَنْ سَلِّ حَى عَلَى غَيْرِ مِثَالِ
صَدَّ عَنْهَا خَشْيَةَ النَّأ سٍ وَمِنْ قَيْلٍ وَقَالَ
رَغَبَتْ عَنِّي لِأَنِّي كُنْتُ مَوْلَى؛ لَا أَبَالِي
وَأَنْشَدَ: «مَوْلَى لِمَوَالِي»:

لَيْتَهَا قَالَتْ إِذَا مَا عَيَّرُوها: لَا أَبَالِي

١٢٢٩ - مُعْتَرَكُ الْمَنَایَا: هُوَ مَا بَيْنَ السَّتِينِ إِلَى السَّبْعِينَ مِنْ سِنِي أَعْمَارِ النَّاسِ،
لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَكْثَرُ أَعْمَارِ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّتِينِ إِلَى السَّبْعِينَ».

وَلَمَّا أَنْفَتَ سِنُو عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى السَّتِينِ، وَسُئِلَ عَنْ مَبْلَغِ عُمُرِهِ قَالَ:
فِي مُعْتَرَكِ الْمَنَایَا.

(١) فِي الدِّيَوَانِ:

«فَإِنْ مَطِيَّةً»

(٢) دِيَوَانُهُ ص ٧٣١.

(٣) لِلْفَرَزْدَقِ فِي الْفَاضِلِ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ص ٩، وَالْوَسَاطَةِ بَيْنَ الْمُتَنَبِّيِّ وَخَصْمِهِ ص ١٣، وَطَبَقَاتُ
فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ص ١٤، وَلَيْسَ فِي دِيَوَانِهِ.

١٢٣٠ - مَذْرَجَةُ الشَّرَفِ: قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي^(١): الْمَنَاحِيحُ الْكَرِيمَةُ مَدَارِجُ

الشَّرَفِ.

١٢٣١ - نَقْدُ الْبَلَدِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْإِنْسَانِ الْمُتَوَسِّطِ؛ وَيُشَبِّهُ مَا يَتَعَامَلُ بِهِ أَهْلُ الْبِلَادِ مِنْ النَّقْدِ الْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ الْجَوْدَةِ وَالرَّدَاءَةِ، فَيَقَالُ: فَلَانٌ مِنْ نَقْدِ الْبَلَدِ، وَمِنْ الطَّبَقَةِ الْوُسْطَى.

١٢٣٢ - نَوْرُ الْهُمُومِ: هُوَ الشَّيْبُ؛ قَالَ أَبُو الْمُعْتَزِّ^(٢): [مِنْ الْمَدِيدِ]

أَنْكَرْتُ هِنْدُ مَشِيبِي وَوَلَّتْ بِدُمُوعٍ فِي الرَّدَاءِ سُجُومٍ
أَغْذِرِي يَا هِنْدُ شَيْبِي لِهَمِّي إِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ نَوْرُ الْهُمُومِ

وَقَدْ شَبَّهَ الشَّيْبُ كَثِيرًا بِالنُّورِ، قَالَ أَبُو الرُّومِيِّ^(٣): [مِنْ الْخَفِيفِ]

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يُرَى النُّورُ فِي الْقَضِيبِ الرُّطِيبِ
وَقَالَ التَّمِيمِيُّ^(٤): [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَقُولُ وَنَوَارُ الْمَشِيبِ بِعَارِضِي قَدْ أَفْتَرَّ عَنْهُ نَابُ أَسْوَدَ سَالِحِ:
أَشِيبًا وَحَاجَاتُ الْفَوَادِ كَأَنَّمَا يَجِيشُ بِهَا فِي الصَّدْرِ مَرْجُلُ طَابِخِ

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ: [مِنْ السَّرِيعِ]

لَمْ يَعْرِفِ الْقَوْمُ الْأَلَى شَبَّهُوا أَلِ الْمَشِيبِ بِالنُّوَارِ مَا شَبَّهُوا
الشَّيْبُ نُوَّارٌ وَلَكِنَّهُ يُثْمِرُ بِالمَوْتِ فَأَقَالَهُ!

١٢٣٣ - وَقَارُ الشَّيْبِ: يُرْوَى^(٥) أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوَّلُ مَنْ شَابَ، وَحَلَّاهُ اللَّهُ بِالشَّيْبِ لِيَتَمَيَّزَ عَنْ إِسْحَاقَ، إِذْ كَانَ مِنَ الشَّبَبِ بِهِ مَا لَا يَكَادُ يُمَيِّزُ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا وَخَّطَهُ الشَّيْبُ قَالَ: يَا رَبِّ مَا هَذَا؟ قَالَ: هُوَ الْوَقَارُ، قَالَ: يَا رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا.

(١) الميداني ٢/٢٨٩.

(٢) ديوانه ٢/٤١٧.

(٣) ديوانه ١/١٣٨، ومطلع القصيدة:

«شَابَ رَأْسِي وَلَاتَ حِينَ مَشِيبِ وَعَجِيبُ الزَّمَانِ غَيْرُ عَجِيبِ»

(٤) لأبي أحمد النامي البوشنجي في خاص الخاص ٢٢٢، وبتيمة الدهر ٤/١٠٦، وفيه «أبو أحمد اليمامي البوشنجي: شاعر بوشنج وغرتها، وشعره مدون سائر»

(٥) المعارف ٣٠.

وَقَالَ دِغِيل^(١): [من الكامل]

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ فَإِنَّهُ سِمَةُ الْوَقُورِ وَهَيْبَةُ الْمُتَحَرِّجِ

وَقَالَ أَبُو نُؤَاسٍ^(٢): [من الطويل]

يَقُولُونَ فِي الشَّيْبِ الْوَقَارُ لِأَهْلِهِ وَشَيْبِي، بِحَمْدِ اللَّهِ، غَيْرُ وَقَارٍ
• وَمَنْ فَضَّلَ لِلْبَدِيعِ الْهَمْدَانِي^(٣): الشَّبَابُ هَنَاءٌ، وَالْمَشِيبُ آثَاءٌ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
يَبْضُ الْقَارَ، وَسَمَاءُ الْوَقَارِ.

١٢٣٤ - وَقَاحَةُ الْمُعْنِيَانِ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَامَّةِ^(٤): أَوْفَحُ مِنَ الْأَعْمَى؛ لِأَنَّ الْحَيَاءَ فِي
الْعَيْنِ، وَلَيْسَتْ لَهُ.

وَإِحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي دَمِّ الْأَعْمَى^(٥): [من الخفيف]

كَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاءُ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمَكَانُ الْحَيَاءِ مِنْهُ خَرَابٌ!

• وَقِيلَ لِأَبِي الْعَيْنَاءِ: وَيَحْكُ مَا أَوْفَحَكَ! فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِلْحَيَاءِ شَرَائِظَ
لَيْسَتْ مَعِيَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ! قِيلَ: فَصَفِّهَنَّ، قَالَ أَوْلَهُنَّ: فِي الْعَيْنَيْنِ، وَلَسْتُ أَبْصِرُ؛ الثَّانِيَةُ:
اجْتِنَابُ الْكَذِبِ، وَأَنَا مِنَ الْيَمَامَةِ مِنْ رَهْطِ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ؛ وَالثَّالِثَةُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قَالَ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ» وَأَيُّ إِيْمَانٍ تَرَوْنَ مَعِيَ؟

• وَنَظِيرُ هَذَا مَا يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: أَخْطَأْتَ
بَابَ الرِّزْقِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: أَحَدُهَا أَنِّي أَمَرْتُ مَرْوَزِيَّ، وَبُخَلُّ أَهْلِ مَرْوِ مَضْرُوبٌ بِهِ
الْمَثَلُ، وَالْآخَرُ أَنِّي تَمِيمِي، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ التَّمِيمِيِّينَ بَخِيلًا فَهُوَ لِعَيْرِ رِشْدَةٍ؛ وَالثَّالِثُ
أَنِّي قَاضٍ، وَالْقَاضِي يَأْخُذُ وَلَا يُعْطِي، وَيَرْتَزِقُ وَلَا يَرْزُقُ.

١٢٣٥ - يَنْبُوعُ الْأَحْزَانِ: قَالَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ^(٦): الْقَنِيَّةُ يَنْبُوعُ الْأَحْزَانِ.

(١) ديوانه ١٥٩، وهو مطلع القصيدة.

وفي الديوان:

«سِمَةُ الْعَفِيفِ وَحَلِيَّةُ الْمُتَحَرِّجِ»

(٢) ديوانه ٤١٠، من قصيدة يمدح فيها العباس بن عبد الله الهاشمي، ومطلعها:

«ديار نوار، ما ديار نوار كسونك شجواً هنّ منه عوار»

(٣) رسائل البديع ٣٣٦.

(٤) التمثيل والمحاضرة ٣٢٤.

(٥) لابن الرومي في ديوانه، وفي زهر الآداب ١٤٩٢، ويلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٣٢٤.

(٦) لسقراط في زهر الآداب ٩٩١/٢.

● قال عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(١): [من الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَهْدِمُ مَا بَنَى وَيَأْخُذُ مَا أَعْطَى وَيُفْسِدُ مَا أَسَدَى
فَمَنْ سَرَّهُ إِلَّا يَرَى مَا يَسُوؤُهُ فَلَا يَتَّخِذُ شَيْئاً يَخَافُ لَهُ فَقْدَا



(١) البيتان له في خاص الخاص ١٨٢.

الباب الحادي والستون

في الجنان وهو آخر الأبواب في المضافات والمنسوبات

جَنَّةُ الدُّنْيَا، جَنَّةُ الرَّجُلِ، جَنَّةُ الْفَرْدَوْسِ، جَنَّةُ الْخُلْدِ، جَنَّةُ عَذْنِ، جَنَّةُ الْمَاوِي،
جَنَّةُ الْمُنْتَهَى، ظِلُّ طُوبَى، بَابُ الْجَنَّةِ، رَوْضَةُ الْجَنَّةِ، كَنْزُ الْجَنَّةِ، رِيحُ الْجَنَّةِ.

الاستشهاد

١٢٣٦ - جَنَّةُ الدُّنْيَا: كَانَ يُقَالُ لِلشَّامِ: جَنَّةُ الدُّنْيَا.

وَلَمَّا أَفْرَجَ هِرَقْلُ عَنْ بِلَادِ الشَّامِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَخَرَجَ مِنْهَا هَارِباً إِلَى الرُّومِ بَكَى حَتَّى
أَخْضَلَتْ لَحْيَتُهُ، وَغَشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سُورِيَا، يَا جَنَّةَ الدُّنْيَا،
سَلَامٌ غَيْرُ مُلَاقٍ^(١).

١٢٣٧ - جَنَّةُ الرَّجُلِ: فِي الْخَبَرِ: «جَنَّةُ الرَّجُلِ دَارُهُ».

وَأَنْشَدَنِي الْمَأْمُونِيُّ لِنَفْسِهِ: [مَنْ الْوَافِر]

أَجِدْ صُنْعَ الْمِبَانِي حِينَ تَبْنِي فَلَيْسَ لِمَنْ يَحُلُّ بِهَا حُصُونُ
وَأَحْسِنْ جَنَّةَ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقِيَامَةِ مَا يَكُونُ
فَمَا الْإِحْسَانُ إِلَّا مُقْلَةٌ لَا تُغْمِضُ أَنْ يَكُونَ لَهَا جُفُونُ

١٢٣٨ - جَنَّةُ الْفَرْدَوْسِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْمَكَانِ يَجْمَعُ الْحُسْنَ وَالْأَمَانَ وَالطَّيِبَ؛

وَمِمَّنْ ضَرَبَ بِهَا الْمَثَلَ فِي شِعْرِهِ أَبُو تَمَّامٍ، حَيْثُ قَالَ^(٢): [مَنْ الْبَسِيطُ]

(١) معجم البلدان ٣/ ٢٨٠.

(٢) ديوانه ١٥/ ٢، من قصيدة في مدح مالك بن طوق، مطلعها:

«قل لابن طوق رحي سعد إذا خبطت نوابب الدهر أعلاها وأسفلها»

ما لي أرى القُبَّةَ الفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً دُونِي وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُغْرَضَةٌ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ فَأَدْخُلَهَا

وَأَبْنُ الرُّومِي فِي قَوْلِهِ^(١): [من البسيط]

لَهُ حَرِيمٌ إِذَا مَا الْجَارُ حَلَّ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ جَدُّ مُؤْتَمَنِ
كَأَنَّهُ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ قَدْ أَمِنْتُ فِيهَا النُّفُوسُ مِنَ الرُّوعَاتِ وَالْحَزَنِ

١٢٣٩ - جَنَّةُ الْخُلْدِ: قَالَ أَبْنُ طَبَّاطِبَا: [من الوافر]

فَمَهُمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ أَلْتِذَاذِي بِجَنَّاتٍ كَجَنَّاتِ الْخُلُودِ
بَنَفْسُجٍ عَارِضِينَ إِلَى أَقَاجِي تُغِيرُ زَانَهَا وَزُدُ الْخُدُودِ
وَأَخْسَنَ جِدًّا فِي قَوْلِهِ: [من الرجز]

وَوَجَنَّةٌ كَجَنَّةٍ عَشَقِي فِيهَا قَدْ خَلَدَ
١٢٤٠ - جَنَّةُ عَذْنٍ: مِنَ الْأَبْيَاتِ السَّائِرَةِ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ، قَوْلُ الْقَائِلِ^(٢): [من

البسيط]

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ!
الْجَوَابُ عَنْهُ^(٣):

الدَّارُ جَنَّةٌ عَذْنٍ إِنْ عَمِلْتَ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ وَإِنْ خَالَفْتَ فَالنَّارُ
١٢٤١ - جَنَّةُ الْمَأْوَى: قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: أَخْصَصَ الْجِنَانُ وَأَعْلَاهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى،
لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۖ عِنْدَ يَدْرِئِ النَّعْنَ ۖ﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿[النجم: ١٣ - ١٥]؛ فَلَمَّا كَانَتْ السَّدْرَةُ غَايَةً لِيَتْلِكَ الْمَوَاطِنُ، وَعِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، عَلِمْنَا أَنَّهَا
أَخْصَصَ الْجِنَانِ.

١٢٤٢ - جَنَّةُ الْمُتَنَهَّى: قَالَ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ^(٤): [من السريع]

لَوْ كُنْتُ لَا أَهْدِي إِلَى أَنْ أَرَى شَيْئاً عَلَى قَدْرِكَ أَوْ قَدْرِي

(١) ديوانه ٢٤٨٧/٦، ومطلع القصيدة:

أبي محمد المحمود ذي المنن

«ما أشبه العرف والإحسان بالحسن

(٢) لأبي العتاهية في ديوانه ص ١٢٣.

(٣) لصالح بن عبد القدوس في ديوانه.

(٤) له في المتحلل ص ٣٩.

لم أهدِ إلا جنة المنتهى ترُقِل في أثوابها الخُضرِ

١٢٤٣ - ظلُّ طُوبَى: من أحسن ما يُنشِده المذكِّرون القُصاصُ على فُروع المنايرِ
ورؤوسِ الأشهاد، قَوْلُ محمود الوراق - وَيُروى لِغَيْرِهِ^(١): [من البسيط]

مَنْ يَشْتَرِي قُبَّةً فِي الخُلْدِ عَالِيَةً فِي ظلِّ طُوبَى رَفِيعَاتِ مَبَانِيهَا
دَلَالُهَا الْمُضْطَفَى، وَاللهَ بَائِعُهَا مِمَّنْ أَرَادَ، وَجِبْرِيلُ مُنَادِيهَا

١٢٤٤ - بَابُ الْجَنَّةِ: خَطَبَ عَلِيٌّ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ^(٢): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ
مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، مَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ الذُّلَّ، وَسَيَمُ الخُسْفُ، وَذِيَتْ بالصَّغَارِ.

١٢٤٥ - رَوْضَةُ الْجَنَّةِ: فِي الخَبَرِ: «أَلَا إِنَّ الْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ
مِنْ حُفَرِ النَّارِ».

وَفِيهِ: «إِنَّ مَنِّبَرِي هَذَا عَلَى ثُرْعَةٍ مِنْ ثُرَعِ الْجَنَّةِ».

وَفِيهِ: «عَائِدُ الْمَرِيضِ عَلَى مَخَارِفِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ»^(٣).

وَفِيهِ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْزَمَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ»^(٤).

١٢٤٦ - كُنُوزُ الْجَنَّةِ: كَانَ يُقَالُ: أَرْبَعٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: كِثْمَانُ الْمُصِيبَةِ، وَكِثْمَانُ
الْمَرَضِ، وَكِثْمَانُ الْفَاقَةِ، وَكِثْمَانُ الصَّدَقَةِ.

١٢٤٧ - رِيحُ الْجَنَّةِ: فِي الْحَدِيثِ: «رِيحُ الْوَلَدِ مِنَ الْجَنَّةِ».

وَقَالَ ﷺ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: «إِنَّكُمْ لَتُجَبِّنُونَ، وَإِنَّكُمْ لَتُبْخُلُونَ، وَإِنَّكُمْ مِنْ رِيحَانِ
الْجَنَّةِ».

● وَقَالَ الْجَاظُ فِي قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ^(٥): [من الرجز]

إِنَّ الشَّبَابَ حُجَّةُ التَّصَابِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ
مَعْنَى كَمَعْنَى الطَّرَبِ الَّذِي تَرْتَاخُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَقْدَرُ عَلَى وَضْفِهِ الْأَلْسُنُ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي وَضْفِ النَّدِّ^(٦): [من الهزج]

(١) ديوانه ص ٢٦٨.

(٢) الخطبة في شرح النهج ٧٤/٢، وكامل المبرد ٢٠/١.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٧٦/٥.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٢٦/١.

(٥) ديوانه ٤٦٥.

وَنَدُّ مَا لَهُ نِدٌّ تَعَاطِيهِ مِنَ السُّنَّةِ
إِذَا مَا دَخَلَ النَّارَ حَكَى رَائِحَةَ الْجَنَّةِ



إِلَى هُنَا أُنْتَهَى الْكِتَابُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.



التَّزْيِيلُ الْمَرْغُوبُ
مِنْ ثَمَارِ الْقُلُوبِ
لِمَوْلَفِ حَجَّ هَوْل

بشرح وتعليق
خَالِدِ عَبْدِ الْغَنِيِّ وَحَفُوظ

فصل في الآباء

- ١ • أبو مُرَّة^(١): إبليس.
 - ٢ • أبو البيضاء^(٢): الحبشي.
 - ٣ • أبو البصير^(٣): الأعمى.
 - ٤ • أبو دثار^(٤): الكِلَّةُ التي يُتَوَقَّى بها من البعوض.
 - ٥ • أبو عَمْرَة^(٥): الإفلاس، والجوع.
 - ٦ • أبو مالك^(٦): الجوع، والكِبَرُ لأنه يملك الرجلَ فلا يُفَارِقُهُ.
 - ٧ • أبو طريف: الفَرْجُ. [من الكامل]
- قالت: فَأَهْدِ لَنَا إِزَاراً مُعْلَماً فَأَبُو طَرِيفٍ مَا عَلَيْهِ إِزَارٌ^(٧)
وَيُكْنَى أَيْضاً بِأَبِي الزَّرْدَانِ، كَمَا يُكْنَى الذَّكْرُ بِأَبِي جُمَيْحٍ، وَأَبِي رُمَيْحٍ، وَأَبِي
عَوْفٍ، وَهُوَ بِمَعْنَى الذَّكْرِ وَالْأَسَدِ.
- ٨ • أبو لَيْلَى^(٨): كُنْيَةُ لِمَنْ يُحَمَّقُ.
 - ٩ • أبو أَيُّوب^(٩): كُنْيَةُ الْجَمَلِ، وَكَذَلِكَ: أَبُو صَفْوَانَ.

-
- (١) لسان العرب (مرر)، والمرضع ٢٦٨.
 - (٢) اللسان (عهر، بيض، سلم)، والمرضع ٦٨، والمزهر ٥٠٩/١.
 - (٣) اللسان (بصر، سعر، عيص)، والمخصص ١٧٩/١٣، والمرضع ٦٧.
 - (٤) الدرة الفاخرة ٥٠٨، واللسان (بعض) والمخصص ١٧٥/١٣، والمرضع ١٣٨.
 - (٥) الدرة الفاخرة ٤٧٦، والمخصص ١٧٦/١٣.
 - (٦) جمهرة الأمثال ٤٤/١، والدرة الفاخرة ٤٧٦، واللسان (ملك)، والمرضع ٢٦٦، والمزهر ٥٠٨/١.
 - (٧) بلا نسبة في الظرف والظرفاء ٢٠١.
 - (٨) أبو ليلي: هو الأحمق، وإبليس، والذكر. وهو في جمهرة الأمثال ٤٣/١، والدرة الفاخرة ٤٧٥، واللسان (ليل)، والمخصص ١٧٨/١٣، والمرضع ٢٦٢.
 - (٩) المرضع ٣٩، والمزهر ٥١٠/١.

قال ابن الرُّومي وهو يهجو أبا أيُّوب سليمان بن عبدالله بن طاهر^(١): [من الرمل]

يا أبا أيُّوب هذي كُنْيَةٌ من كُنْيِ الأَنْعَامِ قَدْماً لَمْ تَزَلْ
ولقد وُقِّقَ مَنْ كُنَّاكها وأصابَ الحقَّ فيها وَعَدَلْ
قد قضى قَوْلُ لَبِيدٍ بَيْنَنَا «إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ»^(٢)
• ١٠ أبو قَمُوصٍ: الْبَغْلُ.

• ١١ أبو خالد^(٣): الْكَلْبُ.

• ١٢ أبو مَضَاءَ^(٤)، وأبو طَالِبٍ: الْفَرَسُ.

• ١٣ أبو الْحَجَّاجِ^(٥): الْفِيلُ: وَكَانَتْ كُنْيَةُ الْفِيلِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْحَبْشَةُ إِلَى
مَكَّةَ: أبا الْعَبَّاسِ، وَأَسْمُهُ مُحَمَّدٌ.

• ١٤ أبو نُبَهَانَ^(٦): الْأَرَنْبُ.

• ١٥ أبو يَقْظَانَ^(٧): الدِّيكُ.

• ١٦ أبو غِيَاثٍ^(٨): الْمَاءُ.

• ١٧ أبو رَجَاءٍ: السُّفْرَةُ^(٩).

• ١٨ أبو الْخَيْرِ: الْخِوَانُ^(١٠).

• ١٩ أبو حَبِيبٍ: الرَّقَاقُ^(١١).

• ٢٠ أبو رَزِينٍ^(١٢): الثَّرِيدُ.

(١) ديوانه ١٩٠١/٥.

(٢) هذا عجز بيت للبيد في ديوانه ١٧٩، وصدره: «فلإذا جوزيت قرصاً فاجزه»

(٣) المخصص ١٧٩/١٣، والمرضع ١٢٦، والمزهر ٥١١/١.

(٤) اللسان (مضى) والمرضع ٢٦٩.

(٥) أبو الحجاج: العقاب والقنفذ والفيل، انظر: المرضع ١١٢، والمزهر ٥١١/١.

(٦) المرضع ٢٨٧.

(٧) جمهرة الأمثال ٤٨/١، والمرضع ٣١٣.

(٨) المرضع ٢٣٠.

(٩) المرضع ١٥٢.

(١٠) المرضع ١٢٧.

(١١) المرضع ١١٢، وأيضاً الجدي.

(١٢) المرضع ١٥٢.

٢١	•	أبو نافع ^(١) : الخَلّ.
٢٢	•	أبو الفَرَج ^(٢) : الجَوَذَاب.
٢٣	•	أبو مُسَافِر ^(٣) : الجُبْن.
٢٤	•	أبو الحَصِيب ^(٤) : اللَّحْم.
٢٥	•	أبو الطَّيِّب ^(٥) : الحَخِيص.
٢٦	•	أبو عَوْن ^(٦) : الثَّمَر.
٢٧	•	أبو نَاجِع ^(٧) : الحَلَوَاء.
٢٨	•	أبو سَائِع ^(٨) : الفَالَوُذَج.
٢٩	•	أبو الأَيْض ^(٩) : اللَّبْن.
٣٠	•	أبو المُهَنَّا ^(١٠) : الشَّرَاب.
٣١	•	أبو بِشْر ^(١١) : الثَّقَل.
٣٢	•	أبو اللَّهْو ^(١٢) : الطُّنْبُور.
٣٣	•	أبو شَاقِق ^(١٣) : الغِنَاء.
٣٤	•	أبو رَاحَة ^(١٤) : النَّوْم.

-
- (١) وأيضاً: الحمار، والثريد، انظر المرضع ٢٨٧.
- (٢) الجواذب: طعام يصنع من السكر.
- (٣) المرضع ٢٦٩.
- (٤) المرضع ١٢٧.
- (٥) المرضع ٢٠٠، والخيص: نوع من الحلواء تصنع من التمر والسمن.
- (٦) المرضع ٢١٢.
- (٧) المرضع ٢٨٧.
- (٨) المرضع ١٧٠، والفالوذج: نوع من الحلواء تصنع من الطحين والماء والعسل.
- (٩) المرضع ٣٧، والمزهر ١/٥١٠.
- (١٠) المرضع ٢٧١.
- (١١) المرضع ٦٧.
- (١٢) المرضع ٢٦١.
- (١٣) المرضع ١٨١.
- (١٤) المرضع ١٥٢.

- ٣٥ أبو الأَمْن^(١): الشَّيْع.
- ٣٦ أبو الحَرَكَة^(٢): النُّكاح.
- ٣٧ أبو التَّنْظِيف^(٣): الحَمَّام.



فصل في الأَمّهات

- ١ أُمُّ القُرَى^(٤): مَكَّة. وَأُمُّ كُلِّ أَرْضٍ أَعْظَمُ بُلْدَانِهَا وَأَكْثَرُهَا أَهْلًا كَالْبَصْرَةِ، فَإِنَّهَا تُسَمَّى: أُمُّ الْعِرَاق.
- ٢ أُمُّ الْقُرَى^(٥): هِيَ النَّار.
- ٣ أُمُّ النُّجُوم^(٦): الْمَجَرَّة؛ بَلْ هِيَ السَّمَاء.
- ٤ أُمُّ الْحُرُوف^(٧) - عِنْد النُّحَاة - : حُرُوفُ الْمَدِّ وَاللَّيْن.
- وَأَمّهات الأَفْعَال: فَعَلَ، وَجَعَلَ، وَأَنْشَأَ، وَأَقْبَلَ.
- ٥ أُمُّ دَفَرٍ^(٨): كَنِيَّةُ الدُّنْيَا.
- ٦ أُمُّ الطَّعَام^(٩): هِيَ الْحِنْطَةُ.
- ٧ أُمُّ الرَّأْس^(١٠): الدِّمَاغ.
- ٨ أُمُّ حُبَيْن^(١١): هِيَ دُوبِيَّةٌ عَلَى قَدَرِ كَفِّ الْإِنْسَانِ، تَأْكُلُ الْعَرَبُ مَا دَبَّ وَدَرَجَ سِوَاهَا.
- ٩ أُمُّ عَوْفٍ^(١٢): هِيَ الْجَرَادَةُ.

(١) المَرَضَع ٣٩.

(٢) المَرَضَع ١١٢.

(٣) المَرَضَع ٢٨٨.

(٤) الدَّرة الفَاخِرَة ٤٨٢، وَاللِّسَان (أُمَم، قَرَا)، وَالْمَرَضَع ٢٤٤، وَالْمِزْهَر ١/٥١٢.

(٥) المَرَضَع ٢٤٤.

(٦) الدَّرة الفَاخِرَة ٤٨٢، وَاللِّسَان (حَوْل، أُمَم)، وَالْمَرَضَع ٢٨٩.

(٧) الْمَخْصَص ١٣/١٨٠، وَالْمَرَضَع ١١٦.

(٨) الدَّرة الفَاخِرَة ٤٨٣، اللِّسَان (دَفَر)، وَالْمَرَضَع ١٤١، وَالْمِزْهَر ١/٥١٤.

(٩) الْمَخْصَص ١٣/١٨٣، وَالْمَرَضَع ٢٠١، وَالْمِزْهَر ١/٥١٦.

(١٠) الدَّرة الفَاخِرَة ٤٨٠، وَاللِّسَان (حَجِج، أُمَم، لَقَم)، وَالْمَرَضَع ١٥٤، وَالْمِزْهَر ١/٥١٢.

(١١) الدَّرة الفَاخِرَة ٤٧٩، وَاللِّسَان (حَبِين)، وَالْمَرَضَع ١١٦، وَالْمِزْهَر ١/٥١٣.

(١٢) أَيْضًا: الضَّبْع، الدَّرة الفَاخِرَة ٤٧٩، وَاللِّسَان (حَبِين)، وَالْمَرَضَع ٢١٧.

وكانت في لسان زياد الأعجم لُكْنَةً لَا يُقِيمُ مَعَهَا الرَّاءُ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ
هَذَا الْبَيْتَ: [من الوافر]

فَمَا صَفْرَاءُ تُكْنَى أُمَّ عَوْفٍ كَأَنَّ رُجُلَيْتَيْهَا مِنْجَلَانِ

فَأَجَابَهُ عَلَى الْبَدِيعَةِ^(١): [من الوافر]

عَنَيْتَ جَرَادَةً وَأَظُنُّ أَيْضاً بِأَنَّكَ إِنَّمَا تَبْلُو لِسَانِي

- ١٠ • أُمُّ طَلْحَةَ^(٢): الْقَمْلَةُ.
- ١١ • أُمُّ قَشْعَمٍ^(٣): الْمَنِيَّةُ، وَالْحَرْبُ، وَالذَّاهِيَةُ.
- ١٢ • أُمُّ الْخَلِّ^(٤): الْحَمْرُ.
- ١٣ • أُمُّ عُيَيْدٍ^(٥): الْمَفَازَةُ.
- ١٤ • أُمُّ سَمْلَةٍ^(٦): الشَّمْسُ؛ لِأَنَّهَا تَشْمَلُ الْخَلْقَ بِطُلُوعِهَا.
- ١٥ • أُمُّ جَابِرٍ^(٧): السُّنْبُلَةُ.
- ١٦ • أُمُّ الْفَضَائِلِ^(٨): الْعِلْمُ.
- ١٧ • أُمُّ الرَّذَائِلِ^(٩): الْجَهْلُ.



(١) ديوانه ١٩٧، والشعر والشعراء ٧٦٧/٢.

(٢) المرضع ٢٠٢، والمزهر ٥١٨/١.

(٣) الدرة الفاخرة ٤٨٥، واللسان (قشعم) والمرضع ٢٤٥، والمزهر ٥١٧/١.

(٤) اللسان (خلل)، والمرضع ١٣٠.

(٥) اللسان (عبد، ملك، أمم)، والمرضع ٢١٤.

(٦) جمهرة الأمثال ٤٤/١، والدرة الفاخرة ص ٤٨٣، واللسان (شمل، أمم)، والمرضع ١٨٣.

(٧) وأيضاً الدلو، والهريسة، والخبز. انظر: الدرة الفاخرة ٤٨١، واللسان (نكح، أمم)، والمرضع

٩٧.

(٨) المرضع ٢٣٨.

(٩) المرضع ١٥٥.

فصل في الأبناء

- ١ • أَيْنُ اللَّيَالِي^(١): الْقَمَر. قَالَ نُصَيْب^(٢): [من الطويل]
- بَدَأْنَا بِنَا وَأَبْنُ اللَّيَالِي كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْقُيُونُ صَقِيل
- ٢ • أَيْنُ ذُكَاء^(٣): الصُّبْح. وَأَبُوهُ ذُكَاء: الشَّمْس.
- ٣ • أَيْنُ الْعَمَام^(٤): الْبَرْد. قَالَ أَبُو الرُّومِي^(٥): [من البسيط]
- تُدْوِي الرِّجَالُ وَتَشْفِيهِمْ بِمُبْتَسَمِ كَابِنِ الْعَمَامِ، وَرِيْقِ كَابِنَةِ الْعِنَبِ
- ٤ • أَيْنُ حَبَّة^(٦): الْخُبْز.
- ٥ • أَيْنُ النَّعَامَةِ^(٧): الْمَحَجَّةُ، وَيُنْيَاتِ الطَّرِيقِ، وَصَدْرُ الْقَدَمِ، وَعِرْقُ تَحْتَ الْأَحْمَصِ، وَعَظْمُ السَّاقِ.
- ٦ • أَيْنُ دَايَّة^(٨): الْغُرَابُ، لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى دَايَّةِ الْبَعِيرِ الدَّيْرِ فَيَنْقَرُهَا.
- قال^(٩): [من الطويل]
- وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّسْرَ عَزَّ أَبْنَ دَايَّةٍ وَعَشَّشَ فِي وَكْرِهِ جَاشَتْ لَهُ نَفْسِي عَنِّي بِالنَّسْرِ: الشَّيْبُ؛ وَيَابِنَ دَايَّةَ: الشَّبَابُ.
- ٧ • أَيْنُ الْأَرْضِ^(١٠): نَبَتْ يَخْرُجُ فِي رُؤُوسِ الْآكَامِ؛ سَرِيعُ الْخُرُوجِ، سَرِيعُ الْهَيْجِ؛ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي سُرْعَةِ الْإِدْرَاكِ وَالْفَنَاءِ.

(١) المرضع ٢٦٤.

(٢) ديوانه ١١٦.

(٣) جمهرة الأمثال ٤٠/١، والدرة الفاخرة ٤٩٨/٢، واللسان (كفر، بني، ذكا)، والمرضع ١٥٠.

(٤) المرضع ٢٣٢.

(٥) ديوانه ٢٦٩/١، ومطلع القصيدة:

«مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ هَذَا أَمَّا الْخَرِيقُ عَلَى اخْتِلَافِ حُرُوفِ الدَّهْرِ وَالْعَقَبِ»

(٦) جمهرة الأمثال ٣٦/١، والدرة الفاخرة ٤٩٠، واللسان (حب)، والمرضع ١١٨.

(٧) الدرّة الفاخرة ٤٩٠، واللسان (بني)، والمرضع ٢٩٢.

(٨) جمهرة الأمثال ٣٧/١، والدرّة الفاخرة ٤٩٢، واللسان (بني، دأي)، والمرضع ١٤٢.

(٩) للكُميت الأسدي في ديوانه ٢٤١/١.

(١٠) الدرّة الفاخرة ٤٩٨، واللسان (بني)، والمرضع ص ٤٧.

٨ • أَبْنُ الْخَصِي: يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(١): [من الوافر]

وَذَاكَ لَهُ إِذَا الْعَنْقَاءُ صَارَتْ مُرَبِّيَّةً، وَشَبَّ أَبْنُ الْخَصِي
٩ • أَبْنُ طَامِرٍ^(٢): يُقَالُ لِمَنْ لَا يُعْرِفُ: طَامِرٌ أَبْنُ طَامِرٍ.
وهو البرغوثُ أيضاً بَطْمُورِهِ.

١٠ • أَبْنُ الْحَرْبِ: هُوَ الشُّجَاعُ الَّذِي تَعَوَّدَ الْحَرْبَ وَالْفَهَا.
وفي بعض رسائل الصَّاحِبِ: أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ الَّذِينَ ذَاقُوا كُؤُوسَهَا حُلُوةً
وَمُرَّةً، وَالتَّحَفُّوا لِيَاسِهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

١١ • أَبْنُ الْغَمْدِ^(٣): السَّيْفُ، لَطُولِ مُلَازِمَتِهِ إِيَّاهُ وَقَرَارِهِ فِيهِ.

١٢ • أَبْنُ الدَّهْرِ^(٤): هُوَ النَّهَارُ.

١٣ • أَبْنَا شَمَامٍ^(٥): فَضَبْتَانِ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ شَمَامٌ، يُضْرَبُ بِهِمَا
الْمَثَلُ فِي الْإِقْتِرَانِ وَالِاصْطِحَابِ. قَالَ^(٦): [من الوافر]

فَهَلْ حُدِّثْتَ عَنْ أَحْوَيْنِ دَامَا عَلَى الْإِيَّامِ إِلَّا أَبْنَى شَمَامٍ
وقال^(٧): [من الوافر]

وَكُلُّ أَخٍ يُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ
وَقَرِيبٌ مِنْهُ: كُنْذِمَانِي جَذِيمَةٌ. قَالَ: [من الوافر]

كُنْذِمَانِي جَذِيمَةٌ لَنْ يَزَالَا عَلَى رَوْضِ السَّمَاءِ مُتَنَادِمَيْنِ
١٤ • أَبْنَا سَمِيرٍ^(٨): اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ؛ وَقِيلَ: الْغَدَاةُ وَالْعَشِيُّ.

(١) ديوانه ١٢٨/٢، ومطلع القصيدة:

«أَيَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ وَبِالْيَ الرَّبِيعِ مِنْ إِحْدَى بِلْيِ»

(٢) الدرة الفاخرة ٥٠٥، واللسان (طمر)، والمرضع ٢٠٢.

(٣) المرضع ٢٣٢.

(٤) المرضع ١٤٥.

(٥) الدرة الفاخرة ٤٩٧، واللسان (شمم)، والمرضع ١٨٤.

(٦) للبيد في ديوانه ٢٠٨، ومطلع القصيدة:

«أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمَحَامِي وَمَانِعُ ضَيْمِنَا يَوْمَ الْخِصَامِ»

(٧) لعمرو بن معدى كرب في ديوانه ١٧٨.

(٨) الدرة الفاخرة ٤٩٧، واللسان (سمر)، والمرضع ١٧٦.

- ١٥ • بَنُو عَبْرَاءَ^(١): اللَّصُوصُ وَالصَّعَالِيكُ الْمُهْتَدُونَ فِي مَجَاهِلِ الْأَرْضِ، وَالْعَالِمُونَ بِطَرَقِهَا. وَقِيلَ: بَلْ هُمْ الْفُقَرَاءُ اللَّاصِقُونَ بِالْعَبْرَاءِ مِنْ سُوءِ الْحَالِ، عَلَى غَيْرِ غَطَاءٍ وَلَا وِطَاءٍ.
- ١٦ • أَبْنَاءُ الدَّهَالِيزِ: كَنَاءَةٌ عَنِ الْأَرْدَالِ وَأَبْنَاءِ الزَّوَانِي.



فصل في البنات

- ١ • أَبْنَةُ الْجَبَلِ^(٢): الصَّدْيُ، وَالْحَيَّةُ.
- ٢ • أَبْنَةُ الْكَرْمِ^(٣): الْحُمْرُ؛ وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً: أَبْنَةُ الْعُنُقُودِ.
- ٣ • بِنْتُ الْفِكْرِ^(٤): الرَّأْيُ، وَالشَّهْرُ.
- ٤ • بِنْتُ الْمَطَرِ^(٥): دُوبَيْتٌ حُمْرَاءُ تُرَى غَبَّ الْمَطَرِ، فَيُقَالُ: أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ بِنْتِ الْمَطَرِ.
- ٥ • بَنَاتُ الدَّهْرِ^(٦): حَوَادِثُهُ، وَمَصَائِبُهُ.
- ٦ • بَنَاتُ الْمَنَايَا^(٧): السَّهَامُ.
- ٧ • بَنَاتُ اللَّيْلِ^(٨): الْأَحْلَامُ، وَيُقَالُ أَيْضاً: هِيَ النِّسَاءُ، وَيُقَالُ: بَنَاتُ اللَّيْلِ: أَهْوَالُهُ، وَيُقَالُ: هِيَ الْمُتَى.
- ٨ • بَنَاتُ الصَّدْرِ^(٩): مَا يُضْمَرُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.
- ٩ • بَنَاتُ الْفَلَاحِ^(١٠): الْإِبِلُ يُقَطَّعُ بِهَا الْفَلَاحُ.

(١) اللسان (غير، بني)، والمرضع ٢٣٢.

(٢) جمهرة الأمثال ٤٩/١، والدرة الفاخرة ص ٤٩٩، والمثل: «كبت الجبل، مهما يقل تقل».

(٣) المرضع ٢٥٩.

(٤) جمهرة الأمثال ٤١/١.

(٥) جمهرة الأمثال ٤١/١، والدرة الفاخرة ٥٠٠، واللسان (مطر).

(٦) اللسان (خطب، نعط، ثكل، نجم)، والمرضع ١٤٦.

(٧) المرضع ٢٨٣.

(٨) الدرّة الفاخرة ٥٠٣، واللسان (بني)، والمرضع ٢٦٥.

(٩) اللسان (بني)، والمرضع ١٩٤.

(١٠) المرضع ٢٤٠.

- ١٠ بَنَاتُ الْقَفْرِ^(١): الْوَحْشُ.
- ١١ بَنَاتُ وَرْدَان^(٢): دُويَّاتٌ تَلْزُمُ الْكُنْفَ.
- ١٢ بَنَاتُ الْخُدُور: الْعَذَارَى؛ وَيُقَالُ لَهُنَّ أَيْضاً: بَنَاتُ الْحِجَالِ.
- ١٣ بَنَاتُ التَّنَانِيرِ^(٣): الرُّغْفَانِ.
- ١٤ بَنَاتُ اللَّهْوِ^(٤): الْأَوْتَارِ.
- ١٥ بَنَاتُ الْعَيْنِ^(٥): الدَّمُوعِ.



فصل في الأنواءِ والذَّواتِ

- ١ أذْوَءُ الْيَمَنِ: هُم مُلُوكُهَا^(٦).
 - ٢ ذُو الْأَوْتَاد: هُوَ مَنْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ؛ كَانَ يَأْمُرُ بِمَنْ يَغْضَبُ عَلَيْهِ فَيُوتَدُ فِي الْأَرْضِ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ ذَلِكَ.
 - ٣ ذُو الْقَرْنَيْنِ: هُوَ مَنْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَفِيهِ تَفْصِيلٌ وَأَخْتِلَافٌ.
 - ٤ ذُو الْكِفْلِ: هُوَ الَّذِي نَطَقَ الْقُرْآنُ بِذِكْرِ نُبُوتِهِ؛ وَهُوَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بُعِثَ إِلَى مَلِكٍ مِنْهُمْ فَدَعَا إِلَى الْإِيمَانِ وَكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ، فَسُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ بِالْكَفَالَةِ.
 - ٥ ذُو الثَّوَرَيْنِ: عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ زَوَّجَهُ بِنْتَهَ رُقِيَّةَ، فَكَانَا أَحْسَنَ زَوْجَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَلَمَّا تُوفِيَتْ رُقِيَّةَ زَوَّجَهُ أُمَّ كُلثُومَ؛ ثُمَّ لَمَّا تُوفِيَتْ قَالَ لَهُ: «لَوْ كَانَتْ لَنَا ثَلَاثَةُ لَزَوَّجْنَاكَهَا».
 - ٦ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ: خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ.
- سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَا الشَّهَادَتَيْنِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْضِنِي دِينِي. فَقَالَ ﷺ: «أَوْ لَمْ أَقْضِكَ؟». فَشَهِدَ خُزَيْمَةَ عَلَى قَضَائِهِ، فَأَنْفَذَ ﷺ شَهَادَتَهُ، وَسَمَّاهُ بِذَلِكَ.

(١) المرضع ٢٤٩، والمخصص ٢١١/١٣.

(٢) المخصص ٢١٢/١٣.

(٣) المرضع ٨٧.

(٤) المرضع ٢٦٤.

(٥) المرضع ٢٣٣.

(٦) المعارف ٦٢٧، والمرضع ٣٢١.

- ٧ • ذُو الْعَيْنَيْنِ: قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيِّ.
شَهِدَ بَذْرًا وَالْعَقَبَةَ، وَأَصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أَحَدٍ، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِهِ
بَعْدَمَا سَقَطَتْ عَلَى خَدِّهِ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ وَأَصَحَّ مِنْ عَيْنِهِ الْأُخْرَى.
- ٨ • ذُو الرَّأْيِ: حَبَابُ بْنُ الْمُثَنَّرِ؛ صَاحِبُ الْمَشُورَةِ يَوْمَ بَدْرٍ.
أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِرَأْيِهِ، وَنَزَلَ جَبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ: «الرَّأْيُ مَا قَالَ
حَبَابٌ».
- وكَانَتْ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ آرَاءٌ مَشْهُورَةٌ.
- ٩ • ذُو الْيَدَيْنِ: هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو، مِنْ خُزَاعَةَ.
كَانَ يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ. وَكَانَ قَبْلُ يُدْعَى ذَا الشَّمَالَيْنِ.
وَهُوَ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يُرَوَّى فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى
بِهِمُ الظُّهْرَ، فَسَلَّمَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ ذُو الْيَدَيْنِ: أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ
أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. الْحَدِيثُ.
- ١٠ • ذُو الثُّورِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الطُّفَيْلِ الْأَزْدِيُّ.
أَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ نُورًا فِي جَبِينِهِ لِيَدْعُوَ بِهِ قَوْمَهُ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي طَرَفِ
سَوْطِهِ، فَكَانَ كَالْمَصْبَاحِ يُضِيءُ لَهُ بِاللَّيْلِ.
- ١١ • ذُو الْعِمَامَةِ: سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ.
كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا لَبَسَ عِمَامَتَهُ، لَمْ يَلْبَسْ قُرْشِيَّ عِمَامَةً حَتَّى
يَنْزَعَهَا.
- كَمَا أَنَّ حَرْبَ بْنَ أُمَيَّةَ إِذَا حَضَرَ مَيْتًا، لَمْ يَبْكِهِ أَهْلُهُ حَتَّى يَقُومَ. وَكَمَا
أَنَّ أَبَا طَالِبٍ إِذَا أَطْعَمَ، لَمْ يُطْعَمْ أَحَدٌ يَوْمَهُ غَيْرَهُ.
- وَكَمَا أَنَّ أَسِيدَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَشْرِبْهَا أَحَدٌ حَتَّى
يَتْرَكَهَا.
- وَزَعَمَ الْبَعْضُ أَنَّ هَذَا اللَّقَبَ كِنَايَةٌ عَنِ السُّودَدِ.
- ١٢ • ذُو الْيَمِينَيْنِ: أَبُو الطَّيِّبِ، طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ، الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ
الطَّاهِرِيَّةُ. بِمَعْنَى ذُو الْأَسْتَحْقَاقِينَ؛ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا تَخْذَنَّا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾
﴿٤٥﴾ [الْحَاقَّةُ: ٤٥] أَيِ: بِالْأَسْتَحْقَاقِ.

وقال السَّمَاخ^(١): [من الوافر]

إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
أَي بِالِاسْتَحْقَاقِ.

١٣ • ذُو الثُّفِنَاتِ: كَانَ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ: ذُو الثُّفِنَاتِ^(٢)؛ لِمَا عَلَى أَعْضَاءِ السُّجُودِ مِنْهُمَا مِنَ السَّجْدَاتِ الْمُشَبَّهَةِ بِثُفْنَاتِ الْإِبِلِ لِكثَرَةِ صَلَوَاتِهِمَا.

وَالثُّفْنَةُ - بِكَسْرِ الْفَاءِ - : مِنَ الْبَعِيرِ: الرُّكْبَةُ: وَمِنْكَ: الرُّكْبَةُ وَمُجْتَمِعُ السَّاقِ وَالْفَخْذِ.

١٤ • ذُو الْقَلَمَيْنِ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ بَنَ كِنْدَجِيقَ.

لأنه كَانَ يَتَوَلَّى دِيْوَانَ الْخَرَاجِ وَالْجِيْشِ لِلْمَأْمُونِ.

١٥ • ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ: هُوَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ.

سَمَاءُ الْمَأْمُونُ لَمَّا دَبَّرَ لَهُ أَمْرَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ.

١٦ • ذُو الْكِفَايَتَيْنِ: أَبُو الْفَتْحِ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ.

لِكِفَايَتِهِ رُكْنَ الدَّوْلَةِ أَبَا عَلِيٍّ أُمُورَ الدَّوَاوِينِ وَالْجُيُوشِ.

قَالَ الثُّعَالِبِيُّ: وَقَدْ أوردْتُ نُكْتَ أَخْبَارِهِ وَغُرَرَ أَشْعَارِهِ فِي كِتَابِ «يَتِيمَةِ الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ».

١٧ • ذَاتُ النُّطَاقَيْنِ: هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ .

ذَلِكَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَجَهَّزَ مُهَاجِرًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ أَتَاهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُمَا فِي الْغَارِ لَيْلًا بِسُفْرَتِهِمَا وَمَعَهُ أَسْمَاءُ، وَلَيْسَ لِلْسُّفْرَةِ شَنَاقٌ؛ فَشَقَّتْ لَهَا أَسْمَاءُ مِنْ نِطَاقِهَا فَشَنَقَتْهَا بِهِ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَبْدَلَكِ اللَّهُ تَعَالَى بِنِطَاقِكِ هَذَا نِطَاقَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»^(٣). فَقِيلَ لَهَا: ذَاتُ النُّطَاقَيْنِ.

١٨ • ذَاتُ الْأَنْوَاطِ:

(١) ديوانه ٣٣٦، ومطلع القصيدة:

«كَلَا يَوْمِي طَوَالَةَ وَصَلِ أَرُوى ظَنُّونَ أَنْ مَطَّرَحَ الظَّنُّونَ»

(٢) انظر المعارف ١٢٣، وكامل المبرد ٢١٧/٢.

(٣) الحديث في الاستيعاب ١٧٨٢/٤ والإصابة ٤٨٧/٧.

حَدَّثَ وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي وَقَدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ:

لَمَّا فَصَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ عَظِيمَةٍ - وَكَانَ لِلْمَشْرُكِينَ شَجَرَةٌ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يَعْكَفُونَ عَلَيْهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا، فَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا - فَلَمَّا رَأَيْنَا السِّدْرَةَ، وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ، فَتَنَادَيْنَا مِنْ جَنَابِ الطَّرِيقِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا وَاللَّهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾» [الأعراف: ١٣٨].

قَالَ الْجَامِعُ: سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ الْجَرَاسَةِ أَنَّ هَذِهِ الْعَادَةُ الْمَكْرُوهَةُ - يَعْنِي التَّعَبُّدَ لِشَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ عَلَى نَسَقِ ذَاتِ الْأَنْوَاطِ - جَارِيَةٌ فِي بِلَادِهِمْ إِلَى الْآنِ.
وَالْأَنْوَاطُ: الْمَعَالِيقُ.



فهرس الجزء الثاني

١٣	٥٤٨ - خَيْلَاءُ الْخَيْلِ
١٤	٥٤٩ - جَزْيُ الْمُدْكِيَاتِ
١٤	٥٥٠ - طَلْقُ الْجُمُوحِ
١٤	٥٥١ - خَاصِي خَصَافٍ
١٥	٥٥٢ - شَبْدِيزُ كِسْرَى
١٥	٥٥٣ - أَشَقَرُ مَرْوَانَ
١٦	٥٥٤ - فَارَسُ الْأَبْلَقِ
١٦	٥٥٥ - شَوْمُ دَاجِسَ
١٦	٥٥٦ - قَرَسَا رِهَانَ
١٧	٥٥٧ - فَرِيْقُ الْخَيْلِ
١٧	٥٥٨ - فَحْلُ السُّوءِ
١٧	٥٥٩ - بَغْلَةٌ أَبِي دُلَامَةَ
٢٠	٥٦٠ - أَخْلَاقُ الْبِغَالِ

الباب الخامس والعشرون في الحمير

٢١	الاستشهاد
٢١	٥٦١ - حِمَارُ الْعُزَيْرِ
٢١	٥٦٢ - حِمَارُ أَبِي الْهَذِيلِ
٢٢	٥٦٣ - حِمَارَا الْعِبَادِيِّ
٢٢	٥٦٤ - حِمَارُ الْحَوَائِجِ
٢٢	٥٦٥ - حِمَارُ طَيَّابٍ
٢٤	٥٦٦ - حِمَارُ قَبَّانٍ
٢٥	٥٦٧ - غَيْرُ أَبِي سَيَّارَةَ
٢٦	٥٦٨ - أَسْنَانُ الْحِمَارِ
٢٧	٥٦٩ - ظِمُّ الْحِمَارِ
٢٧	٥٧٠ - صَبْرُ الْحِمَارِ
٢٧	٥٧١ - وَلَدُ الْحِمَارِ

الباب الثالث والعشرون في الإبل وما يضاف وينسب إليها

٣	الاستشهاد
٣	٥٢٧ - حُمْرُ النَّعَمِ
٤	٥٢٨ - حَنِينُ الْإِبِلِ
٥	٥٢٩ - غَرَائِبُ الْإِبِلِ
٥	٥٣٠ - أَسْلَحَةُ الْإِبِلِ
٦	٥٣١ - يَوْمُ الْجَمَلِ
٦	٥٣٢ - بَوْلُ الْجَمَلِ
٦	٥٣٣ - صَوْلَةُ الْجَمَلِ
٧	٥٣٤ - سَلَى الْجَمَلِ
٧	٥٣٥ - رُكْبَتَا الْبَعِيرِ
٨	٥٣٦ - نَاقَةُ صَالِحٍ
٨	٥٣٧ - عُذَّةُ الْبَعِيرِ
٨	٥٣٨ - رَاغِيَةُ الْبَكْرِ
٩	٥٣٩ - بَكْرُ هَبْبَقَةَ
٩	٥٤٠ - جَمَلُ الدَّهْنِيمِ
١٠	٥٤١ - أَنْفُ النَّاقَةِ
١٠	٥٤٢ - خَبْطُ عَشَوَاءَ
١١	٥٤٣ - لَظْمُ الْمُتَقَشِّصِ
١١	٥٤٤ - جَمَلُ السَّقَايَةِ
١١	٥٤٥ - سَيْرُ السَّوَانِي
١١	٥٤٦ - سُفْنُ الْبَرِّ

الباب الرابع والعشرون في الخيل والبغال

١٣	الاستشهاد
١٣	٥٤٧ - نَوَاصِي الْخَيْلِ

- ٣٩ ٦٠٠ - شَرَهُ الْأَسَدِ
 ٣٩ ٦٠١ - قَمَّ الْأَسَدِ
 ٣٩ ٦٠٢ - بُرِنَ الْأَسَدِ
 ٤٠ ٦٠٣ - أَخَذَ سَبْعَةَ
 ٤٠ ٦٠٤ - وَثَبَهُ الْأَسَدُ

الباب الثامن والعشرون
 في الذئب

- ٤١ الاستشهاد
 ٤١ ٦٠٥ - ذئبُ يوسف
 ٤١ ٦٠٦ - ذئبُ أهبان
 ٤٢ ٦٠٧ - ذئبُ الغُصَى
 ٤٣ ٦٠٨ - دَاءُ الذَّئِبِ
 ٤٣ ٦٠٩ - بَقْلَةُ الذَّئِبِ
 ٤٣ ٦١٠ - لُؤْمُ الذَّئِبِ
 ٤٥ ٦١١ - خِفَّةُ رَأْسِ الذَّئِبِ
 ٤٥ ٦١٢ - نَوْمُ الذَّئِبِ
 ٤٥ ٦١٣ - ظُلْمُ الذَّئِبِ
 ٤٦ ٦١٤ - عَذْوُ الذَّئِبِ
 ٤٦ ٦١٥ - مُشْتَرِجِي الذَّئِبِ
 ٤٦ ٦١٦ - خَتَلُ الذَّئِبِ
 ٤٧ ٦١٧ - حُمَقُ جَهِيْزَةِ

الباب التاسع والعشرون
 في الكلب

- ٤٨ الاستشهاد
 ٤٨ كَلْبُ اللَّهِ
 ٤٨ ٦١٨ - كَلْبُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
 ٤٩ ٦١٩ - كَلْبُ طَسْمٍ
 ٥٠ ٦٢٠ - كَلْبَةُ حَوْمَلٍ
 ٥٠ ٦٢١ - كِلَابُ النَّاسِ
 ٥٠ ٦٢٢ - كِلَابُ النَّارِ
 ٥٠ ٦٢٣ - كِلَابُ الرُّفْقَةِ
 ٥٠ ٦٢٤ - كَلْبُ الْحَارِسِ
 ٥١ ٦٢٥ - مَزْجَرُ الْكَلْبِ
 ٥١ ٦٢٦ - نُعَاسُ الْكَلْبِ

- ٢٧ ٥٧٢ - دَنَبُ الْحِمَارِ
 ٢٨ ٥٧٣ - سَنَةُ الْحِمَارِ
 ٢٨ ٥٧٤ - صُوفُ الْحِمَارِ
 ٢٨ ٥٧٥ - خَاصِي الْعَيْرِ
 ٢٨ ٥٧٦ - عَيْكَمَا الْعَيْرِ

الباب السادس والعشرون
 في البقر والغنم

- ٢٩ الاستشهاد
 ٢٩ ٥٧٧ - بَقَرَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 ٣٠ ٥٧٨ - كَعْبُ الْبَقَرِ
 ٣٠ ٥٧٩ - لِسَانُ الثَّوْرِ
 ٣٠ ٥٨٠ - شَاءُ سَعِيدٍ
 ٣١ ٥٨١ - شَاءُ أَشْعَبَ
 ٣٢ ٥٨٢ - تَيْسُ بَنِي حِمَّانَ
 ٣٢ ٥٨٣ - لِحْيَةُ التَّيْسِ
 ٣٣ ٥٨٤ - ضَنَانُ التَّيْسِ
 ٣٣ ٥٨٥ - حَالِبُ التَّيْسِ
 ٣٣ ٥٨٦ - ضَرْطَةُ عَنَزٍ
 ٣٤ ٥٨٧ - يَوْمُ الْعَنَزِ
 ٣٤ ٥٨٨ - ذُلُّ النَّقْدِ

الباب السابع والعشرون
 في الأسد

- ٣٦ الاستشهاد
 ٣٦ ٥٨٩ - أَسَدُ اللَّهِ
 ٣٦ ٥٩٠ - لَيْثُ عَرِيْسَةٍ
 ٣٦ ٥٩١ - لَيْثُ عِفْرَيْنِ
 ٣٧ ٥٩٢ - لَيْثُ الْغَابِ
 ٣٧ ٥٩٣ - جُرْأَةُ الْأَسَدِ
 ٣٧ ٥٩٤ - عَرِيْسَةُ الْأَسَدِ
 ٣٨ ٥٩٥ - زَأْرُ الْأَسَدِ
 ٣٨ ٥٩٦ - خَاصِي الْأَسَدِ
 ٣٨ ٥٩٧ - رَاكِبُ الْأَسَدِ
 ٣٨ ٥٩٨ - دَاءُ الْأَسَدِ
 ٣٩ ٥٩٩ - نَكْهَةُ الْأَسَدِ

- ٦٥٥ - فَأَرَةُ الْمِسْكِ ٦٧
٦٥٦ - فَأَرَةُ الْيَش ٦٨
٦٥٧ - فَأَرَةُ الْإِبِل ٦٨

الباب الثاني والثلاثون

في الضب والظربان والقنفذ والسرطان

- الاستشهاد ٦٩
٦٥٨ - ضَبُّ الْكُذِيَّة ٦٩
٦٥٩ - ضَبُّ السَّحَا ٧٠
٦٦٠ - إِبْهَامُ الضَّبِّ ٧٠
٦٦١ - دَرَجُ الضَّبِّ ٧٠
٦٦٢ - دِمَاءُ الضَّبِّ ٧٠
٦٦٣ - رِيُّ الضَّبِّ ٧١
٦٦٤ - عُقُوقُ الضَّبِّ ٧١
٦٦٥ - سِنُّ الْحَسَلِ ٧٢
٦٦٦ - فَسُوُ الظَّرْبَانِ ٧٢
٦٦٧ - سُرى أَنْقَد ٧٣
٦٦٨ - لَيْلَةُ أَنْقَد ٧٤
٦٦٩ - حُشُونَةُ الْقَنْفَذِ ٧٤
٦٧٠ - مِشْيَةُ السَّرَطَانِ ٧٥
٦٧١ - أَنَامِلُ السَّرَطَانِ ٧٥

الباب الثالث والثلاثون

في الحية والعقرب

- الاستشهاد ٧٦
٦٧٢ - حَيَّةُ الْوَادِي ٧٦
٦٧٣ - شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ ٧٦
٦٧٤ - حِلُّ أَصْلَالِ ٧٧
٦٧٥ - أَبْنَةُ الْجَبَلِ ٧٧
٦٧٦ - صَمَاءُ الْعَبْرِ ٧٧
٦٧٧ - شُجَاعُ الْبَطْنِ ٧٨
٦٧٨ - أَفَاعِي سِجِسْتَانِ ٧٨
٦٧٩ - ثَعَابِيْنُ مِصْرَ ٧٩
٦٨٠ - ظُلْمُ الْحَيَّةِ ٧٩
٦٨١ - عُرْيُ الْحَيَّةِ ٧٩
٦٨٢ - رُقْيَةُ الْحَيَّةِ ٨٠

- ٦٢٧ - صُوفُ الْكَلْبِ ٥٢
٦٢٨ - رِيحُ الْكَلْبِ ٥٢
٦٢٩ - بُخْلُ الْكَلْبِ ٥٢
٦٣٠ - حِرْصُ الْكَلْبِ ٥٣
٦٣١ - غَسْلُ الْكَلْبِ ٥٣
٦٣٢ - وَاقِيَةُ الْكِلَابِ ٥٣
٦٣٣ - قَتِيلُ الْكِلَابِ ٥٤

الباب الثلاثون

في سائر السباع والوحوش

- الاستشهاد ٥٥
٦٣٤ - جِلْدُ النَّمْرِ ٥٥
٦٣٥ - أَسْنُ الثَّمَرِ ٥٦
٦٣٦ - وَثْبَةُ الثَّمَرِ ٥٦
٦٣٧ - نَوْمُ الْفَهْدِ ٥٦
٦٣٨ - عَيْثُ الضَّبْعِ ٥٧
٦٣٩ - مُجْبِرُ أُمِّ عَامِرٍ ٥٧
٦٤٠ - خَضَلَتَا الضَّبْعِ ٥٨
٦٤١ - حُمُقُ الضَّبْعِ ٥٨
٦٤٢ - حِرْصُ الْخَنْزِيرِ ٥٩
٦٤٣ - قَبْحُ الْخَنْزِيرِ ٥٩
٦٤٤ - رَوَّغَانُ الثَّلَبِ ٦٠
٦٤٥ - صَيْدُ أَبْنِ آوَى ٦١
٦٤٦ - قُبْحُ الْقِرْدِ ٦١
٦٤٧ - حِكَايَةُ الْقِرْدِ ٦١
٦٤٨ - كُرَاعُ الْأَرْنَبِ ٦٢
٦٤٩ - ظِبَاءُ مَكَّةَ ٦٣
٦٥٠ - جَافِرُ جَاسِمٍ ٦٣
٦٥١ - دَاءُ الظَّبْيِ ٦٤
٦٥٢ - عَيْنُ الظَّبْيِ ٦٥

الباب الحادي والثلاثون

في السنور والفار

- الاستشهاد ٦٦
٦٥٣ - سِنُورُ عَبْدِ اللَّهِ ٦٦
٦٥٤ - فَأَرَةُ الْعَرِمِ ٦٦

- ٧١٠ - عَذُو النِّعَام ٩٥
 ٧١١ - شِرَادُ النِّعَام ٩٦
 ٧١٢ - ظِلُّ النِّعَامَةِ ٩٦
 ٧١٣ - جَنَاحَا النِّعَامَةِ ٩٧
 ٧١٤ - رَجُلَا النِّعَامَةِ ٩٧
 ٧١٥ - شَمُّ النِّعَامَةِ ٩٨
 ٧١٦ - مُوقُ النِّعَامَةِ ٩٨
 ٧١٧ - صِحَّةُ الظِّلِيمِ ٩٩

الباب السادس والثلاثون
في الطير

- الاستشهاد ١٠٠
 ٧١٨ - عِنَاقُ الطَّيْرِ ١٠٠
 ٧١٩ - بُعَاثُ الطَّيْرِ ١٠١
 ٧٢٠ - قَوَاطِعُ الطَّيْرِ ١٠١
 ٧٢١ - خُطْبَاءُ الطَّيْرِ ١٠١
 ٧٢٢ - لَبَنُ الطَّيْرِ ١٠١
 ٧٢٣ - غِنَاءُ الطَّيْرِ ١٠١
 ٧٢٤ - مُجِيرُ الطَّيْرِ ١٠٢
 ٧٢٥ - مَخَالِبُ طَائِرٍ ١٠٢
 ٧٢٦ - حَسَوَةُ طَائِرٍ ١٠٢
 ٧٢٧ - جَنَاحُ الطَّائِرِ ١٠٣
 ٧٢٨ - قَادِمَةُ الْجَنَاحِ ١٠٤
 ٧٢٩ - عَنَقَاءُ مُغْرَبٍ ١٠٤
 ٧٣٠ - طَيْرُ النَّارِ ١٠٥
 ٧٣١ - طَيْرُ الْعِرَاقِيَّ ١٠٦

الباب السابع والثلاثون
في عتاق الطير

- الاستشهاد ١٠٧
 ٧٣٢ - عَقَابُ الْجَوِّ ١٠٧
 ٧٣٣ - عَقَابُ مَلَاعٍ ١٠٧
 ٧٣٤ - قَابُ الْعُقَابِ ١٠٨
 ٧٣٥ - شَأُو الْعُقَابِ ١٠٨
 ٧٣٦ - فَرَحُ الْعُقَابِ ١٠٨
 ٧٣٧ - خَوَافِي الْعُقَابِ ١٠٩

- ٦٨٣ - لِسَانُ الْحَيَّةِ ٨١
 ٦٨٤ - إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ ٨١
 ٦٨٥ - رِدَاءُ الشُّجَاعِ ٨١
 ٦٨٦ - ضِحْكُ الْأَفَاعِي ٨٢
 ٦٨٧ - عَقَارِبُ شَهْرَزُور ٨٢
 ٦٨٨ - حُبْتُ الْعَقْرِبِ ٨٤
 ٦٨٩ - لَيْلَةُ الْعَقْرِبِ ٨٤
 ٦٩٠ - رُقِيَّةُ الْعَقْرِبِ ٨٤
 ٦٩١ - دَبِيبُ الْعَقْرِبِ ٨٤

الباب الرابع والثلاثون
في سائر الحشرات والهوام

- الاستشهاد ٨٦
 ٦٩٢ - بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ٨٦
 ٦٩٣ - نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ ٨٧
 ٦٩٤ - دُودَةُ الْحَلِّ ٨٧
 ٦٩٥ - دُودَةُ الْقَرِّ ٨٨
 ٦٩٦ - صَنْعَةُ السَّرَفَةِ ٨٨
 ٦٩٧ - لَجَاجُ الْخُفْسَاءِ ٨٨
 ٦٩٨ - وَادِي النَّمْلِ ٨٨
 ٦٩٩ - قَرِيَةُ النَّمْلِ ٨٩
 ٦٩٩ (مكرر) - أَمْلُ النَّمْلَةِ ٨٩
 ٧٠٠ - عَضُّ النَّمْلَةِ ٩٠
 ٧٠١ - جَنَاحُ النَّمْلَةِ ٩٠
 ٧٠٢ - كَسْبُ النَّمْلَةِ ٩٠
 ٧٠٣ - قُوَّةُ النَّمْلَةِ ٩٠
 ٧٠٤ - شَمُّ الذَّرَّةِ ٩١
 ٧٠٥ - جَمْعُ الذَّرَّةِ ٩١
 ٧٠٦ - مُمِحُّ الذَّرِّ ٩٣
 ٧٠٧ - مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ٩٣
 ٧٠٨ - عِلْمُ الْحُكْلِ ٩٣

الباب الخامس والثلاثون
في النعام

- الاستشهاد ٩٥
 ٧٠٩ - بَيْضُ النِّعَامِ ٩٥

١٢٣	٧٦٣ - دِيكُ مُزْبَد
١٢٤	٧٦٤ - حُسْنُ الدِّيَك
١٢٤	٧٦٥ - سِفَادُ الدِّيَك
١٢٥	٧٦٦ - سَمَاحَةُ الدِّيَك
١٢٥	٧٦٧ - عَيْنُ الدِّيَك
١٢٦	٧٦٨ - دَجَاجَةُ هِلَالٍ
١٢٦	٧٦٩ - دَجَاجَةُ أَبِي الْهَذِيل
١٢٧	٧٧٠ - دُرَاجَةُ الْحَكَم
١٢٧	٧٧١ - نَسْرُ لُقْمَانَ
١٢٩	٧٧٢ - مَطْمَحُ النَّسْرِ
١٢٩	٧٧٣ - حُسْنُ الطَّاوُوس
١٣٠	٧٧٤ - جَنَاحُ الطَّاوُوس
١٣١	٧٧٥ - رِجْلَا الطَّاوُوس
١٣٢	٧٧٦ - جَيْشُ الطَّوَاوِيس
١٣٢	٧٧٧ - حُسْنُ الثُّدْرُج
١٣٢	٧٧٨ - سَرَقُ الْعَفَقَقِي
١٣٣	٧٧٩ - صِدْقُ الْقَطَاة
١٣٣	٧٨٠ - هِدَايَةُ الْقَطَا
١٣٤	٧٨١ - إِبْهَامُ الْقَطَا
١٣٤	٧٨٢ - وَعِيدُ الْحُبَارَى
١٣٤	٧٨٣ - سِلَاحُ الْحُبَارَى
١٣٥	٧٨٤ - كَمَدُ الْحُبَارَى
١٣٥	٧٨٥ - طَيْرَانُ الْحُبَارَى
١٣٥	٧٨٦ - جُبْنُ الصَّفَرِد
١٣٦	٧٨٧ - هُذْهْدُ سُلَيْمَانَ
١٣٧	٧٨٨ - سُجُودُ الْهُدْهُدِ
١٣٧	٧٨٩ - عَذَابُ الْهُدْهُدِ
١٣٧	٧٩٠ - نَتْنُ الْهُدْهُد
١٣٨	٧٩١ - كَلَامُ الْبَيْغَاءِ
١٣٨	٧٩٢ - فَهْقَهُةُ الْقُمْرِيِّ
١٣٩	٧٩٣ - غِنَاءُ الْعَنْدَلِيبِ
١٣٩	٧٩٤ - بَيْضَةُ الدِّيَك
١٣٩	٧٩٥ - مِشْيَةُ الْقَبَج
١٤٠	٧٩٦ - كَذِبُ الْفَاحِشَةِ

١٠٩	٧٣٨ - بَازِي الْبَرِّ
١٠٩	٧٣٩ - بَازِي جُحَا
١٠٩	٧٤٠ - صَنْدُرُ الْبَازِي
١١٠	٧٤١ - بَخْرُ الصَّقَرِ

الباب الثامن والثلاثون في الغراب

١١١ الاستشهاد
١١١	٧٤٢ - غُرَابٌ عُقْدَةٌ
١١١	٧٤٣ - غُرَابُ الْبَيْنِ
١١٢	٧٤٤ - غُرَابُ اللَّيْلِ
١١٣	٧٤٥ - غُرَابُ الشَّبَابِ
١١٣	٧٤٦ - حَنَكُ الْغُرَابِ
١١٣	٧٤٧ - عَيْنُ الْغُرَابِ
١١٤	٧٤٨ - زَهْوُ الْغُرَابِ
١١٥	٧٤٩ - صِحَّةُ الْغُرَابِ
١١٥	٧٥٠ - شَيْبُ الْغُرَابِ
١١٥	٧٥١ - بُكُورُ الْغُرَابِ
١١٦	٧٥٢ - حَدَرُ الْغُرَابِ
١١٦	٧٥٣ - ثَمَرَةُ الْغُرَابِ
١١٦	٧٥٤ - بَازِيَارُ الْغُرَابِ

الباب التاسع والثلاثون في الحمام

١١٧ الاستشهاد
١١٧	٧٥٥ - حَمَامَةُ نُوح
١١٧	٧٥٦ - حَمَامُ الْحَرَمِ
١١٨	٧٥٧ - طَوْقُ الْحَمَامَةِ
١٢٠	٧٥٨ - خَرْقُ الْحَمَامَةِ
١٢٠	٧٥٩ - سَجْعُ الْحَمَامِ
١٢١	٧٦٠ - هِدَايَةُ الْحَمَامِ

الباب الأربعون

في سائر أصناف الطير

١٢٢ الاستشهاد
١٢٢	٧٦١ - دِيكُ الْقَرَشِ
١٢٣	٧٦٢ - دِيكُ الْجَنْ

١٥٤	٨٢٣ - جَهْلُ الْفَرَّاشَةِ
١٥٤	٨٢٤ - خِفَّةُ الْفَرَّاشَةِ
١٥٤	٨٢٥ - جِلْمُ الْفَرَّاشَةِ
١٥٤	٨٢٦ - لُعَابُ النَّحْلِ
١٥٥	٨٢٧ - كَيْسُ النَّحْلِ
١٥٥	٨٢٨ - إِبْرُ النَّحْلِ
١٥٥	٨٢٩ - آيَةُ النَّحْلِ
١٥٦	٨٣٠ - نَحْلُ الشُّكْرِ
١٥٦	٨٣١ - خَضِرُ زُبُور

الباب الثالث والأربعون

في الأرض وما يضاف وينسب إليها

١٥٧	الاستشهاد
١٥٧	٨٣٢ - خَبَايَا الْأَرْضِ
١٥٧	٨٣٣ - شَحْمَةُ الْأَرْضِ
١٥٨	٨٣٤ - سَمْعُ الْأَرْضِ وَيَصْرُهَا ..
١٥٨	٨٣٥ - دَابَّةُ الْأَرْضِ
١٦٠	٨٣٦ - جَنَّةُ الْأَرْضِ
١٦٢	٨٣٧ - عَرْضُ الْأَرْضِ
١٦٢	٨٣٨ - أَمَانَةُ الْأَرْضِ
١٦٢	٨٣٩ - كَيْمَانُ الْأَرْضِ
١٦٢	٨٤٠ - أَوْتَادُ الْأَرْضِ
١٦٢	٨٤١ - حِلْيَةُ الْأَرْضِ
١٦٢	٨٤٢ - نَبَاتُ الْأَرْضِ
١٦٢	٨٤٣ - أَدِيمُ الْأَرْضِ
١٦٣	٨٤٤ - حَذُّ الْأَرْضِ
١٦٣	٨٤٥ - سُرَّةُ الْأَرْضِ
١٦٣	٨٤٦ - ظَهْرُ الْأَرْضِ وَيَظْنُهَا ...
١٦٤	٨٤٧ - جُدْرِي الْأَرْضِ
١٦٤	٨٤٨ - بَغْلُ الْأَرْضِ
١٦٤	٨٤٩ - سَنَامُ الْأَرْضِ
١٦٤	٨٥٠ - حَيَّةُ الْأَرْضِ

الباب الرابع والأربعون

في الدور والابنية والامكنة

١٦٥	الاستشهاد
-----	-----------------

١٤٠	٧٩٧ - جِلْمُ الْمُصْفُورِ
١٤١	٧٩٨ - سِفَادُ الْمُصْفُورِ
١٤١	٧٩٨ (مكرر) شَوْمُ الْيَوْمِ
١٤٢	٧٩٩ - شَوْمُ الْقَرْزِ
	٨٠٠ - حَزْمُ الْقِرْلَى وَخَطْفُ
١٤٢	الْقِرْلَى
١٤٣	٨٠١ - اخْتِطَافُ الْخُطَافِ

الباب الحادي والأربعون

في البيض

١٤٤	الاستشهاد
١٤٤	٨٠٢ - بَيْضُ الْأَنْوَقِ
١٤٥	٨٠٣ - بَيْضُ السَّمَايِمِ
١٤٥	٨٠٤ - بَيْضُ النَّعَامِ
١٤٥	٨٠٥ - بَيْضَةُ الْبَلَدِ
١٤٦	٨٠٦ - بَيْضَةُ الدَّيَكِ
١٤٦	٨٠٧ - بَيْضَةُ الْعُقْرِ
١٤٧	٨٠٨ - بَيْضَةُ الْبُقَيْلَةِ
١٤٨	٨٠٩ - بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ
١٤٨	٨١٠ - بَيْضَةُ الذَّهَبِ

الباب الثاني والأربعون

في النباب والبعوض وما يجانسهما

١٤٩	الاستشهاد
١٤٩	٨١١ - طَيْشُ الذُّبَابِ
١٤٩	٨١٢ - جُرَاةُ الذُّبَابِ
١٥٠	٨١٣ - زَهْوُ الذُّبَابِ
١٥٠	٨١٤ - لِحَاجُ الذُّبَابِ
١٥١	٨١٥ - طَلْنِ الذُّبَابِ
١٥١	٨١٦ - مَنْجَى الذُّبَابِ
١٥٢	٨١٧ - أَيْرُ الذُّبَابِ
١٥٢	٨١٨ - بَقُّ الْبَطَانِحِ
١٥٢	٨١٩ - ضَعْفُ بَقَّةٍ
١٥٣	٨٢٠ - جَنَاحُ بَعُوضَةٍ
١٥٣	٨٢١ - مِخُّ الْبَعُوضِ
١٥٣	٨٢٢ - فَرَّاشُ النَّارِ

- ٨٨١ - عَنَبَرُ الشُّخَر ١٨١
 ٨٨٢ - دَجَاجُ كَسْكَر ١٨١
 ٨٨٣ - سُكْرُ الْأَهْوَاِ ١٨٢
 ٨٨٤ - وَرْدُ جُور ١٨٢
 ٨٨٥ - عَسَلُ أَصْفَهَانَ ١٨٣
 ٨٨٦ - بُسْطُ أَرْمِينِيَّة ١٨٤
 ٨٨٧ - بُرُودُ الرِّي ١٨٤
 ٨٨٨ - طِينُ نَيْسَابُور ١٨٥
 ٨٨٩ - سَبَّحُ طُوس ١٨٦
 ٨٩٠ - قَشْمَشُ هَرَاة ١٨٦
 ٨٩١ - ثِيَابُ مَرُو ١٨٧
 ٨٩٢ - فُلُوسُ بُخَارَى ١٨٨
 ٨٩٣ - كَوَاعِيْدُ سَمَرْقَنْد ١٨٨
 ٨٩٤ - طَرَايِفُ الصَّيْن ١٨٨
 ٨٩٥ - مِسْكُ ثَبْت ١٨٩

الباب السادس والأربعون

فيما يضاف إلى البلدان وينسب من الاعراض

- الاستشهاد ١٩١
 ٨٩٦ - طَاعَةُ أَهْلِ الشَّام ١٩١
 ٨٩٧ - طَوَاعِينُ الشَّام ١٩١
 ٨٩٨ - طَرَبُ الزَّرْنَج ١٩٣
 ٨٩٩ - ظَرْفُ الْحِجَاز ١٩٣
 ٩٠٠ - قَعْمَةُ الْمَدِينَةِ ١٩٣
 ٩٠١ - حُمَى خَيْبر ١٩٤
 ٩٠٢ - حُمَى الْأَهْوَاِ ١٩٤
 ٩٠٣ - دَمَائِيلُ الْجَزِيرَةِ ١٩٥
 ٩٠٤ - طِحَالُ الْبَحْرَيْن ١٩٦
 ٩٠٥ - حِسَابُ الْهِنْد ١٩٦
 ٩٠٦ - لِيَاوُطُ خُرَاسَانَ ١٩٧
 ٩٠٧ - هَوَاءُ جَرْجَان ١٩٨
 ٩٠٨ - بَرْدُ هَمْدَانَ ١٩٨

الباب السابع والأربعون

في الجبال والحجارة

- الاستشهاد ٢٠٠

- ٨٥١ - دَارُ التَّدْوَةِ ١٦٥
 ٨٥٢ - دَارُ أَبِي سُفْيَانَ ١٦٦
 ٨٥٣ - دَارُ الْبَطِيخ ١٦٦
 ٨٥٤ - حِصْنُ تَيْمَاء ١٦٧
 ٨٥٥ - كَعْبَةُ نَجْرَانَ ١٦٨
 ٨٥٦ - قَصْرُ عُمْدَانَ ١٦٨
 ٨٥٧ - قُبَّةُ أَرْدَشِير ١٦٩
 ٨٥٨ - أَهْرَامُ مِصْر ١٦٩
 ٨٥٩ - مَنَارَةُ الْإِسْكَانْدَرِيَّة ١٧٠
 ٨٦٠ - كَنِيسَةُ الرُّهَا ١٧١
 ٨٦١ - مَسْجِدُ دِمَشْق ١٧١
 ٨٦٢ - قَنْطَرَةُ سَنَجَةِ ١٧٢
 ٨٦٣ - عُوطَةُ دِمَشْق ١٧٢
 ٨٦٤ - وَادِي الْقَصْرِ ١٧٣
 ٨٦٥ - دَيْرُ هَزَقَل ١٧٤
 ٨٦٦ - جَانِبَا هَرَشَى ١٧٥

الباب الخامس والأربعون

فيما يضاف وينسب إلى البلدان

والأماكن من فنون شتى

- الاستشهاد ١٧٦
 ٨٦٧ - خَرَاجُ مِصْر ١٧٦
 ٨٦٨ - كَتَّانُ مِصْر ١٧٦
 ٨٦٩ - قَرَاطِيسُ مِصْر ١٧٦
 ٨٧٠ - حَمِيرُ مِصْر ١٧٧
 ٨٧١ - ثَقَّاحُ الشَّام ١٧٧
 ٨٧٢ - وَكَانَ الْمَأْمُونُ يَقُول ١٧٧
 ٨٧٣ - زُجَاجُ الشَّام ١٧٧
 ٨٧٤ - زَيْتُ الشَّام ١٧٨
 ٨٧٥ - عُودُ الْهِنْد ١٧٨
 ٨٧٦ - سُيُوفُ الْهِنْد ١٧٩
 ٨٧٧ - يَاقُوتُ سَمَرْقَنْدِيب ١٨٠
 ٨٧٨ - بُرُودُ الْيَمَن ١٨٠
 ٨٧٩ - سُيُوفُ الْيَمَن ١٨٠
 ٨٨٠ - ثِيَابُ الرُّوم ١٨١

الباب التاسع والأربعون في النيران		٢٠٠	٩٠٩ - ثِقْلُ أُحُد
٢١٦ الاستشهاد	٢٠١	٩١٠ - ثَالِثَةُ الْأَثَانِي
٢١٦ ٩٤٠ - نَارُ اللَّهِ	٢٠١	٩١١ - ابْنَةُ الْجَبَل
٢١٧ ٩٤١ - نَارُ إِبْرَاهِيم	٢٠١	٩١٢ - قِسْوَةُ الْحَجَر
٢١٧ ٩٤٢ - نَارُ مُوسَى	٢٠٢	٩١٣ - ظِلُّ الْحَجَر
٢١٧ ٩٤٣ - نَارُ الْقُرْبَان	٢٠٢	٩١٤ - نَقْشُ الْحَجَر
٢١٨ ٩٤٤ - نَارُ الْحَرَّتَيْن	٢٠٢	٩١٥ - رَشْحُ الْحَجَر
٢١٩ ٩٤٥ - نَارُ الشَّجَر	٢٠٢	٩١٦ - حَجَرُ الْمَغْنَاطِيس
٢١٩ ٩٤٦ - نَارُ الْقَرَى	٢٠٢	٩١٧ - قَالِبُ الصُّخْرَةِ
٢٢١ ٩٤٧ - نَارُ الْحَرْب	الباب الثامن والأربعون في المياه وما يضاف إليها	
٢٢١ ٩٤٨ - نَارُ الْحَلْف	٢٠٤ الاستشهاد
٢٢١ ٩٤٩ - نَارُ الْمُسَافِر	٢٠٤	٩١٨ - مَاءُ زَمْزَم
٢٢٢ ٩٥٠ - نَارُ الْمَجُوس	٢٠٥	٩١٩ - مَاءُ صَدَاء
٢٢٢ ٩٥١ - نَارُ الْأَضْطِلَاء	٢٠٥	٩٢٠ - مَاءُ مَارِب
٢٢٣ ٩٥٢ - نَارُ التَّهْوِيل	٢٠٦	٩٢١ - مَاءُ الْمَفَاصِل
٢٢٣ ٩٥٣ - نَارُ الْإِنذَار	٢٠٦	٩٢٢ - مَاءُ الْغَاوِيَةِ
٢٢٣ ٩٥٤ - نَارُ الْأَسْيَكْتَار	٢٠٧	٩٢٣ - مَاءُ السَّمَاء
٢٢٤ ٩٥٥ - نَارُ الْأَسْتِمْطَار	٢٠٧	٩٢٤ - مَاءُ طَرِيقِ الْحَجِّ
٢٢٤ ٩٥٦ - نَارُ الصَّيْد	٢٠٧	٩٢٥ - مَاءُ عِنَاقِي
٢٢٤ ٩٥٧ - نَارُ الرَّحْمَتَيْن	٢٠٧	٩٢٦ - مَاءُ الْوَجْهِ
٢٢٥ ٩٥٨ - نَارُ الْعَصَى	٢١٠	٩٢٧ - مَاءُ الشَّبَاب
٢٢٥ ٩٥٩ - نَارُ الْحَلْفَاء	٢١١	٩٢٨ - مَاءُ الْحُسْنِ
٢٢٥ ٩٦٠ - نَارُ الْحُبَابِج	٢١١	٩٢٩ - مَاءُ النَّدى
٢٢٦ ٩٦١ - نَارُ الْبَرْقِ	٢١٢	٩٣٠ - مَاءُ التَّعِيم
٢٢٦ ٩٦٢ - نَارُ الْمَعْدَةِ	٢١٢	٩٣١ - مَاءُ الْكَرَم
٢٢٧ ٩٦٣ - نَارُ الْحُمَى	٢١٢	٩٣٢ - مَاءُ الظَّرْفِ
٢٢٧ ٩٦٤ - نَارُ الشُّوقِ	٢١٢	٩٣٣ - لَاعِقُ الْمَاءِ
٢٢٨ ٩٦٥ - نَارُ الشَّرِّ	٢١٣	٩٣٤ - أَدِيمُ الْمَاءِ
٢٢٨ ٩٦٦ - نَارُ الْحَيَاةِ	٢١٣	٩٣٥ - جِلْدَةُ الْمَاءِ
٢٢٨ ٩٦٧ - نَارُ الشَّرَاب	٢١٣	٩٣٦ - سَيْلُ الْعَرَمِ
٢٢٩ ٩٦٨ - نَارُ الشَّبَابِ	٢١٤	٩٣٧ - دَرَجُ السُّيُولِ
٢٢٩ ٩٦٩ - نَارُ الْكَيْ	٢١٤	٩٣٨ - نِيلُ مِضْرَ
٢٢٩ ٩٧٠ - نَارُ الذُّبَالَةِ	٢١٤	٩٣٩ - عَجَائِبُ الْبَحْرِ

٢٤٣	٩٩٩ - رِداءُ العِزِّ
٢٤٥	١٠٠٠ - قَمِيصُ الشَّمْسِ
٢٤٦	١٠٠١ - سَرَائِلُ قَيْسٍ
٢٤٦	١٠٠٢ - طَيْلَسَانُ ابْنِ حَرْبٍ ...
٢٤٩	١٠٠٣ - كِسَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ..
٢٥٠	١٠٠٤ - قَطِيفَةُ الْمَساكِينِ
٢٥١	١٠٠٥ - شِعَارُ الصَّالِحِينَ
٢٥١	١٠٠٦ - حُلَّةُ الْأَمْنِ
٢٥١	١٠٠٧ - خُفَّا حُنَيْنٍ
٢٥٢	١٠٠٨ - صَفُّ النَّعَالِ
٢٥٢	١٠٠٩ - رِيحُ الْجَوَرِ

الباب الثاني والخمسون

في الطعام وما يتصل به ويذكر معه

٢٥٣	الاستشهاد
٢٥٣	١٠١٠ - عُجَالَةُ الرَّاكِبِ
٢٥٣	١٠١١ - لُهْنَةُ الضَّيْفِ
٢٥٣	١٠١٢ - طَعَامُ يَدٍ
٢٥٤	١٠١٣ - جِفَانُ ابْنِ جُدَعَانَ ...
٢٥٤	١٠١٤ - جَلِيَّةُ الْجَوَانِ
٢٥٤	١٠١٥ - كَلْبُ الْخُبْزِ
٢٥٤	١٠١٦ - فَالْوُدْجُ السَّوْقِ
٢٥٥	١٠١٧ - قَاضِي الْحَلَاوَةِ
٢٥٥	١٠١٨ - حَشْوُ اللَّوْزِينِجِ
٢٥٧	١٠١٩ - مِخُّ الْأَطْعِمَةِ
٢٥٧	١٠٢٠ - أَكْلَةُ خَيْرٍ
٢٥٧	١٠٢١ - شَهْوَةُ الْمَرِيضِ
٢٥٨	١٠٢٢ - قَذَرُ الرَّقَاشِيِّ
٢٥٨	١٠٢٣ - عَدَاءُ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ...
٢٦٠	١٠٢٤ - مَوَاعِيدُ الْكُمُونِ
٢٦٠	١٠٢٥ - دَعْوَةُ السَّنَةِ

الباب الثالث والخمسون

في الشراب وما يتصل به ويذكر معه

٢٦١	الاستشهاد
٢٦١	١٠٢٦ - بَرْدُ الشَّرَابِ

٢٣٠	٩٧١ - قَبْسَةُ الْعَجَلَانِ
٢٣٠	٩٧٢ - فَرَأَشُ النَّارِ
٢٣١	٩٧٣ - كِلَابُ النَّارِ
٢٣١	٩٧٤ - سُرَادِقُ النَّارِ
٢٣١	٩٧٥ - سَعْدُ النَّارِ
٢٣٢	٩٧٦ - نَافِخُ ضَرْمَةٍ

الباب الخمسون

في الشجر والنبات

٢٣٣	الاستشهاد
٢٣٣	٩٧٧ - نَخْلَتَا حُلْوَانَ
٢٣٤	٩٧٨ - نَخْلَةُ مَرْيَمَ
٢٣٤	٩٧٩ - سَرْوَةٌ بَسْتٍ
٢٣٥	٩٨٠ - شَجَرَةُ الْأَثَرِجِّ
٢٣٥	٩٨١ - شَجَرُ الْخِلَافِ
٢٣٦	٩٨٢ - سِدْرَةُ الْمُتَنَهَّى
٢٣٦	٩٨٣ - نَسِيمُ الرُّوْضِ
٢٣٦	٩٨٤ - بَرْدُ الْوَرْدِ
٢٣٦	٩٨٥ - حُدُودُ الْوَرْدِ
٢٣٧	٩٨٦ - عُيُونُ التَّرْجِسِ
٢٣٧	٩٨٧ - دَمْعُ الْكَرَمِ
٢٣٧	٩٨٨ - شِقُّ الْأَيْلَمَةِ
٢٣٨	٩٨٩ - طَرَفُ الثَّمَامِ
٢٣٨	٩٩٠ - نَقِيعُ الْحَنْظَلِ
٢٣٨	٩٩١ - فَقْعُ قَرَقَرٍ
٢٣٩	٩٩٢ - خَرْطُ الْقَتَادِ
٢٣٩	٩٩٣ - حَسَكُ السَّعْدَانِ
٢٤٠	٩٩٤ - عَضْبُ السَّلْمَةِ
٢٤٠	٩٩٥ - قَلْعُ الصَّنَعَةِ

الباب الحادي والخمسون

في اللباس والنياب

٢٤١	الاستشهاد
٢٤١	٩٩٦ - دِيْبَاجَةُ الْوَجْهِ
٢٤٢	٩٩٧ - بُرْدُ الشَّبَابِ
٢٤٣	٩٩٨ - بُرُودُ تَزْيِيدٍ

- ٢٧٦ ١٠٥٥ - دُرَّةُ النَّاجِ
 ٢٧٦ ١٠٥٦ - واسِطَةُ الْقِلَادَةِ
 ٢٧٦ ١٠٥٧ - قَرَائِدُ الدَّرِّ
 ٢٧٦ ١٠٥٨ - قَشْرُ الدَّرِّ
 ٢٧٧ ١٠٥٩ - مَنْطَقَةُ الْجِوَاءِ
 ٢٧٧ ١٠٦٠ - خَلَاخِيلُ الرِّجَالِ

الباب السادس والخمسون
 في الليالي المضافة

- ٢٧٨ الاستشهاد
 ٢٧٨ ١٠٦١ - لَيْلَةُ الْقَدْرِ
 ٢٧٩ ١٠٦٢ - لَيْلَةُ الْمِيلَادِ
 ٢٧٩ ١٠٦٣ - لَيْلَةُ التَّمَامِ
 ٢٨٠ ١٠٦٤ - لَيْلُ الْمُحِبِّ
 ٢٨٠ ١٠٦٥ - لَيْلَةُ النَّايِقَةِ
 ٢٨٠ ١٠٦٦ - لَيْلُ الضَّرِيرِ
 ٢٨٠ ١٠٦٧ - لَيْلُ السَّلِيمِ
 ٢٨١ ١٠٦٨ - لَيْلَةُ الْخَلِيقَةِ
 ٢٨١ ١٠٦٩ - لَيْلَةُ حُرَّةٍ
 ٢٨١ ١٠٧٠ - لَيْلَةُ شَيْءٍ
 ٢٨٢ ١٠٧١ - لَيْلَةُ الْغَدِيرِ
 ٢٨٢ ١٠٧٢ - لَيْلَةُ الْهَرِيرِ
 ٢٨٢ ١٠٧٣ - لَيْلَةُ الْفَرْزَدَقِ
 ٢٨٣ ١٠٧٤ - لَيْلَةُ الْحَزِينِ
 ٢٨٣ ١٠٧٥ - لَيْلَةُ مَنْبِجٍ
 ٢٨٤ ١٠٧٦ - لَيْلَةُ الصَّدْرِ
 ٢٨٤ ١٠٧٧ - لَيْلُ الشَّبَابِ
 ٢٨٤ ١٠٧٨ - حَاطِبُ اللَّيْلِ

فصل في ذكر الأيام المضافة

الباب السابع والخمسون
 في الأزمان والأوقات

- ٢٨٧ الاستشهاد
 ٢٨٧ ١٠٧٩ - زَمَنُ الْفَطْحِ
 ٢٨٩ ١٠٨٠ - زَمَنُ الْوَرْدِ
 ٢٨٩ ١٠٨١ - عَامُ الْحُزْنِ

- ٢٦٢ ١٠٢٧ - قَدَاةُ الْكُوزِ
 ٢٦٢ ١٠٢٨ - دَاعِي الْبَيْنِ
 ٢٦٢ ١٠٢٩ - حَمْرُ بَابِلَ
 ٢٦٣ ١٠٣٠ - نَسِيمُ الرِّيحِ
 ٢٦٣ ١٠٣١ - رَضَاعُ الْكَاسِ
 ٢٦٣ ١٠٣٢ - سُكْرُ الْوَلَايَةِ
 ٢٦٤ ١٠٣٣ - سُكْرُ الشَّبَابِ
 ٢٦٤ ١٠٣٤ - بُغْضُ الْحَمَارِ

الباب الرابع والخمسون
 في السلاح وما يجانسه

- ٢٦٥ الاستشهاد
 ٢٦٥ ١٠٣٥ - سَيْفٌ عَلِيٌّ
 ٢٦٥ ١٠٣٦ - صَنْصَامَةٌ عَمْرٍو
 ٢٦٨ ١٠٣٧ - سُيُوفُ الْخَوَارِجِ
 ٢٦٨ ١٠٣٨ - مِخْرَاقٌ لِأَعْيٍ
 ٢٦٨ ١٠٣٩ - ظِلُّ السَّيْفِ
 ٢٦٩ ١٠٤٠ - بَقِيَّةُ السَّيْفِ
 ٢٦٩ ١٠٤١ - قَوْسٌ حَاجِبٍ
 ٢٧٠ ١٠٤٢ - ظِلُّ الرَّمْحِ
 ٢٧٠ ١٠٤٣ - ظَهْرُ الثُّرُسِ
 ٢٧١ ١٠٤٤ - سِهَامُ الثَّرَكِ
 ٢٧١ ١٠٤٥ - عَصَا الْأَعْرَجِ
 ٢٧١ ١٠٤٦ - تَفَارِيقُ الْعَصَا
 ٢٧٢ ١٠٤٧ - عَيْدُ الْعَصَا
 ٢٧٢ ١٠٤٨ - عَصَا الْجَبَانِ
 ٢٧٣ ١٠٤٩ - قَتِيلُ الْعَصَا

الباب الخامس والخمسون
 في الحلي وما أشبهها

- ٢٧٤ الاستشهاد
 ٢٧٤ ١٠٥٠ - قُرْطَا مَارِيَةٍ
 ٢٧٤ ١٠٥١ - طَوْقُ عَمْرٍو
 ٢٧٥ ١٠٥٢ - سُبْحَةُ زَيْدَانَ
 ٢٧٥ ١٠٥٣ - خَاتَمُ الْمَلِكِ
 ٢٧٥ ١٠٥٤ - حَلَقَةُ الْحَاتِمِ

- ١١١٣ - رِيقُ الْمُزْنِ ٣٠١
 ١١١٤ - عَيْثُ الْعَيْثِ ٣٠١
 ١١١٥ - نَسِيمُ الصَّبَا ٣٠١
 ١١١٦ - أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ ٣٠٢

الباب التاسع والخمسون
 في الأدب وما يتعلق به

- الاستشهاد ٣٠٣
 ١١١٧ - أَدَبُ النَّفْسِ ٣٠٣
 ١١١٨ - حِرْقَةُ الْأَدَبِ ٣٠٣
 ١١١٩ - حِلْيَةُ الْأَدَبِ ٣٠٤
 ١١٢٠ - بَيْتُ الْقَصِيدَةِ ٣٠٤
 ١١٢١ - طَرِيقُ الْقَافِيَةِ ٣٠٤
 ١١٢٢ - غِذَاءُ الرُّوحِ ٣٠٤
 ١١٢٣ - سَيْرُ الْمَثَلِ ٣٠٥
 ١١٢٤ - طُفْيَانُ الْقَلَمِ ٣٠٥
 ١١٢٥ - عُنوانُ الْخَيْرِ ٣٠٥
 ١١٢٦ - تَوْرَةُ الثَّمَانِينَ ٣٠٥
 ١١٢٧ - آخِرُ الصَّكِّ ٣٠٥
 ١١٢٨ - جَوَابُ الْجَوَابِ ٣٠٦

الباب الستون

في فنون مختلفة الترتيب على
 توالي حروف الهجاء

- الاستشهاد ٣٠٨
 ١١٢٩ - إِرْجَافُ الْعَوَامِّ ٣٠٨
 ١١٣٠ - أَيَّامُ الثَّيَّابِ ٣٠٨
 ١١٣١ - أَنْفَاسُ الْحَيِّبِ ٣٠٩
 ١١٣٢ - أَنْفَاسُ الرِّيَّاضِ ٣٠٩
 ١١٣٣ - أَخْبَارُ الْأَحَادِ ٣٠٩
 ١١٣٤ - أَسَارَى الثَّرَى ٣٠٩
 ١١٣٥ - أَثَافِي الثَّرَى ٣٠٩
 ١١٣٦ - بُكَاءُ السُّرُورِ ٣١٠
 ١١٣٧ - بَابُ السَّمَاءِ ٣١٠
 ١١٣٨ - بَابُ الْآخِرَةِ ٣١٠
 ١١٣٩ - بِكْرُ بِكْرَيْنِ ٣١٠

- ١٠٨٢ - عَامُ الْجَحَافِ ٢٨٩
 ١٠٨٣ - زُبْدَةُ الْحَقِيبِ ٢٩٠
 ١٠٨٤ - نَسِيمُ السَّحَرِ ٢٩٠
 ١٠٨٥ - بِكْرُ الدَّغْرِ ٢٩٠
 ١٠٨٦ - إِغْفَاءَةُ الْفَجْرِ ٢٩٠
 ١٠٨٧ - تَبَايِيرُ الصُّبْحِ ٢٩١
 ١٠٨٨ - فَلَقُ الصُّبْحِ ٢٩١
 ١٠٨٩ - نَقَسُ الرَّبِيعِ ٢٩١
 ١٠٩٠ - جَمَرَاتُ الظَّهِيرَةِ ٢٩٢
 ١٠٩١ - قَمَرُ الشِّتَاءِ ٢٩٢
 ١٠٩٢ - فَاكِهَةُ الشِّتَاءِ ٢٩٢
 ١٠٩٣ - بَرْدُ الْكَوَانِينِ ٢٩٢
 ١٠٩٤ - رُكُوبُ الْكَوْسَجِ ٢٩٢
 ١٠٩٥ - سُقُوطُ الْجَمَرَاتِ ٢٩٣
 ١٠٩٦ - هِلَالُ شَوَّالٍ ٢٩٣
 ١٠٩٧ - حَدُّ الْأَحَدِ ٢٩٣
 ١٠٩٨ - ثِقْلُ الْأَرْبَعَاءِ ٢٩٤

الباب الثامن والخمسون

في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها

- الاستشهاد ٢٩٦
 ١٠٩٩ - شَمْسُ الْعَصْرِ ٢٩٦
 ١١٠٠ - لُعَابُ الشَّمْسِ ٢٩٦
 ١١٠١ - كَلَفُ الْبَدْرِ ٢٩٦
 ١١٠٢ - عَادَةُ الْقَمَرِ ٢٩٧
 ١١٠٣ - قَمَرُ الْمُقَنِّعِ ٢٩٧
 ١١٠٤ - صُجْبَةُ الْفَرْقَدَيْنِ ٢٩٨
 ١١٠٥ - مَنَاطُ الْعَيُوقِ ٢٩٨
 ١١٠٦ - نُجُومُ الشَّيْبِ ٢٩٨
 ١١٠٧ - سَحَابَةُ الصَّيْفِ ٢٩٨
 ١١٠٨ - مَرُّ السَّحَابِ ٢٩٩
 ١١٠٩ - ظِلُّ الْقَمَامِ ٢٩٩
 ١١١٠ - بَرَقُ خُلْبٍ ٣٠٠
 ١١١١ - مَطَرُ الرَّبِيعِ ٣٠٠
 ١١١٢ - مَطَرُ مِضَرٍ ٣٠٠

- ١١٤٠ - يَدْقُ الشَّطْرَنَجِ ٣١١
 ١١٤١ - بَغْلَةُ الشَّطْرَنَجِ ٣١١
 ١١٤٢ - تَحْلَةُ الْقَسَمِ ٣١١
 ١١٤٣ - ثُرَاهُتُ الْبَسَابِسِ ٣١١
 ١١٤٤ - تَقْسِمَاتُ إِقْلِيدِس ٣١٢
 ١١٤٥ - ثَقْلُ الْفِيلِ ٣١٢
 ١١٤٦ - ثَقْلُ الدِّينِ ٣١٣
 ١١٤٧ - ثَقْلُ الرِّصَاصِ ٣١٣
 ١١٤٨ - جَهْدُ الْبَلَاءِ ٣١٣
 ١١٤٩ - جُهْدُ الْمُقْلِ ٣١٤
 ١١٥٠ - جَلْسَةُ الْأَمِينِ ٣١٤
 ١١٥١ - جَلْسَةُ الْحَطِيبِ ٣١٤
 ١١٥٢ - جَهْلُ الصَّبِيِّ ٣١٥
 ١١٥٣ - حُكْمُ الصَّبِيِّ ٣١٥
 ١١٥٤ - حُلْمُ النَّائِمِ ٣١٥
 ١١٥٥ - حُبُّ الظَّرْفِ ٣١٥
 ١١٥٦ - حَاسِيُ الذَّهَبِ ٣١٦
 ١١٥٧ - حُمَى الرُّوحِ ٣١٦
 ١١٥٨ - حُذَعَةُ الصَّبِيِّ ٣١٦
 ١١٥٩ - حَظِيبُ الْقَدْرِ ٣١٦
 ١١٦٠ - حَبْطُ الْفِيلِ ٣١٧
 ١١٦١ - دَارُ الْقَرَارِ ٣١٧
 ١١٦٢ - دِينَارُ يَحْيَى ٣١٧
 ١١٦٣ - دَاءُ الْكِرَامِ ٣١٧
 ١١٦٤ - دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ٣١٨
 ١١٦٥ - دُلُّ السُّوَالِ ٣١٨
 ١١٦٦ - دُلُّ الْفَقْرِ ٣١٩
 ١١٦٧ - دُلُّ الْهَوَى ٣١٩
 ١١٦٨ - دُلُّ الْعَزْلِ ٣١٩
 ١١٦٩ - رِشَاءُ الْحَاجَةِ ٣١٩
 ١١٧٠ - رَاكِبُ الْفِيلِ ٣١٩
 ١١٧١ - رَاكِبُ اثْنَيْنِ ٣١٩
 ١١٧٢ - رِيقُ الدُّنْيَا ٣٢٠
 ١١٧٣ - رُقِيَّةُ الرُّنَا ٣٢٠
 ١١٧٤ - زَكَاةُ الْجَاءِ ٣٢٠
 ١١٧٥ - زَعْبُ الْحُسْنِ ٣٢١
 ١١٧٦ - سِقَايَةُ الْحَاجِّ ٣٢١
 ١١٧٧ - سِرُّ الزَّجَاجَةِ ٣٢١
 ١١٧٨ - سِرُّ الْفَلَكِ ٣٢٢
 ١١٧٩ - سَوَظُ عَذَابٍ ٣٢٢
 ١١٨٠ - سُلْمُ الشَّرَفِ ٣٢٣
 ١١٨١ - سُوسُ الْمَالِ ٣٢٣
 ١١٨٢ - سَفَاتِجُ الْأَخْزَانِ ٣٢٣
 ١١٨٣ - سَقَطُ الْجُنْدِ ٣٢٣
 ١١٨٤ - شَرِيكَ عِنَانٍ ٣٢٣
 ١١٨٥ - صُحْبَةُ السَّفِينَةِ ٣٢٤
 ١١٨٦ - صِبْغَةُ الشَّبَابِ ٣٢٤
 ١١٨٧ - صَدْعُ الزُّجَاجِ ٣٢٤
 ١١٨٨ - صَوْلَةُ الْكَرِيمِ ٣٢٥
 ١١٨٩ - صَابُونُ الْهُمُومِ ٣٢٥
 ١١٩٠ - ضَمِيرُ الْغَيْبِ ٣٢٥
 ١١٩١ - ضَرْبَةُ الْجَبَانِ ٣٢٥
 ١١٩٢ - ضَرْبَةُ لَارِبٍ ٣٢٥
 ١١٩٣ - طَعْمُ الْحَيَاةِ ٣٢٥
 ١١٩٤ - ظِلُّ الْمَوْتِ ٣٢٦
 ١١٩٥ - عَرَقُ الْقَرَبَةِ ٣٢٦
 ١١٩٦ - عَرَقُ الْمَوْتِ ٣٢٦
 ١١٩٧ - عِزُّ النَّفَى ٣٢٦
 ١١٩٨ - غَفْلَةُ الرَّقِيبِ ٣٢٦
 ١١٩٩ - غَضَبُ الْعَاشِقِ ٣٢٧
 ١٢٠٠ - غُبَارُ الْعَسْكَرِ ٣٢٧
 ١٢٠١ - غُصَصُ الْمَوْتِ ٣٢٧
 ١٢٠٢ - فِتْنَةُ الدَّجَالِ ٣٢٨
 ١٢٠٣ - فُقَاعُ الْقَلَى ٣٢٨
 ١٢٠٤ - فِطْنَةُ الْأَعْرَابِ ٣٢٨
 ١٢٠٥ - فَتْحُ الْفَتْوحِ ٣٢٨
 ١٢٠٦ - قُبُورُ الْأَحْيَاءِ ٣٢٨
 ١٢٠٧ - قُبْلَةُ الْحُمَى ٣٢٨

٣٣٤	١٢٣٠ - مَذْرَجَةُ الشَّرَفِ
٣٣٤	١٢٣١ - نَقْدُ الْبَلَدِ
٣٣٤	١٢٣٢ - نَوْرُ الْهُمُومِ
٣٣٤	١٢٣٣ - وَقَارُ الشَّيْبِ
٣٣٥	١٢٣٤ - وَقَاحَةُ الْعُمَيَّانِ
٣٣٦	١٢٣٥ - يَنْبُوعُ الْأَحْزَانِ

الباب الحادي والستون

في الجنان وهو آخر الأبواب في المضافات

والمنسوبات

٣٣٧	الاستشهاد
٣٣٧	١٢٣٦ - جَنَّةُ الدُّنْيَا
٣٣٧	١٢٣٧ - جَنَّةُ الرَّجُلِ
٣٣٧	١٢٣٨ - جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ
٣٣٨	١٢٣٩ - جَنَّةُ الْخُلْدِ
٣٣٨	١٢٤٠ - جَنَّةُ عَدْنٍ
٣٣٨	١٢٤١ - جَنَّةُ الْمَأْوَى
٣٣٨	١٢٤٢ - جَنَّةُ الْمُتَنَهَّى
٣٣٩	١٢٤٣ - ظِلُّ طُوبَى
٣٣٩	١٢٤٤ - بَابُ الْجَنَّةِ
٣٣٩	١٢٤٥ - رَوْضَةُ الْجَنَّةِ
٣٣٩	١٢٤٦ - كُنُوزُ الْجَنَّةِ
٣٣٩	١٢٤٧ - رِيحُ الْجَنَّةِ

٣٢٩	١٢٠٨ - قَمْعُ الْفَوَادِ
٣٢٩	١٢٠٩ - قَرْنُ الْكَرْكَدَنِ
٣٢٩	١٢١٠ - قُظْبُ السُّرُورِ
٣٢٩	١٢١١ - كُتَّابُ النَّارِ
٣٣٠	١٢١٢ - كَيْمِيَاءُ الْفَرَجِ
٣٣٠	١٢١٣ - كَفْتُ الْجَوَادِ
٣٣٠	١٢١٤ - كَرْبُ الدَّوَاءِ
٣٣٠	١٢١٥ - لَمْعُ السَّرَابِ
٣٣١	١٢١٦ - لُزُومُ الدُّبُقِ
٣٣١	١٢١٧ - لَذَّةُ الْخُلْسَةِ
٣٣١	١٢١٨ - مَجَالِسُ الْكِرَامِ
٣٣١	١٢١٩ - مِيزَانُ الْقَوْمِ
٣٣١	١٢٢٠ - مِضْبَاحُ السُّرُورِ
٣٣١	١٢٢١ - مِفْتَاحُ النَّجَاحِ
٣٣١	١٢٢٢ - مِفْتَاحُ الْفَرَجِ
٣٣٢	١٢٢٣ - مِفْتَاحُ الرِّزْقِ
٣٣٢	١٢٢٤ - مِفْتَاحُ الْأَمْصَارِ
٣٣٢	١٢٢٥ - مِفْتَاحُ الْفِتَنِ
٣٣٢	١٢٢٦ - مَطِيَّةُ الْجَهْلِ
٣٣٣	١٢٢٧ - مَوَدَّةُ السَّوْقَةِ
٣٣٣	١٢٢٨ - مَوْلَى الْمَوَالِي
٣٣٣	١٢٢٩ - مُعْتَرِكُ الْمَنَایَا

TIMĀR AL-QULŪB FĪ AL-MUDĀF WAL-MANSŪB

(A book in litterature and proverbes)

by
ʿAbdul-Malik Ben Muḥammad Al-Ṭaʿālibī

Edited by
Ḥālīd ʿAbdul-Ġanī Maḥfūẓ

Volume II

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
Beirut-Lebanon